

ص:1

الجزء الخامس و الأربعون

تتمة كتاب تاريخ فاطمة و الحسن و الحسين ع

تتمة أبواب ما يختص بتاريخ الحسين بن علي صلوات الله عليهما

بقية الباب ٣٧ سائر ما جرى عليه بعد بيعة الناس ليزيد بن معاوية إلى شهادته صلوات الله عليه

٢-: فلما كان الغداة أمر الحسين ع بفسطاطه فضرب و أمر بجفنة فيها مسك كثير فجعل فيها نورة ثم دخل ليطلى فروى أن برير بن خضير الهمداني و عبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري وقفوا على باب الفسطاط ليطليا بعده فجعل برير يضاحك عبد الرحمن فقال له عبد الرحمن يا برير أ تضحك ما هذه ساعة باطل فقال برير لقد علم قومي أنني ما أحببت الباطل كهلا و لا شابا و إنما أفعل ذلك استبشارا بما نصير إليه فوالله ما هو إلا أن نلقى هؤلاء القوم بأسيا فنعاجلهم ساعة ثم نعانق الحور العين^١.

رَجَعْنَا إِلَى رِوَايَةِ الْمُفِيدِ قَالَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع إِنِّي جَالِسٌ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي قُتِلَ أَبِي فِي صَبِيحَتِهَا وَ عِنْدِي عَمَّتِي زَيْنَبُ تُمْرَضُنِي^٢ إِذِ اعْتَرَلَ أَبِي فِي خَبَاءٍ لَهُ وَ عِنْدَهُ فُلَانٌ^٣ مَوْلَى أَبِي ذَرَّ الْغَفَارِيَّ وَ هُوَ يُعَالِجُ سَيْفَهُ وَ يُصْلِحُهُ

ص:2

وَأَبِي يَقُولُ

يَا دَهْرُ أَفْ لَكَ مِنْ خَلِيلٍ -	كَمْ لَكَ بِالْإِشْرَاقِ وَالْأَصِيلِ
مِنْ صَاحِبٍ وَ طَالِبٍ قَتِيلٍ -	وَالدَّهْرُ لَا يَقْنَعُ بِالْبَدِيلِ
وَ إِنَّمَا الْأَمْرُ إِلَى الْجَلِيلِ -	وَكُلُّ حَيٍّ سَالِكٍ سَبِيلِي

^١ (١) كتاب الملهوف ص ٨٤.

^٢ (٢) يقال: مرّضه - من باب التفعيل - إذا أحسن القيام عليه في مرضه و تكفل بمداواته، قال في اللسان: جاءت فعلت هنا للسلب و ان كانت في أكثر الامر انما تكون للاثبات.

^٣ (٣) جون. خ ل. و في المصدر: جوين.

فَاعَادَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا حَتَّى فَهَمَّتْهَا وَ عَلِمْتُ مَا أَرَادَ فَخَنَقْتَنِي الْعَبْرَةَ فَرَدَدْتُهَا وَ لَزِمْتُ السُّكُوتَ وَ عَلِمْتُ أَنَّ الْبَلَاءَ قَدْ نَزَلَ وَ أَمَّا عَمَّتِي فَلَمَّا سَمِعَتْ مَا سَمِعْتُ وَ هِيَ امْرَأَةٌ وَ مِنْ شَأْنِ النَّسَاءِ الرَّفَّةِ وَ الْجَزَعِ فَلَمْ تَمْلِكْ أَنْ فَسَّهَا أَنْ وَتَبَتْ تَجْرُ تَوْبَهَا وَ هِيَ حَاسِرَةٌ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَيْهِ وَ قَالَتْ وَ أَثُكَلَاهُ لَيْتَ الْمَوْتَ أَعْدَمَنِي الْحَيَاةَ الْيَوْمَ مَاتَتْ أُمِّي فَاطِمَةُ وَ أَبِي عَلِيٌّ وَ أَخِي الْحَسَنُ يَا خَلِيفَةَ الْمَاضِي وَ ثِمَالِ الْبَاقِي فَنَظَرَ إِلَيْهَا الْحُسَيْنُ ع وَ قَالَ لَهَا يَا أُخْتَهُ لَا يَذْهَبَنَّ حِلْمُكَ الشَّيْطَانُ وَ تَرَقَّرَتْ عَيْنَاهُ بِالْذُّمُوعِ وَ قَالَ لَوْ تَرَكَ الْقَطَا لَيْلًا لَنَامَ فَقَالَتْ يَا وَيْلَتَاهُ أَفَتُغْتَصَبُ نَفْسُكَ اغْتِصَابًا^٤ فَذَلِكَ أَفْرَحَ لِقَلْبِي وَ أَشَدُّ عَلَى نَفْسِي ثُمَّ لَطَمَتْ وَجْهَهَا وَ هَوَتْ إِلَى جَنِبِهَا وَ شَقَّتْهُ وَ خَرَّتْ مَعْشِيَةً عَلَيْهَا فَقَامَ إِلَيْهَا الْحُسَيْنُ ع فَصَبَّ عَلَى وَجْهِهَا الْمَاءَ وَ قَالَ لَهَا يَا أُخْتَاهُ اتَّقِي اللَّهَ وَ تَعَزَّى بِعَزَاءِ اللَّهِ وَ اعْلَمِي أَنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ يَمُوتُونَ وَ أَهْلَ السَّمَاءِ لَا يَبْقَوْنَ وَ أَنَّ

ص:3

كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي خَلَقَ الْخَلْقَ بِقُدْرَتِهِ وَ يَبْعَثُ الْخَلْقَ وَ يَعُودُونَ وَ هُوَ فَارِدٌ وَحْدَهُ وَ أَبِي خَيْرٌ مِنِّي وَ أُمِّي خَيْرٌ مِنِّي وَ أَخِي خَيْرٌ مِنِّي وَ لِي وَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ بِرَسُولِ اللَّهِ أَسْوَةٌ فَعَزَّاهَا بِهَذَا وَ نَحْوِهِ وَ قَالَ لَهَا يَا أُخْتَاهُ إِنِّي أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ فَأَبْرِي قَسَمِي - لَا تَشْقَى عَلَى جَنَابٍ وَ لَا تَحْمِشِي عَلَى وَجْهٍ وَ لَا تَدْعِي عَلَى الْوَيْلِ وَ الْثُ بُورِ إِذَا أَنَا هَلَكْتُ ثُمَّ جَاءَ بِهَا حَتَّى أَجْلَسَهَا عِنْدِي ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَقْرَنَ بَعْضُهُمْ بِيُوتَهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَ أَنْ يَدْخُلُوا الْآ طَنَابَ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ وَ أَنْ يَكُونُوا بَيْنَ الْبُيُوتِ فَيُقْبِلُوا الْقَوْمَ فِي وَجْهِ وَاحِدٍ وَ الْبُيُوتُ مِنْ وَرَانِهِمْ وَ عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَ عَنْ شِمَائِلِهِمْ قَدْ حَفَّتْ بِهِمْ إِلَّا الْوَجْهَ الَّذِي يَأْتِيهِمْ مِنْهُ عَدُوُّهُمْ وَ رَجَعَ عَ إِلَى مَكَانِهِ فَقَامَ لَيْلَتَهُ كُلَّهَا يُصَلِّي وَيَسْتَغْفِرُ وَيَدْعُو وَيَضْرَعُ وَ قَامَ أَصْحَابُهُ كَذَلِكَ يُصَلُّونَ وَ يَدْعُونَ وَ يَسْتَغْفِرُونَ^٥ وَ قَالَ فِي الْمَنَاقِبِ فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ السَّحَرِ خَفَقَ الْحُسَيْنُ بِرَأْسِهِ خَفَقَةً ثُمَّ اسْتَيْقَظَ فَقَالَ أ تَعْلَمُونَ مَا رَأَيْتُمْ فِي مَنَامِي السَّاعَةِ فَقَالُوا وَ مَا الَّذِي رَأَيْتَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ رَأَيْتُ كَأَنَّ كِلَابًا قَدْ شَدَّتْ عَلَى لِسْنِهِ شَيْئًا وَ فِيهَا كَلْبٌ أَبْقَعَ رَأْيَتُهُ أَشَدَّهَا عَلَى وَ أَظُنُّ أَنَّ الَّذِي يَتَوَلَّى قَتْلِي رَجُلٌ أَبْرَصٌ مِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ثُمَّ إِنِّي رَأَيْتُ بَعْدَ ذَلِكَ جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ ص وَ مَعَ هُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَ هُوَ يَقُولُ لِي يَا بُنَيَّ أَنْتَ شَهِيدُ آلِ مُحَمَّدٍ وَ قَدْ اسْتَبَشَرَ بِكَ أَهْلُ السَّمِ أَوَاتٍ وَ أَهْلُ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى فَلْيَكُنْ إِفْطَارُكَ عِنْدِي اللَّيْلَةَ عَجَلٌ وَ لَا تُؤَخَّرْ فَهَذَا مَلَكٌ قَدْ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ لِيَأْخُذَ دَمَكَ فِي قَارُورَةٍ خَضُ رَاءَ فَهَذَا مَا رَأَيْتُ وَ قَدْ أَزِفَ الْأَمْرُ^٦ وَ اقْتَرَبَ الْوَحِيلُ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا لَا شَكَّ فِي ذَلِكَ وَ قَالَ الْمَفِيدُ قَالَ الضَّحَّاكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : وَ مَرَّتْ بَنَا خَيْلُ لَابِنِ سَعْدٍ تَحْرُسُنَا وَ إِنْ حَسِينَا عَ لِيَقْرَأَ وَ لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّى لَهُمْ خَيْرٌ لِنَفْسِهِمْ إِنََّّمَا نُمَلِّى لَهُمْ لِيَزْدَادُوا^٧ إِثْمًا وَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ

^٤ (١) القطا: جمع قطة و هي طائر في حجم الحمام صوته قطا قطا . و هذا مثل. قال الميداني: نزل عمرو بن مامة على قوم من مراد، فطرقوه ليلا فأثاروا القطا من أماكنها فرأيتها امرأة طائفة، فنبهت المرأة زوجها فقال: انما هي القطا، فقالت: لو ترك القطا ليلا لنام. يضرب لمن حمل على مكروه من غير ارادته، و قيل غير ذلك. راجع مجمع الامثال ج ٢ ص ١٧٤ تحت الرقم ٣٢٣١.

^٥ (٢) لا أرى لذكر الاغتصاب وجهها و الظاهر أنه تصحيف و الصحيح: «أ فتحتسب نفسك احتسابا». يقال: احتسب ولدا له: إذا مات ولده كبيرا، و مثله احتسب نفسه: إذا عدها شهيدا في ذات الله، و قد مر في ص ١٣٨ من ج ٤٤ كلام الحسن بن عليّ عليهما السلام «اللهم إني احتسب نفسي عندك» فراجع.

^٦ (١) كتاب الإرشاد ص ٢١٥ و ٢١٦.

^٧ (٢) في الأصل: و قد أنف الامر، و أظنه تصحيفا.

ص:4

حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ^٨ فسمعها من تلك الخيل رجل يقال له عبد الله ابن سمير و كان مضحكا و كان شجاعا بطلا فارسا شريفا فاتكا فقال نحن و رب الطيبون ميزنا بكم فقال له برير بن الخضير يا فاسق أنت يجعلك الله من الطيبين قال له من أنت ويلك قال أنا برير بن الخضير فتسابا.

و أصبح الحسين فعبا أصحابه بعد صلاة الغداة و كان معه اثنان و ثلاثون فارسا و أربعون رجلا و قال محمد بن أبي طالب و في رواية أخرى اثنان و ثمانون رجلا و قال السيد روى عن الباقر أنهم كانوا خمسة و أربعين فارسا و مائة و رجل و كذا قال ابن نما و قال المفيد فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه و حبيب بن مظاهر في ميسرة أصحابه و أعطى رايته العباس أخاه و جعلوا البيوت في ظهورهم و أمر بحطب و قصب كان من وراء البيوت أن يترك في خندق كان قد حفر هناك و أن يحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم.

و أصبح عمر بن سعد في ذلك اليوم و هو يوم الجمعة و قيل يوم السبت فعبا أصحابه و خرج فيمن معه من الناس نحو الحسين و كان على ميمنته عمرو بن الحجاج و على ميسرته شمر بن ذى الجوشن و على الخيل عروة بن قيس و على الرجالة شبت بن ربعي و أعطى الراية دريدا مولاه و قال محمد بن أبي طالب و كانوا نيفا على اثنين و عشرين ألفا و في رواية عن الصادق ع ثلاثين ألفا.

قَالَ الْمُفِيدُ وَ رَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا أَصْبَحَتِ الْخَيْلُ تُقْبِلُ عَلَى الْحُسَيْنِ ع رَفَعَ يَدَيْهِ وَ قَالَ اللَّهُمَّ أَنْتَ تَقْتِي فِي كُلِّ كَرْبٍ وَ رَجَائِي فِي كُلِّ شِدَّةٍ وَ أَنْتَ لِي فِي كُلِّ أَمْرٍ نَزَلَ بِي ثِقَّةٌ وَ عُدَّةٌ كَمْ مِنْ كَرْبٍ يَضْعُفُ عَنْهُ الْقَوَادُ وَ تَقِلُّ فِيهِ الْحِيلَةُ وَ يَخْذُلُ فِيهِ الصَّدِيقُ وَ يَشْمَتُ فِيهِ الْعَدُوُّ أَنْزَلْتَهُ بَكَ وَ شَكْوَتُهُ إِلَيْكَ رَغْبَةً مِثْلِي إِلَيْكَ عَنْ سِوَاكَ فَفَرَجْتَهُ وَ كَشَفْتَهُ فَأَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ نِعْمَةٍ وَ صَاحِبُ كُلِّ حَسَنَةٍ وَ مُنْتَهَى كُلِّ رَغْبَةٍ قَالَ فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ يَجُولُونَ حَوْلَ بَيْتِ الْحُسَيْنِ فَيَرَوْنَ الْخَنْدَقَ فِي ظُهُورِهِمْ

ص:5

وَ النَّارُ تَضْطَرُّ فِي الْحَطَبِ وَ الْقَصَبِ الَّذِي كَانَ أُلْقِيَ فِيهِ فَكَادَى شِمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا حُسَيْنُ أَعْجَلْتَ بِالنَّارِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَقَالَ الْحُسَيْنُ ع مَنْ هَذَا كَأَنَّهُ شِمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ فَقَالُوا نَعَمْ فَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ رَاعِيَةِ الْمُعْزَى أَرَأَيْتَ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا وَ رَامَ مُسْلِمُ بْنُ عَوْسَجَةَ أَنْ يَرْمِيَهُ بِسَهْمٍ فَمَنَعَهُ الْحُسَيْنُ ع مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ دَعْنِي حَتَّى أَرْمِيَهُ فَإِنَّ الْفَاسِقَ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَ عِظَمَاءِ الْجَبَّارِينَ وَ قَدْ أَمَكَنَ اللَّهُ مِنْهُ فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ ع لَا تَرْمِهِ فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَبْدَاهُمْ بِقِتَالٍ^٩ . وَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ رَكِبَ

^٨ (١) آل عمران: ١٧٨ و ١٧٩.

^٩ (١) إرشاد المفيد ص ٢١٧.

أَصْحَابُ عَمْرِ بْنِ سَعْدٍ فَقَرَّبَ إِلَى الْحُسَيْنِ فَرَسَهُ فَاسْتَوَى عَلَيْهِ وَتَقَدَّمَ نَحْوَ الْقَوْمِ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ بُرَيْرُ بْنُ خُضَيْرٍ فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ عَ كَلِمَ الْقَوْمِ فَتَقَدَّمَ بُرَيْرٌ فَقَالَ يَا قَوْمَ اتَّقُوا اللَّهَ فَإِنَّ ثَقَلَ مُحَمَّدٌ قَدْ أَصْبَحَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ هَوْلًا ذُرِيَقًا وَعِثْرَةً وَبَنَاتُهُ وَحَرَمُهُ فَهَاتُوا مَا عِنْدَكُمْ وَمَا الَّذِي تُرِيدُونَ أَنْ تَصْنَعُوهُ بِهِمْ فَقَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَمَكِّنَ مِنْهُ مُلَامِيرَ ابْنِ زِيَادٍ فَيَرَى رَأْيَهُ فِيهِمْ فَقَالَ لَهُمْ بُرَيْرُ أَفَلَا تَقْبَلُونَ مِنْهُمْ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي جَاءُوا مِنْهُ وَيَلْكُمْ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ أَسَيِّئْتُمْ كُتُبَكُمْ وَعُ هُودَكُمْ الَّتِي أُعْطِيتُمُوهَا وَ أَشْهَدْتُمُ اللَّهَ عَلَيْهَا يَا وَيْلَكُمْ أَدَعَوْتُمْ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ وَزَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ دُونَهُمْ حَتَّى إِذَا أَتَوَكُمْ أَسْلَمْتُمُوهُمْ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ وَحَلَّائِمُوهُمْ عَنْ مَاءِ الْفَرَاتِ بِئْسَ مَا خَلَفْتُمْ نَبِيَّكُمْ فِي ذُرِّيَّتِهِ مَا لَكُمْ لَا سَقَاكُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَبِئْسَ الْقَوْمُ أَنْتُمْ.

فَقَالَ لَهُ نَفَرٌ مِنْهُمْ يَا هَذَا مَا نَدْرِي مَا تَقُولُ فَقَالَ بُرَيْرُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي زَادَنِي فِيكُمْ بِصِيرَةِ اللَّهِ إِنْ أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ فِعَالٍ هَوْلًا الْقَوْمِ اللَّهُمَّ آتِنِي لِبَسْمِهِمْ يَنْبَهُمْ حَتَّى يَلْقَوُوكَ وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ غَضَبَانُ فَجَعَلَ الْقَوْمُ يَرْمُونَهُ بِالسَّهَامِ فَرَجَعَ بُرَيْرٌ إِلَى وَرَائِهِ.

و تقدم الحسين ع حتى وقف بإزاء القوم فجعل ينظر إلى صفوفهم كأنهم السيل و نظر إلى ابن سعد واقفا في صناديد الكوف ة فقال الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء و زوال متصرفة بأهلها حالا بعد حال فالمغرور من غرته

ص:6

و الشقي من قنته فلا تغرنكم هذه الدنيا فإنها تقطع رجاء من ركن إليها و تحيب طمع من طمع فيها و أراكم قد اجتمعتم على أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم و أعرض بوجهه الكريم عنكم و أحل بكم نقيته و جنبكم رحمته فيعم الرب ربنا و بئس العبيد أنتم أقررتهم بالطاعة و آمنتم بالرسول محمد ص ثم إنكم زحفتهم إلى ذريته و عثرته تريدون قتلهم لقد استحوذ عليكم الشيطان فلئساكم ذكر الله العظيم فتبأ لكم و لما تريدون إنا لله و إنا إليه راجعون هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبعدا للقوم الظالمين فقال عمر و يلكم كلموه فإنه ابن أبيه و الله لو وقف فيكم هكذا يوما جديدا لما انقطع و لما حصر فكلموه فتقدم شمر لعنه الله فقال يا حسين ما هذا الذي تقول أفهمنا حتى نفهم فقال أقول اتقوا الله ربكم و لا تقتلوني فإنه لا يحل لكم قتلي و لا انتهاك حرمتي فإنني ابن بنت نبيكم و جدتي خديجة زوجة نبيكم و لعله قد بلغكم قول نبيكم الحسن و الحسين سيّدا شلب أهل الجنة إلى آخر ما سيأتي برواية المفيد.

و قال المفيد و دعا الحسين ع برأحلتيه فركبها و نادى بأعلى صوته يا أهل العراق و ج لهم يسمعون فقال أيها الناس اسمعوا قولي و لا تعجلوا حتى أعطيكم بما يحق لكم على و حتى أعذر عليكم فإن أعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد و إن لم تعطوني النصف من أنفسكم فأجمعوا رأيكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة ثم أفضوا إلى و لا تنظرون إن وليي الله الذي نزل الكتاب و هو يتولى الصالحين ثم حمد الله و أشنى عليه و ذكر الله بما هو أهله و صلى على الرئي و على ملائكته و على أنبيائه فلم يسمع متكلم قط قبله و لا بعده أبلغ منه في مطلق.

ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَاَنْسُبُونِي فَاَنْظُرُوا مَنْ أَنَا ثُمَّ رَاجِعُوا أَنْفُسَكُمْ وَ عَاتِبُوهُمْ فَاَنْظُرُوا هَلْ يَصْلُحُ لَكُمْ قَتْلِي وَ انْتِهَاكُ حُرْمَتِي أَلَسْتُ ابْنَ نَبِيِّكُمْ وَ ابْنَ وَصِيِّهِ وَ ابْنَ عَمِّهِ وَ أَوَّلَ مُؤْمِنٍ مُصَدِّقٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ص بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ أَوْ لَيْسَ حَمْرَةً سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ عَمِّي أَوْ لَيْسَ جَعْفَرُ الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ بِجَنَاحَيْنِ عَمِّي أَوْ لَمْ

ص:7

يُبْلَغُكُمْ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِي وَ لِأَخِي هَذَا ن سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَإِنْ صَدَّقْتُمُونِي بِهِ أ أَقُولُ وَ هُوَ الْحَقُّ وَ اللَّهُ مَا تَعَمَّدَتْ كَذِبًا مَذْ عِلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ يَمَقُّتُ عَلَيْهِ أَهْلَهُ وَ إِنْ كَذَبْتُمُونِي فَإِنْ فِيكُمْ مَنْ إِنْ سَأَلْتُمُوهُ عَنْ ذَلِكَ أَخْبَرَكُمْ اسْأَلُوا جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ وَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ وَ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ وَ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ وَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ^{١٠} يُخْبِرُوكُمْ أَنَّهُمْ سَمِعُوا هَذِهِ الْمَقَالَةَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص لِي وَ لِأَخِي أ مَا فِي هَذَا حَاجِزٌ لَكُمْ عَنْ سَفَكِ دَمِي.

فَقَالَ لَهُ شَمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ هُوَ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ إِنْ كَانَ يَدْرِي مَا تَقُولُ فَقَالَ لَهُ حَبِيبُ بْنُ مَظَاهِرٍ وَ اللَّهُ إِنِّي لِأَرَاكَ تَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى سَبْعِينَ حَرْفًا وَ أَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ صَادِقٌ مَا تَدْرِي مَا يَقُولُ قَدْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِكَ . ثُمَّ قَالَ لَهُمُ الْحُسَيْنُ ع فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ هَذَا أَ فَتَشْكُونَنِي أَنِّي أ بِنْتُ نَبِيِّكُمْ فَوَ اللَّهُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ ابْنُ بِنْتِ نَبِيٍّ غَيْرِي فِيكُمْ وَ لَا فِي غَيْرِكُمْ وَ يَحْكُمُ أ تَطْلُبُونِي بِقَتِيلٍ مِنْكُمْ قَتَلْتُهُ أَوْ مَالٍ لَكُمْ اسْتَهْلَكْتُهُ أَوْ بَقِصَاصٍ مِنْ جِرَاحَةٍ فَلَا تَحْذَرُوا لَا يُكَلِّمُونَهُ فَنَادَى يَا شَيْثَ بْنَ رَبِيعٍ يَا حَجَّارَ بْنَ أُبْجَرَ يَا قَيْسَ بْنَ الْأَشْعَثِ يَا يَزِيدَ بْنَ الْحَارِثِ أ لَمْ تَكْتَبُوا إِلَيَّ أَنْ قَدْ أُيْنِعَتِ الثَّمَارُ وَ اخْضَرَّ الْجَنَابُ وَ إِنَّمَا تَقْدُمُ عَلَى جُنْدٍ لَكَ مُجَنَّدٍ فَقَالَ لَهُ قَيْسُ بْنُ الْأَشْعَثِ مَا تَدْرِي مَا تَقُولُ وَ لَكِنْ أَنْزِلْ عَلَى حُكْمِ بَنِي عَمِّكَ فَإِنَّهُ مَن لَنْ يَرُوكَ إِلَّا مَا تُحِبُّ فَقَالَ لَهُمُ الْحُسَيْنُ ع لَا وَ اللَّهُ لَا أُعْطِيكُمْ بِيَدِي إِعْطَاءَ الدَّلِيلِ وَ لَا أَقْرُ لَكُمْ إِقْرَارَ الْعَبِيدِ.

ثُمَّ نَادَى يَا عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي عَذْتُ بِرَبِّي وَ رَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ وَ أَعُوذُ بِرَبِّي وَ رَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ثُمَّ إِنَّهُ أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ وَ أَمَرَ عَقِبَةَ بْنَ سَمْعَانَ بِعَقْلِهَا وَ أَقْبَلُوا يَزْحَفُونَ نَحْوَهُ.

١١

ص:8

- وَ فِي الْمَنَاقِبِ رَوَى بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : لَمَّا عَبَّأَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ أَصْحَابَهُ لِمُحَارَبَةِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ع وَ رَتَّبَهُمْ مَرَاتِبَهُمْ وَ أَقَامَ الرِّيَاضَاتِ فِي مَوَاضِعِهَا وَ عَبَّأَ أَصْحَابَ الْمِيْمَنَةِ وَ الْمَيْسِرَةِ فَقَالَ لِأَصْحَابِ الْقَلْبِ اثْبَتُوا.

^{١٠} (١) مات جابر بن عبد الله سنة ٧٤ و شهد جنازته الحجاج و الظاهر أنه بالكوفة و أبو سعيد الخدري سنة ٦٤-٧٤ و سهل بن سعد هو آخر من مات بالمدينة سنة احدى و تسعين و زيد بن أرقم سنة ٦٤ بالكوفة، و أنس بن مالك آخر من مات بالبصرة سنة ٧١ و كان قاطنا بها.

^{١١} (٢) الإرشاد ص ٢١٧ و ٢١٨.

و أحاطوا بالحسين من كل جانب حتى جعلوه فى مثل الحلقة فخرج ع حتى أتى الناس فاستنصتهم فأبوا أن ينصتوا حتى قال لهم ويلكم ما عليكم أن تنصتوا إالى فتسمعوا قولى وإنما أذعوكم إلى سبيل الرشاد ف من أطاعنى كان من المرشدين و من عصانى كان من المهلكين و كلكم عاص لأمرى غير مستمع قولى فقد ملئت بطونكم من الحرام و طبع على قلوبكم ويلكم ألا تنصتون ألا تسمعون فتلاوم أصحاب عمر بن سعد بينهم و قالوا انصتوا له.

فقام الحسين ع ثم قال تبا لكم أيها الجماعة و ترحاً أ فحين استنصرتونا ولهين منحيرين فأصرختكم مؤدين م ستعدين سللتم علينا سيفاً فى رقابنا و حششتهم علينا نار الفتن خباها عدوكم و عدوئنا فأصبحتم ألباً على أوليائكم و يداً عليهم لأعدائكم بغير عدل أفسوه فيكم و لا أمل أصبح لكم فيهم إلا الحرام من الدنيا أنالوكم و خسيس عى ش طمعتم فيه من غير حدث كان منا لا رأى تفيل لنا فهلاً لكم الويلات إذ كرهتمونا و تركتمونا تجهزتموها و السيف لم يشهر و الجاش طامن و الرأى لم يستخفف و لكن أسرعتم علينا كطيرة الذباب و تداعيتهم كداعى الفرائش فقبحاً لكم فإنما أنتم من طواغيت الأمة و شذاذ الأخ زاب و نبذة الكتاب و نفتة الشيطان و عصبة الآثام و محرقي الكتاب و مطفي السن و قتلة أولاد الأنبياء و مبيري عترة الأوصياء و ملحي العهار بالنسب و مؤذي المؤمنين و صراخ أئمة المستهزين الذين جعلوا القرآن عضيض و أنتم- ابن حرب و أشياعه تغتمدون و إيانا تخذلون أجل و الله الخذل فيكم معروف و سجت عليه غروقكم و توارثته أصولكم و فروعكم و ثبتت عليه

ص:9

قلوبكم و غشيت صدوركم فكنتم أخبت شىء سبخاً للناصب و أكلة للغاصب ألا لعنة الله على الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها و قد جعلتم الله عليكم كفيلاً فأنتم و الله هم.

ألا إن الدعى ابن الدعى قد ركز بين اثنتين بين القلة^{١٢} [السلة] و الذلة و هيهات ما أخذ الدنية أبى الله ذلك و رسوله و جدود طابت و حجور طهرت و أنوف حمية و نفوس أبية لا تؤثر مصارع اللئام على مصارع الكرام ألا قد أعذرت و أنذرت ألا إنى زاحف بهذه الأسرة على قلة العناد و خذلة الأصحاب ثم أنشأ يقول

فإن نهزم فهزامون قدماً و إن نهزم فغير مهزميناً

و ما إن طبتنا جبن و لكن منايانا و دولة آخرينا^{١٣}

^{١٢} (١) القلة: قلة العدد بالقتل. و فى بعض النسخ: السلة منه رحمه الله.

^{١٣} (٢) قائلها فروة بن مسيب المرادى قالها فى يوم الردم لهمدان من مراد و زاد بعدهما فى الملهوف

كلاكله أناخ بأخرينا

إذا ما الموت رفع عن أناس

كما أفنى القرون الاولينا

فأفنى ذلكم سروات قومي

و لو بقى الكرام إذا بقيننا

فلو خلد الملوك إذا خلدنا

أَلَا تُمْ لَا تَلْبَثُونَ بَعْدَهَا إِلَّا كَرَيْثٍ مَا يُرْكَبُ الْفَرَسُ حَتَّى تَدُورَ بِكُمْ الرَّحَى عَهْدُ عَهْدِهِ لِىَ أَبِي عَنْ جَدِّى فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَ شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ جَمِيعاً فَلَا تَنْظُرُونَ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّى وَ رَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ

ص: 10

بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّى عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ اللَّهُمَّ احْبِسْ عَنْهُمْ قَطَرَ السَّمَاءِ وَ ابْعَثْ عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسَنَى يُوسُفَ وَ سَلِّطْ عَلَيْهِمْ غُلَامَ تَقِيفٍ يَسْتَفِيهِمْ كَأْساً مُصَبَّرَةً وَ لَا يَدْعُ فِيهِمْ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ قَتْلَةً بِقَتْلَةٍ وَ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ يَنْتَقِمُ لى وَ لِأَوْلِيَائى وَ أَهْلِ بَيْتِى وَ أَشْيَاعِى مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ غَرُّونَا وَ كَذَبُونَا وَ خَذَلُونَا وَ أَنْتَ رَبُّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَ إِلَيْكَ أُنَبِّئَا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ ثُمَّ قَالَ أَتَيْنَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ اذْعُوا لى عُمْرَ فِدْعَى لَهُ وَ كَانَ كَارَهَا لَا يُحِبُّ أَنْ يَأْتِيَهُ فَقَالَ يَا عُمَرُ أَنْتَ تَقْتُلْنِى تَزْعُمُ أَنْ يُؤَلِّيكَ الدَّعَى ابْنُ الدَّعَى بِلَادَ الرِّىِّ وَ جُرْجَانَ وَ اللَّهُ لَا تَنْهَنَّا بِذَلِكَ أَبَدًا عَهْدًا مَعْهُودًا فَاصْنَعْ مَا أَنْتَ صَانِعٌ فَإِنَّكَ لَا تَفْرَحُ بَعْدِى بِدُنْيَا وَ لَا آخِرَةٍ وَ لَكَائى بِرَأْسِكَ عَلَى قَصَبَةٍ قَدْ نَصَبَ بِالْكُوفَةِ يَتَرَامَاهُ الصَّبِيَّانُ وَ يَتَّخِذُونَهُ غَرَضًا بَيْنَهُمْ.

فاغتاظ عمر من كلامه ثم صرف بوجهه عنه و نادى بأصح ابه ما تنتظرون به احمولوا بأجمعكم إنما هى أكلة واحدة ثم إن الحسين دعا بفرس رسول الله المرتجز فركبه و عبأ أصحابه.

أقول قد روى الخطبة فى تحف العقول نحو مما مر و رواه السيد بتغيير و اختصار^{١٤} و ستأتى برواية الإحتجاج أيضا.

فقل للشامتين بنا أفيقوا	سيلقى الشامتون كما لقينا
و قد تروى على غير هذا اللفظ كما نقله ابن هشام فى السيرة ج ٢ ص ٥٨٢:	
مررن على لفات و هن خوص	ينازعن الاعنة ينتحينا
فان تغلب فغلابون قدما	و ان تغلب فغير مغلبينا
و ما ان طبنا جبن و لكن	منايانا و طعمة آخرينا
كذاك الدهر دولته سجال	تكر صروفه حيناً فحيناً إلخ.

^{١٤} (١) تحف العقول ص ٢٤٠ الملهوف ص ٨٥ - ٨٨.

ثم قال المفيد رحمه الله فلما رأى الحرب يزيد أن القوم قد صمموا على قتال الحسين ع قال لعمر بن سعد أى عمر أ مقاتل أنت هذا الرجل قال إى والله قتالا شديدا أيسره أن تسقط الرؤوس و تطيح الأيدي قال أ فما لكم فيما عرضه عليكم رضى قال عمر أما لو كان الأمر إلى لفعلت و لكن أميرك قد أبى فأقبل الحرب حتى وقف من الناس موقفا و معه رجل من قومه يقال له قره بن قيس فقال له يا قره هل سقيت فرسك اليوم قال لا قال فما تريد أن تسقيه قال قره فظننت والله أنه يريد أن يتنحى و لا يشهد القتال فكره أن أراه حين يصنع ذلك فقلت له لم أسقه و أنا منطلق فأسقيه فاعتزل ذلك المكان الذى كلف فيه فوالله لو أنه

ص:11

اطلعتنى على الذى يريد لخرجت معه إلى الحسين^{١٥}. فأخذ يدنو من الحسين قليلا قليلا فقال له مهاجر بن أوس ما تريد يا ابن يزيد أ تريد أن تحمل فلم يجبه فأخذه مثل الأفكل و هى الرعدة فقال له المهاجر إن أمرك لمريب و الله ما رأيت منك فى موقف قط مثل هذا و لو قيل لى من أشجع أهل الكوفة لما عدوتك فما هذا الذى أرى منك فقال له الحر إنى و الله أخير نفسى بين الجنة و النار فوالله لا أختار على الجنة شيئا و لو قطعت و أحرقت.

ثم ضرب فرسه فلحق الحسين ع فقال له جعلت فداك يا ابن رسول الله أنا صاحبك الذى حبستك عن الرجوع و سايرتك فى الطريق و جعجت بك فى هذا المكان و ما ظننت أن القوم يردون عليك ما عرضته عليهم و لا يبلغون منك هذه المنزلة و الله لو علمت أنهم ينتهون بك إلى ما ركبت مثل الذى ركبت و أنا تائب إلى الله مما صنعت فترى لى من ذلك توبة فقال له الحسين ع نعم يتوب الله عليك فانزل فقال أنا لك فارسا خير منى راجلا أقاتلهم على فرسى ساعة و إلى النزول ما يصير آخر أمرى فقال له الحسين ع فاصنع يرحمك الله ما بدا لك.

فاستقدم أمام الحسين ع فقال يا أهل الكوفة لأمكم الهبل و العبر^{١٦} أ دعوتكم هذا العبد الصالح حتى إذا أتاكم أسلمقوه و زعتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه أمسكتم بنفسه و أخذتم بكلكله و أحطتم به من كل جانب لتمنعوه التوجه إلى بلاد الله العريضة فصار كالأسير فى أيديكم لا يملك لنفسه نفعا و لا يدفع عنها ضرا و حلأتموه و نساءه و صبيته و أهله عن ماء الفرات الجارى تشربه اليهود و النصارى و المجوس و تمرغ فيه خنازير السواد و كلابهم و ها هم قد صرعهم العطش بئسما خلفتم محمدا فى ذريته لا سقاكم الله يوم الظما.

ص:12

^{١٥} (١) كذب عدو الله، فانه قد رأى الحرب بعد ذلك حين يقاتل ذبا عن آل رسول الله

^{١٦} (٢) الهبل: التكل، و العبر: الموت يقال عبر القوم: ماتوا.

فحمل عليه رجال يرمونه بالنبل فأقبل حتى وقف أمام الحسين ع و نادى عمر بن سعد يا دريد أدن رايتك فأدناها ثم وضع سهمًا في كبد قوسه ثم رمى وقال اشهدوا أني أول من رمى الناس^{١٧}. وقال محمد بن أبي طالب فرمى أصحابه كلهم فما بقي من أصحاب الحسين ع إلا أصابه من سهامهم قيل فلما رموهم هذه الرمية قل أصحاب الحسين ع و قتل في هذه الحملة خمسون رجلا وقال السيد فقال ع لأصحابه قُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ إِلَى الْمَوْتِ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ فَإِنَّ هَذِهِ السَّهَامَ رُسُلُ الْقَوْمِ إِلَيْكُمْ فَأَقْتَتَلُوا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ حَمْلَةً وَ حَمْلَةً حَتَّى قُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ ع جَمَاعَةٌ قَالَ فَعِنْدَهَا ضَرَبَ الْحُسَيْنُ ع يَدَهُ عَلَى لِحْيَتِهِ وَ جَعَلَ يَقُولُ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ إِذْ جَعَلُوا لَهُ وَلَدًا وَ اشْتَدَّ غَضَبُهُ عَلَى النَّصَارَى إِذْ جَعَلُوهُ ثَالِثَ ثَلَاثَةٍ وَ اشْتَدَّ غَضَبُهُ عَلَى الْمَجُوسِ إِذْ عَبَدُوا الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ دُونَهُ وَ اشْتَدَّ غَضَبُهُ عَلَى قَوْمٍ اتَّفَقَتْ كُلِّمَتُهُمْ عَلَى قَتْلِ ابْنِ بَنْتِ نَبِيِّهِمْ أَمَا وَ اللَّهُ لَا أُجِيبُهُمْ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا يُرِيدُونَ حَتَّى أَلْقَى اللَّهُ تَعَالَى وَ أَنَا مُخَضَّبٌ بِدَمِي.

و رَوَى عَنْ مَوْلَانَا الصَّادِقِ ع أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي ع يَقُولُ لَمَّا لَقِيَ الْحُسَيْنُ ع وَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ لَعَنَهُ اللَّهُ وَ قَامَتِ الْحَرْبُ أُنْزِلَ النَّصْرُ حَتَّى رَفَرَفَ عَلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ ع ثُمَّ خَيْرَ بَيْنَ النَّصْرِ عَلَى أَعْدَائِهِ وَ بَيْنَ لِقَاءِ اللَّهِ تَعَالَى فَاخْتَارَ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ الرَّاويُّ ثُمَّ صَاحَ ع أَمَا مِنْ مُغِيثٍ يُعِثُّنَا لَوْجَهُ اللَّهِ أَمَا مِنْ ذَابٍّ يَذُبُّ عَنْ حَرَمِ رَسُولِ اللَّهِ^{١٨} وَ قَالَ المفيد رحمه الله و تبارزوا فبرز عمار مولى زياد بن أبي سفيان و برز إليه عبد الله بن عمير فقال له يسار من أنت فانتسب له فقال لست أعرفك حتى يخرج إلى زهير بن القين أو حبيب بن مظاهر فقال عبد الله بن عمير يا ابن الفاعلة

ص:13

و بك رغبة عن مبارزة أحد من الناس ثم شد عليه فضربه بسيفه حتى برد و إنه لمشغول بضربه إذ شد عليه سالم مولى عبيد الله بن زياد فصاحوا به قد رهقك العبد فلم يشعر حتى غشيه فبدره بضربة اتقاها ابن عمير بيده اليسرى فأطارت أصابع كفه ثم شد عليه فضربه حتى قتله و أقبل و قد قتلهما جميعا و هو يرتجز و يقول

إن تتكروني فأنا ابن كلب
أنا امرؤ ذو مرة و عصب

و لست بالخوار عند النكب

و حمل عمرو بن الحجاج على ميمنة أصحاب الحسين ع فيمن كان معه من أهل الكوفة فلما دنا من الحسين ع جثوا له على الركب و أشرعوا الرماح نحوهم فلم تقدم خيلهم على الرماح فذهبت الخيل لترجع فرشقهم أصحاب الحسين ع بالنبل فصرعوا منهم رجالا و جرحوا منهم آخرين و جاء رجل من بني تميم يقال له عبد الله بن خوزة فأقدم على عسكر الحسين ع فناده القوم إلى أين ثكلتك أمك فقال إني أقدم على رب رحيم و شفيع مطاع فقال الحسين ع لأصحابه من هذا فقبل له هذا ابن خوزة التميمي فقال اللهم جره إلى النار فاضطرب به فرسه في جدول فوق و تعلق رجله اليسرى في الركاب و ارتفعت اليمنى

^{١٧} (١) كتاب الإرشاد ص ٢١٩.

^{١٨} (٢) الملهوف ص ٨٩ و ٩٠.

و شد عليه مسلم بن عوسجة فضرب رجله اليمنى فأطارت و عدا به فرسه فضرب برأسه كل حجر و كل شجر حتى مات و عجل الله بروحه إلى النار و نشب القتال فقتل من الجميع جماعة^{١٩}.

و قال محمد بن أبى طالب و صاحب المناقب و ابن الأثير فى الكامل و رواياتهم متقاربة أن الحر أتى الحسين ع فقال يا ابن رسول الله كنت أول خارج عليك فائذن لى لأكون أول قتيل بين يديك و أول من يصافح جدك غدا و إنما قال الحر لأكون أول قتيل بين يديك و المعنى يكون أول قتيل من المبارزين و إلا فإن جماعة كانوا قد قتلوا فى الحملة الأولى كما ذكر فكان أول من تقدم إلى

ص: 14

براز القوم و جعل ينشد و يقول

إنى أنا الحر و مأوى الضيف
أضرب فى أعناقكم بالسيف
عن خير من حل بأرض الخيف
أضربكم و لا أرى من حيف

و روى أن الحر لما لحق بالحسين ع قال رجل من تميم يقال له يزيد بن سفيان أما و الله لو لحقته لأتبعته السنان فبينما هو يقاتل و إن فرسه لمضروب على أذنيه و حاجبيه و إن الدماء لتسيل إذ قال الحصين يا يزيد هذا الحر الذى كنت تتمناه قال نعم فخرج إليه فما لبث الحر أن قتله و قتل أربعين فارسا و راجلا فلم يزل يقاتل حتى عرقب فرسه و بقى راجلا و هو يقول

إنى أنا الحر و نجل الحر
أشجع من ذى لبد هزبر
و لست بالجبان عند الكر
لكننى الوقاف عند الفر

ثم لم يزل يقاتل حتى قتل رحمه الله فاحتمله أصحاب الحسين ع حتى وضعوه بين يدي الحسين ع و به رمق فجعل الحسين يمسح وجهه و يقول أنت الحر كما سمتك أمك و أنت الحر فى الدنيا و أنت الحر فى الآخرة و رثاه رجل من أصحاب الحسين ع و قيل بل رثاه على بن الحسين ع

لنعم الحر حر بنى رياح
صبور عند مختلف الرماح
و نعم الحر إذ نادى حسينا
فجاد بنفسه عند الصياح

^{١٩} (١) كتاب الإرشاد ص ٢٢٠.

فيا ربى أضفه فى جنان

و زوجه مع الحور الملاح

و روى أن الحر كان يقول

آليت لا أقتل حتى أقتلا

أضربهم بالسيف ضربا معضلا

لا ناقل عنهم و لا معللا

لا عاجز عنهم و لا مبذلا

أحمى الحسين الماجد المؤملا

قال المفيد رحمه الله فاشترك فى قتله أيوب بن مسرح و رجل آخر من

ص:15

فرسان أهل الكوفة انتهى كلامه^{٢٠}.

و قال ابن شهر آشوب قتل نيفا و أربعين رجلا منهم و قال ابن نما و رويت بإسنادى أنه قال للحسين ع لما وجهنى عبيد الله إليك خرجت من القصر فنوديت من خلفى أبشر يا حر بخير فالتفت فلم أر أحدا فقلت و الله ما هذه بشارة و أنا أسير إلى الحسين و ما أحدث نفسى باتباعك فقال ع لقد أصبت أجرا و خيرا.

ثم قالوا و كان كل من أراد الخروج ودع الحسين ع و قال السلام عليك يا ابن رسول الله فيجيبه و عليك السلام و نحن خلفك و يقرأ ع فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ مَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ثم برز برير بن خضير الهمداني بعد الحر و كان من عباد الله الصالحين فبرز و هو يقول

أنا برير و أبى خضير

ليث يروع الأسد عند الزئر

يعرف فينا الخير أهل الخير

أضربكم و لا أرى من ضير

كذاك فعل الخير من برير

و جعل يحمل على القوم و هو يقول اقتربوا منى يا قتلة المؤمنين اقتربوا منى يا قتلة أولاد البدرين اقتربوا منى يا قتلة أولاد رسول رب العالمين و ذريته الباقين و كان برير أقرأ أهل زمانه فلم يزل يقاتل حتى قتل ثلاثين رجلا فبرز إليه رجل يقال له يزيد بن معقل فقال لبرير أشهد أنك من المضلين فقال له برير هلم فلندع الله أن يلعن الكاذب منا و أن يقتل المحق منا المبطل فتصاولا فضرب يزيد لبرير ضربة خفيفة لم يعمل شيئا و ضربه برير ضربة قدت المغفر و وصلت إلى دماغه فسقط قتيلا قال

فحمل رجل من أصحاب ابن زياد فقتل بريرا رحمه الله و كان يقال لقاتله بحير بن أوس الضبي فجال في ميدان الحرب و جعل يقول

سلى تخبرى عنى و أنت ذميمة
غداة حسين و الرماح شوارع
ألم آت أقصى ما كرهت و لم يحل
غداة الوغى و الروح ما أنا صانع

ص:16

معى مزنى لم تخنه كعوبه
و أبيض مشحوذ الغرارين قاطع^{٢١}
فجردته فى عصبه ليس دينهم
كدينى و إنى بعد ذاك لقانع
و قد صبروا للطعن و الضرب حسرا^{٢٢}
و قد جالدوا لو أن ذلك نافع
فأبلغ عبيد الله إذ ما لقيته
بأنى مطيع للخليفة سامع
قتلت بريرا ثم جلت لهمة
غداة الوغى لما دعا من يقارع

قال ثم ذكر له بعد ذلك أن بريرا كان من عباد الله الصالحين و جاءه ابن عم له و قال ويحك يا بحير قتلته برير بن خضير فبأى وجه تلقى ربك غدا قال فندم الشقى و أنشأ يقول

فلو شاء ربى ما شهدت قتالهم
و لا جعل النعماء عند ابن جائر
لقد كان ذا عارا على و سبة
يعير بها الأبناء عند المعاشر
فيا ليت أنى كنت فى الرحم حيضة
و يوم حسين كنت ضمن المقابر
فيا سواتا ما ذا أقول لخالقى
و ما حجتى يوم الحساب القماطر^{٢٣}

ثم برز من بعده وهب بن عبد الله بن حباب الكلبي و قد كانت معه أمه يومئذ فقالت قم يا بنى فانصر ابن بنت رسول الله فقال
أفعل يا أماه و لا أقصر فبرز و هو يقول

^{٢١} (١) قوله «مزنى» أى رمح مزنى، و كعوب الرمح: النواشر فى أطراف الانابيب و عدم خيانتها: كناية عن كثرة نفوذها و عدم كلالها، و الغراران: شفرتا السيف منه رحمه الله.

^{٢٢} (٢) جمع حاسر: الذى لا مغفر عليه و لا درع.

^{٢٣} (٣) يقال: يوم قماطر بالضم: شدي، و هنا يحتمل أن يكون و صفا للحساب، أو و صفا لليوم.

إن تتكرونى فأنا ابن الكلب
و حملتى و صولتى فى الحرب
و أدفع الكرب أمام الكرب
سوف ترونى و ترون ضربى
أدرك تأرى بعد ثأر صحبى
ليس جهادى فى الوغى باللعب

ص:117

ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى قتل منهم جماعة فرجع إلى أمه و امرأته فوقف عليهما فقال يا أماه أ رضيت فقلت ما رضيت أو تقتل بين يدي الحسين ع فقلت امرأته بالله لا تفجعنى فى نفسك فقلت أمه يا بنى لا تقبل قولها و ارجع فقاتل بين يدي ابن رسول الله فيكون غدا فى القيامة شفيعا لك بين يدي الله فرجع قائلا

إنى زعيم لك أم وهب
ضرب غلام مؤمن بالرب
إرى امرؤ ذو مرة و عصب
حسبى إلهى من عليم حسبى
بالطن فيهم تارة و الضرب
حتى يذيق القوم مر الحرب
و لست بالخوار عند النكب

فلم يزل يقاتل حتى قتل تسعة عشر فارسا و اثنى عشر رجلا ثم قطعت يده فأخذت امرأته عمودا و أقبلت نحوه و هى تقول فداك أبى و أمى قاتل دون الطيبين حرم رسول الله فأقبل كى يردها إلى النساء فأخذت بجانب ثوبه و قالت لن أعود أو أموت معك فقال الحسين جزيتهم من أهل بيتى خيرا ارجعى إلى النساء رحمك الله فانصرفت و جعل يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه قال فذهبت امرأته تمسح الدم عن وجهه فبصر بها شمر فأمر غلاما له فضربها بعمود كان معه فشدخها و قتلها و هى أول امرأة قتلت فى عسكر الحسين.

و رأيت حديثا أن وهب هذا كان نصرانيا فأسلم هو و أمه على يدي الحسين فقتل فى المبارزة أربعة و عشرين رجلا و اثنى عشر فارسا ثم أخذ أسيرا فأتى به عمر بن سعد فقال ما أشد صولتك ثم أمر فضربت عنقه و رمى برأسه إلى عسكر الحسين ع فأخذت أمه الرأس فقبلته ثم رمت بالرأس إلى عسكر ابن سعد فأصابته به رجلا فقتلته ثم شدت بعمود الفسطاط فقتلت رجلين فقال لها الحسين ارجعى يا أم وهب أنت و ابنك مع رسول الله فإن الجهاد مرفوع عن النساء فرجعت و هى تقول إلهى لا تقطع رجائى فقال لها الحسين ع لا يقطع الله رجلك يا أم وهب.

ص:18

ثم برز من بعده عمرو بن خالد الأزدي و هو يقول

إليك يا نفس إلى الرحمن
اليوم تجزين على الإحسان
ما خط فى اللوح لدى الديان
و الصبر أحظى لك بالأمانى

فأبشرى بالروح و الريحان
قد كان منك غابر الزمان
لا تجرعى فكل حى فان
يا معشر الأزد بنى قحطان

ثم قاتل حتى قتل رحمه الله و فى المناقب ثم تقدم ابنه خالد بن عمرو و هو يرتجز و يقول

صبرا على الموت بنى قحطان
ذى المجد و العزة و البرهان
يا أبتا قد صرت فى الجنان

كى ما تكونوا فى رضى الرحمن
و ذى العلى و الطول و الإحسان
فى قصر رب حسن البنيان^{٢٤}

ثم تقدم فلم يزل يقاتل حتى قتل رحمة الله عليه و قال محمد بن أبى طالب ثم برز من بعده سعد بن حنظلة التميمى و هو يقول

صبرا على الأسياف و الأسنه
و حور عين ناعمات هنه
يا نفس للراحة فاجهدنه

صبرا عليها لدخول الجنة
لمن يريد الفوز لا بالظنه
و فى طلاب الخير فارغبه^{٢٥}

ثم حمل و قاتل قتالا شديدا ثم قتل رضوان الله عليه.

و خرج من بعده عمير بن عبد الله المذحجى و هو يرتجز و يقول

قد علمت سعد و حى مذحج
أعلو بسيفى هامة المذحج
فريسة الضبع الأزل الأعرج

أنى لدى الهيجاء ليث محرج
و أترك القرن لدى التعرج

ص:19

^{٢٤} (١) فى مناقب آل أبى طالب: فى قصر در حسن البنيان.

^{٢٥} (٢) قوله: «هنه» الهاء للسكت، و كذا قوله «فاجهدنه» و «فارغبه» منه رحمه الله.

و لم يزل يقاتل حتى قتله مسلم الضبابي و عبد الله البجلي.

ثم برز من بعده مسلم بن عوسجة رحمة الله و هو يرتجز

من فرع قوم من ذرى بنى أسد

إن تسألوا عني فأني ذو لبد

و كافر بدین جبار صمد

فمن بغانا حائد عن الرشد

ثم قاتل قتالا شديدا.

و قال المفيد و صاحب المناقب بعد ذلك و كان نافع بن هلال البجلي يقاتل قتالا شديدا و يرتجز و يقول

أنا على دين على

أنا ابن هلال البجلي^{٢٦}

و دينه دين النبي

فبرز إليه رجل من بنى قطيعة و قال المفيد هو مزاحم بن حريث فقال أنا على دين عثمان فقال له نافع أنت على دين الشيطان فحمل عليه فقتله.

فصاح عمرو بن الحجاج بالناس يا حمقى أ تدررون من تقاتلون تقاتلون فرسان أهل المصر و أهل البصائر و قوما مستميتين لا يبرز منكم إليهم أحد إلا قتلوه على قتلتهم و الله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم فقال له عمر بن سعد لعنه الله الرأي ما رأيت فأرسل في الناس من يعزم عليهم أن لا يبارزهم رجل منهم و قال لو خرجتم إليهم وحدانا لأتوا عليكم مبارزة.

و دنا عمرو بن الحجاج من أصحاب الحسين ع فقال يا أهل الكوفة الزموا طاعتكم و جماعتكم و لا ترتابوا في قتل من مرق من الدين و خالف الإمام فقال الحسين ع يا ابن الحجاج أ على تحريض الناس أ نحن مرقنا من الدين و أنتم ثبتتم عليه و الله لتعلمن أينا المارق من الدين و من هو أولى بصلي النار.

ثم حمل عمرو بن الحجاج لعنه الله في ميمنته من نحو الفرات فاضطربوا

^{٢٦} (١) كذا في النسخ، و لكن لا يستقيم الرجز، و الظاهر أن القائل هلال بن حجاج فقال:

أنا هلال البجليّ

أنا على دين على

و دينه دين النبيّ.

ساعة فصّر مسلم بن عوسجة و انصرف عمرو و أصحابه و انقطعت الغبرة فإذا مسلم صريع و قال محمد بن أبي طالب فسقط إلى الأرض و به رمق فمشى إليه الحسين و معه حبيب بن مظاهر فقال له الحسين ع رحمك الله يا مسلم **فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ مَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا** ثم دنا منه حبيب فقال يعز على مصرعك يا مسلم أبشر بالجنة فقال له قولاً ضعيفاً بشرك الله بخير فقال له حبيب لو لا أعلم أنى فى الأثر لأحببت أن توصى إلى بكل ما أهمك فقال مسلم **إِنى أوصيك بهذا و أشار إلى الحسين ع** فقاتل دونه حتى تموت فقال حبيب **لأنعمتكم عينا ثم مات رضوان الله عليه**.

قال و صاحت جارية له يا سيداه يا ابن عوسجته فنادى أصحاب ابن سعد مستبشرين قتلنا مسلم بن عوسجة فقال شبت بن ربعى لبعض من حوله ثكلتكم أمهاتكم أما إنكم تقتلون أنفسكم بأيديكم و تذلون عزكم أ تفرحون بقتل مسلم بن عوسجة أما و الذى أسلمت له لرب موقف له فى المسلمين كريم لقد رأيته يوم آذربيجان قتل ستة من المشركين قبل أن تلتام خيول المسلمين.

ثم حمل شمر بن ذى الجوشن فى الميسرة فثبتوا له ^{٢٧} و قاتلهم أصحاب الحسين ع قتالاً شديداً و إنما هم اثنان و ثلاثون فارساً فلا يحملون على جانب من أهل الكوفة إلا كشفوهم فدعا عمر بن سعد بالحسين بن نمير فى خمسمائة من الرماة فاقتبلوا ^{٢٨} حتى دنوا من الحسين و أصحابه فرشقوهم بالنبل فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم و قاتلوهم حتى انتصف النهار و اشتد القتال و لم يقدروا أن يأتوهم إلا من جانب واحد لاجتماع أبنيتهم و تقارب بعضها من بعض فأرسل عمر بن سعد الرجال ليقوضوها عن أيماهم و شمائلهم ليحيطوا بهم و أخذ الثلاثة و الأربعة من أصحاب الحسين يتخللون فيشدون على الرجل يعرض و ينهب فيرمونه عن

قريب فيصرعونه فيقتلونه. فقال ابن سعد أحرقوها بالنار فأضرموا فيها فقال الحسين ع دعوهم يحرقوها فإنهم إذا فعلوا ذلك لم يجوزوا إليكم فكان كما قال ع و قيل أناه شبت بن ربعى و قال أفزعنا النساء ثكلتك أمك فاستحيا و أخذوا لا يقاتلونهم إلا من وجه واحد و شد أصحاب زهير بن القين فقتلوا أبا ع ذرة الضبابى من أصحاب شمر فلم يزل يقتل من أصحاب الحسين الواحد و الاثنان فيبين ذلك فيهم لقتلهم و يقتل من أصحاب عمر العشرة فلا يبين فيهم ذلك لكثرتهم.

^{٢٧} (١) فى بعض النسخ و هكذا نسخة الإرشاد زيادة و هى و طاعنوه و حمل على الحسين عليه السلام و أصحابه من كل جانب و قاتلهم إلخ

^{٢٨} (٢) فى الأصل و هكذا سائر النسخ: فاقتتلوا. و هو سهو.

فلما رأى ذلك أبو ثمامة الصيداوى قال للحسين ع يا أبا عبد الله نفسى لنفسك الفداء هؤلاء اقتربوا منك و لا والله لا تقتل حتى أقتل دونك و أحب أن ألقى الله ربه و قد صليت هذه الصلاة فرفع الحسين رأسه إلى السماء و قال ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين نعم هذا أول وقتها ثم قال سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلى فقال الحصين بن نمير إنها لا تقبل فقال حبيب بن مظاهر لا تقبل الصلاة زعمت من ابن رسول الله و تقبل منك يا ختار فحمل عليه حصين بن نمير و حمل عليه حبيب ف ضرب وجه فرسه بالسيف فشب^{٢٩} به الفرس و وقع عنه الحصين فاحتوشته أصحابه فاستنقذوه فقال الحسين ع لزهير بن القين و سعيد بن عبد الله تقدما أمامى حتى أصلى الظهر فتقدما أمامه فى نحو من نص ف أصحابه حتى صلى بهم صلاة الخوف . و روى أن سعيد بن عبد الله الحنفى تقدم أمام الحسين فاستهدف لهم يرمونه بالنبل كلما أخذ الحسين ع يمينا و شمالا قام بين يديه فما زال يرمى به حتى سقط إلى الأرض و هو يقول اللهم العنهم لعن عاد و ثمود اللهم أبلغ نبيك السلام عنى و أ بلغه ما لقيت من ألم الجراح فإني أردت بذلك نصرة ذرية نبيك ثم مات رضوان الله عليه فوجد به ثلاثة عشر سهما سوى ما به من ضرب السيوف و طعن الرماح.

ص:22

و قال ابن نما و قيل صلى الحسين ع و أصحابه فرادى بالإيماء ثم قالوا ثم خرج عبد الرحمن بن عبد الله اليزنى و هو يقول

أنا ابن عبد الله من آل زين
أضربكم ضرب فتى من اليمن
دينى على دين حسين و حسن
أرجو بذاك الفوز عند المؤتمن

ثم حمل فقاتل حتى قتل.

و قال السيد فخرج عمرو بن قرظلة الأنصارى فاستأذن الحسين ع فأذن له فقاتل قتال المشتاقين إلى الجزاء و بالغ فى خدمة سلطان السماء حتى قتل جمعا كثيرا من حزب ابن زياد و جمع بين سداد و جهاد و كان لا يأتى إلى الحسين سهم إلا اتقاه بيده و لا سيف إلا تلقاه بمهجته فلم يكن يصل إلى الحسين سوء حتى أثخن بالجراح فالتفت إلى الحسين و قال يا ابن رسول الله أ وفيت قال نعم أنت أمامى فى الجنة فأقرئ رسول الله منى السلام و أعلمه أنى فى الأثر فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه .

و فى المناقب أنه كان يقول

قد علمت كتيبة الأنصار
ضرب غلام غير نكس شارى
أن سوف أحمى حوزة الذمار
دون حسين مهجتى و دارى

^{٢٩} (١) شب الفرس شبابا - بالكسر - رفع يديه و قمص و حرن.

و قال السيد ثم تقدم جون مولى أبى ذر الغفارى و كان عبدا أسود فقال له الحسين أنت فى إذن منى فإنما تبعنا طلبا للعافية فلا تبتل بطريقنا فقال يا ابن رسول الله أنا فى الرخاء ألحس قصاعكم و فى الشدة أخذلكم و الله إن ريحى لمتنن و إن حسبى للثيم و لونى لأسود فتنفس على بالجنة فتطيب ريحى و يشرف حسبى و يبيض وجهى لا و الله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم^{٣٠}.

و قال محمد بن أبى طالب ثم برز للقتال و هو ينشد و يقول

كيف يرى الكفار ضرب الأسود بالسيف ضربا عن بنى محمد

ص:23

أذب عنهم باللسان و اليد أرجو به الجنة يوم المورد

ثم قاتل حتى قتل فوقف عليه الحسين ع و قال اللَّهُمَّ بَيِّضْ وَجْهَهُ وَ طَيِّبْ رِيحَهُ وَ احْشُرْهُ مَعَ الْأَبْرَارِ وَ عَرِّفْ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ مُ حَمَدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ.

و رَوَى عَنِ الْبَاقِرِ ع عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَحْضُرُونَ الْمَعْرَكَةَ وَ يَدْفِنُونَ الْقَتْلَى فَوَجَدُوا جَوْناً بَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ يُفُوحُ مِنْهُ رَائِحَةُ الْمِسْكِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

و قال صاحب المناقب كان رجزه هكذا

كيف يرى الفجار ضرب الأسود بالمشرفى القاطع المهند

بالسيف صلتا عن بنى محمد أذب عنهم بللسان و اليد

أرجو بذلك الفوز عند المورد من الإله الأحد الموحد

إذ لا شفيع عنده كأحمد

و قال السيد ثم برز عمرو بن خالد الصيداوى فقال للحسين ع يا أبا عبد الله قد هممت أن ألحق بأصحابى و كرهت أن أتخلف و أراك وحيدا من أهلك قتيلا فقال له الْحُسَيْنُ تَقَدَّمَ فَإِنَّا لَاحِقُونَ بِكَ عَنْ سَاعَةٍ فَتَقَدَّمْ فَقَاتَلَ حَتَّى قَتَلَ.

قال و جاء حنظلة بن سعد الشبامي^{٣١} فوقف بين يدي الحسين يقيه السهام و الرماح و السيوف بوجهه و نحره و أخذ ينادى يا قَوْمُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَ عَادٍ وَ ثَمُودَ وَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ يَا قَوْمُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ يَوْمَ تُؤَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ يَا قَوْمَ لَا تَقْتُلُوا حُسَيْنًا فَيُسْحِتَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ وَ قَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى^{٣٢}.

و فى المناقب فقال له الحسين يَا ابْنَ سَعْدٍ إِنَّهُمْ قَدْ اسْتَوْجَبُوا الْعَذَابَ حِينَ رَدُّوا عَلَيْكَ مَا دَعَوْهُمْ إِلَيْهِ مِنْ الْحَقِّ وَ نَهَضُوا إِلَيْكَ يَسْتَيْمُونَكَ وَ أَصْحَابَكَ فَكَيْفَ

ص:24

بِهِمُ الْآنَ وَ قَدْ قَتَلُوا إِخْوَانَكَ الصَّالِحِينَ قَالَ صَدَقْتَ جَعَلْتَ فِدَاكَ أَ فَلَا نَرُوحَ إِلَى رَبِّنَا فَلَنَحِقَ بِإِخْوَانِنَا فَقَالَ لَهُ رُحْ إِيَّايَ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَ مَا فِيهَا وَ إِلَى مُلْكٍ لَا يَبْلَى فَقَالَ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ وَ جَمَعَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكَ فِي جَنَّتِهِ قَالَ آمِينَ آمِينَ ثُمَّ اسْتَقْدَمَ فَقَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا فَحَمَلُوا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

و قال السيد فتقدم سويد بن عمرو بن أبى المطاع و كان شريفا كثيرا الصلاة فقاتل قتال الأسد لباسل و بالغ فى الصبر على الخطب النازل حتى سقط بين القتلى و قد أثنى بالجراح فلم يزل كذلك و ليس به حراك حتى سمعهم يقولون قتل الحسين فتحامل و أخرج سكيناً من خفه و جعل يقاتل حتى قتل^{٣٣}.

و قال صاحب المناقب فخرج يحيى بن سليم المازنى و هو يرتجز و يقول

لأضربن القوم ضربا فيصلا	ضربا شديدا فى العداة معجلا
لا عاجزا فيها و لا مولولا	و لا أخاف اليوم موتا مقبلا
لكننى كالليث أحمى أشبلا	

ثم حمل فقاتل حتى قتل رحمه الله.

ثم خرج من بعده قرّة بن أبى قرّة الغفارى و هو يرتجز و يقول

^{٣١} (١) فى الأصل الشامى و هو سهو و الصحيح ما فى الصلب كما فى الطبرى ج٦ ص ٢٥٤ و الشبام بطن من همدان.

^{٣٢} (٢) الملهوف ص ٩٦ و ٩٧.

^{٣٣} (١) الملهوف ص ٩٨.

قد علمت حقا بنو غفار
 بأنى الليث لدى الغيار
 بكل غضب ذكر بتار
 رهط النبي السادة الأبرار
 و خندف بعد بنى نزار
 لأضربن معشر الفجار
 ضربا وجيعا عن بنى الأخيار

قال ثم حمل فقاتل حتى قتل رحمه الله .

و خرج من بعده مالك بن أنس المالكي و هو يرتجز و يقول

قد علمت مالکها و الدودان
 بأن قومی آفة الأقران
 و الخندفيون و قيس عيلان
 لدى الوغى و سادة الفرسان

ص:25

مباشرو الموت بطعن آن
 آل على شيعة الرحمن
 لسنا نرى العجز عن الطعان
 آل زياد شيعة الشيطان

ثم حمل فقاتل حتى قتل رحمه الله و قال ابن نما اسمه أنس بن حارث الكاهلي^{٣٤} و فى المناقب ثم خرج من بعده عمرو بن مطاع الجعفى هو يقول

أنا ابن جعف و أبى مطاع
 و أسمر فى رأسه لماع
 و فى يمينى مرهف قطاع
 يرى له من ضوئه شعاع
 اليوم قد طاب لنا القراع
 دون حسين الضرب و السطاع
 يرجى بذاك الفوز و الدفاع
 عن حر نار حين لا انتفاع

ثم حمل فقاتل حتى قتل رحمه الله و قالوا ثم خرج الحجاج بن مسروق و هو مؤذن الحسين ع و يقول

^{٣٤} (١) قد مر فى ج ٤٤ ص ٣٢٠ رقلا عن أمالى الصدوق أنه مالك بن أنس الكاهليّ و أنّه كان يقول : « قد علمت كاهلها و دودان » و ما ذكره ابن نما هو الصحيح كما عنوانه فى الإصابة و قال: له و لاييه صحبة.

أقدم حسين هاديا مهديا

اليوم تلقى جدك النبيا

ثم أباك ذا الندا عليا

ذاك الذى نعرفه وصيا

و الحسن الخير الرضى الولىا

و ذا الجناحين الفتى الكميا

و أسد الله الشهيد الحيا

ثم حمل فقاتل حتى قتل رحمه الله.

ثم خرج من بعده زهير بن القين رضى الله عنه و هو يرتجز و يقول

أنا زهير و أنا ابن القين

أذودكم بالسيف عن حسين

إن حسينا أحد السبطين

من عترة البر التقى الزين

ذاك رسول الله غير المين

أضربكم و لا أرى من شين

يا ليت نفسى قسمت قسمين

و قال محمد بن أبى طالب فقاتل حتى قتل مائة و عشرين رجلا فشد عليه كثير بن

ص:26

عبد الله الشعبى و مهاجر بن أوس التميمى فقتلاه فقال الحسين ع حين صرع زهير لا يبعدك الله يا زهير و لعن قاتلك لعن الذين مسخوا قرده و خنازير.

ثم خرج سعيد بن عبد الله الحنفى و هو يرتجز

أقدم حسين اليوم تلقى أحمدا

و شيخك الحبر عليا ذا الندا

و حسنا كالبدر وافى الأسعدا

و عمك القوم الهمام الأرشدا

حمزة ليث الله يدعى أسدا

و ذا الجناحين تبوأ مقعدا

فى جنة الفردوس يعلو صعدا

و قال فى المناقب و قيل بل القائل لهذه الأبيات هو سويد بن عمرو بن أبى المطاع قال فلم يزل يقاتل حتى قتل.

ثم برز حبيب بن مظاهر الأسدى و هو يقول

أنا حبيب و أبى مظهر	فارس هيجاء و حرب تسعر
و أنتم عند العديد أكثر	و نحن أعلى حجة و أظهر
و أنتم عند الوفاء أغدر	و نحن أوفى منكم و أصبر
حقا و أنمى منكم و أعذر ^{٣٥}	

و قاتل قتالا شديدا و قال أيضا

أقسم لو كنا لكم أعدادا	أو شطركم وليتم الأكتادا ^{٣٦}
يا شر قوم حسبا و آدا	و شرهم قد علموا أندادا

ثم حمل عليه رجل من بنى تميم فطعنه فذهب ليقوم فضربه الحصين بن نمير لعنه الله على رأسه بالسيف فوقع و نزل التميمى فاجتز رأسه فهد مقتله الحسين

ص: 27

ع فقال عند الله أحتسب نفسى و حماة أصحابى و قيل بل قتله رجل يقال له بديل بن صريم و أخذ رأسه فعلقه فى عنق فرسه فلما دخل مكة^{٣٧} رآه ابن حبيب و هو غلام غير مراهق فوثب إليه فقتله و أخذ رأسه.

^{٣٥} (١) كذا فى النسخ و الصحيح ما نقله الطبرى عن أبى مخنف بتقديم و تاخير هكنا

أنتم أعد عدة و أكثر	و نحن أوفى منكم و أصبر
و نحن أعلى حجة و أظهر	حقا و اتقى منكم و اعذر.

^{٣٦} (٢) الكند مثل الكتف: مجتمع الكتفين من الإنسان و الآد القوة كالإيد. منه رحمه الله.

^{٣٧} (١) كذا فى النسخ و لا ريب انه مصحف «الكوفة» قال الطبرى نقلا عن أبى مخنف ان بديل بن صريم أخذ رأس حبيب و أقبل به الى ابى زياد فى القصر، فبصر به ابنه القاسم بن حبيب و هو يومئذ مراهق فلزمه كلما دخل دخل معه و إذا خرج خرج معه ليجد منه غرة فيقتله فلم يجد الى ذلك سبيلا حتى إذا كان زمان مصعب فدخل عسكره فإذا قاتل أبيه فى فسطاطه فدخل عليه يوما و هو قاتل نصف النهار فضربه بسيفه حتى برد انتهى باختصار.

و قال محمد بن أبى طالب فقتل اثنين و سرتين رجلا فقتله الحسين بن نمير و علق رأسه فى عنق فرسه .

ثم برز هلال بن نافع البجلي و هو يقول

أرمى بها معلمة أفواقها و النفس لا ينفعها إشفاقها
مسمومة تجرى بها أخفاقها ليملأن أرضها رشاقها

فلم يزل يرميهم حتى فنيت سهامه ثم ضرب يده إلى سيفه فاستله و جعل يقول

أنا الغلام اليمنى البجلي دينى على دين حسين و على
إن أقتل اليوم فهذا أملى فذاك رأى و الأقى عملى

فقتل ثلاثة عشر رجلا فكسروا عضديه و أخذ أسيرا فقام إليه شمر فضرب عنقه .

قال ثم خرج شاب قتل أبوه فى المعركة و كانت أمه معه فقالت له أمه اخرج يا بنى و قاتل بين يدي ابن رسول الله فخرج فقال الحسين هذا شاب قتل أبوه و لعل أمه تكره خروجه فقال الشاب أُمى أمرتنى بذلك فبرز و هو يقول

أميرى حسين و نعم الأمير سرور فؤاد البشير النذير
على و فاطمة والداه فهل تعلمون له من نظير
له طلعة مثل شمس الضحى له غرة مثل بدر منير

ص:28

و قاتل حتى قتل و جز رأسه و رمى به إلى عسكر الحسين ع فحملت أمه رأسه و قالت أحسنت يا بنى يا سرور قلبى و يا قرّة عيني ثم رمت برأس ابنها رجلا فقتلته و أخذت عمود خيمته و حملت عليهم و هى تقول

أنا عجوز سيدى ضعيفة خاوية بالية نحيفة
أضربكم بضربة عنيفة دون بنى فاطمة الشريفة

و ضربت رجلين فقتلتهم فأمر الحسين ع بصرفها و دعا لها .

و فى المناقب ثم خرج جنادة بن الحارث الأنصارى و هو يقول

أنا جناد و أنا ابن الحارث
عن بيعتى حتى يرثنى وارث
لست بخوار و لا بناكث
اليوم شلوى فى الصعيد ماكث

قال ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى قتل رحمه الله.

قال ثم خرج من بعده عمرو بن جنادة و هو يقول

أضق الخناق من ابن هند و ارمه
و مهاجرين مخضبين رماحهم
خضبت على عهد النبى محمد
و اليوم تخضب من دماء أراذل
طلبوا بثأرهم ببدر إذ أتوا
و الله ربى لا أزال مضاربا
هذا على الأزدى حق واجب
من عامه بفوارس الأنصار
تحت العجاجة من دم الكفار
فاليوم تخضب من دم الفجار
رفضوا القرآن لنصرة الأشرار
بالمرهفات و بالقنا الخطار
فى الفاسقين بمرهف بتار
فى كل يوم تعانق و كرار

قال ثم خرج عبد الرحمن بن عروة فقال

قد علمت حقا بنو غفار
لنضر بن معشر الفجار
يا قوم ذودوا عن بنى الأخيار
و خندف بعد بنى نزار
بكل غضب ذكر بتار
بالمشرفى و القنا الخطار

ثم قاتل حتى قتل رحمه الله.

و قال محمد بن أبى طالب و جاء عابس بن أبى شبيب الشاكرى معه شوذب مولى

شاكرو قال يا شوذب ما فى نفسك أن تصنع قال ما أصنع أقاتل حتى أقتل قال ذاك الظن بك فتقدم بين يدي أبي عبد الله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك فإن هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب فيه الأجر بكل ما نقدر عليه فإنه لا عمل بعد اليوم وإنما هو الحساب. فتقدم فسلم على الحسين ع وقال يا أبا عبد الله أما والله ما أمسى على وجه الأرض قريب ولا بعيد أعز على ولا أحب إلى منك ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم أو القتل بشيء أعز على من نفسي ودمي لفعلت السلام عليك يا أبا عبد الله أشهد أني على هداك وهدى أبيك ثم مضى بالسيف نحوهم.

قال ربيع بن تميم فلما رأيته مقبلاً عرفته وقد كنت شاهدته في المغازي وكان أشجع الناس فقلت أيها الناس هذا أسد الأسود هذا ابن أبي شبيب لا يخرجن إليه أحد منكم فأخذ ينادي ألا رجل ألا رجل.

فقال عمر بن سعد ارضخوه بالحجارة من كل جانب فلما رأى ذلك ألقى درعه ومغفره ثم شد على الناس فوالله لقد رأى تيطرد أكثر من مائتين من الناس ثم إنهم تعطفوا عليه من كل جانب فقتل فرأيت رأسه في أيدي رجال ذوى عدة هذا يقول أنا قتلته والآخر يقول كذلك فقال عمر بن سعد لا تختصموا هذا لم يقتله إنسان واحد حتى فرق بينهم بهذا القول.

ثم جاءه عبد الله وعبد الرحمن الغفاريان فقالا لا يا أبا عبد الله السلام عليك إنه جئنا لنقتل بين يديك وندفع عنك فقال مرحباً بكمَا اذْنُوا مِنِّي فَدَنُوا مِنْهُ وَهُمَا يَبْكِيَانِ فَقَالَ يَا ابْنُ أَخِي مَا يُبْكِيَكُمَا فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَا بَعْدَ سَاعَةٍ قَرِيرَى الْعَيْنِ فَقَالَا جَعَلْنَا اللَّهُ فِدَاكَ وَاللَّهِ مَا عَلَى أَنْفُسِنَا نَبْكِي وَلَكِنْ نَبْكِي عَلَيْكَ نَرَاكَ قَدْ أَحِيطَ بِكَ وَلَا نَقْدِرُ عَلَى أَنْ نَنْفَعَكَ فَقَالَ جَزَاكُمَا اللَّهُ يَا ابْنُ أَخِي بوجْدِكُمَا مِنْ ذَلِكَ وَمَوَاسِلَتِكُمَا إِيَّايَ بِأَنْفُسِكُمَا أَحْسَنَ جَزَاءِ الْمُتَّقِينَ ثُمَّ اسْتَقْدَمَا وَقَالَا السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ وَعَلَيْكُمَا السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ فَقَاتَلَا حَتَّى قَتَلَا.

ص:30

قال ثم خرج غلام تركي كان للحسين ع وكان قارئاً للقرآن فجعل يقاتل ويرتجز ويقول

البحر من طعنى وضربى يصطلى
والجو من سهمى ونبلى يمتلى

إذا حسامى فى يمينى ينجلى
ينشق قلب الحاسد المبجل

فقتل جماعة ثم سقط صريعاً فجاءه الحسين ع فبكى ووضع خده على خده ففتح عينه فرأى الحسين ع فتبسّم ثم صار إلى ربه رضى الله عنه.

قال ثم رماههم يزيد بن زياد بن الشعثاء بثمانية أسهم ما أخطأ منها بخمسة أسهم وكان كلما رمى قال الحسين ع اللَّهُمَّ سَدِّدْ رَمِيَّتَهُ وَاجْعَلْ نَوَابَهُ الْجَنَّةَ فحملوا عليه فقتلوه.

وقال ابن نما حدث مهران مولى بنى كاهل قال شهدت كربلاء مع الحسين ع فرأيت رجلاً يقاتل قتالاً شديداً شديداً لا يحمل على قوم إلا كشفهم ثم يرجع إلى الحسين ع ويرتجز ويقول

أبشر هديت الرشد تلقى أحمدًا

فى جنة الفردوس تعلو صعدا

فقلت من هذا فقالوا أبو عمرو النهشلى و قيل الخثعمى فاعترضه عامر بن نهشل أحد بنى اللات من ثعلبة فقتله و اجتز رأسه و كان أبو عمرو هذا متهجدا كثير الصلاة.

و خرج يزيد بن مهاجر فقتل خمسة من أصحاب عمر بالنشاب و صار مع الحسين ع و هو يقول

كأنتى ليث بغيل خادر^{٣٨}

أنا يزيد و أبى المهاجر

ص: 31

و لابن سعد تارك و هاجر

يا رب إنى للحسين ناصر

و كان يكنى أبا الشعشاء من بنى بهدلة من كندة.

قال و جاء رجل فقال أين الحسين فقال ها أنا ذا قال أبشر بالنار تردها الساعة قال بَلْ أُبَشِّرُ بِرَبِّ رَحِيمٍ وَ شَفِيعٍ مُطَاعٍ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ قَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ كَاذِبًا فَخُذْهُ إِلَى النَّارِ وَ اجْعَلْهُ الْيَوْمَ آيَةً لِأَصْحَابِهِ فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ ثَنَى عَنَانَ فَرسه فرمى به و ثبتت رجله فى الركاب فضربه حتى قطعه و وقعت مذاكيره فى الأرض فو الله لقد عجبت من سرعة دعائه.

ثم جاء آخر فقال أين الحسين فقال ها أنا ذا قال أبشر بالنار قال أُبَشِّرُ بِرَبِّ رَحِيمٍ وَ شَفِيعٍ مُطَاعٍ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا شِمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ قَالَ الْحُسَيْنُ عَ اللَّهُ أَكْبَرُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص رَأَيْتُكَ كَأَنَّكَ كَلْبٌ أَبْقَعَ يَلْغُ فِى دِمَائِهِ أَهْلُ بَيْتِي وَ قَالَ الْحُسَيْنُ رَأَيْتُكَ كَأَنَّكَ كِلَابٌ تَنْهَشُنِي وَ كَانَ فِيهَا كَلْبٌ أَبْقَعَ كَانَ أَشَدَّهُمْ عَلَى وَ هُوَ أَنْتَ وَ كَانَ أَبْرَصَ.

و نَقَلْتُ مِنَ التِّرْمِذِيِّ قِيلَ لِلصَّادِقِ عَ كَمْ تَتَأَخَّرُ الرُّؤْيَا فَذَكَرَ مِنْهُمُ رَسُولُ اللَّهِ ص فَكَانَ التَّأْوِيلُ بَعْدَ سِتِّينَ سَنَةً.

و تقدم سيف بن أبى الحارث بن سريع و مالك بن عبد الله بن سريع الجابريان بطن من همدان يقال لهم بنو جابر أمام الحسين ع ثم التقيا فقالا عليك السلام يا ابن رسول الله فقال عليكما السلام ثم قاتلا حتى قتلا.

^{٣٨} (١) ضبطه ابن شهر آشوب فى المناقب ج ٤ ص ١٠٣ «يزيد بن مهاصر» و الصدوق فيما مر عن الأمالى ج ٤٤ ص ٣٢٠ «زيد بن مهاصر».

و قال الطبرى: هو يزيد بن زياد كان مع ابن سعد، فلما ردوا الشروط على الحسين صار معه مذكّر رميته و أنّه قال بعد ما قام: لقد تبين لى انى قتلت منهم خمسة و الغيل: الاجمة موضع الأسد، و الخادر: الكامن.

ثم قال محمد بن أبي طالب وغيره وكان يأتي الحسين ع الرجل بعد الرجل فيقول السلام عليك يا ابن رسول الله فيجيبه الحسين ويقول عليك السلام ونحن خلفك ثم يقرأ **فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ** حتى قتلوا عن آخرهم رضوان الله عليهم ولم يبق مع الحسين إلا أهل بيته.

وهكذا يكون المؤمن يؤثر دينه على دنياه وموته على حياته في سبيل الله وينصر الحق وإن قتل قال سبحانه **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**^{٣٩}.

ص: 32

ولما وقف رسول الله ص على شهداء أحد وفيهم حمزة رضوان الله عليه وقال أنا شهيدٌ على هؤلاء القوم زملوهم بدمائهم **فَإِنَّهُمْ يُحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوْدَاجُهُمْ تَشْخُبُ دَمًا فَالْلَوْنُ لَوْنُ الدِّمِ وَالرَّيْحُ رِيحُ الْمَسْكِ**.

ولما قتل أصحاب الحسين ولم يبق إلا أهل بيته وهم ولد علي وولد جعفر وولد عقيل وولد الحسن وولده ع اجتمعوا يودع بعضهم بعضا وعزموا على الحرب فأول من برز من أهل بيته عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب وهو يرتجز ويقول

وفتية بادوا على دين النبي

اليوم ألقى مسلما وهو أبي

لكن خيار وكرام النسب

ليسوا يقوم عرفوا بالكذب

من هاشم السادات أهل الحسب

وقال محمد بن أبي طالب فقاتل حتى قتل ثمانية وتسعين رجلا في ثلاث حملات ثم قتله عمرو بن صبيح الصيداوي وأسد بن مالك.

وقال أبو الفرج عبد الله بن مسلم أمه رقية بنت علي بن أبي طالب ع قتله عمرو بن صبيح فيما ذكرناه عن المدائني وعن حميد بن مسلم وذكر أن السهم أصابه وهو واضع يده على جبينه فأثبته في راحته وجهته ومحمد بن مسلم بن عقيل أمه أم ولد قتله فيما روينا عن أبي جعفر محمد بن علي ع أبو جرهم الأزدي ولقيط بن إياس الجهني^{٤٠}.

وقال محمد بن أبي طالب وغيره ثم خرج من بعده جعفر بن عقيل وهو يرتجز ويقول

^{٣٩} (١) آل عمران: ١٦٩.

^{٤٠} (١) مقاتل الطالبين ص ٦٦ و ٦٧.

من معشر فى هاشم و غالب

هذا حسين أطيب الأطايب

أنا الغلام الأبطحى الطالبى

و نحن حقا سادة الذوائب

من عترة البر التقى العاقب.

ص:33

فقتل خمسة عشر فارسا و قال ابن شهر آشوب و قيل قتل رجلين ثم قتله بشر بن سوط الهمداني^{٤١} و قال أبو الفرج أمه أم النغر بنت عامر العامرى قتله عروة بن عبد الله الخثعمى فيما روينا عن أبي جعفر الباقر ع و عن حميد بن مسلم.

و قالوا ثم خرج من بعده أخوه عبد الرحمن بن عقيل و هو يقول

من هاشم و هاشم إخوانى

هذا حسين شامخ البنيان

أبى عقيل فاعرفوا مكانى

كهول صدق سادة الأقران

و سيد الشيب مع الشبان

فقتل سبعة عشر فارسا ثم قتله عثمان بن خالد الجهنى.

و قال أبو الفرج و عبد الله بن عقيل بن أبى طالب أمه أم ولد و قتله عثمان بن خالد بن أشيم الجهنى و بشر بن حوط القابضى فيما ذكر سليمان بن أبى راشد عن حميد بن مسلم و عبد الله الأكبر بن عقيل أمه أم ولد قتله فيما ذكر المدائنى عثمان بن خالد الجهنى و رجل من همدان و لم يذكر عبد الرحمن أصلا.

ثم قال و محمد بن أبى سعيد بن عقيل بن أبى طالب الأحول و أمه أم ولد قتله لقيط بن ياسر الجهنى رماه بسهم - **فيما روينا عن المدائنى عن أبى مخنف عن سليمان بن أبى راشد عن حميد بن مسلم :** و ذكر محمد بن على بن حمزة أنه قتل معه جعفر بن محمد بن عقيل و وصف أنه قد سمع أيضا من يذكر أنه قد قتل يوم الحرة.

و قال أبو الفرج ما رأيت فى كتب الأنساب لمحمد بن عقيل ابنا يسمى جعفرا و ذكر أيضا محمد بن على بن حمزة عن عقيل بن عبد الله بن عقيل بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبى طالب أن على بن عقيل و أمه أم ولد قتل يومئذ^{٤٢}.

^{٤١} (١) راجع المناقب ج ٤ ص ١٠٥، و فيه فقتل رجلين، و فى قول خمسة عشر فارسا قتله بشر بن سوط الهمداني، و سيجىء أن الرجل بشر بن حوط القابضى، و

قابض بن زيد:

بطن من همدان.

ثم قالوا و خرج من بعده محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب و هو يقول

نشكو إلى الله من العدوان
قد تركوا معالم القرآن
و أظهروا الكفر مع الطغيان
قتال قوم فى الردى عميان
و محكم التنزيل و التبيان

ثم قاتل حتى قتل عشرة أنفس ثم قتله عامر بن نهشل التميمى.

ثم خرج من بعده عون بن عبد الله بن جعفر و هو يقول

إن تنكرونى فأنا ابن جعفر
يطير فيها بجناح أخضر
شهاد صدق فى الجنان أزهر
كفى بهذا شرفا فى المحشر

ثم قاتل حتى قتل من القوم ثلاثة فوارس و ثمانية عشر رجلا ثم قتله عبد الله بن بطة الطائى.

قال أبو الفرج بعد ذكر قتل محمد و عون و إن عوناً قتله عبد الله بن قطنه^{٤٣} و عبید الله بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ذكر يحيى بن الحسن فيما أخبرنى به أحمد بن سعيد عنه أنه قتل مع الحسين ع بالطف.

ثم قال أبو الفرج و محمد بن أبى طالب و غيرهما ثم خرج من بعده عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب ع و فى أكثر الروايات أنه القاسم بن الحسن ع و هو غلام صغير لم يبلغ الحلم فلما نظر الحسين إليه قد برز اعتنقه و جعلاً يبكيان حتى غشى عليهما ثم استأذن الحسين ع فى المبارزة فأبى الحسين أن يأذن له فلم يزل الغلام يقبل يديه و رجله حتى أذن له فخرج و دموعه تسيل على خديه و هو يقول

إن تنكرونى فأنا ابن الحسن^{٤٤}
سبط النبى المصطفى و المؤمن

^{٤٢} (٢) مقاتل الطالبين ص ٦٥ - ٦٧.

^{٤٣} (١) و هكذا فى المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٠٦ عبد الله بن قطنه الطائى و قد يقال عبد الله بن قطبة البتهانى، و أظنه التينانى بطن من بجيلتمن القحطانية أو هو البتهانى: أبو حى.

^{٤٤} (٢) فى المناقب: ان تنكرونى فأنا فرع الحسن و هو أوفق بالوزن

ص:35

و كان وجهه كفلقه القمر فقاتل قتالا شديدا حتى قتل على صغره خمسة و ثلاثين رجلا قال حميد كنت فى عسكر ابن سعد فكنت أنظر إلى هذا الغلام عليه قميص و إزار و نعلان قد انقطع شسع أحدهما ما أنسى أنه كان اليسرى فقال عمرو بن سعد الأزدي و الله لأشدن عليه فقلت سبحان الله و ما تريد بذلك و الله لو ضربنى ما بسطت إليه يدى يكفيه هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه قال و الله لأفعلن فشد عليه فما ولى حتى ضرب رأسه بالسيف و وقع الغلام لوجهه و نادى يا عماه.

قال فجاء الحسين كالصقر المنقض فتخلل الصفوف و شد شدة الليث الحرب ف ضرب عمرا قاتله بالسيف فاتقاه بيده فأطنها من المرفق فصاح ثم تنحى عنه و حملت خيل أهل الكوفة ليستنقذوا عمرا من الحسين فاستقبلته بصدورها و جرحته بحوافرها و وطئته حتى مات الغلام^{٢٥} فانجلت الغبرة فإذا بالحسين قائم على رأس الغلام و هو يفحص برجله فقال الحسين يَعْزُ وَ اللّٰهُ عَلَى عَمِكَ أَنْ تَدْعُوهُ فَلَا يُجِيبُكَ أَوْ يُجِيبُكَ فَلَا يُعِينُكَ أَوْ يُعِينُكَ فَلَا يُغْنِي عَنْكَ بَعْدَ لِقَاؤِ قَوْمٍ قَتَلُوكَ.

ص:36

ثم احتمله فكأنى أنظر إلى رجلى الغلام يخطان فى الأرض و قد وضع صدره على صدره فقلت فى نفسى ما يصنع فجاء حتى ألقاه بين القتلى من أهل بيته.

ثم قال اللّٰهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا وَ اقْتُلْهُمْ بَدَدًا وَ لَا تُعَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا وَ لَا تَغْفِرْ لَهُمْ أَبَدًا صَبْرًا يَا بَنِي عُمُومَتِي صَبْرًا يَا أَهْلَ بَيْتِي لَا رَأَيْتُمْ هَوَانًا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ أَبَدًا ثم خرج عبد الله بن الحسن الذى ذكرناه أولا و هو الأصح أنه برز بعد القاسم و هو يقول

ضرغام آجام و ليث قسورة

إن تنكرونى فأنا ابن حيدرة

على الأعادى مثل ريح صرصرة

^{٢٥} (١) قد اقتحم هاهنا لفظ [الغلام] و هو سهو ظاهر، يخالف نسخة المقاتل و الإرشاد و مناقب ابن شهر آشوب، و يخالف لفظ الكتاب أيضا، حيث يقول بعده « و هو يفحص برجله » فانما يفحص برجله: أى وجود بنفسه، الذى لم يمت بعد، خصوصا مع مخاطبة الحسين عليه السلام له بقوله: « يَعْزُ وَ اللّٰهُ عَلَى عَمِكَ » الخ. فالمأثرت تحت حوافر الخيل و سناكبها عدو الله عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي لا رحمه الله، و لكن عبارة المصنّف رحمه الله يفيد أنه هولفاسم بن الحسن. أما نسخة المقاتل ففيه: ف ضرب عمرا بالسيف فاتقاه بساعده فأطنها من لدن المرفق ثم تنحى عنه و حملت خيل عمر بن سعد لتستنقذه من الحسين فلما حملت الخيل استقبلته بصدورها و جالت فتوطأتها فلم يرم حتى مات لعنه الله و أخزاه، فلما تجلت الغبرة إذا بالحسين على رأس الغلام و هو يفحص برجله و حسين يقول الخبر. و قد يظهر أن لفظ [الغلام] كان فى نسخة المصنّف مصحفا عن كلمت [لعنه الله] التى تكتب هكذا «لعل».

راجع مقاتل الطالبين ص ٦٢، الإرشاد ص ٢٢٣ و ٢٢٤، مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٠٦ و ١٠٧.

فقتل أربعة عشر رجلا ثم قتله هاني بن ثابت الحضرمي فاسود وجهه قال أبو الفرج كان أبو جعفر الباقر يذكر أن حرملة بن كاهل الأسدي قتلته و روى عن هاني بن ثابت القابضي أن رجلا منهم قتله.

ثم قال و أبو بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب و أمه أم ولد - ذكر المدائني في إسناده عنه عن أبي مخنف عن سليمان بن أبي راشد: أن عبد الله بن عقبة الغنوي قتله - و في حديث عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر: أن عقبة الغنوي قتله^{٤٦}.

قالوا ثم تقدمت إخوة الحسين عازمين على أن يموتوا دونه فأول من خرج منهم أبو بكر بن علي و اسمه عبيد الله و أمه ليلى بنت مسعود بن خالد بن ربيع التميمية فتقدم و هو يرتجز

من هاشم الصدق الكريم المفضل

شيخى على ذو الفخار الأطول

عنه نحامى بالحسام المصقل

هذا حسين بن النبی المرسل

تفديه نفسى من أخ مبجل

فلم يزل يقاتل حتى قتله زحر بن بدر النخعي و قيل عبيد الله بن عقبة الغنوي قال

ص: 37

أبو الفرج لا يعرف اسمه و ذكر أبو جعفر الباقر في الإسناد الذي تقدم أن رجلا من همدان قتله و ذكر المدائني أنه وجد في ساقية مقتولا لا يدري من قتله.

قالوا ثم برز من بعده أخوه عمر بن علي و هو يقول

ذاك الشقى بالنبي قد كفر

أضربكم و لا أرى فيكم زحر

لعلك اليوم تبوأ من سقر

يا زحر يا زحر تدان من عمر

لأنك الجاحد يا شر البشر

شر مكان فى حريق و سعر

ثم حمل على زحر قاتل أخيه فقتله و استقبل القوم و جعل يضرب بسيفه ضربا منكرا و هو يقول

خلوا عداه الله خلوا عن عمر

خلوا عن الليث العبوس المكفهر

يضربكم بسيفه و لا يفر

و ليس فيها كالجبان المنجر

فلم يزل يقاتل حتى قتل.

ثم برز من بعده أخوه عثمان بن علي و أمه أم البنين بنت حزام بن خالد من بني كلاب و هو يقول

إني أنا عثمان ذو المفاخر

شيخي علي ذو الفعال الظاهر

و ابن عم للنبي الطاهر

أخي حسين خيرة الأخير

و سيد الكبار و الأصاغر

بعد الرسول و الوصي الناصر

فرماه خولي بن يزيد الأصبحي على جبينه فسقط عن فرسه و جز رأسه رجل من بني أبان بن حازم - قال أبو الفرج قال يحيى بن الحسن عن علي بن إبراهيم عن عبيد الله بن الحسن و عبد الله بن العباس قالاً : قتل عثمان بن علي و هو ابن إحدى و عشرين سنة و قال الضحاك بإسناده إن خولي بن يزيد رمى عثمان بن علي بسهم فأسقطه^{٢٧} و شد عليه رجل من بني أبان دارم و أخذ رأسه و رَوَى عَنْ عَلِيٍّ ع

ص:38

أَنَّهُ قَالَ إِنَّمَا سَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَخِي عُثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ^{٢٨} أَقُول و لم يذكر أبو الفرج عمر بن علي في المقتولين يومئذ.

قالوا ثم برز من بعده أخوه جعفر بن علي و أمه أم البنين أيضا و هو يقول

إني أنا جعفر ذو المعالي

ابن علي الخير ذو النوال

حسبي بعمى شرفا و خالي

أحمى حسينا ذى الندى المفضل

ثم قاتل فرماه خولي الأصبحي فأصاب شقيقته أو عينه.

^{٢٧} (١) في المصدر: فأوهطه، و هو الأصح: يقال أوهطه: أضعفه و أوهنه و أنخنه ضربا و قيل: صرعه صرعة لا يقوم منها.

^{٢٨} (١) مقاتل الطالبين ص ٥٨.

ثم برز أخوه عبد الله بن علي و هو يقول

ذاك على الخير ذو الفعال

أنا ابن ذى النجدة و الإفضال

فى كل قوم ظاهر الأهوال

سيف رسول الله ذو النكال

فقتله هانئ بن ثبيت الحضرمى.

- قال أبو الفرج حدثني أحمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن عن علي بن إبراهيم عن عبيد الله بن الحسن و عبد الله بن العباس قالوا: قتل عبد الله بن علي بن أبي طالب ع و هو ابن خمس و عشرين سنة و لا عقب له و قتل جعفر بن علي و هو ابن تسع عشرة سنة - حدثني أحمد بن عيسى عن حسين بن نصر عن أبيه عن عمر بن سعد عن أبي مخنف عن عبد الله بن عاصم عن ضحاک المشرقى^{٤٩} قال: قال العباس بن علي لأخيه من أبيه و أمه عبد الله بن علي تقدم بين يدي حتى أراك و أحتسبك فإنه لا ولد لك فتقدم بين يديه و شد عليه هانئ بن ثبيت الحضرمى فقتله و بهذا الإسناد أن العباس بن علي قدم أخاه جعفرا بين يديه^{٥٠} فشد عليه هانئ بن ثبيت الذى قتل أخاه فقتله - وَقَالَ نَصْرُ بْنُ مُزَاحِمٍ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ

ص: 39

شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ع: أَنَّ خَوْلِيَّ بْنَ يَزِيدَ الْأَصْبَحِيَّ قَتَلَ جَعْفَرَ بْنَ عَلِيٍّ ع.

ثم قال و محمد الأصغر بن علي بن أبي طالب و أمه أم ولد - حدثني أحمد بن عيسى عن حسين بن نصر عن أبيه عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ع: و - حدثني أحمد بن أبي شيبه عن أحمد بن الحارث عن المدائني: أن رجلا من تميم من بني أبان بن دارم قتله رضوان الله عليه.

قال و قد ذكر محمد بن علي بن حمزة أنه قتل يومئذ إبراهيم بن علي بن أبي طالب ع و أمه أم ولد و ما سمعت بهذا عن غيره و لا رأيت لإبراهيم فى شيء من كتب الأنساب ذكرا - و ذكر يحيى بن الحسن أن أبا بكر بن عبيد الله الطلحي حدثه عن أبيه: أن عبيد الله بن علي قتل مع الحسين و هذا خطأ و إنما قتل عبيد الله يوم المذار قتله أصحاب المختار و قد رأيت بالمدار^{٥١}.

^{٤٩} (٢) قال الفيروز آبادي: و الضحاک المشرقى تابعى أو صوابه كسر الميم و فتح الراء نسبة الى مشرق بطن من همدان أقول: و مثله فى المشتهب للذهبي ص ٤٨٥.

^{٥٠} (٣) زاد فى المصدر: و هو لانه لم يكن له ولد ليحوز ولد العباس بن علي ميراثه

^{٥١} (١) المذار - كسحاب - بلد بين واسط و البصرة، و بها كانت يوم لمصعب بن الزبير على أحمر بن شميظ البجلي، راجع أيام العرب فى الإسلام للميداني ذيل مجمع

الامثال ج ٢ ص ٤٤٧.

و قال كان العباس بن علي يكنى أبا الفضل و أمه أم البنين أيضا و هو أكبر ولدها و هو آخر من قتل من إخوته لأبيه و أمه فحاز مواريتهم^{٥٢} ثم تقدم فقتل فورثهم و إياه عبید الله و نازعه في ذلك عمه عمر بن علي فصولح على شيء أرضى به.

و كان العباس رجلا وسيما جميلا يركب الفرس المطهم و رجلاه يخطان في الأرض و كان يقال له قمر بنى هاشم و كان لواء الحسين ع معه - حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْحَسَنِ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنْ ابْنِ أَبِي أُوَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: عَبَّأَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ أَصْحَابَهُ فَأَعْطَى رَأْيَتَهُ

ص: 40

أَخَاهُ الْعَبَّاسَ - حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى عَنْ حُسَيْنِ بْنِ نَصْرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع : أَنَّ زَيْدَ بْنَ رُقَادٍ وَ حَكِيمَ بْنَ الطَّفِيلِ الطَّائِيَّ قَتَلَا الْعَبَّاسَ بْنَ عَلِيٍّ ع وَ كَانَتْ أُمُّ الْبَنِينَ أُمَّ هَوْلَاءِ الْأَرْبَعَةِ الْإِخْوَةِ الْقَتْلَى تَخْرُجُ إِلَى الْبَقِيعِ فَتَنْدُبُ بَنِيهَا أَشْجَى نُدْبَةً وَ أَحْرَقَهَا فَيَجْتَمِعُ النَّاسُ إِلَيْهَا يَسْمَعُونَ مِنْهَا فَكَانَ مَرَوَانُ يَجِيءُ ءُ فِيمَنْ يَجِيءُ لِدَلِكِ فَلَا يَزَالُ يَسْمَعُ نُدْبَتَهَا وَ يَبْكِي - ذَكَرَ ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حَمْزَةَ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى أَلْ جُهَنِيِّ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ع^{٥٣}.

قالوا و كان العباس السقاء قمر بنى هاشم صاحب لواء الحسين ع و هو أكبر الإخوان مضى يطلب الماء فحملوا عليه و حمل عليهم و جعل يقول

حتى أوارى في المصاليق لقي

لا أرهب الموت إذا الموت رقا^{٥٤}

إني أنا العباس أغدو بالسقا

نفسى لنفس المصطفى الطهر وقا

و لا أخاف الشر يوم الملتقى

ففرقهم فكمّن له زيد بن ورقاء^{٥٥} من وراء نخلة و عاونه حكيم بن الطفيل السنبسى فضربه على يمينه فأخذ السيف بشماله و حمل و هو يرتجز

^{٥٢} (٢) في المصدر: لانه كان له عقب، و لم يكن لهم؛ فقدّمهم بين يديه فقتلوا جميعا فحاز مواريتهم

^{٥٣} (١) مقاتل الطالبين ص ٥٩.

^{٥٤} (٢) في بعض النسخ «زقا» أى صاح، كانت العرب تزعم ان روح القتيل الذى لا يدرك بثأره تصير هامة فتزقو عند قبره تقول: اسقونى اسقونى، فإذا أدرك بثأره طارت.

^{٥٥} (٣) هكذا في نسخة الإرشاد ص ٢٢٥ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٠٨، و قد مر عن المقاتل أنّه زيد بن رقاد فتحرر.

و الله إن قطعتم يميني
و عن إمام صادق اليقين
إني أحامي أبدا عن ديني
نجل النبي الطاهر الأمين

فقاتل حتى ضعف فكمن له الحكم بن الطفيل الطائي من وراء نخلة فضربه على شماله فقال
يا نفس لا تخشى من الكفار
و أبشرى برحمة الجبار

ص: 41

مع النبي السيد المختار
فأصلهم يا رب حر النار
قد قطعوا ببغيهم يسارى
فضربه ملعون بعمود من حديد فقتله فلما رآه الحسين ع صريعا على شاطئ الفرات بكى و أنشأ يقول
تعديتم يا شر قوم ببغيكم
أ ما كان خير الرسل أوصاكم بنا
و خالقتم دين النبي محمد
أ ما كانت الزهراء أُمى دونكم
أ ما نحن من نجل النبي المسدد
لعتنتم و أخزيتم بما قد جنيتم
فسوف تلاقوا حر نار توقد
أ ما كان من خير البرية أحمد

أقول و فى بعض تأليفات أصحابنا أن العباس لما رأى وحدته ع أتى أخاه و قال يا أخى هل من رخصة فبكى الحسين ع بكاء شديدا ثم قال يا أخى أنت صاحب لوائى و إذا مضيت تفرق عسكرى^{٥٦} فقال العباس قد ضاق صدرى و سئمت من الحياة و أريد أن أطلب تأرى من هؤلاء المنافقين.

فقال الحسين ع فاطلب ل هؤلاء الأبطال قليلا من الماء فذهب العباس و وعظهم و حذرهم فلم ينفعهم فرجع إلى أخيه فأخبره فسمع الأطفال ينادون العطش العطش فركب فرسه و أخذ رمحه و القرية و قصد نحو الفرات فأحاط به أربعة آلاف ممن كانوا موكلين بالفرات و رموه بالنبال فكشفهم و قتل منهم على ما روى ثمانين رجلا حتى دخل الماء.

^{٥٦} (١) هذه رواية مرسلة عن كتاب مجهول، يخالف كل المقاتل . فان أصحاب الحسين عليه السلام كلهم قد تفانوا دون أهل بيته، و كان العباس عليه السلام آخر المستشهدين مع أخيه الحسين فلم يكن هناك عسكرا حتى يقول الحسين: إذا مضيت تفرق عسكرى.

فلما أراد أن يشرب غرفة من الماء ذكر عطش الحسين و أهل بيته فرمى الماء و ملأ القربة^{٥٧} و حملها على كتفه الأيمن و توجه نحو الخيمة فقطعوا عليه

ص: 42

الطريق و أحاطوا به من كل جانب فحاربهم حتى ضربه نوفل الأزرق على يده اليمنى فقطعها فحمل القربة على كتفه الأيسر فضربه نوفل فقطع يده اليسرى من الزند فحمل القربة بأسنانه فجاءه سهم فأصاب القربة و أريق ماؤها ثم جاءه سهم آخر فأصاب صدره فانقلب عن فرسه و صاح إلى أخيه الحسين أدركنى فلما أتاه رآه صريعا فبكى و حمله إلى الخيمة.

ثم قالوا و لما قتل العباس قال الحسين ع الْآنَ أَنْكَسَرَ ظَهْرِي وَ قَلَّتْ حِيلَتِي.

قال ابن شهر آشوب ثم برز القاسم بن الحسين^{٥٨} و هو يرتجز و يقول

ضرغام آجام و ليث قسورة

إن تنكروني فأنا ابن حيدرة

أكيلكم بالسيف كيل السندرة^{٥٩}

على الأعادى مثل ريح صرصرة

و ذكر هذا بعد أن ذكر القاسم بن الحسن سابقا و فيه غرابة^{٦٠}.

^{٥٧} (٢) و قال على ما روى:

و بعده لا كنت ان تكوني

يا نفس من بعد الحسين هوني

و تشربين بارد المعين

هذا الحسين وارد المنون

تالله ما هذا فعال ديني.

^{٥٨} (١) القاسم بن الحسن خ ل.

^{٥٩} (٢) قد مر في ما سبق أن هذا الرجز لعبد الله بن الحسن

^{٦٠} (٣) و الظاهر أنه أراد القاسم بن الحسن عليه السلام و انما كرهه لاختلاف الرواية في ترتيب الشهداء، و هكذا في رجزه، قال في ج ٤ ص ١٠٦: ثم برز أخوه-

يعنى عبد الله بن الحسن- القاسم و عليه ثوب و ازار و نعلان فقط و كأنه فلقة قمر، و أنشأ يقول

نحن و بيت الله أولى بالنبي

انى أنا القاسم من نسل على

قالوا ثم تقدم على بن الحسين ع و قال محمد بن أبي طالب و أبو الفرج و أمه ليلي بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي و هو يومئذ ابن ثمانى عشرة سنة و قال ابن شهر آشوب و يقال ابن خمس و عشرين سنة ^{٦١}.

قالوا و رفع الحسين سبابته نحو السماء ^{٦٢} و قال اللهم اشهد على هؤلاء

ص: 43

الْقَوْمَ فَقَدْ بَرَزَ إِلَيْهِمْ غُلَامٌ أَشْبَهُ النَّاسَ خُلُقًا وَ خُلُقًا وَ مَنْطِقًا بِرَسُولِكَ كُنَّا إِذَا اسْتَوَيْنَا إِلَى نَبِيِّكَ نَنْظُرُنَا إِلَى وَجْهِهِ اللَّهُمَّ امْنَعْنَهُم بَرَكَاتِ الْأَرْضِ وَ فَرَقْنَهُمْ تَفْرِيقًا وَ مَزَقْنَهُمْ تَمْزِيقًا وَ اجْعَلْهُمْ طَرَائِقَ قِدَادٍ وَ لَا تُرْضِ الْوَلَاةَ عَنْهُمْ أَبَدًا فَإِنَّهُمْ دَعَوْنَا لِيَنْصُرُونَا ثُمَّ عَدَوْا عَلَيْنَا يُقَاتِلُونَنَا.

ثُمَّ صَاحَ الْحُسَيْنُ بِعُمَرَ بْنِ سَعْدٍ مَا لَكَ قَطَعَ اللَّهُ رَحِمَكَ وَ لَا بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَمْرِكَ وَ سَلَّطَ عَلَيْكَ مَنْ يَذْبُحُكَ بَعْدِي عَلَى فِرَاشِكَ كَمَا قَطَعْتَ رَحِمِي وَ لَمْ تَحْفَظْ قَرَابَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص ثُمَّ رَفَعَ الْحُسَيْنُ صَوْتَهُ وَ تَلَا إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ - ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ثُمَّ حَمَلَ عَلَى بَنِ الْحُسَيْنِ عَلَى الْقَوْمِ وَ هُوَ يَقُولُ

أنا على بن الحسين بن علي من عصبة جد أبيهم النبي

و الله لا يحكم فينا ابن الدعي أطعنكم بالرمح حتى ينثنى

أضربكم بالسيف أحمى عن أبي ضرب غلام هاشمي علوى

فلم يزل يقاتل حتى ضج الناس من كثرة من قتل منهم و روى أنه قتل على عطشه مائة و عشرين رجلا ثم رجع إلى أبيه و قد أصابته جراحات كثيرة فقال يا أبا العطش قد قتلني و ثقل الحديد أجهدني فهل إلى شربة من ماء سبيل أتقوى بها على الأعداء فبكى الحسين ع و قال يا بني يعز علي محمد و علي بن أبي طالب و علي أن تدعوهم فلا يجيبوك و تستغيث بهم فلا يجيبوك يا بني هات لسانك فأخذ بلسانه فمصه و دفع إليه خاتمه و قال امسكه في فيك و ارجع إلى قتال عدوك فإنني أرجو أنك لا تمسى حتى يسقيك جدك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبدا فرجع إلى القتال و هو يقول

من شمر ذى الجوشن أو ابن الدعي.

^{٦١} (٤) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٠٩، مقاتل الطالبين ص ٥٥ و ٥٦.

^{٦٢} (٥) شيبته خ ل.

الحرب قد بانت لها الحقائق

و ظهرت من بعدها مصادق

و الله رب العرش لا يفارق

جموعكم أو تغمد البوارق

ص:44

فلم يزل قتل تمام المائتين ثم ضربه منقذ بن مرة العبدى^{٦٣} على مفرق رأسه ضربة صرخته و ضربه الناس بأسيا ففهم ثم اعتنق فرسه فاحتمله الفرس إلى عسكر الأعداء فقطعوه بسيوفهم إربا إربا.

فلما بلغت الروح التراقي قال رافعا صوته يا أبتاه هذا جدى رسول الله صلى الله عليه و آله قد سقانى بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبدا و هو يقول العجل العجل فإن لك كأسا مذخورة حتى تشربها الساعة فصاح الحسين ع و قال قَتَلَ اللَّهُ قَوْمًا قَتَلُوا مَا أَجْرَاهُمْ عَلَى الرَّحْمَنِ وَعَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى انْتِهَاكِ حُرْمَةِ الرَّسُولِ عَلَى الدُّثْبَا بِعَذَابِ الْعَفَا.

قال حميد بن مسلم فكلنى أنظر إلى امرأة خرجت مسرعة كأنها الشمس الطالعة تنادى بالويل و الثبور و تقول يا حبيباه يا ثمره فؤاداه يا نور عيناه فسألت عنها فقيل هى زينب بنت على ع و جاءت و انكبت عليه فجاء الحسين فأخذ بيدها فردها إلى الفسطاط و أقبل ع بفتياناه و قال احملوا أخاكم فحملوه م ن مصرعه فجاءوا به حتى وضعوه عند الفسطاط الذى كانوا يقاتلون أمامه.

و قال المفيد و ابن نما بعد ذلك ثم رمى رجل من أصحاب عمر بن سعد يقال له عمرو بن صبيح عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم فوضع عبد الله يده على جبهته يتقيه فأصاب السهم كفه و نفذ إلى جبهته فسمرها به فلم يستطع تحريكها ثم انحنى عليه آخر برمحه قطعنه فى قلبه فقتله.

و حمل عبد الله بن قطبة الطائى على عون بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب فقتله و حمل عامر بن نهشل التميمى على محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب فقتله و شد عثمان بن خالد الهمدانى على عبد الرحمن بن عقيل بن أبى طالب فقتله^{٦٤}.

ص:45

- وَ قَالَ أَبُو الْفَرَجِ فِي الْمَقَاتِلِ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْحَسَنِ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ ع: أَنَّ أَوَّلَ قَتِيلٍ قُتِلَ مِنْ وَلَدِ أَبِي طَالِبٍ مَعَ الْحُسَيْنِ ابْنُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ

^{٦٣} (١) كذا فى الأصل و نقل عن مقتل العوالم ص ٩٥ أيضا و لكن المشهور كما فى الطبرى ج ٦ ص ٦٢٥ مرة بن منقذ بن النعمان العبدى ثم الليثى و هكذا ابن الأثير ج ٤ ص ٣٠، الاخبار الطوال ص ٢٥٤، مقاتل الطالبين ص ٨٤ و غير ذلك.

^{٦٤} (٢) الإرشاد ص ٢٢٣.

سَعِيدٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْحَسَنِ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ وَعَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَدِ الرَّحْمَنِ الْبَصْرِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ : لَمَّا بَرَزَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ إِلَيْهِمْ أَرْخَى الْحُسَيْنُ عَيْنَيْهِ فَبَكَى ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ فَكُنْ أَرْتَ الشَّهيدَ عَلَيْهِمْ فَقَدْ بَرَزَ إِلَيْهِمْ غُلَامٌ أَشْبَهُ الْخُلُقِ بِرَسُولِ اللَّهِ ص فَجَعَلَ يَشُدُّ عَلَيْهِمْ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى أَبِيهِ فَيَقُولُ يَا أَبَتَاهُ الْعَطَشَ فَيَقُولُ لَهُ الْحُسَيْنُ اصْبِرْ حَبِيبِي فَإِنَّكَ لَا تُمَسِّي حَتَّى يَسْقِيَكَ رَسُولُ اللَّهِ بِكَأْسِهِ وَجَعَلَ يَكْرُرُ كَرَّةً بَعْدَ كَرَّةٍ حَتَّى رُمِيَ بِسَهْمٍ فَوَقَعَ فِي حَلْقِهِ فَخَرَقَهُ وَأَقْبَلَ يَتَقَلَّبُ فِي دَمِهِ ثُمَّ نَادَى يَا أَبَتَاهُ عَلَيْكَ السَّلَامُ هَذَا جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ عَجَلِ الْقُدُومَ عَلَيْنَا وَشَهَقَ شَهَقَةً فَارَقَ الدُّنْيَا^{٦٥}.

قال أبو الفرج على بن الحسين هذا هو الأكبر و لا عقب له و يكنى أبا الحسن و أمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي و هو أول من قتل في الواقعة و إياه عنى معاوية في الخبر الذي - حدثني به محمد بن محمد بن سليمان عن يوسف بن موسى القطان عن جرير عن مغيرة قال : قال معاوية من أحق الناس بهذا الأمر قالوا أنت قال لا أولى الناس بهذا الأمر على بن الحسين بن على جده رسول الله و فيه شجاعة بنى هاشم و سحاء بنى أمية و زهو ثقيف.

و قال يحيى بن الحسن العلوى و أصحابنا الطالبون يذكرون أن المقتول لأم ولد و أن الذى أمه ليلى هو جدهم و ولد فى خلافة عثمان^{٦٦}.

ثم قالوا و خرج غلام و بيده عمود^{٦٧} من تلك الأبنية و فى أذنيه درتان

ص:46

و هو مذعور فجعل يلتفت يمينا و شمالا و قرطاه يتذبذبان فحمل عليه هان ي بن ثبيت فقتله فصارت شهربانو تنظر إليه و لا تتكلم كالمدهوشة.

ثم التفت الحسين عن يمينه فلم ير أحدا من الرجال و التفت عن يساره فلم ير أحدا فخرج على بن الحسين زين العابدين ع و كان مريضا لا يقدر أن يقل سيفه و أم كلثوم تنادى خلفه يا بنى ارجع فقال يا عَمَّتَاهُ ذَرِينِي أَقَاتِلْ بَيْنَ يَدَيِ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ الْحُسَيْنُ ع يَا أُمَّ كُلْثُومِ خُذِيهِ لِنَلَّا تَبْقَى الْأَرْضُ خَالِيَةً مِنْ نَسْلِ آلِ مُحَمَّدٍ ص.

^{٦٥} (١) مقاتل الطالبين ص ٨٥.

^{٦٦} (٢) المصدر ص ٥٥ و ٥٦.

^{٦٧} (٣) الزيادة من الطبري ج ٦ ص ٢٥٨ و البداية ج ٨ ص ١٨٦.

قالا: قال هانئ بن ثبيت الحضرمي: «انى لواقف عاشر عشرة لما صرع الحسين. اذ نظرت الى غلام من آل الحسين عليه ازار و قميص و فى اذنيه درتان و بيده عمود من تلك الابنية و هو مذعور يلتفت يمينا و شمالا فأقبل رجل يركض حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُ مَالٌ عَنْ فَرْسِهِ وَ عَلَاهُ بِالسَّيْفِ وَ قَطَعَهُ، فَلَمَّا عَیْبَ عَلَيْهِ كُنَّ عَنْ نَفْسِهِ».

فعدو الله هو الذى قتله، لكنه لم يذكر نفسه لما عيب عليه بل نسبته الى رجل لا يعرف و جعل نفسه راويا

و لما فجع الحسين بأهل بيته و ولده و لم يبق غيره و غير النساء و الذراري نادى هل من ذاب يذب عن رسل الله هل من موحد يخاف الله فينا هل من مغيث يرجو الله في إغاثتنا و ارتفعت أصوات النساء بالعويل فتقدم ع إلى باب الخيمة فقال ناولوني علياً ابني الطفل حتى أودعه فناولوه الصبي.

و قال المفيد دعا ابنه عبد الله ^{٦٨} قالوا فجعل يقبله و هو يقول ويل لهؤلاء القوم إذا كان جدك محمد المصطفى خصمهم و الصبي في حجره إذ رماه حرمله بن كاهل الأسدي بسهم فذبحه في حجر الحسين فتلقي الحسين دمه حتى امتلأت كفه ثم رمى به إلى السماء.

و قال السيد ثم قال هوون على ما نزل بي أنه بعين الله قال الباقر ع فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض ^{٦٩}.

ص: 47

قالوا ثم قال لا يكون أهون عليك من فصيل اللهم إن كنت حبست عنا النصر فأجعل ذلك لما هو خير لنا.

أقول و في بعض الكتب أن الحسين لما نظر إلى اثنين و سبعين رجلا من أهل بيته صرعى التفت إلى الخيمة و نادى يا سكي نة يا فاطمة يا زينب يا أم كلثوم عليكن مني السلام فنادته سكي نة يا أبة استسلمت للموت؟ فقال كيف لا يستسلم من لا ناصر له و لا معين فقالت يا أبة ردنا إلى حرم جدنا فقال هيهات لو ترك القطا لنأمن فتصارخن النساء فسكتهن الحسين و حمل على القوم.

و قال أبو الفرج و عبد الله بن الحسين و أمه الرباب بنت إمرئ القيس و هي التي يقول فيها أبو عبد الله الحسين

تكون بها سكي نة و الرباب

لعمرك إنني لأحب دارا

و ليس لعاتب عندى عتاب

أحبهما و أبذل جل مالى

و سكي نة التي ذكرها ابنته من الرباب و اسم سكي نة أمينة و إنما غلب عليها سكي نة و ليس باسمها و كان عبد الله يوم قتل صغيرا جاءه نشابة و هو في حجر أبيه فذبحته - حدثني أحمد بن شبيب عن أحمد بن الحارث عن المدائني عن أبي مخنف عن سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال : دعا الحسين بغلام فأقعده في حجره فرماه عقبة بن بشر فذبحه و حدثني محمد

^{٦٨} (١) في الإرشاد المطبوع ص ٢٢٤: ثم جلس الحسين أمام الفسطاط فأتى بابنه عبد الله و هو طفل إلخ

^{٦٩} (٢) الملهوف ص ١٠٣.

بن الحسين الأثناني بإسناده عن شهد الحسين قال كان معه ابن له صغير فجاء سهم فوقع في نحره قال فجعل الحسين يمسح الدم من نحر لبتة فيرمى به إلى السماء فما رجع منه شيء و يقول اللهم لا يكون أهون عليك من فصيل^{٧٠}.

ثُمَّ قَالُوا ثُمَّ قَامَ الْحُسَيْنُ ع وَرَكِبَ فَرَسَهُ وَتَقَدَّمَ إِلَى الْقِتَالِ وَهُوَ يَقُولُ

كَفَرَ الْقَوْمُ وَقَدِمَا رَغِبُوا	عَنْ ثَوَابِ اللَّهِ رَبِّ الثَّقَلَيْنِ
قَتَلُوا الْقَوْمَ عَلِيًّا وَابْنَهُ	حَسَنَ الْخَيْرِ كَرِيمَ الْأَبْوَيْنِ
حَقًّا مِنْهُمْ وَقَالُوا أَجْمِعُوا	احْشُرُوا النَّاسَ إِلَى حَرْبِ الْحُسَيْنِ

ص: 48

يَا لَقَوْمٍ مِنْ أَنْاسٍ رُدُّلٍ	جَمَعَ الْجَمْعَ لِأَهْلِ الْحَرَمَيْنِ
ثُمَّ سَارُوا وَتَوَاصَوْا كُلُّهُمْ	بِاجْتِيَا حِي لِرِضَاءِ الْمُلْحِدِينَ ^{٧١}
لَمْ يَخَافُوا اللَّهَ فِي سَفْكِ دَمِي	لِعُبِيدِ اللَّهِ نَسْلِ الْكَافِرِينَ
وَابْنِ سَعْدٍ قَدْ رَمَانِي غَنَوَةً	بِجُنُودٍ كَوُكُوفِ الْهَاطِلِينَ
لَا لَشَيْءٍ كَانَ مِنِّي قَبْلَ ذَا	غَيْرَ فَخْرِي بِضِيَاءِ النَّيِّرِينَ
بِعَلِيٍّ الْخَيْرِ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ	وَالنَّبِيِّ الْقُرْشِيِّ الْوَالِدِينَ
خَيْرَةَ اللَّهِ مِنَ الْخُلُقِ أَبِي	ثُمَّ أُمِّي فَأَنَا ابْنُ الْخَيْرِينَ
فِضَّةٌ قَدْ خَلَصَتْ مِنْ ذَهَبٍ	فَأَنَا الْفِضَّةُ وَابْنُ الذَّهَبِينَ
مَنْ لَهُ جَدُّ كَجَدِّي فِي الْوَرَى	أَوْ كَشَيْخِي فَأَنَا ابْنُ الْعَلَمِينَ
فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ أُمِّي وَأَبِي	قَاصِمُ الْكُفْرِ بَبْدَرٍ وَحُنَيْنِ
عَبَدَ اللَّهُ غُلَامًا يَافِعًا	وَقُرَيْشٌ يَعْبُدُونَ الْوَتَنِينَ
يَعْبُدُونَ اللَّاتَ وَالْعُزَّى مَعًا	وَعَلَى كَانَتْ صَلَّى الْقِبْلَتَيْنِ

^{٧٠} (١) مقاتل الطالبين ص ٦٣ و ٦٤.

^{٧١} (١) في كشف الغمّة «للرضا بالملحدين».

فَأَبَى شَمْسٌ وَأُمِّي قَمَرٌ
وَلَهُ فِي يَوْمٍ أَحَدٍ وَقْعَةٌ
ثُمَّ فِي الْأَحْزَابِ وَالْفَتْحِ مَعًا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا ذَا صَنَعْتُ
عَتْرَةَ الْبَرِّ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى
وَعَلَى الْوَرْدِ يَوْمَ الْجَحْفَلَيْنِ^{٧٢}
فَأَنَا الْكَوْكَبُ وَابْنُ الْقَمَرَيْنِ
شَفَّتِ الْغِلَّ بِفَضِّ الْعَسْكَرَيْنِ
كَانَ فِيهَا حَتَفُ أَهْلِ الْفَيْلَقَيْنِ
أُمَّةُ السَّوِّءِ مَعًا بِالْعَتَرَتَيْنِ

ثُمَّ وَقَفَ عَ قُبَالَةِ الْقَوْمِ وَ سَيْفُهُ مُصَلَّتٌ فِي يَدِهِ آيساً مِنْ الْحَيَاةِ عَازِماً عَلَى الْمَوْتِ

ص: 49

وَهُوَ يَقُولُ

أَنَا ابْنُ عَلِيٍّ الطُّهْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
وَجَدِّي رَسُولُ اللَّهِ أَكْرَمُ مَنْ مَضَى
وَفَاطِمُ أُمِّي مِنْ سُلَالَةِ أَحْمَدَ
وَفِينَا كِتَابُ اللَّهِ أَنْزَلَ صَادِقًا
وَنَحْنُ أَمَانُ اللَّهِ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ
وَنَحْنُ وُلَاةُ الْحَوْضِ نَسْقِي وُلَاتِنَا
وَشِيعَتُنَا فِي النَّاسِ أَكْرَمُ شِيعَةٍ
كَفَانِي بِهَذَا مَفْخَرًا حِينَ أَفْخَرُ
وَنَحْنُ سِرَاجُ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ نَزْهَرُ
وَعَمِّي يُدْعَى ذَا الْجَنَاحَيْنِ جَعْفَرُ
وَفِينَا الْهُدَى وَالْوَحْيُ بِالْخَيْرِ يُذَكَّرُ
نُسِرُ بِهَذَا فِي الْأَنَامِ وَنَجْهَرُ
بِكَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ مَا لَيْسَ يُنْكَرُ
وَمُبْغِضُنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَخْسَرُ

أقول روى في الإحتجاج أنه لما بقى فردا ليس معه إلا ابنه على بن الحسين ع و ابن آخر فى الرضاع اسمه عبد الله أخذ الطفل ليودعه فإذا بهم قد أقبل حتى وقع فى لبة الصبى فقتله فنزل عن فرسه و حفر للصبى بجفن سيفه و رمله بدمه و دفنه ثم وثب قائما و هو يقول إلى آخر الأبيات^{٧٣}.

^{٧٢} (٢) قال فى كشف الغمّة ج ٢ ص ٢٠٠: من كلامه المنثور قطعة نقلها صاحب كتاب الفتوح، و أَرَعَ عليه السلام لما أحاط به جموع ابن زياد، و قتلوا من قتلوا من أصحابه و منعوهم الماء كان له ولد صغير فجاء سهم منهم فقتله، فرمله الحسين (ع) و حفر له بسيفه و صلى عليه و دفنه و قال : ثم ذكر الاشعار، و ذكرها ابن شهر آشوب ج ٤ ص ٧٩. و فيه زيادة سينقلها المصنّف.

^{٧٣} (١) الإحتجاج ص ١٥٤ و ١٥٥.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَذَكَرَ أَبُو عَلِيٍّ السَّلَامِيُّ فِي تَارِيخِهِ أَنَّ هَذِهِ الْأَنْبِيَاءَ لِلْحُسَيْنِ ع مِنْ إِنْشَائِهِ وَقَالَ لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْهَا

فَإِنْ تَكُنِ الدُّنْيَا تُعَدُّ نَفْسَةً	فَإِنْ ثَوَابَ اللَّهِ أَعْلَى وَ أَنْبَلُ
وَ إِنْ تَكُنِ الْأَبْدَانُ لِلْمَوْتِ أُنْشِئَتْ	فَقَتْلُ امْرِئٍ بِالسَّيْفِ فِي اللَّهِ أَفْضَلُ
وَ إِنْ تَكُنِ الْأَرْزَاقُ قِسْمًا مُقَدَّرًا	فَقَلَّةُ سَعْيِ الْمَرْءِ فِي الْكَسْبِ أَجْمَلُ
وَ إِنْ تَكُنِ الْأَمْوَالُ لِلتَّرَكِّ جَمْعُهَا	فَمَا بَالُ مَتْرُوكٍ بِهِ الْمَرْءُ يَبْخُلُ

ثُمَّ إِنَّهُ دَعَا النَّاسَ إِلَى الْبِرَازِ فَلَمْ يَزَلْ يَقْتُلُ كُلَّ مَنْ دَنَا مِنْهُ مِنْ عُيُونِ الرِّجَالِ حَتَّى قَتَلَ مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً ثُمَّ حَمَلَ عَ عَلَى الْمَيْمَنَةِ وَقَالَ

الْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْعَارِ

ثُمَّ عَلَى الْمَيْسِرَةِ وَهُوَ يَقُولُ

أَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ	آلَيْتُ أَنْ لَا أَتَنَبَّى
أَحْمِي عِيَالَاتِ أَبِي	أَمْضِي عَلَى دِينِ النَّبِيِّ

ص: 50

قال المفيد و السيد و ابن نما رحمهم الله و اشتد العطش بالحسين ع فركب المسناة يريد الفرات و العباس أخوه بين يديه فاعترضه خيل ابن سعد فرمى رجل من بنى دارم الحسين ع بسهم فأثبتته في حنكه الشريف فانتزع ع السهم و بسط يده تحت حنكه حتى امتلأت راحته من الدم ثم رمى به و قال اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ مَا يُفْعَلُ بِابْنِ بِنْتِ نَبِيِّكَ ثُمَّ اقْ تَطْعُوا الْعَبَّاسَ عَنْهُ وَ أَحَاطُوا بِهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى قَتَلُوهُ وَ كَانَ الْمُتَوَلَّى لِقَتْلِهِ زَيْدُ بْنُ وَرْقَاءَ الْحَنْفِيُّ وَ حَكِيمُ بْنُ الطُّفَيْلِ السَّنْبَسِيُّ فَبَكَى الْحُسَيْنُ لِقَتْلِهِ بَكَاءً شَدِيدًا^{٧٤}.

قال السيد ثم إن الحسين ع دعا الناس إلى البراز فلم يزل يقتل كل من برز إليه حتى قتل مقتلة عظيمة و هو في ذلك يقول

الْقَتْلُ أَوْلَى مِنْ رُكُوبِ الْعَارِ	وَ الْعَارُ أَوْلَى مِنْ دُخُولِ النَّارِ
---	---

قال بعض الرواة فو الله ما رأيت مكثورا قط ^{٧٥} قد قتل ولده و أهل بيته و صحبه أربط جأشا منه و إن كانت الرجال لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتكشف عنه انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب و لقد كان يحمل فيهم و قد تكملوا ألفا فينهزمون بين يديه كأنهم الجراد المنتشر ثم يرجع إلى مركزه و هو يقول لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ^{٧٦}.

و قال ابن شهر آشوب و محمد بن أبي طالب و لم يزل يقاتل حتى قتل ألف رجل و تسعمائة رجل و خمسين رجلا سوى المجروحين فقال عمر بن سعد لقومه الويل لكم أ تدرّون لمن تقاتلون هذا ابن الأنزع البطّين هذا ابن قتال العرب فاحملوا عليه من كل جانب و كانت الرماة أربعة آلاف فرموه بالسهم فحالوا

ص: 51

بينه و بين رحله ^{٧٧}.

و قال ابن أبي طالب و صاحب المناقب و السيّد فصاح بهم و يحكم يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين و كنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنيائكم و أرجعوا إلى أحسابكم إذ كنتم أعراباً فناداه شمر فقال ما تقول يا ابن فاطمة قال أقول أنا الذي أقاتلكم و تقاتلونني و الرساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم عن التعرض لحرمي ما دمت حياً فقال شمر لك هذا ثم صاح شمر إليكم عن حرم الرجل فاقصدوه في نفسه فلعمري لهو كفو كريم قال فقصدته القوم و هو في ذلك يطلب شربة من ماء فكلما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه بأجمعهم حتى أحلوه عنه ^{٧٨}.

- و قال ابن شهر آشوب و روى أبو مخنف عن الجلودى: أن الحسين ع حمل على الأعور السلمي و عمرو بن الحجاج الزبيدي و كانا في أربعة آلاف رجل على الشريعة و أقحم الفرس على الفرات فلما أولغ الفرس برأسه ليشرب قال ع أنت عطشان و أنا عطشان و الله لا دقت الماء حتى تشرب فلما سمع الفرس كلام الحسين ع شال رأسه و لم يشرب كأنه فهم الكلام فقال الحسين ع فانا أشرب فمد الحسين ع يده فغرف من الماء فقال فارس يا أبا عبد الله تتلذذ بشرب الماء و قد هتكت حرملك فنفض الماء من يده و حمل على القوم فكشفهم فإذا الخيمة سالمة ^{٧٩}.

^{٧٥} (٢) المكتور: المغلوب و هو الذي تكاثر عليه الناس فقهره، قال في التاج و في حديث مثل الحسين «ما رأينا مكثورا أجرا مقدما منه».

^{٧٦} (٣) كتاب الملهوف ص ١٠٥ و مثله في الطبري ج ٦ ص ٢٥٩ عن عبد الله بن عمار [ابن عبد] يغوث.

^{٧٧} (١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١١٠.

^{٧٨} (٢) الملهوف ص ١٠٦.

^{٧٩} (٣) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٥٨.

قال أبو الفرج قال ^{٨٠} وجعل الحسين ع يطلب الماء و شمر يقول له و الله لا ترده أو ترد النار فقال له رجل ألا ترى إلى الفرات يا حسين كأنه بطون الحيتان و الله لا تذوقه أو تموت عطشا فقال الحسين ع اللهم أمته عطشا قال

ص: 52

و الله لقد كان هذا الرجل يقول اسقوني ماء فيؤتى بماء فيشرب حتى يخرج من فيه ثم يقول اسقوني قتلنى العطش فلم يزل كذلك حتى مات ^{٨١}.

فقالوا ثم رماء رجل من القوم يكنى أبا الحتوف الجعفى ^{٨٢} بسهم فوق السهم فى جبهته فنزعه من جبهته فسالت الدماء على وجهه و لحيته فقال ع اللهم إني ترى ما أنا فيه من عبادك هؤلاء العصاة اللهم أحصهم عدداً و أقتلهم بدداً و لا تذروا على وجه الأرض منهم أحداً و لا تغفر لهم أبداً.

ثم حمل عليهم كالليث المغضب فجعل لا يلحق منهم أحداً إلا بعجه ^{٨٣} بسيفه فقتله و السهام تأخذه من كل ناحية و هو يتقيها بنحره و صدره و يقول يا أمة السوء بسما خلفتم محمداً فى عترته أما إنكم لن تقتلوا بعدى عبداً من عباد الله فتهاؤا قتله بل يهون عليكم عند قتلكم إياى و أيم الله إني لأرجو أن يكرمى ربي بالشهادة بهوانكم ثم ينتقم لى منكم من حيث لا تشعرون.

قال فصاح به الحصين بن مالك السكونى فقال يا ابن فاطمة و بما ذا ينتقم لك منا قال لىلقى بأسكم بينكم و يسفك دماءكم ثم يصب عليكم العذاب الأليم ثم لم يزل يقاتل حتى أصابته جراحات عظيمة.

و قال صاحب المناقب و السيد حتى أصابته اثنتان و سبعون جراحة و قال ابن شهر آشوب قال أبو مخنف عن جعفر بن محمد بن على ع قال وجدنا بالحسين ثلاثاً و ثلاثين طعنة و أربعاً و ثلاثين ضربة و قال الباقر ع أصيب الحسين ع و وجد به ثلاثمائة و بضع و عشرون طعنة برمح و ضربة بسيف أو رمية بسهم و روى ثلاثمائة و ستون جراحة و قيل ثلاث و ثلاثون ضربة سوى السهام و قيل ألف و تسعمائة جراحة و كانت السهام فى درعه كالشوك فى جلد القنفذ و روى أنها كانت كلها فى مقدمه ^{٨٤}.

ص: 53

^{٨٠} (٤) القائل حميد بن مسلم برواية أبى مخنف

^{٨١} (١) مقاتل الطالبين ص ٨٦.

^{٨٢} (٢) و اسمه زياد بن عبد الرحمن. قيل و الصحيح: أبا الجنوب كنى باسم ولده جنوب.

^{٨٣} (٣) نفحه خ ل.

^{٨٤} (٤) راجع مناقب آل أبى طالب ج ٤ ص ١١٠ و ١١١، كتاب الملهوف ص ١٠٦ و ١١٤.

قالوا فوقف ع يستريح ساعة و قد ضعف عن القتال فيبينما هو واقف إذ أتاه حجر فوقع في جبهته فأخذ الثوب ليمسح الدم عن وجهه فأتاه سهم محدد مسموم له ثلاث شعب فوقع السهم في صدره و في بعض الروايات على قلبه فقال الحسين ع بِسْمِ اللَّهِ وَ بِاللَّهِ وَ عَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ وَ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَ قَالَ إِلَهِي إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَ قَتُلُونَ رَجُلًا لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ابْنُ نَبِيٍّ غَيْرُهُ ثُمَّ أَخَذَ السَّهْمَ فَأَخْرَجَهُ مِنْ قَفَاهُ فَانْبَعَثَ الدَّمُ كَالْمِيزَابِ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْجِرْحِ فَلَمَّا امْتَلَأَتْ رَمَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ فَمَا رَجَعَ مِنْ ذَلِكَ الدَّمِ قَطْرَةٌ وَ مَا عَرَفَتْ الْحِمْرَةُ فِي السَّمَاءِ حَتَّى رَمَى الْحُسَيْنُ ع بَدَمِهِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ ثَانِيًا فَلَمَّا امْتَلَأَتْ لَطَخَ بِهَا رَأْسَهُ وَ لَحِيَّتَهُ وَ قَالَ هَكَذَا أَكُونُ حَتَّى أَلْقَى جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ وَ أَنَا مَخْضُوبٌ بِدَمِي وَ أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَتَلَنِي فُلَانٌ وَ فُلَانٌ. ثُمَّ ضَعَفَ عَنِ الْقِتَالِ فَوَقَفَ فَكَلِمَا أَتَاهُ رَجُلٌ وَ انْتَهَى إِلَيْهِ انْصَرَفَ عَنْهُ حَتَّى جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ يُقَالُ لَهُ مَالِكُ بْنُ الْيَسْرِ فَشْتَمَ الْحُسَيْنُ ع وَ ضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ عَلَى رَأْسِهِ وَ عَلَيْهِ بَرْنَسٌ فَامْتَلَأَ دَمًا فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ ع لَا أَكُلْتُ بِهَا وَ لَا شَرِبْتُ وَ حَشَرَكَ اللَّهُ مَعَ الظَّالِمِينَ ثُمَّ أَلْقَى الْبَرْنَسَ وَ لَبَسَ قَلَنْسُوءَ وَ اعْتَمَ عَلَيْهَا وَ قَدَّ أَعْيَا وَ جَاءَ الْكَنْدِيُّ وَ أَخَذَ الْبَرْنَسَ وَ كَانَ مِنْ خَزْزٍ فَلَمَّا قَدَّمَ بَعْدَ الْوَقْعَةِ عَلَى امْرَأَتِهِ فَجَعَلَ يَغْسِلُ الدَّمَ عَنْهُ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ أَ تَدْخُلُ بَيْتِي بِسَلْبِ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ أَخْرَجَ عَنِّي حَشَى اللَّهِ قَبْرَكَ نَارًا فَلَمْ يَزَلْ بَعْدَ ذَلِكَ فَقِيرًا بِأَسْوَأِ حَالٍ وَ يَبْسُتُ يَدَاهُ وَ كَانَتَا فِي الشِّتَاءِ يَنْضَحَانِ دَمًا وَ فِي الصَّيْفِ تَصِيرَانِ يَابَسَتَيْنِ كَأَنَّهُمَا عُودَانِ.

و قال المفيد و السيد فلبثوا هنيئة ثم عادوا إليه و أحاطوا به فخرج عبد الله بن الحسن بن علي ع و هو غلام لم يراهق من عند النساء يشتد حتى وقف إلى جنب الحسين ع فلحقته زينب بنت علي ع لتحبسه فقال الحسين ع احبسيه يا أختي فأبى و امتنع امتناعا شديدا و قال لا و الله لا أفارق عمي و أهوى أبجر بن كعب و قيل حرملة بن كاهل إلى الحسين ع بالسيف فقال له الغلام ويلك يا ابن الخبيثة أ تقتل عمي فضربه بالسيف فاتقاه الغلام بيده فأطناها إلى الجلد

ص: 54

فإذا هي معلقة فنادى الغلام يا أماء فأخذه الحسين ع فضمه إليه و قال يا ابن أخى اصبر على ما نزل بك و احتسب في ذلك الخير فإن الله يُلْحِقُكَ بِآبَائِكَ الصَّالِحِينَ^{٨٥} قال السيد فرماه حرملة بن كاهل بسهم فذبحه و هو في حجر عمه الحسين ع.

ثم إن شمر بن ذى الجوشن حمل على فسطاط الحسين ع فطعنه بالرمح ثم قال على بالنار أحرقه على من فيه فقال له الحسين ع طاب ابن ذى الجوشن أنت الداعي بالنار لتُحْرِقَ عَلَى أَهْلِي أَحْرَقَكَ اللَّهُ بِالنَّارِ وَ جَاءَ شَبْتُ فَوَيْحُهُ فَاسْتَحْيَا وَ انْصَرَفَ.

قَالَ وَ قَالَ الْحُسَيْنُ ع ابْعُثُوا إِلَيَّ ثَوْبًا لَا يُرْغَبُ فِيهِ أَجْعَلُهُ تَحْتَ ثِيَابِي لِئَلَّا أُجَرَّدَ فَأَتَى بُتْبَانٌ فَقَالَ لَا ذَاكَ لِبَاسُ مَنْ ضُرِبَتْ عَلَيْهِ بِالذَّلَّةِ فَأَخَذَ ثَوْبًا خَلَقًا فخرقه و جعله تحت ثيابه فلما قتل جردوه منه ثم استدعى الحسين ع بسرًا ويل من حبرة ففرزها و لبسها و إنما فرزها لئلا يسلبها فلما قتل سلبها أبجر بن كعب و تركه ع مجردا فكانت يد أبجر بعد ذلك يبيسان في الصيف كأنهما عودان و يترطبان في الشتاء فينضحان دما و قيحا إلى أن أهلكه الله تعالى.

قال و لما أثنى بالجراح و بقى كالقنفذ طعنه صالح بن وهب المزني على خاصرته طعنة فسقط ع عن فرسه إلى الأرض على خده الأيمن ثم قام صلوات الله عليه .

^{٨٥} (١) الإرشاد ص ٢٢٥. الملهوف ص ١٠٧ و ١٠٨.

قال و خرجت زينب من الفسطاط و هى تنادى وا أخاه وا سيدها وا أهل بيتاه ليت السماء أطبقت على الأرض و ليت الجبال تدكدكت على السهل و قال و صاح الشمر ما تنتظرون بالرجل فحملوا عليه من كل جانب فضربه زرعة بن شريك على كتفه و ضرب الحسين زرعة فصرعه و ضربه آخر على عاتقه المقدس بالسيف ضربة كبا ع بها لوجهه و كان قد أعيا و جعل ع ينوء و يكبو فطعنه سنان

ص:55

بن أنس النخعى فى ترقوته ثم انتزع الرمح فطعنه فى بوانى صدره ثم رماه سنان أيضا بسهم فوقع السهم فى نحره فسقط ع و جلس قاعدا فنزع السهم من نحره و قرن كفيه جميعا و كلما امتلأتا من دمائه خضب بهما رأسه و لحيته و هو يقول هكذا حتى ألقى الله مخضبا بدمى مغصوبا على حقى.

فقال عمر بن سعد لرجل عن يمينه انزل ويحك إلى الحسين فأرحه فبدر إليه خولى بن يزيد الأصبحى ليجتز رأسه فأرعد فنزل إليه سنان بن أنس النخعى فضربه بالسيف فى حلقه الشريف و هو يقول و الله إنى لأجتز رأسك و أعلم أنك ابن رسول الله و خير الناس أبا و أما ثم اجتز رأسه المقدس المعظم صلى الله عليه و سلم و كرم.

و روى أن سنانا هذا أخذه المختار فقطع أنامله أنملة أنملة ثم قطع يديه و رجليه و أغلى له قدرا فيها زيت و رماه فيها و هو يضطرب^{٨٦}.

و قال صاحب المناقب و محمد بن أبى طالب و لما ضعف ع نادى شمر ما وقوفكم و ما تنتظرون بالرجل قد أثخنه الجراح و السهام احملاوا عليه ثكلتكم أمهاتكم فحملوا عليه من كل جانب فرماه الحصين بن تميم فى فيه و أبو أيوب الغنوى بسهم فى حلقه و ضربه زرعة بن شريك التميمى على كتفه و كان قد طعنه سنان بن أنس النخعى فى صدره و طعنه صالح بن وهب المزنى على خاصرته فوقع ع إلى الأرض على خده الأيمن ثم استوى جالسا و نزع السهم من حلقه ثم دنا عمر بن سعد من الحسين ع.

قال حميد و خرجت زينب بنت على ع و قرطهاها يجولان بين أذنيها و هى تقول ليت السماء انطبقت على الأرض يا عمر بن سعد أ يقتل أبو عبد الله و أنت تنظر إليه و دموع عمر تسيل على خديه و لحيته و هو يصرف وجهه عنها و الحسين ع جالس و عليه جبة خز و قد تحاماه الناس فنادى شمر ويلكم ما تنتظرون به اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم فضربه زرعة بن شريك فأبان كفه اليسرى ثم ضربه على عاتقه ثم انصرفوا عنه و هو يكبو مرة و يقوم أخرى.

^{٨٦} (١) كتاب الملهوف ص ١٠٨ - ١١٢.

فحمل عليه سنان في تلك الحال فطعنه بالرمح فصرعه و قال لخولي بن يزيد اجتز رأسه فضعف و ارتعدت يده فقال له سنان فت الله عضدك و أبان يدك فنزل إليه شمر لعنه الله و كان اللعين أبرص فضربه برجله فألقاه على قفاه ثم أخذ بلحيته فقال الحسين ع أنت الأبقع الذي رأيته في منامي فقال أ تشبهني بالكلاب ثم جعل يضرب بسيفه مذبج الحسين ع و هو يقول

أقتلك اليوم و نفسي تعلم
علمنا يقينا ليس فيه مزعم
و لا مجال لا و لا تكتم
إن أباك خير من تكلم

و- روى في المناقب بإسناده عن عبد الله بن ميمون عن محمد بن عمرو بن الحسن قال : كنا مع الحسين بنهر كربلاء و نظر إلى شمر بن ذى الجوشن و كان أبرص فقال الله أكبر الله أكبر صدق الله و رسوله قال رسول الله كائن أنظر إلى كلب أبقع يلغ في دم أهل بيتي.

ثم قال فغضب عمر بن سعد لعنه الله ثم قال لرجل عن يمينه انزل ويحك إلى الحسين فأرحه فنزل إليه خولي بن يزيد الأصبحي لعنه الله فاجتز رأسه و قيل بل جاء إليه شمر و سنان بن أنس و الحسين ع بآخر رمق يلوك لسانه من العطش و يطلب الماء فرفسه شمر لعنه الله برجله و قال يا ابن أبي تراب أ لست تزعم أن أباك على حوض النبي يسقى من أحبه فاصبر حتى تأخذ الماء من يده ثم قال لسنان اجتز رأسه فقاء فقال سنان و الله لا أفعل فيكون جده محمد صلى الله عليه و آله خصمي.

فغضب شمر لعنه الله و جلس على صدر الحسين و قبض على لحيته و هم بقتله فضحك الحسين ع فقال له أ تقتلني و لا تعلم من أنا فقال أعرفك حق المعرفة أمك فاطمة الزهراء و أبوك على المرتضى و جدك محمد المصطفى و خصمك العلي الأعلى أقتلك و لا أبالي فضربه بسيفه اثنتي عشرة ضربة ثم جز رأسه صلوات الله و سلامه عليه و لعن الله قاتله و مقاتله و السائرين إليه بجموعهم.

- و قال ابن شهر آشوب روى أبو مخنف عن الجلودى: أنه كان صرع الحسين

ع فجعل فرسه يحامى عنه و يشب على الفارس فيخبطه عن سرجه و يدوسه حتى قتل الفرس أربعين رجلا ثم تمرغ في دم الحسين ع و قصد نحو الخيمة و له صهيل عال و يضرب بيديه الأرض^{٨٧}.

^{٨٧} (١) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٥٨.

وقال السيد رضى الله عنه فلما قتل صلوات الله عليه ارتفعت فى السماء فى ذلك الوقت غبرة شديدة سوداء مظلمة فيها ريح حمراء لا ترى فيها عين ولا أثر حتى ظن القوم أن العذاب قد جاءهم فلبثوا كذلك ساعة ثم انجلت عنهم.

وروى هلال بن نافع قال إنى لواقف مع أصحاب عمر بن سعد إذ صرخ صارخ أبشر أيها الأمير فهذا شمر قد قتل الحسين قال فخرجت بين الصفين فوقفت عليه وإنه ليجود بنفسه فوالله ما رأيت قط قتيلا مضمخا بدمه أحسن منه ولا أنور وجهها ولقد شغلنى نور وجهه وجمال هيئته عن الفكرة فى قتله فاستسقى فى تلك الحالة ماء فسمعت رجلا يقول لا تذوق الماء حتى ترد الحامية فتشرب من حميمها فسمعت يقول أنا أرد الحامية فأشرب من حميمها بل أرد على رسول الله ص وأسكن معه فى داره فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وأشرب من ماء غير آسن وأشكو إليه ما ركبتم منى وفعلتم بى قال فغضبوا بأجمعهم حتى كأن الله لم يجعل فى قلب أحد منهم من الرحمة شيئا فاجتزوا رأسه وإنه ل يكلمهم فتعجبت من قلة رحمتهم وقلت والله لا أجامعكم على أمر أبدا.

قال ثم أقبلوا على سلب الحسين فأخذ قميصه إسحاق بن حوية الحضرمى فلبسه فصار أبرص وامتعط شعره وروى أنه وجد فى قميصه مائة و بضع عشرة ما بين رمية و طعنة و ضربة وقال الصادق ع وجد با لحسين ع ثلاث و ثلاثون طعنة و أربع و ثلاثون ضربة و أخذ سراويله أبجر بن كعب التيمى و روى أنه صار زمنا مقعدا من رجله و أخذ عمامته أخنس بن مرسد بن علقمة الحضرمى و قيل جابر بن يزيد الأودى فاعتم بها فصار معتوها و فى غير رواية السىد فصار مجذوما و أخذ درعه مالك بن بشير الكندى فصار معتوها.

ص: 58

فقال السيد و أخذ نعليه الأسود بن خالد و أخذ خاتمه بجدل بن سليم الكلبي فقطع إصبه ع مع الخاتم و هذا أخذه المختار فقطع يديه و رجله و تركه يتشطح فى دمه حتى هلك و أخذ قطيفة له ع كانت من خز قيس بن الأشعث و أخذ درعه البتراء عمر بن سعد فلما قتل عمر بن سعد وهبها المختار لأبى عمرة قاتله و أخذ سيفه جميع بن الخلق الأزدى و يقال رجل من بنى تميم يقال له الأسود بن حنظلة و فى رواية ابن سعد أنه أخذ سيفه القلافس^{٨٨} النهشلى و زاد محمد بن زكريا أنه وقع بعد ذلك إلى بنت حبيب بن بديل و هذا السيف المنهوب ليس بذى الفقار و إن ذلك كان مذخورا و مصونا مع أمثاله من ذخائر النبوة و الإمامة و قد نقل الرواة تصديق ما قلناه و صورة ما حكيناه.

قال و جاءت جارية من ناحية خيم الحسين ع فقال لها رجل يا أمة الله إن سيدك قتل قالت الجارية فأسرعت إلى سيدتى و أنا أصبح فقمى فى وجهى و صحن قال و تسابق القوم على نهب بيوت آل الرسول و قررة عين الزهراء البتول حتى جعلوا ينزعون ملحفة المرأة عن ظهرها و خرجن بنات الرسول و حرمة يتساعدن على البكاء و يندبن لفراق الحماة و الأحباء.

^{٨٨} (١) كذا فى المصدر ص ١١٥، و هكذا تذكرة الخواص ص ١٤٤، و المصنف اختار كلمة «الفلان» و هى نسخة.

و روى حميد بن مسلم قال رأيت امرأة من بكر بن وائل كانت مع زوجها فى أصحاب عمر بن سعد فلما رأت القوم قد اقتحموا على نساء الحسين ع فسطاطهن و هم يسلبونهن أخذت سيفاً و أقبلت نحو الفسطاط فقالت يا آل بكر بن وائل أ تسلب بنات رسول الله لا حكم إلا لله يا ثارات رسول الله فأخذها زوجها و ردها إلى رحله.

قال ثم أخرجوا النساء من الخيمة و أشعلوا فيها النار فخرجن حواسر مسلبات حافيات باكيات يمشين سبايا فى أسر الذلة و قلن بحق الله إلا ما مررتن بنا على مصرع الحسين فلما نظرت النسوة إلى القتلى صحن و ضربن وجوههن.

قال فوالله لا أنسى زينب بنت علي ع و هى تتدب الحسين و تنادى بصوت حزين و قلب كئيب و محمداه صلى عليك عليك السماء هذا حسين مرمل بالدماء مقطوع

ص:59

الأعضاء و بناتك سبايا إلى الله المشتكى و إلى محمد المصطفى و إلى علي المرتضى و إلى حمزة سيد الشهداء و محمداه هذا حسين بالعراء يسقى عليه الصبا قتيل أولاد الياغيا يا حزناه يا كرباه اليوم مات جدى رسول الله يا أصحاب محمداه هؤلاء ذرية المصطفى يساقون سوق السبايا . و فى بعض الروايات يا محمداه بناتك سبايا و ذريتك مقتلة تسقى عليهم ريح الصبا و هذا حسين مجزوز الرأس من القفا مسلوب العمامة و الرداء بأبى من عسكره فى يوم الإثنين نهبا بأبى من فسطاطه مقطوع العرى بأبى من لا هو غائب فيرتجى و لا جريح فيداوى بأبى من نفسى له الفداء بأبى المهموم حتى قضى بأبى العطشان حتى مضى بأبى من شيبته تقطر بالدماء بأبى من جده رسول إله السماء بأبى من هو سبط نبي الهدى بأبى محمد المصطفى بأبى خديجة الكبرى بأبى علي المرتضى بأبى فاطمة الزهراء سيدة النساء بأبى من ردت عليه الشمس حتى صلى.

قال فأبكت و الله كل عدو و صديق ثم إن سكينه اعتنقت جسد الحسين ع فاجتمع عدة من الأعراب حتى جروها عنه قال ثم نادى عمر بن سعد فى أصحابه من ينتدب للحسين فيوطئ الخيل ظهره فانتدب منهم عشرة و هم إسحاق بن حوية الذى سلب الحسين ع قميصه و أخنس بن مرثد و حكيم بن الطفيل السنبسى و عمرو بن صبيح الصيداوى و رجاء بن منقذ العبدى و سالم بن خيثمة الجعفى و واحظ بن ناعم و صالح بن وهب الجعفى و هانئ بن ثبيت الحضرمى و أسيد بن مالك فداؤوا الحسين ع بحوافر خيلهم حتى رضوا ظهره و صدره.

قال و جاء هؤلاء العشرة حتى وقفوا على ابن زياد فقال أسيد بن مالك أحد العشرة شعر

بكل يعبوب شديد الأسر

نحن رضنا الصدر بعد الظهر

فقال ابن زياد من أنتم فقالوا نحن الذين وطئنا بخيولنا ظهر الحسين حتى

طحنا جناجن صدره فأمر لهم بجائزة يسيرة.

قال أبو عمرو الزاهد فنظرنا في هؤلاء العشرة فوجدناهم جميعاً أولاد زنا و هؤلاء أخذهم المختار فشد أيديهم و أرجلهم بسكك الحديد و أوطأ الخيل ظهورهم حتى هلكوا^{٨٩}.

أقول المعتمد عندي ما سيأتي في رواية الكافي أنه لم يتيسر لهم ذلك.

و قال صاحب المناقب و محمد بن أبي طالب قتل الحسين ع باتفاق الروايات يوم عاشوراء عاشر المحرم سنة إحدى و ستين و هو ابن أربع و خمسين سنة و ستة أشهر و نصف قالوا و أقبل فرس الحسين ع و قد عدا من بين أيديهم أن لا يؤخذ فوضع ناصيته في دم الحسين ع ثم أقبل يركض نحو خيمة النساء و هو يصهل و يضرب برأسه الأرض عند الخيمة حتى مات فلما نظر أخوات الحسين و بناته و أهله إلى الفرس ليس عليه أحد رفعن أصواتهن بالبكاء و العويل و وضعت أم كلثوم يدها على أم رأسها و نادت و محمداً و جداه و نبياه و أبا القاسم و علياه و جعفره و حمزته و حسنه هذا حس بن العراء صريع بكر بلاء مجزوز الرأس من القفا مسلوب العمامة و الرداء ثم غشى عليها.

فأقبل أعداء الله لعنهم الله حتى أحرقوا بالخيمة و معهم شمر فقال ادخلوا فاسلبوا بزتهن فدخل القوم لعنهم الله فأخذوا ما كان في الخيمة حتى أفضوا إلى قرط كان في أذن أم كلثوم أخت الحسين ع فأخذوه و خرموا أذنها حتى كانت المرأة لتتنازع ثوبها على ظهرها حتى تغلب عليه و أخذ قيس بن الأشعث لعنه الله قطيفة الحسين ع فكان يسمى قيس القطيفة و أخذ نعليه رجل من بني أود يقال له الأسود ثم مال الناس على الورد و الحلوى و الحلل و الإبل فانتهبوها.

أقول رأيته في بعض الكتب أن فاطمة الصغرى قالت كنت واقفة بباب الخيمة و أنا أنظر إلى أبي و أصحابي مجزين كالأضاحي على الرمال و الخيول على أجسادهم تجول و أنا أفكر فيما يقع علينا بعد أبي من بني أمية أ يقتلوننا أو

يأسروننا فإذا برجل على ظهر جواده يسوق النساء بكعب ر محه و هن يلذن بعضهن ببعض و قد أخذ ما عليهن من أخمرة و أسورة و هن يصحن و جداه و أبتاه و علياه و قلة ناصراه و حسناه أ ما من مجير يجيرنا أ ما من ذائد يذود عنا قالت فطار فؤادي و ارتعدت فرائصي فجعلت أجيل بطرفي يمينا و شمالا على عمتي أم كلثوم خشية منه أن يأتيني.

^{٨٩} (١) كتاب الملهوف ص ١١٢ - ١٢١.

فبينما أنا على هذه الحالة وإذا به قد قصدني ففررت منهزمة وأنا أظن أنني أسلم منه وإذا به قد تبعني فذهلت خشية منه وإذا بكعب الرمح بين كتفي فسقطت على وجهي فخرم أذني وأخذ قرطى ومقنعتى وترك الدماء تسيل على خدى ورأسى تصهره الشمس وولى راجعا إلى الخيم وأنا مغشى على وإذا أنا بعمتي عندى تبكى وهى تقول قومى نمضى ما أعلم ما جرى على البنات وأخيک العليل فقمت وقلت يا عمته هل من خرقة أستر بها رأسى عن أعين النظار فقالت يا بنتاه و عمته مثلک فرأيت رأسها مكشوفة ومتنها قد أسود من الضرب فما رجعنا إلى الخيمة إلا وهى قد نهبت وما فيها وأخى على بن الحسين مكبوب على وجهه لا يطيق الجلوس من كثرة الجوع والعطش والأسقام فجعلنا نبكى عليه و يبكى علينا.

وقال المفيد رحمه الله قال حميد بن مسلم فأنتهينا إلى على بن الحسين وهو منبسط على فراش وهو شديد المرض ومع شمر جماعة من الرجال فقالوا له ألا تقتل هذا العليل فقلت سبحان الله أ تقتل الصبيان إنما هذا صبي وإنه لما به فلم أزل حتى دفعته عنه وجاء عمر بن سعد فصاحت النساء فى وجهه وبكين فقال لأصحابه لا يدخل أحد منكم بيوت هؤلاء النساء ولا تعرضوا لهذا الغلام المريض فسألته النسوة أن يسترجع ما أخذ منهن ليستترن به فقال من أخذ من متاعهم شيئا فليرده فوالله ما رد أحد منهم شيئا فوكل بالفسطاط وبيوت النساء وعلى بن الحسين جماعة ممن كان معه وقال احفظوهم لئلا يخرج منهم أحد ولا يساء إليهم.

٩٠

ص: 62

وقال محمد بن أبى طالب ثم إن عمر بن سعد سرح برأس الحسين ع يوم عاشوراء مع خولى بن يزيد الأصبحى و حميد بن مسلم إلى ابن زياد ثم أمر برءوس الباقين من أهل بيته وأصحابه فقطعت وسرح بها مع شمر بن ذى الجوشن إلى الكوفة وأقام ابن سعد يومه ذلك وغده إلى الزوال فجمع قتلاه فصلى عليهم ودفنهم وترك الحسين وأصحابه منبذين بالعراء فلما ارتحلوا إلى الكوفة عمد أهل الغاضرية من بنى أسد فصلوا عليهم ودفنهم وقال ابن شهر آشوب وكانوا يجدون لأكثرهم قبورا ويرون طيورا بيضا^{٩٠}.

وقال محمد بن أبى طالب و روى أن رءوس أصحاب الحسين وأهل بيته كانت ثمانية وسبعين رأسا و اقتسمتها القبائل ليتقربوا بذلك إلى عبيد الله وإلى يزيد فجاءت كندة بثلاثة عشر رأسا وأصحابهم قيس بن الأشعث وجاءت هوازن باثني عشر رأسا وفى رواية ابن شهر آشوب بعشرين وأصحابهم شمر لعنه الله وجاءت تميم بسبعة عشر رأسا وفى رواية ابن شهر آشوب بتسعة عشر وجاءت بنو أسد بستة عشر رأسا وفى رواية ابن شهر آشوب بتسعة رءوس وجاءت مذحج بسبعة رءوس و

^{٩٠} (١) كتاب الإرشاد ص ٢٢٦ و ٢٢٧.

^{٩١} (١) مناقب آل أبى طالب ج ٤ ص ١١٢.

جاءت سائر الناس بثلاثة عشر رأساً وقال ابن شهر آشوب و جاء سائر الجيش بتسعة رؤوس و لم يذكر مذبح قال فذلك سبعون رأساً ثم قال و جاءوا بالحرم أسارى إلا شهربانويه فإنها أتلقت نفسها فى الفرات.

و قال ابن شهر آشوب و صاحب المناقب و محمد بن أبى طالب اختلفوا فى عدد المقتولين من أهل البيت ع فالأكثر على أنهم كانوا سبعة و عشرين سبعة من بنى عقيل مسلم المقتول بالكوفة و جعفر و عبد الرحمن ابنا عقيل و محمد بن مسلم و عبد الله بن مسلم و جعفر بن محمد بن عقيل و محمد بن أبى سعيد بن عقيل و زاد ابن شهر آشوب عوناً و محمداً ابني عقيل و ثلاثة من ولد جعفر بن أبى طالب محمد بن عبد الله بن جعفر و عون الأكبر بن عبد الله و عبيد الله بن عبد الله و من ولد على ع تسعة الحسين ع و العباس و يقال و ابنه محمد بن العباس و عمر بن

ص: 63

على و عثمان بن على و جعفر بن على و إبراهيم بن على و عبد الله بن على الأصغر و محمد بن على الأصغر و أبو بكر شك فى قتله و أربعة من بنى الحسن أبو بكر و عبد الله و القاسم و قيل بشر و قيل عمر و كان صغيراً و ستة من بنى الحسين مع اختلاف فيه على الأكبر و إبراهيم و عبد الله و محمد و حمزة و على و جعفر و عمر و زيد و ذبح عبد الله فى حجره و لم يذكر صاحب المناقب إلا علياً و عبد الله و أسقط ابن أبى طالب حمزة و إبراهيم و زيدا و عمر.

و قال ابن شهر آشوب و يقال لم يقتل محمد الأصغر بن على ع لمرضه و يقال رماه رجل من بنى دارم فقتله^{٩٢} و قال أبو الفرج جميع من قتل يوم الطف من ولد أبى طالب سوى من يختلف فى أمره اثنان و عشرون رجلاً^{٩٣} و قال ابن نماء رحمه الله قالت الرواة كنا إذا ذكرنا عند محمد بن على الباقر ع قتل الحسين ع قال قتلوا سبعة عشر إنساناً كلهم ارتكض فى بطن فاطمة يعنى بنت أسد أم على ع.

٣- أقول روى الشيخ فى المصباح عن عبد الله بن سنان قال : دخلت على سيدي أبى عبد الله جعفر بن محمد ع فى يوم عاشوراء فالفيت كاسف اللون ظاهر الحزن و دموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط فقلت يا ابن رسول الله مم بكأوك لا أبكى الله عينيك فقال لى أ و فى غفلة أنت أ ما علمت أن الحسين بن على ع أصيب فى مثل هذا اليوم قلت يا سيدي فما قولك فى صومه فقال لى صومه من غير تبييت و أ فطره من غير تسميت و لا تجعله يوم صومكم كما و ليكن إفطاركم بعد صلاة العصر بساعة على شربة من ماء فإنه فى مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلت الهيجاء عن آل رسول الله ص و انكشفت الملمحة عنهم و فى الأرض منهم ثلاثون صريعاً فى موالهم يعز على رسول الله مصرعه م و لو كان فى الدنيا يومئذ حياً لكان صلوات الله عليه و آله هو الم عزى بهم

^{٩٢} (١) مناقب آل أبى طالب ج ٤ ص ١١٢ و ١١٣.

^{٩٣} (٢) مقاتل الطالبين ص ٤٧.

قَالَ وَبَكَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع حَتَّى اخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ بِدُمُوعِهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَخْلُقِ النُّورَ خَلَقَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي تَقْدِيرِهِ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَخَلَقَ الظُّلُمَةَ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ يَعْنِي الْعَاشِرَ مِنْ شَهْرِ الْمُحَرَّمِ فِي تَقْدِيرِهِ وَجَعَلَ لِكُلِّ مِنْهُمَا شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ^{٩٤}.

وَرَوَى صَاحِبُ الْمَنَاقِبِ مِنْ كِتَابِ بُسْتَانِ الطَّرَفِ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ: قُتِلَ مَعَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ع سِتَّةَ عَشَرَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ مَا كَانَ لَهُمْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ شَبِيهٌ وَرَوَى عَنِ الْحَسَنِ بِإِسْنَادٍ آخَرَ سَبْعَةَ عَشَرَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ.

وَقَالَ ابْنُ شَهْرَآشُوبَ: الْمَقْتُولُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ ع فِي الْحِمْلَةِ الْأُولَى - نَعِيمُ بْنُ عَجَلَانَ وَعِمْرَانُ بْنُ كَعْبٍ وَحَارِثُ الْأَشْجَعِيُّ وَحَنْظَلَةُ بْنُ عَمْرِو الشَّيْبَانِي^{٩٥} وَقَاسِطُ بْنُ زَهِيرٍ وَكَثَانَةُ بْنُ عَتِيقٍ وَعَمْرُو بْنُ مَشِيعَةَ وَضَرْغَامَةُ بْنُ مَالِكٍ وَعَامِرُ بْنُ مُسْلَمٍ وَسَيْفُ بْنُ مَالِكِ النَّمِيرِيِّ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَرْحَبِيُّ وَمَجْمَعُ الْعَائِذِيِّ وَحَبَابُ بْنُ الْحَارِثِ وَعَمْرُو الْجَنْدِيُّ وَالْجَلَّاسُ بْنُ عَمْرِو الرَّاسِبِيِّ وَسَوَارُ بْنُ أَبِي حَمِيرٍ الْفَهْمِيُّ وَعِمَارُ بْنُ أَبِي سَلَامَةَ الدَّلَانِيُّ وَالنَّعْمَانُ بْنُ عَمْرِو الرَّاسِبِيِّ وَزَاهِرُ بْنُ عَمْرِو مَوْلَى ابْنِ الْحَقِّ وَجَبَلَةُ بْنُ عَلِيٍّ وَمَسْعُودُ بْنُ الْحَجَّاجِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُرْوَةَ الْغَفَارِيُّ وَزَهِيرُ بْنُ بَشِيرٍ الْخَثْعَمِيُّ وَعِمَارُ بْنُ حَسَّانٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمِيرٍ وَمُسْلِمُ بْنُ كَثِيرٍ وَزَهِيرُ بْنُ سَلِيمٍ وَعَبْدُ اللَّهِ وَعَبِيدُ اللَّهِ ابْنَا زَيْدِ الْبَصْرِيِّ وَعَشْرَةٌ مِنْ مَوَالِي الْحُسَيْنِ ع وَاثْنَانِ مِنْ مَوَالِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع^{٩٦}.

- وَنَذَكِرْ هُنَا زِيَارَةَ أَوْرَدَهَا السَّيِّدُ فِي كِتَابِ الْإِقْبَالِ يَشْتَمِلُ عَلَى أَسْمَاءِ الشَّهَدَاءِ وَبَعْضُ أَحْوَالِهِمْ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَأَسْمَاءُ قَاتِلِهِمْ لَعْنَهُمُ اللَّهُ.

قَالَ رَوَيْنَا بِإِسْنَادِنَا إِلَى جَدِّي أَبِي جَعْفَرٍ الطُّوسِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ

عِيَّاشٍ عَنِ الشَّيْخِ الصَّالِحِ أَبِي مَنْصُورٍ بْنِ عَبْدِ الْمُنْعَمِ بْنِ النُّعْمَانِ الْبَغْدَادِيِّ رَحِمَهُمُ اللَّهُ قَالَ: خَرَجَ مِنَ النَّاحِيَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ عَلَى يَدِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ غَالِبِ الْأَصْفَهَانِيِّ حِينَ وَفَاةِ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ وَكُنْتُ حَدِيثَ السَّنِّ وَكُتِبَتْ أُسْتَاذِنُ فِي زِيَارَةِ مَوْلَايَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع وَزِيَارَةِ الشُّهَدَاءِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَخَرَجَ إِلَيَّ مِنْهُ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا أَرَدْتَ زِيَارَةَ الشُّهَدَاءِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَقِفْ عِنْدَ رِجْلِي الْحُسَيْنِ ع وَهُوَ قَبْرُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع فَاسْتَقْبِلِ الْقَبْلَةَ بِوَجْهِكَ فَإِنَّ هُنَاكَ حَوْمَةَ الشُّهَدَاءِ وَأَوْمِيْ وَأَشِرْ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع وَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَوَّلَ قَتِيلٍ مِنْ نَسْلِ خَيْرِ سَلِيلٍ مِنْ سُلَالَةِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ

^{٩٤} (١) راجع مصباح المتبجد ص ٥٤٧.

^{٩٥} (٢) كذا في النسخ. وقد عرفت في ص ٢٣ أنه الشبامي و شبام بطن من همدان وقد نسب فيما سبق بأنه حنظلة بن سعد

^{٩٦} (٣) مناقب ابن شهرآشوب ج ٤ ص ١١٣، وفيه: سوار ابن أبي عمير.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَ عَلَى أَبِيكَ إِذْ قَالَ فِيكَ قَتَلَ اللَّهُ قَوْمًا قَتَلُوكَ يَا بُنَيَّ مَا أَجْرَاهُمْ عَلَى الرَّحْمَنِ وَ عَلَى انْتِهَاكِ حُرْمَةِ الرَّسُولِ عَلَى الدُّنْيَا بَعْدَكَ الْعَفَا كَأَنِّي بَكَ بَيْنَ يَدَيْكَ مَاثِلًا وَ لِلْكَافِرِينَ قَاتِلًا قَاتِلًا-

نَحْنُ وَ بَيْتِ اللَّهِ أَوْلَىٰ بِالنَّبِيِّ-

أَنَا عَلَىٰ بَنِي الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ-

أَضْرِبُكُمْ بِالسَّيْفِ أَحْمِي عَنْ أَبِي-

أَطْعَمُكُمْ بِالرُّمَحِ حَتَّىٰ يَنْتَنِي-

وَاللَّهُ لَا يَحْكُمُ فِينَا ابْنُ الدَّعِيِّ-

ضَرَبَ غُلَامٌ هَاشِمِيٌّ عَرَبِيٌّ-

حَتَّىٰ قَضَيْتَ نَحْبَكَ وَ لَقِيتَ رَبَّكَ أَشْهَدُ أَنَّكَ أَوْلَىٰ بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ وَ أَنَّكَ ابْنُ رَسُولِهِ وَ حُجَّتُهُ وَ أَمِينُهُ وَ ابْنُ حُجَّتِهِ وَ أَمِينِهِ حَكَمَ اللَّهُ عَلَى قَاتِلِكَ مَرَّةً بَنِي مُنْقِذِ بْنِ النُّعْمَانِ الْعَبْدِيِّ لَعْنَهُ اللَّهُ وَ أَخْرَاهُ وَ مَنْ شَرِكُهُ فِي قَتْلِكَ وَ كَانُوا عَلَيْكَ ظَهِيرًا أَصْلَاهُمْ اللَّهُ جَهَنَّمَ

ص:66

وَسَاءَتْ مَصِيرًا وَ جَعَلَنَا اللَّهُ مِنْ مُلَاقِيكَ وَ مُرَاقِي جَدِّكَ وَ أَبِيكَ وَ عَمِّكَ وَ أَخِيكَ وَ أُمِّكَ الْمَظْلُومَةِ وَ أَبِ رَأً إِلَى اللَّهِ مِنْ أَعْدَائِكَ أَوْلَىٰ الْجُحُودِ وَ السَّلَامُ عَلَيْكَ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ الطُّفْلِ الرُّضِيعِ الْمَرْمِيِّ الصَّرِيعِ الْمُتَشَحِّطِ دَمًا الْمُصْعَدِ دَمُهُ فِي السَّمَاءِ الْمَذْبُوحِ بِالسَّهْمِ فِي حَجَرِ أَبِيهِ لَعْنَهُ اللَّهُ رَامِيَهُ حَرَمَلَةَ بَنِي كَاهِلِ الْأَسَدِيِّ وَ ذَوِيهِ السَّلَامُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُبْلِىِّ الْبَلَاءِ وَ الْمُنَادِيِّ بِالْوَلَاءِ فِي عَرَصَةِ كَرْبَلَاءِ الْمَضْرُوبِ مُقْبِلًا وَ مُدْبِرًا لَعْنَهُ اللَّهُ قَاتِلَهُ هَانِيَّ بْنَ ثُبَيْتِ الْحَضْرَمِيِّ السَّلَامُ عَلَى أَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُوَاسِي أَخَاهُ بِنَفْسِهِ الْآخِذِ لُغْدِهِ مِنْ أَمْسِهِ الْفَادِي لَهُ الْوَاقِي السَّاعِي إِلَيْهِ بِمَائِهِ الْمَقْطُوعَةِ يَدَاهُ لَعْنَهُ اللَّهُ قَاتِلَهُ يَزِيدُ بْنُ الرُّقَادِ الْجَهَنِّيَّ وَ حَكِيمُ بْنُ الطُّفَيْلِ الطَّائِيَّ السَّلَامُ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الصَّابِرِ بِنَفْسِهِ مُحْتَسِبًا وَ النَّائِي عَنِ الْأَوْطَانِ مُغْتَرِبًا الْمُسْتَسْلِمِ لِلْقِتَالِ الْمُسْتَقْدِمِ لِلنَّ ذَالِ الْمَكْشُورِ بِالرَّجَالِ لَعْنَهُ اللَّهُ قَاتِلَهُ هَانِيَّ بْنَ ثُبَيْتِ الْحَضْرَمِيِّ-

ص:67

السَّلَامُ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سَمِيِّ عُثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ لَعْنَهُ اللَّهُ رَامِيَهُ بِالسَّهْمِ خَوْلِيَّ بْنَ يَزِيدِ الْأَصْبَحِيِّ الْإِيَادِيَّ وَ الْأَبَانِيَّ الدَّارِيَّ^{٩٧} السَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَتِيلِ الْأَبَانِيِّ الدَّارِيَّ^{٩٨} لَعْنَهُ اللَّهُ وَ ضَاعَفَ عَلَيْهِ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ وَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ الصَّابِرِينَ السَّلَامُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الزُّكِّيِّ الْوَلِيِّ الْمَرْمِيِّ بِالسَّهْمِ الرَّدِّيَّ لَعْنَهُ اللَّهُ قَاتِلَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُقْبَةَ الْغَنَوِيَّ السَّلَامُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الزُّكِّيِّ لَعْنَهُ اللَّهُ قَاتِلَهُ وَ رَامِيَهُ حَرَمَلَةَ بَنِي كَاهِلِ الْأَسَدِيِّ السَّلَامُ عَلَى الْقَاسِمِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَضْرُوبِ عَلَى هَامَتِهِ الْمَسْلُوبِ لَامَتُهُ حِينَ نَادَى الْحُسَيْنَ عَمَّهُ فَجَلَّى عَلَيْهِ عَمَّهُ كَالصَّقَرِ وَ هُوَ يَنْحَصُّ بِرِجْلَيْهِ التُّرَابَ وَ الْحُسَيْنُ يَقُولُ بَعْدًا لِقَوْمٍ قَتَلُوكَ وَ مَنْ خَصَّصَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَدُّكَ وَ أَبُوكَ ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَ اللَّهُ عَلَى عَمِّكَ أَنْ تَدْعُوهُ فَلَا يُجِيبُكَ أَوْ أَنْ يُجِيبَكَ وَ أَنْتَ قَتِيلٌ جَدِيلٌ فَلَا يَنْفَعُكَ هَذَا وَ اللَّهُ يَوْمَ كَثُرَ وَاتَرُهُ

^{٩٧} (١) يريد رجلا من بني أبان بن دارم.

^{٩٨} (٢) يريد رجلا من بني أبان بن دارم.

وَقَالَ نَاصِرُهُ جَعَلَنِي اللَّهُ مَعَكُمْ يَوْمَ جَمْعِكُمْ وَبَوَّأَنِي مُبَوَّأَكُمْ وَلَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَكَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ بْنُ عُرْوَةَ بْنُ نُفَيْلٍ الْأَزْدِيُّ وَأَصْلَاهُ جَحِيمًا وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا أَلِيمًا السَّلَامُ عَلَى عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الطَّبَّارِ فِي الْجَنَّةِ حَلِيفِ الْإِيمَانِ وَمُنَازِلِ الْأَقْرَانِ النَّاصِحِ لِلرَّحْمَنِ التَّالِيِ لِلْمَتَانِيِ وَالْقُرْآنِ لَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قُطَيْبَةَ التَّبَهَانِيَّ السَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الشَّاهِدِ مَكَانَ أَبِيهِ وَالتَّالِيِ لِأَخِيهِ وَوَاقِيهِ بِيَدَيْهِ لَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَهُ عَامِرُ بْنُ نَهْشَلِ التَّمِيمِيَّ السَّلَامُ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ عَقِيلٍ لَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَهُ وَرَامِيَهُ بِشَرِّ بْنِ حَوْطٍ الْهَمْدَانِيَّ السَّلَامُ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَقِيلٍ لَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَهُ وَرَامِيَهُ عُثْمَانُ بْنُ خَالِدِ بْنِ أَشِيمِ الْجُهَنِيِّ^{٩٩} السَّلَامُ عَلَى الْقَتِيلِ ابْنِ الْقَتِيلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ بْنِ عَقِيلٍ وَلَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَهُ عَامِرُ بْنُ صَعْصَعَةَ وَقِيلَ أَسَدُ بْنُ مَالِكٍ السَّلَامُ عَلَى أَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ بْنِ عَقِيلٍ وَلَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَهُ وَرَامِيَهُ عَمْرُو بْنُ صَبِيحِ الصَّيْدَاوِيِّ

السَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي سَعِيدِ بْنِ عَقِيلٍ وَلَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَهُ لَقِيْطُ بْنُ نَاشِرِ^{١٠٠} الْجُهَنِيِّ السَّلَامُ عَلَى سُلَيْمَانَ مَوْلَى الْحُسَيْنِ بْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَهُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَوْفٍ الْحَضْرَمِيِّ السَّلَامُ عَلَى قَارِبِ مَوْلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ السَّلَامُ عَلَى مُنْجِحِ مَوْلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ السَّلَامُ عَلَى مُسْلِمِ بْنِ عَوْسَجَةَ الْأَسَدِيِّ الْقَائِلِ لِلْحُسَيْنِ وَقَدْ أَذِنَ لَهُ فِي الْإِنْصِرَافِ أَنْ نَحْنُ نَخْلِي عَنْكَ وَبِمَ نَعْتَذِرُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَدَاءِ حَقِّكَ - لَا وَاللَّهِ حَتَّى أَكْسِرَ فِي صُدُورِهِمْ رُمْحِي هَذَا وَأَضْرِبُهُمْ بِسَيْفِي مَا ثَبَتَ قَائِمُهُ فِي يَدِي وَلَا أَفَارُقُكَ وَلَا لَوْ لَمْ يَكُنْ مَعِيَ سِلَاحٌ أَقَاتِلُهُمْ بِهِ لَقَذَفْتُهُمْ بِالْحِجَارَةِ وَلَا أَفَارُقُكَ حَتَّى أَمُوتَ مَعَكَ وَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ شَرَى نَفْسَهُ وَأَوَّلَ شَهِيدٍ شَهِدَ لِلَّهِ وَقَضَى نَحْبَهُ فَفَزَتْ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ شَكَرَ اللَّهُ اسْتَقْدَامَكَ وَمَوَاسَاتِكَ إِمَامَكَ إِذْ مَشَى إِلَيْكَ وَأَنْتَ صَرِيحٌ فَقَالَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ يَا مُسْلِمُ بْنُ عَوْسَجَةَ وَقَرَأَ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا لَعَنَ اللَّهُ الْمُشْتَرِكِينَ فِي قَتْلِكَ - عَبْدُ اللَّهِ الضَّبَّابِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَشَّكَارَةَ

الْبَجَلِيُّ وَمُسْلِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الضَّبَّابِيُّ السَّلَامُ عَلَى سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَنْفِيِّ الْقَائِلِ لِلْحُسَيْنِ وَقَدْ أَذِنَ لَهُ فِي الْإِنْصِرَافِ - لَا وَاللَّهِ لَا نَخْلِيكَ حَتَّى يَعْلَمَ اللَّهُ أَنَا قَدْ حَفِظْنَا غَيْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ص فِيكَ وَاللَّهِ لَوْ أَعْلَمْتُ أَنِّي أَقُ تَلُّ ثُمَّ أَحْيَا ثُمَّ أُحْرَقُ ثُمَّ أَذْرَى وَيُفْعَلُ بِي ذَلِكَ سَبْعِينَ مَرَّةً مَا فَارَقْتُكَ حَتَّى أَلْقَى حِمَامِي دُونَكَ وَكَيْفَ أَفْعَلُ ذَلِكَ وَإِنَّمَا هِيَ مَوْتَةٌ أَوْ قَتْلَةٌ وَاحِدَةٌ ثُمَّ هِيَ بَعْدَهَا الْكَرَامَةُ

^{٩٩} (١) في بعض النسخ: عمر بن خالد بن أسد، وهو تصنيفه

^{١٠٠} (١) لقيط بن ياسر خ ل.

الَّتِي لَا انْقِضَاءَ لَهَا أَبَدًا فَقَدْ لَقِيتَ حِمَامَكَ وَوَأَسَيْتَ إِيمًا مَكَ وَ لَقِيتَ مِنَ اللَّهِ الْكَرَامَةَ فِي دَارِ الْمُقَامَةِ حَشَرَنَا اللَّهُ مَعَكُمْ فِي الْمُسْتَشْهَدِينَ وَ رَزَقَنَا مُرَافَقَتَكُمْ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ السَّلَامُ عَلَى بَشَرِ بْنِ عُمَرَ الْحَضْرَمِيِّ شَكَرَ اللَّهُ لَكَ قَوْلَكَ لِلْحُسَيْنِ وَقَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الْأَنْصَرَفِ أَكَلْتَنِي إِذْ السَّبَاعُ حَيًّا إِنْ فَارَقْتُكَ وَ أَسْأَلُ عَنْكَ الرُّكْبَانَ وَ أَخَذْتُكَ مَعَ قَلَّةِ الْأَعْوَانِ لَا يَكُونُ هَذَا أَبَدًا السَّلَامُ عَلَى يَزِيدَ بْنِ حُصَيْنٍ الْهَمْدَانِيِّ الْمَشْرِقِيِّ الْقَارِي الْمَجْدَلِ بِالْمَشْرِفِ السَّلَامُ عَلَى عُمَرَ بْنِ كَعْبٍ الْأَنْصَارِيِّ السَّلَامُ عَلَى نُعَيْمِ بْنِ عَجْلَانَ الْأَنْصَارِيِّ -

ص:71

السَّلَامُ عَلَى زُهَيْرِ بْنِ الْقَيْنِ الْبَجَلِيِّ الْقَائِلِ لِلْحُسَيْنِ وَقَدْ أَذِنَ لَهُ فِي الْأَنْصَرَفِ - لَا وَاللَّهِ لَا يَكُونُ ذَلِكَ أَبَدًا أَتْرَكَ ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أُسِيرًا فِي يَدِ الْأَعْدَاءِ وَ أَنْجُو لَا أَرَانِي اللَّهَ ذَلِكَ الْيَوْمَ السَّلَامُ عَلَى عَمْرِو بْنِ قَرْظَةَ الْأَنْصَارِيِّ السَّلَامُ عَلَى حَبِيبِ بْنِ مُظَاهِرِ الْأَسَدِيِّ السَّلَامُ عَلَى الْحُرِّ بْنِ يَزِيدِ الرِّيَّاحِيِّ السَّلَامُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَيْرِ الْكَلْبِيِّ السَّلَامُ عَلَى نَافِعِ بْنِ هِلَالِ بْنِ نَافِعِ الْبَجَلِيِّ^{١٠١} الْمُرَادِيِّ السَّلَامُ عَلَى أَنَسِ بْنِ كَاهِلِ الْأَسَدِيِّ السَّلَامُ عَلَى قَيْسِ بْنِ مُسْهَرٍ الصَّيْدَاوِيِّ السَّلَامُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ وَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنَيْ غُرُوةَ بْنِ حَرَّاقِ الْغِفَارِيِّينَ السَّلَامُ عَلَى جَوْنِ بْنِ حُوَيٍّ مَوْلَى أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ السَّلَامُ عَلَى شَيْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّهْشَلِيِّ السَّلَامُ عَلَى الْحَجَّاجِ بْنِ زَيْدِ السَّعْدِيِّ السَّلَامُ عَلَى قَاسِطٍ وَ كَرِشٍ^{١٠٢} ابْنَيْ ظَهِيرِ التَّغْلِبِيِّينَ السَّلَامُ عَلَى كِنَانَةَ بْنِ عَتِيقِ السَّلَامُ عَلَى ضِرْغَامَةَ بْنِ مَالِكِ

ص:72

السَّلَامُ عَلَى حُوَيٍّ بْنِ مَالِكِ الضُّبَعِيِّ السَّلَامُ عَلَى عَمْرِو بْنِ ضُبَيْعَةَ الضُّبَعِيِّ السَّلَامُ عَلَى زَيْدِ بْنِ ثُبَيْتِ الْقَيْسِيِّ السَّلَامُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ وَ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنَيْ يَزِيدَ بْنِ ثُبَيْتِ الْقَيْسِيِّ السَّلَامُ عَلَى غَامِرِ بْنِ مُسْلِمِ السَّلَامُ عَلَى قَعْنَبِ بْنِ عَمْرِو التَّمَرِيِّ السَّلَامُ عَلَى سَالِمِ مَوْلَى غَامِرِ بْنِ مُسْلِمِ السَّلَامُ عَلَى سَيْفِ بْنِ مَالِكِ السَّلَامُ عَلَى زُهَيْرِ بْنِ بَشْرِ الْخَنْعَمِيِّ السَّلَامُ عَلَى زَيْدِ بْنِ مَعْقِلِ الْجُعْفِيِّ السَّلَامُ عَلَى الْحَجَّاجِ بْنِ مَسْرُوقِ الْجُعْفِيِّ السَّلَامُ عَلَى مَسْعُودِ بْنِ الْحَجَّاجِ وَ ابْنِهِ السَّلَامُ عَلَى مُجَمِّعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْغَائِنِيِّ السَّلَامُ عَلَى عَمَّارِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ شَرِيحٍ الطَّائِي السَّلَامُ عَلَى حُبَابِ بْنِ الْحَارِثِ السُّلَمَانِيِّ الْأَزْدِيِّ السَّلَامُ عَلَى جُنْدَبِ بْنِ حُجْرِ الْخَوْلَانِيِّ السَّلَامُ عَلَى عَمْرِو بْنِ خَالِدِ الصَّيْدَاوِيِّ السَّلَامُ عَلَى سَعِيدِ مَوْلَاهُ السَّلَامُ عَلَى يَزِيدَ بْنِ زِيَادِ بْنِ مُهَاصِرِ الْكِنْدِيِّ السَّلَامُ عَلَى زَاهِدِ مَوْلَى عَمْرِو بْنِ الْحَمِقِ الْخَزَاعِيِّ السَّلَامُ عَلَى جَبَلَةَ بْنِ عَلِيٍّ الشَّيْبَانِيِّ السَّلَامُ عَلَى سَالِمِ مَوْلَى بَنِي الْمَدْيَنَةِ الْكَلْبِيِّ السَّلَامُ عَلَى أَسْلَمَ بْنِ كُثَيْرِ الْأَزْدِيِّ الْأَعْرَجِ السَّلَامُ عَلَى زُهَيْرِ بْنِ سُلَيْمِ الْأَزْدِيِّ -

ص:73

السَّلَامُ عَلَى قَاسِمِ بْنِ حَبِيبِ الْأَزْدِيِّ السَّلَامُ عَلَى عَمْرِو بْنِ جُنْدَبِ الْحَضْرَمِيِّ السَّلَامُ عَلَى أَبِي ثُمَامَةَ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الصَّائِدِيِّ السَّلَامُ عَلَى حَنْظَلَةَ بْنِ سَعْدِ الشَّبَامِيِّ السَّلَامُ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْكَدَرِ الْأَرْحَبِيِّ السَّلَامُ عَلَى عَمَّارِ بْنِ أَبِي سَلَامَةَ

^{١٠١} (١) هو في الطبري ج ٦ ص ٢٥٣ و كامل ابن الأثير ج ٤ ص ٢٩ و البداية ج ٨ ص ١٨٤ «الجملي» نسبة الى جمل بن كنانة

^{١٠٢} (٢) كردوس خ ل.

الْهَمْدَانِيَّ السَّلَامُ عَلَى عَابِسٍ^{١٠٢} بْنِ أَبِي شَيْبٍ الشَّكِرِيِّ السَّلَامُ عَلَى شَوَذِبِ مَوْلَى شَاكِرِ السَّلَامُ عَلَى شَيْبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَرِيعِ السَّلَامُ عَلَى مَالِكِ بْنِ عَبْدِ بْنِ سَرِيعِ السَّلَامُ عَلَى الْجَرِيحِ الْمَأْسُورِ - سَوَّارِ بْنِ أَبِي حَمِيرٍ الْفَهْمِيِّ الْهَمْدَانِيِّ السَّلَامُ عَلَى الْمُرتَبِ مَعَهُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجُنْدِيُّ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا خَيْرَ أَنْصَارِ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنَعَمْ غَفَبِي الدَّارَ بِوَأَكُمُ اللَّهُ مُبَوًّا الْأَبْرَارَ أَشْهُدُ لَقَدْ كَشَفَ اللَّهُ لَكُمْ الْغَطَاءَ وَمَهَّدَ لَكُمْ الْوِطَاءَ وَأَجْزَلَ لَكُمْ الْعَطَاءَ وَكُنْتُمْ عَنِ الْحَقِّ غَيْرَ بَطَاءٍ وَأَنْتُمْ لَنَا فُرْطَاءُ وَنَحْنُ لَكُمْ خُلَطَاءُ فِي دَارِ الْبَقَاءِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

ص:74

أقول: قوله وقيل لعله من السيد أو من بعض الرواة.

٤- وَقَالَ الْمَسْعُودِيُّ فِي كِتَابِ مَرْوَجِ الذَّهَبِ : فَعَدَلَ الْحُسَيْنُ إِلَى كَرْبَلَاءَ وَهُوَ فِي مَقْدَارِ أَلْفِ فَارِسٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ وَنَحْوِ مِائَةِ رَاجِلٍ فَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُ حَتَّى قُتِلَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى قَتْلَهُ رَجُلًا مِنْ مَذْحِجٍ وَقُتِلَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً وَقِيلَ ابْنُ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ وَوُجِدَ بِهِ عَ يَوْمَ قَتْلِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثُونَ طَعْنَةً وَأَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ ضَرْبَةً وَضَرَبَ زُرْعَةَ بْنِ شَرِيكِ التَّمِيمِيِّ لَعْنَهُ اللَّهُ كَفَّهُ الْيُسْرَى وَطَعْنَهُ سِنَانُ بْنُ أَنَسٍ النَّخَعِيُّ لَعْنَهُ اللَّهُ ثُمَّ نَزَلَ وَاجْتَوَى رَأْسَهُ وَتَوَلَّى قَتْلَهُ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ خَاصَّةً لَمْ يَحْضُرْهُمْ شَامِيٌّ وَكَانَ جَمِيعُ مَنْ قُتِلَ مَعَهُ سَبْعًا وَثَمَانِينَ وَكَانَ عِدَّةُ مَنْ قُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ فِي حَرْبِ الْحُسَيْنِ عَ ثَمَانِيَّةً وَثَمَانِينَ رَجُلًا.

أقول و لنوضح بعض مشكلات ما تقدم فى هذا الباب.

قوله ع لو لا تقارب الأشياء أى قرب الآجال أو إناطة الأشياء بالأسباب بحسب المصالح أو أنه يصير سببا لتقارب الفرج و غلبة أهل الحق و لما يأت أوانه و فى بعض النسخ لو لا تفاوت الأشياء أى فى الفضل و الثواب . قوله ع فلم يبعد أى من الخير و النجاح و الفلاح و قد شاع قولهم بعدا له و أبعد الله و الإغذاذ فى السير الإسراع و قال الجزرى فى حديث أبى قتادة فانطلق الناس لا يلوى أحد على أحد أى لا يلتفت و لا يعطف عليه و ألوى برأسه و لواه إذا أماله من جانب إلى جانب انتهى.

و الوله الحيرة و ذهاب العقل حزنا و المراد هنا شدة الشوق و قال الفيروزآبادى غسل الذئب أو الفرس يغسل عسلانا اضطرب فى عدوه و هز رأسه و العسل الناقة السريعة و أبو عسلة بالكسر الذئب انتهى أى يتقطعها الذئب الكثيرة العدو السريعة أو الأعم منه و من سائر السباع و الكرش من الحيوانات كالمعدة من الإنسان و الأجرة جمع الجراب و هو الهميان أطلق على بطونها على الاستعارة و لعل المعنى أنى أصير بحيث يزعم الناس أنى أصير كذلك بقرينة

ص:75

قوله ع و هو مجموعة له فى حظيرة القدس فيكون استعارة تمثيلية أو يقال نسب إلى نفسه المقدسة ما يعرض لأصحابه أو يقال إنها تصير ابتداء إلى أجوافها لشدة الابتلاء ثم تنتزع منها و تجتمع فى حظيرة القدس و يقال انكمش أى أسرع.

قوله كأنما على رؤوسنا الطير أى بقينا متحيرين لا نتحرك قال الجزرى فى صفة الصحابة كأنما على رؤوسهم الطير وصفهم بالسكون والوقار وأنهم لم يكن فيهم طيش ولا خفة لأن الطير لا تكاد تقع إلا على شىء ساكن انتهى.

والتقويض تقض من غير هدم أو هو نزع الأعواد والأطناب والإرقال ضرب من الخبب وهو ضرب من العدو وهوادى الخيل أعناقها.

قوله كان أسنتهم اليعاسيب هو جمع يعسوب أمير النحل شبهها فى كثرتها بأن كلا منها كأنه أمير النحل اجتمع عليه عسكره

قال الجزرى فى حديث الدجال: فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل.

جمع يعسوب أى تظهر له و تجتمع عنده كما تجتمع النحل على يعاسيبها انتهى وكذا تشبيه الرايات بأجنحة الطير إنما هو فى الكثرة واتصال بعضها ببعض.

وقال الجوهري وقولهم هم زهاء مائة أى قدر مائة قوله ع و رشفوا الخيل أى اسقوهم قليلا قال الجوهري الرشف المص و فى المثل الرشف أنقع أى إذا ترشفت الماء قليلا قليلا كان أسكن للعطش والطساس بالكسر جمع الطس وهو لغة فى الطست ولا تغفل عن كرمه عليه الصلاة والسلام حيث أمر بسقى رجال المخالفين ودوابهم.

قوله والراوية عندى السقاية أى كنت أظن أن مراده ع بالراوية المزادة التى يسقى به ولم أعرف أنها تطلق على البعير فصرح ع بذكر الجمل قال الفيروزآبادى الراوية المزادة فيها الماء والبعير والبغل والحمار يستقى عليه وقال الجزرى فيه نهى عن اختناث الأسقية خنثت السقاء إذا ثنيت فمه إلى خارج وشربت منه وقبعته إذا ثنيتته إلى داخل والخميس الجيش والوغى الحرب والعمرم الجيش الكثير والباتر السيف القاطع وقال الجوهري الجعجعة

ص:76

الحبس وكتب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد أن جعجع بحسين ع قال الأصمعى يعنى احبسه وقال ابن الأعرابى يعنى ضيق عليه وقال العراء بالمد الفضاء لا ستر به قال الله تعالى **لَنُبْذِلَ بِالْعَرَاءِ** ويقال ما لى به قبل بكسر القاف أى طاقة والصبابة بالضم البقية من الماء فى الإناء.

وقال الجوهري الوبلة بالتحريك الثقل والوخامة وقد وبل المرتع وبلا وبالا فهو وبيل أى وخيم والبرم بالتحريك ما يوجب السامة والضجر والوثير الفراش الوطى ء اللين والخمير الخ بز البأث والفتك أن يأتى الرجل صاحبه وهو غار غافل حتى يشد عليه فيقتله.

وقال البيضاوى فى قوله **وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ** أى ليس الحين حين مناص ولا هى المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد كما زيدت على رب و ثم و خصت بلزوم الأحيان وحذف أحد المعمولين و قيل هى النافية للجنس أى ولا حين مناص لهم وقيل للفعل والنصب بإضماره أى ولا أرى حين مناص والمناص المنجى.

قوله قد خشيت أى ظننت أو علمت و كبد السماء وسطها و البغر بالتحريك داء و عطش قال الأصمعى هو عطش يأخذ الإبل فتشرب فلا تروى و تمرض عنه فتموت تقول منه بغ ر بالكسر و الزحف المشى و المناجزة المبارزة و المقاتلة و الثمال بالكسر الغياث يقال فلان ثمال قومه أى غياث لهم يقوم بأمرهم و يقال حلأت الإبل عن الماء تحلئة إذا طردتها عنه و منعته أن ترده قاله الجوهري و قال تقول تبا لفلان تنصبه على المصدر بإضمار فعل أى ألزمه الله هلاكا و خسارنا و الترح بالتحريك ضد الفرح و المستصرخ المستغيث و حششت النار أحشها حشا أوقدتها.

قوله جناها أى أخذها و جمع حطبها

و فى رواية السيد: فأصرخناكم موجفين سللتم علينا سيفا لنا فى أيمانكم و حششتم علينا نارا اقتدحناها على عدوكم و عدونا.

ص: 77

و قال الجوهري ألبت الجيش إذا جمعته و تألبوا تجمعوا و هم ألب و إلب إذا كانوا مجتمعين و تفيل رأيه أخطأ و ضعف و الجأش رواج القلب إذا اضطرب عند الفزع و نفس الإنسان و قد لا يهزم.

قوله ع طامن أى ساكن مطمئن و استحصف الشيء استحکم و شذاذ الناس الذين يكونون فى القوم و ليسوا من قبائلهم.

قوله ع و نفثة الشيطان أى ينث فيه الشيطان بالسواوس أو أنهم شرك شيطان قال الفيروز آبادى نفث ينث و ينث و هو كالنفخ و نفث الشيطان الشعر و النفثة ككناسة ما ينفته المصدور من فيه و الشطبية من السواك تبقى فى الفم فتنفث و فى تحف العقول بقية الشيطان.

قوله ع جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ قال الجوهري هو من عضوته أى فرقته لأن المشركين فرقوا أقاويلهم فيه فجعلوه كذبا و سحرا و كهانة و شعرا و قيل أصله عضه لأن العضة و العضين فى لغة قريش السحر.

قوله ع قد ركز أى أقامنا بين الأمرين من قولهم ركز الرمح أى غرزه فى الأرض و فى رواية السيد و التحف ركن بالنون أى مال و سكن إلينا بهذين و أظهر تركنى كما فى الإحتجاج و القلة قلة العدد بالقتل و فى رواية السيد و الإحتجاج السلة و هى بالفتح و الكسر اعتلال السيوف و هو أظهر.

قوله فغير مهزмина على صيغة المفعول أى إن أرادوا أن يهزمونا فلا نهزم أو إن هزمونا و أبعدونا فليس على وجه الهزيمة بل على جهة المصلحة و الأول أظهر و الطب بالكسر العادة و الحاصل أنا لم نقتل بسبب الجبن فإنه ليس من عادتنا و لكن بسبب أن حضر وقت مناينا و دولة الآخرين.

قوله ع إلا ريشما يركب أى إلا قدر ما يركب و طاح يطوح و يطيح هلك و سقط و الهبل بالتحريك مصدر قولك هبلته أمه أى ثكلته و الكلكل الصدر و فى بعض النسخ بكظمه و هو بالتحريك مخرج النفس و هو أظهر و الزئير صوت الأسد فى صدره.

قوله لعنه الله مزنى أى رمح مزنى وكعوب الرمح النواشر فى أطراف الأنابيب و عدم خيانتها كناية عن كثرة نفوذها و عدم كلالها و الغراران شفرتا السيف و الحاسر الذى لا مغفر عليه و لا درع و يوم قماطر بالضم شديد قوله هنه الهاء للسكت و كذا فى قوله فاجهدنه و فارغبه و رجل مدجج أى شاك فى السلاح و يقال عرج فلان على المنزل إذا حبس مطيته عليه و أقام و كذلك التعرج ذكره الجوهري و قال قال أبو عمرو الأزل الخفيف الوركين و السمع الأزل الذئب الأرسح يتولد بين الذئب و الضبع و هذه الصفة لازمة له كما يقال الضبع العرجاء و فى المثل هو أسمع من الذئب الأزل^{١٠٤} و اللبد بكسر اللام و فتح الباء جمع اللبدة و هى الشعر المتراكب بين كتفى الأسد و يقال للأسد ذو لبد.

قوله لأنعمتكم عينا أى نعم أفعل ذلك إكراما لك و إنعاما لعينك و شب الفرس يشب و يشب شبابا و شبيا إذا قمص و لعب و أشببته أنا إذا هيئته و احتوش القوم على فلان أى جعلوه وسطهم.

و قال الجوهري قولهم فلان حامى الذمار أى إذا ذمر و غضب حمى و فلان أمنع ذمارا من فلان و يقال الذمار ما وراء الرجل مما يحق عليه أن يحميه قوله شارى أى شرى نفسه و باعها بالجنة و المهند السيف المطبوع من حديد الهند و أصلت سيفه أى جرده من غمده فهو مصلت و ضربه بالسيف صلتا و صلتا إذا ضربه به و هو مصلت و الباسل البطل الشجاع و الفيصل الحاكم

و القضاء بين الحق و الباطل و الولولة الإعوال و الأشبل جمع الشبل ولد الأسد و الغيار بالكسر من الغيرة أو الغارة و قد يكون بمعنى الدخول فى الشئ و العضب بالفتح السيف القاطع.

و قال الجوهري سيف ذكر و مذكر أى ذو ماء قال أبو عبيد هى سيوف شفراتها حديد ذكر و متونها أنيث قال و يقول الناس إنها من عمل الجن و دودان بن أسد أبو قبيلة قوله بطعن آن أى حار شديد الحرارة و يقال أرهفت سيفى أى رققته فهو مرهف و الأسمر الرمح و السطاع لعل من سطوع الغبار و الكمى الشجاع المتكمى فى سلاحه لأنه كمى نفسه أى سترها بالدرع و البيضة.

و القرم السيد و الأكتاد جمع الكتد و هو ما بين الكاهل إلى الظهر و الآد القوة و الأخفاق لعله جمع الخفق بمعنى الاضطراب أو الخفق بمعنى ضربك الشئ بكرة أو عريض أو صوت النعل أو من أخفق الطائر ضرب بجناحيه و الرشق الرمي بالنبل و غيره و بالكسر الاسم و الخور الضعف و الجبن و الشلو بالكسر العضو من أعضاء اللحم و أشلاء الإنسان أعضاؤه بعد البلى و التفرق.

^{١٠٤} (١) قال فى مجمع الامثال تحت الرقم ١٨٨٥ «أسمع من سمع» و يقال: «أسمع من السمع الازل» لان هذه الصفة لازمة له و السمع سبع مركب لانه ولد الذئب من الضبع و السمع كالحية لا يعرف الاسقام و العلل، و لا يموت حتف أنفه، بل يموت بعرض من الاعراض يعرض له، و ليس فى الحيوان شئ عدوه كعدو السمع لانه أسرع من الطير، و يقال: و ثبات السمع تزيد على عشرين أو ثلاثين ذراعا أقول: و هو شديد السمع يضرب به المثل فى ذلك

قوله من عامه أى متحير ضال و لعله بيان لابن هند و العجاجة الغبار و الذوائب جمع ال ذؤابة و هى من العز و الشرف و كل شىء أعلاه و الصوب نزول المطر و المزن جمع المزنة و هى السحابة البيضاء و الفلقة بالكسر القطعة و أسد حرب بكسر الراء أى شديد الغضب.

قوله فأطنها أى قطعها و الضرغام بالكسر الأسد و قال الجزرى فيه و اقتلهم بددا يروى بكسر الباء جمع بددة و هى الحصاة و النصيب أى اقتلهم حصصا مقسمة لكل واحد حصته و نصيبه و يروى بالفتح أى متفرقين فى القتل واحدا بعد واحد من التبديد انتهى و القسورة العزيز و الأسد و الرامة من الصيادين و يقال أجحرتة أى ألجأته إلى أن دخل جحره فانجحر.

قوله ع إذا الموت رقا أى صعد كناية عن الكثرة أو القرب و الإشراف

ص: 80

و فى بعض النسخ زقا بالزاء المعجمة أى صالح و المصاليث جمع المصلات و هو الرجل الماضى فى الأمور و اللقا بالفتح الشىء الملقى لهوانه و قال الجوهري القدة الطريقة و الفرقة من الناس إذا كان هوى كل واحد على حدة يقال **كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا** و قال الجوهري العفاء بالفتح و المد التراب و قال صفوان بن محرز إذا دخلت بيتى فأكلت رغيفا و شربت عليه ماء فعلى الدنيا العفاء و قال أبو عبيدة العفاء الدروس و الهلاك قال و هذا كقولهم عليه الدبار إذا دعا عليه أن يدبر فلا يرجع و التذبذب التحرك و الكوف القطرات و الهطل تتابع المطر و الفيلق بفتح الفاء و اللام الجيش و الورد بالفتح الأسد و الجحفل الجيش و نفحه بالسيف تناوله من بعيد و فى بعض النسخ بعجه من قولهم بعج بطنه بالسكين إذا شقه.

و قال الجوهري البقع فى الطير و الكلاب بمنزلة البلق فى الدواب و الرفس الضرب بالرجل و سفت الريح التراب تسفيه سفيا أذرتة و البعوب الفرس الكثير الجرى و شددنا أسره أى خلقه و الجناجن عظام الصدر.

٥- نى، [الغيبة] للنعمانى ابنُ عُقْدَةَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَمَّدِيِّ عَنِ التَّفْلَيْسِيِّ عَنِ السَّمَنْدِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ ع أَنَّهُ قَالَ: الْمُؤْمِنُونَ يُبْتَلَوْنَ ثُمَّ يُمَيِّزُهُمُ اللَّهُ عَنْدَهُ إِنْ اللَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَلَاءِ الدُّنْيَا وَ مَرَائِرِهَا وَلَكِنْ آمَنَهُمْ مِنَ الْعَمَى وَ الشَّقَاءِ فِي الْآخِرَةِ ثُمَّ قَالَ كَانَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ع يَضَعُ قَتْلَاهُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ثُمَّ يَقُولُ قَتَلْنَا قَتْلَى النَّبِيِّينَ وَ آلِ النَّبِيِّينَ^{١٠٥}.

٦- ييج، [الخرائج و الجرائج] سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ ابْنِ فَضْلٍ عَنْ سَعْدِ الْجَلَّابِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ: قَالَ الْحُسَيْنُ ع لِأَصْحَابِهِ قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ لِي يَا بُنَيَّ إِنَّكَ سَتُسَاقُ إِلَى الْعِرَاقِ وَ هِيَ أَرْضٌ قَدْ تَقَيَّ بِهَا النَّبِيُّونَ وَ أَوْصِيَاءُ النَّبِيِّينَ وَ هِيَ أَرْضٌ تُدْعَى عَمُورًا وَ إِنَّكَ تَسْتَشْهَدُ بِهَا وَ يُسْتَشْهَدُ مَعَكَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِكَ لَا يَجِدُونَ أَلَمَ مَسِّ الْحَدِيدِ وَ تَلَا قُلْنَا يَا نَارُ

كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ^{١٠٦} يَكُونُ الْحَرْبُ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيْكَ وَعَلَيْهِمْ فَأُبَشِّرُوا فَوَ اللَّهُ لَئِنْ قَتَلُونَا فَنَا نَرُدُّ عَلَىٰ نَبِينَا قَالَ ثُمَّ أَمْكُثْ مَا شَاءَ اللَّهُ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَنْشِقُ الْأَرْضُ عَنْهُ فَأَخْرُجُ خُرْجَةً يُوَافِقُ ذَلِكَ خُرْجَةً أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَقِيَامَ قَائِمِنَا وَحَيَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ص ثُمَّ لَيَنْزِلَنَّ عَلَىٰ وَفْدٌ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَمْ يَنْزِلُوا إِلَى الْأَرْضِ قَطُّ وَلَيَنْزِلَنَّ إِلَىٰ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَجُنُودٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَلَيَنْزِلَنَّ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَأَنَا وَأَخِي وَجَمِيعٌ مِنْ مَنْ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي حُمُولَاتٍ مِنْ حُمُولَاتِ الرَّبِّ جَمَالٍ مِنْ نُورٍ لَمْ يَرْكَبْهَا مَخْلُوقٌ ثُمَّ لَيَهْزَنَنَّ مُحَمَّدٌ ص لِوَاءِهِ وَلَيُدْفَعُهُ إِلَىٰ قَائِمِنَا مَعَ سَيِّفِهِ ثُمَّ إِنَّا نَمْكُثُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ يُخْرِجُ مِنْ مَسْجِدِ الْكُوفَةِ عَيْنًا مِنْ دُهْنٍ وَعَيْنًا مِنْ مَاءٍ وَعَيْنًا مِنْ لَبَنٍ ثُمَّ إِنَّ أَمِيرًا لِمُؤْمِنِينَ يَدْفَعُ إِلَىٰ سَيِّفِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَيَبْعَثُنِي إِلَى الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فَلَا آتِي عَلَىٰ عَدُوٍّ لِلَّهِ إِلَّا أَهْرَقْتُ دَمَهُ وَلَا أَدْعُ صَنَمًا إِلَّا أَهْرَقْتُهُ حَتَّىٰ أَقَعَ إِلَى الْهِنْدِ فَأَفْتَحَهَا وَإِنَّ دَانِيَالَ وَيُوشَعَ يَخْرُجَانِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولَانِ **صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ** وَيَبْعَثُ مَعَهُمَا إِلَى الْبَصْرَةِ سَبْعِينَ رَجُلًا فَيَقْتُلُونَ مُقَاتِلِيَهُمْ وَيَبْعَثُ بَعْثًا إِلَى الرُّومِ فَيَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ ثُمَّ لَا قَاتِلَ كُلِّ دَابَّةٍ حَرَّمَ اللَّهُ لَحْمَهَا حَتَّىٰ لَا يَكُونَ عَلَىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ إِلَّا الطَّيِّبُ وَأَعْرَضُ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ وَسَائِرِ الْمِلَلِ وَأَخِيرَنَّهُمْ بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَالسَّيْفِ فَمَنْ أَسْلَمَ مَنْنْتُ عَلَيْهِ وَمَنْ كَرِهَ الْإِسْلَامَ أَهْرَقَ اللَّهُ دَمَهُ وَلَا يَبْقَىٰ رَجُلٌ مِنْ شِيعَتِنَا إِلَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا يَمْسَحُ عَنْ وَجْهِهِ التُّرَابَ وَيَعْرِفُهُ أَزْوَاجَهُ وَمَنْزِلَتَهُ فِي الْجَنَّةِ وَلَا يَبْقَىٰ عَلَىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ أَعْمَىٰ وَلَا مُقْعَدٌ وَلَا مُبْتَلَىٰ إِلَّا كَشَفَ اللَّهُ عَنْهُ بَلَاءَهُ بَنَىٰ أَهْلَ الْبَيْتِ وَلَيَنْزِلَنَّ الْبَرَكَةُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ حَتَّىٰ إِنَّ الشَّجَرَةَ لَتُقَصِّفُ بِمَا يَزِيدُ اللَّهُ فِيهَا مِنَ الثَّمَرَةِ وَلَتَأْكُلَنَّ ثَمَرَةَ الشِّتَاءِ فِي الصَّيْفِ وَثَمَرَةَ الصَّيْفِ فِي الشِّتَاءِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم

بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ^{١٠٧} ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ لَيَهَبُ لِشِيعَتِنَا كَرَامَةً - لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ فِيهَا حَتَّىٰ إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ يُرِيدُ أَنْ يَعْلَمَ أَعْلَمَ أَهْلِ بَيْتِهِ فَيُخَبِّرُهُمْ بِعِلْمٍ مَا يَعْمَلُونَ.

بيان لتقصف أى تنكسر أغصانها لكثرة ما حملت من الثمرة.

٧- لى، [الأمالى] للصدوق أبى عن سعدٍ عن ابن عيسى عن مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي يَزِيدَ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ وَابْنِ بُكَيْرٍ وَبُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْعَجَلِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ ع قَالَ: أُصِيبَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ع وَوُجِدَ بِهِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَبِضْعُ وَعِشْرُونَ طَعْنَةً بِرُمْحٍ أَوْ ضَرْبَةٍ بِسَيْفٍ أَوْ رَمِيَّةٍ بِسَهْمٍ فَرَوَى أَنَّهَا كَانَتْ كُلُّهَا فِي مُقَدِّمِهِ لِأَنَّهُ ع كَانَ لَا يُولَى^{١٠٨}.

^{١٠٦} (١) الأنبياء ص ٦٩.

^{١٠٧} (١) الأعراف: ٩٦.

^{١٠٨} (٢) أمالى الصدوق المجلس ٣١ تحت الرقم: ١.

٨- ما، [الأمالى] للشيخ الطوسى أحمد بن عبدون عن علي بن محمد بن الزبير عن علي بن فضال عن العباس بن عامر عن أبي عمارة عن معاذ بن مسلم قال سمعت أبا عبد الله ع يقول: وجد بالحسين بن علي ع ريف وسبعون طعنة ونيف وسبعون ضربة بالسيف صلوات الله عليه.

٩- لى، [الأمالى] للصدوق ابن المتوكل عن السعدآبادى عن البرقى عن أبيه عن محمد بن سنان عن أبي الجارود زياد بن المنذر عن عبد الله بن الحسن^{١٠٩} عن أمه فاطمة بنت الحسين ع قال: دخلت العامة^{١١٠} علينا الفسطاط وأنا جارية صغيرة وفي رجل خلخلان من ذهب فجعل رجل يفض الخل خالين من رجلى وهو ينيكى فقلت ما ينيكى يا عدو الله فقال كيف لا أبكى وأنا أسلب ابنة رسول الله فقلت لا تسلبنى قال أخاف أن يجىء غيرى فيأخذها قالت وانتهبوا ما فى الأبيته حتى كانوا ينزعون الملاحف عن ظهورنا.

ص: 83

١٠- ج، [الإحتجاج] عن مصعب بن عبد الله قال: لما استكف الناس بالحسين ع ركب فرسه واستنصت الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال تبا لكم أيها الجماعة وترحاً وبؤساً لكم وتغساً حين استصرخت مونا ولهين فأصرخ ناكم موجفين فشدتم علينا سيفاً كان فى أيدينا وحششتهم علينا ناراً أضرمناها على عدوكم وعدونا فأصبحتهم ألباً على أوليائكم ويداً لأعدائكم من غير عدل أفسوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم ولا ذنب كان منا إليكم فهلاً لكم الوليات إذ كرهتمونا والسيف مشيم والجاش طامن والرأى لم يستخصف ولكنكم استسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدبى^{١١١} وتهافتتم إليها كتهافت الفراش ثم نقضتموها سفها وضلة بعداً وسحقاً لطواغيث هذه الأمة وبقية الأحزاب ونبذة الكتاب ومطفي السرى ومواخى المستهزئين - الذين جعلوا القرآن عزين وعصاة الأمم وملحق العهرة بالنسب - لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون أ فهولاء تغضدون وعنا تتخاذلون أجل والله الخذل فيكم معروف نبئت عليه أصولكم وتآزرت عليه غرؤكم فكنتم أخبت شجر للناظير وأكلت للغاصب - ألا لغنة الله على الظالمين الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً ألا وإن الدعى ابن الدعى قد تركنى بين السلة والذلة وهيئات له ذلك هيئات منى الذلة أبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون وجدود طهرت وحجور طابت أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام ألا وإنى زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد وكثرة العدو وخيلة الناصر ثم تمثل فقال -

فإن نهزم فهزامون قدماً - وإن نهزم فغير مهزميناً

^{١٠٩} (٣) هو عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وفى نسخة الأصل ونسخة الكمباني وهذا المصدر «عبد الله بن الحسين» و هو تصحيف.

^{١١٠} (٤) فى المصدر المجلس ٣١ تحت الرقم ٢: «الغانمة».

^{١١١} (١) الدبى: أصغر الجراد، يقال: جاء الخيل كالدبى فبلغ السيل الربى.

. بيان يقال شمت السيف أغمدته و شتمته سللته و هو من الأضداد^{١١٢}.

ص: 84

١١- فس، [تفسير القمي] أَبِي عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُؤَيْدٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ : لَقِيَ الْمِنْهَالُ بْنُ عَمْرٍو عَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ع فَقَالَ لَهُ كَيْفَ أَصَبَحْتَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ وَى حَكَ مَا أَنْ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ كَيْفَ أَصَبَحْتُ أَصَبَحْنَا فِي قَوْمِنَا مِثْلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي آلِ فِرْعَوْنَ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَنَا وَ يَسْتَحْيُونَ نِسَاءَنَا وَ أَصْبَحَ خَيْرُ الْبَرِّ يَهُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ يُلَعْنُ عَلَى الْمَنَابِرِ وَ أَصْبَحَ عَدُوْنَا يُعْطَى الْمَالُ وَ الشَّرَفُ وَ أَصْبَحَ مَنْ يُحِبُّنَا مُحْقُورًا مَقْصُوصًا حَقُّهُ وَ كَذَلِكَ لَمْ يَزَلْ أَلْ مُؤْمِنُونَ وَ أَصْبَحَتِ الْعَجَمُ تَعْرِفُ لِلْعَرَبِ حَقَّهَا بِأَنْ مُحَمَّدًا كَانَ مِنْهَا وَ أَصْبَحَتِ الْعَرَبُ تَعْرِفُ لِقُرَيْشٍ حَقَّهَا بِأَنْ مُحَمَّدًا كَانَ مِنْهَا وَ أَصْبَحَتِ الْقُرَيْشُ تَفْتَخِرُ عَلَى الْعَرَبِ بِأَنْ مُحَمَّدًا كَانَ مِنْهَا وَ أَصْبَحَتِ الْعَرَبُ تَفْتَخِرُ عَلَى الْعَجَمِ بِأَنْ مُحَمَّدًا كَانَ مِنْهَا وَ أَصْبَحْنَا - أَهْلُ بَيْتِ مُحَمَّدٍ - لَا يُعْرِفُ لَنَا حَقٌّ فَهَكَذَا أَصَبَحْنَا.

١٢- ثو، [ثواب الأعمال] ابْنُ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِيهِ ع ن أَبِي الْجَارُودِ عَنْ عَمْرٍو بْنِ قَيْسِ الْمَشْرِقِيِّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَنَا وَ ابْنُ عَمٍّ لِي وَ هُوَ فِي قَصْرِ بَنِي مُقَاتِلٍ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَمِّي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ هَذَا الَّذِي أَرَى خِضَابًا أَوْ شَعْرُكَ فَقَالَ خِضَابٌ وَ الشَّيْبُ إِلَيْنَا بَنِي هَاشِمٍ يُعَجِّلُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ جِئْتُمَا لِنُصْرَتِي فَقُلْتُ إِنِّي رَجُلٌ كَبِيرُ السِّنِّ كَثِيرُ الدِّينِ كَثِيرُ الْعِيَالِ وَ فِي يَدَيَّ بَضَائِعُ لِلنَّاسِ وَ لَا أَدْرِي مَا يَكُونُ وَ أَكْرَهُ أَنْ أُضِيعَ أَمَانَتِي وَ قَالَ لَهُ ابْنُ عَمِّي مِثْلَ ذَلِكَ قَالَ لَنَا فَانْطَلِقَا فَلَا تَسْمَعَا لِي وَاعِ يَهُ وَ لَا تَرَيَا لِي سَوَادًا فَإِنَّهُ مَنْ سَمِعَ وَاعَيْتَنَا أَوْ رَأَى سَوَادَنَا فَلَمْ يُجِبْنَا وَ لَمْ يُغْنِنَا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُكَيِّهَهُ عَلَى مَنْخَرِيهِ فِي النَّارِ.

كش، [رجال الكشي] وجدت بخط محمد بن عمر السمرقندي و حدثني بعض الثقات عن الأشعري: مثله^{١١٣}.

١٣- ير، [بصائر الدرجات] أَيُّوبُ بْنُ نُوحٍ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ : ذَكَرْنَا خُرُوجَ الْحُسَيْنِ وَ تَخَلُّفَ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ

ص: 85

عَنْهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا حَمْزَةُ إِنِّي سَأُحَدِّثُكَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَ لَا تَسْأَلْ عَنْهُ بَعْدَ مَجْلِسِنَا هَذَا إِنَّ الْحُسَيْنَ لَمَّا فَصَلَ مَتَوَجِّهًا دَعَا بِقِرْطَاسٍ وَ كَتَبَ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ إِلَى بَنِي هَاشِمٍ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ مَنْ لَحِقَ بِي مِنْكُمْ اسْتَشْهَدَ مَعِيَ وَ مَنْ تَخَلَّفَ لَمْ يَبْلُغِ الْفَتْحَ وَ السَّلَامُ^{١١٤}.

^{١١٢} (٢) الاحتجاج ص ١٥٤، و قد مر مثله في ص ٨ فراجع.

^{١١٣} (١) رجال الكشي ص ١٠٥.

١٤- كا، [الكافي] عَلِيُّ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ الْفَضْلِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الدِّمَاسِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: إِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَخْرَجَ قَبْلَ التَّرْوِيَةِ يَوْمَ إِلَى الْعِرَاقِ وَقَدْ كَانَ دَخَلَ مُعْتَمِرًا.

١٥- كا، [الكافي] عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَرَّارٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: إِنَّ الْمُتَمَتِّعَ مُرْتَبِطٌ بِالْحَجِّ وَالْمُعْتَمِرُ إِذَا فَرَّغَ مِنْهَا ذَهَبَ حَيْثُ شَاءَ وَقَدْ اعْتَمَرَ الْحُسَيْنُ فِي ذِي الْحِجَّةِ ثُمَّ رَاحَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ إِلَى الْعِرَاقِ وَالنَّاسُ يَرُوحُونَ إِلَى مَنَى وَلَا بَأْسَ بِالْعُمْرَةِ فِي ذِي الْحِجَّةِ لِمَنْ لَا يُرِيدُ الْحَجَّ^{١١٥}.

١٦- مل، [كامل الزيارات] أَبِي وَ ابْنُ الْوَلِيدِ مَعًا عَنْ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الصُّهْبَانِ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ فَضِيلِ الرِّسَّانِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَقِيصًا قَالَ: سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَخْرَجَ وَ خَلَا بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فَنَاجَاهُ طَوِيلًا قَالَ ثُمَّ أَقْبَلَ الْحُسَيْنُ عَخْرَجَ بَوَجْهِهِ إِلَيْهِمْ وَ قَالَ إِنَّ هَذَا يَقُولُ لِي كُنْ حَمَامًا مِنْ حَمَامِ الْحَرَمِ وَ لَأَنْ أَقْتُلَ وَ بَيْنِي وَ بَيْنَ الْحَرَمِ بَاعٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَ وَ بَيْنِي وَ بَيْنَهُ شِبْرٌ وَ لَأَنْ أَقْتُلَ بِالطَّفِّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَ بِالْحَرَمِ^{١١٦}.

١٧- مل، [كامل الزيارات] أَبِي وَ ابْنُ الْوَلِيدِ مَعًا عَنْ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَخْرَجَ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَخْرَجَتْ لِي مَكَّةَ فَكُنْتُ بِالْحَرَمِ فَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ع- لَا

ص: 86

نَسْتَحِلُّهَا وَ لَا تُسْتَحِلُّ بِنَا وَ لَأَنْ أَقْتُلَ عَلَى تَلٍّ أَعْفَرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَ بِهَا.

بيان قال الجوهرى الأعفر الرمل الأحمر و الأعفر الأبيض و ليس بالشديد البياض انتهى و قال المسعودى تل أعفر موضع من بلاد ديار ربيعة.

١٨- مل، [كامل الزيارات] أَبِي وَ ابْنُ الْوَلِيدِ عَنْ سَعْدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: إِنَّ الْحُسَيْنَ عَخْرَجَ مِنْ مَكَّةَ قَبْلَ التَّرْوِيَةِ يَوْمَ فَشِيعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَدْ حَضَرَ الْحَجُّ وَ تَدَعَاهُ وَ تَأْتِي الْعِرَاقَ فَقَالَ يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ لَأَنْ أُدْفِنَ بِشَاطِئِ الْفُرَاتِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُدْفِنَ بِفِنَاءِ الْكَعْبَةِ.

١٩- مل، [كامل الزيارات] أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَخْرَجَ قَالَ: إِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَخْرَجَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ يَوْمَ أُصِيبُوا أَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ أُذِنَ فِي قَتْلِكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ اصْبِرُوا.

^{١١٤} (١) بصائر الدرجات ص ٤٨٢ من الطبعة الحديثة.

^{١١٥} (٢) الكافي ج ٤ ص ٥٣٥ تحت الرقم ٣ و ٤.

^{١١٦} (٣) راجع كامل الزيارات الباب ٢٣ و هكذا ما بعده.

مل، [كامل الزيارات] محمد بن جعفر عن خاله ابن أبي الخطاب عن علي بن النعمان عن الحسين بن أبي العلا: مثله.

٢٠- مل، [كامل الزيارات] الحسن بن عبد الله بن محمد عن أبيه عن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن الحلبي قال سمعت أبا عبد الله ع يقول: **إِنَّ الْحُسَيْنَ ع صَلَّى بِأَصْحَابِهِ الْغَدَاةَ ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ فِي قَتْلِكُمْ فَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ.**

بيان: أي قدر قتلكم في علمه تعالى^{١١٧}.

٢١- مل، [كامل الزيارات] الحسن بن أبي عبد الله بن محمد عن محمد بن عيسى^{١١٨} عن

ص: 87

صفوان عن يعقوب بن شبيب عن حسين بن أبي العلاء قال قال: **وَالَّذِي رُفِعَ إِلَيْهِ الْعَرْشُ لَقَدْ حَدَّثَنِي أَبُوكَ بِأَصْحَابِ الْحُسَيْنِ - لَا يَنْقُصُونَ رَجُلًا وَلَا يَزِيدُونَ رَجُلًا تَعْتَدِي بِهِمْ هَذِهِ الْأُمَّةُ كَمَا اعْتَدَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَ قُتِلَ يَوْمَ السَّبْتِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ.**

أقول هكذا وجدنا الخبر و لعله سقط منه شيء.

٢٢- مل، [كامل الزيارات] أبي و جماعة مشايخي عن ابن عيسى عن الأهوإزي عن النضر عن يحيى بن عمران الحلبي عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله ع قال: **إِنَّ الْحُسَيْنَ صَلَّى بِأَصْحَابِهِ يَوْمَ أُصَيْبُوا ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ أَذِنَ فِي قَتْلِكُمْ يَا قَوْمَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ اصْبِرُوا.**

٢٣- مل، [كامل الزيارات] أبي و جماعة مشايخي عن سعد بن علي بن إسماعيل و ابن أبي الخطاب معاً عن محمد بن عمرو بن سعيد عن ابن بكير عن زرارة عن أبي جعفر ع قال: **كَتَبَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ع مِنْ مَكَّةَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* مِنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَ مَنْ قَبْلَهُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ مَنْ لَحِقَ بِي اسْتَشْهَدَ وَ مَنْ لَمْ يَلْحَقْ بِي لَمْ يُدْرِكِ الْفَتْحَ وَ السَّلَامُ.**

قال محمد بن عمرو و حدثني كرام عبد الكريم بن عمرو عن ميسر بن عبد العزيز عن أبي جعفر ع قال: **كَتَبَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ مِنْ كَرْبَلَاءَ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَ مَنْ قَبْلَهُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ أَمَا بَعْدُ فَكَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ وَ كَأَنَّ الْآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ وَ السَّلَامُ**^{١١٩}.

^{١١٧} (١) و يحتمل أن يكون «أذن» أي أخبر بأنكم مقتولون.

^{١١٨} (٢) في الأصل و هكذا في المصدر في هذا السند و الذي قبله تصحيقات و الصحيح ما في الصلب، و الحسن هو الحسن بن عبد الله بن محمد بن عيسى يروي عن أبيه عن جده محمد بن عيسى.

٢٤- مل، [كامل الزيارات] جَمَاعَةٌ مَشَايِخِي مِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ وَ مُحَمَّدٌ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَعْدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ وَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ جَمِيعاً عَنْ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ ابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ قَالَ : لَمَّا صَعِدَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ع عَقَبَةَ الْبَطْنِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ مَا أَرَانِي إِلَّا مَقْتُولًا قَالُوا وَ مَا ذَاكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ رُؤْيَا رَأَيْتُهَا فِي الْمَنَامِ قَالُوا وَ مَا هِيَ قَالَ رَأَيْتُ كِلَابًا تَنْهَشُنِي

ص: 88

أَشَدُّهَا عَلَيَّ كَلْبٌ أَبْعُ.

٢٥- مل، [كامل الزيارات] مُحَمَّدٌ بْنُ جَعْفَرِ الرَّزَّازِ عَنْ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْخَثْعَمِيِّ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ع قَالَ قَالَ : وَ الَّذِي نَفْسُ حُسَيْنٍ بِيَدِهِ - لَا يَهْنِي بَنِي أُمَيَّةَ مُلْكُهُمْ حَتَّى يَقْتُلُونِي وَ هُمْ قَاتِلِي قُلُوْا قَدْ قَتَلُونِي لَمْ يُصَلُّوا جَمِيعاً أَبَدًا وَ لَمْ يَأْخُذُوا عَطَاءً فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَمِيعاً أَبَدًا إِنَّ أَوَّلَ قَتِيلٍ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَنَا وَ أَهْلُ بَيْتِي وَ الَّذِي نَفْسُ حُسَيْنٍ بِيَدِهِ - لَا تَقُومُ السَّاعَةُ وَ عَلَى الْأَرْضِ هَاشِمِيٌّ يَطْرُقُ.

مل، [كامل الزيارات] أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْخَزَّازِ عَنْ طَلْحَةَ عَنْ جَعْفَرِ ع : مثله بيان لعل المعنى لم يوفق الناس للصلاة جماعة^{١٢٠} مع إمام الحق و لا أخذ الزكاة و حقوق الله على ما يحب الله إلى قيام القائم ع و آخر الخبر إشارة إلى ما يصيب بني هاشم من الفتن في آخر الزمان.

٢٦- مل، [كامل الزيارات] أَبِي وَ جَمَاعَةٌ مَشَايِخِي عَنْ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الِ مُعَاذِيٍّ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى الْأَصَمِّ عَنْ عَمْرِو عَنْ جَابِرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ع قَالَ : لَمَّا هَمَّ الْحُسَيْنُ بِالشُّخُوصِ إِلَى الْمَدِينَةِ أَقْبَلَتْ نِسَاءُ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَاجْتَمَعْنَ لِلنِّبَاحَةِ حَتَّى مَشَى فِيهِنَّ الْحُسَيْنُ ع فَقَالَ أَنْشُدُكِنَّ اللَّهُ أَنْ تُبْدِينَ هَذَا الْأَمْرَ مَعْصِيَةً لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ قَالَتْ لَ هُ نِسَاءُ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلَمَنْ نَسْتَبْقِي النَّبَاحَةَ وَ الْبُكَاءَ فَهُوَ عِنْدَنَا كَيَوْمَ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ عَلِيٌّ وَ فَاطِمَةُ وَ رُقِيَّةُ وَ زَيْنَبُ وَ أُمُّ كَلْثُومٍ فَنَشْدُكَ اللَّهُ جَعَلْنَا اللَّهُ فِدَاكَ مِنَ الْمَوْتِ فَيَا حَبِيبَ الْأَبْرَارِ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ وَ أَقْبَلْتَ بَعْضُ عَمَّاتِهِ تَ بَكَى وَ تَقُولُ أَشْهَدُ يَا حُسَيْنُ لَقَدْ سَمِعْتُ الْجَنَّ نَاحَتَ بَنُوْحِكَ وَ هُمْ يَقُولُونَ -

وَ إِنْ قَتِيلَ الطِّفُّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ -
أَذَلَّ رِقَاباً مِنْ قُرَيْشٍ فَذَلَّتْ
حَبِيبُ رَسُولِ اللَّهِ لَمْ يَكُ فَاحِشاً -
أَبَانَتْ مُصِيبَتَكَ الْأَنْوَفَ وَ جَلَّتْ

ص: 89

^{١١٩} (١) المصدر ص ٧٥ و هكذا ما بعده.

^{١٢٠} (١) و الظاهر أنه بالتخفيف من وصل يصل، أى لا يجمع الله بينهم حتى يصل بعضهم بعضاً

وَقُلْنَ أَيْضاً -

بَكُوا حُسَيْنًا سَيِّدًا وَلَقَتْلِهِ شَابَ الشَّعْرُ
وَأَحْمَرَتْ آفَاقُ السَّمَاءِ مِنَ الْعُشْيَةِ وَالسَّحَرِ
وَلَقَتْلِهِ زُلْزَلْتُمْ وَلَقَتْلِهِ انْكَسَفَ الْقَمَرُ
وَتَغَيَّرَتْ شَمْسُ الْبِلَادِ بِهِمْ وَأَظْلَمَتِ الْكُورُ
ذَاكَ ابْنُ فَاطِمَةَ الْمُصَابُ بِهِ الْخَلَائِقُ وَالْبَشَرُ
أُورَثْنَا ذُلًّا بِهِ جَدَعَ الْأَنْوَفَ مَعَ الْغُرَى^{١٢١}

٢٧- بيح، [الخرائج و الجرائح]: من مُعْجَزَاتِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَمَّا أَرَادَ الْعِرَاقَ قَالَتْ لَهُ أُمُّ سَلَمَةَ - لَا تَخْرُجْ إِلَى الْعِرَاقِ فَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ يَقْتُلُ ابْنِي الْحُسَيْنُ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ وَ عِنْدِي تَرْبَةٌ دَفَعَهَا إِلَيَّ فِي قَارُورَةٍ فَقَالَ إِنِّي وَاللَّهِ مَقْتُولٌ كَذَلِكَ وَإِنْ لَمْ أَخْرُجْ إِلَى الْعِرَاقِ يَقْتُلُونِي أَيْضاً وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ أَرَكَ [أُرِيكَ] مَضْجَعِي وَ مَضْرَعُ أَصْحَابِي ثُمَّ مَسَحَ بِيَدِهِ عَلَى وَجْهِهَا فَفَسَحَ اللَّهُ عَنْ بَصَرِهَا حَتَّى رَأَتْ ذَلِكَ كُلَّهُ وَأَخَذَتْ تَرْبَةً فَأَعْطَاهَا مِنْ ذَلِكَ التَّرْبَةِ أَيْضاً فِي قَارُورَةٍ أُخْرَى وَقَالَ ع إِذَا فَاضَتْ دَمًا فَأَعْلَمِي أَنِّي قُتِلْتُ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ نَظَرْتُ إِلَى الْقَارُورَتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ فَإِذَا هُمَا قَدْ فَاضَتَا دَمًا فَصَاحَتْ^{١٢٢} وَلَمْ يُقَلِّبْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حَجَرًا وَلَا مَدْرًا إِلَّا وَجَدَ تَحْتَهُ دَمًا غَبِيظًا.

وَمِنْهَا مَا رَوَى عَنْ زَيْنِ الْعَابِدِينَ ع أَنَّهُ قَالَ : لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي قُتِلَ الْحُسَيْنُ فِي صَبِيحَتِهَا قَامَ فِي أَصْحَابِهِ فَقَالَ ع إِنَّ هَؤُلَاءِ يُرِيدُونِي دُونَكُمْ وَلَوْ قَتَلُونِي لَمْ يَصِلُوا إِلَيْكُمْ فَالْتَجَاءَ النَّجَاءَ وَأَنْتُمْ فِي حِلٍّ فَإِنَّكُمْ إِنْ أَصَبَحْتُمْ مَعِيَ قُتِلْتُمْ كُلُّكُمْ فَقَالُوا لَا نَخْذُلُكَ وَلَا نَخْتَارُ الْعَيْشَ بَعْدَكَ فَقَالَ ع إِنَّكُمْ تُقْتَلُونَ كُلُّكُمْ حَتَّى لَا يُفْلِتَ مِنْكُمْ أَحَدٌ فَكَانَ كَمَا قَالَ ع.

٢٨- شا، [الإرشاد] رَوَى سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع

ص: 90

قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ الْحُسَيْنِ فَمَا نَزَلَ مَنْزِلًا وَمَا ارْتَحَلَ مِنْهُ إِلَّا ذَكَرَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا وَ قَتْلَهُ وَ قَالَ يَوْمًا وَمِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ رَأَسَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا أَهْدَى إِلَى بَعْىٍّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ مَضَى الْحُسَيْنُ ع فِي يَوْمِ السَّبْتِ الْعَاشِرِ مِنَ الْمُحَرَّمِ سَنَةَ إِحْدَى وَ سِتِّينَ مِنَ الْهَجْرَةِ بَعْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ مِنْهُ قَتِيلًا مَظْلُومًا ظِمَانًا صَابِرًا مُحْتَسِبًا وَ سِنَّهُ يَوْمٌ نَدَانُ وَ خَمْسُونَ سَنَةً أَقَامَ بِهَا مَعَ جَدِّهِ سَبْعَ سِنِينَ وَ مَعَ أَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ثَلَاثِينَ سَنَةً^{١٢٣} وَ مَعَ أَخِيهِ الْحَسَنِ عَشْرَ سِنِينَ وَ كَانَتْ مُدَّةُ خِلَافَتِهِ بَعْدَ أَخِيهِ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً وَ كَانَ ع يَخْضِبُ بِالْحِنَاءِ وَ الْكَتَمِ وَ قُتِلَ ع وَ قَدْ نَصَلَ^{١٢٤} الْخِضَابُ مِنْ عَارِضِهِ^{١٢٥}.

^{١٢١} (١) كامل الزيارات ص ٩٧ و ٩٨.

^{١٢٢} (٢) فصحت ظ.

^{١٢٣} (١) فى المصدر: سبعا و ثلاثين سنة و مع أخيه الحسن سبع و أربعين سنة

^{١٢٤} (٢) نصل الخضاب أى خرج.

٢٩- م، [تفسير الإمام عليه السلام] قَالَ الْإِمَامُ ع: وَلَمَّا امْتَحِنَ الْحُسَيْنُ ع وَ مِنْ مَعَهُ بِالْعَسْكَرِ الَّذِينَ قَتَلُوهُ وَ حَمَلُوا رَأْسَهُ قَالَ لِعَسْكَرِهِ أَنْتُمْ فِي حِلٍّ مِنْ بَيْعَتِي فَالْحَقُوا بِعَشَائِرِكُمْ وَ مَوَالِيكُمْ وَ قَالَ لِأَهْلِ بَيْتِهِ قَدْ جَعَلْتُكُمْ فِي حِلٍّ مِنْ مُفَارَقَتِي فَإِنَّكُمْ لَا تُطِيقُونَهُمْ لِتَضَاعَفِ أَعْدَادُهُمْ وَ قُوَاهُمْ وَ مَا الْمَقْصُودُ غَيْرِي فَدَعُونِي وَ الْقَوْمَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يُعِينُنِي وَ لَا يُخْلِيَنِي مِنْ حُسْنِ نَظَرِهِ كَعَادَاتِهِ فِي أَسْلَافِنَا الطَّيِّبِينَ فَأَمَّا عَسْكَرُهُ فَفَارِقُوهُ وَ أَمَّا أَهْلُهُ الْأَدْنَوْنَ مِنْ أَقْرَبَائِهِ فَأَبُوا وَ قَالُوا- لَا نَفَارِقُكَ وَ يَحْزَنُنَا مَا يَحْزَنُكَ وَ يُصِيبُنَا مَا يُصِيبُكَ وَ إِنَّا أَقْرَبُ مَا نَكُونُ إِلَى اللَّهِ إِذَا كُنَّا مَعَكَ فَقَالَ لَهُمْ فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ وَطَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ عَلَى مَا وَطَنْتُمْ نَفْسِي عَلَيْهِ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ إِنَّمَا يَهَبُ الْمَنَازِلَ الشَّرِيفَةَ لِعِبَادِهِ بِاحْتِمَالِ الْمَكَارِهِ وَ أَنَّ اللَّهَ وَ إِنْ كَانَ خَ صَنِي مَعَ مَنْ مَضَى مِنْ أَهْلِي الَّذِينَ أَنَا آخِرُهُمْ بَقَاءً فِي الدُّنْيَا مِنَ الْكَرَامَاتِ بِمَا يَسْهُلُ عَلَى مَعَهَا احْتِمَالُ الْمَكْرُوهَاتِ فَإِنَّ لَكُمْ شَطْرَ ذَلِكَ مِنْ كَرَامَاتِ اللَّهِ تَعَالَى

ص: 91

وَ اعْلَمُوا أَنَّ الدُّنْيَا حُلُوهَا وَ مَرَّهَا حُلْمٌ وَ الْإِنْتِبَاهُ فِي الْآخِرَةِ وَ الْفَائِزُ مَنْ فَازَ فِيهَا وَ الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِيهَا.

أقول تمامه في أبواب أحوال آدم ع.

٣٠- كِتَابُ النُّوَادِرِ لِعَلِيِّ بْنِ أَصْبَاطٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ رَوَاهُ قَالَ إِنَّ أَبَا جَعْفَرٍ ع قَالَ: كَانَ أَبِي مَبْطُونًا يَوْمَ قُتِلَ أَبُوهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَ كَانَ فِي الْخِيَمَةِ وَ كُنْتُ أَرَى مَوَالِينَا كَيْفَ يَخْتَلِفُونَ مَعَهُ يُتَبِعُونَهُ بِالْمَاءِ يَشْدُو عَلَى الْمِيْمَةِ مَرَّةً وَ عَ لَى الْمَيْسِرَةِ مَرَّةً وَ عَلَى الْقَلْبِ مَرَّةً وَ لَقَدْ قَتَلُوهُ قَتْلَهُ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ص أَنْ يُقْتَلَ بِهَا الْكِتَابُ لَقَدْ قُتِلَ بِالسَّيْفِ وَ السِّنَانِ وَ بِالْحِجَارَةِ وَ بِالْخَشَبِ وَ بِالْعَصَا وَ لَقَدْ أَوْطَتْهُ الْخَيْلُ بَعْدَ ذَلِكَ.

٣١- قَب، [المناقب] لابن شهر آشوب الحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَ أُمُّ سَلَمَةَ: أَنَّ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ دَخَلَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَ بَيْنَ يَدَيْهِ جَبْرِئِيلُ فَجَعَلَا يَدُورَانِ حَوْلَهُ يُشَبِّهَانِهِ بِدَحْيَةَ الْكَلْبِيِّ فَجَعَلَ جَبْرِئِيلُ يَوْمِي بِيَدِهِ كَأَلَمٍ تَنَاولُ شَيْئًا فَإِذَا فِي يَدِهِ تَفَاحَةٌ وَ سَفَرَجَلَةٌ وَ رُمَانَةٌ فَنَاولَهُمَا وَ تَهَلَّلَتْ وَجُوهُهُمَا وَ سَعِيََا إِلَى جَدِّهِمَا فَأَخَذَ مِنْهُمَا فَشَمَّهَا ثُمَّ قَالَ صَبِيرًا إِلَى أُمِّكُمْ بِمَا مَعَكُمْ وَ بُدُوكُمَا بِأَيْدِيكُمْمَا أَعْجَبُ فَصَارَا كَمَا أَمَرَهُمَا فَلَمْ يَأْكُلُوا حَتَّى صَارَ النَّبِيُّ إِلَى هِمَّ فَأَكَلُوا جَمِيعًا فَلَمْ يَزَلْ كُلُّمَا أَكَلَ مِنْهُ عَادَ إِلَى مَا كَانَ حَتَّى قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ الْحُسَيْنُ ع فَلَمْ يَلْحَقْهُ التَّغْيِيرُ وَ النَّقْصَانُ أَيَّامَ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى تُوَفِّيَتْ فَلَمَّا تُوَفِّيَتْ فَقَدْنَا الرُّمَانَ وَ بَقِيَ التُّفَاحُ وَ السَّفَرَجَلُ أَيَّامَ أَبِي فَلَمَّا اسْتُشْهِدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدَ السَّفَرَجَلُ وَ بَقِيَ التُّفَاحُ عَلَى هَيْبَتِهِ عِنْدَ الْحَسَنِ حَتَّى مَاتَ فِي سَمِّهِ وَ بَقِيَتْ التُّفَاحَةُ إِلَى الْوَقْتِ الَّذِي حُوصِرْتُ عَنْ الْمَاءِ فَكُنْتُ أَشْمُهَا إِذَا عَطِشْتُ فَيَسْكُنُ لَهَبُ عَطَشِي فَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَى الْعَطَشِ عَضَضْتُهَا وَ أَقْبَنْتُ بِالْفَنَاءِ قَالَ عَلَى بْنُ الْحُسَيْنِ ع سَمِعْتُهُ يَقُولُ ذَلِكَ قَبْلَ مَقْتِلِهِ بِسَاعَةٍ فَلَمَّا قَضَى نَحْبَهُ وَجَدَ رِيحَهَا فِي مَصْرَعِهِ فَالْتَمَسْتُ فَلَمْ يَرِ لَهَا أَثَرٌ فَبَقِيَ رِيحُهَا بَعْدَ الْحُسَيْنِ ع وَ لَقَدْ زُرْتُ قَبْرَهُ فَوَجَدْتُ رِيحَهَا يَفُوحُ مِنْ قَبْرِهِ فَمَنْ أَرَادَ ذَلِكَ مِنْ شِيعَتِنَا الزَّائِرِينَ لِلْقَبْرِ-

فَلْيَلْتَمِسْ ذَلِكَ فِي أَوْقَاتِ السَّحَرِ فَإِنَّهُ يَجِدُهُ إِذَا كَانَ مُخْلِصاً^{١٢٦}.

٣٢- قب، [المناقب] لابن شهر آشوب: أَنْشَأَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَوْمَ الطَّفِّ-

كَفَرَ الْقَوْمُ وَقَدْماً رَغِبُوا

إِلَى آخِرِ مَا مَرَّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَزَادَ فِيهَا بَيْنَهَا-

فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ أُمِّي وَأَبِي-	وَارِثُ الرُّسُلِ مَوْلَى الثَّقَلَيْنِ
طَحَنَ الْأَبْطَالُ لَمَّا بَرَزُوا-	يَوْمَ بَدْرٍ وَبِأَحَدٍ وَحُنَيْنٍ
وَأَخُو خَيْرٍ إِذْ بَارَزَهُمْ	بِحُسَامٍ صَارِمٍ ذِي شَفَرَتَيْنِ
وَالَّذِي أَرْدَى جُبُوشاً أَقْبَلُوا	يَطْلُبُونَ الْوِثَرَ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ
مَنْ لَهُ عَمٌّ كَعَمِّي جَعْفَرٍ	وَهَبَ اللَّهُ لَهُ أَجْنَحَتَيْنِ
جَدِّي الْمُرْسَلُ مِصْبَاحُ الْهُدَى	وَأَبِي الْمُوفَى لَهُ بِالْبَيْعَتَيْنِ
بَطْلٌ قَرْمٌ هَزَبَرٌ ضِيْعَمٌ	مَاجِدٌ سَمِيعٌ قَوِيٌّ السَّاعِدَيْنِ
عُرْوَةُ الدِّينِ عَلَى ذَا كُمٍ	صَاحِبُ الْحَوْضِ مُصَلَّى الْقِبْلَتَيْنِ
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ سَبْعاً كَامِلًا	مَا عَلَى الْأَرْضِ مُصَلٍّ غَيْرَ ذَيْنِ
تَرَكَ الْأَوْتَانَ لَمْ يَسْجُدْ لَهَا	مَعَ قُرَيْشٍ مَذْنَشَا طَرْفَةَ عَيْنٍ
وَأَبِي كَانَ هَزَبَرًا ضِيْعَمًا	يَأْخُذُ الرُّمَحَ فَيَطْعَنُ طَعْنَتَيْنِ
كَتَمَشَى الْأَسَدِ بَغِيًّا فَسُقُوا	كَأْسَ حَتَفٍ مِنْ نَجِيعِ الْحَنْظَلَيْنِ ^{١٢٧} .

٣٣- كش، [رجال الكشي] جَبْرِئِيلُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْأَسَدِيِّ عَنْ فَضِيلِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: مَرَّ مِثْمُ التَّمَارِ عَلَى فَرَسٍ لَهُ فَاسْتَقْبَلَ حَبِيبَ بْنَ مُظَاهِرٍ الْأَسَدِيَّ عِنْدَ مَجْلِسِ بَنِي أَسَدٍ فَتَحَدَّثَا

^{١٢٦} (١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٩١.

^{١٢٧} (٢) المصدر ج ٤ ص ٧٩.

حَتَّى اخْتَلَفَتْ أَعْنَاقُ فَرَسَيْهِمَا ثُمَّ قَالَ حَبِيبٌ لَكَأَنِّي بِشَيْخٍ أَصْلَعَ ضَخَمِ الْبَطْنِ يَبِيعُ الْبَطِيخَ عِنْدَ دَارِ الرِّزْقِ قَدْ صُلِبَ فِي حُبِّ أَهْلِ
بَيْتِ نَبِيِّهِ ع وَ يُبْقِرُ بَطْنُهُ عَلَى الْخَشْبَةِ

ص: 93

فَقَالَ مِيثَمٌ وَإِنِّي لَأَعْرِفُ رَجُلًا أَحْمَرَ لَهُ ضَفِيرَتَانِ يَخْرُجُ لِنُصْرَةِ ابْنِ بَنْتِ نَبِيِّهِ وَيُقْتَلُ وَيُجَالُ بِرَأْسِهِ بِالْكُوفَةِ ثُمَّ افْتَرَقَا فَقَالَ أَهْلُ
الْمَجْلِسِ مَا رَأَيْنَا أَحَدًا أَكْذَبَ مِنْ هَذَيْنِ قَالَ فَلَمْ يَفْتَرِقْ أَهْلُ الْمَجْلِسِ حَتَّى أَقْبَلَ رُشَيْدٌ الْهَجْرِيُّ فَطَلَبَهُمَا فَسَأَلَ أَهْلَ الْمَجْلِسِ
عَنْهُمَا فَقَالُوا افْتَرَقَا وَسَمِعْنَاهُمَا يَقُولَانِ كَذَا وَكَذَا فَقَالَ رُشَيْدٌ رَحِمَ اللَّهُ مِيثَمًا نَسَى وَ يُزَادُ فِي عَطَاءِ الَّذِي يَجِيءُ بِالرَّأْسِ مِائَةٌ
دِرْهَمٍ ثُمَّ أَدْبَرَ فَقَالَ الْقَوْمُ هَذَا وَاللَّهِ أَكْذَبُهُمْ فَقَالَ الْقَوْمُ وَاللَّهِ مَا ذَهَبَتْ الْآيَاتُ وَاللِّيَالِي حَتَّى رَأَيْنَاهُ مَصْلُوبًا عَلَى بَابِ دَارِ عَمْرِو بْنِ
حُرَيْثٍ وَجِيءَ بِرَأْسِ حَبِيبِ بْنِ مُظَاهِرٍ وَقَدْ قُتِلَ مَعَ الْحُسَيْنِ وَرَأَيْنَا كُلَّ مَا قَالُوا وَكَانَ حَبِيبٌ مِنَ السَّرِيعِينَ الرَّجَالِ الَّذِينَ نَصَرُوا
الْحُسَيْنَ ع وَلَقُوا جِبَالَ الْحَدِيدِ وَاسْتَقْبَلُوا الرَّمَاحَ بِصُدُورِهِمْ وَالسُّيُوفَ بِوُجُوهِهِمْ وَهُمْ يُعْرِضُونَ عَلَيْهِمُ الْأَمَانَ وَالْأَمْوَالَ فَيَأْبَوْنَ
فَيَقُولُونَ لَا عُدْرَ لَنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ إِنْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ وَمِنَّا عَيْنٌ تَطْرَفُ حَتَّى قُتِلُوا حَوْلَهُ وَلَقَدْ مَرَحَ حَبِيبٌ بْنُ مُظَاهِرٍ الْأَسَدِيُّ فَقَالَ
لَهُ يَزِيدُ بْنُ حُصَيْنٍ الْهُمْدَانِيُّ وَكَانَ يُقَالُ لَهُ سَيِّدُ الْقُرَاءِ يَا أَخِي لَيْسَ هَذِهِ بِسَاعَةِ ضَحِكٍ قَالَ فَأَيُّ مَوْضِعٍ أَحَقُّ مِنْ هَذَا بِالسُّرُورِ وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ تَمِيلَ عَلَيْنَا هَذِهِ الطَّغَامُ بِسُيُوفِهِمْ فَنَعَانِقُ الْحُورَ الْعَيْنَ.

قال الكشي هذه الكلمة مستخرجة من كتاب مفاخرة الكوفة والبصرة ١٢٨.

توضيح قوله اختلقت أعناق فرسيهما أى كانت تجىء وتذهب وتتقدم وتتأخر كما هو شأن الفرس الذى يريد صاحبه أن يقف
و هو يمتنع أو المعنى حاذى عنقاهما على الخلاف و البقر الشق و الضفيرة العقيصه يقال ضفرت المرأة شعرها ١٢٩.

٣٤- كا، [الكافي] عَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْأَحْمَرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ صَبَّاحِ الْمُرَزِيِّ عَنْ
الْحَارِثِ بْنِ حَصِيْرَةَ عَنْ الْحَكَمِ بْنِ عُثَيْبَةَ قَالَ: لَقِيَ رَجُلًا الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ع بِالثَّلْجِيَّةِ وَهُوَ يُرِيدُ كَرْبَلَاءَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ

ص: 94

فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ ع مِنْ أَيِّ الْبِلَادِ أَنْتَ قَالَ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ قَالَ أَمَا وَاللَّهِ يَا أَخَا أَهْلِ الْكُوفَةِ لَوْ لَقِيتُكَ بِالْمَدِينَةِ
لَأَرَيْتُكَ أَثَرَ جَبْرِئِيلَ ع مِنْ دَارِنَا وَنَزُولِهِ بِالْوَحْيِ عَلَى جَدِّي يَا أَخَا أَهْلِ الْكُوفَةِ أَمْسُتَقَى النَّاسَ الْعِلْمُ مِنْ عِنْدِنَا فَعَلِمُوا وَجَهَلْنَا
هَذَا مَا لَا يَكُونُ ١٣٠.

١٢٨ (١) رجال الكشي ص ٧٣ و ٧٤.

١٢٩ (٢) أى نسجها وفتلها.

٣٥- كا، [الكافي] العِدَّةُ عَنْ سَهْلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ صَفْوَانَ عَنْ يُوسُفَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ : أُصِيبَ الْحُسَيْنُ وَ عَلَيْهِ جُبَّةٌ خَزَّ.

٣٦- كا، [الكافي] أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ : قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ع وَ عَلَيْهِ جُبَّةٌ خَزَّ دَكْنَاءُ فَوَجَدُوا فِيهَا ثَلَاثَةً وَ سِتِينَ مِنْ بَيْنِ ضَرْبَةِ سَيْفٍ أَوْ طَعْنَةِ بِرْمُحٍ أَوْ رَمِيَةٍ بِهِمْ^{١٣١}.

٣٧- كا، [الكافي] العِدَّةُ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَصْبَاطٍ عَنْ عَمِّهِ يَعْقُوبَ بْنِ سَالِمٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع : قُتِلَ الْحُسَيْنُ ع وَ هُوَ مُخْتَضِبٌ بِالْوَسْمَةِ^{١٣٢}.

٣٨- كا، [الكافي] العِدَّةُ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ يُونسَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْحَضْرَمِيِّ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنِ الْخِضَابِ بِالْوَسْمَةِ فَقَالَ لَا بَأْسَ قَدْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ ع وَ هُوَ مُخْتَضِبٌ بِالْوَسْمَةِ.

٣٩- كا، [الكافي] الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَشْجَمِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عِيسَى أَخُوهُ قَالَ : سَأَلْتُ الرَّضَاعَ عَنْ صَوْمٍ عَاشُورَاءَ وَ مَا يَقُولُ النَّاسُ فِيهِ فَقَالَ عَنْ صَوْمِ ابْنِ مَرْجَانَةَ تَسْأَلُنِي ذَلِكَ يَوْمَ صَامَهُ الْأَذْعِيَاءُ مِنْ آلِ زِيَادٍ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ ع وَ هُوَ يَوْمٌ يَتَشَاءُ بِهِ آلُ مُحَمَّدٍ ص وَ يَتَشَاءُ بِهِ أَهْلُ الْإِسْلَامِ وَ الْيَوْمُ الَّذِي يَتَشَاءُ بِهِ أَهْلُ الْإِسْلَامِ لَا يُصَامُ وَ لَا يُتَبَرَّكُ بِهِ وَ يَوْمُ الْإِثْنَيْنِ يَوْمٌ نَحْسٍ قَبِضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ

ص: 95

فِيهِ نَبِيٌّ وَ مَا أُصِيبَ آلُ مُحَمَّدٍ إِلَّا فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ فَتَشَاءُ مِنْهُ وَ تَتَبَرَّكُ بِهِ عِدُونُهُ وَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ قُتِلَ الْحُسَيْنُ ع وَ تَبَرَّكُ بِهِ ابْنُ مَرْجَانَةَ وَ تَشَاءُ بِهِ آلُ مُحَمَّدٍ فَمَنْ صَامَهُمَا أَوْ تَبَرَّكُ بِهِمَا لَقِيَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مَمْسُوحَ الْقَلْبِ وَ كَانَ مُحْشَرُهُ مَعَ الَّذِينَ سَنُوا صَوْمَهُمَا وَ التَّتَبُّرُكُ بِهِمَا.

٤٠- كا، [الكافي] عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبَانَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ صَوْمِ تَاسُوعَا وَ عَاشُورَاءَ مِنْ شَهْرِ الْمُحَرَّمِ فَقَالَ تَاسُوعَا يَوْمٌ حُوصِرَ فِيهِ الْحُسَيْنُ وَ أَصْحَابُهُ بِكَرْبَلَاءَ وَ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ خَيْلُ أَهْلِ الشَّامِ وَ أَنَاخُوا عَلَيْهِ وَ فَرَحَ ابْنُ مَرْجَانَةَ وَ عَمْرُ بْنُ سَعْدٍ بِتَوَافُرِ الْخَيْلِ وَ كَثَرَتِهَا وَ اسْتَضَعُّوا فِيهِ الْحُسَيْنَ ع وَ أَصْحَابَهُ وَ يَقْنُونَا أَنَّهُ لَا يَأْتِي الْحُسَيْنَ نَاصِرٌ وَ لَا يُمِدُّهُ أَهْلُ الْعِرَاقِ بِأَبِي الْمُسْتَضْعَفِ الْغَرِيبِ ثُمَّ قَالَ وَ أَمَّا يَوْمُ عَاشُورَاءَ فَيَوْمٌ أُصِيبَ فِيهِ الْحُسَيْنُ ع صَرِيحاً بَيْنَ أَصْحَابِهِ وَ أَصْحَابُهُ حَوْلَهُ صَرَخَى غُرَاةً أَوْ فَصَوْماً يَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ كَلًّا وَ رَبُّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ مَا هُوَ يَوْمٌ صَوْمٌ وَ مَا هُوَ إِلَّا يَوْمٌ حُزنٍ وَ مُصِيبَةٍ دَخَلَتْ عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ وَ أَهْلِ الْأَرْضِ وَ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَ يَوْمٌ فَرَحٍ وَ سُرُورٍ لِابْنِ مَرْجَانَةَ وَ آلِ زِيَادٍ وَ أَهْلِ

^{١٣٠} (١) الكافي ج ١ ص ٣٩٨ و ٣٩٩.

^{١٣١} (٢) الكافي باب لبس الخنز من كتاب الزى و التجميل الرقم ٣.

^{١٣٢} (٣) المصدر باب السواد و الوسمة الرقم ٥ و ٦.

الشَّامِ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ عَلَى ذُرِّيَّاتِهِمْ وَ ذَلِكَ يَوْمٌ بَكَتْ جَمِيعُ بَقَاعِ الْأَرْضِ خَلَا بُقْعَةً الشَّامِ فَمَنْ صَامَهُ أَوْ تَبَرَّكَ بِهِ حَشَرَهُ اللَّهُ مَعَ آلِ زِيَادٍ مَمْسُوحِ الْقُلُوبِ مَسْخُوطاً عَلَيْهِ وَ مَنْ اذْخَرَ إِلَى مَنْزِلِهِ ذَخِيرَةً أَعْقَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى نِفَاقاً فِي قَلْبِهِ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ وَ انْتَزَعَ الْبَرَكَةَ عَنْهُ وَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَ وَلَدِهِ وَ شَارَكَهُ الشَّيْطَانُ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ^{١٣٣}.

٤١- ما، [الأمالى] للشيخ الطوسى الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن علي بن حبيش عن العباس بن محمد بن الحسين عن أبيه عن صفوان عن الحسين بن أبي غندر عن أبيه عن أبي عبد الله ع قال: سألتُهُ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ فَقَالَ ذَاكَ يَوْمٌ قَتَلَ الْحُسَيْنَ ع فَإِنْ كُنْتَ شَامِتاً فَصُمْ ثُمَّ قَالَ إِنَّ آلَ أُمِّيَّةٍ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَ مَنْ أَعَانَهُمْ عَلَى قَتْلِ الْحُسَيْنِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ

ص: 96

نَذَرُوا نَذْراً إِنْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ ع وَ سَلِمَ مَنْ خَرَجَ إِلَى الْحُسَيْنِ وَ صَارَتْ الْخِلَافَةُ فِي آلِ أَبِي سُفْيَانَ أَنْ يَتَّخِذُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيداً لَهُمْ يَصُومُونَ فِيهِ شُكْراً فَصَارَتْ فِي آلِ أَبِي سُفْيَانَ سُنَّةٌ إِلَى الْيَوْمِ فِي النَّاسِ وَ اقْتَدَى بِهِمُ النَّاسُ جَمِيعاً لِذَلِكَ فَلِذَلِكَ يَصُومُونَهُ وَ يُدْخِلُونَ عَلَى عِيَالِهِمْ وَ أَهْلِهِمُ الْفَرَحَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْخَبَرُ^{١٣٤}.

٤٢- كا، [الكافي] العِدَّةُ عَنْ سَهْلِ بْنِ يَزِيدٍ أَوْ غَيْرِهِ عَنْ سُلَيْمَانَ كَاتِبِ عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ : إِنَّ الْأَشْعَثَ بْنَ قَبْسٍ شَرِكَ فِي دَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ ابْنَتُهُ جَعْدَةُ سَمَّتِ الْحَسَنَ ع وَ مُحَمَّدٌ ابْنُهُ شَرِكَ فِي دَمِ الْحُسَيْنِ ع^{١٣٥}.

تذنيب

قال السيد رحمه الله فى كتاب تنزيه الأنبياء فإن قيل ما العذر فى خروجه صلوات الله عليه من مكة بأهله و عياله إلى الكوفة و المستولى عليها أعداؤه و المتأمر فيها من قبل يزيد العيين يتسلط الأمر و النهى^{١٣٦} و قد رأى صنع أهل الكوفة بأبيه و أخيه صلوات الله عليهما و أنهم غادرون خوانون و كيف خالف ظنه ظن جميع نصحاءه فى الخروج و ابن عباس رحمه الله يشير بالعدول عن الخروج و يقطع على العطب فيه و ابن عمر لما ودعه ع يقول له أستودعك الله من قتيل إلى غير ذلك ممن تكلم فى هذا الباب.

ثم لما علم بقتل مسلم بن عقيل و قد أنفذه رائدا له كيف لم يرجع و يعلم الغرور من القوم و يفتن بالحيلة و المكيدة ثم كيف استجاز أن يحارب بنفر قليل لجموع عظيمة خلفها مواد لها كثيرة ثم لما عرض عليه ابن زياد الأمان و أن يبائع يزيد كيف لم

^{١٣٣} (١) الكافي باب صوم عرفة و عاشوراء تحت الرقم ٥ و ٧.

^{١٣٤} (١) أمالى الشيخ ص ٦١.

^{١٣٥} (٢) الكافي ج ٨ (كتاب الروضة) ص ١٦٧.

^{١٣٦} (٣) منبسط الامر و النهى خ.

يستجيب حقنا لدمه و دماء من معه من أهله و شيعته و مواليه و لم ألقى بيده إلى التهلكة و بدون هذا الخوف سلم أخوه الحسن ع الأمر إلى معاوية فكيف يجمع بين فعليهما في الصحة.

ص: 97

الجواب قلنا قد علمنا أن الإمام متى غلب على ظنه أنه يصل إلى حقه و القيام بما فوض إليه بضرب من الفعل و جب عليه ذلك و إن كان فيه ضرب من المشقة يتحمل مثلها و سيدنا أبو عبد الله ع لم يسر طالبا الكوفة إلا بعد توثق من القوم و عهود و عقود و بعد أن كاتبوه ع طائعين غير مكرهين و مبتدئين غير مجبيين و قد كانت المكاتبه من وجوه أهل الكوفة و أشرافها و قرائها تقدمت إليه في أيام معاوية و بعد الصلح الواقع بينه و بين الحسن ع فدفعهم و قال في الجواب ما و جب ثم كاتبوه بعد وفاة الحسن ع و معاوية باق فوعدهم و مناهم و كانت أيام معاوية صعبة لا يطمع في مثلها.

فلما مضى معاوية و أعادوا المكاتبه و بذلوا الطاعة و كرروا الطلب و الرغبة و رأى ع من قوتهم على ما كان يليهم في الحال من قبل يزيد و تسلطهم عليه و ضعفه عنهم ما قوى في ظنه أن المسير هو الواجب تعين عليه ما فعله من الاجتهاد و التسبب و لم يكن في حسبان ع أن القوم يغدر بعضهم و يضعف أهل الحق عن نصرته و يتفق ما اتفق من الأمور الغريبة فإن مسل م بن عقيل لما دخل الكوفة أخذ البيعة على أكثر أهلها.

و لما وردها عبيد الله بن زياد و قد سمع بخبر مسلم و دخوله الكوفة و حصوله في دار هانئ بن عروة المرادى على ما شرح في السيرة و حصل شريك بن الأعور بها جاء ابن زياد عائدا و قد كان شريك وافق مسلم بن عقيل على قتل ابن زياد عند حضوره لعيادة شريك و أمكنه ذلك و تيسر له فما فعل و اعتذر بعد فوت الأمر إلى شريك بأن ذلك فتك و

أن النبي ص قال: إن الإيمان قيد الفتك^{١٣٧}.

و لو كان فعل مسلم من قتل ابن زياد ما تمكن منه و وافقه شريك عليه لبطل الأمر و دخل الحسين ع الكوفة غير مدافع عنها و حسر كل أحد قناعه في نصرته و اجتمع له من كان في قلبه نصرته و ظاهره مع أعدائه.

و قد كان مسلم بن عقيل أيضا لما حبس ابن زياد هانئا سار إليه في جماعة من

ص: 98

أهل الكوفة حتى حضره في قصره و أخذ بكظمه و أغلق ابن زياد الأبواب دونه خوفا و جبنا حتى بث الناس في كل وجه يرغبون الناس و يرهبونهم و يخذلونهم عن نصره ابن عقيل فتقاعدوا و تفرق أكثرهم حتى أمسى في شردمة و انصرف و كان من أمره ما كان.

^{١٣٧} (١) مر ذكر الحديث في ج ٢٤ ص ٣٢٤ فراجع.

و إنما أردنا بذكر هذه الجملة أن أسباب الظفر بالأعداء كانت لائحة متوجهة و أن الاتفاق السيئ عكس الأمر إلى ما يروون من صبره و استسلامه و قلة ناصره على الرجوع إلى الحق دينا أو حمية فقد فعل ذلك نفر منهم حتى قتلوا بين يديه ع شهداء و مثل هذا يطمع فيه و يتوقع في أحوال الشدة . فأما الجمع بين فعله و فعل أخيه الحسن ع فواضح صحيح لأن أخاه سلم كفا للفتنة و خوفا على نفسه و أهله و شيعته و إحساسا بالغدر من أصحابه و هذا ع لما قوى في ظنه النصرة ممن كاتبه و وثق له و رأى من أسباب قوة نصار الحق و ضعف نصار الباطل ما وجب معه عليه الطلب و الخروج فلما انعكس ذلك و ظهرت أمارات الغدر فيه و سوء الاتفاق رام الرجوع و المكافة و التسليم كما فعل أخوه ع فمنع من ذلك و حيل بينه و بينه فالحالان متفقان إلا أن التسليم و المكافة عند ظهور أسباب الخوف لم يقبلأ منه ع و لم يجب إلى المودعة و طلبت نفسه ع فمنع منها بجهده حتى مضى كريما إلى جنة الله تعالى و رضوانه و هذا واضح لم تأمله انتهى.

أقول قد مضى في كتاب الإمامة و كتاب الفتن أ أخبار كثيرة دالة على أن كلا منهم ع كان مأمورا بأمر خاص مكتوبة في الصحف السماوية النازلة على الرسول ص فهم كانوا يعملون بها و لا ينبغي قياس الأحكام المتعلقة بهم على أحكامنا و بعد الاطلاع على أحوال الأنبياء ع و إن كثيرا منهم كانوا يبعثون فرادى على ألوف من الكفرة و يسبون آلهتهم و يدعونهم إلى دينهم و لا يبالون بما ينالهم من المكاره و الضرب و الحبس و القتل و الإلقاء في النار و غير ذلك لا ينبغي الاعتراض على أئمة الدين في أمثال ذلك مع أنه بعد ثبوت عصمتهم بالبراهين

ص: 99

و النصوص المتواترة لا مجال للاعتراض عليهم بل يجب التسليم لهم في كل ما يصدر عنهم.

على أنك لو تأملت حق التأمل علمت أنه ع فدى نفسه المقدسة دين جده و لم يتزلزل أركان دول بنى أمية إلا بعد شهادته و لم يظهر للناس كفرهم و ضلالتهم إلا عند فوزه بسعادته و لو كان ع يسألهم و يوادعهم كان يقوى سلطانهم و يشتبه على الناس أمرهم فيعود بعد حين أعلام الدين طامسة و آثار الهداية مندرسة مع أنه قد ظهر لك من الأخبار السابقة أنه ع هرب من المدينة خوفا من القتل إلى مكة و كذا خرج من مكة بعد ما غلب على ظنه أنهم يريدون غيلته و قتله حتى لم يتيسر له فداء نفسه و أبى و أمى و ولدى أن يتم حجة فتحلل و خرج **مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ** و قد كانوا لعنهم الله ضيقوا عليه جميع الأقطار و لم يتركوا له موضعا للفرار.

و لقد رأيت في بعض الكتب المعتبرة ^{١٣٨} أن يزيد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر عظيم و ولاه أمر الموسم و أمره على الحاج كلهم و كان قد أو صاه بقبض الحسين ع سرا و إن لم يتمكن منه بقتله غيلة ثم إنه دس مع الحاج في تلك السنة ثلاثين رجلا من شياطين بنى أمية و أمرهم بقتل الحسين ع على أى حال اتفق فلما علم الحسين ع بذلك حل من إحرام الحج و جعلها عمرة مفردة.

^{١٣٨} (١) كما في المنتخب ص ٣٠٤.

وَقَدْ رَوَى بِأَسَانِيدٍ: أَنَّهُ لَمَّا مَنَعَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ عَنِ الْخُرُوجِ إِلَى الْكُوفَةِ قَالَ وَاللَّهِ يَا أَخِي لَوْ كُنْتُ فِي جُحْرِ هَامَّةٍ مِنْ هَوَامِّ الْأَرْضِ - لَأَسْتَخْرِجُونِي مِنْهُ حَتَّى يَقْتُلُونِي.

بل الظاهر أنه صلوات الله عليه لو كان يسألمهم و يبائعهم لا يتركونه لشدة عداوتهم و كثرة وقاحتهم بل كانوا يغتالونه بكل حيلة و يدفعونه بكل وسيلة و إنما كانوا يعرضون البيعة عليه أولاً لعلمهم بأنه لا يوافقهم في ذلك ألا ترى

ص: 100

إلى مروان لعنه الله كيف كان يشير على والى المدينة بقتله قبل عرض البيعة عليه و كان عبيد الله بن زياد عليه لعائن الله إلى يوم التناد يقول اعرضوا عليه فلينزل على أمرنا ثم نرى فيه رأينا ألا ترى كيف أمنوا مسلماً ثم قتلوه.

فأما معاوية فإنه مع شدة عداوته و بغضه لأهل البيت ع كان ذا دهاء و نكراء حزم و كان يعلم أن قتلهم علانية يوجب رجوع الناس عنه و ذهاب ملكه و خروج الناس عليه فكان يداريهم ظاهراً على أى حال و لذا صالحه الحسن ع و لم يتعرض له الحسين و لذلك كان يوصى ولده اللعين بعدم التعرض للحسين ع لأنه كان يعلم أن ذلك يصير سبباً لذهاب دولته.

اللهم العن كل من ظلم أهل بيت نبيك و قتلهم و أعان عليهم و رضى بما جرى عليهم من الظلم و الجور لعنا و بئلا و عذبهم عذاباً أليماً و اجعلنا من خيار شيعة آل محمد و أنصارهم و الطالبيين بثأرهم مع قائمهم صلوات الله عليهم أجمعين.

باب ٣٨ شهادة ولدى مسلم الصغيرين رضى الله عنهما

١- لى، [الأمالي] للصدوق أبى عن عليّ عن أبيه عن إبراهيم بن رجاء عن عليّ بن جابر عن عثمان بن داود الهاشمي عن محمد بن مسلم عن حمران بن أعين عن أبي محمد شيخ لأهل الكوفة قال: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ع أُسِرَ مِنْ مُعَسَّكَرِهِ غُلَامَانِ صَغِيرَانِ فَأَتَى بِهِمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ فَدَعَا سَجَانًا لَهُ فَقَالَ خُذْ هَذَيْنِ الْغُلَامَيْنِ إِلَيْكَ فَمِنْ طَيْبِ الطَّعَامِ فَلَا تُطْعِمَهُمَا وَمِنْ الْبَارِدِ فَلَا تَسْقِهِمَا وَضَيِّقْ عَلَيْهِمَا سِجْنَهُمَا وَكَانَ الْغُلَامَانِ يَصُومَانِ النَّهَارَ فَإِذَا جَنَّهُمَا اللَّيْلُ أَتِيَا بِقُرْصَيْنِ مِنْ شَعِيرٍ وَكُوزٍ مِنْ مَاءِ الْقِرَاحِ -

ص: 101

فَلَمَّا طَالَ بِالْغُلَامَيْنِ الْمَكْتُ حَتَّى صَارَا فِي السَّنَةِ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ يَا أَخِي قَدْ طَالَ بِنَا مَكُنُّنَا وَ يُوشِكُ أَنْ تَفْ نَى أَعْمَارُنَا وَ تَبْلَى أَبْدَانُنَا فَإِذَا جَاءَ الشَّيْخُ فَأَعْلِمْنَاهُ مَكَانَنَا وَ تَقَرَّبْ إِلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ ص لَعَلَّهُ يُوسِّعُ عَلَيْنَا فِي طَعَامِنَا وَ يَزِيدُنَا فِي شَرَابِنَا فَلَمَّا جَنَّهُمَا اللَّيْلُ أَقْبَلَ الشَّيْخُ إِلَيْهِمَا بِقُرْصَيْنِ مِنْ شَعِيرٍ وَكُوزٍ مِنْ مَاءِ الْقِرَاحِ فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ الصَّغِيرُ يَا شَيْخُ أَتَعْرِفُ مُحَمَّدًا قَالَ فَكَيْفَ لَا أَعْرِفُ مُحَمَّدًا وَ هُوَ نَبِيُّي قَالَ أَتَعْرِفُ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَالَ وَ كَيْفَ لَا أَعْرِفُ جَعْفَرَ وَ قَدْ أَنْبَتَ اللَّهُ لَهُ جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا مَعَ الْمَلَائِكَةِ كَيْفَ يَشَاءُ قَالَ أَتَعْرِفُ عَ لِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَالَ وَ كَيْفَ لَا أَعْرِفُ عَلِيًّا وَ هُوَ ابْنُ عَمِّ نَبِيِّي وَ أَخُو نَبِيِّي قَالَ لَهُ يَا شَيْخُ فَخُنُّ مِنْ عِتْرَةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ نَحْنُ مِنْ وَلَدِ مُسْلِمٍ بْنُ عَقِيلٍ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِكَ أَسَارِي نَسْأَلُكَ مِنْ طَيْبِ الطَّعَامِ فَلَا تُطْعِمُنَا وَ مِنْ بَارِدِ الشَّرَابِ فَلَا تَسْقِينَا وَ قَدْ ضَيَّقْتَ عَلَيْنَا سِجْنَنَا فَأَنْكَرَ الشَّيْخُ عَلَى أَقْدَامِهِمَا يُقْبِلُهُمَا وَ يَقُولُ نَفْسِي لِنَفْسِكُمَا الْفِدَاءُ وَ وَجْهِي لَوَجْهِكُمَا الْوِقَاءُ يَا عِتْرَةَ نَبِيِّ اللَّهِ الْمُصْطَفَى هَذَا بَابُ السَّجْنِ بَيْنَ يَدَيْكُمَا مَفْتُوحٌ فَخُذَا أَى طَرِيقٍ

شُئِمَا فَلَمَّا جَنَّهُمَا اللَّيْلُ أَتَاهُمَا بِقُرْصَيْنِ مِنْ شَعِيرٍ وَ كُوزٍ مِنْ مَاءِ الْقَرَّاحِ وَ وَفَّهَهُمَا عَلَى الطَّرِيقِ وَ قَالَ لَهُمَا سِيرَا يَا حَبِيبَيَّ اللَّيْلَ وَ أَكْمُنَا النَّهَارَ حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَكُمَا مِنْ أَمْرِكُمَا فَرْجًا وَ مَخْرَجًا فَفَعَلَ الْغُلَامَانِ ذَلِكَ فَلَمَّا جَنَّهُمَا اللَّيْلُ أَنْتَهَيَا إِلَى عَجُوزٍ عَلَى بَابٍ فَقَالَا لَهَا يَا عَجُوزُ إِنَّا غُلَامَانِ صَغِيرَانِ غَرِيبَانِ حَدَّثَانِ غَيْرُ خَبِيرَيْنِ بِالطَّرِيقِ وَ هَـ ذَا اللَّيْلُ قَدْ جَنَّنَا أَضْيَفِينَا سَوَادَ لَيْلَتِنَا هَذِهِ فَإِذَا أَصْبَحْنَا لَزِمْنَا الطَّرِيقَ فَقَالَتْ لَهُمَا فَمَنْ أَنْتُمَا يَا حَبِيبَيَّ فَقَدْ شِمِمْتُ الرَّوَاحِ كُلُّهَا فَمَا شِمِمْتُ رَائِحَةً هِيَ أَطْيَبُ مِنْ رَائِحَتِكُمَا فَقَالَا لَهَا يَا عَجُوزُ نَحْنُ مِنْ عِتْرَةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ص هَرَبْنَا مِنْ سِجْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ مِنَ الْقَتْلِ قَالَتْ الْعَجُوزُ يَا حَبِيبَيَّ إِنَّ لِي خَتَنًا فَاسْقَا قَدْ شَهِدَ الْوُقْعَةَ مَعَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ أَتَخَوَّفُ أَنْ يُصِيبَكُمَا هَاهُنَا فَيَقْتُلَكُمَا قَالَا سَوَادَ لَيْلَتِنَا هَذِهِ فَإِذَا أَصْبَحْنَا لَزِمْنَا الطَّرِيقَ فَقَالَتْ سَأَتِيَكُمَا

ص:102

بَطْعَامٍ ثُمَّ أَتَتْهُمَا بِطَعَامٍ فَأَكَلَا وَ شَرَبَا فَلَمَّا وَلَجَا الْفِرَاشَ قَالَ الصَّغِيرُ لِلْكَبِيرِ يَا أَخِي إِنَّا نَرْجُو أَنْ نَكُونَ قَدْ آمِنَا لَيْلَتِنَا هَذِهِ فَتَعَالَ حَتَّى أَعَانَتَكَ وَ تَعَانَتَنِي وَ أَشْمَ رَائِحَتِكَ وَ تَشْمَ رَائِحَتِي قَبْلَ أَنْ يَفْرُقَ الْمَوْتُ بَيْنَنَا فَفَعَلَ الْغُلَامَانِ ذَلِكَ وَ اعْتَنَقَا وَ نَامَا فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ أَقْبَلَ خَتَنُ الْعَجُوزِ الْفَلَسَقُ حَتَّى قَرَعَ الْبَابَ قَرَعًا خَفِيفًا فَقَالَتْ الْعَجُوزُ مَنْ هَذَا قَالَ أَنَا فُلَانٌ قَالَتْ مَا الَّذِي أَطْرَقَكَ هَذِهِ السَّاعَةَ وَ لَيْسَ هَذَا لَكَ بَوَقْتُ قَالَ وَيْحَكَ افْتَحِي الْبَابَ قَبْلَ أَنْ يَطِيرَ عَقْلِي وَ تَنْشَقَّ مَرَّ ارْتِي فِي جَوْفِي جَهْدَ الْبَلَاءِ قَدْ نَزَلَ بِي قَالَتْ وَيْحَكَ مَا الَّذِي نَزَلَ بِكَ قَالَ هَرَبَ غُلَامَانِ صَغِيرَانِ مِنْ عَسْكَرِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ فَ نَادَى الْأَمِيرُ فِي مُعْسَكَرِهِ مَنْ جَاءَ بِرَأْسٍ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فَلَهُ أَلْفُ دِرْهَمٍ وَ مَنْ جَاءَ بِرَأْسَيْهِمَا فَلَهُ أَلْفَا دِرْهَمٍ فَقَدْ أُتِعْتُ وَ تَعِبْتُ وَ لَمْ يَصِلْ فِي يَدِي شَيْءٌ فَقَالَتْ الْعَجُوزُ يَا خَتَنِي احْذَرِ أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ خَصَمَكَ فِي الْقِيَامَةِ قَالَ لَهَا وَيْحَكَ إِنَّ الدُّنْيَا مُحَرَّصٌ عَلَيْهَا فَقَالَتْ وَ مَا تَصْنَعُ بِالدُّنْيَا وَ لَيْسَ مَعَهَا آخِرَةٌ قَالَ إِنِّي لَأَرَاكِ تَحَامِينَ عَنْهُمَا كَأَنَّ عِنْدَكَ مِنْ طَلَبِ الْأَمِيرِ شَيْءٌ - [شَيْئًا] فَقُومِي فَإِنَّ الْأَمِيرَ يَدْعُوكَ قَالَتْ وَ مَا يَصْنَعُ الْأَمِيرُ بِي وَ إِنَّمَا أَنَا عَجُوزٌ فِي هَذِهِ الْبَرِّيَّةِ قَالَ إِنَّمَا لِي الطَّلَبُ افْتَحِي لِي الْبَابَ حَتَّى أُرِيحَ وَ أَسْتَرِيحَ فَإِذَا أَصْبَحْتُ بَكَرْتُ فِي أَى الطَّرِيقِ أَخَذُ فِي طَلِبِهِمَا فَفَتَحَتْ لَهُ الْبَابَ وَ أَتَتْهُ بِطَعَامٍ وَ شَرَابٍ فَأَكَلَ وَ شَرَبَ فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ سَمِعَ غَطِيطَ الْغُلَامَيْنِ فِي جَوْفِ الْبَيْتِ فَأَقْبَلَ يَهِيحُ كَمَا يَهِيحُ الْبُعِيرُ الْهَائِيحُ وَ يَخُورُ كَمَا يَخُورُ الثَّوْرُ وَ يَلْمَسُ بِكَفِّهِ جَدَّ ارْ أَلْبَيْتِ حَتَّى وَقَعَتْ يَدُهُ عَلَى جَنْبِ الْغُلَامِ الصَّغِيرِ فَقَالَ لَهُ مَنْ هَذَا قَالَ أَمَّا أَنَا فَصَاحِبُ الْمَنْزِلِ فَمَنْ أَنْتُمَا فَأَقْبَلَ الصَّغِيرُ يُحَرِّكُ الْكَبِيرُ وَ يَقُولُ قُمْ يَا حَبِيبِي فَقَدْ وَ اللَّهِ وَقَعْنَا فِيمَا كُنَّا نَحَاذِرُهُ قَالَ لَهُمَا مَنْ أَنْتُمَا قَالَا لَهُ يَا شَيْخُ إِنَّ نَحْنُ صَدَقْنَاكَ فَلَنَا الْأَمَانُ قَالَ نَعَمْ قَالَا أَمَانُ اللَّهُ وَ أَمَانُ رَسُولِهِ وَ ذِمَّةُ اللَّهِ وَ ذِمَّةُ رَسُولِهِ ص قَالَ نَعَمْ قَالَا وَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ قَالَ نَعَمْ قَالَا وَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ

ص:103

وَ شَهِيدٌ قَالَ نَعَمْ قَالَا لَهُ يَا شَيْخُ فَنَحْنُ مِنْ عِتْرَةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ص هَرَبْنَا مِنْ سِجْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ هـ بْنِ زِيَادٍ مِنَ الْقَتْلِ فَقَالَ لَهُمَا مِنَ الْمَوْتِ هَرَبْتُمَا وَ إِلَى الْمَوْتِ وَفَعْتُمَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْفَرَنِي بِكُمَا فَقَامَ إِلَى الْغُلَامَيْنِ فَشَدَّ أَكْتَافَهُمَا فَبَاتَ الْغُلَامَانِ لَيْلَتَهُمَا مُكْتَفَيْنِ فَلَمَّا انْفَجَرَ عَمُودُ الصُّبْحِ دَعَا غُ لَمًا لَهُ أَسْوَدُ يُقَالُ لَهُ فُلَيْحٌ فَقَالَ لَهُ خُذْ هَذَيْنِ الْغُلَامَيْنِ فَانْطَلِقْ بِهِمَا إِلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ وَ اضْرِبْ أَعْنَاقَهُمَا وَ اثْنِنِي بَرءُوسِهِمَا لِأَنْطَلِقَ بِهِمَا إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَ أَخْذُ جَائِزَةً أَلْفَى دِرْهَمٍ فَحَمَلَ الْغُلَامُ السَّيْفَ وَ مَشَى أَمَامَ الْغُلَامَيْنِ فَمَا مَضَى إِلَّا غَيْرَ بَعِيدٍ حَتَّى قَالَ أَحَدُ الْغُلَامَيْنِ يَا أَسْوَدُ مَا أَشْبَهَ سَوَادَكَ بِسَوَادِ بِلَالٍ مُؤَدِّنِ رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ إِنَّ مَوْلَايَ قَدْ أَمَرَنِي بِقَتْلِكُمَا فَمَنْ أَنْتُمَا قَالَا لَهُ يَا أَسْوَدُ نَحْنُ مِنْ عِتْرَةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ص هَرَبْنَا مِنْ سِجْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ مِنَ الْقَتْلِ أَضَافَتْنَا

عَجُوزُكُمْ هَذِهِ وَ يُرِيدُ مَوْلَاكَ قَتْلَنَا فَانْكَبَ الْأَسْوَدُ عَلَى أَقْدَامِهِمَا يُقْبِلُهُمَا وَ يَقُولُ نَفْسِي لِنَفْسِكُمَا الْفِدَاءُ وَ وَجْهِي لَوَجْهَكُمَا الْوَقَاءُ يَا عْتِرَةَ نَبِيِّ اللَّهِ الْمُصْطَفَى وَ اللَّهِ لَا يَكُونُ مُحَمَّدٌ خَصْمِي فِي الْقِيَامَةِ ثُمَّ عَدَا فَرَمَى بِالسَّيْفِ مِنْ يَدِهِ نَاحِيَةً وَ طَرَحَ نَفْسَهُ فِي الْفُرَاتِ وَ عَبَرَ إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ فَصَاحَ بِهِ مَوْلَاهُ يَا غُلَامُ عَصَيْتَنِي فَقَالَ يَا مَوْلَايَ إِنَّمَا أَطَعْتُكَ مَا دُمْتُ لَا تَعْصِي اللَّهَ فَإِذَا عَصَيْتَ اللَّهَ فَأَنَا مِنْكَ بِنَىءٍ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ فَدَعَا ابْنَهُ فَقَالَ يَا بُنَى إِنَّمَا أَجْمَعُ الدُّنْيَا حَلَالَهَا وَ حَرَامَهَا لَكَ وَ الدُّنْيَا مُحَرَّصٌ عَلَيْهَا فَخُذْ هَذَيْنِ الْغُلَامَيْنِ إِلَيْكَ فَانْطَلِقْ بِهِمَا إِلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ فَاصْزُربْ أَعْنَاقَهُمَا وَ اثْنَيْنِ بَرءُوسَهُمَا لِنُطْلِقَ بِهِمَا إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَ آخُذْ جَائِزَةَ آلَيْهِ دَرَاهِمَ فَآخُذْ الْغُلَامَ السَّيْفَ وَ مَشَى أَمَامَ الْغُلَامَيْنِ فَمَا مَضَى إِلَّا غَيْرَ بَعِيدٍ حَتَّى قَالَ أَحَدُ الْغُلَامَيْنِ يَا شَابُّ مَا أَخَوْفَنِي عَلَى شَبَابِكَ هَذَا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ فَقَالَ يَا حَبِيبِي فَمَنْ أَنْتُمَا قَالَا مِنْ عْتِرَةَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ص يُرِيدُ وَالِدُكَ قَتْلَنَا فَانْكَبَ الْغُلَامُ عَلَى أَقْدَامِهِمَا يُقْبِلُهُمَا وَ يَقُولُ لَهُمَا مَقَالَةَ الْأَسْوَدِ وَ رَمَى بِالسَّيْفِ نَاحِيَةً وَ طَرَحَ نَفْسَهُ فِي الْفُرَاتِ وَ عَبَرَ فَصَاحَ بِهِ أَبُوهُ يَا بُنَى عَصَيْتَنِي قَالَ لَأَنْ أَطِيعَ اللَّهَ وَ أَعْصِيكَ-

ص:104

أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْصِيَ اللَّهَ وَ أَطِيعَكَ- قَالَ الشَّيْخُ لَا يَلِي قَتْلُكُمْ أَحَدٌ غَيْرِي وَ أَخَذَ السَّيْفَ وَ مَشَى أَمَامَهُمَا فَلَمَّا صَارَ إِلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ سَلَّ السَّيْفَ عَنْ جَنْبِهِ فَلَمَّا نَظَرَ الْغُلَامَانِ إِلَى السَّيْفِ مَسْلُوكًا اغْرَوْرَقَتْ أَعْيُنُهُمَا وَ قَالَا لَهُ يَا شَيْخُ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى السُّوقِ وَ اسْتَمْتِعْ بِأَثْمَانِنَا وَ لَا تُرِدْ أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ خَصْمَكَ فِي الْقِيَامَةِ غَدًا فَقَالَ لَا وَلَكِنْ أَقْتُلُكُمْمَا وَ أَذْهَبُ بَرءُوسِكُمَا إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَ آخُذْ جَائِزَةَ آلَيْهِ فَقَالَا لَهُ يَا شَيْخُ أَمَا تَحْفَظُ قَرَابَتَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ مَا لَكُمْ أَمِنْ رَسُولِ اللَّهِ قَرَابَةٌ قَالَا لَهُ يَا شَيْخُ قَاتِ بِنَا إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ حَتَّى يَحْكُمَ فِينَا بِأَمْرِهِ قَالَ مَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ إِلَّا التَّقَرُّبُ إِلَيْهِ بِدَمِكُمَا قَالَا لَهُ يَا شَيْخُ أَمَا تَرَحُّمَ صَغَرِ سِنِنَا قَالَ مَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فِي قَلْبِي مِنَ الرَّحْمَةِ شَيْئًا قَالَا يَا شَيْخُ إِنْ كَانَ وَ لَا بُدَّ فَدَعْنَا رُصْلِي رَكَعَاتٍ قَالَ فَصَلِّ مَا شِئْتُمَا إِنْ نَفَعَتْكُمَا الصَّلَاةُ فَصَلِّ الْغُلَامَانِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ثُمَّ رَفَعَا طَرَفَيْهِمَا إِلَى السَّمَاءِ فَنَادَا يَا حَيُّ يَا حَلِيمُ^{١٣٩} يَا أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ أَحْكُمْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُ بِالْحَقِّ فَقَامَ إِلَى الْأَكْبَرِ فَضْرَبَ عُنُقَهُ وَ أَخَذَ بِرَأْسِهِ وَ وَضَعَهُ فِي الْمِخْلَاةِ وَ أَقْبَلَ الْغُلَامَ الصَّغِيرَ يَتَمَرَّعُ فِي دَمِ أَخِيهِ وَ هُوَ يَقُولُ حَتَّى أَلْقَى رَسُولُ اللَّهِ وَ أَنَا مُخْتَضِبٌ بِدَمِ أَخِي فَقَالَ لَا عَلَيْكَ سَوْفَ أُلْحَقُكَ بِأَخِيكَ ثُمَّ قَامَ إِلَى الْغُلَامِ الصَّغِيرِ فَضْرَبَ عُنُقَهُ وَ أَخَذَ رَأْسَهُ وَ وَضَعَهُ فِي الْمِخْلَاةِ وَ رَمَى بِيَدَيْهِمَا فِي الْمَاءِ وَ هُمَا يَقْطُرَانِ دَمًا وَ مَرَّ حَتَّى أَتَى بِهِمَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَ هُوَ قَاعِدٌ عَلَى كُرْسِيِّ لَهُ وَ بِيَدِهِ قَضِيبُ خَيْرَزَانَ فَوَضَعَ الرَّأْسَيْنِ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمَا قَامَ ثُمَّ قَعَدَ ثُمَّ قَامَ ثُمَّ قَعَدَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ الْوَيْلُ لَكَ أَيْنَ ظَفَرْتَ بِهِمَا قَالَ أَضَافَتْهُمَا عَجُوزُنَا قَالَ فَمَا عَرَفْتَ لَهُمَا حَقَّ الضِّيَافَةِ قَالَ لَا قَالَ فَأَيُّ شَيْءٍ قَالَا لَكَ قَالَ قَالَا يَا شَيْخُ أَذْهَبَ بِنَا إِلَى السُّوقِ فَبِعْنَا فَانْتَفِعَ بِأَثْمَانِنَا وَ لَا تُرِدْ أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ خَصْمَكَ فِي الْقِيَامَةِ قَالَ فَأَيُّ شَيْءٍ قُلْتَ لَهُمَا قَالَ

ص:105

قُلْتُ لَا وَلَكِنْ أَقْتُلُكُمْمَا وَ انْطَلِقْ بَرءُوسِكُمَا إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَ آخُذْ جَائِزَةَ آلَيْهِ دَرَاهِمَ قَالَ فَأَيُّ شَيْءٍ قَالَا لَكَ قَالَ قَالَا أَنْتَ بِنَا إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ حَتَّى يَحْكُمَ فِينَا بِأَمْرِهِ قَالَ فَأَيُّ شَيْءٍ قُلْتَ قَالَ قُلْتُ لَيْسَ إِلَيَّ ذَلِكَ سَبِيلٌ إِلَّا التَّقَرُّبُ إِلَيْهِ بِدَمِكُمَا قَالَ أ

^{١٣٩} (١) في المصدر المطبوع «يا حكيم» و هكذا فيما يأتي.

فَلَا جُنَيْنِي بِهِمَا حَيَّيْنِ فَكُنْتُ أَضْعَفُ لَكَ الْجَائِزَةَ وَاجْعَلْهَا أَرْبَعَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ قَالَ مَا رَأَيْتُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا إِلَّا التَّقَرُّبُ إِلَى كَ
بَدَمِهِمَا قَالَ فَأَيُّ شَيْءٍ قَالَ لَكَ أَيْضًا قَالَ قَالَا لِي يَا شَيْخُ احْفَظْ قَرَابَتَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ فَأَيُّ شَيْءٍ قُلْتُ لَهُمَا قَالَ قُلْتُ لَهُمَا مَا
لَكُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ قَرَابَةً قَالَ وَيْلَكَ فَأَيُّ شَيْءٍ قَالَ لَكَ أَيْضًا قَالَ قَالَا يَا شَيْخُ أَرْحَمَ صِغَرٍ سَنْنَا قَالَ فَمَا رَحِمْتُهُمَا قَالَ قُلْتُ مَا
جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنَ الرَّحْمَةِ فِي قَلْبِي شَيْئًا قَالَ وَيْلَكَ فَأَيُّ شَيْءٍ قَالَ لَكَ أَيْضًا قَالَ قَالَا دَعْنَا نُصَلِّيَ رَكَعَاتٍ فَقُلْتُ فَصَلَّيَا مَا شِئْتُمَا
إِنْ نَفَعَتْكُمَا الصَّلَاةُ فَصَلَّى الْغُلَامَانِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَالَ فَأَيُّ شَيْءٍ قَالَ فِي آخِرِ صَلَاتِهِمَا قَالَ رَفَعَا طَرْفَيْهِمَا إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَا يَا حَيُّ
يَا حَلِيمُ يَا أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ أَحْكُمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ بِالْحَقِّ قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ فَإِنْ أَعْطَاكَ الْحَاكِمِينَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَكُمْ مِنَ الْفَاسِقِ قَالَ
فَانْتَدَبَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ أَنَا لَهُ قَالَ فَاذْطَلِقْ بِهِ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قَتَلَ فِيهِ الْغُلَامَيْنِ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ وَلَا تَتْرُكْ أَنْ يَخْتَلِطَ
دَمُهُ بِدَمِهِمَا وَعَجَلْ بِرَأْسِهِ ففعل الرجل ذلك وجاء برأسه فنصبه على قناة فجعل الصبيان يرمونه بالنبل والحجارة وهم يقولون
هَذَا قَاتِلُ ذُرِّيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ص ١٤٠.

بيان غطيظ النائم و المخنوق خيرهما.

أَقُولُ رَوَى فِي الْمَنَاقِبِ الْقَدِيمِ هَذِهِ الْقِصَّةَ مَعَ تَغْيِيرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا سَعْدُ الْأَيْمَةِ سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ بَكْرِ الْفَقِيمِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
السَّرْحَتَكِيِّ [السَّرْحَتَكِيِّ] عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ طَاهِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَدَّادِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ نُعَيْمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ
بْنِ عَلِيٍّ

ص: 106

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الذُّهَلِيِّ قَالَ: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بِكَرْبَلَاءَ هَرَبَ غُلَامَانِ مِنْ عَسْكَرِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ أَحَدُهُمَا يُقَالُ لَهُ
إِبْرَاهِيمُ وَالْآخَرُ يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ وَكَانَا مِنْ وَلَدِ جَعْفَرِ الطَّيَّارِ ١٤١ فَاذًا هُمَا بِامْرَأَةٍ تَسْتَقِي فَنَظَرَتْ إِلَى الْغُلَامَيْنِ وَ إِلَى حُسْنِهِمَا وَ
جَمَالِهِمَا فَقَالَتْ لَهُمَا مَنْ أَنْتُمَا فَقَالَا نَحْنُ مِنْ وَلَدِ جَعْفَرِ الطَّيَّارِ فِي الْجَنَّةِ هَرَبْنَا مِنْ عَسْكَرِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ إِنَّ
زَوْجِي فِي عَسْكَرِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَلَوْ لَا أَنِّي أَخْشَى أَنْ يَجِيءَ اللَّيْلَةَ وَالْأَيَّامُ ضَيَّقْتُكُمْ وَأَحْسَنْتُ ضَيَاقَكُمْ فَقَالَا لَهَا أَيْتُهَا الْمَرْأَةُ
أَنْطَلِقِي بِنَا فَتَرْجُو أَنْ لَا يَأْتِيَنَا زَوْجُكَ اللَّيْلَةَ فَاذْطَلِقِي الْمَرْأَةَ وَالْغُلَامَانِ حَتَّى أَنْتَهِيَا إِلَى مَنْزِلِهِمَا فَاتَّهَمَا بِطَعَامٍ فَقَالَا مَا لَنَا فِي الطَّعَامِ
مِنْ حَاجَةٍ أَتَيْنَا بِمُصَلَّى نَقْضِي فَوَائِدَنَا فَصَلَّيَا فَاذْطَلَقَا إِلَى مَنْزِلِهِمَا فَقَالَ الْأَصْغَرُ لِلْكَبِيرِ يَا أَخِي وَيَا ابْنَ أُمِّي التَّزَمْنِي وَاسْتَشْشِقْ
مِنْ رَائِحَتِي فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّهَا آخِرُ لَيْلَتِي لَا نَضِيبُ بَعْدَهَا وَ سَاقِ الْحَدِيثَ نَحْوًا مِمَّا مَرَّ إِلَى أَنْ قَالَ ثُمَّ هَزَّ السَّيْفَ وَضَرَبَ عُنُقَ الْكَبِيرِ
وَرَمَى بِيَدِهِ الْفَرَاتَ فَقَالَ الْأَصْغَرُ سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ أَنْ تَتْرُكَنِي حَتَّى أَتَمَرَّغَ بِدَمِ أَخِي سَاعَةً قَالَ وَمَا يَنْفَعُكَ ذَلِكَ قَالَ هَكَذَا أَحَبُّ
فَتَمَرَّغَ بِدَمِ أَخِيهِ إِبْرَاهِيمَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ لَهُ قُمْ فَلَمْ يَقُمْ فَوَضَعَ السَّيْفَ عَلَى قَفَاهُ فَضَرَبَ عُنُقَهُ مِنْ قِبَلِ الْقَفَا وَ رَمَى بِيَدِهِ إِلَى الْفَرَاتِ
فَكَانَ بَدَنُ الْأَوَّلِ عَلَى وَجْهِ الْفَرَاتِ سَاعَةً حَتَّى قَذَفَ الثَّانِي فَأَقْبَلَ بَدَنُ الْأَوَّلِ رَاجِعًا يَشْقُ الْمَاءَ شَقًّا حَتَّى التَّزَمَ بَدَنُ أَخِيهِ وَ مَضَى

١٤٠ (١) راجع أُمالي الصدوق المجلس ١٩ تحت الرقم: ٢.

١٤١ (١) لو صح هذه القصة لكانا من أحفاد جعفر الطيار، و الا فجعفر الطيار قد استشهد في سنة ثمان يوم مؤتة و بينه و بين مقتل الحسين عليه ا لسلام انتان و
خمسون سنة.

فِي الْمَاءِ وَ سَمِعَ هَذَا الْمَلْعُونُ صَوْتًا مِنْ بَيْنَهُمَا وَ هُمَا فِي الْمَاءِ رَبِّ تَعَلَّمُ وَ تَرَى مَا فَعَلَ بِنَا هَذَا الْمَلْعُونُ فَاسْتَوْفَ لَنَا حَقَّنَا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ قَالَ فَدَعَا عَبِيدُ اللَّهِ بَغْلَامَ لَهُ أَسْوَدَ يُقَالُ لَهُ نَادِرٌ فَقَالَ لَهُ يَا نَادِرُ دُونَكَ هَذَا الشَّيْخُ شَدَّ كَتِفِيهِ فَأَنْطَلِقَ بِهِ الْمَوْضِعَ الَّذِي قَتَلَ الْغُلَامَيْنِ فِيهِ فَأَضْرِبْ عُنُقَهُ وَ سَلِّبُهُ لَكَ وَ لَكَ عَشْرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ وَ أَنْتَ حُرٌّ لِرُجُهِ اللَّهِ فَأَنْطَلِقَ الْغُلَامُ بِهِ إِلَى الْمَوْضِعِ

ص: 107

الَّذِي ضَرَبَ أَعْنَاقَهُمَا فِيهِ فَقَالَ لَهُ يَا نَادِرُ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ قَتْلِي قَالَ فَضَرَبَ عُنُقَهُ فَرَمَى بِجِيفَتِهِ إِلَى الْمَاءِ فَلَمْ يَقْبَلْهُ الْمَاءُ وَ رَمَى بِهِ إِلَى الشَّطِّ وَ أَمَرَ عَبِيدُ اللَّهِ بَنَ زِيَادٍ أَنْ يُحْرِقَ بِالنَّارِ فَفَعَلَ بِهِ ذَلِكَ وَ صَارَ إِلَى عَذَابِ اللَّهِ.

باب ٣٩ الوقائع المتأخرة عن قتله صلوات الله عليه إلى رجوع أهل البيت ع إلى المدينة و ما ظهر من إعجازه صلوات الله عليه في تلك الأحوال

١- قَالَ السَّيِّدُ ابْنُ طَاوُسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِ الْمَلْهُوفِ عَلَى أَهْلِ الطُّفُوفِ وَ الشَّيْخُ ابْنُ نَمَارٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مُبِيرِ الْأَخْزَانِ وَ اللَّفْظُ لِلْسَّيِّدِ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ بَعَثَ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ هُوَ يَوْمُ عِشْرَاءَ مَعَ خَوْلَى بْنِ يَزِيدَ الْأَصْبَجِيِّ وَ حَمِيدِ بْنِ مُسْلِمِ الْأَزْدِيِّ إِلَى عَبِيدِ اللَّهِ بَنِ زِيَادٍ وَ أَمَرَ بِرُءُوسِ الْبَاقِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ فَنُظِفَتْ وَ سُرِّحَ بِهَا مَعَ شِمْرِ بْنِ ذِي الْجَوْشَنِ وَ قَيْسِ بْنِ الْأَشْعَثِ وَ عَمْرُو بْنُ الْحَجَّاجِ فَأَقْبَلُوا بِهَا حَتَّى قَدِمُوا الْكُوفَةَ وَ أَقَامَ بِقَيْتَةِ يَوْمِهِ وَ الْيَوْمَ الثَّانِي إِلَى زَوَالِ الشَّمْسِ ثُمَّ رَحَلَ بِمَنْ تَخَلَّفَ مِنْ عِيَالِ الْحُسَيْنِ ع وَ حَمَلَ نِسَاءَهُ عَلَى أَحْلَاسِ أَقْتَابٍ بَغِيرِ وَطَاءٍ مُكْشَفَاتِ الْوُجُوهِ بَيْنَ الْأَعْدَاءِ وَ هُنَّ وَدَائِعُ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ وَ سَافُوهُنَّ كَمَا يَسَاقُ سَبَى التُّرْكِ وَ الرُّومِ فِي أَسْرِ الْمَصَائِبِ وَ الْهُمُومِ وَ لِلَّهِ دُرُّ الْقَائِلِ -

يُصَلَّى عَلَى الْمَبْعُوثِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ - وَ يُغْزَى بَنُوهُ إِنَّ ذَا لَعَجِيبٌ -

قَالَ وَ لَمَّا انْفَصَلَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ كَرْبَلَاءَ خَرَجَ قَوْمٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ فَصَلَّوْا عَلَى تِلْكَ الْجُثَّةِ الطَّوَاهِرِ الْمُرْمَلَةِ بِالِدَّمَاءِ وَ دَفَنُوهَا عَلَى مَا هِيَ الْآنَ عَلَيْهِ^{١٢٢}.

ص: 108

وَ قَالَ الْمُفِيدُ رَحِمَهُ اللَّهُ: دَفَنُوا الْحُسَيْنَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ حَيْثُ قُبِرَ الْآنَ وَ دَفَنُوا ابْنَهُ عَلَى بَنِ الْحُسَيْنِ الْأَصْغَرَ عِنْدَ رِجْلَيْهِ وَ حَفَرُوا لِلشَّهْدَاءِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ صُرِعُوا حَوْلَهُ مِمَّا يَلِي رِجْلَي الْحُسَيْنِ ع وَ جَمَعُوهُمْ وَ دَفَنُوهُمْ جَمِيعاً مَعاً وَ دَفَنُوا الْعَبَّاسَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَوْضِعِهِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ عَلَى طَرِيقِ الْغَاضِرِيَّةِ حَيْثُ قُبِرَ الْآنَ^{١٢٣}.

^{١٢٢} (١) كتاب الملهوف ص ١٢٥ - ١٢٧.

^{١٢٣} (١) الإرشاد ص ٢٢٧.

وَقَالَ السَّيِّدُ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَ سَلَدَ ابْنُ سَعْدٍ بِالسَّبِي الْمَشَارِ إِلَيْهِ فَلَمَّا قَارَبُوا الْكُوفَةَ اجْتَمَعَ أَهْلُهَا لِلنَّظَرِ إِلَيْهِنَّ قَالَتْ فَاشْرَفَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْكُوفِيَّاتِ فَقَالَتْ مِنْ أَيِّ الْأَسَارَى أَنْتُنَّ فَقُلْنَ نَحْنُ أُسَارَى آلِ مُحَمَّدٍ فَنَزَلَتْ مِنْ سَطْحِهَا وَجَمَعَتْ مَلَأً وَأُزْرًا وَمَقَانِعَ^{١٢٤} فَأَعْطَتْهُنَّ فَتَغَطَّيْنَ قَالَتْ وَكَانَ مَعَ النِّسَاءِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَ قَدْ نَهَكَتُهُ الْعِلَّةُ وَالْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمُنْتَنِي وَكَانَ قَدْ وَاسَى عَمَّهُ وَ إِمَامَهُ فِي الصَّبْرِ عَلَى الرَّمَاحِ^{١٢٥} وَإِنَّمَا ارْتُتْ وَقَدْ أَثْنَحَ بِالْجِرَاحِ وَكَانَ مَعَهُمْ أَيْضًا زَيْدٌ وَعَمْرُو وَلَدَا الْحَسَنِ السَّبِطَ عَ فَجَعَلَ أَهْلُ الْكُوفَةِ يُنَوِّحُونَ وَيَبْكُونَ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَ أَتَنُوحُونَ وَتَبْكُونَ مِنْ أَجْلِنا فَمَنْ قَتَلَنَا قَالَ بِشِيرُ بْنُ خُزَيْمٍ الْأَسَدِيُّ وَ نَظَرْتُ إِلَى زَيْنَبَ بِنْتِ عَلِيٍّ عَ يَوْمَئِذٍ وَلَمْ أَرَ وَاللَّهِ خِفْرَةً قَطُّ أَنْطَقَ مِنْهَا كَأَنَّمَا تُفَرِّغُ عَنْ لِسَانِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَ وَ قَدْ أَوَمَّاتُ إِلَى النَّاسِ أَنْ اسْكُتُوا فَارْتَدَّتِ الْأَنْفَاسُ وَ سَكَتَتِ الْأَجْرَاسُ ثُمَّ قَالَتْ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الْأَخْيَارِ

ص: 109

أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ يَا أَهْلَ الْخُتْلِ وَالْغَدْرِ أَتَبْكُونَ فَلَا رَقَاتِ الدَّمْعَةِ وَلَا هَدَاتِ الرِّنَّةِ إِنَّمَا مَثَلُكُمْ كَمَثَلِ الْتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَخَذُونَ آيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَلَا وَهَلْ فِيكُمْ إِلَّا الصَّلَفُ وَالتَّطَفُّعُ وَمَلَقُ الْإِمَاءِ وَغَمْرُ الْأَعْدَاءِ أَوْ كَمَرَعِي عَلَى دِمْنَةٍ أَوْ كَفِضَةٍ عَلَى مَلْحُودَةٍ^{١٢٦} أَلَا سَاءَ مَا قَدَّمْتُمْ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَفِي الْعَذَابِ أَنْتُمْ خَالِدُونَ أَتَبْكُونَ وَتَتَجَبَّوْنَ إِلَى اللَّهِ فَابْكُوا كَثِيرًا وَاضْحَكُوا قَلِيلًا فَلَقَدْ ذَهَبْتُمْ بِعَارِهَا وَشَنَانِهَا^{١٢٧} وَلَنْ تَرْحُضُوهَا بِغَسَلٍ بَعْدَهَا أَبَدًا وَأَنْتِي تَرْحُضُونَ قَتْلَ سَلِيلِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَسَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَلَاذِ خَيْرِ تَكْمٍ وَمَفْزَعِ نَارِ لَتِكُمْ وَمَنَارِ حُجِّ تَكْمٍ وَمَدْرَةِ سُنَّتِكُمْ أَلَا سَاءَ مَا تَزُرُّونَ وَبُعْدًا لَكُمْ وَسُحْقًا فَلَقَدْ خَابَ السَّعْيُ وَتَبَّتِ الْأَيْدِي وَخَسِرَتِ الصَّفَقَةُ وَبُوتُمْ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ * وَضُرِبَتْ عَلَيْكُمْ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَيُلَكِّمُ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ أَيْ كَبِدَ لِرَسُولِ اللَّهِ فَوَيْتُمْ أَيْ كَرِيمَةَ لَهُ أُبْرَزْتُمْ أَيْ دَمَ لَهُ سَفَكْتُمْ أَيْ حُرْمَةَ لَهُ أَنْتَهَكْتُمْ لَقَدْ جِئْتُمْ بِهِمْ صَلَءَاءَ عَنَقَاءَ سُوءَاءَ فَقَمَاءَ وَفِي بَعْضِهَا خَرْقَاءَ شَوْهَاءَ كَطِلَاعِ الْأَرْضِ وَمَلَاءَ [مِلء] السَّمَاءِ أَعْجَبْتُمْ أَنْ قَطَرَتْ السَّمَاءُ دَمًا وَ لَعَذَابِ الْآخِرَةِ أُخْزِي وَأَنْتُمْ لَا تَنْصَرُونَ فَلَا يَسْتَخِفُّنَكُمْ الْمَهْلُ فَإِنَّهُ لَا تَحْفَظُهُ الْبِدَارُ وَلَا يُخَافُ قُوَّةُ الطَّرِّ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لِبَالِمِرْصَادٍ^{١٢٨} قَالَ فَوَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ النَّاسَ يَوْمَئِذٍ حَيَارَى يَبْكُونَ وَقَدْ وَضَعُوا أَيْدِيَهُمْ فِي

ص: 110

^{١٢٤} (٢) ملاء جمع ملاءة وهي الربطة ذات لفقين، وأزر جمع أزار وهو ثوب يلبس على الفخذين ومقانع جمع مقنع بحال كسر - ما تقنع به المرأة رأسها وتغطيه به.

^{١٢٥} (٣) في المصدر المطبوع: «في الصبر على ضرب السيوف وطعن الرماح» ثم قال: وروى مصنف كتاب المصائب أن الحسن بن الحسن المثنى قتل بين يدي عمه الحسين عليه السلام في ذلك اليوم سبعة عشر نفسا وأصابه ثمانية عشر جراحة، فوقع فأخذ خاله أسماء بن خارجة فحملة إلى الكوفة وداوا حتى برء.

^{١٢٦} (١) كذا في المصدر ص ١٣٠، ونقله المصنف - رحمه الله - بلفظه ثم شرحه فيما يأتي من بيان الغرائب بالتزيين، ولكن الصحيح: «كفصة على ملحودة» والقصة هي الجصة بلغة أهل الحجاز، كما في أكثر معاجم اللغة - القاموس - الصحاح - تاج العروس - النهاية وقال في الفائق ج ٢ ص ١٧٣ روى أن النبي صلى الله عليه وآله نهى عن تطيين القبور وتقصيصها أي تجصيصها، فإن القصة هي الجصة أقول وسائر غرائب الحديث يأتي بيانه عن المصنف - رحمه الله - فلا نكرها.

^{١٢٧} (٢) وشنارها خ ل.

^{١٢٨} (٣) ومثله في كتاب الاحتجاج ص ٢٥٦، وزاد بعده أبياتا وسيأتي.

أَفْوَاهِهِمْ وَرَأَيْتُ شَيْخًا وَقِفًا إِلَى جَنْبِي يَبْكِي حَتَّى اخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ وَهُوَ يَقُولُ بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي كُھُولُكُمْ خَيْرُ الْكُھُولِ وَشَبَابُكُمْ خَيْرُ الشَّبَابِ وَنِسَاؤُكُمْ خَيْرُ النِّسَاءِ وَنَسْلُكُمْ خَيْرُ نَسْلِ لَا يُخْزَى وَلَا يُبْزَى.

وَرَوَى زَيْدُ بْنُ مُوسَى قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي ع قَالَ : خَطَبْتُ فَاطِمَةَ الصَّغْرَى بَعْدَ أَنْ رُدَّتْ مِنْ كَرْبَلَاءَ فَقَالَتْ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ الرَّمْلِ وَالْحَصَى وَزَنَةَ الْعَرْشِ إِلَى الثَّرَى أَحْمَدُهُ وَأَوْمِنُ بِهِ وَآتَوَكَّلُ عَلَيْهِ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ص وَأَنَّ وَلَدَهُ ذُبِحُوا بِشَطِّ الْفَرَاتِ بَعِيرٌ دَخَلَ وَلَا تَرَاتِ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَرِيَ عَلَيْكَ الْكَذِبَ وَأَنْ أَقُولَ عَلَيْكَ خِلَافَ مَا أَنْزَلْتَ مِنْ أَخَذِ الْعُھُودِ لَوْصِيهِ عَلَى بَنِ أَبِي طَالِبٍ الْمَسْلُوبِ حَقَّهُ الْمَقْتُولِ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ كَمَا قُتِلَ وَلَدُهُ بِالْأُمْسِ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ مَعْشَرٌ مُسْلِمَةٌ بِالسِّتَنِهِمْ نَعْسًا لِرُءُوسِهِمْ مَا دَفَعَتْ عَنْهُ ضِيْمًا فِي حَيَاتِهِ وَلَا عِنْدَ مَمَاتِهِ حَتَّى قَبِضَتْهُ إِلَيْكَ مُحَمَّدُ النَّقِيبَةُ طَيِّبُ الْعَرِيكََةِ مَعْرُوفُ الْمَنَاقِبِ مَشْهُورُ الْمَذَاهِبِ لَمْ يَأْخُذْهُ اللَّهُمَّ فِيكَ لَوْمَةٌ لَائِمٌ وَلَا عَذْلٌ عَاذِلٌ هَدَيْتُهُ يَا رَبِّ لِلْإِسْلَامِ صَغِيرًا وَحَمِدْتَ مَنَاقِبَهُ كَبِيرًا وَلَمْ يَزَلْ نَاصِحًا لَكَ وَلِرَسُولِكَ صَلِّ وَاتَّكِ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى قَبِضَتْهُ إِلَيْكَ زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا غَيْرَ حَرِيصٍ عَلَيْهَا رَاغِبًا فِي الْآخِرَةِ مُجَاهِدًا لَكَ فِي سَبِيلِكَ رَضِيئَةً فَاخْتَرْتَهُ وَهَدَيْتُهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ يَا أَهْلَ الْمَكْرِ وَالْغَدْرِ وَالْخِيَلَاءِ فَإِنَّا أَهْلُ بَيْتِ ابْنِ تَالِثَانَ اللَّهُ بِكُمْ وَأَبْنَاءُكُمْ بِنَا فَجِ عَلَ بَلَاءَنَا حَسَنًا وَجَعَلَ عِلْمُهُ عِنْدَنَا وَفَهْمُهُ لَدَيْنَا فَنَحْنُ عَيْبَةُ عِلْمِهِ وَوَعَاءُ فَهْمِهِ وَحِكْمَتِهِ وَحُجَّتُهُ فِي الْأَرْضِ لِبَلَادِهِ وَلِعِبَادِهِ أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِكَرَامَتِهِ وَفَضَّلَنَا بِبَنِيهِ مُحَمَّدٍ ص عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا بَيْنَنَا فَكَذَّبْتُمُونَا وَكَفَرْتُمُونَا وَرَأَيْتُمْ قِتَالَنَا حَلَالًا وَأَمْوَالَنَا نَهْبًا كَانَا أَوْلَادًا تُرْكُ أَوْ كَابِلَ كَمَا قَتَلْتُمْ جَدَّنَا بِالْأُمْسِ وَسُيُوفِكُمْ تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لِحَقْدٍ مُتَقَدِّمٍ قَرَّتْ بِذَلِكَ عُيُونُكُمْ وَفَرِحَتْ قُلُوبُكُمْ افْتِرَاءً مِنْكُمْ عَلَى اللَّهِ وَمَكْرًا مَكْرَتُمْ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ فَلَا

ص: 111

تَدْعُونَكُمْ أَنْفُسُكُمْ إِلَى الْجَدَلِ بِمَا أَصَبْتُمْ مِنْ دِمَائِنَا وَنَالَتْ أَيْدِيكُمْ مِنْ أَمْوَالِنَا فَإِنَّ مَا أَصَابَنَا مِنَ الْمَصَائِبِ الْجَلِيلَةِ وَال رَزَايَا الْعَظِيمَةِ - فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ تَبَّأَ لَكُمْ فَانْتَظَرُوا اللَّعْنَةَ وَالْعَذَابَ وَكَانَ قَدْ حُلَّ بِكُمْ وَتَوَاتَرَتْ مِنَ السَّمَاءِ نَقِمَاتٌ فَيُسْحِتُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ - وَ يُذِيقُ بَعْضُكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ثُمَّ تَخْلُدُونَ فِي الْعَذَابِ الْأَلِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا ظَلَمْتُمُونَا - أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ وَيَلِكُمْ أَ تَدْرُونَ أَيْتُهُ يَدِ طَاعَتِنَا مِنْكُمْ وَأَيْتُهُ نَفْسُ نَزَعَتْ إِلَى قِتَالِنَا أَمْ بَأْيَةُ رَجُلٍ مَشِيئَتُهُ إِلَيْنَا تَبْغُونَ مُحَارَبَتَنَا قَسَتْ قُلُوبُكُمْ وَغَلْظَتْ أَكْبَادُكُمْ وَطَبِعَ عَلَى أَفْئِدَتِكُمْ وَخَتِمَ عَلَى سَمْعِكُمْ وَبَصَرِكُمْ وَسَوَّلَ لَكُمْ الشَّيْطَانُ وَأَمْلَى لَكُمْ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِكُمْ غَشَاوَةً فَانْتُمْ لَا تَهْتَدُونَ تَبَّأَ لَكُمْ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ أَيْ تَرَاتِ لِرَسُولِ اللَّهِ قَبْلَكُمْ وَدُحُولُ لَهُ لَدَيْكُمْ بِمَا عِنْدْتُمْ بِأَخِيهِ عَلَى بَنِ أَبِي طَالِبٍ ع جَدِّي وَبَنِيهِ عَتْرَةِ النَّبِيِّ الطَّاهِرِينَ الْأَخْبَارِ وَافْتَخَرَ بِذَلِكَ مُفْتَخِرُ [كُمْ] فَقَالَ -

بَسُيُوفٍ هِنْدِيَّةٍ وَرِمَاحٍ

وَنَطَخْنَاهُمْ فَأَيَّ نَطَاحٍ -

نَحْنُ قَتَلْنَا عَلِيًّا وَبَنِي عَلِيٍّ - ١٤٩

وَسَبَبْنَا نِسَاءَهُمْ سَبِيَّ تُرْكٍ -

بِفَيْكِ أَيُّهَا الْقَائِلُ الْكَنْكَثُ وَ لَكَ الْإِثْلُبُ افْتَحَرْتَ بِقَتْلِ قَوْمٍ زَكَاهُمْ اللَّهُ وَ طَهَّرَهُمْ وَ أَذْهَبَ عَنْهُمْ الرِّجْسَ فَكَظِمْتَ وَ أَ قَعِ كَمَا أَقْعَى
أَبُوكَ وَ إِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ حَسَدْتُمُونَا وَ يَلَا لَكُمْ عَلَى مَا فَضَّلْنَا اللِّقَّ عَلَيْكُمْ-

فَمَا ذَنْبُنَا أَنْ جَاشَ دَهْرًا بُحُورُنَا- وَ بَحْرُكَ سَاجٍ لَا يُوَارِي الدَّعَامِصَا

ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ- وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ

ص: 112

قَالَ فَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ بِالْبُكَاءِ وَ قَالُوا حَسْبُكَ يَا ابْنَةَ الطَّيِّبِينَ فَقَدْ أَحْرَقْتَ قُلُوبَنَا وَ أ نَضَجْتَ نُحُورَنَا وَ أَضْرَمْتَ أَجْوَافَنَا فَسَكَّتَتْ
عَلَيْهَا وَ عَلَى أَيْبِهَا وَ جَدَّتْهَا السَّلَامُ.

أقول ذكر في الاحتجاج هذه الخطبة بهذا الإسناد^{١٥٠} و نرجع إلى كلام السيد رحمه الله.

قَالَ: وَ خَطَبْتُ أُمَّ كَلْثُومٍ بِنْتُ عَلِيٍّ ع فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ وَرَاءِ كَلْتِهَا رَافِعَةً صَوْتَهَا بِالْبُكَاءِ فَقَالَتْ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ سَوَاءٌ لَكُمْ مَا لَكُمْ
خَذَلْتُمْ حُسَيْنًا وَ قَتَلْتُمُوهُ وَ أَنْتَهَيْتُمْ أَمْوَالَهُ وَ وَرَثَتُمُوهُ وَ سَبَيْتُمْ نِسَاءَهُ وَ نَكَبْتُمُوهُ فَتَبًّا لَكُمْ وَ سَحَقًا وَ يَلَكُمُ أَ تَدْرُونَ أَيَّ دَوَاهٍ دَهَتْكُمْ
وَ أَيَّ وَزَرٍ عَلَى ظُهُورِكُمْ حَمَلْتُمْ وَ أَيَّ دِمَاءٍ سَفَكْتُمُوهَا وَ أَيَّ كَرِيمَةٍ أَصَبْتُمُوهَا وَ أَيَّ صِبْيَةٍ سَلَبْتُمُوهَا وَ أَيَّ أَمْوَالٍ أَنْتَهَيْتُمُوهَا قَتَلْتُمْ
خَيْرَ رَجَالَاتٍ بَعْدَ النَّبِيِّ وَ نَزَعْتِ الرَّحْمَةَ مِنْ قُلُوبِكُمْ أَلَا حِزْبُ اللَّهِ هُمُ الْفَائِزُونَ وَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ* ثُمَّ قَالَتْ-

قَتَلْتُمْ أَخِي صَبْرًا فَوَيْلٌ لَأُمَّكُمْ- سَتَجُزُونَ نَارًا حَرُّهَا يَتَوَقَّذُ
سَفَكْتُمْ دِمَاءَ حَرَمِ اللَّهِ سَفَكَهَا- وَ حَرَمَهَا الْقُرْآنُ ثُمَّ مُحَمَّدٌ-
أَلَا فَابْشِرُوا بِالنَّارِ إِنَّكُمْ غَدًا- لَفِي سَقَرٍ حَقًّا يَقِينًا تَخْلَدُوا-
وَ إِنِّي لَأُبْكِي فِي حَيَاتِي عَلَى أَخِي- عَلَى خَيْرٍ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ سَيُولَدُ-
بِدَمْعٍ غَزِيرٍ مُسْتَهْلٍ مُكَفَكَفٍ- عَلَى الْخَدِّ مِثْنَى ذَائِبًا لَيْسَ يَجْمَدُ-

قَالَ فَضَجَّ النَّاسُ بِالْبُكَاءِ وَ الْحَنِينِ وَ النَّوْحِ وَ نَشَرَ النِّسَاءُ شُعُورَهُنَّ وَ وَضَعْنَ التُّرَابَ عَلَى رُءُوسِهِنَّ وَ خَمَشْنَ وُجُوهَهُنَّ وَ ضَرَبْنَ
خُدُودَهُنَّ وَ دَعَوْنَ بِالْوَيْلِ وَ الثُّبُورِ وَ بَكَى الرَّجَالُ فَلَمْ يُرَ بَاكِئٌ وَ بَاكِ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ ثُمَّ إِنَّ زَيْنَ الْعَابِدِينَ ع أَوْمَأَ إِلَى النَّاسِ

أَنْ اسْكُتُوا فَسَكُتُوا فَقَامَ قَائِمًا فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ ذَكَرَ النَّبِيَّ وَ صَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي وَ مَنْ لَمْ يَعْرِفَنِي فَأَنَا عَلَى بَنِي الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بَنِي أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ

ص: 113

أَنَا ابْنُ الْمَذْبُوحِ بِشَطِّ الْفِرَاتِ مِنْ غَيْرِ ذَحْلِ وَ لَا تَرَاتِ أَنَا ابْنُ مَنْ انْتَهَكَ حَرِيمَهُ وَ سَلَبَ نَعِيمَهُ وَ انْتَهَبَ مَالَهُ وَ سَبَى عِيَالَهُ أَنَا ابْنُ مَنْ قُتِلَ صَبْرًا وَ كَفَى بِذَلِكَ فَخْرًا أَيُّهَا النَّاسُ نَاشِدُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ كَتَبْتُمْ إِلَى أَبِي وَ خَدَعْتُمُوهُ وَ أَعْطَيْتُمُوهُ مِنْ أَنْفُسِكُمْ الْعَهْدَ وَ الْمِيثَاقَ وَ الْبَيْعَةَ وَ قَاتَلْتُمُوهُ وَ خَذَلْتُمُوهُ فَتَبًّا لِمَا قَدَّمْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَ سَوَاءَ لِرَأْيِكُمْ بَأَيَّةِ عَيْنٍ تَنْظُرُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص إِذْ يَقُولُ لَكُمْ قَتَلْتُمْ عِزَّتِي وَ انْتَهَكْتُمْ حُرْمَتِي فَلَسْتُمْ مِنْ أُمَّتِي قَالَ فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُ النَّاسِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ هَلَكْتُمْ وَ مَا تَعْلَمُونَ فَقَالَ ع رَجِمَ اللَّهُ أَمْرًا قَبْلَ نَصِيحَتِي وَ حَفِظَ وَصِيَّتِي فِي اللَّهِ وَ فِي رَسُولِهِ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ فَإِنَّ لَنَا فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةً حَسَنَةً فَقَالُوا بِأَجْمَعِهِمْ نَحْنُ كُلُّنَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ سَامِعُونَ مُطِيعُونَ حَافِظُونَ لِمَا مَكَ غَيْرَ زَاهِدِينَ فِيكَ وَ لَا رَاغِبِينَ عَنْكَ فَمَرْنَا بِأَمْرِكَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَإِنَّا حَرْبٌ لِحَرْبِكَ وَ سَلَمٌ لِسَلْمِكَ لَنَأْخُذَنَّ بِزَيْدٍ وَ نَبْرًا مِمَّنْ ظَلَمَكَ وَ ظَلَمْنَا فَقَالَ ع هِيَ هَاتِ هِيَ هَاتِ أَيُّهَا الْغَدْرَةُ الْمَكْرَةُ حِيلَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ شَهَوَاتِ أَنْفُسِكُمْ أ تَرِيدُونَ أَنْ تَأْتُوا إِلَيَّ كَمَا أَتَيْتُ إِلَى آبَائِي مِنْ قَبْلِ كُلِّ وَ رَبِّ الرَّاغِبَاتِ فَإِنَّ الْجُرْحَ لَمَّا يَنْدَمِلُ قَتَلَ أَبِي صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِأَلْمَسِ وَ أَهْلُ بَيْتِهِ مَعَهُ وَ لَمْ يَنْ سَبَى كُلُّ رَسُولِ اللَّهِ وَ كُلُّ أَبِي وَ بَنِي أَبِي وَ وَجَدَهُ بَيْنَ لَهَا تَيِّ وَ مَرَاتِهِ بَيْنَ حَنَاجِرِي وَ حَلْقِي وَ غُصَصُهُ يَجْرِي فِي فِرَاشِ صَدْرِي وَ مَسْأَلَتِي أَنْ لَا تَكُونُوا لَنَا وَ لَا عَلَيْنَا ثُمَّ قَالَ -

قَدْ كَانَ خَيْرًا مِنْ حُسَيْنٍ وَ أَكْرَمًا -

لَا غَرَوْا إِنْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ وَ شَيْخُهُ -

أَصِيبَ حُسَيْنٍ كَانَ ذَلِكَ أَعْظَمًا -

فَلَا تَفْرَحُوا يَا أَهْلَ كُوفَانِ بِالَّذِي -

جَزَاءُ الَّذِي أَرْدَاهُ نَارُ جَهَنَّمَ

قَتِيلَ بِشَطِّ النَّهْرِ رُوْحِي فِدَاؤُهُ -

. أَقُولُ رَوَى فِي الْإِحْتِجَاجِ هَكَذَا قَالَ حَذِيبُ بْنُ بَشِيرٍ: خَرَجَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ ع إِلَى النَّاسِ وَ أَوْمَأَ إِلَيْهِمْ أَنْ اسْكُتُوا فَسَكُتُوا إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ ١٥١.

ص: 114

قَالَ السَّيِّدُ ثُمَّ قَالَ ع: رَضِينَا مِنْكُمْ رَأْسًا بِرَأْسِ فَلَا يَوْمَ لَنَا وَ لَا عَلَيْنَا.

أَقُولُ رَأَيْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ الْمُعْتَبَرَةِ رَوَى مُرْسَلًا عَنْ مُسْلِمٍ الْجَصَّاصِ قَالَ : دَعَانِي ابْنُ زِيَادٍ لِإِصْلَاحِ دَارِ الْإِمَارَةِ بِالْكُوفَةِ فَبَيْنَمَا أَنَا أُجِصُّ الْأَبْوَابَ وَ إِذَا أَنَا بِالزَّرْعَاتِ قَدْ ارْتَفَعَتْ مِنْ جَنَابَاتِ الْكُوفَةِ فَأَقْبَلْتُ عَلَى خَادٍ مِ كَانَ مَعَنَا فَقُلْتُ مَا لِي أَرَى الْكُوفَةَ

تَضِجُ قَالَ السَّاعَةُ أَتَوْا بِرَأْسِ خَارِجِيٍّ خَرَجَ عَلَى يَزِيدَ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا الْخَارِجِيُّ فَقَالَ - الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ع قَالَ فَتَرَكْتُ الْخَادِمَ حَتَّى خَرَجَ وَ لَطَمْتُ وَجْهِي حَتَّى خَشِيتُ عَلَى عَيْنِي أَنْ يَذْهَبَ وَ غَسَلْتُ يَدَيَّ مِنَ الْجَصِّ وَ خَرَجْتُ مِنْ ظَهْرِ الْقَصْرِ وَ أَتَيْتُ إِلَى الْكِنَاسِ فَبَيْنَمَا أَنَا وَاقِفٌ وَ النَّاسُ يَتَوَقَّعُونَ وَصُولَ السَّبَايَا وَ الرَّءُوسِ إِذْ قَدْ أَقْبَلْتُ نَحْوَ أَرْبَعِينَ شُقَّةً تُحْمَلُ عَلَى أَرْبَعِينَ جَمَلًا فِيهَا الْحُرْمُ وَ النَّسَاءُ وَ أَوْلَادُ فَاطِمَةَ ع وَ إِذَا بِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع عَلَى بَعِيرٍ بَغِيرٍ وَ طَاءٍ وَ أَوْدَاجُهُ تَشْخَبُ دَمًا وَ هُوَ مَعَ ذَلِكَ يَبْكِي وَ يَقُولُ -

يَا أُمَّةَ السَّوءِ لَا سُقْيَا لِرَبِّعِكُمْ -	يَا أُمَّةَ لَمْ تُرَاعَ جَدَّنَا فِينَا
لَوْ أَنَّنَا وَ رَسُولُ اللَّهِ يَجْمَعُنَا	يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَا
تُسَيِّرُونَا عَلَى الْأَقْتَابِ عَارِيَةً	كَأَنَّنَا لَمْ نُشِيدْ فِيكُمْ دِينًا
بَنَى أُمِّيَّةَ مَا هَذَا الْوُقُوفُ عَلَى	تِلْكَ الْمَصَائِبِ لَا تُلْبُونُ دَاعِيَنَا
تُصَفِّقُونَ عَلَيْنَا كَفَّكُمْ فَرَحًا	وَ أَنْتُمْ فِي فِجَاجِ الْأَرْضِ تَسُبُّونَا
أَلَيْسَ جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ وَ يَلِكُمْ	أَهْدَى الْبَرِّيَّةِ مِنْ سُبُلِ الْمُضِلِّينَا
يَا وَقْعَةَ الطِّفِّ قَدْ أَوْرَثْتَنِي حَزَنًا	وَ اللَّهُ يَهْتِكُ أَسْتَارَ الْمُسِيئِينَ

قَالَ صَارَ أَهْلُ الْكُوفَةِ يُنَاوِلُونَ الْأَطْفَالَ الَّذِينَ عَلَى الْمَحَامِلِ بَعْضَ التَّمْرِ وَ الْخُبْزِ وَ الْجَوْ ز فَصَاحَتْ بِهِمْ أُمُّ كُلْثُومٍ وَ قَالَتْ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ إِنَّ الصَّدَقَةَ عَلَيْنَا حَرَامٌ وَ صَارَتْ تَأْخُذُ ذَلِكَ مِنْ أَيْدِي الْأَطْفَالِ وَ أَفْوَاهِهِمْ وَ تَرْمِي بِهِ إِلَى الْأَرْضِ قَالَ كُلُّ ذَلِكَ وَ النَّاسُ يَبْكُونَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ -

ص: 115

ثُمَّ إِنَّ أُمَّ كُلْثُومٍ أَطْلَعَتْ رَأْسَهَا مِنَ الْمَحْمِلِ وَ قَالَتْ لَهُمْ صَهْ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ تَقْتُلُنَا رِجَالَكُمْ وَ تَبْكِينَا نِسَاؤَكُمْ فَالْحَاكِمُ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ يَوْمَ فَصَلَ الْقَضَاءِ فَبَيْنَمَا هِيَ تُخَاطِبُهُنَّ إِذَا بِضَجَّةٍ قَدْ ارْتَفَعَتْ فَإِذَا هُمْ أَتَوْا بِالرَّءُوسِ يَقْدُمُهُمْ رَأْسُ الْحُسَيْنِ ع وَ هُوَ رَأْسُ زُهْرَى قَمَرِيٍّ أَشْبَهُ الْخَلْقِ بِرَسُولِ اللَّهِ ص وَ لَحْيَتُهُ كَسَوَادِ السَّبَجِ قَدْ انْتَصَلَ مِنْهَا ^{١٥٢} الْخِضَابُ وَ وَجْهُهُ دَارَةُ قَمَرٍ طَالِعٍ وَ الرُّمْحُ تَلْعَبُ بِهَا يَمِينًا وَ شِمَالًا فَالْتَفَتَتْ زَيْنَبُ فَرَأَتْ رَأْسَ أَخِيهَا فَتَنَطَّحَتْ جَبِينَهَا بِمُقَدِّمِ الْمَحْمِلِ حَتَّى رَأَيْنَا الدَّمَ يَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ قِنَاعِهَا وَ أَوْمَأَتْ إِلَيْهِ بِخُرْقَةٍ [بِحُرْقَةٍ] وَ جَعَلَتْ تَقُولُ -

^{١٥٢} (١) السبج معرب شبه و هو حجر أسود شديد السواد براق و له فوائد طبية، و كثيرا ما يشبه به الأشياء سوادا كقول الحكيم الطوسي «شبي جون شبه روى شسته بقير» و به سمو السبيج و السبيجة و السبجة للثوب الأسود و قد صحت الكلمة تارة بالشيخ كما في الأصل و تارة بالشيخ كما في الكمباني. و اما النصل و الانتصال:

فهو خروج اللحية من الخضاب و منه لحية ناصل

يَا هَلَالًا لَمَّا اسْتَمَّ كَمَالًا
مَا تَوَهَّمْتُ يَا شَقِيقَ فَوَادِي
يَا أَخِي فَاطِمَ الصَّغِيرَةَ كُلَّمَهَا
يَا أَخِي قَلْبُكَ الشَّفِيقُ عَلَيْنَا
يَا أَخِي لَوْ تَرَى عَلِيًّا لَدَى الْأَسْرِ
كُلَّمَا أَوْجَعُوهُ بِالضَّرْبِ نَادَاكَ
يَا أَخِي ضَمَّهُ إِلَيْكَ وَقَرَّبَهُ
مَا أَذَلَ الْيَتِيمَ حِينَ يَنَادِي
غَالَهُ خَسَفُهُ فَأَبْدَا غُرُوبًا
كَانَ هَذَا مُقَدَّرًا مَكْتُوبًا
فَقَدْ كَادَ قَلْبُهَا أَنْ يَدُوبًا
مَا لَهُ قَدْ قَسَى وَ صَارَ صَلِيبًا
مَعَ الْيَتِيمِ لَا يُطِيقُ وَجُوبًا
بِذُلٍّ يَغِيضُ دَمْعًا سَكُوبًا
وَسَكَنَ فَوَادَهُ الْمَرْعُوبًا
بِأَيِّهِ وَلَا يَرَاهُ مُجِيبًا

ثُمَّ قَالَ السَّيِّدُ ثُمَّ إِنَّ ابْنَ زِيَادٍ جَلَسَ فِي الْقَصْرِ لِلنَّاسِ وَ أَذِنَ إِذْنًا عَامًّا وَ جِيءَ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ ع فَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ أُدْخِلَ نِسَاءُ الْحُسَيْنِ وَ صَبِيَّانُهُ إِلَيْهِ فَجَلَسَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ عَلِيٍّ ع مُتَنَكِّرَةً فَسَأَلَ عَنْهَا فَقِيلَ هَذِهِ زَيْنَبُ بِنْتُ عَلِيٍّ فَأَقْبَلَ عَلَيْهَا فَقَالَتْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَحَكُمْ وَ أَكْذَبَ أَحَدُوتَكُمْ فَقَالَتْ إِنَّمَا يَفْتَضِحُ الْفَاسِقُ وَ يَكْذِبُ الْفَاجِرُ وَ هُوَ غَيْرُنَا فَقَالَ ابْنُ زِيَادٍ كَيْفَ رَأَيْتِ صُنْعَ اللَّهِ بِأَخِيكَ وَ أَهْلِ بَيْتِكَ

ص: 116

فَقَالَتْ مَا رَأَيْتُ إِلَّا جَمِيلًا هَوُلَاءِ قَوْمٌ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ فَبَرَزُوا إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَ سَيِّجَعُ اللَّهُ بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُمْ فَتُحَاجُّ وَ تُخَاصِمُ فَانْظُرْ لِمَنِ الْفُلُجُ يَوْمَئِذٍ ثَكَلَتْكَ أُمُّكَ يَا ابْنَ مَرْجَانَةَ قَالَ فَغَضِبَ وَ كَانَهُ هَمٌّ بِهَا فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ إِنَّهَا امْرَأَةٌ وَ الْمَرْأَةُ لَا تَوَاحِدُ بِشَيْءٍ مِنْ مَنْطِقِهَا فَقَالَ لَهُ ابْنُ زِيَادٍ لَقَدْ شَفَى اللَّهُ قَلْبِي مِنْ طَاعِنَتِكَ الْحُسَيْنِ وَ الْعَصَاةِ الْمَرْدَةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ فَقَالَتْ لَعْمَرِي لَقَدْ قَتَلْتُ كَهْلِي وَ قَطَعْتُ فَرْعِي وَ اجْتَشَشْتُ أَصْلِي فَإِنْ كَانَ هَذَا شِفَاءَكَ فَقَدْ اسْتَفَيْتَ فَقَالَ ابْنُ زِيَادٍ هَذِهِ سَجَاعَةٌ وَ لَعْمَرِي لَقَدْ كَانَ أَبُوكَ سَجَاعًا شَاعِرًا فَقَالَتْ يَا ابْنَ زِيَادٍ مَا لِلْمَرْأَةِ وَ السَّجَاعَةِ^{١٥٣} وَ قَالَ ابْنُ نَمَا وَ إِنَّ لِي مِنَ السَّجَاعَةِ لَشَغْلًا وَ إِنِّي لِأَعْجَبُ مِمَّنْ يَشْتَفِي بِقَتْلِ أُمِّهِ وَ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ مُنْتَقِمُونَ مِنْهُ فِي آخِرَتِهِ وَ قَالَ الْمُفِيدُ رَحِمَهُ اللَّهُ فَوُضِعَ الرَّأْسُ بَيْنَ يَدَيْهِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَ يَتَبَسَّمُ وَ يَبْدُو قَضِيبٌ يَضْرِبُ بِهِ ثَنَائَاهُ وَ كَانَ إِلَى جَانِبِهِ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ هُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ فَلَمَّا رَأَاهُ يَضْرِبُ بِالْقَضِيبِ ثَنَائَاهُ قَالَ أَرْفَعُ قَضِيبَكَ عَنْ هَاتَيْنِ الشَّفَتَيْنِ فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَقَدْ رَأَيْتُ شَفَتِي رَسُولِ اللَّهِ ص عَلَيَّهِمَا مَا لَا أَحْصِيهِ يُقْبَلُهُمَا ثُمَّ

انْتَحَبَ بِاِكْيَا فَقَالَ لَهُ ابْنُ زِيَادٍ اُبْكِي اللَّهَ عَيْنَيْكَ اُبْكِي لِفَتْحِ اللَّهِ وَ اللَّهِ لَوْ لَا اَنْكَ شَيْخٌ كَبِيرٌ قَدْ خَرَقْتَ [خَرِفْتَ] وَ ذَهَبَ عَقْلُكَ لَضَرَبْتُ عَنْقَكَ فَتَهَضَّ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ صَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ^{١٥٤}

ص: 117

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ثُمَّ رَفَعَ زَيْدٌ صَوْتَهُ يَبْكِي وَ خَرَجَ وَ هُوَ يَقُولُ مَلِكٌ عَبْدٌ خِرًّا أَتَيْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ الْعَبِيدُ بَعْدَ الْيَوْمِ قَتَلْتُمْ ابْنَ فَاطِمَةَ وَ أَمَرْتُمْ ابْنَ مَرْجَانَةَ حَتَّى يَقْتُلَ خِيَارَكُمْ وَ يَسْتَعْبِدَ أَشْرَارَكُمْ رَضِيتُمْ بِالذُّلِّ فَبُعْدًا لِمَنْ رَضِيَ^{١٥٥} وَ قَالَ الْمُفِيدُ فَأَدْخَلَ عِيَالُ الْحُسَيْنِ بَنِي عَلَى صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا عَلَى ابْنِ زِيَادٍ فَدَخَلَتْ زَيْنَبُ أُخْتُ الْحُسَيْنِ ع فِي جُمْلَتِهِمْ مُتَنَكِّرَةً وَ عَلَيْهَا أُرْدَلُ ثِيَابِهَا وَ مَضَتْ حَتَّى جَلَسَتْ نَاحِيَةً وَ حَفَّتْ بِهَا إِمَاؤُهَا فَقَالَ ابْنُ زِيَادٍ مَنْ هَذِهِ الَّتِي انْحَارَتْ فَجَلَسَتْ نَاحِيَةً وَ مَعَهَا نِسَاؤُهَا فَلَمْ تُجِبْهُ زَيْنَبُ فَأَعَادَ الْقَوْلَ ثَانِيَةً وَ ثَالِثَةً يَسْأَلُ عَنْهَا فَقَالَتْ لَهُ بَعْضُ إِمَائِهَا هَذِهِ - زَيْنَبُ بِنْتُ فَاطِمَةَ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ص فَأَقْبَلَ عَلَيْهَا ابْنُ زِيَادٍ وَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَحَكُمْ وَ قَتَلَكُمْ وَ أَكْذَبَ أَحَدُوتَكُمْ فَقَالَتْ زَيْنَبُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَنَا بِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ص وَ طَهَّرَنَا مِنَ الرَّجْسِ تَطْهِيرًا إِنَّمَا يَفْتَضِحُ الْفَاسِقُ إِلَى آخِرِ مَا مَرَّ^{١٥٦} وَ قَالَ السَّيِّدُ وَ ابْنُ نَمَّا ثُمَّ التَفَّتْ ابْنُ زِيَادٍ إِلَى عَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ فَقَالَ مَنْ هَذَا فَقِيلَ عَلَى بْنُ الْحُسَيْنِ فَقَالَ أَلَيْسَ قَدْ قَتَلَ اللَّهُ عَلَى بْنَ الْحُسَيْنِ فَقَالَ عَلَى قَدْ كَانَ لِي أَخٌ يُسَمَّى عَلَى بْنَ الْحُسَيْنِ قَتَلَهُ النَّاسُ فَقَالَ بَلِ اللَّهُ قَتَلَهُ فَقَالَ عَلَى - اللَّهُ يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا^{١٥٧} فَقَالَ ابْنُ زِيَادٍ وَ لَكَ جُرْأَةٌ عَلَى جَوَابِي اذْهَبُوا بِهِ فَاضْرِبُوا عَنْقَهُ فَسَمِعَتْ عَمَّتُهُ زَيْنَبُ فَقَالَتْ يَا ابْنَ زِيَادٍ إِنَّكَ لَمْ تُبْقِ مِنَّا أَحَدًا فَإِنْ عَزَمْتَ عَلَى قَتْلِهِ فَاقْتُلْنِي مَعَهُ وَ قَالَ الْمُفِيدُ وَ ابْنُ نَمَّا فَتَعَلَّقَتْ بِهِ زَيْنَبُ عَمَّتُهُ وَ قَالَتْ يَا ابْنَ زِيَادٍ حَسْبُكَ مِنْ دِمَائِنَا وَ اعْتَنَقْتُهُ وَ قَالَتْ وَ اللَّهُ لَا أَفَارِقُهُ فَإِنْ قَتَلْتُهُ فَاقْتُلْنِي مَعَهُ^{١٥٨} فَظَنَرَ ابْنُ زِيَادٍ إِلَيْهَا وَ إِلَيْهِ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ عَجَبًا لِلرَّحِمِ وَ اللَّهِ إِنِّي لَأُظَنُّهَا وَدَّتْ أُنَى قَتْلُهَا مَعَهُ

ص: 118

دَعَا فِائِي أَرَاهُ لِمَا بِهِ وَ قَالَ السَّيِّدُ فَقَالَ عَلَى لِعَمَّتِهِ اسْكُنِي يَا عَمَّةٌ حَتَّى أَكَلِمَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ ع فَقَالَ أَا بَالْقَتْلِ تُهَدِّدُنِي يَا ابْنَ زِيَادٍ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْقَتْلَ لَنَا عَادَةٌ وَ كَرَامَتَنَا الشَّهَادَةُ ثُمَّ أَمَرَ ابْنَ زِيَادٍ بِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع وَ أَهْلِهِ فَحُمِلُوا إِلَى دَارٍ إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ

^{١٥٤} (٢) الإرشاد ص ٢٢٨، و لكن قد يقال ان زيد بن أرقم كان حينذاك أعمى : قد كف بصره بدعاء على أمير المؤمنين عليه السلام حين استشهده عن كلام رسول

الله « من كنت مولاه فهذا علي مولاه » فكتمه، كما في شرح النهج ج ١ ص ٣٦٢ لابن أبي الحديد، الا انه لم يثبت، و لا نقله أرباب التراجم في ترجمته

و لو صح لم يناف انكاره على ابن زياد بضرب القضيب على ثنياه عليه السلام، لجواز أن يكون قد أنكر على ما سمعه ممن رأى ذلك نعم قال ابن عساكر في تاريخه

ج ٤ ص ٣٤٠ أنه كان حاضر المجلس و يؤيد ابن زياد.

^{١٥٥} (١) و مثله في الطبري ج ٦ ص ٢٦٢.

^{١٥٦} (٢) الإرشاد ص ٢٢٨.

^{١٥٧} (٣) الزمر: ٤٢.

^{١٥٨} (٤) الملهوف ص ١٤٤.

فَقَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ عَلِيٍّ - لَا يَدْخُلَنَّ عَلَيْنَا عَ رَبِّيَّةٌ إِلَّا أُمُّ وَلَدٍ أَوْ مَمْلُوكَةٌ فَإِنَّهُنَّ سُبِينٌ وَقَدْ سُبِينَا وَقَالَ ابْنُ نَمَا رُوِيَتْ أَنَّ سَبْنَ مَالِكٍ قَالَ شَهِدْتُ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَهُوَ يَنْكُتُ بِقَضِيْبٍ عَلَى أَسْنَانِ الْحُسَيْنِ وَيَقُولُ إِنَّ هُ كَانَ حَسَنَ الثَّغْرِ فَقُلْتُ أُمُّ وَاللَّهِ لَأَسُوَأَنَّكَ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يُقْبَلُ مَوْضِعَ قَضِيْبِكَ مِنْ فِيهِ وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ مُعَاذٍ وَعَمَّ رُوِيَتْ أَنَّ هُمَا حَضَرَا عُبَيْدَ اللَّهِ يَضْرِبُ بِقَضِيْبِهِ أَنْفَ الْحُسَيْنِ وَعَيْنَيْهِ وَيَطْعَنُ فِي فَمِهِ فَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ أَرْفَعُ قَضِيْبَكَ إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ هُ وَاضِعَا شَفَتَيْهِ عَلَى مَوْضِعِ قَضِيْبِكَ ثُمَّ انْتَحَبَ بَاكِياً فَقَالَ لَهُ أَبُكَي اللَّهُ عَيْنَيْكَ عَدُوَّ اللَّهِ لَوْ لَا أَنَّكَ شَيْخٌ قَدْ خَرَفْتَ وَذَهَبَ عَقْلُكَ لَضَرَبْتُ عَنْقَكَ فَقَالَ زَيْدٌ لَأُحْدِثَنَّكَ حَدِيثاً هُوَ أَغْلَظُ عَلَيْكَ مِنْ هَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص أَقْعَدَ حَسَنًا عَلَى فَخْذِهِ الْيُمْنَى وَحُسَيْنًا عَلَى فَخْذِهِ الْيُسْرَى فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى يَافُوخِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْدِعُكَ إِيَّاهُمَا وَصَالِحَ الْمُؤْمِنِينَ فَكَيْفَ كَانَ وَدِيعَتَكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ص وَقَالَ وَلَمَّا اجْتَمَعَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَعَمْرُ بْنُ سَعْدٍ - بَعْدَ قَتْلِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ لَعَمْرُائِ انْتَبَى بِالْكِتَابِ الَّذِي كَتَبْتَهُ إِلَيْكَ فِي مَعْنَى قَتْلِ الْحُسَيْنِ ع وَمَنَاجَزَتِهِ فَقَالَ لَتَجِئَنِي بِهِ أَوْ تَرَكَ مَعْتَذِرًا فِي عَجَائِزِ قَرِيْشٍ قَالَ عَمْرُ وَاللَّهِ لَقَدْ نَصَحْتُكَ فِي الْحُسَيْنِ نَصِيْحَةً لَوْ اسْتَشَارَنِي بِهَا أَبِي سَعْدٌ كُنْتُ قَدْ أَدَيْتُ حَقَّهُ فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ زِيَادٍ أَخُو عُبَيْدِ اللَّهِ صَدَقَ وَاللَّهِ لَوُدِدْتُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ بَنِي زِيَادٍ رَجُلٌ إِلَّا وَفِي أَنْفِهِ خِزَامَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَنْ حُسَيْنًا لَمْ يَقْتُلْ قَالَ عَمْرُ بْنُ سَعْدٍ وَاللَّهِ مَا رَجَعُ أَحَدٌ بَشَرًا مِمَّا رَجَعْتَ أَطَعْتَ عُبَيْدَ اللَّهِ وَعَصَيْتَ اللَّهَ وَقَطَعْتَ الرَّحِمَ

ص: 119

وَقَالَ السَّيِّدُ ثُمَّ أَمَرَ ابْنَ زِيَادٍ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ ع فَطَيفَ بِهِ فِي سِكَكِ الْكُوفَةِ وَيَحِقُّ لِي أَنْ أَتَمَثَّلَ هَاهُنَا بِأَيَّاتٍ لِبَعْضِ ذَوِي الْعُقُولِ يَرْتَوِي بِهَا قَتِيلًا مِنْ آلِ الرَّسُولِ ص فَقَالَ -

رَأْسُ ابْنِ بِنْتِ مُحَمَّدٍ وَوَصِيَّهِ -	لِلنَّاطِرِينَ عَلَى قَنَآةٍ يُرْفَعُ -
وَالْمُسْلِمُونَ بِمَنْظَرٍ وَبِمَسْمَعٍ -	لَا مُنْكَرٌ مِنْهُمْ وَلَا مُتَفَجِّعُ -
كُحِلَتْ بِمَنْظَرِكِ الْعُيُونُ عِمَايَةً -	وَأَصَمَّ رُزُوكُ كُلِّ أُذُنٍ تَسْمَعُ -
مَا رَوْضَةٌ إِلَّا تَمَنَّتْ أَنَّهَا -	لَكَ حُفْرَةٌ وَلِخَطِّ قَبْرِكَ مَضْجَعُ -
أَيَقُطَّتْ أَجْفَانًا وَكُنْتُ لَهَا كَرَى -	وَأَنْمَتَ عَيْنًا لَمْ يَكُنْ بِكَ تَهْجَعُ ^{١٥٩} -

قَالَ ثُمَّ إِنَّ ابْنَ زِيَادٍ صَعِدَ الْمَنْبَرِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ الْحَقَّ وَأَهْلَكَ وَنَصَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَشْبَاعَهُ وَقَتَلَ الْكَذَّابَ ابْنَ الْكَذَّابِ فَمَا زَادَ عَلَى هَذَا الْكَلَامِ شَيْئاً حَتَّى قَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَفِيْفٍ الْأَزْدِيُّ وَكَانَ مِنْ خِيَارِ الشَّيْعَةِ وَزُهَّادِهَا وَكَانَتْ عَيْنُهُ الْيُسْرَى ذَهَبَتْ فِي يَوْمِ الْجَمَلِ وَالْأُخْرَى فِي يَوْمِ صِفِّينَ وَكَانَ يُلَازِمُ الْمَسْجِدَ الْأَعْظَمَ فَيُصَلِّي فِيهِ إِلَى اللَّيْلِ فَقَالَ يَا ابْنَ مَرْجَانَةَ إِنَّ الْكَذَّابَ ابْنَ الْكَذَّابِ أَنْتَ وَأَبُوكَ وَمَنْ اسْتَعْمَلَكَ وَأَبُوهُ يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَتَقْتُلُونَ أَبْنَاءَ النَّبِيِّينَ وَتَتَكَلَّمُونَ بِهَذَا الْكَلَامِ عَلَى مَنَابِرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ فَغَضِبَ ابْنُ زِيَادٍ ثُمَّ قَالَ مَنْ هَذَا لَمْ تَكَلِّمْ فَقَالَ أَنَا الْمَتَكَلِّمُ يَا عَدُوَّ اللَّهِ تَقْتُلُ الدَّرِيَّةَ

الطَّاهِرَةَ الَّتِي قَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَ تَزَعُمُ أَنَّكَ عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ وَ غَوْنَاهُ أَيْ نَ أَوْلَادُ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ - لَا يَنْتَقِمُونَ مِنْ طَاغِيَّتِكَ اللَّعِينِ ابْنِ اللَّعِينِ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ فَازْدَادَ غَضَبُ ابْنِ زِيَادٍ حَتَّى انْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ وَ قَالَ عَلَى بِهِ قَبَادَرٌ إِلَيْهِ الْجَلَاوِزَةُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ لِيَأْخُذُوهُ فَقَامَتِ الْأَشْرَافُ مِنَ الْأَزْدِ مِنْ بَنِي عَمِّهِ فَخَلَّصُوهُ مِنْ أَيْدِي الْجَلَاوِزَةِ وَ أَخْرَجُوهُ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ وَ انْطَلَقُوا بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ فَقَالَ ابْنُ زِيَادٍ اذْهَبُوا إِلَى هَذَا الْأَعْمَى أَعْمَى الْأَزْدِ أَعْمَى اللَّهِ قَلْبُهُ كَمَا أَعْمَى عَيْنُهُ فَاتَوْنِي بِهِ

ص: 120

فَانْطَلَقُوا فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْأَزْدُ اجْتَمَعُوا وَ اجْتَمَعَتْ مَعَهُمْ قَبَائِلُ الْيَمَنِ لِيَمْنَعُوا صَاحِبَهُ ثُمَّ قَالَ وَ بَلَغَ ذَلِكَ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ فَجَمَعَ قَبَائِلَ مُضَرَ وَ ضَمَّهُمْ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ وَ أَمَرَهُمْ بِقِتَالِ الْقَوْمِ قَالَ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى قُتِلَ بَيْنَهُمْ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعَرَبِ قَالَ وَ وَصَلَ أَصْحَابُ ابْنِ زِيَادٍ إِلَى دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَفِيفٍ فَكَسَرُوا الْبَابَ وَ اقْتَحَمُوا عَلَيْهِ فَصَاحَتْ ابْنَتُهُ أَتَاكَ الْقَوْمُ مِنْ حَيْثُ تَحْذَرُ فَقَالَ لَا عَلَيْكَ نَاوليني سَيْفِي فَنَاولْتُهُ إِيَّاهُ فَجَعَلَ يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ وَ يَقُولُ -

عَفِيفُ شَيْخِي وَ ابْنُ أُمِّ عَامِرٍ -

أَنَا ابْنُ ذِي الْفَضْلِ عَفِيفِ الطَّاهِرِ -

وَ بَطَلَ جَدَّتُهُ مُغَادِرٍ -

كَمْ دَارِعٍ مِنْ جَمْعِكُمْ وَ حَاسِرٍ -

قَالَ وَ جَعَلْتُ ابْنَتُهُ تَقُولُ يَا أَبَتِ لَيْتَنِي كُنْتُ رَجُلًا أَحَاصِمُ بَيْنَ يَدَيْكَ الْيَوْمَ هَوْلَاءِ الْفَجْرِ رَاةً قَاتِلِي الْعِتْرَةَ الْبَرَّةَ قَالَ وَ جَعَلَ الْقَوْمُ يَدُورُونَ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَ هُوَ يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ أَحَدٌ وَ كُلَّمَا جَاءُوا مِنْ جِهَةٍ قَالَتْ يَا أَبَهُ قَدْ جَاءُوكَ مِنْ جِهَةٍ كَذَا حَتَّى تَكَاثَرُوا عَلَيْهِ وَ أَحَاطُوا بِهِ فَقَالَتْ بَنَتُهُ وََا ذُلَّاهُ يُحَاطُ بِأَبِي وَ لَيْسَ لَهُ نَاصِرٌ يَسْتَعِينُ بِهِ فَجَعَلَ يُدْهِى سَيْفَهُ وَ يَقُولُ -

ضَاقَ عَلَيْكُمُ مَوْرِدِي وَ مَصْدَرِي -

أَقْسِمُ لَوْ يُفْسِحُ لِي عَنْ بَصْرِي -

قَالَ فَمَا زَالُوا بِهِ حَتَّى أَخَذُوهُ ثُمَّ حَمِلَ فَأَدْخَلَ عَلَى ابْنِ زِيَادٍ فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَخْزَاكَ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَفِيفٍ يَا عَدُوَّ اللَّهِ وَ بِمَاذَا أَخْزَانِي اللَّهُ -

ضَاقَ عَلَيْكَ مَوْرِدِي وَ مَصْدَرِي -

وَ اللَّهُ لَوْ فُرجَ لِي عَنْ بَصْرِي -

فَقَالَ ابْنُ زِيَادٍ يَا عَدُوَّ اللَّهِ مَا تَقُولُ فِي عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ فَقَالَ يَا عَبْدَ بَنِي عَلَاجٍ يَا ابْنَ مَرْجَانَةَ وَ شَتَمَهُ مَا أَنْتَ وَ عُثْمَانُ إِنْ أَسَاءَ أَمْ أَحْسَنَ وَ أَصْلَحَ أَمْ أَفْسَدَ وَ اللَّهُ تَعَالَى وَلِيُّ خَلْقِهِ يَقْضِي بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ عُثْمَانَ بِالْعَدْلِ وَ الْحَقِّ وَ لَكِنْ سَرْنِي عَنْ أَبِيكَ وَ عَنْكَ وَ عَنْ يَزِيدَ وَ أَبِيهِ فَقَالَ ابْنُ زِيَادٍ وَ اللَّهُ لَا سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ أَوْ تَذُوقَ الْمَوْتِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَفِيفٍ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمَا إِنِّي قَدْ كُنْتُ أَسْأَلُ اللَّهَ رَبِّي أَنْ يَرْزُقَنِي الشَّهَادَةَ قَبْلَ أَنْ تَلِدَكَ أُمُّكَ وَ سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ عَلَى يَدَيِ الْعَيْنِ

خَلَقَهُ وَابْتَعْضَهُمْ إِلَيْهِ فَلَمَّا كَفَّ بَصَرِي يَسْتُ مِنْ الشَّهَادَةِ وَالْآنَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَزَقَنِيهَا بَعْدَ الْيَأْسِ مِنْهَا وَعَرَفَنِي الْإِجَابَةَ مِنْهُ فِي قَدِيمِ دُعَائِي فَقَالَ ابْنُ زِيَادٍ اضْرِبُوا عُنُقَهُ فَضْرِبْتُ عُنُقَهُ وَصَلَبْتُ فِي السَّبْخَةِ^{١٦٠} وَقَالَ الْمُفِيدُ فَلَمَّا أَخَذَتْهُ الْجَلَاوِزَةُ نَادَى شِعَارَ الْأَزْدِ فَاجْتَمَعَ مِنْهُمْ سَبْعُمِائَةً فَانْتَزَعُوهُ مِنَ الْجَلَاوِزَةِ فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ أَرْسَلَ إِلَيْهِ ابْنُ زِيَادٍ مِنْ أَخْرَجَهُ مِنْ بَيْتِهِ فَضْرِبَ عُنُقَهُ وَصَلَبَهُ فِي السَّبْخَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ^{١٦١} وَقَالَ ابْنُ نُمَا ثُمَّ دَعَا جُنْدَبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيَّ وَكَانَ شَيْخًا فَقَالَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَلَسْتَ صَاحِبَ أَبِي تُرَابٍ قَالَ بَلَى لَا أَعْتَدِرُ مِنْهُ قَالَ مَا أَرَانِي إِلَّا مُتَقَرِّبًا إِلَى اللَّهِ بِدَمِكَ قَالَ إِذْنًا لَا يُقَرِّبُكَ إِلَهُ مِنْهُ بَلَى يُبَاعِدُكَ قَالَ شَيْخٌ قَدْ ذَهَبَ عَقْلُهُ وَخَلَّى سَبِيلَهُ ثُمَّ قَالَ الْمُفِيدُ وَلَمَّا أَصْبَحَ عَبِيدُ اللَّهِ ابْنَ زِيَادٍ بَعَثَ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ عَ فَدِيرَ بِهِ فِي سِكَكِ الْكُوفَةِ وَقَبَائِلَهَا فَرَوَى عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ أَنَّهُ مَرَّ بِهِ عَلَى وَهُوَ عَلَى رُحْمٍ وَأَنَا فِي غُرْفَةٍ لِي فَلَمَّا حَاذَانِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ - أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا فَكَفَّ وَاللَّهِ شِعْرِي عَلَى وَ نَادَيْتُ رَأْسَكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَعْجَبُ وَأَعْجَبُ وَقَالَ السَّيِّدُ وَ كَتَبَ عَبِيدُ اللَّهِ ابْنَ زِيَادٍ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ يُخْبِرُهُ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ وَ خَبَرَ أَهْلَ بَيْتِهِ وَ كَتَبَ أَيْضًا إِلَى عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ أَمِيرِ الْمَدِينَةِ بِمِثْلِ ذَلِكَ وَقَالَ الْمُفِيدُ وَلَمَّا أُنْفَذَ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ عَ إِلَى يَزِيدَ تَقَدَّمَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الْحَارِثِ السُّلَمِيِّ فَقَالَ أَنْطَلِقْ حَتَّى تَأْتِيَ عَمْرُو بْنَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بِالْمَدِينَةِ فَبَشِّرْهُ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ عَ قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ فَ رَكِبْتُ رَاحِلَتِي وَ سِرْتُ نَحْ وَالْمَدِينَةَ فَلَقَيْتَنِي رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ مَا الْخَبَرُ فَقُلْتُ الْخَبَرُ عِنْدَ الْأَمِيرِ تَسْمَعُهُ

قَالَ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ قُتِلَ وَاللَّهِ الْحُسَيْنُ فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَى عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ قَالَ مَا وَرَأَى فَقُلْتُ مَا سَرَّ الْأَمِيرَ قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ فَقَالَ أَخْرُجْ فَنَادَى بِقَتْلِهِ فَنَادَيْتُ فَلَمْ أَسْمَعْ وَاللَّهِ وَأَعِيَّةَ قَطُّ مِثْلَ وَأَعِيَّةَ بَنِي هَاشِمٍ فِي دُورِهِمْ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ حِينَ سَمِعُوا النَّدَاءَ بِقَتْلِهِ ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ فَلَمَّا رَأَى تَبَسَّمَ إِلَيَّ ضَاحِكًا ثُمَّ أَنْشَأَ مُتَمَثِّلًا بِقَوْلِ عَمْرِو بْنِ مَعْدِيكَرِبَ -

عَجَتْ نِسَاءُ بَنِي زِيَادٍ عَجَّةً - كَعَجِيجِ نِسْوَتِنَا غَدَاةَ الْأَرْثَبِ -

ثُمَّ قَالَ عَمْرُو هَذِهِ وَأَعِيَّةُ بِوَأَعِيَّةِ عُثْمَانَ ثُمَّ صَعِدَ الْمَنِيرَ فَأَعْلَمَ النَّاسَ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ عَ وَ دَعَا لِيَزِيدَ وَ نَزَلَ^{١٦٢} وَقَالَ صَاحِبُ الْمَنَاقِبِ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ إِنَّهَا لَدِمَةٌ بِلْدِمَةٍ وَ صَدْمَةٌ بِصَدْمَةٍ كَمْ خُطْبَةٌ بَعْدَ خُطْبَةٍ وَ مَوْعِظَةٌ بَعْدَ مَوْعِظَةٍ - حِكْمَةٌ بِالْغَةِ فَمَا تُغْنِ التَّنْذِرُ وَ اللَّهُ لَوَدِدْتُ أَنْ رَأْسُهُ فِي بَدَنِهِ وَ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ أحيانًا كَانَ يَسْبِنَا وَ نَمْدَحُهُ وَ يَقْطَعُنَا وَ نَصْلُهُ كَعَادَتِنَا وَ عَادَتُهُ وَ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ وَ لَكِنْ كَيْفَ نَصْنَعُ بِمَنْ سَلَّ سَيْفُهُ يَرِيدُ قَتْلَنَا إِلَّا أَنْ نَدْفَعَهُ عَنْ أَنْفُسِنَا^{١٦٣} فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ السَّائِبِ فَقَالَ لَوْ كَانَتْ فَاطِمَةُ حَيَّةً

^{١٦٠} (١) الملهوف ص ١٤٦ - ١٥٠، و المراد بالسبخة: الكناسة.

^{١٦١} (٢) الإرشاد ص ٢٢٩، و هكذا ما بعده.

^{١٦٢} (١) الإرشاد ص ٢٣١ و ٣٣٢، و ذكره الطبري في تاريخه ج ٦ ص ٢٦٨.

^{١٦٣} (٢) ذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ٩ ص ٣٦١.

فَرَأَتْ رَأْسَ الْحُسَيْنِ لِبَكَتٍ عَلَيْهِ فَجَبَّهَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ وَ قَالَ نَحْنُ أَحَقُّ بِفَاطِمَةَ مِنْكَ أَبُوهَا عَمْنَا وَ زَوْجُهَا أَخُونَا وَ ابْنَاهَا ابْنَانَا لَوْ كَانَتْ فَاطِمَةُ حَيَّةً لِبَكَتٍ عَيْنُهَا وَ حَرَّتْ كَبْدُهَا وَ مَا لَامَتْ مِنْ قَتْلِهِ وَ دَفَعَهُ عَنْ نَفْسِهِ ثُمَّ قَالَ الْمُفِيدُ فَدَخَلَ بَعْضُ مَوَالِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَغَيَّ إِلَيْهِ ابْنِيهِ فَاسْتَرْجَعَ فَقَالَ أَبُو السَّلَاسِلِ ^{١٦٤} مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ هَذَا مَا لَقِينَا مِنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ فَحَذَفَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بِنَعْلِهِ ثُمَّ قَالَ يَا ابْنَ اللَّخْنَاءِ أَلِلْحُسَيْنِ تَقُولُ هَذَا

ص: 123

وَ اللَّهُ لَوْ شَهِدْتُهُ لَأَحْبَبْتُ أَنْ لَا أُفَارِقَهُ حَتَّى أُقْتَلَ مَعَهُ وَ اللَّهُ إِنَّهُ لَمِمَّا يَسْخَى بِنَفْسِي عَنْهُمَا وَ يُعَزِّي عَنِ الْمُصَابِ بِهِمَا أَنَّهُمَا أُصِيبَا مَعَ أَخِي وَ ابْنِ عَمِّي مُوَاسِيَيْنِ لَهُ صَابِرَيْنِ مَعَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى جُلَسَائِهِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَزَّ وَ عَلَى مَصْرَعِ الْحُسَيْنِ إِنْ لَا أَكُنْ آسِيْتُ حُسَيْنًا يَبْدَى فَقَدْ آسَاهُ وَلَدَايَ فَخَرَجْتُ أَمْ لُقِمَ أَنْ بِنْتُ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حِينَ سَمِعَتْ نَعْيَ الْحُسَيْنِ عَ حَاسِرَةً وَ مَعَهَا أَخَوَاتُهَا أُمَّ هَانِيٍّ وَ أَسْمَاءُ وَ رَمْلَةٌ وَ زَيْنَبُ بِنَاتُ عَقِيلٍ تَبْكِي قَتْلَاهَا بِالطَّفِّ وَ هِيَ تَقُولُ -

مَاذَا تَقُولُونَ إِذْ قَالَ الْبَيْتُ لَكُمْ - مَاذَا فَعَلْتُمْ وَ أَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ -

بِعِزَّتِي وَ بِأَهْلِي بَعْدَ مُفْتَقَدِي - مِنْهُمْ أُسَارَى وَ قَتْلَى ضُرِّجُوا بِدَمٍ -

مَا كَانَ هَذَا جَزَائِي إِذْ نَصَحْتُ لَكُمْ - أَنْ تُخْلِفُونِي بِسُوءٍ فِي ذَوِي رَحِمِي -

فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي خَطَبَ فِيهِ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ عَ بِالْمَدِينَةِ سَمِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ مُنَادِيًا يُنَادِي يَسْمَعُونَ صَوْتَهُ وَ لَا يَرَوْنَ شَخْصَهُ -

أَيُّهَا الْقَاتِلُونَ جَهْلًا حُسَيْنًا - أَبْشِرُوا بِالْعَذَابِ وَ التَّنْكِيلِ -

كُلُّ أَهْلِ السَّمَاءِ يَدْعُو عَلَيْكُمْ - مِنْ نَبِيٍّ وَ مُرْسَلٍ وَ قَبِيلٍ - ^{١٦٥}

قَدْ لَعِنْتُمْ عَلَى لِسَانِ ابْنِ دَاوُدَ - وَ مُوسَى وَ صَاحِبِ الْإِنْجِيلِ ^{١٦٦}

وَ قَالَ ابْنُ نَمَا وَ رَوَى أَنَّ يَزِيدَ بْنَ مَعَاوِيَةَ لَعَنَهُمَا اللَّهُ بَعَثَ بِمَقْتَلِ الْحُسَيْنِ عَ إِلَى الْمَدِينَةِ مُحَرِّزُ بْنُ حَرِثِ بْنِ مَسْعُودِ الْكَلْبِيِّ مِنْ بَنِي عَدَى بْنِ حَبَابٍ وَ رَجُلًا مِنْ يَهْرَا ^{١٦٧} وَ كَانَا مِنْ أَفْضَلِ أَهْلِ الشَّامِ فَلَمَّا قَدَمَا خَرَجَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنَاتِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ قِيلَ هِيَ زَيْنَبُ بِنْتُ عَقِيلٍ نَاشِرَةٌ شَعْرَهَا وَاضِعَةٌ كَمَا عَلَى رَأْسِهَا تَتَلَقَاهُم وَ هِيَ تَبْكِي -

^{١٦٤} (٣) ذكر القصة الطبري في ج ٦ ص ٢٦٨ و سماه أبا السلاسل.

^{١٦٥} (١) كذا، و الصحيح « و قَتِيلٌ » يعني الشهيد.

^{١٦٦} (٢) الإرشاد ص ٢٣٢ و ٢٣٣.

ما ذا تقولون إذ قال النبي لكم

إلى آخر الأبيات

ص: 124

وَقَالَ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ إِذْ دَخَلَتْ صَارِحَةً تَصْرُخُ وَقَالَتْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ فَعَلَوْهَا مَلَأَ اللَّهُ قُبُورَهُمْ نَارًا وَنَقَلْتُ مِنْ تَارِيخِ الْبَلَاذُرِيِّ أَنَّهُ لَمَّا وَافَى رَأْسُ الْحُسَيْنِ الْمَدِينَةَ سَمِعَتْ الْوَاعِيَةَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فَقَالَ مَرُوانُ بْنُ الْحَكَمِ -

ضَرَبْتُ دَوْسَرَ فِيهِمْ ضَرْبَةً^{١٦٨} أَثْبَتْتُ أَوْ تَادَ مُلْكِي فَلَسْتُ قَرَّ -

ثُمَّ أَخَذَ يَنْكُتُ وَجْهَهُ بِقَضِيبٍ وَيَقُولُ -

يَا حَبْدًا بَرْدُكَ فِي الْيَدَيْنِ - وَلَوْ نُكَ الْأَحْمَرُ فِي الْخَدَيْنِ -

كَأَنَّهُ بَاتَ بِمَجْسَدَيْنِ^{١٦٩} شَفَيْتُ مِنْكَ النَّفْسَ يَا حُسَيْنُ

- وَمِمَّا انفرد به النُّظَرِيُّ فِي الْخَصَائِصِ عَنْ أَبِي رِبِيعَةَ عَنْ أَبِي قُبَيْلٍ قِيلَ: سَمِعَ فِي الْهُوَاءِ بِالْمَدِينَةِ قَائِلًا -

يَا مَنْ يَقُولُ بِفَضْلِ آلِ مُحَمَّدٍ - بَلَغَ رِسَالَتَنَا بَغِيرِ تَوَانِي -

قَتَلْتُ شِرَارُ بْنَ أُمَيَّةَ سَيِّدًا - خَيْرَ الْبَرِيَّةِ مَا جِدَّا ذَا شَأْنِ -

ابْنَ الْمُفَضَّلِ فِي السَّمَاءِ وَارْضِهَا - سَبَطَ النَّبِيُّ وَهَادِمَ الْأَوْثَانِ -

بَكَتِ الْمَشَارِقُ وَالْمَغَارِبُ بَعْدَ مَا - بَكَتِ الْأَنَامُ لَهُ بِكُلِّ لِسَانِ -

^{١٦٧} (٣) كذا في الأصل، و لعله مصحف بهراء بطن من قضاة، و هم بنو بهراء بن عمرو ابن الحافى بن قضاة، كانت منازلهم شمالى منازل بلى من الى نبع الى عقبة أيلة.

^{١٦٨} (١) دوسر: اسم كتيبة كانت للنعمان بن المنذر.

^{١٦٩} (٢) المجسد - كمكرم و معظم - الأحمر من الثياب أو هو المصبوغ بالزعفران، و كمبره

ما يلى الجسد من الثياب.

ثُمَّ قَالَ السَّيِّدُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَ أَمَّا يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ فَإِنَّهُ لَمَّا وَصَلَ كِتَابُ عُيَيْدِ اللَّهِ وَ وَقَفَ عَلَيْهِ أَعَادَ الْجَوَابَ إِلَيْهِ يَأْمُرُهُ فِيهِ بِحَمْلِ رَأْسِ الْحُسَيْنِ ع وَ رُءُوسِ مَنْ قُتِلَ مَعَهُ وَ حَمَلَ أَثْقَالَهُ وَ نِسَائِهِ وَ عِيَالَهُ فَاسْتَدْعَى ابْنَ زِيَادٍ بِمُخْفِرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْعَائِذِيَّ فَسَلَّمَ إِلَيْهِ الرُّءُوسَ وَ النِّسَاءَ فَسَارَ بِهِمْ إِلَى الشَّامِ كَمَا يُسَارُ سَبَايَا الْكُفَّارِ يَتَصَفَّحُ وَجُوهَهُنَّ أَهْلُ الْأَقْطَارِ^{١٧٠} وَ قَالَ الْمُفِيدُ رَحِمَهُ اللَّهُ دَفَعَ ابْنُ زِيَادٍ لَعْنَهُ اللَّهُ رَأْسَ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَى

ص:125

زَحْرُ بْنُ قَيْسٍ وَ دَفَعَ إِلَيْهِ رُءُوسَ أَصْحَابِهِ وَ سَرَّحَهُ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَ أَنْفَذَ مَعَهُ أَبَا بُرْدَةَ بْنَ عَوْفٍ الْأَزْدِيَّ وَ طَارِقَ بْنَ أَبِي طَلْحَانَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ حَتَّى وَرَدُوا بِهَا عَلَى يَزِيدَ بِدِمَشْقَ^{١٧١} وَ - قَالَ صَاحِبُ الْمَنَاقِبِ رَوَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ ابْنِ لَهْيَعَةَ عَنْ ابْنِ أَبِي قَبِيلٍ قَالَ : لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ع بُعِثَ بِرَأْسِهِ إِلَى يَزِيدَ فَزَلُّوا فِي أَوَّلِ مَرَحَلَةٍ فَجَعَلُوا يَسْرُبُونَ وَ يَتَبَجَّحُونَ بِالرَّأْسِ فِيمَا بَيْنَهُمْ فَخَرَجَتْ عَلَيْهِمْ كَفٌّ مِنْ الْحَائِطِ مَعَهَا قَلَمٌ مِنْ حَدِيدٍ فَكَتَبَتْ أَسْطُرًا بِدَمٍ -

أ تَرْجُو أُمَّةً قَتَلَتْ حُسَيْنًا - شَفَاعَةُ جَدِّهِ يَوْمَ الْحِسَابِ

- وَ قَالَ صَاحِبُ الْكَامِلِ وَ صَاحِبُ الْمَنَاقِبِ وَ ابْنُ نَمَّا ذَكَرَ أَبُو مُخَنَفٍ : أَنَّ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ لَمَّا دَفَعَ الرَّأْسَ إِلَى خَوْلَى الْأَصْبَحِي لَعْنَهُمَا اللَّهُ لِيَحْمِلَهُ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ أَقْبَلَ بِهِ خَوْلَى لَيْلًا فَوَجَدَ بَابَ الْقَصْرِ مَغْلَقًا فَأَتَى بِهِ مَنْزِلَهُ وَ لَهُ امْرَأَتَانِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَ أُخْرَى حَضْرَمِيَّةٌ يُقَالُ لَهَا النُّوَارُ فَأَوَى إِلَى فِرَاشِهَا فَقَالَتْ لَهُ مَا الْخَبَرُ فَقَالَ جِئْتُكَ بِالذَّهَبِ هَذَا رَأْسُ الْحُسَيْنِ مَعَكَ فِي الدَّارِ فَقَالَتْ وَيْلَكَ جَاءَ النَّاسُ بِالذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ جِئْتَ بِرَأْسِ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ اللَّهُ لَا يَجْمَعُ رَأْسِي وَ رَأْسَكَ وَ سَادَةَ أَبَدًا قَالَتْ فَقَمْتُ مِنْ فِرَاشِي فَخَرَجْتُ إِلَى الدَّارِ وَ دَعَا الْأَسَدِيَّةُ فَأَدْخَلَهَا عَلَيْهِ فَمَا زَالَتْ وَ اللَّهُ أَنْظَرَ إِلَى نُورٍ مِثْلَ الْعُمُودِ يَسْطَعُ مِنَ الْإِجَانَةِ الَّتِي فِيهَا رَأْسُ الْحُسَيْنِ ع إِلَى السَّمَاءِ وَ رَأَيْتُ طَيُورًا بَيْضًا تَرْفُفُ حَوْلَهَا وَ حَوْلَ الرَّأْسِ^{١٧٢} وَ قَالَ صَاحِبُ الْمَنَاقِبِ وَ السَّيِّدُ وَ اللَّفْظُ لِصَاحِبِ الْمَنَاقِبِ رَوَى ابْنُ لَهْيَعَةَ وَ غَيْرُهُ حَدِيثًا أَخَذْنَا مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ قَالَ كُنْتُ أَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ يَقُولُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَ مَا أَرَاكَ فَاعِلًا فَقُلْتُ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ وَ لَا تَقُلْ مِثْلَ هَذَا فَإِنَّ ذُنُوبَكَ لَوْ كَانَتْ مِثْلَ قَطْرِ الْأَمْطَارِ وَ وَرَقِ الْأَشْجَارِ فَاسْتَغْفَرْتَ اللَّهَ غَفْرَهَا لَكَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قَالَ فَقَالَ لِي تَعَالَ حَتَّى أُخْبِرَكَ بِقِصَّتِي فَأَتَيْتُهُ

ص:126

^{١٧٠} (٣) الملهوف ص ١٥٢.

^{١٧١} (١) الإرشاد ص ٢٢٩.

^{١٧٢} (٢) ذكر مثله البلاذري في أنساب الأشراف ج ٥ ص ٢٣٨ و سما زوجته بالعيوف.

فَقَالَ اعْلَمُ أَنَّا كُنَّا خَمْسِينَ نَفَرًا مَعَ رَأْسِ الْحُسَيْنِ إِلَى الشَّامِ وَكُنَّا إِذَا أَمْسَيْنَا وَضَعْنَا الرَّأْسَ فِي التَّابُوتِ وَشَرَبْنَا الْخَمْرَ حَوْلَ التَّابُوتِ فَشَرَبَ أَصْحَابِي لَيْلَةً حَتَّى سَكِرُوا وَلَمْ أَشْرَبْ مَعَهُمْ فَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ سَمِعْتُ رَعْدًا وَرَأَيْتُ بَرْقًا فَإِذَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ قَدْ فُتِحَتْ وَنَزَلَ آدَمُ وَنُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ وَإِسْحَاقُ وَنَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ صَ وَمَعَهُمْ جَبْرِئِيلُ وَخَلَقَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِدَنًا جَبْرِئِيلُ مِنَ التَّابُوتِ فَأَخْرَجَ الرَّأْسَ وَضَمَّهُ إِلَى نَفْسِهِ وَقَبَلَهُ ثُمَّ كَذَلَكَ فَعَلَ الْأَنْبِيَاءُ كُلُّهُمْ وَبَكَى النَّبِيُّ صَ عَلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ فَعَزَّاهُ الْأَنْبِيَاءُ فَقَالَ لَهُ جَبْرِئِيلُ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَنِي أَنْ أُطِيعَكَ فِي أُمْتِكَ فَإِنْ أَمَرْتَنِي زَلَزَلْتُ بِهِمُ الْأَرْضَ وَجَعَلْتُ عَلَيْهَا سَافِلَهَا* كَمَا فَعَلْتُ بِقَوْمِ لُوطٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَ لَا يَا جَبْرِئِيلُ فَإِنَّ لَهُمْ مَعِيَ مَوْقِفًا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَوَمَ الْقِيَامَةِ قَالَ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيْهِ ثُمَّ أَتَى قَوْمٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَقَالُوا إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمَرَنَا بِقَتْلِ الْخَمْسِينَ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ شَأْنَكُمْ بِهِمْ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِالْحَرَبَاتِ ثُمَّ قَصَدَنِي وَاحِدٌ مِنْهُمْ بِحَرْبَتِهِ لِيَضْرِبَنِي فَقُلْتُ الْأَمَانَ الْأَمَانَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ أَذْهَبُ فَلَا غَفَرَ اللَّهُ لَكَ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ رَأَيْتُ أَصْحَابِي كُلَّهُمْ جَائِعِينَ رَمَادًا^{١٧٣} - ثُمَّ قَالَ صَاحِبُ الْمَنَاقِبِ وَبِإِسْنَادِي إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْخُدَّادِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْهَنْدَوَانِيِّ بِإِسْنَادِهِ: فِي هَذَا الْحَدِيثِ فِيهِ زِيَادَةٌ عِنْدَ قَوْلِهِ لِيَحْمِلَهُ إِلَى يَزِيدَ قَالَ كُلُّ مَنْ قَتَلَهُ جَفَّتْ يَدُهُ وَفِيهِ إِذْ سَمِعْتُ صَوْتَ بَرْقٍ لَمْ أَسْمَعْ مِنْهُ قَبِيلَ قَدْ أَقْبَلَ مُحَمَّدٌ صَ فَسَمِعْتُ صَهِيلَ الْخَيْلِ وَقَعَ قَعَّةُ السَّلَاحِ مَعَ جَبْرِئِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَالْكَرُوبِيِّينَ وَالرُّوحَانِيِّينَ وَالْمُقَرَّبِينَ عَ وَفِيهِ فَشَكَ النَّبِيُّ صَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ وَقَالَ قَتَلُوا وَلَدِي وَقَرَّةَ عَيْنِي وَكُلُّهُمْ قَبْلَ الرَّأْسِ وَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ وَالْبَاقِي يَقْرُبُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ أَقُولُ وَفِي بَعْضِ الْكُتُبِ أَنَّهُمْ لَمَّا قَرَّبُوا مِنْ بَعْلَبَكْ كَتَبُوا إِلَى صَاحِبِهَا فَأَمَرَ بِالرَّايَاتِ فَنُشِرَتْ وَخَرَجَ الصَّبِيَانُ يَتَلَقَّوْنَهُمْ عَلَى نَحْوِ مِنْ سِتَّةِ أَمْيَالٍ فَقَالَتْ

ص: 127

أَمْ كُلُّتُمْ أَبَادَ اللَّهِ كَثَرْتَكُمْ وَسَلَّطَ عَلَيْكُمْ مَنْ يَقْتُلُكُمْ ثُمَّ بَكَى عَلَى بَنِ الْحُسَيْنِ عَ وَقَالَ -

وَهُوَ الزَّمَانُ فَلَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ - مِنْ الْكِرَامِ وَمَا تُهْدَى مَصَائِبُهُ -

فَلَيْتَ شِعْرِي إِلَى كَمْ ذَا تُجَادِبُنَا - فَنُونُهُ وَتَرَانَا لَمْ نَجَازِبُهُ -

يُسْرَى بِنَا فَوْقَ أَقْتَابِ بِلَا وَطَاءٍ - وَسَابِقُ الْعِيسِ يَحْمِي عَنْهُ غَارِبُهُ -

كَأَنَّا مِنْ أُسَارَى الرُّومِ بَيْنَهُمْ - كَأَنَّ مَا قَالَهُ الْمُخْتَارُ كَاذِبُهُ -

كَفَرْتُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ وَيَحْكُمُ - فَكُنْتُمْ مِثْلَ مَنْ ضَلَّتْ مَذَاهِبُهُ

ثُمَّ قَالَ السَّيِّدُ رَهَ وَسَارَ الْقَوْمُ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ عَ وَنِسَائِهِ وَالْأُسْرَى مِنْ رَجَالِهِ فَلَمَّا قَرَّبُوا مِنْ دِمَشْقَ دَنَتْ أَمْ كُلُّتُمْ مِنْ شِمْرِ وَكَانَ فِي جُمْلَتِهِمْ فَقَالَتْ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ فَقَالَ إِذَا دَخَلْتَ بَنَاءَ الْبَلَدِ فَاحْمِلْنَا فِي دَرْبٍ قَلِيلِ النَّظَّارَةَ وَتَقَدَّمْ إِلَيْهِمْ أَنْ يُخْرِجُوا هَذِهِ الرُّءُوسَ مِنْ بَيْنِ الْمَحَامِلِ وَيُنَحُّونَا عَنْهَا فَقَدْ خَزَيْنَا مِنْ كَثَرَةِ النَّظَرِ إِلَيْنَا ا وَنَحْنُ فِي هَذِهِ الْحَالِ فَأَمَرَ فِي جَوَابِ

سُؤْلِهَا أَنْ يُجْعَلَ الرَّءُوسُ عَلَى الرِّمَاحِ فِي أَوْسَاطِ الْمَحَامِلِ بَغْيًا مِنْهُ وَكُفْرًا وَ سَلَكَ بِهِمْ بَيْنَ النَّظَارَةِ عَلَى تِلْكَ الصَّفَةِ حَتَّى أَتَى بِهِمْ بَابَ دِمَشْقَ فَوَقَفُوا عَلَى دَرَجِ بَابِ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ حَيْثُ يُقَامُ السَّبِيُّ^{١٧٤} - وَ رَوَى صَاحِبُ الْمَنَاقِبِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ زَيْدٍ عَنْ آبَائِهِ: أَنَّ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ قَالَ خَرَجْتُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ حَتَّى تَوَسَّطْتُ الشَّامَ فَإِذَا أَنَا بِمَدِينَةِ مُطَرٍّ دَةَ الْأَنْهَارِ كَثِيرَةَ الْأَشْجَارِ قَدْ عُلِقُوا الشُّثُورُ وَالْحُجُبُ وَالذِّيَابُ وَهُمْ فَرَحُونَ مُسْتَبْشِرُونَ وَ عِنْدَهُمْ نِسَاءٌ يَلْعَبْنَ بِالذُّفُوفِ وَالطُّ بُولُ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي لَا نَرَى لِأَهْلِ الشَّامِ عَيْدًا لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ فَرَأَيْتُ قَوْمًا يَتَحَدَّثُونَ فَقُلْتُ يَا قَوْمُ لَكُمْ بِالشَّامِ عَيْدٌ لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ قَالُوا يَا شَيْخُ نَرَاكَ أَغْرَابِيًّا فَقُلْتُ أَنَا سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ قَدْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا ص قَالُوا يَا سَهْلُ مَا أَعْجَبَكَ السَّمَاءُ - لَا تَمْطُرُ دَمًا وَ الْأَرْضُ لَا تَخْصِفُ بِأَهْلِهَا قُلْتُ وَلِمَ ذَاكَ قَالُوا هَذَا رَأْسُ الْحُسَيْنِ عِترَةِ مُحَمَّدٍ ص يُهْدَى مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ فَقُلْتُ وَ أَعْجَبَاهُ يُهْدَى رَأْسُ

ص: 128

الْحُسَيْنِ وَ النَّاسُ يَفْرَحُونَ قُلْتُ مِنْ أَيِّ بَابٍ يُدْخَلُ فَأَشَارُوا إِلَى بَابٍ يُقَالُ لَهُ بَابُ سَاعَاتٍ قَالَ فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ حَتَّى رَأَيْتُ الرَّاياتِ يَتَلَوْنَ بَعْضُهَا بَعْضًا فَإِذَا نَحْنُ بِفَارِسٍ بِيَدِهِ لَوَاءٌ مَنْزُوعُ السَّنَانِ عَلَيْهِ رَأْسٌ مِنْ أَشْيِهِ النَّاسِ وَجْهًا بِرَسُولِ اللَّهِ ص فَإِذَا أَنَا مِنْ وَرَائِهِ رَأَيْتُ نِسْوَةً عَلَى جَمَالٍ بَغِيرٍ وَطَاءٍ فَدَنَوْتُ مِنْ أَوْلَاهُمْ فَقُلْتُ يَا جَارِيَّةُ مَنْ أَنْتِ فَقِ الْتِ أَنَا سَكِينَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ فَقُلْتُ لَهَا أَلَيْكَ حَاجَةٌ إِلَى فَاَنَّا سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ مِمَّنْ رَأَى جَدَّكَ وَ سَمِعْتُ حَدِيثَهُ قَالَتْ يَا سَعْدُ قُلْ لِصَاحِبِ هَذَا الرَّأْسِ أَنْ يُقَدِّمَ الرَّأْسَ أَمَامَنَا حَتَّى يَشْتَعِلَ النَّاسُ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ وَ لَا يَنْظُرُوا إِلَى حَرَمِ رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ سَهْلٌ فَدَنَوْتُ مِنْ صَاحِبِ الرَّأْسِ فَقُلْتُ لَهُ هَلْ لَكَ أَنْ تَقْضِيَ حَاجَتِي وَ تَأْخُذَ مِنِّي أَرْبَعِمِائَةَ دِينَارٍ قَالَ مَا هِيَ قُلْتُ تَقْدِّمُ الرَّأْسَ أَمَامَ الْحَرَمِ فَفَ عَلَ ذَلِكَ فَدَفَعْتُ إِلَيْهِ مَا وَعَدْتُهُ وَ وَضَعَ الرَّأْسَ فِي حُقَّةٍ وَ دَخَلُوا عَلَى يَزِيدَ فَدَخَلْتُ مَعَهُمْ وَ كَانَ يَزِيدُ جَالِسًا عَلَى السَّرِيرِ وَ عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مُكَلَّلٌ بِالذَّرِّ وَ الْيَاقُوتِ وَ حَوْلُهُ كَثِيرٌ مِنْ مَسَائِيخٍ فُرَيْشٍ فَلَمَّا دَخَلَ صَاحِبُ الرَّأْسِ وَ هُوَ يَقُولُ -

أَوْقِرْ رِكَابِي فَضَّةً وَ ذَهَبًا -

أَنَا قَتَلْتُ السَّيِّدَ الْمُحَجَّبَا -

قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ أُمًّا وَ أَبَا -

وَ خَيْرَهُمْ إِذْ يُنْسَبُونَ النَّسَبَا -

قَالَ لَوْ عَلِمْتَ أَنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ لَمْ قَتَلْتَهُ قَالَ رَجَوْتُ الْجَائِزَةَ مِنْكَ فَأَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ فَجَزَّ رَأْسُهُ وَ وَضَعَ رَأْسَ الْحُسَيْنِ ع عَلَى طَبَقٍ مِنْ ذَهَبٍ وَ هُوَ يَقُولُ كَيْفَ رَأَيْتَ يَا حُسَيْنُ ثُمَّ قَالَ السَّيِّدُ فَرَوَى أَنَّ بَعْضَ فَضَلَاءِ التَّابِعِينَ لَمَّا شَهِدَ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ بِالشَّامِ أَخْفَى نَفْسَهُ شَهْرًا مِنْ جَمِيعِ أَصْحَابِهِ فَلَمَّا وَجَدُوهُ بَعْدَ إِذْ فَقَدُوهُ سَأَلُوهُ عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ فَقَالَ أَلَا تَرَوْنَ مَا زَلَّ بِنَا ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ -

ص: 129

جَاءُوا بِرَأْسِكَ يَا ابْنَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ -

قَتَلُوا جِهَارًا عَامِدِينَ رَسُولًا -

قَتْلُوكَ عَطْشَانًا وَلَمَّا يَرْقُبُوا-

فِي قَتْلِكَ التَّأْوِيلَ وَالتَّنْزِيلَ-

وَيُكَبِّرُونَ بِأَن قُتِلْتَ وَإِنَّمَا-

قَتَلُوا بِكَ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ

قَالَ وَجَاءَ شَيْخٌ قَدَنَا مِنْ نِسَاءِ الْحُسَيْنِ وَ عِيَالِهِ وَ هُمْ أَقِيمُوا عَلَى دَرَجِ بَابِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَتَلَكُمْ وَ أَهْلَكَكُمْ وَ أَرَاكَ الْبِلَادَ مِنْ رِجَالِكُمْ وَ أَمَكَنَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْكُمْ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ يَا شَيْخُ هَلْ قَرَأْتَ الْقُرْآنَ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَهَلْ عَرَفْتَ هَذِهِ آيَةَ - قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ١٧٥ قَالَ الشَّيْخُ قَدْ قَرَأْتُ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ فَنَحْنُ الْقُرْبَى يَا شَيْخُ فَهَلْ قَرَأْتَ هَذِهِ آيَةَ - وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبَى ١٧٦ قَالَ نَعَمْ قَالَ عَلِيُّ فَنَحْنُ الْقُرْبَى يَا شَيْخُ وَ هَلْ قَرَأْتَ هَذِهِ آيَةَ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ١٧٧ قَالَ الشَّيْخُ قَدْ قَرَأْتُ ذَلِكَ قَالَ عَلِيُّ فَنَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ الَّذِينَ خُصَّصْنَا بِآيَةِ الطَّهَارَةِ يَا شَيْخُ قَالَ فَبَقِيَ الشَّيْخُ سَاكِنًا نَادٍ مَا عَلَى مَا تَكَلَّمَ بِهِ وَ قَالَ بِاللَّهِ إِنَّكُمْ هُمْ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ تَاللَّهِ إِنَّا لَنَحْنُ هُمْ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَ حَقٌّ جَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَنَحْنُ هُمْ فَبَكَى الشَّيْخُ وَ رَمَى عِمَامَتَهُ وَ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ عَدُوِّ آلِ مُحَمَّدٍ مِنْ جَنٍّ وَ إِنْسٍ ثُمَّ قَالَ هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ فَقَالَ لَهُ نَعَمْ إِنَّ تُبْتَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَ أَنْتَ مَعَنَا فَقَالَ أَنَا تَائِبٌ فَبَلَغَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ حَدِيثَ الشَّيْخِ فَأَمَرَ بِهِ فَقَتِلَ ١٧٨ - وَ قَالَ الْمُفِيدُ وَ ابْنُ نُمَا رَوَى عَبْدَ اللَّهِ بْنُ رَبِيعَةَ الْحِمَيْرِيُّ قَالَ: إِنِّي لَعِنْدَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بِدِمَشْقَ إِذْ أَقْبَلَ زَحْرُ بْنُ قَيْسٍ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ وَيْلَكَ مَا وَرَاكَ وَ مَا عِنْدَكَ قَالَ أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِفَتْحِ اللَّهِ وَ نَصْرِهِ وَرَدَّ عَلَيْنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ فِي ثَمَانِيَةِ عَشَرَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَ سِتِّينَ مِنْ شِيعَتِهِ فَسَرْنَا إِلَيْهِمْ فَسَأَلْنَاهُمْ أَنْ

ص: 130

يَسْتَسْلِمُوا أَوْ يَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِ الْأَمِيرِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَوْ الْقِتَالِ فَاخْتَارُوا الْقِتَالَ عَلَى الْإِسْتِسْلَامِ فَعَدَوْنَا عَلَيْهِمْ مَعَ شُرُوقِ الشَّمْسِ فَأَحْطَنَّا بِهِمْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ السُّيُوفُ مَآخِذَهَا مِنْ هَامِ الْقَوْمِ جَعَلُوا يَهْرُبُونَ إِلَى غَيْرِ وَزَرَ وَ يَلْوِذُونَ مِنَّا بِالْأَكَامِ وَ الْحُفَرِ لَوْ إِذَا كَمَا لَادَ الْحَمَامُ مِنَ الصَّغْرِ فَوَّ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ إِلَّا جَزْرٌ جَزُورٌ أَوْ نَوْمَةٌ قَائِلٌ حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى آخِرِهِمْ فَهَاتَيْكَ أَجْسَادُهُمْ مُجَرَّدَةٌ وَ يَبَاهُهُمْ مَرْمَلَةٌ وَ خَدُودُهُ مُمْعَفَرَةٌ تَصْهَرُهُمُ الشَّمْسُ وَ تَسْفِي عَلَيْهِمُ الرِّيحُ زَوَارَهُمُ الرَّخْمُ وَ الْعَقَبَانُ ١٧٩ فَاطْرَقَ يَزِيدُ هُنَيْئَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَ قَالَ قَدْ كُنْتُ أَرْضَى مِنْ طَاعَتِكُمْ بِدُونِ قَتْلِ الْحُسَيْنِ أَمَا لَوْ كُنْتُ صَاحِبَهُ لَعَفَوْتُ عَنْهُ ثُمَّ إِنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ بَعْدَ إِنْفَاذِهِ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ عَ أَمْرَ فِتْيَانِهِ وَ صَبِيَّانِهِ وَ نِسَاءَهُ فَجَهَّزُوا وَ أَمَرَ بَعْلَى بْنَ الْحُسَيْنِ بِنَ فَعَلَّ بَغْلٌ فِي عُنْقِهِ ثُمَّ سَرَّحَ بِهِمْ فِي أَثَرِ الرَّءُوسِ مَعَ مُخَفَّرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْعَائِدِيِّ وَ شِمْرِ بْنِ ذِي الْجَوْشَنِ فَانْطَلَقُوا بِهِمْ حَتَّى لَحِقُوا بِالْقَوْمِ الَّذِينَ مَعَهُمُ الرَّأْسُ وَ لَمْ يَكُنْ عَلِيُّ بْنُ

١٧٥ (١) الشورى: ٣٣.

١٧٦ (٢) الأنفال: ٤١.

١٧٧ (٣) الأحزاب: ٣٣.

١٧٨ (٤) الملهوف ص ١٥٦ - ١٥٨.

١٧٩ (١) الرخم: طائر أبيض يشبه النسر في الخلقة، و العقبان جمع عقاب - بالضم - طائر من الجوارح تسميها العرب بالكاسر.

الْحُسَيْنِ يُكَلِّمُ أَحَدًا مِنَ الْقَوْمِ فِي الطَّرِيقِ كَلِمَةً وَاحِدَةً حَتَّى بَلَّغُوا فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى بَابِ يَزِيدَ رَفَعَ مُخْفِرُ بْنُ ثَعْلَبَةَ صَوْتَهُ فَقَالَ هَذَا مُخْفِرُ بْنُ ثَعْلَبَةَ أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْفَجْرِ اللَّثَامِ فَأَجَابَ عَلَىُّ بْنُ الْحُسَيْنِ مَا وَ لَدَتْ أُمُّ مُخْفِرٍ أَشْرُ وَالْأُمُّ ١٨٠ وَ زَادَ فِي الْمَنَاقِبِ وَ لَكِنْ قَبِحَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ قَالَ فِي الْمَنَاقِبِ وَ كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَكَمِ قَاعِدًا فِي مَجْلِسِ يَزِيدَ فَقَالَ -

لَهَا مُبْجَنِبُ الطَّفِّ أَذْنَى قَرَابَةٍ -
مِنْ ابْنِ زِيَادِ الْعَبْدِ ذِي النَّسَبِ الْوُغْلِ -
سُمِّيَتْ أُمْسَى نَسْلَهَا عَدَدَ الْحَصَا -
وَبْنْتُ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَتْ بِذِي نَسْلِ -

ص: 131

قَالَ يَزِيدُ نَعَمْ فَلَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ إِذْ أَقْدَمَ عَلَى مِثْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ فَاطِمَةَ لَوْ كُنْتُ صَاحِبَهُ لَمَا سَأَلَنِي خَصْلَةً إِلَّا أُعْطِيْتُهُ إِيَّاهَا وَ لَدَفَعْتُ عَنْهُ الْحَتْفَ بِكُلِّ مَا اسْتَطَعْتُ وَ لَوْ يَهْلِكُ بَعْضُ وَلَدِي وَ لَكِنْ قَضَى اللَّهُ أَمْرًا فَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَرَدٌّ وَ فِي رِوَايَةٍ أَنَّ يَزِيدَ أَسْرًا إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ أ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أ مَا يَسْعَكَ السُّكُوتُ وَ قَالَ الْمُفِيدُ وَ لَمَّْا وَضِعَتِ الرَّؤُوسُ بَيْنَ يَدَيْ يَزِيدَ وَ فِيهَا رَأْسُ الْحُسَيْنِ ع قَالَ يَزِيدُ -

فَلَقَّ هَامًا مِنْ أَنَاسٍ أَعَزَّةٍ -
عَلَيْنَا وَ هُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَ أَظْلَمًا ١٨١ -

فَقَالَ يَحْيَى بْنُ الْحَكَمِ مَا مَرَّ ذِكْرُهُ فَضْرَبَ يَزِيدُ عَلَى صَدْرِ يَحْيَى يَدَهُ وَ قَالَ اسْكُتْ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَهْلِ مَجْلِسِهِ فَقَالَ إِنْ هَذَا كَانَ يَفْخَرُ عَلَيَّ وَ يَقُولُ - أَبِي خَيْرٌ مِنْ أَبِي يَزِيدَ وَ أُمِّي خَيْرٌ مِنْ أُمِّهِ وَ جَدِّي خَيْرٌ مِنْ جَدِّهِ وَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ فَهَذَا الَّذِي قَتَلَهُ فَأَمَّا قَوْلُهُ بِأَنَّ أَبِي خَيْرٌ مِنْ أَبِي يَزِيدَ فَلَقَدْ حَاجَّ أَبِي أَبَاهُ فَقَضَى اللَّهُ لِأَبِي عَلَى أَبِيهِ وَ أَمَّا قَوْلُهُ بِأَنَّ أُمِّي خَيْرٌ مِنْ أُمِّ يَزِيدَ فَلَعَمْرِي لَقَدْ صَدَقَ إِنْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أُمِّي وَ أَمَّا قَوْلُهُ جَدِّي خَيْرٌ مِنْ جَدِّهِ فَلَيْسَ لِي أَحَدٌ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمَ الْآخِرُ يَقُولُ بِأَنَّهُ خَيْرٌ مِنْ مُحَمَّدٍ وَ أَمَّا قَوْلُهُ بِأَنَّهُ خَيْرٌ مِنِّي فَلَعَلَّهُ لَمْ يَقْرَأْ هَذِهِ الْآيَةَ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ وَ - قَالَ ابْنُ نُمَا نَقَلْتُ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَمْرِو الْجُرَشِيِّ: قَالَ أَنَا عِنْدَ يَزِيدَ إِذْ سَمِعْتُ صَوْتَ مُخْفِرٍ يَقُولُ هَذَا مُخْفِرُ بْنُ ثَعْلَبَةَ أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّثَامِ الْفَجْرِ فَأَجَابَهُ يَزِيدُ مَا وَ لَدَتْ أُمُّ مُخْفِرٍ أَشْرُ وَالْأُمُّ وَ قَالَ السَّيِّدُ ثُمَّ أَدْخَلَ ثَقْلُ الْحُسَيْنِ ع وَ نِسَاؤُهُ وَ مَنْ تَخَلَّفَ مِنْ أَهْلِهِ عَلَى يَزِيدَ وَ هُمْ مُقَرَّنُونَ فِي الْحَبَالِ فَلَمَّا وَقَفُوا بَيْنَ يَدَيْهِ وَ هُمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ قَالَ لَهُ عَلَى

١٨٠ (٢) الإرشاد ص ٢٢٩ و ٢٣٠.

١٨١ (١) نسبه في الطبري ج ٦ ص ٢٦٧ الى الحسين بن الحمام المري و قبله

و أسيافنا يقطعن هاما و معصما

صبرنا و كان الصبر منا عزيمة

قواضب في أيماننا تقطر الدما.

أبي قومنا أن ينصفونا فأنصفت

بُنُ الْحُسَيْنِ أَنْشُدَكَ اللَّهُ يَا يَزِيدُ مَا ظَنُّكَ بِرَسُولِ اللَّهِ لَوْ رَأَى عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ فَأَمَرَ يَزِيدُ بِالْجِبَالِ فَقُطِعَتْ ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَ الْحُسَيْنِ عَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَاجْلَسَ النِّسَاءَ خَلْفَهُ لئَلَّا يَنْظُرْنَ إِلَيْهِ فَرَأَهُ عَلَى بُنُ الْحُسَيْنِ فَلَمْ يَأْكُلِ الرُّءُوسَ بَعْدَ ذَلِكَ أَبَدًا^{١٨٢} - وَقَالَ ابْنُ نُمَا قَالَ عَلَى بُنُ الْحُسَيْنِ ع: أَدْخَلْنَا عَلَى يَزِيدَ وَنَحْنُ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مُغْلَلُونَ فَلَمَّا وَقَفْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ أَنْشُدَكَ اللَّهُ يَا يَزِيدُ مَا ظَنُّكَ بِرَسُولِ اللَّهِ لَوْ رَأَى عَلَى هَذِهِ الْحَالِ وَقَالَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ يَا يَزِيدُ بَنَاتُ رَسُولِ اللَّهِ هِ سَبَايَا فَبَكَى النَّاسُ وَبَكَى أَهْلُ دَارِهِ حَتَّى عَلَتْ الْأَصْوَاتُ فَقَالَ عَلَى بُنُ الْحُسَيْنِ فَقُلْتُ وَأَنَا مُغْلُولٌ أَ تَأْذَنُ لِي فِي الْكَلَامِ فَقَالَ قُلْ وَلَا تَقُلْ هُجْرًا فَقَالَ لَقَدْ وَقَفْتُ مَوْفِقًا لَا يَنْبَغِي لِمِثْلِي أَنْ يَقُولَ الْهَجْرَ مَا ظَنُّكَ بِرَسُولِ اللَّهِ لَوْ رَأَى فِي الْعُلَى فَقَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ حُلُوهُ حَدَّثَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لَمَّا أَتَى يَزِيدَ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ لَوْ كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ابْنِ مَرْجَانَةَ قَرَابَةٌ لَأَعْطَاكَ مَا سَأَلْتُ ثُمَّ أَنْشَدَ يَزِيدُ-

نَفَلْتُ هَامًا مِنْ رِجَالٍ أَعَزَّةٍ - عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمًا-

قَالَ عَلَى بُنُ الْحُسَيْنِ ع- مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ^{١٨٣} ثُمَّ قَالُوا وَأَمَّا زَيْنَبُ فَإِنَّهَا لَمَّا رَأَتْهُ أَهْوَتْ إِلَى جَيْبِهَا فَشَقَّتْهُ ثُمَّ نَادَتْ بِصَوْتٍ حَزَى نَ تَفْزَعُ الْقُلُوبَ يَا حُسَيْنَاهُ يَا حَبِيبَ رَسُولِ اللَّهِ يَا ابْنَ مَكَّةَ وَمَنِي يَا ابْنَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ يَا ابْنَ بِنْتِ الْمُصْطَفَى قَالَ فَأَبْكَتُ وَاللَّهِ كُلُّ مَنْ كَانَ فِي الْمَجْلِسِ وَ يَزِيدُ سَاكِتٌ ثُمَّ جَعَلَتْ امْرَأَةً مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فِي دَارِ يَزِيدَ تَتَدَبُّ عَلَى الْحُسَيْنِ ع وَتُنَادِي وَآ حَبِيبَاهُ يَا سَيِّدَ أَهْلِ بَيْتَاهُ يَا ابْنَ مُحَمَّدَاهُ يَا رَبِيعَ الْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى يَا قَتِيلَ أَوْلَادِ الْأَدْعِيَاءِ قَالَ فَأَبْكَتُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ ثُمَّ دَعَا يَزِيدُ بِقَضِيبٍ خَيْرَانَ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِهِ تَنَائِيَا الْحُسَيْنِ ع فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ

أَبُو بَرَزَةَ الْأَسْلَمِيُّ وَقَالَ وَيْحَكَ يَا يَزِيدُ أَ تَنْكُتُ بِقَضِيبِكَ تَعْرِ الْحُسَيْنِ بِنَ فَاطِمَةَ أَشْهَدُ لَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ يَرْشُفُ تَنَائِيَاهُ وَ تَنَائِيَا أَخِيهِ الْحَسَنِ وَ يَقُولُ أَنتُمَا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَقَتَلَ اللَّهُ قَاتِلَكُمَا وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا قَالَ فَغَضِبَ يَزِيدُ وَأَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ فَأَخْرَجَ سَخْبًا قَالَ فَجَعَلَ يَزِيدُ يَتَمَثَّلُ بِأَبْيَاتِ ابْنِ الزُّبَيْرِ شِعْرًا-

لَيْتَ أَشْيَاخِي بِيَدْرِ شَهْدُوا- جَزَعَ الْخَزْرَجُ مِنْ وَقَعِ الْأَسَلِ-^{١٨٤}

^{١٨٢} (١) الملهوف ص ١٥٨ و ١٥٩.

^{١٨٣} (٢) الحديدي: ٢٢.

^{١٨٤} (١) هذا البيت لعبد الله بن الزبيري في يوم احد، و انما استشهد به يزيد هناك اوله

فَاهْلُوا وَاسْتَهْلُوا فَرَحًا-

ثُمَّ قَالُوا يَا يَزِيدُ لَا تُشَلِّ

أَقُولُ وَزَادَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ

لَسْتُ مِنْ خِنْدِفٍ إِنْ لَمْ أَنْتَقِمْ

مِنْ بَنِي أَحْمَدَ مَا كَانَ فَعَلَ

وَفِي الْمَنَاقِبِ

لَسْتُ مِنْ عُتْبَةَ إِنْ لَمْ أَنْتَقِمْ

قَالَ السَّيِّدُ وَغَيْرُهُ فَقَامَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَتْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ
صَدَقَ اللَّهُ كَذَلِكَ يَقُولُ- ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَصَاؤُا السُّوَاى أَن كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِؤْنَ أَظَنَنْتَ يَا يَزِيدُ حَيْثُ
أَخَذْتَ عَلَيْنَا أَقْطَارَ الْأَرْضِ وَآفَاقَ السَّمَاءِ فَأَصْبَحْنَا نُسَاقُ كَمَا تُسَاقُ الْأَسَارَى أَنَّ بَنَّا عَلَى اللَّهِ هَوَانًا وَبَكَ عَلَيْهِ كَرَامَةً وَأَنَّ
ذَلِكَ لِعِظَمِ خَطَرِكَ عِنْدَهُ فَشَمَخْتَ بِأَنْفِكَ وَنَظَرْتَ فِي عِطْفِكَ جَذْلَانِ مَسْرُورًا حِينَ رَأَيْتَ الدُّنْيَا لَكَ مُسْتَوْسِقَةً وَالْأُمُورَ مُتَّسِقَةً وَ
حِينَ صَفَا لَكَ مُلْكُنَا وَ سُلْطَانُنَا مَهْلًا أ نَسِيتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِكُ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِكُ
لَهُمْ لِيَزِدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ^{١٨٥}

ص: 134

أَمِنَ الْعَدْلُ يَا ابْنَ الطُّلُقَاءِ تَخْدِيرُكَ حَرَائِرَكَ وَإِمَاءَكَ وَسَوْفُكَ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ سَبَا يَا قَدْ هَتَكَتِ سُتُورَهُنَّ وَأَبْدَيْتِ وُجُوهَهُنَّ
تَحْدُو بَيْنَ الْأَعْدَاءِ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ وَيَسْتَشْرِفُهُنَّ أَهْلُ الْمَنَاهِلِ وَالْمَنَاقِلِ وَيَتَصَفَّحُ وُجُوهَهُنَّ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ وَالِدُنْيَى وَالشَّرِيفُ
لَيْسَ مَعَهُنَّ مِنْ رَجَالِهِنَّ وَلِيٌّ وَلَا مِنْ حُمَاتِهِنَّ حَمِيٌّ وَكَيْفَ يُرْتَجَى مُرَاقَبَةُ مَنْ لَفَظَ فُوهَ أَكْبَادَ الْأَرْكَبَاءِ وَنَبَتَ لَحْمُهُ بِدِمَاءِ الشُّهَدَاءِ
وَكَيفَ يَسْتَبْطِئُ فِي بُغْضِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مَنْ نَظَرَ إِلَيْنَا بِالشَّنَفِ وَالشَّنَانِ وَالْإِحْنِ وَالْأَضْعَانِ ثُمَّ تَقُولُ غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ وَلَا مُسْتَغْظَمٍ-

وَأَهْلُوا وَاسْتَهْلُوا فَرَحًا-

ثُمَّ قَالُوا يَا يَزِيدُ لَا تُشَلِّ

و استجر القتل في عبد الاشل

حين حكى بقاء بركها

و ما ذكره بعد ذلك فهو ليزيد أنشدها مضمنا لآيات ابن الزبيرى و سيجىء لذلك توفية بحث.

^{١٨٥} (٢) آل عمران: ١٧٨.

مُنْتَحِيًّا عَلَى ثَنَاءِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَنَكُّهَا بِمَخْصَرَتِكَ وَ كَيْفَ لَا تَقُولُ ذَلِكَ وَقَدْ نَكَاتِ الْقَرْحَةَ وَ اسْتَأْصَلْتَ الشَّافَةَ بِإِرَافَتِكَ دِمَاءَ ذُرِّيَّةِ مُحَمَّدٍ ص وَ نُجُومِ الْأَرْضِ مِنْ آلِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ تَهْتِفُ بِأُشَى اخِيكَ زَعَمْتَ أَنَّكَ تُتَادِيهِمْ فَلْتَرَدَنَّ وَ شَيْكًا مَوْرَدَهُمْ وَ لَتَوَدَّنَّ أَنَّكَ سَلَلْتَ وَ بَكِمْتَ وَ لَمْ يَكُنْ قُلْتَ مَا قُلْتَ وَ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ اللَّهُمَّ خُذْ بِحَقِّنَا وَ انْتَقِمْ مِنْ ظَالِمِنَا وَ أَحْلِلْ غَضَبَكَ بِمَنْ سَفَكَ دِمَاءَنَا وَ قَتَلَ حُمَاتِنَا فَوَ اللَّهُ مَا فَرَيْتَ إِلَّا جُلْدَكَ وَ لَا جَزَزْتَ إِلَّا لَحْمَكَ وَ لَتَرَدَنَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ بِمَا تَحَمَّلْتَ مِنْ سَفَكِ دِمَاءِ ذُرِّيَّتِهِ وَ انْتَهَكْتَ مِنْ حُرْمَتِهِ فِي عِزَّتِهِ وَ لَحْمَتِهِ حَيْثُ يَجْمَعُ اللَّهُ شَمْلَهُمْ وَ يَلْمُ شَعْنَهُمْ وَ يَأْخُذُ بِحَقِّهِمْ - وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ حَسْبُكَ بِاللَّهِ حَاكِمًا وَ بِمُحَمَّدٍ خَصِيمًا وَ بِجَبْرِئِيلَ ظَهِيرًا وَ سَيِّعَلُمُ مَنْ سَوَى لَكَ وَ مَنَّكَ مِنْ رِقَابِ الْمُسْلِمِينَ بَشَسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا وَ أَيُّكُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَ أضعفُ جُنْدًا - وَ لَئِنْ جَرَّتْ عَلَى الدَّوَاهِي مُخَاطَبَتُكَ إِنِّي لَأَسْتَصْغِرُ قَدْرَكَ وَ أَسْتَغْظِمُ تَقْرِيعَكَ وَ أَسْتَكْبِرُ تَوْبِيخَكَ لَكِنَّ الْعُيُونَ عَبْرَى وَ الصُّدُورَ حَرَى أَلَا فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِقَتْلِ حِزْبِ اللَّهِ النُّجَبَاءِ بِحِزْبِ الشَّيْطَانِ الطُّلُقَاءِ فَهَذِهِ الْأَيْدِي تَنْطِفُ مِنْ

ص: 135

دِمَائِنَا وَ الْآفَوَاهُ تَتَحَلَّبُ مِنْ لُحُومِنَا وَ تِلْكَ الْجُنْتُ الطَّوَاهِرُ الزَّوَائِي تَتَنَابُهَا الْعَوَاسِلُ وَ تَعْفُوهَا أُمَهَاتُ الْفَرَاعِلِ وَ لَئِنْ اتَّخَذْتَنَا مَعْنَمًا لَتَجِدُنَا وَ شَيْكًا مَغْرَمًا حِينَ لَا تَجِدُ إِلَّا مَا قَدَمْتَ وَ مَا رَبُّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ فَإِلَى اللَّهِ الْمُشْتَكَى وَ عَلَيْهِ الْمُعْوَلُ فَكِدْ كَيْدَكَ وَ اسْعَ سَعْيَكَ وَ نَاصِبْ جُهدَكَ فَوَ اللَّهُ لَا تَمْحُو ذِكْرَنَا وَ لَا تَمِيتُ وَحِينَنَا وَ لَا تُدْرِكُ أَمَدَنَا وَ لَا تَرُحْضُ عَنْكَ عَارَهَا وَ هَلْ رَأَيْكَ إِلَّا فَنَدًى وَ أَيَّامَكَ إِلَّا عَدَدًى وَ جَمْعَكَ إِلَّا بَدَدًى يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ - أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَتَمَ لَأَوَّلِنَا بِالْسَّعَادَةِ وَ لِآخِرِنَا بِالْشَّهَادَةِ وَ الرَّحْمَةِ وَ نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُكْمِلَ لَهُمُ الثَّوَابَ وَ يُوجِبَ لَهُمُ الْمَزِيدَ وَ يُحْسِنَ عَلَيْنَا الْخِلَافَةَ إِنَّهُ رَحِيمٌ وَدُودٌ وَ حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نَعْمَ الْوَكِيلُ فَقَالَ يَزِيدُ -

يا صَيِّحَةُ تُحْمَدُ مِنْ صَوَائِحِ - مَا أَهْوَنَ الْمَوْتُ عَلَى النَّوَائِحِ

قَالَ ثُمَّ اسْتَشَارَ أَهْلَ الشَّامِ فِيمَا يَصْنَعُ بِهِمْ فَقَالُوا لَا تَتَّخِذْ مِنْ كَلْبٍ سَوْءٍ جَرَّاءً فَقَالَ لَهُ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ انْظُرْ مَا كَانَ الرَّسُولُ يَصْنَعُهُ بِهِمْ فَاصْنَعُهُ بِهِمْ^{١٨٦} وَ قَالَ الْمُفِيدُ رَحِمَهُ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ يَا ابْنَ حُسَيْنٍ أَبُوكَ قَطَعَ رَحِمِي وَ جَهَلَ حَقِّي وَ نَارَعَنِي سُلْطَانِي فَصَنَعَ اللَّهُ بِهِ مَا قَدْ رَأَيْتَ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ - مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا لَأِي فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ^{١٨٧} فَقَالَ يَزِيدُ لِأَبْنِهِ خَالِدٍ ارْجُدْ عَلَيْهِ فَلَمْ يَدْرِ خَالِدٌ مَا يَرُدُّ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ قُلْ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ^{١٨٨} وَ قَالَ صَاحِبُ الْمَنَاقِبِ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ يَا ابْنَ مُعَاوِيَةَ وَ هِنْدٍ وَ صَخْرٍ لَمْ تَزَلِ النُّبُوَّةُ وَ الْإِمَارَةُ لِأَبَائِي وَ أَجْدَادِي مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوَلَّدَ وَ لَقَدْ كَانَ جَدِّي عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي يَوْمٍ بَدْرٍ وَ أُحُدٍ وَ الْأَحْزَابِ فِي يَدِهِ رَايَةُ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ أَبُوكَ

^{١٨٦} (١) الملهوف ص ١٦١ - ١٦٦.

^{١٨٧} (٢) الحديد: ٢٢.

^{١٨٨} (٣) الشورى: ٣٠. راجع الإرشاد ص ٢٣٠.

وَجَدُكَ فِي أَيْدِيهِمَا رَايَاتُ الْكُفَّارِ ثُمَّ جَعَلَ عَلَى بَنِي الْحُسَيْنِ ع يَقُولُ-

مَاذَا تَقُولُونَ إِذْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ-

مَاذَا فَعَلْتُمْ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ-

بِعِزَّتِي وَبِأَهْلِي عِنْدَ مُفْتَقِدِي-

مِنْهُمْ أَسَارَى وَمِنْهُمْ ضُرَجُوا بِدَمٍ-

ثُمَّ قَالَ عَلَى بَنِي الْحُسَيْنِ وَإِلَيْكَ يَا يَزِيدُ إِنَّكَ لَوْ تَدْرِي مَاذَا صَنَعْتَ وَمَا الَّذِي ارْتَكَبْتَ مِنْ أَبِي وَأَهْلِ بَيْتِي وَأَخِي وَعُصُومَتِي إِذَا لَهَرَبْتُ فِي الْجِبَالِ وَافْتَرَشْتُ الرَّمَادَ وَدَعَوْتُ بِالْوَيْلِ وَالتُّبُورِ أَنْ يَكُونَ رَأْسُ أَبِي الْحُسَيْنِ ابْنِ فَاطِمَةَ وَعَلَى مَضُوبًا عَلَى بَابِ مَدِينَتِكُمْ وَهُوَ وَدِيعَةُ رَسُولِ اللَّهِ فِيكُمْ فَأُبَشِّرُ بِالْخِزْيِ وَالتَّدَامَةِ غَدًا إِذَا جُمِعَ النَّاسُ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَقَالَ الْمُفِيدُ ثُمَّ دَعَا بِالنِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ فَأَجْلَسُوا بَيْنَ يَدَيْهِ فَرَأَى هَيْئَةً قَبِيحَةً فَقَالَ قَبِيحَ اللَّهُ ابْنُ مَرْجَانَةٍ لَوْ كَانَتْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ قَرَابَةٌ وَرَحِمٌ مَا فَعَلَ هَذَا بِكُمْ وَلَا بَعَثَ بِكُمْ عَلَى هَذَا فَقَالَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ وَلَمَّا جَلَسْنَا بَيْنَ يَدَيْ يَزِيدَ رَقَّ لَنَا فِقَامٌ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَحْمَرُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَبْ لِي هَذِهِ الْجَارِيَةَ يَعْنِينِي وَكُنْتُ جَارِيَةً وَضِيئَةً فَأَرْعِدْتُ وَظَنَنْتُ أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ لَهُمْ فَأَخَذْتُ بِثِيَابِ عَمِّ تَي زَيْنَبَ وَكَانَتْ تَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ وَفِي رِوَايَةِ السَّيِّدِ قُلْتُ أَوْتَمْتُ وَأَسْتُخْذِمُ فَقَالَتْ عَمَّتِي لِلشَّامِيِّ كَذَبْتَ وَاللَّهِ وَلَوْ مِتُّ وَاللَّهِ مَا ذَلِكَ لَكَ وَلَا لَهُ فَغَضِبَ يَزِيدُ وَقَالَ كَذَبْتَ وَاللَّهِ إِنَّ ذَلِكَ لِي وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَفْعَلَ لَفَعَلْتُ قَالَتْ كَلَّا وَاللَّهِ مَا جَعَلَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ تَخْرُجَ مِنْ مِلَّتِنَا وَتَدِينَ بِغَيْرِهَا فَاسْتَطَارَ يَزِيدُ غَضَبًا وَقَالَ إِيَّايَ تَسْتَقْبِلِينَ بِهِذَا إِنَّمَا خَرَجَ مِنَ الدِّينِ أَبُوكَ وَأَخُوكِ قَالَتْ زَيْنَبُ بَدِينِ اللَّهِ وَدِينِ أَبِي وَدِينِ أَخِي اهْتَدَيْتِ أَنْتَ وَأَبُوكِ وَجَدُكَ إِنْ كُنْتُ مُسْلِمًا قَالَ كَذَبْتَ يَا عَدُوَّةَ اللَّهِ قَالَتْ لَهُ أَنْتَ أَمِيرُ تَشْتِمُ ظَالِمًا وَتَقْهَرُ لِسُلْطَانِكَ فَكَأَنَّهُ اسْتَحْيَا وَسَكَتَ وَعَادَ الشَّامِيُّ فَقَالَ هَبْ لِي هَذِهِ الْجَارِيَةَ فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ اعْزُبْ وَهَبِ اللَّهُ لَكَ حَنَفًا قَاضِيًا^{١٨٩}

وَفِي بَعْضِ الْكُتُبِ قَالَتْ أُمُّ كُلْثُومٍ لِلشَّامِيِّ اسْكُتْ يَا لُكْعَ الرَّجَالِ قَطَعَ اللَّهُ لِسَانَكَ وَأَعْمَى عَيْنَيْكَ وَأَيَّسَ يَدَيْكَ وَجَعَلَ النَّارَ مَنَوكًا إِنْ أَوْلَادُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَكُونُونَ خِدْمَةً لِأَوْلَادِ الْأَدْعِيَاءِ قَالَ فَوَاللَّهِ مَا اسْتَمْتَمَ كَلَامُهَا حَتَّى أَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهَا فِي ذَلِكَ الرَّجُلِ فَقَالَتْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَجَّلَ لَكَ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ فَهَذَا جَزَاءُ مَنْ يَتَعَرَّضُ لِحَرَمِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَفِي رِوَايَةِ السَّيِّدِ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَالَ الشَّامِيُّ مِنْ هَذِهِ الْجَارِيَةِ فَقَالَ يَزِيدُ هَذِهِ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ وَتِلْكَ زَيْنَبُ بِنْتُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ الشَّامِيُّ الْحُسَيْنُ ابْنُ فَاطِمَةَ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَالَ نَعَمْ فَقَالَ الشَّامِيُّ لَعَنَكَ اللَّهُ يَا يَزِيدُ تَقْتُلُ عِتْرَةَ نَبِيِّكَ وَتَسْبِي ذُرِّيَّتَهُ وَاللَّهِ مَا تَوْهَمْتُ إِلَّا أَنَّهُمْ سَبَى الرُّومِ فَقَالَ يَزِيدُ وَاللَّهِ لَأُحِقَّنَكَ بِهِمْ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَضْرَبَ عَنْهُ قَهْ قَالَ السَّيِّدُ وَدَعَا يَزِيدُ الْخَاطِبَ وَأَمَرَهُ أَنْ يَصْعَدَ الْمِنْبَرَ فَيَدْعُو الْحُسَيْنَ وَأَبَاهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا فَصَعِدَ وَبَالَغَ فِي دَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحُسَيْنِ الشَّهِيدِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَ

المدح للمعاوية ويزيد فصاح به علي بن الحسين ع ويلك أيها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق فتبوا مقعدك من النار ولقد أحسن ابن سنان الخفاجي في وصف أمير المؤمنين ع بقوله -

أعلى المنابر تغلنون بسببه -
و بسيفه نصبت لكم أعوادها^{١٩٠}

وقال صاحب المناقب وغيره روى أن يزيد لعنه الله أمر بمنبر وخطيب ليخبر الناس بمساوي الحسين وعلي ع وما فعلا فصعد الخطيب المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم أكثر الوقيعة في علي والحسين وأطنب في تقيظ معاوية ويزيد لعنهما الله فذكرهم بكل جميل قال فصاح به علي بن الحسين ويلك أيها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق فتبوا مقعدك من النار ثم قال علي بن الحسين ع يا يزيد ائذن لي حتى أصعد هذه الأعواد فاتكلم بكلمات لله فيها رضا ولهؤلاء الجلوساء فيها أجر وثواب قال فأبى يزيد

ص: 138

عليه ذلك فقال الناس يا أمير المؤمنين ائذن له فليصعد المنبر فلعلنا نسمع منه شيئا فقال إنه إن صعد لم ينزل إلّا بفضيحتي وبفضيحة آل أبي سفيان فقيل له يا أمير المؤمنين وما قدر ما يحسن هذا فقال إنه من أهل بيت قد زفوا العلم زقا قال فلم يزالوا به حتى أذن له فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم خطب خطبة أبكى منها العيون وأوجل منها القلوب ثم قال أيها الناس أعطينا سبّا وفضلنا بسبع أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين وفضلنا بأن منا النبي المختار محمداً ومنا الصديق ومنا الطيار ومنا أسد الله وأسد رسوله ومنا سيّط هذه الأمة من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنباته بحسبي ونسبي أيها الناس أنا ابن مكة ومني أنا ابن زمزم والصفى أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردا أنا ابن خير من انتزرت وأرتدى أنا ابن خير من انتعل واحتفى أنا ابن خير من طاف وسعى أنا ابن خير من حج ولبي أنا ابن من حمل على البراق في الهواء أنا ابن من أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى أنا ابن من بلغ به جبرئيل إلى سدرة المنتهى أنا ابن من دنا فقد لي فكان قاب قوسين أو أدنى أنا ابن من صلى بملائكة السماء أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى أنا ابن محمّد المصطفى أنا ابن علي المرتضى أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا لا إله إلا الله أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين وطعن برمحين وهاجر الهجرتين وباع البيعتين وقاتل ببدر وحنين ولم يكفر بالله طرفة عين أنا ابن صالح المؤمنين وارث النبيين وقامع الملحدين ويعسوب المسلمين ونور المجاهدين وزين العابدين وتاج البكّائين وأصبر الصّابرين وأفضل القائمين من آل ياسين رسول رب العالمين أنا ابن المؤيد بجبرئيل المنصور بميكائيل أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين وقاتل المارقين والتاكثين والقاسطين والمجاهد أعداءه الناصيين وأفخر من مشى من قريش أج معين وأول من أجاب واستجاب لله ولرسوله من

ص: 139

الْمُؤْمِنِينَ وَأَوَّلَ السَّابِقِينَ وَفَاصِمِ الْمُعْتَدِينَ وَ مُبِيدِ الْمُشْرِكِينَ وَ سَهْمٍ مِنْ مَرَامِي اللَّهِ عَ لَى الْمُنَافِقِينَ وَ لِسَانِ حِكْمَةِ الْعَابِدِينَ وَ نَاصِرِ دِينِ اللَّهِ وَ وَلِيٍّ أَمْرِ اللَّهِ وَ بُسْتَانِ حِكْمَةِ اللَّهِ وَ عِيَّةِ عِلْمِهِ سَمِيحٍ سَخِيٍّ بَهِيٍّ بَهٍ لَوْلُ زَكِيٍّ أَطْحَى رَضِيٍّ مُقْدَامٍ هَمَامٍ صَابِرٍ صَوَامٍ مُهَذَّبٍ قَوَامٍ قَاطِعِ الْأَصْلَابِ وَ مُفَرِّقِ الْأَحْزَابِ أَرْبَطُهُمْ عَنَانًا وَ أَثْبَتَهُمْ جَنَانًا وَ أَمْضَاهُمْ عَزِيمَةً وَ أَشَدَّهُمْ شَكِيمَةً أَسَدٌ بَاسِلٌ يَطْحُتُهُمْ فِي الْحُرُوبِ إِذَا ارْتَدَلَتِ الْأَسِنَّةُ وَ قَرُبَتِ الْأَعْنَةُ طَحْنُ الرَّحَى وَ يَذْرُوهُمْ فِيهَا ذَرٌّ وَ الدَّيْحُ الْهَشِيمُ لَيْثُ الْحِجَازِ وَ كَبْشُ الْعِرَاقِ مَكْيٌ مَدَنِيٌّ خَفِيٌّ عَقَبِيٌّ بَذَرِيٌّ أَحَدِيٌّ شَجَرِيٌّ مُهَاجِرِيٌّ مِنَ الْعَرَبِ سَيِّدُهَا وَ مِنَ الْوَعْيِ لَيْثُهَا وَارِثُ الْمَشْعَرِينَ وَ أَبُو السُّبُطَيْنِ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ ذَاكَ جَدِّي عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ ثُمَّ قَالَ أَنَا ابْنُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ أَنَا ابْنُ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ أَنَا أَنَا حَتَّى ضَجَّ النَّاسُ بِالْبُكَاءِ وَ النَّحْيِ وَ خَشِيَ يَزِيدُ لَعْنَهُ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ فِتْنَةً فَأَمَرَ الْمُؤَدِّنَ فَقَطَعَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ فَلَمَّا قَالَ الْمُؤَدِّنُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ قَالَ عَلَى لَا شَيْءَ أَكْبَرُ مِنَ اللَّهِ فَلَمَّا قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ عَلَى بْنُ الْحُسَيْنِ شَهِدَ بِهَا شَعْرِي وَ بَشْرِي وَ لَحْمِي وَ دَمِي فَلَمَّا قَالَ الْمُؤَدِّنُ أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ الْفَتَنَ مِنْ فَوْقِ الْمَنِيرِ إِلَى يَزِيدَ فَقَالَ مُحَمَّدٌ هَذَا جَدِّي أَمْ جَدُّكَ يَا يَزِيدُ فَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّهُ جَدُّكَ فَقَدْ كَذَبْتَ وَ كَفَرْتَ وَ إِنْ زَعَمْتَ أَنَّهُ جَدِّي فَلِمَ قَتَلْتَ عِزَّتَهُ قَالَ وَ فَرَّغَ الْمُؤَدِّنُ مِنَ الْأَذَانِ وَ الْإِقَامَةِ وَ تَقَدَّمَ يَزِيدُ فَصَلَّى صَلَاةَ الظُّهْرِ قَالَ وَ رَوَى أَنَّهُ كَانَ فِي مَجْلِسٍ يَزِيدُ هَذَا حَبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ مَنْ هَذَا الْعَلَامُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ هُوَ عَلَى بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ فَمَنْ الْحُسَيْنِ قَالَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ قَالَ فَمَنْ أُمُّهُ قَالَ أُمُّهُ فَلَطَمَتْ بِنْتُ مُحَمَّدٍ فَقَالَ الْحَبْرُ يَا سَيِّدَةَ اللَّهِ فَهَذَا ابْنُ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ قَتَلْتُمُوهُ فِي هَذِهِ السَّرْعَةِ بِسْمَا خَلَقْتُمُوهُ فِي ذُرِّيَّتِهِ وَ اللَّهُ لَوْ تَرَكَ فِينَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ سَبَطًا مِنْ صُلْبِهِ لَطَنْنَا أَنَا كُنَّا نَعْبُدُهُ مِنْ دُونِ رَبِّنَا وَ أَنْتُمْ إِنَّمَا فَارَقَكُم نَبِيِّكُمْ بِالْأَمْسِ فَوَيْبَتْكُمْ عَلَى ابْنِهِ فَقَتَلْتُمُوهُ سَوْءَةً لَكُمْ مِنْ أُمَّةٍ -

ص: 140

قَالَ فَأَمَرَ بِهِ يَزِيدُ لَعْنَهُ اللَّهُ فَوَجَّئَ فِي حَلْقِهِ ثَلَاثًا فَقَامَ الْحَبْرُ وَ هُوَ يَقُولُ إِنَّ شَيْئًا فَاضْرُبُونِي وَ إِنْ شِئْتُمْ فَاقْتُلُونِي أَوْ فَذَرُونِي فَإِنِّي أَجِدُ فِي التَّوْرَةِ أَنَّ مَنْ قَتَلَ ذُرِّيَّةَ نَبِيٍّ - لَا يَزَالُ مُلْعُونًا أَبَدًا مَا بَقِيَ فَإِذَا مَاتَ يُصْلِيهِ اللَّهُ نَارَ جَهَنَّمَ - وَ رَوَى الصَّدُوقُ فِي الْأَمَالِي عَنْ مَا جِيلَوِيهِ عَنْ عَمِّهِ عَنِ الْكُوفِيِّ عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ عَنْ لُوطِ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ عَلَىٍّ ص قَالَتْ: ثُمَّ إِنَّ يَزِيدَ لَعْنَهُ اللَّهُ أَمَرَ بِنِسَاءِ آلِ حُسَيْنٍ فَحَبَسَ [فَحَبَسَ] مَعَ عَلَىٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ فِي مَحْبَسٍ لَا يَكُونُهُمْ مِنْ حَرٍّ وَ لَا قَرٍّ حَتَّى تَقَشَّرَتْ وَجُوهُهُمْ وَ لَمْ يُرَفَّعْ بَيْتُ الْمَقْدِسِ حَجَرٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِلَّا وَجَدَ تَحْتَهُ دَمَ عَيْبِطٍ وَ أَبْصَرَ النَّاسُ الشَّمْسَ عَلَى الْحِيطَانِ حُمْرَاءَ كَأَنَّهَا الْمَلَا حِفُ الْمُعْصِفَةِ إِلَى أَنْ خَرَجَ عَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ بِالنِّسْوَةِ وَ رَدَّ رَأْسَ آلِ حُسَيْنٍ إِلَى كَرْبَلَاءَ^{١٩١} وَ قَالَ ابْنُ نَمَّا وَ رَأَتْ سُكَيْنَةَ فِي مَنَامِهَا وَ هِيَ بِدِمَشْقَ كَأَنَّ خَمْسَةَ نُجَبٍ مِنْ نُورٍ قَدْ أَقْبَلَتْ وَ عَلَى كُلِّ نَجِيبٍ شَيْخٌ وَ الْمَلَائِكَةُ مُحَدِّقَةٌ بِهِمْ وَ مَعَهُمْ وَ صَيْفٌ يَمْشِي فَمَضَى النُّجَبُ وَ أَقْبَلَ الْوَصِيفُ إِلَى وَ قَرُبَ مِنِّي وَ قَالَ يَا سُكَيْنَةُ إِنَّ جَدَّكَ يُسَلِّمُ عَلَيْكَ فَقُلْتُ وَ عَلَى رَسُولُ اللَّهِ السَّلَامُ يَا رَسُولَ مَنْ أَنْتَ قَالَ وَ صَيْفٌ مِنْ وَصَائِفِ الْجَنَّةِ فَقُلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ الْمَشِيخَةُ الَّذِينَ جَاءُوا عَلَى النُّجَبِ قَالَ الْأَوَّلُ آدَمُ صَفْوَةُ اللَّهِ وَ الثَّانِي إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللَّهِ وَ الثَّالِثُ مُوسَى كَلِيمُ اللَّهِ وَ الرَّابِعُ عِيسَى رُوحُ اللَّهِ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا الْقَابِضُ عَلَى لِحْيَتِهِ يَسْقُطُ مَرَّةً وَ يَقُومُ أُخْرَى فَقَالَ جَدُّكَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَقُلْتُ وَ أَيْنَ هُمْ قَاصِدُونَ قَالَ إِلَى أَيْبِكِ الْحُسَيْنِ فَاقْبَلْتُ أَسْعَى فِي طَلَبِهِ لِأَعْرِفَهُ مَا صَنَعَ بَنَا الظَّالِمُونَ بَعْدَهُ فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَتْ خَمْسَةُ هَوَاجٍ مِنْ نُورٍ فِي كُلِّ هَوَاجٍ أَمْرٌ أَهْ فَقُلْتُ مَنْ هَذِهِ النَّسْوَةُ الْمُقْبَلَاتُ قَالَ الْأَوَّلَى حَوَاءُ أُمِّ الْبَشَرِ الثَّانِيَةُ آسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ وَ الثَّالِثَةُ مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ وَ الرَّابِعَةُ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ فَقُلْتُ مَنْ الْخَامِسَةُ الْوَاضِعَةُ يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا تَسْقُطُ مَرَّةً وَ تَقُومُ أُخْرَى فَقَالَ جَدُّكَ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ

^{١٩١} (١) تراه في الأمالي المجلس ٣١ تحت الرقم ٤.

أُمُّ أَبِيكَ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَأُخْبِرَنَّهَا مَا صُنِعَ بِنَا فَلَحِقَتْهَا وَوَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْهَا أَبْكِي وَأَقُولُ يَا أُمَّتَاهُ جَحَدُوا وَاللَّهِ حَقًّا يَا أُمَّتَاهُ^{١٩٢} بَدَدُوا وَاللَّهِ شَمَلْنَا يَا أُمَّتَاهُ اسْتَبَاحُوا وَاللَّهِ حَرِيمَنَا يَا أُمَّتَاهُ قَتَلُوا وَاللَّهِ الْحُسَيْنَ أَبَايَ فَقَالَتْ كُفِّي صَوْتَكَ يَا سَكِينَةُ فَقَدْ أَحْرَقْتَ كِبْدِي وَ قَطَعْتَ نِيَّاطَ قَلْبِي هَذَا قَمِصُ أَبِيكَ الْحُسَيْنِ مَعِيَ لَا يُفَارِقُنِي حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ بِهِ ثُمَّ انْتَبَهْتُ وَأَرَدْتُ كَيْتَمَانَ ذَلِكَ الْوَلَمَامِ وَحَدَّثْتُ بِهِ أَهْلِي فَشَاعَ بَيْنَ النَّاسِ وَقَالَ السَّيِّدُ وَقَالَتْ سَكِينَةُ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الرَّابِعُ مِنْ مُقَامِنَا رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ وَذَكَرْتُ مَنَامًا طَوِيلًا تَقُولُ فِي آخِرِهِ وَرَأَيْتُ امْرَأَةً رَاكِبَةً فِي هَوْدَجٍ وَيَدُهَا مَوْضُوعَةٌ عَلَى رَأْسِهَا فَسَأَلْتُ عَنْهَا فَقِيلَ لِي هَذِهِ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ أُمُّ أَبِيكَ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَا نَظْلِقَنَّ إِلَيْهَا وَلَا أُخْبِرَنَّهَا بِمَا صُنِعَ بِنَا فَسَعَيْتُ مُبَادِرَةً نَحْوَهَا حَتَّى لَحِقْتُ بِهَا فَوَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْهَا أَبْكِي وَأَقُولُ يَا أُمَّتَاهُ جَحَدُوا وَاللَّهِ حَقًّا يَا أُمَّتَاهُ بَدَدُوا وَاللَّهِ شَمَلْنَا يَا أُمَّتَاهُ اسْتَبَاحُوا وَاللَّهِ حَرِيمَنَا يَا أُمَّتَاهُ قَتَلُوا وَاللَّهِ الْحُسَيْنَ أَبَايَ فَقَالَتْ لِي كُفِّي صَوْتَكَ يَا سَكِينَةُ فَقَدْ قَطَعْتَ نِيَّاطَ قَلْبِي هَذَا قَمِصُ أَبِيكَ الْحُسَيْنِ ع- لَا يُفَارِقُنِي حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ^{١٩٣} - وَقَالَ السَّيِّدُ وَابْنُ نَمَا وَ رَوَى ابْنُ لَهِيْعَةَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: لَقِيتُ رَأْسَ الْجَالُوتِ فَقَالَ وَاللَّهِ إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ دَاوُدَ لَسَبْعِينَ أَبًا وَإِنَّ الْيَهُودَ تَلْقَانِي فَنُتْعِظُمْنِي وَأَنْتُمْ لَيْسَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ابْنِ نَبِيِّكُمْ إِلَّا أَبٌ وَاحِدٌ قَتَلْتُمْ وَهُوَ وَرَوَى عَنْ زَيْنِ الْعَابِدِينَ ع أَنَّهُ لَمَّا أَتَى بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ إِلَى يَزِيدَ كَانَ يَتَّخِذُ مَجَالِسَ الشَّرَابِ وَيَأْتِي بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ وَيَضَعُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَشْرَبُ عَلَيْهِ فَحَضَرَ فِي مَجْلِسِهِ ذَاتَ يَوْمٍ رَسُولُ مَلِكِ الرُّومِ وَكَانَ مِنْ أَشْرَافِ الرُّومِ وَعَظَمَائِهِمْ فَقَالَ يَا مَلِكَ الْعَرَبِ هَذَا رَأْسُ مَنْ قَالَ لَهُ يَزِيدُ مَا لَكَ وَلِهَذَا الرَّأْسِ فَقَالَ إِنِّي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى مَلِكِنَا يَسْأَلُنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ رَأَيْتُهُ فَأُحْبِبُّ أَنْ أُخْبِرَهُ بِقِصَّةِ هَذَا الرَّأْسِ وَصَاحِبِهِ حَتَّى يُشَارِكَكَ فِي الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ هَذَا رَأْسُ

الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ الرُّومِيُّ وَمَنْ أُمُّهُ فَقَالَ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ النَّصْرَانِيُّ أَفَّ لَكَ وَلِدُنِكَ لِي دِينَ أَحْسَنَ مِنْ دِينِكَ إِنَّ أَبِي مِنْ حَوَافِدِ دَاوُدَ وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ آبَاءٌ كَثِيرَةٌ وَالنَّصَارَى يُعْظَمُونِي وَيَأْخُذُونَ مِنْ تَرَابِ قَدَمِي تَبَرُّكًا بِأَبِي مِنْ حَوَافِدِ دَاوُدَ وَأَنْتُمْ تَقْتُلُونَ ابْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ وَمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَبِيِّكُمْ إِلَّا أُمٌّ وَاحِدَةٌ فَأَيُّ دِينٍ دِينُكُمْ ثُمَّ قَالَ لِيَزِيدَ هَلْ سَمِعْتَ حَدِيثَ كَنِيسَةِ الْحَافِرِ فَقَالَ لَهُ قُلْ حَتَّى أَسْمَعَ فَقَالَ بَيْنَ عُثْمَانَ وَالصَّبِينَ بَحْرٌ مَسِيرَةُ سَنَةٍ لَيْسَ فِيهَا عُمَرَانٌ إِلَّا بَلَدَةٌ وَاحِدَةٌ فِي وَسْطِ الْمَاءِ طَوَّلُهَا ثَمَانُونَ فَرَسَخًا فِي ثَمَانِينَ مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ بَلَدَةٌ أَكْبَرُ مِنْهَا وَمِنْهَا يُحْمَلُ الْكَافُورُ وَالْيَاقُوتُ أَشْجَارُهُمُ الْغُودُ وَالْعَنْبَرُ وَهِيَ فِي أَيْدِي النَّصَارَى لَا مَلِكَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُلُوكِ فِيهَا سِوَاهُمْ وَفِي تِلْكَ الْبَلَدَةِ كَنَائِسُ كَثِيرَةٌ أَعْظَمُهَا كَنِيسَةُ الْحَافِرِ فِي مِحْرَابِهَا حَقَّةٌ ذَهَبٌ مُعَلَّقَةٌ فِيهَا حَافِرٌ يَقُولُونَ إِنَّ هَذَا حَافِرٌ حِمَارٌ كَانَ يَرْكَبُهُ عِيسَى وَقَدْ زَيْنُوا حَوْلَ الْحَقَّةِ بِالذَّهَبِ وَالذَّبَّاجِ يَقْصِدُهَا فِي كُلِّ عَامٍ عَالَمٌ مِنَ النَّصَارَى وَيَطُوفُونَ حَوْلَهَا وَيُقْبِلُونَهَا وَيَرْفَعُونَ حَوَائِجَهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى هَذَا شَأْنُهُمْ وَدَائِهِمْ بِحَافِرٍ

^{١٩٢} (١) لغية، الحق التاء باللام كما في أبتاه

^{١٩٣} (٢) الملهوف ص ١٦٨ و ١٦٩.

حِمَارُ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ حَافِرُ حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ عِيسَى نَبِيُّهُمْ وَ أَنْتُمْ تَقْتُلُونَ ابْنَ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ فَلَا بَارَكَ اللَّهُ تَعَالَى فِيكُمْ وَلَا فِي دِينِكُمْ فَقَالَ يَزِيدُ أَقْتُلُوا هَذَا النَّصْرَانِيَّ لِنَلَّا يَفْضَحْنِي فِي بَلَادِهِ فَلَمَّا أَ حَسَّ النَّصْرَانِيُّ بِذَلِكَ قَالَ لَهُ تُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي قَالَ نَعَمْ قَالَ اعْلَمْ أَنِّي رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ نَبِيَّكُمْ فِي الْمَنَامِ يَقُولُ لِي يَا نَصْرَانِي أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَتَعَجَّيْتُ مِنْ كَلَامِهِ وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ص ثُمَّ وَثَبَ إِلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ فَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ وَ جَعَلَ يَقْبَلُهُ وَ يَبْكِي حَتَّى قُتِلَ^{١٩٤} وَقَالَ صَاحِبُ الْمَنَاقِبِ وَ ذَكَرَ أَبُو مِخْنَفٍ وَ غَيْرُهُ أَنَّ عَزِيدَ لَعَنَهُ اللَّهُ أَمْرًا بِأَنْ يُصَلَّبَ الرَّأْسُ عَلَى بَابِ دَارِهِ وَ أَمْرًا بِأَهْلِ بَيْتِ الْحُسَيْنِ ع أَنْ يَدْخُلُوا دَارَهُ فَلَمَّا دَخَلَتِ النِّسْوَةُ دَارَ يَزِيدَ لَمْ يَبْقَ مِنْ آلِ مُعَاوِيَةَ وَ لَا أَبِي سُفْيَانَ أَحَدٌ إِلَّا اسْتَقْبَلْنَهُنَّ بِالْبُكَاءِ

ص: 143

وَالصُّرَاخَ وَ النَّبَاحَةَ عَلَى الْحُسَيْنِ ع وَ الْقَيْنَ مَا عَلَيْهِنَ مِنَ الثِّيَابِ وَ الْحُلِيِّ وَ أَقْمَنَ الْ مَاتَمَ عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَ خَرَجَتْ هِنْدُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ امْرَأَةً يَزِيدَ وَ كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ تَحْتَ الْحُسَيْنِ ع حَتَّى شَقَّتِ السُّتْرَ وَ هِيَ حَاسِرَةٌ فَوَثَبَتْ إِلَى يَزِيدَ وَ هُوَ فِي مَجْلِسِ عَامٍ فَقَالَتْ يَا يَزِيدُ أَرَأْسُ ابْنِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ مَصْلُوبٌ عَلَى فَنَاءِ بَابِي فَوَثَبَ إِلَيْهَا يَزِيدُ فَعَطَّاهَا وَ قَالَ نَعَمْ فَأَعْوَلِي عَلَيْهِ يَا هِنْدُ وَ ابْكِي عَلَى ابْنِ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ وَ صَرِيخَةَ قُرَيْشٍ عَجَلٍ عَلَيْهِ ابْنُ زِيَادٍ لَعَنَهُ اللَّهُ فَقَتَلَهُ قَتْلَهُ اللَّهُ ثُمَّ إِنَّ يَزِيدَ لَعَنَهُ اللَّهُ أَنْزَلَهُمْ فِي دَارِهِ الْخَاصَّةِ فَمَا كَانَ يَتَغَدَّى وَ لَا يَتَعَشَّى حَتَّى يَحْضُرَ عَلَى بَنِي الْحُسَيْنِ وَ قَالَ السَّيِّدُ وَ غَيْرُهُ وَ خَرَجَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ ع يَوْمًا يَمْشِي فِي أَسْوَاقِ دِمَشْقَ فَاسْتَقْبَلَهُ الْمِنْهَالُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ لَهُ كَيْفَ أُمْسِنْتَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ أُمْسَيْنَا كَمَا مَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي آلِ فِرْعَوْنَ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَ يَسْتَحْبُونَ نِسَاءَهُمْ يَا مِنْهَالُ أُمْسَتِ الْعَرَبُ تَفْ تَخْرُ عَلَى الْعَجَمِ بِأَنَّ مُحَمَّدًا عَرَبِيٌّ وَ أُمْسَتِ قُرَيْشٌ تَفْتَخِرُ عَلَى سَائِرِ الْعَرَبِ بِأَنَّ مُحَمَّدًا مِنْهَا وَ أُمْسَيْنَا مَعَشَرَ أَهْلِ بَيْتِهِ وَ نَحْنُ مَغْضُوبُونَ مَقْتُولُونَ مُشْرَدُونَ فَ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ مِمَّا أُمْسَيْنَا فِيهِ يَا مِنْهَالُ وَ لِلَّهِ دَرُّ مَهْيَارٍ حَيْثُ قَالَ -

يُعْظَمُونَ لَهُ أَعْوَادَ مَنِيرِهِ - وَ تَحْتَ أَرْجُلِهِمْ أَوْلَادُهُ وَضَعُوا -
بِأَيِّ حُكْمٍ بَنُوهُ يَتْبَعُونَكُمْ - وَ فخرُكُمْ أَنْكُمْ صَحْبُ لَهُ تَبِعَ -

قَالَ وَ دَعَا يَزِيدُ يَوْمًا بَعْلَى بْنَ الْحُسَيْنِ ع وَ عَمْرٍو بْنَ الْحَسَنِ ع وَ كَانَ عَمْرٍو صَغِيرًا يُقَالُ إِنَّ عُمُرَهُ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً فَقَالَ لَهُ أَ تُصَارِعُ هَذَا يَعْْنِي ابْنَهُ خَالِدًا فَقَالَ لَهُ عَمْرٍو لَا وَ لَكِنْ أَعْطِنِي سَكِينًا وَ أَعْطِهِ سَكِينًا ثُمَّ أَقَاتِلْهُ قَالَ يَزِيدُ

شَيْشِنَةَ أَعْرِفُهَا مِنْ أَخْزَمِ^{١٩٥}

^{١٩٤} (١) الملهوف ص ١٦٩ - ١٧٣.

^{١٩٥} (١) شطر بيت لابي أخزم الطائي و هو جد حاتم أو جد جده مات ابنه أخزم و ترك بنين فوثبوا يوما على جدهم فأدموه فقالان

من يلق آساف الرجال يكلم

ان بنى رملوني بالدم

ص: 144

وَقَالَ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَذْكَرُ حَاجَاتِكَ الثَّلَاثَ اللَّاتِي وَعَدْتُكَ بِقَضَائِهِنَّ فَقَالَ الْأُولَى أَنْ تُرِيَنِي وَجْهَ سَيِّدِي وَأَبِي وَمَوْلَايَ الْحُسَيْنِ فَاتَزَوَّدَ مِنْهُ وَانْظُرَ إِلَيْهِ وَأُدْعُهُ وَالثَّانِيَةُ أَنْ تُرَدَّ عَلَيْنَا مَا أَخَذَ مِنَّا وَالثَّلَاثَةُ إِنْ كُنْتَ عَزَمْتَ عَلَى قَتْلِي أَنْ تُوَجَّهَ مَعَ هَؤُلَاءِ النِّسْوَةِ مَنْ يَرُدُّهُنَّ إِلَى حَرَمِ جَدِّهِنَّ ص فَقَالَ أَمَّا وَجْهُ أَبِيكَ فَلَنْ تَرَاهُ أَبَدًا وَأَمَّا قَتْلُكَ فَقَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ وَأَمَّا النِّسَاءُ فَمَا يُؤَدِّيْنَنَّهُ إِلَى الْمَدِينَةِ غَيْرُكَ وَأَمَّا مَا أَخَذَ مِنْكُمْ فَأَنَا أُعَوِّضُكُمْ عَنْهُ أضعافَ قِيمَتِهِ فَقَالَ عَ أَمَّا مَالُكَ فَمَا نُرِيْدهُ وَهُوَ مُوَفِّرٌ عَلَيْكَ وَإِنَّمَا طَلَبْتُ مَا أَخَذَ مِنَّا لِأَنْ فِيهِ مِغْزَلُ فَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ ص وَ مَقْرُوعَتُهَا وَقِلَادَتُهَا وَ قَمِيصُهَا فَأَمَرَ بِرَدِّ ذَلِكَ وَ زَادَ عَلَيْهِ مَا تَنِي دِينَارَ فَأَخَذَهَا زَيْنُ الْعَابِدِينَ ع وَفَرَّقَهَا فِي الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ثُمَّ أَمَرَ بِرَدِّ الْأَسَارَى وَ سَبَايَ الْبُتُولِ إِلَى أَوْطَانِهِمْ بِمَدِينَةِ الرَّسُولِ قَالَ ابْنُ نَمَا وَأَمَّا الرَّأْسُ الشَّرِيفُ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ فَقَالَ قَوْمٌ إِنَّ عَمْرُو بْنَ سَعِيدٍ دَفَنَهُ بِالْمَدِينَةِ وَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ جُمُهورٍ أَنَّهُ دَخَلَ خِزَانَةَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ لَمْ تَفْتَحْ وَجَدَ بِهِ جُؤْنَةً حَمْرَاءَ فَقَالَ لِغُلَامِهِ سُلَيْمٍ اخْتَفِظْ بِهَذِهِ الْجُؤْنَةِ فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ بَنِي أُمَيَّةٍ فَلَمَّا فَتَحَهَا إِذَا فِيهَا رَأْسُ الْحُسَيْنِ ع وَهُوَ مَخْضُوبٌ بِالسَّوَادِ فَقَالَ لِغُلَامِهِ إِئْتِنِي بِثَوْبٍ فَأَتَاهُ بِهِ فَلَفَّهُ ثُمَّ دَفَنَهُ بِدِمَشْقٍ عِنْدَ بَابِ الْفَرَادِيسِ عِنْدَ الْبُرْجِ الثَّلَاثِ مِمَّا يَلِي الْمَشْرِقَ وَ حَدَّثَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ أَنَّ مَشْهَدَ الرَّأْسِ عِنْدَهُمْ يُسَمُّونَهُ مَشْهَدَ الْكَرِيمِ عَلَيْهِ مِنَ الذَّهَبِ شَيْءٌ كَثِيرٌ يَقْصِدُونَهُ فِي الْمَوَاسِمِ وَيَزُورُونَهُ وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ مَدْفُونٌ هُنَاكَ وَ الَّذِي عَلَيْهِ الْمُعْوَلُ مِنَ الْأَقْوَالِ أَنَّهُ أُعِيدَ إِلَى الْجَسَدِ بَعْدَ أَنْ طُيِّفَ بِهِ فِي الْبِلَادِ وَ دُفِنَ مَعَهُ وَ قَالَ السَّيِّدُ فَأَمَّا رَأْسُ الْحُسَيْنِ فَرُوي أَنَّهُ أُعِيدَ فَدُفِنَ بِكَرْبَلَاءَ مَعَ جَسَدِهِ الشَّرِيفِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ كَانَ عَمَلُ الطَّائِفَةِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى الْمُشَارِ إِلَيْهِ وَ رُوِيَ أَنَّ مَخْتَلَفَةً كَثِيرَةً غَيْرَ مَا ذَكَرْنَاهُ تَرْكُنَا وَضَعَهَا لَثَلَا يَنْفَسُخَ مَا شَرْطَنَاهُ مِنْ اخْتِصَارِ الْكِتَابِ^{١٩٦}

ص: 145

- وَقَالَ صَاحِبُ الْمَنَاقِبِ وَ ذَكَرَ الْإِمَامُ أَبُو الْعَلَاءِ الْحَافِظُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مَشَايِخِهِ : أَنَّ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ رَأْسُ الْحُسَيْنِ ع بَعَثَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَقْدَمَ عَلَيْهِ عِدَّةٌ مِنْ مَوَالِي بَنِي هَاشِمٍ وَ ضَمَّ إِلَيْهِمْ عِدَّةً مِنْ مَوَالِي أَبِي سُفْيَانَ ثُمَّ بَعَثَ بِنَقْلِ الْحُسَيْنِ وَ مَنْ بَقِيَ مِنْ أَهْلِهِ مَعَهُمْ وَ جَهَّزَهُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ وَ لَمْ يَدَعْ لَهُمْ حَاجَةً بِالْمَدِينَةِ إِلَّا أَمَرَ لَهُمْ بِهَا وَ بَعَثَ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ ع إِلَى عَمْرُو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ وَ هُوَ إِذْ ذَاكَ عَامِلُهُ عَلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ عَمْرُو وَدِدْتُ أَنَّهُ لَمْ يَبْعَثْ بِهِ إِلَيَّ ثُمَّ أَمَرَ عَمْرُو بِهِ فَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ عِنْدَ قَبْرِ أُمِّ هَ فَاطِمَةَ

ع وَذَكَرَ غَيْرُهُ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ رَأَى النَّبِيَّ ص فِي الْمَنَامِ كَأَنَّهُ يَبْرُهُ وَيُلْطِفُهُ فَدَعَا الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ لَعَلَّكَ اصْطَنَعْتَ إِلَى أَهْلِهِ مَعْرُوفًا فَقَالَ سُلَيْمَانُ إِنِّي وَجَدْتُ رَأْسَ الْحُسَيْنِ ع فِي خِزَانَةِ زَيْنَةَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَكَسَوْتُهُ خَمْسَةً مِنَ الدِّيَابِاجِ وَصَلَّيْتُ عَلَيْهِ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِي وَقَبْرْتُهُ فَقَالَ الْحَسَنُ إِنَّ النَّبِيَّ ص رَضِيَ مِنْكَ بِسَبَبِ ذَلِكَ وَأَحْسَنَ إِلَى الْحَسَنِ وَأَمْرَهُ بِالْجَوَائِزِ وَذَكَرَ غَيْرُهُمَا أَنَّ رَأْسَهُ ع صَلَبَ بِدَمٍ شَقَّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَمَكَثَ فِي خَزَائِنِ بَنِي أُمَيَّةَ حَتَّى وَلِيَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَطَلَبَ فَجِئَ بِهِ وَهُوَ عَظِيمٌ أَبْيَضُ فَجَعَلَهُ فِي سَفَطٍ وَطَيَّبَهُ وَجَعَلَ عَلَيْهِ ثَوْبًا وَدَفَنَهُ فِي مَقَابِرِ أُمِّ سُلَيْمَانَ صَلَّيَ عَلَيْهِ فَلَمَّا وَلِيَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بَعَثَ إِلَى الْمَكَانِ يَطْلُبُ مِنْهُ الرَّأْسَ فَأُخْبِرَ بِغَيْبِهِ فَسَأَلَ عَنِ الْمَوْضِعِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ فَنَبَشَهُ وَآخَذَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ مَا صَنَعَ بِهِ فَالظَّاهِرُ مِنْ دِينِهِ أَنَّهُ بَعَثَ إِلَى كَرْبَلَاءَ فَدَفِنَ مَعَ جَسَدِهِ ع أَقُولُ هَذِهِ أَقْوَالُ الْمُخَالِفِينَ فِي ذَلِكَ وَالمشهور بين علمائنا الإمامية أنه دفن رأسه مع جسده رده على بن الحسين ع وقد وردت أخبار كثيرة في أنه مدفون عند قبر أمير المؤمنين ع و سياى بعضها والله يعلم ثم قال المفيده وصاحب المناقب واللفظ لصاحب المناقب ورؤى أن يزيد عرض عليهم المقام بدمشق فأبوا ذلك وقالوا بل ردنا إلى المدينة فإنه مهاجر

ص: 146

جَدْنَا ص فَقَالَ لِلنُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ص جَهَّزْ هَؤُلَاءِ بِمَا يُصْلِحُهُمْ وَابْعَثْ مَعَهُمْ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَمِينًا صَالِحًا وَابْعَثْ مَعَهُمْ خِيَلًا وَاعْوَانًا ثُمَّ كَسَاهُمْ وَحَبَاهُمْ وَفَرَضَ لَهُمُ الْأَرْزَاقَ وَالْأَنْزَالَ^{١٩٧} ثُمَّ دَعَا بَعْلَى بْنَ الْحُسَيْنِ ع فَقَالَ لَهُ لَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ صَاحِبَهُ مَا سَأَلَنِي خَلَّةٌ إِلَّا أَعْطَيْتُهَا إِيَّاهُ وَلَدَفَعْتُ عَنْهُ الْحَتْفَ بِكُلِّ مَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ وَلَوْ يَهْلَاكِ بَعْضُ وَلَدِي وَلَكِنْ قَضَى اللَّهُ مَا رَأَيْتَ فَكَاتِبْنِي وَ أَنَّهُ^{١٩٨} إِلَى كُلِّ حَاجَةٍ تَكُونُ لَكَ ثُمَّ أَوْصَى بِهِمُ الرَّسُولُ فَخَرَجَ بِهِمُ الرَّسُولُ يُسَافِرُهُمْ فَيَكُونُ أَمَامَهُمْ فَإِذَا نَزَلُوا تَنَحَّى عَنْهُمْ وَتَفَرَّقَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ كَهَيْئَةِ الْحَرَسِ ثُمَّ يَنْزِلُ بِهِمْ حَيْثُ أَرَادَ أَحَدُهُمُ الْوُضُوءَ وَيَعْرِضُ عَلَيْهِمْ حَوَائِجَهُمْ وَيُلْطِفُهُمْ حَتَّى دَخَلُوا الْمَدِينَةَ قَالَ الْحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ قَالَتْ لِي فَاطِمَةُ بِنْتُ عَلِيٍّ ع قُلْتُ لِأَخْتِي زَيْنَبَ قَدْ وَجَبَ عَلَيْنَا حَقُّ هَذَا لِحُسْنِ صُحْبَتِهِ لَنَا فَهَلْ لَكَ أَنْ تَصِلَهُ قَالَتْ فَقَالَتْ وَاللَّهِ مَا لَنَا مَا نَصِلُهُ بِهِ إِلَّا أَنْ نُعْطِيَهُ حُلِينًا فَأَخَذْتُ سِوَارِي وَ دُمُلَجِي أَوْ سِوَارَ أَخْتِي وَ دُمُلَجَهَا فَبَعَثْنَا بِهَا إِلَيْهِ وَاعْتَذَرْنَا مِنْ قَلْبَتِهَا وَقُلْنَا هَذَا بَعْضُ جَزَائِكَ لِحُسْنِ صُحْبَتِكَ إِنَّا نَقَالَ لَوْ كَانَ الَّذِي صَنَعْتَهُ لِلدُّنْيَا كَانَ فِي دُونِ هَذَا رِضَايَ وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا فَعَلْتُهُ إِلَّا لِلَّهِ وَ قَرَأْتَكُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص ثُمَّ قَالَ السَّيِّدُ وَلَمَّا رَجَعَتْ نِسَاءُ الْحُسَيْنِ ع وَ عِيَالُهُ مِنَ الشَّامِ وَ بَلَّغُوا إِلَى الْعِرَاقِ قَالُوا لِلدَّلِيلِ مَرًّا بِنَا عَلَى طَرِيقِ كَرْبَلَاءَ فَوَصَلُوا إِلَى مَوْضِعِ الْمَصْرَعِ فَوَجَدُوا جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ وَ جَمَاعَةً مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَ رَجُلًا مِنْ آلِ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ وَرَدُوا لِزِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ فَوَافُوا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ وَ تَلَاقَوْا بِالْبُكَاءِ وَالْحُزْنِ وَاللَّطَمِ وَ أَقَامُوا الْمَآتِمَ الْمُقَرَّحَةَ لِلْكَبَادِ وَ اجْتَمَعَ إِلَيْهِمْ نِسَاءُ ذَلِكَ السَّوَادِ وَ أَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ أَيَّامًا فَرَوَى عَنْ أَبِي حُبَابٍ الْكَلْبِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا الْجَصَّاصُونَ قَالُوا كُنَّا نَخْرُجُ

ص: 147

^{١٩٧} (١) جمع نزل - كففل - ما هيئ للضيف أن ينزل عليه، أى رزقه و قراه

^{١٩٨} (٢) من الانهااء بمعنى الابلاغ و الاعلام

إِلَى الْجَبَانَةِ^{١٩٩} فِي اللَّيْلِ - عِنْدَ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ ع فَنَسَمِعُ الْجَنَّ يَنُوحُونَ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ -

مَسَحَ الرَّسُولُ جَبِينَهُ فَلَهُ بَرِيقٌ فِي الْخُدُودِ-
أَبَوَاهُ مِنْ عَلِيًّا قُرَيْشٍ وَ جَدُّهُ خَيْرُ الْجُدُودِ-

قَالَ ثُمَّ انفصلوا مِنْ كَرْبَلَاءَ طَالِبِينَ الْمَدِينَةَ قَالَ بَشِيرُ بْنُ حَدَلَمٍ فَلَمَّا قَرُبْنَا مِنْهَا نَزَلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع فَحَطَّ رَحْلَهُ وَ ضَرَبَ فُسْطَاطَهُ وَ أَنْزَلَ نِسَاءَهُ وَ قَالَ يَا بَشِيرُ رَحِمَ اللَّهُ أَبَاكَ لَقَدْ كَانَ شَاعِرًا فَهَلْ تَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّي لَشَاعِرٌ قَالَ فَادْخُلِ الْمَدِينَةَ وَ اَنْعِ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ بَشِيرٌ فَرَكِبْتُ فَرَسِي وَ رَكَضْتُ حَتَّى دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ فَلَمَّا بَلَغْتُ مَسْجِدَ النَّبِيِّ ص رَفَعْتُ صَوْتِي بِالْبُكَاءِ وَ اَنْشَأْتُ أَقُولُ-

يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ بِهَا-

قَتَلَ الْحُسَيْنُ فَأَدْمَعِي مِدْرَارُ-

الْجِسْمُ مِنْهُ بِكَرْبَلَاءَ مُضَرَّجٌ-

وَالرَّأْسُ مِنْهُ عَلَى الْقَنَاقَةِ يُدَارُ-

قَالَ ثُمَّ قُلْتُ هَذَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ مَعَ عَمَّاتِهِ وَ أَخَوَاتِهِ قَدْ حَلُّوا بِسَاحَتِكُمْ وَ نَزَلُوا بَيْنَ اَيْدِيكُمْ وَ أَنَا رَسُولُهُ إِلَيْكُمْ أَعْرِفُكُمْ مَكَانَهُ فَمَا بَقِيَتْ فِي الْمَدِينَةِ مُخَدَّرَةٌ وَ لَا مُحَجَّبَةٌ إِلَّا بِرِزْنٍ مِنْ خُدُورِهِنَّ مَكْشُوفَةٌ شُعُورُهُنَّ مُخَمَّشَةٌ وَجُوهُهُنَّ ضَارِبَاتٍ خُدُودُهُنَّ يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ وَ التَّبَوُّرِ فَلَمْ أَرِ بَاكِيًا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ لَا يَوْمًا أَمَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْهُ وَ سَمِعْتُ جَارِيَةً تُنُوحُ عَلَى الْحُسَيْنِ فَتَقُولُ-

نَعَى سَيِّدِي نَاعٍ نَعَاهُ فَأَوْجَعَا-

وَ أَمْرَضَنِي نَاعٍ نَعَاهُ فَأَفْجَعَا-

فَعَيْنِي جُودًا بِالْذُّمُوعِ وَ أَسْكَبَا-

وَ جُودًا بِدَمْعٍ بَعْدَ دَمْعِكُمَا مَعَا-

عَلَى مَنْ دَهَى عَرْشَ الْجَلِيلِ فَرَعَزَعَا-

فَأَصْبَحَ هَذَا الْمَجْدُ وَ الدِّينُ أَجْدَعَا-

عَلَى ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ وَ ابْنِ وَصِيِّهِ-

وَ إِنْ كَانَ عَنَّا شَاحِطَ الدَّارِ أَشْسَعَا

ثُمَّ قَالَتْ أَيُّهَا النَّاعِي جَدَّدْتَ حُزْنَنا بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَ خَدَشْتَ مِنَّا قُرُوحًا لَمَّا تَدْمِلُ فَمَنْ أَنْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ فَقُلْتُ أَنَا بَشِيرُ بْنُ حَدَلَمٍ وَجَهَنِي مَوْلَايَ عَلِيُّ بْنُ

ص: 148

الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ وَ هُوَ نَازِلٌ فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَ كَذَا مَعَ عِيَالِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَ نِسَائِهِ قَالَ فَتَرَكُونِي مَكَانِي وَ بَادَرُوا فَضْرَيْتُ فَرَسِي حَتَّى رَجَعْتُ إِلَيْهِمْ فَوَجَدْتُ النَّاسَ قَدْ أَخَذُوا الطَّرِيقَ وَ الْمَوَاضِعَ فَنَزَلْتُ عَنْ فَرَسِي وَ تَخَطَّيْتُ رِقَابَ النَّاسِ حَتَّى

^{١٩٩} (١) الجبانة: الصحراء، و المقبرة، و عن المغرب المصلى العام في الصحراء

قَرُبْتُ مِنْ بَابِ الْفُسْطَاطِ وَكَانَ عَلَى بَنِي الْحُسَيْنِ عَ دَاخِلًا وَمَعَهُ خِرْقَةٌ يَمْسَحُ بِهَا دُمُوعَهُ وَ خَلْفَهُ خَادِمٌ مَعَهُ كُرْسِيٌّ فَوَضَعَهُ لَهُ وَ جَلَسَ عَلَيْهِ وَ هُوَ لَا يَتِمَالِكُ مِنَ الْعَبَةِ وَ ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُ النَّاسِ بِالْبُكَاءِ وَ حَنِينِ الْجَوَارِي وَ النِّسَاءِ وَ النَّاسُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ يَعْزُّوْنَهُ فَضَجَّتْ تِلْكَ الْبُشْعَةُ ضَجَّةً شَدِيدَةً فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ أَنْ اسْكُتُوا فَسَكَتَتْ فَوَرَّتْهُمْ فَقَالَ ع - **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ -**

مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ بَارِئِ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ الَّذِي بَعْدَ فَارْتَفَعَ فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى وَ قَرُبَ فَشَهِدَ النَّجْوَى نَحْمَدُهُ عَلَى عِظَائِمِ الْأُمُورِ وَ فَجَائِعِ الدُّهُورِ وَ أَلَمِ الْفَجَائِعِ وَ مَضَاضَةِ اللَّوَادِعِ وَ جَلِيلِ الرُّزْءِ وَ عَظِيمِ الْمَصَائِبِ الْفَاضِيَةِ الْكَاطِلَةِ الْفَادِحَةِ الْجَائِحَةِ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ وَ لَهُ الْحَمْدُ ائْتَلَأْنَا بِمَصَائِبِ جَلِيلَةٍ وَ ثَلَمَةٍ فِي الْإِسْلَامِ عَظِيمَةٍ قُتِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَ عِزَّتُهُ وَ سُبَى نِسَاؤُهُ وَ صَبِيَّتُهُ وَ دَارُوا بِرَأْسِهِ فِي الْبُلْدَانِ مِنْ فَوْقِ عَامِلِ السَّنَانِ وَ هَذِهِ الرِّزْيَةُ الَّتِي لَا مِثْلَهَا رَزِيَّةٌ أَيُّهَا النَّاسُ فَأَيُّ رَجَالَاتٍ مِنْكُمْ يُسْرُونَ بَعْدَ قَتْلِهِ أَمْ آيَةُ عَيْنٍ مِنْكُمْ تَحْبِسُ دَمْعَهَا وَ تَضُنُّ عَنْ أَنْهَمَالِهَا فَلَقَدْ بَكَتِ السَّبْعُ الشَّدَادُ لِقَتْلِهِ وَ بَكَتِ الْبَحَارُ بِأُمُوجِهَا وَ السَّمَاءُ وَاتَّ بِأَرْكَانِهَا وَ الْأَرْضُ بِأَرْجَائِهَا وَ الْأَشْجَارُ بِأَغْصَانِهَا وَ الْحَيْتَانُ وَ لُجَجُ الْبِحَارِ وَ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ أَجْمَعُونَ أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ قَلْبٍ لَا يَنْصَدِرُ لِقَتْلِهِ أَمْ أَيُّ فُؤَادٍ لَا يَحْنُ إِلَيْهِ أَمْ أَيُّ سَمْعٍ يَسْمَعُ هَذِهِ التَّلْمَةَ الَّتِي ثَلَمَتْ فِي الْإِسْلَامِ أَيُّهَا النَّاسُ أَصْبَحْنَا مَطْرُودِينَ مُتَسَرِّدِينَ مَدُودِينَ شَاسِعِينَ عَنِ الْأُمُصَارِ كَأَنَّا أَوْلَادُ تُرْكٍ وَ كَابِلٌ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ اجْتَرَمْنَاهُ وَ لَا مَكْرُوهٍ ارْتَكَبْنَاهُ وَ لَا ثَلْمَةٍ فِي الْإِسْلَامِ ثَلَمْنَاهَا - **مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْوَلَدِينَ - إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ -**

ص: 149

وَ اللَّهُ لَوْ أَنَّ النَّبِيَّ تَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ فِي قِتَالِنَا كَمَا تَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ فِي الْوَصَايَةِ بِنَا لَمَا ارْزَادُوا عَلَى مَا فَعَلُوا بِنَا فَ **إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ** مِنْ مُصِيبَةٍ مَا أَعْظَمَهَا وَ أَوْجَعَهَا وَ أَفْجَعَهَا وَ أَكْظَهَا وَ أَفْظَهَا وَ أَمْرَهَا وَ أَفْدَحَهَا فَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُ فِيهَا أَصَابَنَا وَ مَا بَلَغَ بِنَا إِنَّهُ **عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ** قَالَ فَقَامَ صُوحَانَ بْنُ صَعْصَعَةَ بْنِ صُوحَانَ وَ كَانَ زَمَنًا فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِمَا عِنْدَهُ مِنْ زَمَانَةِ رَجُلَيْهِ فَأَجَابَهُ بِقَبُولِ مَعْذَرَتِهِ وَ حُسْنِ الظَّنِّ فِيهِ وَ شَكَرَ لَهُ وَ تَرَحَّمَ عَلَى أَبِيهِ ^{٢٠٠} ثُمَّ قَالَ السَّيِّدُ رَوَى عَنْ الصَّادِقِ ع أَنَّهُ قَالَ إِنَّ زَيْنَ الْعَابِدِينَ ع بَكَى عَلَى أَبِيهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً صَائِمًا نَهَارَهُ قَائِمًا لَيْلَهُ فَإِذَا حَضَرَ الْإِفْطَارُ جَاءَهُ غُلَامُهُ بَطْ عَامِهِ وَ شَرَابِهِ فَيَضَعُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَقُولُ كُلْ يَا مَوْلَايَ فَيَقُولُ قَتَلَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ جَائِعًا قَتَلَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ عَطْشَانًا فَلَا يَزَالُ يُكْرِّرُ ذَلِكَ وَ يَبْكِي حَتَّى يُبَلِّ طَعَامُهُ مِنْ دُمُوعِهِ ثُمَّ يُمَزْجُ شَرَابُهُ بِدُمُوعِهِ فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ حَدَّثَ مَوْلَى لَهُ ع أَنَّهُ بَرَزَ يَوْمًا إِلَى الصَّخْرَاءِ قَالَ فَتَبِعْتُهُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَجَدَ عَلَى حِجَارَةٍ خَشِنَةٍ فَوَقَفْتُ وَ أَنَا أَسْمَعُ شَهيقَهُ وَ بُكَاءَهُ وَ أَحْصَيْتُ عَلَيْهِ أَلْفَ مَرَّةٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حَقًّا حَقًّا - لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَعَبُّدًا وَ رِقًّا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِيْمَانًا وَ صِدْقًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ وَ إِذَا نَ لَحِيَّتُهُ وَ وَجْهُهُ قَدْ غَمَرَ بِالْمَاءِ مِنْ دُمُوعِ عَيْنَيْهِ فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي أَمَا أَنْ لِحْزَنِكَ أَنْ يَنْقُضِيَ وَلِبْكَائِكَ أَنْ تَقِلَّ فَقَالَ لِي وَيْحَكَ إِنَّ يَعْقُوبَ بْنَ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ كَانَ نَبِيًّا ابْنَ نَبِيٍّ كَانَ لَهُ اثْنَا عَشَرَ ابْنًا فَغَيَّبَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَاحِدًا مِنْهُمْ فَ شَابَ رَأْسُهُ مِنَ الْحُزْنِ وَ اخْدَوَدَبَ ظَهْرُهُ مِنَ الْغَمِّ وَ ذَهَبَ بَصَرُهُ مِنَ الْبُكَاءِ وَ ابْنُهُ حَى فِي دَارِ الدُّنْيَا وَ أَنَا فَقَدْتُ أَبِي وَ أَخِي وَ سَبْعَةَ عَشَرَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي صَرُّ عَى مَقْتُولِينَ فَكَيْفَ يَنْقُضِي حُزْنِي وَ يَقِلُّ بُكَائِي ^{٢٠١}.

^{٢٠٠} (١) الملهوف ص ١٧٧ - ١٨٢.

^{٢٠١} (٢) المصدر ص ١٨٨ - ١٩٠.

إيضاح قال الجوهري ارتث فلان هو افتعل على ما لم يسم فاعله أى حمل من المعركة رثينا أى جريحا و به رمق و قال الخفر بالتحريك شدة الحياء

ص:150

و جارية خفرة و متخفرة و قال فرعت فى الجبل سعدته و فرعت فى الجبل سعدت و يقال بئسما أفرعت به أى ابتدأت.

أقول و فى بعض النسخ تفرغ بالغين المعجمة من الإفراغ بمعنى السكب و هو أظهر و الختل الخدعة و فى الإحتجاج الختر و هو أيضا بالتحريك الغدر.

قولها ع كمثل التى إشارة إلى قوله تعالى **وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ**^{٢٠٢} قال الطبرسى ره أى لا تكونوا كالمرأة التى غزلت ثم نقضت غزلها من بعد إمرار و قتل للمغزل و هى امرأة حمقاء من قريش كانت تغزل مع جواربها إلى انتصاف النهار ثم تأمرهن أن ينقضن ما غزلن و لا تزال ذلك دأبها و قيل إنه مثل ضربه الله شبه فيه حال ناقض العهد بمن كان كذلك **أَكْبَاثًا** جمع نكت و هو الغزل من الصوف و الشعر يبرم ثم ينكت و ينقض ليغزل ثانية **تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ** أى دغلا و خيانة و مكرا.

و قال الخليل الصلف مجاوزة قدر الظرف و الادعاء فوق ذلك تكبرا و النطف بالتحريك التلطف بالعيب و فى الإحتجاج بعد الصلف و العجب و الشنف و الكذب و الشنف بالتحريك البغض و التنكر و الدمنة بالكسر ما تدمنه الإبل و الغنم بأبوالها و أبعادها أى تلبده فى مراضها فربما نبت فيها النبات شبهتهم تارة بذلك النبات فى دناءة أصلهم و عدم الانتفاع بهم مع حسن ظاهريهم و خبت باطنهم و أخرى بفضة^{٢٠٣} تزين بها القبور فى أنهم كالأموات زينوا أنفسهم بلباس الأحياء و لا ينتفع بهم الأحياء و لا يرجى منهم الكرم و الوفاء.

قولها بعارها الضمير راجع إلى الأمة أو الأزمنة

و فى الإحتجاج: أجل و الله فابكوا فإنكم و الله أحق بالبكاء فابكوا كثيرا و اضحكوا قليلا فقد بليتيم بعارها و منيتهم بشنارها.

و الشنار العيب و رخصه كمنعه غسله كأرخصه و المدرة بالكسر زعيم القوم و خطيبهم و المتكلم عنهم و الذى يرجعون إلى رأيه و تبت الأيدي أى خسرت أو هلكت و الأيدى إما مجاز للأنفس أو بمعناها.

ص:151

و الفرى القطع

^{٢٠٢} (١) النحل: ٩٢.

^{٢٠٣} (٢) الصحيح بقصة: أى بجصة، كما مر.

و فى بعض النسخ و الروايات: فرثتم.

بالتاء المثلثة

قال فى النهاية فى حديث أم كلثوم بنت على ع لأهل الكوفة: أ تدرؤن أى كبد فرثتم لرسول الله ص.

الفرث تفتيت الكبد بالغم والأذى والصلعاء الداهية القبيحة قال الجزرى فى حديث عائشة أنها قالت لمعاوية حين ادعى زيادا ركبت الصليعاء أى الداهية والأمر الشديد أو السوء الشنيعة البارزة المكشوفة انتهى.

و العنقاء بالقاف الداهية و فى بعض النسخ بالفاء من العنف و الفقماء من قولهم تفاقم الأمر أى عظم و الخرق ضد الرفق و الشوهاء القبيحة و الضمير فى قولها جئتم بها راجع إلى الفعلة القبيحة و القضية الشنيعة التى أتوا بها و الكلام مبنى على التجريد و طلاع الأرض بالكسر ملؤها و الحفز الحث و الإعجال.

قولها لا ييزى أى لا يغلب و لا يقهر و الذحل الحقد و العداوة يقال طلب بذحله أى بثأره و الم وتور الذى قتل له قتيل فلم يدرك بدمه تقول منه وتره يتره وترا و ترة.

قولها ع فى بيت متعلق بالمقتول لأن أمير المؤمنين ع قتل فى المسجد و سائر الأوصاف بعد ذلك نعوت له و التعس الهلاك و الضيم الظلم و النقيبة النفس و العريكة الطبيعة و العذل الملامة و الجدل بالتحريك الفرح و سحته و أسحته أى استأصله و نزع إليه اشتاق و فى بعض النسخ فرعت أى لجأت.

و قال الجوهري الكشكث و الكشكث فتات الحجارة و التراب مثل الأثلب و الإثلب و يقال بفيه الكشكث و قال كظم غيظه كظما اجتصره و الكظوم السكوت و كظم البعير يكظم كظوما إذا أمسك عن الجرة و قال أفعى الكلب إذا جلس على استه مفترشا رجليه و ناصبا يديه و قد جاء النهى عن الإقعاء فى الصلاة و قال الشاعر

فأقع كما أفعى أبوك على استه رأى أن ربما فوقه لا يعادله

و قال جاش الوادى زخر و امتد جدا و قال سجا يسجو سجوا سكن و دام و قوله تعالى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى أى إذ دام و سكن و منه البحر الساجى

ص:152

قال الأعشى

فما ذنبنا إن جاش بحر ابن عمكم و بحرک ساج لا يوارى الدعامصا

و قال الدعموص دويبة تغوص فى الماء و الجمع الدعاميص و الدعامص أيضا ثم ذكر بيت الأعشى و الكلة بالكسر الستر الرقيق و الصبية جمع الصبى.

و قال الجزرى فيه أنه نهى عن قتل شىء من الدواب صبرا هو أن يمسك شىء من ذوات الروح حيا ثم يرمى بشىء حتى يموت و كل من قتل فى غير معركة و لا حرب و لا خطأ فإنه مقتول صبرا قوله و لم ينسنى كأنه على سبيل القلب و فيه لطف أو المعنى لم يتركنى و ا للهاته اللحم فى أقصى الفم و الفراش بالفتح ما ييس بعد الماء من الطين على الأرض و بالكسر ما يفرش و موقع اللسان فى قعر الفم.

قولها لا يطبق وجوبا أى لزوما بالأرض و سكونا أو عملا بواجب على هيئة الاختيار و يقال طعنه فجذله أى رماه بالأرض و رجل مغاور بضم الميم أى مقاتل و هو صفة لقوله بطل أو حال عنه بالإضافة إلى ياء المتكلم و ضربه بدم أى لطخه و يقال قف شعرى أى قام من الفرع و قال الجوهري اللدم صوت الحجر أو الشىء يقع بالأرض و ليس بالصوت الشديد

و فى الحديث: و الله لا أكون مثل الضبع تسمع اللدم حتى تخرج فتصاد.

ثم يسمى الضرب لدما و لدمت المرأة وجهها ضربته و التدام النساء ضربهن صدورهن فى النياحة و اللدم بالتحريك الحرم فى القربات و القبيل الكفيل و العريف و الجماعة تكون من الثلاثة فصاعدا من قوم شتى أى كل قبيل من قبائل الملائكة و الوزر بالتحريك الملجأ.

قوله لعنه الله تصهرهم الشمس أى تذيبهم و المخرصة بكسر الميم كالسوط و كلما اختصر الإنسان بيده فأمسكه من عصا و نحوها و الأسل الرمح و شمع الرجل بأنفه تكبر و عطف الرجل بالكسر جانباه و النظر فى العطف كناية عن الخيلاء و الجذل بالتحريك الفرع و قد جذل بالكسر يجذل فهو جذلان.

و قولها ع يحدو بهن أى يسوقهن سوقا شديدا و استشرف الشىء

ص:153

رفع بصره ينظر إليه و المنقل الطريق فى الجبل و المنقلة المرحلة من مراحل السفر قولها و كيف يستبطن فى بغضنا أى لا يطلب منه الإبطاء و التأخير فى البغض و الشنف بالتحريك البغض و التنكر و الإحن بكسر الهمزة و فتح الحاء جمع الإحنة بالكسر و هى الحقد و الانتحاء الاعتماد و الميل و انتحيت لفلان أى عرضت له و أنحيت على حلقة السكين أى عرضت و نكأت القرحة قشرتها.

و قال الفيروز آبادى الشافة قرحة تخرج فى أسفل القدم فتكوى فتذهب و إذا قطعت مات صاحبها و الأصل و استأصل الله شافته أذهبه كما تذهب تلك القرحة أو معناه أزاله من أصله انتهى و يقال خرج وشيكا أى سريعا و الفرى القطع.

قولها و لئن جرت على الدواهي مخاطبتك يحتمل أن يكون مخاطبتك مرفوعا بالفاعلية أى إن أوقعت على مخاطبتك البلايا فلا أبالي و لا أعظم قدرك أو يكون منصوبا بالمفعولية أى إن أوقعتنى دواهي الزمان إلى حال احتجت إلى مخاطبتك فلست معظمة لقدرك.

قولها تنطف بكسر الطاء و ضمها أى تقطر و قال الفيروزآبادى تحلب عينه و فوه أى سالا و العواسل الذئاب السريعة العدو قولها و تعفوها أمهات الفراعل من قولهم عفت الريح المنزل أى درسته أو من قولهم فلان تعفوه الأضياف أى تأتبه كثيرا و فى بعض النسخ تعفرها أى تلتطخها بالتراب عند الأكل و فى بعضها بالقاف من العقر بمعنى الجرح و منه كلب عقور و الفرعل بالضم ولد الضبع

و فى رواية السيد: أمهات الفراعل.

و هو أظهر و الفند بالتحريك الكذب و ضعف الرأى و البهلول من ا لرجال الضحاك و ربط العنان كناية عن ترك المحارم و ملازمة الشريعة فى جميع الأمور و فلان شديد الشكيمة إذا كان شديد النفس أنفاً أيّا و وجأته بالسكين ضربته.

و النياط بالكسر عرق علق به القلب من الوتين فإذا قطع مات صاحبه و الشنشنة الخلق و الطبيعة و الشحط البعد و ا لشاسع البعيد و اللواذع المصائب المحرقة الموجعة و يقال كظنى هذا الأمر أى جهدنى من الكرب و الجائحة الشدة التى تستأصل المال و غيره و قال الجوهري عامل الرمح ما يلى السنان.

ص:154

٢- قل، [إقبال الأعمال] رَأَيْتُ فِي كِتَابِ الْمَصَابِيحِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ قَالَ لِي أَبِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ : سَأَلْتُ أَبِي عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَنْ حَمَلٍ يَزِيدُ لَهُ فَقَالَ حَمَلْنِي عَلَى بَعِيرٍ يَطْلُعُ بَغِيرَ وَطَاءٍ وَ رَأْسُ الْحُسَيْنِ عَلَى عَ عَلَى عِلْمٍ وَ نِسْوَتُنَا خَلْفِي عَلَى بَغَالٍ فَأَكْفَ - [وَ أَكْفَةً] وَ الْفَارِطَةُ خَلْفَنَا وَ حَوَّلْنَا بِالرَّمَا حِ إِنَّ دَمَعَتْ مِنْ أَحَدِنَا عَيْنٌ فُرِعَ رَأْسُهُ بِالرُّمَحِ حَتَّى إِذَا دَخَلْنَا دِمَشْقَ صَاحَ صَائِحٌ يَا أَهْلَ الشَّامِ هَؤُلَاءِ سَبَايَا أَهْلِ الْبَيْتِ الْمَلْعُونِ.

بيان قوله فأكف أى أميل و أشرف على السقوط و الأظهر واكفة أى كانت البغال بإكاف أى برذعة من غير سرج و فرط سبق و فى الأمر قصر به و ضيعه و عليه فى القول أسرف و فرط القوم تقدمهم إلى الورد لإصلاح الحوض و الفرط بضمين الظلم و الاعتداء و الأمر المجاوز فيه الحد و لعل فع أيضاً تصحيحاً.

٣- لى، [الأمالي] للصدوق الطالقاني عَنْ الْجَلُودِيِّ عَنْ الْجَوْهَرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ قَالَ حَدَّثَنِي حَاجِبُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ: أَنَّهُ لَمَّا جِئَ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ عَ أَمْرَ فَوْضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي طُسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ وَ جَعَلَ يَضْرِبُ بِقَضِيبٍ فِي يَدِهِ عَلَى تَنَائِيَاهُ وَ يَقُولُ لَقَدْ أَسْرَعَ الشَّيْبُ إِلَيْكَ يَا بَا عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ مَهْ فَإِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تَضَعُ قَضِيبَكَ فَقَالَ يَوْمَ يَوْمٍ بَدَرْتُ ثُمَّ أَمَرَ بَعْلَى بْنَ الْحُسَيْنِ عَ فَعَلَّ وَ حَمَلَ مَعَ النِّسْوَةِ وَ السَّبَايَا إِ لَى السَّجْنِ وَ كُنْتُ مَعَهُمْ فَمَا مَرَرْنَا بِزُقَاقٍ إِلَّا وَجَدْنَاهُ مِلءَ رِجَالٍ وَ نِسَاءٍ يَضْرِبُونَ وَجُوهَهُمْ وَ يَبْكُونَ فَحَبَسُوا فِي سِجْنٍ وَ طُبِقَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ إِنَّ ابْنَ زِيَادٍ لَعَنَهُ اللَّهُ هُ دَعَا بَعْلَى بْنَ

الْحُسَيْنِ وَ النَّسْوَةِ وَ أَحْضَرَ رَأْسَ الْحُسَيْنِ ع وَ كَانَتْ زَيْنَبُ ابْنَتُهُ عَلَى ع فِيهِمْ فَقَالَ ابْنُ زِيَادٍ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَحَكُمْ وَ قَتَلَكُمْ وَ أَكْذَبَ أَحَادِيثَكُمْ فَقَالَتْ زَيْنَبُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَنَا بِمُحَمَّدٍ وَ طَهَّرَنَا تَطْهِيراً إِنَّهُ أَيْضَاحُ اللَّهِ الْفَاسِقِ وَ يُكَذِّبُ الْفَاجِرَ قَالَ كَيْفَ رَأَيْتَ صَنِيعَ اللَّهِ بِكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ قَالَ كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ فَبَرَزُوا إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَ سَيَّجَمَ عَ اللَّهُ يَبْنِكُ وَ بَيْنَهُمْ فَتَحَاكُمُونَ عِنْدَهُ فَغَضِبَ ابْنُ زِيَادٍ لَعْنَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا وَ هَمَّ بِهَا فَسَكَنَ مِنْهُ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ -

ص:155

فَقَالَتْ زَيْنَبُ يَا ابْنَ زِيَادٍ حَسْبُكَ مَا ارْتَكَبْتَ مِنَّا فَلَقَدْ قَتَلْتَ رَجَالَنَا وَ قَطَعْتَ أَصْلَنَا وَ أَبَحْتَ حَرِيمَنَا وَ سَبَيْتَ نِسَاءَنَا وَ ذَرَارِينَا فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لِلِاشْتِفَاءِ فَقَدْ اسْتَفَيْتَ فَأَمَرَ ابْنَ زِيَادٍ بِرَدِّهِمْ إِلَى السِّجْنِ وَ بَعَثَ الْبَشَائِرَ إِلَى النَّوَاحِي بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ ع ثُمَّ أَمَرَ بِالسَّبَايَا وَ رَأْسِ الْحُسَيْنِ فَحُمِلُوا إِلَى الشَّامِ فَلَقَدْ حَدَّثَنِي جَمَاعَةٌ كَانُوا خَرَجُوا فِي تِلْكَ الصُّحْبَةِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْمَعُونَ بِاللَّيَالِي نَوْحَ الْجَنِّ عَلَى الْحُسَيْنِ إِلَى الصَّبَاحِ وَ قَالُوا فَلَمَّا دَخَلْنَا دِمَشْقَ أَدْخِلَ بِالنِّسَاءِ وَ السَّبَايَا بِالنَّهَارِ كَشَفَاتِ الْوُجُوهِ فَقَالَ أَهْلُ الشَّامِ الْجُفَاءُ مَا رَأَيْنَا سَبَايَا أَحْسَنَ مِنْ هَؤُلَاءِ فَمَنْ أَنْتُمْ فَقَالَتْ سَكِينَةُ ابْنَةُ الْحُسَيْنِ نَحْنُ سَبَايَا آلِ مُحَمَّدٍ ص فَأَقِيمُوا عَلَى دَرَجِ الْمَسْجِدِ حَيْثُ يُقَامُ السَّبَايَا وَ فِيهِمْ عَلَى ابْنِ الْحُسَيْنِ ع وَ هُوَ يَوْمَئِذٍ فَتَى شَابٌّ فَاتَاهُمْ شَيْخٌ مِنْ أَشْيَاخِ أَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ لَهُمُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَتَلَكُمْ وَ أَهْلَكَكُمْ وَ قَطَعَ قَرْنَ الْفِتْنَةِ فَلَمْ يَأَلُ عَنْ شَتْمِهِمْ فَلَمَّا انْقَضَى كَلَامُهُ قَالَ لَهُ عَ لِي ابْنُ الْحُسَيْنِ ع أَ مَا قَرَأْتَ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ نَعَمْ قَالَ أَ مَا قَرَأْتَ هَذِهِ الْآيَةَ - قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ٢٠٤ قَالَ بَلَى قَالَ فَنَحْنُ أَوْلَيْكَ ثُمَّ قَالَ أَ مَا قَرَأْتَ وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ ٢٠٥ قَالَ بَلَى قَالَ فَنَحْنُ هُمْ فَهَلْ قَرَأْتَ هَذِهِ الْآيَةَ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ٢٠٦ قَالَ بَلَى قَالَ فَنَحْنُ هُمْ فَرَفَعَ الشَّامِيُّ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ اللَّهُمَّ إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْ عَدُوِّ آلِ مُحَمَّدٍ وَ مِنْ قَتْلَةِ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ لَقَدْ ذُوقْتُ الْقُرْآنَ فَمَا شَعَرْتُ بِهَذَا قَبْلَ الْيَوْمِ ثُمَّ أَدْخَلَ نِسَاءَ الْحُسَيْنِ عَلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَصَحَنَ نِسَاءَ آلِ يَزِيدَ وَ بَنَاتُ مُعَاوِيَةَ وَ أَهْلُهُ وَ وَلُوْلُنَ وَ أَقْمَنَ الْمَأْتَمَ وَ وَضَعَ رَأْسَ الْحُسَيْنِ عَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَتْ سَكِينَةُ مَا رَأَيْتُ أَقْسَى قَلْبًا مِنْ يَزِيدَ وَ لَا رَأَيْتُ كَافِرًا وَ لَا مُشْرِكًا شَرًّا مِنْهُ وَ لَا

ص:156

أَجْفَى مِنْهُ وَ أَقْبَلَ يَقُولُ وَ يَنْظُرُ إِلَى الرَّأْسِ -

جَزَعَ الْخَزْرَجُ مِنْ وَقَعِ الْأَسْلِ

لَيْتَ أَشْيَاخِي بَدَرَ شَهْدُوا-

٢٠٤ (١) الشورى: ٢٣.

٢٠٥ (٢) أسرى: ٢٦.

٢٠٦ (٣) الأحزاب: ٣٣.

ثُمَّ أَمَرَ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ فَنُصِبَ عَلَى بَابِ مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَرَوَى عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ عَلِيٍّ أَنَّهَا قَالَتْ لَمَّا أَجْلَسْنَا بَيْنَ يَدَيْ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ رَقَى لَنَا أَوَّلَ شَيْءٍ وَالْطَّفْنَا ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَحْمَرَ قَامَ إِلَيْهِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَبْ لِي هَذِهِ الْجَارِيَّةُ يَعْنِينِي وَكُنْتُ جَارِيَّةً وَضِيئَةً فَأَرَعَيْتُ وَفَرَّقْتُ وَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ فَلَاخَذْتُ بِثِيَابِ أُخْتِي وَهِيَ أَكْبَرُ مِنِّي وَأَعْقَلُ فَقَالَتْ كَذَبْتَ وَاللَّهِ وَلُعِنْتَ مَا ذَاكَ لَكَ وَلَا لَهُ فَغَضِبَ يَزِيدُ وَقَالَ بَلْ كَذَبْتَ وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُ لَفَعَلْتُهُ قَالَتْ لَا وَاللَّهِ مَا جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ لَكَ إِلَّا أَنْ تَخْرُجَ مِنْ مِلَّتِنَا وَتَدِينَ بغيرِ دِينِنَا فَغَضِبَ يَزِيدُ ثُمَّ قَالَ إِيَّايَ تَسْتَقْبِلِينَ بِهَذَا إِنَّمَا خَرَجَ مِنَ الدِّينِ أَبُوكَ وَأَخُوكَ فَقَالَتْ بَدِينِ اللَّهُ وَدِينِ أَبِي وَأَخِي وَجَدِّي اهْتَدَيْتَ أَنْتَ وَجَدُّكَ وَأَبُوكَ قَالَ كَذَبْتَ يَا عَدُوَّةَ اللَّهِ قَالَتْ أَمِيرُ يَسْتَمُ ظَالِمًا وَيَقْهَرُ بَسُلْطَانَهُ قَالَتْ فَكَأَنَّهُ لَعَنَهُ اللَّهُ اسْتَحْيَا فَسَكَتَ فَأَعَادَ الشَّامِيُّ لَعْنَهُ اللَّهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَبْ لِي هَذِهِ الْجَارِيَّةُ فَقَالَ لَهُ اعْزُبْ وَهَبِ اللَّهُ لَكَ حَتْفًا قَاضِيًا^{٢٠٧}.

٤- أقول قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : في جملة أبيات ذكرها عن ابن الزبيري أنه قالها لوصف يوم أحد-

ليت أشياخي بدير شهدوا-

جزع الخزرج من وقع الأسل-

و استحر القتل في عبد الأسل

حين حطت بقاء بركها-^{٢٠٨}

ثم قال كثير من الناس يعتقدون أن هذا البيت ليزيد بن معاوية و قال من أكره التصريح باسمه هذا البيت ليزيد فقلت له إنما قاله يزيد متمثلاً لما حمل إليه رأس الحسين ع و هو لابن الزبيري فلم تسكن نفسه إلى ذلك حتى أوضحت له فقلت أ لا تراه قال

جزع الخزرج من وقع الأسل-

و الحسين - ع لم

ص: 157

تحارب عنه الخزرج و كان يليق أن يقول جزع بني هاشم من وقع الأسل فقال بعض من كان حاضراً لعله قاله يوم الحرة فقلت المنقول أنه أنشده لما حمل إليه رأس الحسين ع و المنقول أنه شعر ابن الزبيري و لا يجوز أن يترك المنقول إلى ما ليس بمنقول^{٢٠٩}.

^{٢٠٧} (١) أمالي الصدوق المجلس ٣١ تحت الرقم ٣.

^{٢٠٨} (٢) البرك: الصدر، و قباء موضع بالمدينة و عبد الأسل: أي عبد الأشهل حذف الهاء للضرورة

٤، ٣-٥- ج، [الإحتجاج] رَوَى شَيْخُ صَدُوقٌ مِنْ مَشَايِخِ بَنِي هَاشِمٍ وَغَيْرِهِ مِنَ النَّاسِ : أَنَّهُ لَمَّا دَخَلَ عَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَحَرَّمَهُ عَلَى يَزِيدَ لَعَنَهُ اللَّهُ جِئَ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ عَ وَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي طُسْتٍ فَجَعَلَ يَضْرِبُ ثَنَائِيَهُ بِمِخْصَرَةٍ كَانَتْ فِي يَدِهِ وَهُوَ يَقُولُ -

لَيْتَ أَشْيَاخِي بَدَّرَ شَهْدُوا-
لَأَهْلُوا وَاسْتَهْلُوا فَرَحاً-
فَجَزَيْنَاهُمْ بِبَدْرِ مِثْلَهَا-
لَسْتُ مِنْ خِنْدِفٍ إِنْ لَمْ أَنْتَقِم-
جَزَعُ الْخَزَرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسْلِ-
وَلَقَالُوا يَا يَزِيدُ لَا تُثَلِّ-
وَأَقْمَنَا مِثْلَ بَدْرِ فَأَعْتَدَل-
مِنْ بَنِي أَحْمَدَ مَا كَانَ فَعَلَ

فَقَامَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ وَأُمُّهَا فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَقَالَتْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى جَدِّي سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ صَدَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ كَذَلِكَ يَقُولُ - ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَصَاؤُا السُّوَاى أَن كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِؤْنَ^{٢١٠} أَظَنَنْتَ يَا يَزِيدُ حِينَ أَخَذْتَ عَلَيْنَا أَقْطَارَ الْأَرْضِ وَضَيَّقْتَ عَلَيْنَا آفَاقَ السَّمَاءِ فَأَصْبَحْنَا لَكَ فِي إِسَارٍ نُسَاقُ إِلَيْكَ سَوْقًا فِي قِطَارٍ وَأَنْتَ عَلَيْنَا

ص: 158

ذُو اقْتِدَارٍ أَن بَنَّا مِنَ اللَّهِ هَوَانًا وَعَلَيْكَ مِنْهُ كَرَامَةٌ وَامْتِنَانًا وَأَنَّ ذَلِكَ لِعِظَمِ خَطَرِكَ وَجَلَالَةِ قَدْرِكَ فَسَمَخْتَ بِأَنْفِكَ وَنَظَرْتَ فِي عِطْفٍ تَضْرِبُ أَصْدْرِيكَ فَرَحًا وَتَنْفُضُ مِدْرَوِيكَ مَرَحًا حِينَ رَأَيْتَ الدُّنْيَا لَكَ مُسْتَوْسِقَةً وَالْأُمُورَ لَدَيْكَ مُتَسِقَةً وَحِينَ صَفَى لَكَ مُلْكُنَا وَخَلَصَ لَكَ سُلْطَانُنَا فَمَهْلًا مَهْلًا لَا تَطِشْ جَهْلًا أَنْ نَسِيْتَ قَوْلَ اللَّهِ - وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ^{٢١١} أَمِنَ الْعَدْلُ يَا ابْنَ الطُّلَقَاءِ تَخْدِيرُكَ حَرَائِرِكَ وَسَوْقُكَ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ سَبَايَا قَدْ هَتَكَتْ سُتُورَهُنَّ وَأَبْدَيْتِ وُجُوهَهُنَّ يَحْدُو بِهِنَّ الْأَعْدَاءُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ وَيَسْتَشْرِفُهُنَّ أَهْلُ الْمَنَاقِلِ وَيَبْرُزْنَ لِأَهْلِ الْمَنَاهِلِ وَ

^{٢١٠} (١) لا ريب أن الشعر لعبد الله بن الزبيرى كما مرَّ الإشارة إليه فى ص ١٣٣ ترى الأبيات فى سيرة ابن هشام عند ذكر ما قيل من الشعر يوم أحد و هى ستة عشر

عشر بيتا و قد أجابه حسان ابن ثابت الأنصارى فقال:

كان منا الفضل فيها لو عدل

ذهبت يا بن الزبيرى وقعة

و كذلك الحرب أحيانا دول

و لقد نلتهم و نلنا منكم

الى آخر الأبيات راجع ج ٢ ص ١٣٦-١٣٨.

^{٢١١} (٢) الروم: ١٠.

^{٢١١} (١) آل عمران: ١٧٨.

يَصْفَحُ وَجُوهَهُنَّ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ وَالْغَائِبُ وَالشَّهِيدُ وَالشَّرِيفُ وَالْوَضِيعُ وَالذَّيْبِيُّ وَالرَّفِيعُ لَيْسَ مَعَهُنَّ مِنْ رَجَالِهِنَّ وَلِيٌّ وَلَا مِنْ حُمَاتِهِنَّ حَمِيمٌ عَتَوْا مِنْكَ عَلَى اللَّهِ وَجُحُوداً لِرَسُولِ اللَّهِ وَدَفَعَا لِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَلَا غَرَوْ مِنْكَ وَلَا عَجَبَ مِنْ فِعْلِكَ وَأَنْتَ يُرْتَجَى مُرَاقِبَةٌ مَنْ لَفَظَ فُوهُ أَكْبَادِ الشُّهَدَاءِ وَنَبَتَ لَحْمُهُ بِدِمَاءِ السُّعْدَاءِ وَنَصَبَ الْخَرْبَ لِسَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ وَجَمَعَ الْأَخْزَابَ وَشَهَرَ الْحِرَابَ وَهَزَّ السُّيُوفَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَ أَشَدُّ الْعَرَبِ لِلَّهِ جُحُوداً وَأَنْكَرُهُمْ لَهُ رَسُولاً وَأَظْهَرُهُمْ لَهُ عُذْوَاناً وَأَعْتَاهُمْ عَلَى الرَّبِّ كُفْراً وَطُغْيَاناً أَلَا إِنَّهَا نَتِيجَةُ خِلَالِ الْكُفْرِ وَضَبُّ يَجْرَجُرُ فِي الصَّدْرِ لِقَتْلَى يَوْمَ بَدْرٍ فَلَا يَسْتَبْطِئُ فِي بُغْضِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مَنْ كَانَ نَظَرُهُ إِلَيْنَا شَفْئاً وَشَتَاءً وَأَحْنَاءً وَضَغْنًا يُظْهِرُ كُفْرَهُ بِرَسُولِهِ وَيُفْصِحُ ذَلِكَ بِلِسَانِهِ وَهُوَ يَقُولُ فَرِحًا بِقَتْلِ وَلَدِهِ وَسَيِّدِ ذُرِّيَّتِهِ غَيْرَ مُتَحَوِّبٍ وَلَا مُسْتَعْظِمٍ -

لَأَهْلُوا وَاسْتَهْلُوا فَرِحًا - وَقَالُوا يَا يَزِيدُ لَا تُشَلَّ -

مُتَحِيًّا عَلَى ثَنَائِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَكَانَ مُقْبِلَ رَسُولِ اللَّهِ صَ يَنْكُتُهَا بِمُخَصَّرَتِهِ

ص: 159

قَدْ اَلْتَمَعَ السُّرُورُ بِوَجْهِهِ لَعْمَرَى لَقَدْ نَكَاتِ الْقُرْحَةُ وَاسْتَأْصَلَتِ الشَّافَةُ بِإِرَاقَتِكَ دَمَ سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَابْنِ يَعْسُوبِ الْعَرَبِ وَ شَمْسِ آلِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ هَتَفَتْ بِأَشْيَاخِكَ وَ تَقَرَّبَتْ بِدَمِهِ إِلَى الْكُفْرَةِ مِنْ أَسْلَافِكَ ثُمَّ صَرَخَتْ بِبِنْدَانِكَ وَ لَعْمَرَى قَدْ نَادَيْتَهُمْ لَوْ شَهِدُوكَ وَ شَيْكَأَ تَشْهَدُهُمْ وَ يَشْهَدُوكَ^{٢١٢} وَ لَتَوَدُّ يَمِينُكَ كَمَا زَعَمْتَ شَلَّتْ بِكَ عَنْ مَرْفَقِهَا وَ أَحْبَبْتَ أُمُّكَ لَمْ تَحْمِلْكَ وَ أَبَاكَ لَمْ يَلِدْكَ حِينَ تَصِيرُ إِلَى سَخَطِ اللَّهِ وَ مُخَاصِمِكَ وَ مُخَاصِمِ أَيْبِكَ رَسُولِ اللَّهِ صَ اللَّهُمَّ خُذْ بِحَقِّ نَا وَ انْتَقِمْ مِنْ ظَالِمِنَا وَ أَهْلِهِ غَضَبِكَ بِمَنْ سَفَكَ دِمَاءَنَا وَ نَقَصَ دِمَامَنَا وَ قَتَلَ حُمَاتَنَا وَ هَتَكَ عَنَا سُدُولَنَا - وَ فَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَ مَا فَرِيتَ إِلَّا جُلْدَكَ وَ مَا جَزَرْتَ إِلَّا لَحْمَكَ وَ سَتَرْدَعْ لِي رَسُولُ اللَّهِ بِمَا تَحَمَّلْتَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ وَ انْتَهَكْتَ مِنْ حُرْمَتِهِ وَ سَفَكَتَ مِنْ دِمَائِهِ عَتْرَتَهُ وَ لَحْمَتِهِ حَيْثُ يَجْمَعُ بِهِ شَمْلُهُمْ وَ يَلْمُ بِهِ شَعْنُهُمْ وَ يَنْتَقِمُ مِنْ ظَالِمِهِمْ وَ يَأْخُذُ لَهُمْ بِحَقِّهِ مِمَّنْ أَعْدَاهُمْ وَ لَا يَسْتَفْزَنُكَ الْفَرَحُ بِقَتْلِهِ - وَ لَا تَحْسِنَ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ - فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ^{٢١٣} وَ حَسْبُكَ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَ حَاكِمًا وَ بِرَسُولِ اللَّهِ خَصِيمًا وَ بِجَبْرِئِيلَ ظَهِيرًا وَ سَيِّعَلُمُ مَنْ بَوَّأَكَ وَ مَكَّنَكَ مِنْ رِقَابِ أَلَمِ سَلِيمِينَ أَنْ بَنَسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا وَ أَنْكُمُ شَرُّ مَكَانًا وَ أَضَلُّ سَبِيلًا وَ مَا اسْتِصْغَارَى قَدْرَكَ وَ لَا اسْتِعْظَامَى تَقَرُّبَكَ تَوْهُمًا لِانْتِجَاعِ الْخِطَابِ فِيكَ بَعْدَ أَنْ تَرَكْتَ عُيُونَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ عَبْرَى وَ صُدُورَهُمْ عِنْدَ ذِكْرِهِ حَرَى فِتْلِكَ قُلُوبٌ قَاسِيَةً وَ نَفُوسٌ طَاقِيَةً وَ أَجْسَامٌ مَحْشُوءَةٌ بِسَخَطِ اللَّهِ وَ لَعْنَةِ الرَّسُولِ قَدْ عَشَّشَ فِيهِ الشَّيْطَانُ وَ فَرَّخَ وَ مَنْ هُنَاكَ مِثْلُكَ مَا دَرَجَ وَ نَهَضَ فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِقَتْلِ الْأَتَقِيَاءِ وَ أَسْبَاطِ الْأَنْبِيَاءِ وَ سَلِيلِ الْأَوْصِيَاءِ بِأَيْدِي الطُّلُقَاءِ الْخَبِيثَةِ وَ نَسْلِ الْعَهْرَةِ

ص: 160

^{٢١٢} (١) فِي الْأَصْلِ وَ هَكَذَا الْمَصْدَرُ «وَ إِنْ يَشْهَدُوكَ» وَ هُوَ تَصْغِيفٌ.

^{٢١٣} (٢) آلِ عِمْرَانَ: ١٦٩.

الْفَجْرَةَ تَنْطَفِ أَكْفُهُمْ مِنْ دِمَائِنَا وَتَحَلِّبُ أَفْوَاهُهُمْ مِنْ لُحُومِنَا وَلِلْجَنَّةِ الزَّاكِيَةِ عَلَٰى الْجُبُوبِ الضَّاحِيَةِ تَنْتَابُهَا الْعَوَاسِلُ وَتُعَفِّرُهَا
الْفَرَاعِلُ فَلَيْنِ اتَّخَذْتَنَا مَغْنَمًا لَتَتَّخِذُنَا وَشِيكًا مَغْرَمًا حِينَ لَا تَجِدُ إِلَّا مَا قَدَمْتَ يَدَاكَ وَمَا اللَّهُ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ وَإِلَى اللَّهِ الْمُسْتَكِي وَ
الْمُعَوَّلُ وَإِلَيْهِ الْمَلْجَأُ وَالْمُؤْمَلُ ثُمَّ كَيْدُكَ وَاجْهَدْ جُهْدَكَ فَوَالَّذِي شَرَفْنَا بِالْوَحْيِ وَالْكِتَابِ وَالنُّبُوءَةِ وَالْإِنْتِجَابِ - لَا تُدْرِكُ
أَمَدَنَا وَلَا تَبْلُغُ غَايَتَنَا وَلَا تَمْحُو ذِكْرَنَا وَلَا تَرْحُضُ عَنْكَ عَارُنَا وَهَلْ رَأَيْكَ إِلَّا فَنَدُ وَأَيَّامُكَ إِلَّا عَدَدٌ وَجَمْعُكَ إِلَّا بَدَدٌ يَوْمَ
يُنَادِي الْمُنَادِي أَلَا لِعَيْنِ الظَّالِمِ الْعَادِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَكَمَ لِأَوْلِيَائِهِ بِالسَّعَادَةِ وَخَتَمَ لِأَوْصِيَائِهِ بِبُلُوغِ الْإِرَادَةِ نَقَلَهُمْ إِلَى الرَّحْمَةِ وَ
الرَّأْفَةِ وَالرِّضْوَانِ وَالْمَغْفِرَةِ وَلَمْ يَشَقْ بِهِمْ غَيْرُكَ وَلَا ابْتَلَى بِهِمْ سِوَاكَ وَنَسَّأَلُهُ أَنْ يُكْمِلَ لَهُمُ الْأَجْرَ وَيُجْزِلَ لَهُمُ الثَّوَابَ وَالذُّخْرَ
وَنَسَّأَلُهُ حُسْنَ الْخِلَافَةِ وَجَمِيلَ الْإِنَابَةِ إِنَّهُ رَحِيمٌ وَدُودٌ فَقَالَ يَزِيدُ مُجِيبًا لَهَا شِعْرًا-

يَا صَبِيحَةَ تُحْمَدُ مِنْ صَوَائِحِ - مَا أَهْوَنَ الْمَوْتَ عَلَى النَّوَائِحِ

ثُمَّ أَمَرَ بِرَدِّهِمْ ٢١٤.

بيان قال الجزرى فى حديث الحسن يضرب أسدرية أى عطفيه و منكبيه يضرب بيده عليهما و روى بالزء و الصاد بدل السين
بمعنى واحد و هذه الأحرف الثلاثة تتعاقب مع الدال و قال فى باب الصاد فى حديث الحسن يضرب أسدرية أى منكبيه و قال
فى باب الميم و الذال فى حديث الحسن ما تشاء أن ترى أحدهم ينفض مذكرويه المذروان جانباً الأليتين و لا واحد لهما و قيل
هما طرفا كل شىء و أراد بهما الحسن فرعا المنكبين يقال جاء فلان ينفض مذكرويه إذا جاء باغيا يتهدد و كذلك إذا جاء فارغا
فى غير شغل و الميم زائدة.

و قال الفيروزآبادى الأصدران عرقان تحت الصدغين و جاء يضرب

ص: 161

أسدرية أى فارغا و قال فى المذروين بكسر الميم نحو ما مر.

و يقال لا غرو أى ليس بعجب و الضب الحقد الكامن فى الصدر و فى بعض النسخ مكان شنفا و شنانا سيفا و سنانا و فلان
يتحوب من كذا أى يتأثم و التحوب أيضا التوجع و التحزن و السديل ما أسبل على الهودج و الجمع السدول.

قولها رضى الله عنها فتلك إشارة إلى أعوانه و أنصاره و فى بعض النسخ قبلك بكسر القاف و فتح الباء عندك أو بفتح القاف و
سكون الباء إشارة إلى آباءه لعنهم الله.

قولها ما درج كلمة ما زائدة كما فى قوله تعالى **فِيمَا رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ** أى بإعانة هؤلاء درجت و مشيت و قمت أو فى حجور
هؤلاء الأشقياء ربيت و منهم تفرعت و الجبوب بضم الجيم و الباء الأرض الغليظة و يقال وجه الأرض و فى بعض النسخ بالنون

فعلى الأول الضاحية من قولهم مكان ضاح أى بارز و على الثانى من قولهم ضحيت للشمس أى برزت و إنما أوردت بعض الروايات مكررا لكثرة اختلافها.

٦- ج، [الاحتجاج] روى ثقات الرواة و عدولهم : لَمَّا أُدْخِلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ زَيْنُ الْعَابِدِينَ ع فِي جُمْلَةٍ مِّنْ حُمِلَ إِلَى الشَّامِ سَبَايَا مِّنْ أَوْلَادِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ع وَ أَهْلِيهِ عَلَى يَزِيدَ لَعَنَهُ اللَّهُ قَالَ لَهُ يَا عَلِيُّ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَتَلَ أَبَاكَ قَالَ ع قَتَلَ أَبِي النَّاسُ قَالَ يَزِيدُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَتَلَهُ فَكَفَانِيهِ قَالَ ع عَلَى مَنْ قَتَلَ أَبِي لَعَنَهُ اللَّهُ أَفْتَرَا نَبِي لَعَنَتُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ يَزِيدُ يَا عَلِيُّ اصْعِدِ الْمِنْبَرَ فَأَعْلِمِ النَّاسَ حَالَ الْفِتْنَةِ وَ مَا رَزَقَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الظَّفَرِ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ مَا أَعْرِفُنِي بِمَا تُرِيدُ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي وَ مَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي فَأَنَا أَعْرِفُهُ بِنَفْسِي أَنَا ابْنُ مَكَّةَ وَ مِنَى أَنَا ابْنُ الْمَرْوَةِ وَ الصَّافَا أَنَا ابْنُ مُحَمَّدِ الْمُصْطَفَى أَنَا ابْنُ مَنْ لَا يَخْفَى أَنَا ابْنُ مَنْ عَلَا فَاسْتَعْلَى فَجَاوَزَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى وَ كَانَ مِنْ رَبِّهِ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى -

ص: 162

فَصَجَّ أَهْلُ الشَّامِ بِالْبُكَاءِ حَتَّى خَشِيَ يَزِيدُ أَنْ يَرْحَلَ مِنْ مَقْعَدِهِ فَقَالَ لِلْمُؤَدِّبِ أَذِنْ فَلَمَّا قَالَ الْمُؤَدِّبُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ جَلَسَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَى الْمِنْبَرِ فَلَمَّا قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ بَكَى عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع ثُمَّ انْفَتَحَ إِلَى يَزِيدَ فَقَالَ يَا يَزِيدُ هَذَا أَبُوكَ أَمْ أَبِي قَالَ بَلْ أَبُوكَ فَانْزِلْ فَانْزِلْ فَآخِذْ نَاحِيَةَ بَابِ الْمَسْجِدِ فَلَقِيَهُ مَكْحُولٌ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ لَهُ كَيْفَ أُمْسِيَّتَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ أُمْسَيْنَا بَيْنَكُمْ مِثْلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي آلِ فِرْعَوْنَ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ - وَ فِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ فَلَمَّا انْصَرَفَ يَزِيدُ إِلَى مَنْزِلِهِ دَعَا بِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع وَ قَالَ يَا عَلِيُّ أَتُصَارِعُ ابْنِي خَالِدًا قَالَ ع مَا تَصْنَعُ بِمُصَارَعَتِي إِيَّاهُ أَعْطِنِي سَكِينًا وَ أَعْطِهِ سَكِينًا فَلْيَقْتُلْ أَقْوَانَا أَضَعِفْنَا فَضْمَهُ يَزِيدُ إِلَى صَدْرِهِ ثُمَّ قَالَ لَا تُلِدُ الْحَيَّةُ إِلَّا الْحَيَّةَ أَشْهَدُ أَنَّكَ ابْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ يَا يَزِيدُ بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَرِيدُ قَتْلِي فَإِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ قَاتِلِي فَوَجِّهْ مَعَهُ هَؤُلَاءِ النِّسْوَةَ مَنْ يَرُدُّهُنَّ إِلَى حَرَمِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ لَعَنَهُ اللَّهُ لَا يَرُدُّهُنَّ غَيْرُكَ لَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ فَوَاللَّهِ مَا أَمَرْتُهُ بِقَتْلِ أَيْبِكَ وَ لَوْ كُنْتُ مُتَوَلِّيًا لِقِتَالِهِ مَا قَتَلْتُهُ ثُمَّ أَحْسَنَ جَائِزَتَهُ وَ حَمَلَهُ وَ النَّسَاءَ إِلَى الْمَدِينَةِ ٢١٥.

٧- ج، [الاحتجاج] عَنْ حِذِّيمِ بْنِ شَرِيكِ الْأَسَدِيِّ قَالَ : لَمَّا أَتَى عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ زَيْنُ الْعَابِدِينَ ع بِالنِّسْوَةِ مِنْ كَرْبَلَاءَ وَ كَانَ مَرِيضًا وَ إِذَا نِسَاءٌ أَهْلُ الْكُوفَةِ يَتَدَبَّرْنَ مُشَقَّاتِ الْجُيُوبِ وَ الرِّجَالِ مَعَهُنَّ يَبْكُونَ فَقَالَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ وَ قَدْ نَهَكَتُهُ الْعِلَّةُ إِنَّ هَؤُلَاءِ يَبْكُونَ فَمَنْ قَتَلْنَا غَيْرَهُمْ فَأَوْمَأَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ عَلِيٍّ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ ع إِلَى النَّاسِ بِالسُّكُوتِ قَالَ حِذِّيمُ الْأَسَدِيُّ فَلَمْ أَرَ وَاللَّهِ خَفَرَةً أَنْطَقَ مِنْهَا كَأَنَّمَا تَنْطَقُ وَ تَفْرُغُ عَنْ لِسَانِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ قَدْ أَشَارَتْ إِلَى النَّاسِ بِأَنْ أَنْصِتُوا فَارْتَدَّتِ الْأَنْفَاسُ وَ سَكَتَتِ الْأَجْرَاسُ ثُمَّ قَالَتْ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ

ص: 163

أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ يَا أَهْلَ الْخَتَرِ وَالْغَدْرِ وَالْحَدَلِ^{٢١٦} أَلَا فَلَا رَقَاتِ الْعَبْرَةَ وَلَا هَدَاتِ الزَّفَرَةَ إِنَّمَا مَثَلُكُم مَثَلُ النَّبِيِّ تَقَضَّتْ غَزْلُهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةِ أَنْكَائِ تَتَخَذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ هَلْ فِيكُمْ إِلَّا الصَّلَفُ وَالْعَجْبُ وَالشَّنْفُ وَالْكَذِبُ وَمَلَقُ الْإِمَاءِ وَغَمَزُ الْأَعْدَاءِ كَمَرَعِي عَلَى دِمْنَةٍ أَوْ كَقَصَّةٍ عَلَى مَلْحُودَةٍ أَلَا بئسَ مَا قَدَّمْتُ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَنْ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَفِي الْعَذَابِ أَنْتُمْ خَالِدُونَ أَ تَبْكُونَ عَلَى أَخِي أَجَلٌ وَاللَّهِ فَأَبْكُوا فَإِنَّكُمْ وَاللَّهِ أَحَقُّ بِالْبُكَاءِ فَأَبْكُوا كَثِيرًا وَاضْحَكُوا قَلِيلًا فَقَدْ بُلِيتُمْ بِعَارِهَا وَمُيْتُمْ بِشَنَارِهَا وَلَنْ تَرَحُّصُوهَا أَبَدًا وَأَنْتِ تَرَحُّصُونَ قَتْلَ سَلِيلِ خَاتِمِ النَّبُوَّةِ وَمَعْدِنِ الرِّسَالَةِ وَسَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَلَاذِ حَرْبِكُمْ وَمَعَاذِ حَزْبِكُمْ وَمَقَرِّ سَلَمِكُمْ وَآسَى كَلِمِكُمْ وَمَفْرَعِ نَارِلَتِكُمْ وَالْمَرْجِعِ إِلَيْهِ عِنْدَ مَقَالَتِكُمْ وَمَدْرَةِ حُجِّجِكُمْ وَمَنَارِ مَحَجَّتِكُمْ أَلَا سَاءَ مَا قَدَّمْتُ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ وَسَاءَ مَا تَزْرُونَ لِيَوْمِ بَعَثِكُمْ فَتَعَسَاءُ تَعَسَاءُ وَنُكْسَاءُ نُكْسَاءُ لَقَدْ خَابَ السَّعْيُ وَتَبَّتِ الْأَيْدِي وَخَسِرَتِ الصَّفَقَةُ وَبُوتُمْ بِغَضَبِ مِنَ اللَّهِ* وَضُرِبَتْ عَلَيْكُمُ الدَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ أَ تَدْرُونَ وَيْلَكُمْ أَى كَبِدٍ لِمُحَمَّدٍ ص فَرِيتُمْ وَ أَى عَهْدٍ نَكُتُمْ وَ أَى كَرِيمَةٍ لَهُ أُبْرِزْتُمْ وَ أَى حُرْمَةٍ لَهُ هَتَكْتُمْ وَ أَى دَمٍ لَهُ سَفَكْتُمْ- لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا لَقَدْ جِئْتُمْ بِهَا شَوْهَاءَ صَلْعَاءَ عَنَقَاءَ سُوءَاءَ فَقَمَاءَ خِرْقَاءَ طِلَاعَ الْأَرْضِ وَمِلْءَ^{٢١٧} السَّمَاءِ أَ فَعَجِبْتُمْ أَنْ لَمْ تُمَطَّرَ السَّمَاءُ دَمًا- وَ لِعَذَابِ الْآخِرَةِ أُخْرَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ فَلَا يَسْتَخِفُّنَكُمْ الْمَهْلُ فَإِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ لَا يَحْفَظُهُ الْبِدَارُ وَلَا يُخْشَى عَلَيْهِ فُوتُ الثَّارِ كُلَّا إِنَّ رَبَّكَ لَنَا وَلَهُمْ بِالْمِرْصَادِ ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ-

مَاذَا تَقُولُونَ إِذْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ-

بِأَهْلِ بَيْتِي وَأَوْلَادِي وَمَكْرُمَتِي-

ص: 164

مَا كَانَ ذَاكَ جَزَائِي إِذْ نَصَحْتُ لَكُمْ-

إِنِّي لَأُخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ يَحُلَّ بِكُمْ-

ثُمَّ وَلَّتْ عَنْهُمْ قَالَ حَذِيقٌ فَرَأَيْتُ النَّاسَ حَيَارَى قَدْ رَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ فَالْتَفَتُ إِلَى شَيْخٍ إِلَى جَانِبِي يَبْكِي وَقَدْ اخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ بِالْبُكَاءِ وَيَدُهُ مَرْفُوعَةٌ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ يَقُولُ بِأَبِي وَأُمِّي كُھُولُهُمْ خَيْرُ الْكُھُولِ وَشَبَابُهُمْ خَيْرُ شَبَابٍ وَنَسْلُهُمْ نَسْلٌ كَرِيمٌ وَفَضْلُهُمْ فَضْلٌ عَظِيمٌ ثُمَّ أَنْشَدَ شِعْرًا-

كُھُولُهُمْ خَيْرُ الْكُھُولِ وَنَسْلُهُمْ-

إِذَا عَدَّ نَسْلٌ لَا يَبُورُ وَلَا يَخْزِي

فَقَالَ عَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ يَا عَمَّةَ اسْكُنِي فِي الْبَاقِي مِنَ الْمَاضِي اعْتِبَارًا وَأَنْتِ بِحَمْدِ اللَّهِ عَالِمَةٌ غَيْرُ مُعَلِّمَةٍ فَهَمَّةٌ غَيْرُ مُفْهَمَةٍ إِنَّ الْبُكَاءَ وَالْحَنِينَ لَا يَرُدَّانِ مَنْ قَدْ أَبَادَهُ الدَّهْرُ فَسَكَتَتْ ثُمَّ نَزَلَ عَ وَضَرَبَ فُسْطَاطَهُ وَأَزْلَلَ نِسَاءَهُ وَدَخَلَ الْفُسْطَاطَ.

^{٢١٦} (١) يقال: حدل عليه حدلا و حدولا: مال عليه بالظلم، و في بعض النسخ «الجدل» و في بعضها «الخذل».

^{٢١٧} (٢) ما بين العلامتين زيادة من المصدر ص ١٥٦.

بيان قولها و آسى كلمكم الآسى الطبيب و الكلم الجراحة و قال الجوهري النكس بالضم عود المرض بعد النكه و قد نكس الرجل نكسا يقال تعسا له و نكسا و قد يفتح هاهنا للازدواج أو لأنه لغة و فى أكثر النسخ هنا من لا يحفره بالحاء المهملة و الزاء المعجمة يقال حفزه أى دفعه من خلفه يحفره بالكسر حفزا و الليل يحفر النهار أى يسوقه قولها أودى فى أكثر النسخ بالدال المهملة يقال أودى أى هلك و أودى به الموت أى ذهب فكأن على هنا بمعنى الباء و فى بعضها بالراء من أورى الزند إذا أخرج منه النار.

٨- جا، [المجالس] للمفيد ما، [الأمالى] للشيخ الطوسى المفيدي عن محمد بن عمران عن أحمد بن محمد الجوهري عن محمد بن مهران عن موسى بن عبد الرحمن عن عمر بن عبد الواحد عن إسماعيل بن راشد عن حذلم بن سثير^{٢١٨} قال: قدمت الكوفة فى المحرّم سنة إحدى و ستين عند منصرف على بن الحسين بالنسوة من كربلاء و معهم الأجناد يحيطون بهم و قد

ص: 165

خرج الناس للنظر إليهم فلما أقبل بهم على الجمال بغير وطاء جعل نساء الكوفة يبكين و يندبن فسمعت على بن الحسين ع و هو يقول بصوت ضئيل و قد نهكته العلة و فى عنقه الجامعة و يده مغلو لة إلى عنقه إن هؤلاء النسوة يبكين فمن قتلنا قال و رأيت زينب بنت على ع و لم أر خفرة قط أنطق منها كأنها تفرغ عن لسان أمير المومنين ع قال و قد أوّمت إلى الناس أن اسكتوا فارتدت الأنفاس و سكنت الأصوات فقالت الحمد لله و الصلاة على أبى رسول الله أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختل و الخذل فلا رقاة العبرة و لا هدأت الرنة فإنما منكم كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم ألا و هل فيكم إلا الصلف و السرف خوارون فى اللقاء عاجزون عن الأعداء ناكثون للبيعة مضيعون للذمة فبئس ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم و فى العذاب أنتم خالدون أ تبكون إى و الله فابكوا كفى رأ و اضحكوا قليلا فلقد فرتم بعارها و شاربها و لن تغسلوا دنسها عنكم أبدا فسليلا خاتم الرسالة و سيّد شباب أهل الجنة و م لاذ خيرتكم و مفرع نازلتكم و أمارة محبتكم و مدرجة حجتكم^{٢١٩} خذلتم و له قتلتم ألا ساء ما تزرون فنعسا و نكسا و لقد خاب السعى و تبت الأيدي و خسرت الصفة و بؤتم بغضب من الله* و ضربت عليكم الذلة و المسكنة و يلکم أ تدرون أى كبد لمحمد فریتم و أى دم له سفكتم و أى كريمة له أصبتم - لقد جئتم شيئا إدا - تكاد السماوات يتفطرن منه و تنشق الأرض و تخر الجبال هدا و لقد أتيتم به احرماء شوها طلاع الأرض و السماء أ فعجبتم أن قطرت السماء دما و لعذاب الآخرة أخزى فلا يستخفّنكم المهل فإنه لا يعجزه البدار و لا يخاف عليه فوت النار كلا إن ربك بالمرصاد

ص: 166

^{٢١٨} (١) و قد يقال حذلم بن سثير، أو حذام بن سثير، و الصحيح حذيم بن بشير كما مر.

^{٢١٩} (١) المدرجة: الطريق - و معظمه و سنه و - الورقة التى تكتب فيها الرسالة و يدرج فيها الكتاب و لكن الصحيح « مدره حجتكم » كما مر.

قَالَ ثُمَّ سَكَتَ فَرَأَيْتُ النَّاسَ حَيَارَى قَدْ رَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَرَأَيْتُ شَيْخاً وَقَدْ بَكَى حَتَّى اخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ وَهُوَ يَقُولُ

كُھولُھُمْ خَيْرُ الْكُھولِ وَ نَسْلُھُمْ - إِذَا عَدَّ نَسْلٌ لَا يَخِيبُ وَلَا يَخْزِي

٩- ج، [الإحتجاج] وَ عَنْ دَيْلَمِ بْنِ عُمَرَ قَالَ : كُنْتُ بِالشَّامِ حَتَّى أَتَى بِسَبَايَا آلِ مُحَمَّدٍ فَأَقِيمُوا عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ حَيْثُ تُقَامُ السَّبَايَا وَ فِيهِمْ عَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ ع فَأَتَاهُمْ شَيْخٌ مِنْ أَشْيَاخِ أَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَتَلَكُمْ وَ أَهْلَكَكُمْ وَ قَطَعَ قَرْنَ الْفِتْنَةِ وَ لَمْ يَأَلْ عَنْ شَتْمِهِمْ فَلَمَّا انْقَضَى كَلَامُهُ قَالَ لَهُ عَلَى بْنُ الْحُسَيْنِ إِنِّي قَدْ أَنْصَتُ لَكَ حَتَّى فَرَعْتُ مِنْ مَنْطِقِكَ وَ أَظْهَرْتَ مَا فِي نَفْسِكَ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَ الْبَغْضَاءِ فَأَنْصِتْ لِي كَمَا أَنْصَتُ لَكَ فَقَالَ لَهُ هَاتِ قَالَ عَلَى ع أَمَا قَرَأْتَ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ نَعَمْ قَالَ أَمَا قَرَأْتَ هَذِهِ الْآيَةَ - قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ٢٢٠ قَالَ بَلَى فَقَالَ لَهُ عَلَى ع فَنَحْنُ أَوْلَيْكَ فَهَلْ تَجِدُ لَنَا فِي سُورَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَقّاً خَاصَّةً دُونَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ لَا قَالَ عَلَى بْنُ الْحُسَيْنِ أَمَا قَرَأْتَ هَذِهِ الْآيَةَ وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ ٢٢١ قَالَ نَعَمْ قَالَ عَلَى ع فَنَحْنُ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ نَبِيَّهُ ص أَنْ يُؤْتِيَهُمْ حَقَّهُمْ فَقَالَ أَلِ شَامِي إِنْكُمْ لَأَنْتُمْ هُمْ فَقَالَ عَلَى ع نَعَمْ فَهَلْ قَرَأْتَ هَذِهِ الْآيَةَ وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبَى ٢٢٢ فَقَالَ لَهُ الشَّامِي بَلَى فَقَالَ عَلَى ع فَنَحْنُ ذَوُو الْقُرْبَى فَهَلْ تَجِدُ لَنَا فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ حَقّاً خَاصَّةً دُونَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ لَا قَالَ عَلَى ع أَمَا قَرَأْتَ هَذِهِ الْآيَةَ - إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ٢٢٣ قَالَ فَرَفَعَ الشَّامِي يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ اللَّهُمَّ إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْ عَدَاوَةِ آلِ مُحَمَّدٍ وَ مِنْ قَتْلِ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ وَ لَقَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ مِنْذُ دَهْرٍ فَمَا شَعَرْتُ بِهَا قَبْلَ الْيَوْمِ ٢٢٤.

ص: 167

١٠- ما، [الأمالى] للشيخ الطوسي أَبُو عُمَرَ عَنْ ابْنِ عُقْدَةَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَا مِر عَنْ الْحَكَمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ : أَنَّهُ حَضَرَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ حِينَ أَتَى بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ ع فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِقَضِيْبِ ثَنَابَاهُ وَ يَقُولُ إِنْ كَانَ لِحَسَنِ الثَّغْرِ فَقَالَ لَهُ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ ارْفَعْ قَضِيْبَكَ فَطَالَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَلْثِمُ مَوْضِعَهُ قَالَ إِنَّكَ شَيْخٌ قَدْ خَرَفْتَ فَقَالَ زَيْدٌ يَجْرُؤُ ثَنَابَهُ ثُمَّ عَرَضُوا عَلَيْهِ فَأَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِ عَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ فَقَالَ لَهُ عَلَى إِنْ كَانَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ هَؤُلَاءِ النَّسَاءِ رَحِمٌ فَأَرْسِلْ مَعَهُنَّ مَنْ يُؤَدِّيَهُنَّ فَقَالَ تُؤَدِّيَهُنَّ أَنْتَ وَ كَأَنَّهُ اسْتَحْيَا وَ صَرَفَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْ عَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ الْقَتْلَ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ مُحَمَّدٍ ٢٢٥ مَا رَأَيْتُ مَنْظَراً قَطُّ أَفْظَعَ مِنْ إِلْقَاءِ رَأْسِ الْحُسَيْنِ ع بَيْنَ يَدَيْهِ وَ هُوَ خُنُكُهُ.

٢٢٠ (١) الشورى: ٢٣.

٢٢١ (٢) أسرى: ٢٤.

٢٢٢ (٣) الأفعال: ٤١.

٢٢٣ (٤) الأحزاب: ٣٣.

٢٢٤ (٥) الإحتجاج ص ١٥٧.

٢٢٥ (١) يعنى الحكم بن محمد بن القاسم، عن أبيه، عن جده فانه كان حاضر المجلس

١١- ما، [الأمالى] للشيخ الطوسى بالإسناد المتقدم عن الحكم بن محمد عن أبى إسحاق السبيعي : أن زيد بن أرقم خرج من عنده يومئذ وهو يقول أما والله لقد سمعت رسول الله ص يقول اللهم إني أستودعك وصالح المؤمنين فكيف حفظكم لوديعه رسول الله.

١٢- فس، [تفسير القمى]: ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله^{٢٢٦} فهو رسول الله ص لما أخرجه قريش من مكة وهرب منهم إلى الغار وطلبوه ليقتلوه فعاقبهم الله يوم بدر وقلع عتبة وشيبة والوليد وأبو جهل وحظلة بن أبى سفيان وغيرهم فلما قبض رسول الله طلب بدمائهم فقتل الحسين وآل محمد بغياً وعدواناً وه و قول يزيد حين تمثل بهذا الشعر-

لَيْتَ أَشْيَاخِي بَدَرَ شَهْدُوا-
لَسْتُ مِنْ خِنْدِفٍ إِنْ لَمْ أَنْتَقِم-
وَكَذَاكَ الشَّيْخُ أَوْصَانِي بِهِ-
قَدْ قَتَلْنَا الْقَرْمَ مِنْ سَادَاتِهِمْ
وَقَعَةَ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسَلِ-^{٢٢٧}
مِنْ بَنِي أَحْمَدَ مَا كَانَ فَعَلَ-
فَاتَّبَعْتُ الشَّيْخَ فِيمَا قَدْ سَأَلَ-
وَعَدَلْنَاهُ بِدَرٍ فَاعْتَدَلَ

ص: 168

وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ شَعْرُ-
يَقُولُ وَالرَّأْسُ مَطْرُوحٌ يُقْلَبُ-
حَتَّى يَقْسُوا قِيَّاسًا لَا يُقَاسُ بِهِ-
يَا لَيْتَ أَشْيَاخَنَا الْمَاضِينَ بِالْحَضَرِ
أَيَّامَ بَدْرٍ وَكَانَ الْوَزْنُ بِالْقَدَرِ

فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَمَنْ عَاقَبَ بِغِي رَسُولِ اللَّهِ - بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ - يَعْنِي حِينَ أَرَادُوا أَنْ يَقْتُلُوهُ - ثُمَّ بَغَى عَلَيْهِ لِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ يَعْنِي بِالْقَائِمِ ع مِنْ وَلَدِهِ.

١٣- فس، [تفسير القمى] قَالَ الصَّادِقُ ع: لَمَّا أُدْخِلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع عَلَى يَزِيدَ لَعَنَهُ اللَّهُ نَظَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ يَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ - وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ كَلَّا مَا هَذِهِ فِينَا نَزَلَتْ وَإِنَّمَا نَزَلَتْ فِينَا مَا أَصَابَ

^{٢٢٦} (٢) الحج: ٦.

^{٢٢٧} (٣) الصحيح: جزع الخزرج.

مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ - لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ^{٢٢٨} فَخُنُّ الَّذِينَ لَا تَأْسَى عَلَى مَا فَاتَنَا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَلَا تَفْرَحُ بِمَا أُوتِينَا.

١٤- فس، [تفسير القمي] قَالَ الصَّادِقُ ع: لَمَّا أُدْخِلَ رَأْسُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ع عَلَى يَزِيدَ لَعَنَهُ اللَّهُ وَ أُدْخِلَ عَلَيْهِ عَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ ع وَ بَنَاتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ وَ عَلَيْهِنَّ السَّلَامُ كَانَ عَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ ع مُقِيدًا مَغْلُولًا فَقَالَ يَزِيدُ لَعَنَهُ اللَّهُ يَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَتَلَ أَبَاكَ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ قَتَلَ أَبِي قَالَ فَغَضِبَ يَزِيدُ وَ أَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ فَإِذَا قَتَلْتَنِي فَبَنَاتُ رَسُولِ اللَّهِ مَنْ يَرُدُّهُنَّ إِلَى مَنْزِلِهِنَّ وَ لَيْسَ لَهُنَّ مَحْرَمٌ غَيْرِي فَقَالَ أَنْتَ تَرُدُّهُنَّ إِلَى مَنْزِلِهِنَّ ثُمَّ دَعَا بِمِيرَدٍ فَأَقْبَلَ يَبْرُدُ الْجَامِعَةَ مِنْ عُنُقِهِ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ يَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ أَ تَدْرِي مَا الَّذِي أُرِيدُ بِذَلِكَ قَالَ بَلَى تَرِيدُ أَنْ لَا يَكُونَ لِأَحَدٍ عَلَى مِنْهُ غَيْرُكَ فَقَالَ يَزِيدُ هَذَا وَ اللَّهُ مَا أَرَدْتُ ثُمَّ قَالَ يَزِيدُ يَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ كُلًّا مَا هَذِهِ فِينَا نَزَلَتْ فِينَا - مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا فَخُنُّ الَّذِينَ لَا تَأْسَى عَلَى مَا فَاتَنَا وَلَا

ص: 169

نَفْرَحُ بِمَا آتَانَا مِنْهَا.

١٥- ب، [قرب الإسناد] الْيَقُطِيبِيُّ عَنْ الْقَدَّاحِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ ع قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عَلَى يَزِيدَ بِذَرَارِيِّ الْحُسَيْنِ ع أُدْخِلَ بِهِمْ نَهَارًا مُكَشَّفَاتٍ وَجُوهَهُنَّ فَقَالَ أَهْلُ الشَّامِ الْجُفَاءُ مَا رَأَيْنَا سَبِيًّا أَحْسَنَ مِنْ هَؤُلَاءِ فَمَنْ أَنْتُمْ فَقَالَتْ سَكِينَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ نَحْنُ سَبَايَا آلِ مُحَمَّدٍ^{٢٢٩}.

١٦- كش، [رجال الكشي] مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ مَ نَصُورِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَهْلٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الرِّضَا ع فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ وَ ابْنُ السَّرَّاجِ وَ ابْنُ الْمُكَارِي فَقَالَ عَلِيُّ بَعْدَ كَلَامٍ جَرَى بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَهُ ع فِي إِمَامَتِهِ إِنَّا رَوَيْنَا عَنْ آبَائِكَ ع أَنَّ الْإِمَامَ لَا يَلِي أَمْرَهُ إِلَّا إِمَامٌ مِثْلُهُ فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ ع فَأَخْبَرَنِي عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ كَانَ إِمَامًا أَوْ غَيْرَ إِمَامٍ قَالَ كَانَ إِمَامًا قَالَ فَمَنْ وَلِيَ أَمْرَهُ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ وَ أَتَيْنَاكَ عَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ كَانَ مَحْبُوسًا فِي يَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ خَرَجَ وَ هُمْ كَانُوا لَا يَعْلَمُونَ حَتَّى وَلِيَ أَمْرَ أَبِيهِ ثُمَّ انْصَرَفَ فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ إِنَّ هَذَا الَّذِي أَمَكَّنَ عَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ أَنْ يَأْتِيَ كَرْبَلَاءَ فَيَلِي أَمْرَ أَبِيهِ فَهُوَ يُمَكِّنُ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ أَنْ يَأْتِيَ بَغْدَادَ وَ يَلِي أَمْرَ أَبِيهِ^{٢٣٠}.

أقول تمامه في باب الرد على الواقفية.

^{٢٢٨} (١) الآية الأولى في السورى: ٣٠، و الثانية في الحديد: ٢٢.

^{٢٢٩} (١) قرب الإسناد ص ٢٠.

^{٢٣٠} (٢) رجال الكشي ص ٣٩٤.

١٧- [الكافي] الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ وَ أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ إِدْرِيسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَوْدِيِّ قَالَ: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ عَ ارَادَ الْقَوْمُ أَنْ يُوطِئُوهُ الْخَيْلَ فَقَالَتْ فَضَّةُ لَزَيْنَبَ يَا سَيِّدَتِي إِنَّ سَفِينَةَ كُسِرَ بِهِ فِي الْبَحْرِ فَخَرَجَ بِهِ إِلَى جَزِيرَةٍ فَإِذَا هُوَ بِأَسَدٍ فَقَالَ يَا أَبَا الْحَارِثِ أَنَا مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَهَمُّهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى وَقَفَهُ عَلَى الطَّرِيقِ وَالْأَسَدُ رَابِضٌ فِي نَاحِيَةٍ فَدَعَيْتَنِي أَمْضِيَ إِلَيْهِ فَأَعْلِمَهُ مَا هُمْ صَانِعُونَ غَدًا قَالَ فَمَضَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ

ص: 170

يَا أَبَا الْحَارِثِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَتْ أَ تَدْرِي مَا يُرِيدُونَ أَنْ يَعْمَلُوا غَدًا بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ يُرِيدُونَ أَنْ يُوطِئُوا الْخَيْلَ ظَهْرَهُ قَالَ فَمَسَى حَتَّى وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى جَسَدِ الْحُسَيْنِ عَ فَأَقْبَلَتْ الْخَيْلُ فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ قَالَ لَهُمْ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ لَعَنَهُ اللَّهُ فِتْنَةٌ لَا تُبِيرُوهَا أَنْصَرَفُوا فَأَنْصَرَفُوا^{٢٣١}.

بيان قولها إن سفينة كسر به إشارة إلى قصة سفينة مولى رسول الله ص و إن الأسد رده إلى الطريق و قد مر بأسانيد في أبواب معجزات الرسول^{٢٣٢} و أبو الحارث من كنى الأسد.

١٨- كا، [الكافي] عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ يُونُسَ عَنْ مَصْقَلَةَ الطَّحَّانِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ يَقُولُ: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ عَ أَقَامَتِ امْرَأَتُ الْكَلْبِيَّةِ عَلَيْهِ مَا تَمَاءَ وَ بَكَتْ وَ بَكَينَ النِّسَاءُ وَ الْخَدَمُ حَتَّى جَفَّتْ دُمُوعُهُنَّ وَ ذَهَبَتْ فَبَيْنَا هِيَ كَذَلِكَ إِذَا رَأَتْ جَارِيَةً مِنْ جَوَارِيهَا تَبْكِي وَ دُمُوعُهَا تَسِيلُ فَدَعَتْهَا فَقَالَتْ لَهَا مَا لَكَ أَنْتِ مِنْ بَيْنِنَا تَسِيلُ دُمُوعُكَ قَالَتْ إِنِّي لَمَّا أَصَابَنِي الْجَهْدُ شَرِبْتُ شَرِبَةً سَوِيْقَ قَالَ فَأَمَرْتُ بِالطَّعَامِ وَ الْأَسْوَقَةِ فَأَكَلْتُ وَ شَرِبْتُ وَ أَطْعَمْتُ وَ سَقَيْتُ وَ قَالَتْ إِنَّمَا نُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ نَتَّقُوْكَ عَ لِي الْبُكَاءُ عَلَى الْحُسَيْنِ عَ وَ قَالَ وَ أَهْدَى إِلَى الْكَلْبِيَّةِ جُونا لِنَسْتَعِينَ بِهَا عَلَى مَا تَمَّ الْحُسَيْنِ عَ فَلَمَّا رَأَتْ الْجُونَ قَالَتْ مَا هَذِهِ قَالُوا هَدِيَّةٌ أَهْدَاهَا فُلَانٌ لِنَسْتَعِينِي بِهَا عَلَى مَا تَمَّ الْحُسَيْنِ عَ فَقَالَتْ لَسْنَا فِي عُرْسٍ فَمَا نَصْنَعُ بِهَا ثُمَّ أَمَرْتُ بِهِنَّ فَأَخْرَجْنَ مِنَ الدَّارِ فَلَمَّا أُخْرِجْنَ مِنَ الدَّارِ لَمْ يُحَسَّ لَهَا حِسٌّ كَأَنَّهَا طِرْنَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ لَمْ يُرَ لَهُنَّ بَعْدَ خُرُوجِهِنَّ مِنَ الدَّارِ أَثَرٌ^{٢٣٣}.

بيان الجوني ضرب من القطا سود البطون و الأجنحة ذكره الجوهري

ص: 171

و كأن الجون بالضم أو كصرده جمعه و إن لم يذكره اللغويون^{٢٣٤}.

^{٢٣١} (١) أصول الكافي ج ١ ص ٤٦٥، و لكن الحديث ضعيف جدا مخالف لضرورة التاريخ من جهات شتى

^{٢٣٢} (٢) راجع ج ١٧ ص ٤٠٩ من الطبعة الحديثة.

^{٢٣٣} (٣) أصول الكافي ج ١ ص ٤٦٦.

^{٢٣٤} (١) بل ذكروه على ما في أقرب الموارد قال: و الجمع جون قال عبد الله بن الدميني:

قوله و أهدى أى رجل و الظاهر أهدى على بناء المجهول و رفع جون و لعل فقدهن على سبيل الإعجاز ذهب بهن إلى الجنة و يحتمل أن يكون الآتى بهن من الملائكة أيضا.

١٩- أَقُولُ رَوَى فِي كِتَابِ الْمَنَاقِبِ الْقَدِيمِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْعَاصِمِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَحْمَدَ الْبُيْهَقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظِ عَنْ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيِّ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيِّ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الطَّرْسُوسِيِّ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْحُلَوَانِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَعْمَرَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ الْجُعْفِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ جَاءَ غُرَابٌ فَوَقَعَ فِي دَمِهِ ثُمَّ تَمَرَّغَ ثُمَّ طَارَ فَوَقَعَ بِالْمَدِينَةِ عَلَى جِدَارِ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ع وَ هِيَ الصُّغْرَى فَرَفَعَتْ رَأْسَهَا فَنَظَرَتْ إِلَيْهِ فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيداً وَ أَنْشَأَتْ تَقُولُ-

نَعَبَ الْغُرَابُ فَقُلْتُ مَنْ-	تَنَعَّاهُ وَيَلْكَ يَا غُرَابُ-
قَالَ الْإِمَامُ فَقُلْتُ مَنْ-	قَالَ الْمَوْفِقُ لِلصَّوَابِ-
إِنَّ الْحُسَيْنَ بِكَرْبَلَاءَ-	بَيْنَ الْأَسِنَّةِ وَالضَّرَابِ-
فَابْكِي الْحُسَيْنَ بِعَبْرَةٍ-	تُرْجِي إِلَهِهُ مَعَ الثَّوَابِ

ص:172

قُلْتُ الْحُسَيْنَ فَقَالَ لِي-	حَقًّا لَقَدْ سَكَنَ التُّرَابَ-
ثُمَّ اسْتَقَلَّ بِهِ الْجَنَاحُ-	فَلَمْ يُطِقْ رَدَّ الْجَوَابِ-
فَبَكَيْتُ مِمَّا حَلَّ بِي-	بَعْدَ الدُّعَاءِ الْمُسْتَجَابِ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ فَنَعَتْهُ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ فَقَالُوا قَدْ جَاءَنَا بِسِحْرِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَمَا كَ أَنْ بَاسْرَعَ أَنْ جَاءَهُمُ الْخَبَرُ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ع.

بيان نعب الغراب أى صاح.

و جون القطا بالجلهتين جثوم

و أنت التى كلفتنى دلج السرى

ولكن الظاهر كما أثبتناه «الجؤن» بالهمز، و قد لا يهمز - على وزن صرد: جمع جونة و هى جونة العطار: سليلة مغشاة بالادم يجعلون فيها الغالية، و لذلك قالت: «لسنا فى عرس فما نصنع بها» أى ما نصنع بالطيب و الغالية؟ و قوله «ثم أمرت بهن» أى امرت بالنسوة التى أهدت الجؤن فأخرجن من الدار و أما اهداء الطيب و الغالية ليشعن بها على المأتم، فهو أمر صحيح حيث ان الإنسان إذا بكى كثيرا غشى عليه، و إذا تغلى بالغالية أفاق و قوى و نشط على البكاء ثانيا.

٢٠- **وَقَالَ فِي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ رُوي:** أَنَّهُ لَمَّا حُمِلَ رَأْسُهُ إِلَى الشَّامِ جَنَّ عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ فَنَزَلُوا عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ فَلَمَّا شَرِبُوا وَ سَكَرُوا قَالُوا عِنْدَنَا رَأْسُ الْحُسَيْنِ فَقَالَ أَرُوهُ لِي فَأَرَوْهُ وَ هُوَ فِي الصُّنْدُوقِ يَسْطَعُ مِنْهُ الثُّورُ نَحْوُ السَّمَاءِ فَتَعَجَّبَ مِنْهُ الْيَهُودِيُّ فَاسْتَوْدَعَهُ مِنْهُمْ وَقَالَ لِلرَّاسِ اشْفَعْ لِي عِنْدَ جَدِّكَ فَأَنْطَقَ إِلَيْهِ الرَّاسُ فَقَالَ إِنَّمَا شَفَاعَتِي لِلْمُحَمَّدِيِّينَ وَ لَسْتُ بِمُحَمَّدِيٍّ فَجَمَعَ الْيَهُودِيُّ أَقْرَبَاءَهُ ثُمَّ أَخَذَ الرَّاسَ وَ وَضَعَهُ فِي طَسْتٍ وَ صَبَّ عَلَيْهِ مَاءَ الْوَرْدِ وَ طَرَحَ فِيهِ الْكَافُورَ وَ الْمِسْكَ وَ الْعَرَبْرَ ثُمَّ قَالَ لِأَوْلَادِهِ وَ أَقْرَبَائِهِ هَذَا رَأْسُ ابْنِ بَنْتِ مُحَمَّدٍ ثُمَّ قَالَ يَا لَهْفَاهُ حَيْثُ لَمْ أَجِدْ جَدِّكَ مُحَمَّدًا صَ فَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ يَا لَهْفَاهُ حَيْثُ لَمْ أَجِدْ حَيًّا فَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيْكَ وَ أَقَاتِلْ بَيْنَ يَدَيْكَ فَلَوْ أَسْلَمْتُ الْآنَ أَ تَشْفَعُ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَنْطَقَ إِلَيْهِ الرَّاسُ فَقَالَ بِلِسَانٍ فَصِيحٍ إِنِّ أَسْلَمْتُ فَأَنَا لَكَ شَفِيعٌ قَالَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَ سَكَتَ فَأَسْلَمَ الرَّجُلُ وَ أَقْرَبَاؤُهُ.

- وَ لَعَلَّ هَذَا الْيَهُودِيُّ كَانَ رَاهِبًا قَنَسَرِيًّا لِأَنَّهُ أَسْلَمَ بِسَبَبِ رَأْسِ الْحُسَيْنِ عَ وَ جَاءَ ذِكْرُهُ فِي الْأَشْعَارِ وَ أَوْرَدَهُ الْجَوْهَرِيُّ الْجُرْجَانِيُّ فِي مَرْتَبَةِ الْحُسَيْنِ عَ ٢٣٥.

٢١- مل، [كامل الزيارات] ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْأَصَمِّ عَنِ الْحُسَيْنِ عَنِ الْحَلَبِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ عَ سَمِعَ أَهْلُنَا قَائِلًا بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ الْيَوْمَ نَزَلَ الْبَلَاءُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ فَلَا يَرَوْنَ فَرَحًا حَتَّى يَقُومَ قَائِمُكُمْ فَيُشْفِيَ صُدُورَكُمْ وَ يَقْتُلَ عَدُوَّكُمْ وَ يَنَالِ بِالْوَتْرِ أَوْتَارًا فَفَزِعُوا مِنْهُ وَ قَالُوا إِنَّ لِهَذَا الْقَوْلِ لِحَادِثًا قَدْ حَدَّثَ مَا نَعْرِفُهُ فَأَتَاهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ خَبَرُ الْحُسَيْنِ

ص: 173

وَ قَتَلَهُ فَحَسِبُوا ذَلِكَ فَإِذَا هِيَ تِلْكَ اللَّيْلَةُ الَّتِي تَكَلَّمَ فِيهَا الْمُتَكَلِّمُ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِلَى مَتَى أَنْتُمْ وَ نَحْنُ فِي هَذَا الْقَتْلِ وَ الْخَوْفِ وَ الشَّدَةِ فَقَالَ حَتَّى مَاتَ سَبْعُونَ فَرَحًا أَخُو أَبِ ٢٣٦ وَ يَدْخُلُ وَقْتُ السَّبْعِينَ فَإِذَا دَخَلَ وَقْتُ السَّبْعِينَ أَقْبَلَتْ الْآيَاتُ تَتَرَى كَانِهَا نِظَامًا فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ قَرَّتْ عَيْنُهُ إِنَّ الْحُسَيْنَ لَمَّا قُتِلَ أَتَاهُمْ آتٍ وَ هُمْ فِي الْمَعْسَكِ فَصَرَخَ فزبر فقال لهم وَ كَيْفَ لَا أَصْرُخُ وَ رَسُولُ اللَّهِ قَائِمٌ يَنْظُرُ إِلَى الْأَرْضِ مَرَّةً وَ يَنْظُرُ إِلَى حَرْبِكُمْ مَرَّةً وَ أَنَا أَخَافُ أَنْ يَدْعُ وَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَأَهْلِكَ فِيهِمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ هَذَا إِنْسَانٌ مَجْنُونٌ فَقَالَ التَّوَابُونَ تَاللَّهِ مَا صَنَعْنَا بِأَنْفُسِنَا قَتَلْنَا لِابْنِ سُمَيَّةَ سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَخَرَجُوا عَلَى عُبيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمُ الَّذِي كَانَ قَالَ قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَنْ هَذَا الصَّارِخُ قَالَ مَا نَرَاهُ إِلَّا جَبْرِئِيلَ أَمَّا إِنَّهُ لَوْ أَدْنَى لَهُ فِيهِمْ لَصَاحَ بِهِمْ صَوْتٌ يَخْطِفُ مِنْهَا أَرْوَاحَهُمْ مِنْ أَبْدَانِهِمْ إِلَى النَّارِ وَ لَكِنْ أُمْهَلُ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا تَقُولُ فِيمَنْ تَرَكَ زِيَارَتَهُ وَ هُوَ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ قَالَ إِنَّهُ قَدْ عَقَى رَسُولُ اللَّهِ وَ عَقَّنَا وَ اسْتَخَفَّ بِأَمْرِ هُوَ لَهُ وَ مَنْ زَارَهُ كَانَ اللَّهُ لَهُ مِنْ وَرَاءِ حَوَائِجِهِ وَ كَفَى مَا أَمَّهُ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاهُ وَ إِنَّهُ لَيَجْلِبُ الرِّزْقُ عَلَى الْعَبْدِ وَ يَخُفُّ لِفُؤَادِهِ مَا أَنْفَقَ وَ يَغْفِرُ لَهُ ذُنُوبَ خَمْسِينَ سَنَةً وَ يَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ وَ مَا عَلَيْهِ وَزْرٌ وَ لَا خَطِيئَةٌ إِلَّا وَ قَدْ مُحِيتْ مِنْ صَحِيفَتِهِ فَإِنْ هَلَكَ فِي سَفَرِهِ نَزَلَتْ أَلَمَائِكَ فَغَسَلَتْهُ وَ فَتَحَ

٢٣٥ (١) لكن اليهودي لا يكون راهبا تاركا للعالم، بل يكون حبرا من الاحبار.

٢٣٦ (١) في المصدر ص ١٠٧ «حتى يأتي سبعون فرجا أجواب» و قال المحشي: «الاجواب جمع جوب و هو القطع و لعل المراد ان بين كل فرج و فرج آخر انقطاع و تباعد» لكنه تصحيف و الصحيح ما في الصلح

لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ يَدْخُلُ عَلَيْهِ رَوْحُهَا حَتَّى يُنْشَرَ وَإِنْ سَلِمَ فُتِحَ الْبَابُ الَّذِي يَنْزِلُ مِنْهُ رِزْقُهُ فَجُعِلَ لَهُ بِكُلِّ دِرْهَمٍ أَنْفَقَهُ عَشْرَةُ
آلَافٍ دِرْهَمٍ وَ ذُخِرَ ذَلِكَ لَهُ فَإِذَا حُشِرَ قِيلَ لَهُ لَكَ بِكُلِّ دِرْهَمٍ عَشْرَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى نَظَرَ لَكَ

ص: 174

وَذَخَرَهَا لَكَ عِنْدَهُ ٢٣٧.

٢٢- قب، [المناقب] لابن شهر آشوب في كتاب الأحمر قال الأوزاعي: لَمَّا أَتَى بَعْلَى بْنُ الْحُسَيْنِ ع وَرَأْسُ أَبِيهِ إِلَى يَزِيدَ بِالشَّامِ
قَالَ لِحَطِيبٍ بَلِغْ خُذْ بِيَدِ هَذَا الْغُلَامِ فَأَتَتْ بِهِ الْمُنْبَرُ وَأَخْبَرَ النَّاسَ بِسُوءِ رَأْيِ أَبِيهِ وَجَ دَهُ وَفِرَاقِهِمُ الْحَقِّ وَبَغْيِهِمْ عَلَيْنَا قَالَ فَلَمْ
يَدْعُ شَيْئاً مِنَ الْمَسَاوِي إِلَّا ذَكَرَهُ فِيهِمْ فَلَمَّا نَزَلَ قَامَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ فَحَمِدَ اللَّهَ بِمَحْ اِمِدٍ شَرِيفَةٍ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَاةً بَلِغَةً
مُوجِزَةً ثُمَّ قَالَ مَعَاشِرَ النَّاسِ مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي فَأَنَا أَعْرِفُهُ نَفْسِي أَنَا ابْنُ مَكَّةَ وَمَنِي أَنَا ابْنُ أَلَمِ رُوءٍ وَ الصَّفَا
أَنَا ابْنُ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى أَنَا ابْنُ مَنْ لَا يَخْفَى أَنَا ابْنُ مَنْ عَلَا فَاسْتَعَلَى فَجَازَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى وَكَانَ مِنْ رَبِّهِ كَقَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى أَنَا
ابْنُ مَنْ صَلَّى بِمَلَائِكَةِ السَّمَاءِ مَنًى مَنًى أَنَا ابْنُ مَنْ أُسْرِيَ بِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى أَنَا ابْنُ عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى أَنَا
ابْنُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ أَنَا ابْنُ خَدِيجَةَ الْكُبْرَى أَنَا ابْنُ الْمُقْتُولِ ظُلْماً أَنَا ابْنُ الْمَجْزُوزِ الرَّأْسِ مِنَ الْفَقَا أَنَا ابْنُ الْعَطْشَانِ حَتَّى قَضَى أَنَا
ابْنُ طَرِيحٍ كَرْبَلَاءَ أَنَا ابْنُ مُسْلُوبِ الْعِمَامَةِ وَ الرِّدَاءِ أَنَا ابْنُ مَنْ بَكَتْ عَلَيْهِ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ أَنَا ابْنُ مَنْ نَاحَتْ عَلَيْهِ الْجَنُّ فِي اللَّوْضِ وَ
الطَّيْرِ فِي الْهَوَاءِ أَنَا ابْنُ مَنْ رَأَسُهُ عَلَى السَّنَانِ يُهْدَى أَنَا ابْنُ مَنْ حَرَّمَهُ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى الشَّامِ تُسَبَّى - أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَ لَهُ
الْحَمْدُ ابْتَلَانَا أَهْلَ الْبَيْتِ بِبَلَاءٍ حَسَنٍ حَيْثُ جَعَلَ رَايَةَ الْهُدَى وَ الْعَدْلِ وَ التَّقَى فِينَا وَ جَعَلَ لَ رَايَةَ الضَّلَالَةِ وَ الرَّدَى فِي غَيْرِنَا فَضَلَّنَا
أَهْلَ الْبَيْتِ بِسِتِّ خِصَالٍ فَضَلَّنَا بِالْعِلْمِ وَ الْحِلْمِ وَ الشَّجَاعَةِ وَ السَّمَاحَةِ وَ الْمَحَبَّةِ وَ أَلَمَ حَلَّةً فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَ آتَانَا مَا لَمْ يُؤْتِ
أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ مِنْ قَبْلِنَا فِينَا مُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ وَ تَنْزِيلُ الْكُتُبِ قَالَ فَلَمْ يَفْرُغْ حَتَّى قَالَ الْمُؤَذِّنُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَقَالَ عَلِيُّ اللَّهِ أَكْبَرُ
كَبِيرًا فَقَالَ الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ عَلِيُّ أَشْهَدُ بِمَا تَشْهَدُ بِهِ فَلَمَّا قَلَّ

ص: 175

الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ قَالَ عَلِيُّ يَا يَزِيدُ هَذَا جَدِّي أَوْ جَدُّكَ فَإِنْ قُلْتَ جَدُّكَ فَقَدْ كَذَبْتَ وَ إِنْ قُلْتَ جَدِّي فَلَمْ قَتَلْتَ
أَبِي وَ سَبَيْتَ حَرَمَهُ وَ سَبَيْتَنِي ثُمَّ قَالَ مَعَاشِرَ النَّاسِ هَلْ فِيكُمْ مَنْ أَبُوهُ وَ جَدُّهُ رَسُولُ اللَّهِ فَعَلَتْ الْأَصْوَاتُ بِالْبُكَاءِ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ
مِنْ شَيْعَتِهِ يُقَالُ لَهُ الْمُنْهَالُ بْنُ عَمْرِو الطَّائِيُّ وَ فِي رِوَايَةٍ مَكْحُولٌ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ لَهُ كَيْفَ أُمْسَيْتَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ
فَقَالَ وَيْحَكَ كَيْفَ أُمْسَيْتُ أُمْسَيْنَا فِيكُمْ كَهَيْئَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي آلِ فِرْعَوْنَ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ الْآيَةُ وَ أُمْسَتْ

الْعَرَبُ تَفْتَخِرُ عَلَى الْعَجَمِ بِأَنَّ مُحَمَّدًا مِنْهَا وَأُمْسَتْ قُرَيْشٌ تَفْتَخِرُ عَلَى الْعَرَبِ بِأَنَّ مُحَمَّدًا مِنْهَا وَأُمْسَى آلُ مُحَمَّدٍ دِ مَقْهُورِينَ مَخْذُولِينَ فَإِلَى اللَّهِ نَشْكُو كَثْرَةَ عَدُوِّنَا وَتَفَرُّقَ ذَاتِ بَيْنِنَا وَتَظَاهِرَ الْأَعْدَاءِ عَلَيْنَا^{٢٣٨}.

كِتَابُ النَّسَبِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْحَسَنِ : قَالَ يَزِيدُ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَآ عَجَبًا لَأَبِيكَ سَمَّى عَلِيًّا وَعَلِيًّا فَقَالَ ع إِنَّ أَبِي أَحَبُّ أَبَ آ هُ فَسَمَّى بِاسْمِهِ مِرَارًا.

تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ وَالبَلَاذُورِيِّ: أَنَّ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَ تَصَارِعُ هَذَا يَعْنِي خَالِدًا ابْنَهُ قَالَ وَمَا تَصْنَعُ بِمُصَارَعَتِي إِيَّاهُ أُعْطِنِي سِكِّينًا وَأَعْطِهِ سِكِّينًا ثُمَّ أَقَاتِلْهُ فَقَالَ يَزِيدُ

شَيْشِنَةً أَعْرِفُهَا مِنْ أُخْزَمَ

-

هَذَا الْعَصَا جَاءَتْ مِنَ الْعَصِيَّةِ-^{٢٣٩} هَلْ تَلِدُ الْحَيَّةُ إِلَّا الْحَيَّةَ

وَفِي كِتَابِ الْأَحْمَرِ قَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ ابْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

وَرُوي: أَنَّهُ قَالَ لِزَيْنَبَ تَكَلَّمِي فَقَالَتْ هُوَ الْمُتَكَلِّمُ فَأَنْشَدَ السَّجَّادُ-

لَا تَطْمَعُوا أَنْ تُهَيِّنُونَا فَتُكْرِمَكُمُ- وَأَنْ نَكُفَّ الْأَذَى عَنْكُمُ وَتُؤْذُونَا-

وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّا لَا نُحِبُّكُمْ- وَلَا نَلُومُكُمْ أَنْ لَا تُحِبُّونَا

فَقَالَ صَدَقْتَ يَا غُلَامُ وَلَكِنْ أَرَادَ أَبُوكَ وَجَدُّكَ أَنْ يَكُونَا أَمِيرَيْنِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

ص: 176

الَّذِي قَتَلَهُمَا وَسَفَكَ دِمَاءَهُمَا فَقَالَ ع لَمْ تَزَلِ التُّبُوءُ وَالْإِمْرَةُ لِآبَائِي وَأَجْدَادِي مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوَلَّدَ.

^{٢٣٨} (١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٦٨ - ١٦٩.

^{٢٣٩} (٢) مثل أصله «العصا من العصية» والعصا اسم فرس لجذيمة الابرش سرى عليها حتى لم يبق فيها قوة، والعصية أمها، والمعنى ان الفرس المسماة بالعصا هي بنت الفرس المسماة بالعصية، والمراد ان بعض الامر من بعض وفي الأصل والمصدر «هذا من العصا عصية» وهو سهو.

قَالَ الْمَدَائِنِيُّ: لَمَّا انْتَسَبَ السَّجَّادُ إِلَى النَّبِيِّ ص قَالَ يَزِيدُ لِحُلُوزِهِ أَذْخَلَهُ فِي هَذَا الْبُسْتَانِ وَاقْتُلَهُ وَادْفَنَهُ فِيهِ فَدَخَلَ بِهِ إِلَى الْبُسْتَانِ وَجَعَلَ يَحْفَرُ وَالسَّجَّادُ يُصَلِّي فَلَمَّا هُمْ بِقَتْلِهِ ضَرَبَتْهُ يَدٌ مِنَ الْهَوَاءِ فَخَرَّ لَوَجْهِهِ وَشَهَقَ وَدُهِشَ فَرَأَاهُ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ وَ لَيْسَ لَوَجْهِهِ بَقِيَّةٌ فَانْقَلَبَ إِلَى أَبِيهِ وَقَصَّ عَلَيْهِ فَأَمَرَ بِدَفْنِ الْجُلُوزِ فِي الْحُفْرَةِ وَاطْلَاقِهِ وَمَوْضِعِ حَبْسِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ هُوَ الْيَوْمَ مَسْجِدٌ^{٢٤٠}.

٢٣- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ابنُ عَبْدِوَسٍّ عَنْ ابْنِ قُتَيْبَةَ عَنْ الْفَضْلِ قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَاعَ يَقُولُ : لَمَّا حُمِلَ رَأْسُ الْحُسَيْنِ إِلَى الشَّامِ أَمَرَ يَزِيدُ لَعْنَهُ اللَّهُ فَوُضِعَ وَنَصَبَ عَلَيْهِ مَائِدَةٌ فَأَقْبَلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ الْفُقَاعَ فَلَمَّا فَرَعُوا أَمَرَ بِالرَّأْسِ فَوُضِعَ فِي طَسْتٍ تَحْتَ سَرِيرِهِ وَبُسِطَ عَلَيْهِ رُقْعَةُ الشَّطْرَنْجِ وَجَلَسَ يَزِيدُ لَعْنَهُ اللَّهُ يَلْعَبُ بِالشَّطْرَنْجِ وَيَذْكُرُ الْحُسَيْنَ وَ أَبَاهُ وَجَدَّهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَيَسْتَهْزِئُ بِذِكْرِهِمْ فَمَتَى قَمَرَ صَاحِبُهُ تَنَاوَلَ الْفُقَاعَ فَشَرِبَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ صَبَّ فَضْلَتَهُ مِمَّا يَلِي الطَّسْتَ مِنَ الْأَرْضِ فَمَنْ كَانَ مِنْ شِيعَتِنَا فَلْيَتَوَرَّعْ عَنْ شَرْبِ الْفُقَاعِ وَاللَّعِبِ بِالشَّطْرَنْجِ وَمَنْ نَظَرَ إِلَى الْفُقَاعِ أَوْ إِلَى الشَّطْرَنْجِ فَلْيَذْكُرِ الْحُسَيْنَ وَ لْيَلْعَنُ يَزِيدَ وَ آلَ زِيَادٍ يَمْحُو اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِذَلِكَ ذُنُوبَهُ وَلَوْ كَانَتْ كَعَدَدِ النُّجُومِ^{٢٤١}.

٢٤- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] تَمِيمُ الْقُرَيْشِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ الْهَرَوِيِّ قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَاعَ يَقُولُ : أَوَّلَ مَنْ أَتَّخَذَ لَهُ الْفُقَاعَ فِي الْإِسْلَامِ بِالشَّامِ - يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ لَعْنَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَأَحْضَرَ وَهُوَ عَلَى الْمَائِدَةِ وَقَدْ نَصَبَهَا عَلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ فَجَعَلَ يَشْرِبُهُ وَيَسْقِي أَصْحَابَهُ وَيَقُولُ أَشْرَبُوا فَهَذَا شَرَابٌ مُبَارَكٌ مِنْ بَرِّ كَتَبِهِ أَنَا أَوَّلُ تَنَاوَلْنَاهُ وَرَأْسُ عَدُوِّنَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَائِدَتُنَا مَنْصُوبَةٌ عَلَيْهِ وَنَحْنُ نَأْكُلُ وَنُفُوسُنَا سَاكِنَةٌ وَقُلُوبُنَا مُطْمَئِنَّةٌ

ص: 177

فَمَنْ كَانَ مِنْ شِيعَتِنَا فَلْيَتَوَرَّعْ عَنْ شَرْبِ الْفُقَاعِ فَإِنَّهُ شَرَابُ أَعْدَائِنَا الْخَبَرُ^{٢٤٢}.

٢٥- ير، [بصائر الدرجات] أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ الْأَهْوَازِيِّ وَ الْبَرْقِيِّ عَنِ النَّضْرِ عَنْ يَحْيَى الْحَلْبِيِّ عَنْ عِمْرَانَ الْحَلْبِيِّ عَنْ مُحَمَّدٍ الْحَلْبِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ: لَمَّا أَتَى بَعْلَى بْنُ الْحُسَيْنِ ع يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ عَلَيْهِمَا لَعْنَتَا اللَّهِ وَ مِنْ مَعَهُ جَعَلُوهُ فِي بَيْتٍ فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّمَا جَعَلْنَا فِي هَذَا الْبَيْتِ لِيَقَعَ عَلَيْنَا فَيَقْتُلَنَا فَرَأَى الْحَرَسَ فَقَالُوا انْظُرُوا إِلَى هَؤُلَاءِ يَخَافُونَ أَنْ تَقَعَ عَلَيْهِمُ الْبَيْتُ وَ إِنَّمَا يَخْرُجُونَ غَدًا فَيُقْتَلُونَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ لَمْ يَكُنْ فِينَا أَحَدٌ يُحْسِنُ الرِّطَانَةَ غَيْرِي وَ الرِّطَانَةُ عِنْدَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ الرُّومِيَّةُ^{٢٤٣}.

^{٢٤٠} (١) المصدر ج ٤ ص ١٧٣.

^{٢٤١} (٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٢.

^{٢٤٢} (١) المصدر الباب ٣٠ تحت الرقم ٥١.

^{٢٤٣} (٢) بصائر الدرجات (الطبعة الحديثة) ص ٣٣٧. باب ان الأئمة عليهم السلام يعرفون الألسن كلها

٢٦- ير، [بصائر الدرجات] مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ قَالَ ذَكَرَ قَتْلَ الْحُسَيْنِ وَأَمْرَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ: لَمَّا أَنْ حُمِلَ إِلَى الشَّامِ فَدُفِنَ إِلَى السَّجَنِ فَقَالَ أَصْحَابِي مَا أَحْسَنَ بِنُ يَانَ هَذَا الْجِدَارِ فَتَرَأَيْنَ أَهْلَ الرُّومِ يَنْهَمُونَ فَقَالُوا مَا فِي هَؤُلَاءِ صَاحِبُ دَمٍ إِنْ كَانَ إِلَّا ذَلِكَ يَعْنُونِي فَمَكَّنَّا يَوْمَيْنِ ثُمَّ دَعَانَا وَأَطْلَقَ عَنَّا^{٢٢٤}.

بيان قوله فدفعنا من كلام علي بن الحسين ع و قد حذف صدر ال خبر قوله صاحب دم أى طالب دم المقتول أو من يريد يزيده قتلته.

٢٧- ما، [الأمالي] للشيخ الطوسي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِوْنٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ أَبِي عُمَارَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَلْحَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَيَّاتَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ وَقَدْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ اسْتَقْبَلَهُ إِبرَاهِيمُ بْنُ طَلْحَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَ قَالَ يَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ مَنْ غَلَبَ وَ هُوَ يَغْطِي رَأْسَهُ وَ هُوَ فِي الْمَحْمِلِ قَالَ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ مَنْ غَلَبَ وَ دَخَلَ وَقْتُ الصَّلَاةِ فَأَذِّنْ ثُمَّ أَقِمِ.

ص: 178

٢٨- مل، [كامل الزيارات] أَبِي وَ الْكَلْبِيِّ مَعًا عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ طَلْحَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع وَ هُوَ بِالْحِيرَةِ أَمَا تُرِيدُ مَا وَعَدْتُكَ قَالَ قُلْتُ بَلَى يَعْزِي الذَّهَابَ إِلَى قَبْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ فَرَكِبَ وَ رَكِبَ إِسْمَاعِيلُ مَعَهُ وَ رَكِبْتُ مَعَهُمْ حَتَّى إِذَا جَاَزَ الثُّوَيَّةَ وَ كَانَ بَيْنَ الْحِيرَةِ وَ النَّجَفِ عِنْدَ دَكْوَاتٍ بِيضٍ نَزَلَ وَ نَزَلَ إِسْمَاعِيلُ وَ نَزَلْتُ مَعَهُمْ فَصَلَّيْ وَ صَلَّيْ إِسْمَاعِيلُ وَ صَلَّيْتُ فَقَالَ لِإِسْمَاعِيلَ قُمْ فَسَلِّمْ عَلَيَّ جَدِّكَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَلَيْسَ الْحُسَيْنُ بِكَرْبَلَاءَ فَقَالَ نَعَمْ وَ لَكِنْ لَمَّا حُمِلَ رَأْسُهُ إِلَى الشَّامِ سَرَقَهُ مَوْلَى لَنَا فَدَفَنَهُ بِجَنْبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا^{٢٢٥}.

٢٩- مل، [كامل الزيارات] مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ مَعًا عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَهْزِيَارٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَشِيْمٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ أَوْ عَنْ رَجُلٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ الْمَلْعُونَ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ لَعَنَهُ اللَّهُ لَمَّا بَعَثَ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ع إِلَى الشَّامِ رَدًّا إِلَى الْكُوفَةِ فَقَالَ أَخْرِجُوهُ عَنْهَا لَا يَفْتَتِنَ بِهِ أَهْلُهَا فَصَيَّرَهُ اللَّهُ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَالرَّأْسُ مَعَ الْجَسَدِ وَ الْجَسَدُ مَعَ الرَّأْسِ^{٢٢٦}.

بيان قوله فقال أى قال عبيد الله قوله فالرأس مع الجسد أى بعد ما دفن هناك ظاهرا ألحق بالجسد بكر بلاء أو صعد به مع الجسد إلى السماء كما فى بعض الأخبار أو أن بدن أمير المؤمنين صلوات الله عليه كالجسد لذلك الرأس و هما من نور واحد.

^{٢٢٤} (٣) المصدر ص ٣٣٩.

^{٢٢٥} (١) كامل الزيارات ص ٣٤، الكافي ج ٤ ص ٥٧١.

^{٢٢٦} (٢) المصدر ص ٣٦.

أقول قد روى غير ذلك من الأخبار في الكافي و التهذيب تدل على كون رأسه ع مدفونا عند قبر وال ده صلى الله عليهما و الله يعلم^{٢٤٧}.

ص: 179

٣٠- مل، [كامل الزيارات] ^{٢٤٨} عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ هِلَالٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ الْكُوفِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْوَاسِطِيِّ عَنْ عَيْسَى بْنِ أَبِي شَيْبَةَ الْقَاضِي عَنْ نُوحِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ قُدَّامَةَ بِنْتِ زَائِدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع : بَلَّغْنِي يَا زَائِدَةُ أَنَّكَ تَزُورُ قَبْرَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْيَانًا فَقُلْتُ إِنَّ ذَلِكَ لَكَمَا بَلَغَكَ فَقَالَ إِلَى فَلِمَاذَا تَفْعَلُ ذَلِكَ وَلَكَ مَكَانٌ عِنْدَ سُلْطَانِكَ الَّذِي لَا يَحْتَمِلُ أَحَدًا عَلَى مَحَبَّتِنَا وَ تَفْضِيلِنَا وَ ذِكْرِ فَضَائِلِنَا وَ الْوَاجِبِ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ حَقِّنَا فَقُلْتُ وَاللَّهِ مَا أُرِيدُ بِذَلِكَ إِلَّا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَا أَحْفِلُ بِسَخَطٍ مِنْ سَخَطٍ وَ لَا أَكْبُرُ فِي صَدْرِي مَكْرُوهٌ يَنَالُنِي بِسَبَبِهِ فَقَالَ وَاللَّهِ إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ فَقُلْتُ وَاللَّهِ إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ يَقُولُهَا ثَلَاثًا وَ أَقُولُهَا ثَلَاثًا فَقَالَ أَتُبَشِّرُ ثُمَّ أَتُبَشِّرُ ثُمَّ أَتُبَشِّرُ فَلَا تُخْبِرُنِي بِخَبْرٍ كَانَ عِنْدِي فِي النَّخْبِ الْمَخْرُوجِ إِنَّهُ لَمَّا أَصَابَنَا بِالطَّفِّ مَا أَصَابَنَا وَقُتِلَ أَبِي ع وَ قُتِلَ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ وَلَدِهِ وَ إِخْوَتِهِ وَ سَائِرِ أَهْلِهِ وَ حُمِلَتْ حَرَمُهُ وَ نَسَاوُهُ عَلَى الْقَاتِبِ يُرَادُ بِنَا الْكُوفَةَ فَجَعَلْتُ أَنْظُرَ إِلَيْهِمْ صَرَخِي وَ لَمْ يُوَارَوْا فَيَعْظُمُ ذَلِكَ فِي صَدْرِي وَ يَشْتَدُّ لَمَّا أَرَى مِنْهُمْ قَلْقِي فَكَادَتْ نَفْسِي تَخْرُجُ وَ تَبَيَّنَتْ ذَلِكَ مِنِّي عَمَّتِي زَيْنَبُ بِنْتُ عَلِيٍّ الْكُبْرَى فَقَالَتْ مَا لِي أَرَاكَ تَجُودُ بِنَفْسِكَ يَا بَقِيَّةَ جَدِّي وَ أَبِي وَ إِخْوَتِي فَقُلْتُ وَ كَيْفَ لَا أَجْزَعُ وَ أَهْلَعُ وَ قَدْ أَرَى سَيِّدِي وَ إِخْوَتِي وَ عُمُومَتِي وَ وَلَدَ عَمِّي وَ أَهْلِي مُضْرَجِينَ بِدِمَائِهِمْ مُرَمَّلِينَ بِالْعَرَاءِ مُسْلَيْنَ - لَا يُكْفَنُونَ وَ لَا يُوَارُونَ وَ لَا يُعْرَجُ عَلَيْهِمْ أَحَدٌ وَ لَا يَقْرَبُهُمْ بَشَرٌ كَانَتْهُمْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ نَدَائِمِ الْخَزَرِ فَقَالَتْ لَا يَجْزَعَنَّكَ مَا تَرَى فَوَاللَّهِ إِنَّ ذَلِكَ لَعَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى جَدِّكَ وَ أَبِيكَ وَ عَمِّكَ وَ لَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ

ص: 180

مِيثَاقَ أَنَاسٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ - لَا تَعْرِفُهُمْ فَرَاعَتُهُ هَذِهِ الْأَرْضُ ^{٢٤٩} وَ هُمْ مَعْرُوفُونَ فِي أَهْلِ السَّمَاوَاتِ أَنَّهُمْ يَجْمَعُونَ هَذِهِ الْأَعْضَاءَ الْمُتَفَرِّقَةَ فَيُوَارُونَهَا وَ هَذِهِ الْجُسُومُ الْمُضْرَجَةَ وَ يَنْصِبُونَ لِهَذَا الطِّفْلِ عِلْمًا لِقَبْرِ أَبِيكَ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ لَا يَدْرُسُ أَثَرُهُ وَ لَا يَفْقُو رَسْمُهُ عَلَى كُرُورِ اللَّيَالِي وَ الْأَيَّامِ وَ لَيَجْتَهِدَنَّ أَيْمَةُ الْكُفْرِ وَ أَشْيَاعُ الضَّلَالَةِ فِي مَحْوِهِ وَ تَطْ مَيْسِهِ فَلَا يَزْدَادُ أَثَرُهُ إِلَّا ظُهُورًا وَ أَمْرُهُ إِلَّا عُلُورًا فَقُلْتُ وَ مَا هَذَا الْعَهْدُ وَ مَا هَذَا الْخَبْرُ فَقَالَتْ حَدَّثَنِي أُمُّ أَيْمَنَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص زَارَ مَنْزِلَ فَاطِمَةَ ع فِي يَوْمٍ مِنْ الْأَيَّامِ فَعَمِلَتْ لَهُ حَرِيرَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهَا وَ أَتَاهُ عَلَى عِطْبَقٍ فِيهِ تَمْرٌ ثُمَّ قَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ فَأَتَيْتُهُمْ بِعُسٍّ فِيهِ لَبَنٌ وَ زُبْدٌ فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ وَ عَلِيٌّ وَ

^{٢٤٧} (٣) راجع الكافي أبواب الزيارات من كتاب الحج باب موضع رأس الحسين عليه السلام

^{٢٤٨} (١) هذا الحديث و ان كان منقولاً من رواية الشيخ أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه مؤلف كتاب كامل الزيارات، إلا أنه ليس من أصل كتابه، بل أدرجه فيه بعض تلامذته الذي روى الكتاب و نسخه، و قد صرح بذلك تلميذه في صدر الخبر، و لكن ذهل عنه المؤلف قدس سره فأورده بحيث يظهر أنه من كتاب كامل الزيارات راجع المصدر ص ٢٥٩ الباب ٨٨ فضل كربلا و زيارة الحسين عليه السلام، و هكذا نبه على ذلك مفصلاً العلامة النوري في المستدرک ج ٣ ص ٥٢٢ فراجع.

^{٢٤٩} (١) في المصدر: هذه الأمة.

فَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ع مِنْ تِلْكَ الْحَرِيرَةِ وَ شَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ شَرَبُوا مِنْ ذَلِكَ اللَّبَنِ ثُمَّ أَكَلَ وَ أَكَلُوا مِنْ ذَلِكَ التَّمْرِ بِالزُّبْدِ ثُمَّ غَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ يَدَهُ وَ عَلَى يَصْبُ عَلَيْهِ الْمَاءُ فَلَمَّا فَرَعَ مِنْ غَسَلِ يَدِهِ مَسَحَ وَجْهَهُ ثُمَّ نَظَرَ إِلَى عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ نَظْرًا عَرَفْنَا فِيهِ السُّرُورَ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ رَمَقَ بِطَرْفِهِ نَحْوَ السَّمَاءِ مَلِيًّا ثُمَّ وَجَّهَ وَجْهَهُ نَحْوَ الْقِبْلَةِ وَ بَسَطَ يَدَيْهِ دَعَا ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا وَ هُوَ يَنْشِجُ فَاطَالَ النُّشُوجَ وَ عَلَا نَحِيْبُهُ وَ جَرَتْ دُمُوعُهُ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَ أَ طَرَقَ إِلَى الْأَرْضِ وَ دُمُوعُهُ تَقَطَّرُ كَأَنَّهَا صَوْبُ الْمَطَرِ فَحَزَنْتْ فَاطِمَةُ وَ عَلِيٌّ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ حَزَنْتُ مَعَهُمْ لِمَا رَأَيْنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ هِ وَ هِبْنَاهُ أَنْ نَسْأَلُهُ حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ قَالَتْ لَهُ عَلِيٌّ وَ قَالَتْ لَهُ فَاطِمَةُ مَا يُبْكِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَبْكِي اللَّهَ عَيْنِيكَ وَ قَدْ أَقْرَحَ قُلُوبِنَا مَا نَرَى مِنْ حَالِكَ فَقَالَ يَا أَخِي سُرْتُ بِكُمْ وَ قَالَ مُزَاحِمُ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ فِي حَدِيثِهِ هَاهُنَا^{٢٥٠} فَقَالَ

ص: 181

يَا حَبِيبِي إِنِّي سُرْتُ بِكُمْ سُورًا مَا سُرْتُ مِنْهُ قَطُّ وَ إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَيْكُمْ وَ أَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى نِعْمَتِهِ عَلَى فَيْكُمْ إِذْ هَبَطَ عَلَى جَبْرِئِيلُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَطَّلَعَ عَلَى مَا فِي نَفْسِكَ وَ عَرَفَ سُرُورَكَ بِأَخِيكَ وَ ابْنَتِكَ وَ سِبْطِيكَ فَأَكْمَلَ لَكَ النِّعْمَةَ وَ هُنَاكَ الْعَطِيَّةَ بَأَنْ جَعَلَهُمْ وَ ذُرِّيَّاتَهُمْ وَ مُحِبِّيَهُمْ وَ شَبِيعَتَهُمْ مَعَكَ فِي الْجَنَّةِ - لَا يُفَرِّقُ بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُمْ يَحْيَوْنَ كَمَا تَحْيَا^{٢٥١} وَ يُعْطُونَ كَمَا تُعْطَى حَتَّى تَرْضَى وَ فَوْقَ الرِّضَا عَلَى بَلْوَى كَثِيرَةٍ تَتَأَلَّهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ مَكَارِهِ تَصِيْبُهُمْ بِأَيْدِي أَنْاسٍ يَنْتَحِلُونَ مِلَّتَكَ وَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ مِنْ أُمَّتِكَ بَرَاءً مِنَ اللَّهِ وَ مِنْكَ خَبَطًا خَبَطًا وَ قَتَلًا قَتَلًا شَتَّى مَصَارِعِهِمْ نَائِيَةً قُبُورُهُمْ خَيْرٌ مِنْ اللَّهِ لَهُمْ وَ لَكَ فِيهِمْ فَاحْمَدِ اللَّهَ جَلَّ وَ عَزَّ عَلَى خَيْرَتِهِ وَ أَرْضَ بَقَضَائِهِ فَحَمَدْتُ اللَّهَ وَ رَضِيتُ بِقَضَائِهِ بِمَا اخْتَارَهُ لَكُمْ ثُمَّ قَالَ جَبْرِئِيلُ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ أَخَاكَ مُضْطَهَدٌ بِعَدَاكَ مَغْلُوبٌ عَلَى أُمَّتِكَ مَتُعُوبٌ مِنْ أَعْدَائِكَ ثُمَّ مَقْتُولٌ بِعَدَاكَ يَقْتُلُهُ أَشْرُ الْخَلْقِ وَ الْخَلِيقَةِ وَ أَشَقَى الْبَرِيَّةِ نَظِيرٌ عَاقِرِ النَّاقَةِ بِلَدٍّ تَكُونُ إِلَيْهِ هِجْرَتُهُ وَ هُوَ مَغْرَسُ شَبِيعَتِهِ وَ شَبِيعَةُ وَلَدِهِ وَ فِيهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ يَكُ ثَرٌ بَلَوَاهُمْ وَ يَعْظُمُ مُصَابُهُمْ وَ إِنَّ سِبْطَكَ هَذَا وَ أَوْمًا يَبْدُو إِلَى الْحُسَيْنِ ع مَقْتُولٌ فِي عَصَابَةٍ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ وَ أَهْلُ بَيْتِكَ وَ أَخْيَارُ مِنْ أُمَّتِكَ بَضْفَةُ الْفِرَاتِ بِأَرْضِ تَدْعَى كَرْبَاءَ مِنْ أَجْلِهَا يَكْثُرُ الْكَرْبُ وَ الْبَلَاءُ عَلَى أَعْدَائِكَ وَ أَعْدَاءِ ذُرِّيَّتِكَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي لَا يَنْقُضِي كَرْبُهُ وَ لَا تَفْنَى حَسْرَتُهُ وَ هِيَ أَطْهَرُ بَقَاعِ الْأَرْضِ وَ أَعْظَمُهَا

^{٢٥٠} (٢) روى تلميذ ابن قولويه الحسين بن أحمد بن المغيرة هذا الحديث بسندين أحدهما ما ذكره المصنف في المتن والآخر: قال: وقد كنت استفتت هذا الحديث بمصر عن شيخي أبي القاسم علي بن محمد بن عبدوس الكوفي رحمه الله مما نقله عن مزاحم بن عبد الوارث البصري بإسناده، عن قدامة بن زائدة، عن أبيه زائدة، عن علي بن الحسين عليه السلام و قد ذكرت شيخنا ابن قولويه بهذا الحديث بعد فراغه من تصنيف هذا الكتاب ليدخله فيه فما قضى ذلك و عاجلته منيته رضى الله عنه و هذا الحديث داخل فيما أجاز لي شيخي - ره و قد جمعت بين الروايتين بالألفاظ الزائدة و التقصان و التقديم و التأخير فيها حتى صح بجميعة عن حدثنى به أولاً ثم الآن، و ذلك انى ما قرأته على شيخي و لا أقرأه على، غير أنى أرويه عن حدثنى به عنه إلخ

فقلوه: «و قال مزاحم بن عبد الوارث» هو البصري الذى وقع فى السند الآخر فلا تغفل

^{٢٥١} (١) تحبون كما تحبى، خ ل و الحباء هو العطاء بلا من

حُرْمَةً وَإِنَّهَا لَمِنْ بَطْحَاءِ الْجَنَّةِ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي يُقْتَلُ فِيهِ سِبْطُكَ وَأَهْلُهُ وَأَحَاطَتْ بِهِمْ كِتَابُ أَهْلِ الْكُفْرِ وَاللَّعْنَةِ تَرَعَزَتْ الْأَرْضُ مِنْ أَقْطَارِهَا وَمَادَتْ الْجِبَالُ وَكَثُرَ اضْطِرَّابُهَا وَاصْطَفَقَتِ الْبِحَارُ بِأَمْوَاجِهَا وَمَاجَتِ السَّمَاوَاتُ بِأَهْلِهَا غَضَبًا لَكَ يَا مُحَمَّدُ وَلِذُرِّيَّتِكَ وَاسْتَعْظَمَ مَا لِمَا يُنْتَهَكُ مِنْ حُرْمَتِكَ وَلِشَرِّ مَا يُنْكَأَى بِهِ فِي ذُرِّيَّتِكَ وَعَتَرَتِكَ وَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا اسْتِئْذَنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي نُصْرَةِ أَهْلِكَ الْمُسْتَضْعَفِينَ الْمَظْلُومِينَ الَّذِينَ هُمْ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ بَعْدَكَ فَيُوحِي اللَّهُ إِلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ وَالْبِحَارِ وَمَنْ فِيهِنَّ إِنِّي أَنَا اللَّهُ الْمَلِكُ الْقَادِرُ وَالَّذِي لَا يَفُوتُهُ هَارِبٌ وَلَا يُعْجِزُهُ مُمْتَنِعٌ وَأَنَا أَقْدَرُ عَلَى الْإِنْتِصَارِ وَالْإِنْتِقَامِ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَأَعَذِّبَنَّ مَنْ وَتَرَ رَسُولِي وَصَفِيِّي وَانْتَهَكَ حُرْمَتَهُ وَقَتَلَ عَتَرَتَهُ وَنَبَذَ عَهْدَهُ وَظَلَمَ أَهْلَهُ -

عَذَابًا لَا أَعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَضِيحُ كُلُّ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ بَلْغَنَ مَنْ ظَلَمَ عَتَرَتِكَ وَاسْتَحْلَّ حُرْمَتَكَ فَإِذَا بَرَزَتْ تِلْكَ الْعِصَابَةُ إِلَى مَضَاجِعِهَا تَوَلَّى اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ قَبْضَ أَرْوَاحِهَا بِيَدِهِ وَهَبَطَ إِلَى الْأَرْضِ مَلَائِكَةً مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ مَعَهُمْ آيَةٌ مِنَ الْيَاقُوتِ وَالزُّمُرْدِ مَمْلُوءَةٌ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ وَحُلُلٌ مِنْ حُلُلِ الْجَنَّةِ وَطِيبٌ مِنْ طِيبِ الْجَنَّةِ فَاسْتَلَوْا جُثُثَهُمْ بِذَلِكَ الْمَاءِ وَالْبَسُوهُمَا الْحُلُلَ وَحَنَطُوهَا بِذَلِكَ الطِّيبِ وَصَلَّى الْمَلَائِكَةُ صَفًّا صَفًّا عَلَيْهِمْ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ قَوْمًا مِنْ أُمَّتِكَ لَا يَعْرِفُهُمُ الْكُفَّارُ لَمْ يَشْرَكُوا فِي تِلْكَ الدَّمَاءِ بِقَوْلٍ وَلَا فِعْلٍ وَلَا نِيَّةٍ فَيُؤَارُونَ أَجْسَامَهُمْ وَيَقِيمُونَ رَسْمًا لِقَبْرِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ بِتِلْكَ الْبَطْحَاءِ يَكُونُ عِلْمًا لِأَهْلِ الْحَقِّ وَسَبَبًا لِلْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْفَوْزِ وَتَحْفَةً لِمَلَائِكَةٍ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مِائَةَ أَلْفِ مَلَكٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ وَيُسَبِّحُونَ اللَّهَ عِنْدَهُ وَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لِرُؤُوسِهِ وَيَكْتُبُونَ أَسْمَاءَ مَنْ يَأْتِيهِ زَائِرًا مِنْ أُمَّتِكَ مُتَّ قَرَابًا إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكَ بِذَلِكَ وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ وَبُلْدَانِهِمْ وَيُوسِمُونَ فِي وُجُوهِهِمْ بِمِيسَمِ نُورِ عَرْشِ اللَّهِ هَذَا زَائِرُ قَبْرِ خَيْرِ الشُّهَدَاءِ وَابْنِ خَيْرِ النَّبِيِّينَ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ سَطَعَ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ ذَلِكَ الْمِيسَمِ نُورٌ تَغْشَى مِنْهُ الْأَبْصَارُ يُدَلُّ عَلَيْهِمْ وَيُعْرَفُونَ بِهِ -

وَكَانَتْ بِكَ يَا مُحَمَّدُ بَيْنِي وَبَيْنَ مِيكَائِيلَ وَعَلِيٍّ أَمَانًا وَمَعَنَا مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مَا لَا يُحْصَى عَدَدُهُ وَنَحْنُ نَلْتَقِطُ مِنْ ذَلِكَ الْمِيسَمِ فِي وَجْهِهِ مَنْ بَيْنَ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُنْجِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَشِدَائِدِهِ وَذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ وَعَ طَاوُهُ لِمَنْ زَارَ قَبْرَكَ يَا مُحَمَّدُ أَوْ قَبْرَ أَخِيكَ أَوْ قَبْرَ سِبْطِكَ - لَا يُرِيدُ بِهِ غَيْرَ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ وَسَيَجِدُ^{٢٥٢} أَنَسٌ مِمَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّهِ اللَّعْنَةُ وَالسَّخَطُ أَنْ يَعْفُوا رَسْمَ ذَلِكَ الْقَبْرِ وَيَمْحُوا أَثَرَهُ فَلَا يَجْعَلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُمْ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَهَذَا أَبُكَانِي وَأَحْزَنِي قَالَتْ زَيْنَبُ فَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعْنَةُ اللَّهِ أَبِي عَ وَرَأَيْتُ أَثَرَ الْمَوْتِ مِنْهُ قُلْتُ لَهُ يَا أَبَهْ حَدِّثْنِي أَمْ أَيْمَنَ بِكَذَا وَكَذَا وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْكَ فَقَالَ يَا بَنِيَّةَ الْحَدِيثُ كَمَا حَدَّثْتُكَ أَمْ أَيْمَنَ وَكَانَتْ بِكَ وَبِنَاتِ أَهْلِكَ سَبَايَا بِهَذَا الْبَلَدِ أَذِلَّاءَ خَاشِعِينَ - **تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ** فَصَبْرًا صَبْرًا فَوَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ مَا لِلَّهِ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَوْمِنَدٍ وَلِيٌّ غَيْرُكُمْ وَغَيْرُ مُحِيطِكُمْ وَشِعَتِكُمْ وَلَقَدْ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ حِينَ أَخْبَرَنَا بِهَذَا الْخَبَرِ إِنَّ إِبْلِيسَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَطِيرُ فَرَحًا فَيَجُولُ الْأَرْضَ كُلَّهَا فِي شَيْءٍ طِينِهِ وَغَفَارِيَّتِهِ يَقُولُ يَا مَعْشَرَ الشَّيَاطِينِ قَدْ أَدْرَكْنَا مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ الطَّلَبَةَ وَبَلَّغْنَا فِي هَلَاكِهِمُ الْغَايَةَ وَأَوْرَثْنَاهُمُ النَّارَ إِلَّا مَنْ اغْتَصَمَ بِهَذِهِ الْعِصَابَةِ فَاجْعَلُوا شُغْلَكُمْ بِتَشْكِيكِ النَّاسِ فِيهِمْ وَحَمْلِهِمْ عَلَى عَدَاوَتِهِمْ وَإِغْرَائِهِمْ بِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ حَتَّى تَسْتَحْكِمَ ضَلَالَةَ الْخَلْقِ وَكُفْرَهُمْ وَلَا يَنْجُو مِنْهُمْ نَاجٍ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ وَهُوَ كَذُوبٌ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ مَعَ عَدَاوَتِكُمْ عَمَلٌ صَالِحٌ وَلَا يَضُرُّ مَعَ مُحَبَّتِكُمْ وَ

مُؤَلَّاتِكُمْ ذَنْبٌ غَيْرُ الْكِبَائِرِ قَالَ زَائِدَةٌ ثُمَّ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بَعْدَ أَنْ حَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ خُذْهُ إِلَيْكَ أَمَا لَوْ ضَرَبْتَ فِي طَلَبِهِ آبَاطَ الْإِبِلِ حَوْلًا لَكَانَ قَلِيلًا^{٢٥٣}.

ص: 184

بيان العس القدح العظيم قولها رمق بطرفه أى نظر و نشج الباكي ينشج بالكسر نشيجا إذا غص بالبكاء فى حلقه من غير انتحاب و خبطه يخطبه ضربه شديدا و البعير بيده الأرض و طئه شديدا و القوم بسيفه جلداهم و ضفة النهر بالكسر جانبه و التزعزع التحرك و كذلك الميد و الاصطفاق الاضطراب يقال الريح تصفق الأشجار فتصططق و الموتور الذى قتل له قتيل فلم يدرك بدمه تقول منه وتره يتره و ترا و ترة و ضرب آباط الإبل كناية عن الركض و الاستعجال فإن المستعجل يضرب رجله يباطى الإبل ليعدو أى لو سافرت سفرا سريعا فى طلبه حولا.

٣١- يَج، [الخرائج و الجرائح] أَبُو الْفَرَجِ سَعِيدُ بْنُ أَبِي الرَّجَاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ الْخَانِيَّ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ بَكْرَادِ بْنِ الطَّيِّبِ بْنِ شَمْعُونِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سَعْدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عُمَرَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مِهْرَانَ الْأَعْمَشِيِّ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا فِي الطَّوَافِ بِالْمَوْسِمِ إِذَا رَأَيْتُ رَجُلًا يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَ أَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تَغْفِرُ قَالَ فَأَرْتَعَدْتُ لِذَلِكَ وَ دَنَوْتُ مِنْهُ وَ قُلْتُ يَا هَذَا أَنْتَ فِي حَرَمِ اللَّهِ وَ حَرَمَ رَسُولِهِ وَ هَذَا أَيَّامُ حُرْمٍ فِي شَهْرٍ عَظِيمٍ فَلِمَ تَبْأَسُ مِنَ الْمَغْفِرَةِ قَالَ يَا هَذَا ذَنْبِي عَظِيمٌ قُلْتُ أَعْظَمُ مِنْ جَبَلِ تِهَامَةَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ يُوَازِنُ الْجِبَالَ الرَّوَاسِيَ قَالَ نَعَمْ فَإِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ قُلْتُ أَخْبَرْنِي قَالَ أَخْرُجْ بِنَا عَنْ الْحَرَمِ فَخَرَجْنَا مِنْهُ فَقَالَ لِي أَنَا أَحَدُ مَنْ كَانَ فِي الْعَسْكَرِ الْمَيِّ شُومٌ^{٢٥٤} عَسَكَرَ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ حِينَ قُتِلَ الْحُسَيْنُ وَ كُنْتُ أَحَدَ الْأَرْبَعِينَ الَّذِينَ حَمَلُوا الرَّأْسَ إِلَى يَزِيدَ مِنَ الْكُوفَةِ فَلَمَّا حَمَلْنَاهُ عَ لِي طَرِيقِ الشَّامِ نَزَلْنَا عَلَى دَيْرٍ لِلنَّصَارَى وَ كَانَ الرَّأْسُ مَعَنَا مَرْكُوزًا عَلَى

ص: 185

رُحْمٍ وَ مَعَهُ الْأَحْرَاسُ فَوَضَعْنَا الطَّعَامَ وَ جَلَسْنَا لِنَأْكُلَ فَإِذَا بِكَفٍّ فِي حَائِطِ الدَّيْرِ تَكْتُبُ-

أَتَرْجُو أُمَّةً قَتَلَتْ حُسَيْنًا- شَفَاعَةُ جَدِّهِ يَوْمَ الْحِسَابِ

قَالَ فَجَزَعْنَا مِنْ ذَلِكَ جَزَعًا شَدِيدًا وَ أَهْوَى بَعْضُنَا إِلَى الْكَفِّ لِيَأْخُذَهَا فَغَابَتْ ثُمَّ عَادَ أَصْحَابِي إِلَى الطَّعَامِ فَإِذَا الْكَفُّ قَدْ عَادَتْ تَكْتُبُ-

^{٢٥٣} (٢) راجع كامل الزيارات ص ٢٥٧-٢٦٦ و أنت خبير بأن ألفاظ الحديث تشهد بأنها قصة مسرودة و كيف يصح جهل على بن الحسين صلوات الله عليه و هو امام الخلق بهذا الحديث. و مفاده حتى ينهيه زينب بنت علي عليه السلام بإسناده عن أم ايمن، فتكون هي التي تسلي و تعزيه و تبشره بدرجات الشهداء و ظني أن ابن قولويه رضى الله عنه و أراضاه انما أعرض عن هذا الحديث لما كان يرى فيه من العلل

^{٢٥٤} (١) كذا، و القياس: المشوم.

فَلَا وَاللَّهِ لَيْسَ لَهُمْ شَفِيعٌ-

وَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْعَذَابِ

فَقَامَ أَصْحَابُنَا إِلَيْهَا فَعَابَتْ ثُمَّ عَادُوا إِلَى الطَّعَامِ فَعَادَتْ تَكْتُبُ-

وَقَدْ قَتَلُوا الْحُسَيْنَ بِحُكْمِ جَوْرِ-

وَخَالَفَ حُكْمُهُمْ حُكْمَ الْكِتَابِ

فَامْتَنَعْتُ وَمَا هُنَائِي أَكَلُهُ ثُمَّ أَشْرَفَ عَلَيْنَا رَاهِبٌ مِنَ الدَّيْرِ فَرَأَى نُورًا سَاطِعًا مِنْ فَوْقِ الرَّأْسِ فَأَشْرَفَ فَرَأَى عَسْكَرًا فَقَالَ الرَّاهِبُ لِلْحُرَّاسِ مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ قَالُوا مِنَ الْعِرَاقِ حَارِبُنَا الْحُسَيْنَ فَقَالَ الرَّاهِبُ ابْنُ فَاطِمَةَ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ وَابْنُ ابْنِ عَمِّ نَبِيِّكُمْ قَالُوا نَعَمْ قَالَ تَبًّا لَكُمْ وَاللَّهِ لَوْ كَانَ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ابْنُ لَحْمَلْنَاهُ عَلَى أَحْدَاقِنَا وَلَكِنْ لِي إِلَيْكُمْ حَاجَةٌ قَالُوا وَمَا هِيَ قَالَ قُولُوا لِرَبِّيسِكُمْ عِنْدِي عَشْرَةُ آلَافِ دِرَاهِمٍ وَرَثَتُهَا مِنْ أَبِيي يَأْخُذُهَا مِنِّي وَيُعْطِينِي الرَّأْسَ يَكُونُ عِنْدِي إِلَى وَقْتِ الرَّحِيلِ فَإِذَا رَحَلَ رَدَدْتُهُ إِلَيْهِ فَأَخْبَرُوا عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ بِذَلِكَ^{٢٥٥} فَقَالَ خُذُوا مِنْهُ الدَّنَانِيرَ وَأَعْطُوهُ إِلَى وَقْتِ الرَّحِيلِ فَجَاءُوا إِلَى الرَّاهِبِ فَقَالُوا هَاتِ الْمَالَ حَتَّى نُعْطِيكَ الرَّأْسَ فَأَدْلَى إِلَيْهِمْ جَرَابِينَ فِي كُلِّ جَرَابٍ خَمْسَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ فَدَعَا عُمَرَ بِالنَّاقِدِ وَالْوَزَّانِ فَانْتَقَدَهَا وَوَزَنَهَا وَدَفَعَهَا إِلَى خَازِنٍ لَهُ وَأَمَرَ أَنْ يُعْطِيَ الرَّأْسَ فَأَخَذَ الرَّاهِبُ الرَّأْسَ فَعَسَلَهُ وَنَظَّفَهُ وَحَشَاهُ بِمِسْكِ وَكَافُورٍ كَانَ عِنْدَهُ ثُمَّ جَعَلَهُ فِي حَرِيرَةٍ وَوَضَعَهُ فِي حَجَرِهِ وَلَمْ يَزَلْ يَبْكُ حَتَّى نَادَوْهُ وَطَلَبُوا مِنْهُ الرَّأْسَ فَقَالَ يَا رَأْسُ وَاللَّهِ لَا أُمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي فَإِذَا كَانَ غَدًا فَاشْهَدْ لِي عِنْدَ جَدِّكَ

ص: 186

مُحَمَّدٌ أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَسْلَمْتُ عَلَى يَدَيْكَ وَأَنَا مَوْلَاكَ وَقَالَ لَهُمْ إِنِّي أحتاجُ أَنْ أَكَلِّمَ رَبِّيسَكُمْ بِكَلِمَةٍ وَأَعْطِيَهُ الرَّأْسَ فَدَنَا عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ فَقَالَ سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ وَبِحَقِّ مُحَمَّدٍ أَنْ لَا تَعُودَ إِلَيَّ مَا كُنْتَ تَفْعَلُهُ بِهَذَا الرَّأْسِ وَلَا تَخْرُجَ بِهَذَا الرَّأْسِ مِنْ هَذَا الصُّنْدُوقِ فَقَالَ لَهُ أَفْعَلْ فَأَعْطَاهُ الرَّأْسَ وَنَزَلَ مِنَ الدَّيْرِ يَلْحَقُ بِبَعْضِ الْجَبَالِ يُعْبِدُ اللَّهَ وَمَضَى عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ فَفَعَلَ بِالرَّأْسِ مِثْلَ مَا كَانَ يَفْعَلُ فِي الْأَوَّلِ فَلَمَّا دَنَا مِنْ دِمَشْقَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ أَنْزِلُوا وَطَلَبَ مِنَ الْجَارِيَةِ الْجَرَابِينَ فَأَحْضَرَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَنَظَرَ إِلَى خَاتَمِهِ ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُفْتَحَ فَإِذَا الدَّنَانِيرُ قَدْ تَحَوَّلَتْ خَرْقِيَّةً فَنَظَرَ رُؤَا فِي سِكِّتِهَا فَإِذَا عَ لَى جَانِبِهَا مَكْتُوبٌ- لَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ وَعَلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ مَكْتُوبٌ- سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَى مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ فَقَالَ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ خَسِرْتُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ثُمَّ قَالَ لِغُلَامَيْهِ اطْرَحُوهَا فِي النَّهْرِ فَطَرِحَتْ وَرَحَلَ إِلَى دِمَشْقَ مِنَ الْغَدِ وَأَدْخَلَ الرَّأْسَ إِلَى يَزِيدَ وَابْتَدَرَ قَاتِلُ الْحُسَيْنِ إِلَى يَزِيدَ فَقَالَ-

امْلَأْ رِكَابِي فِضَّةً أَوْ ذَهَبًا

إِنِّي قَتَلْتُ الْمَلِكَ الْمُحَجَّبَا

قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ أُمًّا وَأَبَا

^{٢٥٥} (١) فِيهِ وَهُمْ حَيْثُ إِنَّ ابْنَ زِيَادَ بَعَثَ الرُّعُوسَ مَعَ زُحْرَ بْنِ قَيْسٍ كَمَا مَرَّ فِي ص ١٢٥، وَلَمْ يَكُنْ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ هُنَاكَ

- فَأَمَرَ يُزِيدُ بِقَتْلِهِ وَ قَالَ إِنَّ عَلِمْتَ أَنَّ حُسَيْنًا خَيْرُ النَّاسِ أَمَّا وَ أَبَا فَلِمَ قَتَلْتَهُ فَجَعَلَ الرَّأْسَ فِي طَسْتٍ وَ هُوَ يُنْظَرُ إِلَى أَسْنَانِهِ وَ يَقُولُ-

جَزَعَ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسْلِ

لَيْتَ أَشْيَاخِي بَبْدَرٍ شَهِدُوا-

ثُمَّ قَالُوا يَا يُزِيدُ لَا تُشَلِّ-

فَاهْلُوا وَ اسْتَهْلُوا فَرَحًا-

وَ بِأَحَدٍ يَوْمَ أَحَدٍ فَاعْتَدَل-

وَ جَزَيْتَاهُمْ بِبَدْرٍ مِثْلَهَا-

مِنْ بَنِي أَحْمَدَ مَا كَانَ فَعَلَ-

لَسْتُ مِنْ خِنْدِفٍ إِنْ لَمْ أَنْتَقِم-

فَدَخَلَ عَلَيْهِ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ وَ رَأَى الرَّأْسَ فِي الطَّسْتِ وَ هُوَ يَضْرِبُ بِالْقَضِيبِ عَلَى أَسْنَانِهِ فَقَالَ كُفَّ عَنْ تَنَائِيهِ فَطَلَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ يُقْبَلُهَا فَقَالَ يُزِيدُ لَوْ لَا أَنْكَ

ص: 187

شَيْخٌ كَبِيرٌ خَرَفَتْ لَقَتَلْتُكَ وَ دَخَلَ عَلَيْهِ رَأْسُ الْيَهُودِ فَقَالَ مَا هَذَا الرَّأْسُ فَقَالَ رَأْسُ خَارِجِي قَالَ وَ مَنْ هُوَ قَالَ الْحُسَيْنُ قَالَ ابْنُ مَنْ قَالَ ابْنُ عَلِيٍّ قَالَ وَ مَنْ أُمُّهُ قَالَ فَاطِمَةُ قَالَ وَ مَنْ فَاطِمَةُ قَالَ بِنْتُ مُحَمَّدٍ قَالَ نَبِيَّكُمْ قَالَ نَعَمْ قَالَ لَا جَزَائِمَ اللَّهُ خَيْرًا بِالْأَمْسِ كَانَ نَبِيِّكُمْ وَ الْيَوْمَ قَتَلْتُمْ ابْنَ بَنْتِهِ وَ بَيْنَ دَاوُدَ النَّبِيِّ نَيْفًا وَ ثَلَاثِينَ أَبًا فَإِذَا رَأَيْتُمُ الْيَهُودَ كَفَرَتْ إِلَى ثُمَّ مَالٍ إِلَى الطَّسْتِ وَ قَبْلَ الرَّأْسِ وَ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ جَدَّكَ مُحَمَّدٌ [مُحَمَّدًا] رَسُولُ اللَّهِ وَ خَرَجَ فَأَمَرَ يُزِيدُ بِقَتْلِهِ وَ أَمَرَ فَادْخُلِ الرَّأْسَ الْقُبَّةَ الَّتِي بِإِزَاءِ الْقُبَّةِ الَّتِي يَشْرَبُ فِيهَا وَ وَكَلْنَا بِالرَّأْسِ وَ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ فِي قَلْبِي فَلَمْ يَحْمِلْنِي النَّوْمُ فِي تِلْكَ الْقُبَّةِ فَلَمَّا دَخَلَ اللَّيْلُ وَ كَلْنَا أَيْضًا بِالرَّأْسِ فَلَمَّا مَضَى وَ هُنَّ مِنَ اللَّيْلِ سَمِعْتُ دَوِيًّا مِنَ السَّمَاءِ فَإِذَا مُنَادٍ يُنَادِي يَا آدَمُ اهْبُطْ فَهَبْ أَبُو الْبَشَرِ وَ مَعَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ثُمَّ سَمِعْتُ مُنَادِيًا يُنَادِي يَا مُوسَى اهْبُطْ فَهَبْ وَ مَعَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ثُمَّ سَمِعْتُ مُنَادِيًا يُنَادِي يَا إِبْرَاهِيمُ اهْبُطْ فَهَبْ وَ مَعَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ثُمَّ سَمِعْتُ مُنَادِيًا يُنَادِي يَا عِيسَى اهْبُطْ فَهَبْ وَ مَعَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ثُمَّ سَمِعْتُ دَوِيًّا عَظِيمًا وَ مُنَادٍ يُنَادِي يَا مُحَمَّدُ اهْبُطْ فَهَبْ وَ مَعَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَاحْدَقَ الْمَلَائِكَةُ بِالْقُبَّةِ ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ دَخَلَ الْقُبَّةَ وَ أَخَذَ الرَّأْسَ مِنْهَا وَ فِي رِوَايَةٍ أَنَّ مُحَمَّدًا قَعَدَ تَحْتَ الرَّأْسِ فَانْحَنَى الرُّمْحُ وَ وَقَعَ الرَّأْسُ فِي حَجَرِ رَسُولِ اللَّهِ فَآخَذَهُ وَ جَاءَ بِهِ إِلَى آدَمَ فَقَالَ يَا أَبِي آدَمُ مَا تَرَى مَا فَعَلْتَ أُمْتِي بَوْلَدِي مِنْ بَعْدِي فَاقْشَعِرْ لِذَلِكَ جِلْدِي ثُمَّ قَامَ جَبْرِئِيلُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَنَا صَاحِبُ الزَّلَازِلِ فَأَمُرْنِي لِأَزْلُلَ بِهِمُ الْأَرْضَ وَ أَصِيحُ بِهِمْ صَاحَةً وَاحِدَةً يَهْلِكُونَ فِيهَا فَقَالَ لَا قَالَ يَا مُحَمَّدُ دَعْنِي وَ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعِينَ الْمُوَكَّلِينَ بِالرَّأْسِ قَالَ فَدُونَكَ فَجَعَلَ يَنْفُخُ بِوَاحِدٍ وَاحِدٍ فَدَنَا مِنِّي فَقَالَ تَسْمَعُ وَ تَرَى فَقَالَ النَّبِيُّ دَعُوهُ دَعُوهُ - لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَهُ فَتَرَكْنِي وَ أَخَذُوا الرَّأْسَ وَ وَلَوْ فَافْتَقَدَ الرَّأْسُ مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَمَا عُرِفَ لَهُ خَبَرٌ وَ لَحِقَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ الرَّيَّ فَمَا لَحِقَ بِسُلْطَانِهِ وَ مَحَقَّ اللَّهُ عُمُرَهُ فَأَهْلِكَ فِي

ص: 188

الطَّرِيقِ فَقَالَ سُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ قُلْتُ لِلرَّجُلِ تَنَحَّ عَنِّي لَا تَحْرِقْنِي بِنَارِكَ وَ وَلَّيْتُ وَ لَا أَدْرِي بَعْدَ ذَلِكَ مَا خَبَرُهُ.

بيان: التكفير أن يخضع الإنسان لغيره كما يكفر العليج للدهاقين يضع يده على صدره و يتطأمن له و الوهن نحو من نصف الليل قوله تسمع و ترى كأنه كلام على سبيل التهديد أى وقتت هاهنا و تنظر و تسمع أو المعنى أنك كنت فى العسكر و إن لم تفعل شيئاً فكنت تسمع و اعيتهم و ترى ما يفعل بهم.

٣٢- يج، [الخراج و الجرائح] عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : أَنَا وَاللَّهِ رَأَيْتُ رَأْسَ الْحُسَيْنِ حِينَ حُمِلَ وَأَنَا بِدِمَشْقَ وَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَجُلٌ يَقْرَأُ الْكُتُفَ حَتَّى بَلَغَ قَوْلُهُ - أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ٢٥٦ فَأَنْطَقَ اللَّهُ الرَّأْسَ بِلِسَانٍ ذَرِبِ ذَلِكَ فَقَالَ أَعْجَبُ مِنْ أَصْحَابِ الْكَهْفِ قَتْلَى وَ حَمَلَى.

٣٣- سن، [المحاسن] الْحَسَنُ بْنُ ظَرِيفٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ : لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لَيْسَ نِسَاءُ بَنِي هَاشِمٍ السَّوَادَ وَالْمُسُوحَ وَ كُنَّ لَا يَسْتَكِينُ مِنْ حَرٍّ وَ لَا بَرْدٍ وَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ يَعْمَلُ لَهُنَّ الطَّعَامَ لِمَاتِمَ ٢٥٧ .

٣٤- جا، [المجالس] للمفيد المرزبانى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيلٍ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فَخَّارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ : لَمَّا أَتَى نَعْيُ الْحُسَيْنِ عَ إِلَى الْمَدِينَةِ خَرَجَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عَقِيلٍ بِنِ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ نِسَائِهَا حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَلَاذَتْ بِهِ وَ شَهَقَتْ عِنْدَهُ ثُمَّ التَفَتَتْ [التَفَتَتْ] إِلَى الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ هِيَ تَقُولُ

مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ-
يَوْمَ الْحِسَابِ وَ صِدَقَ الْقَوْلُ مَسْمُوعٌ-
خَذَلْتُمْ عِزَّتِي أَوْ كُنْتُمْ غُيْبًا-
وَالْحَقُّ عِنْدَ وَلِيِّ الْأَمْرِ مَجْمُوعٌ-
أَسَلَمْتُمُوهُمْ بِأَيْدِي الظَّالِمِينَ فَمَا-
مِنْكُمْ لَهُ الْيَوْمَ عِنْدَ اللَّهِ مَشْفُوعٌ-
مَا كَانَ عِنْدَ غَدَاةِ الطُّفِّ إِذْ حَضَرُوا-
تِلْكَ الْمَنَايَا وَ لَا عَنْهُمْ مَذْفُوعٌ

ص: 189

قَالَ فَمَا رَأَيْنَا بَاكِيًا وَ لَا بَاكِيًا أَكْثَرَ مِمَّا رَأَيْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ.

٣٥- يب، [تهذيب الأحكام] مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عُبَيْسِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: جُدَّدَتْ أَرْبَعَةُ مَسَاجِدَ بِالْكُوفَةِ فَرَحًا لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ ع - مَسْجِدُ الْأَشْعَثِ وَ مَسْجِدُ جَرِيرٍ وَ مَسْجِدُ سِمَاكِ وَ مَسْجِدُ شَبَثِ بْنِ رَبِيعٍ ٢٥٨ .

٢٥٦ (١) الكهف: ٩.

٢٥٧ (٢) كتاب المحاسن ص ٤٢٠.

٣٦- **أَقُولُ رَوَى فِي بَعْضِ مُؤَلَّفَاتِ أَصْحَابِنَا مُرْسَلًا :** أَنَّ نَضْرَانِيًّا أَتَى رَسُولًا مِنْ مَلِكِ الرُّومِ إِلَى يَزِيدَ لَعَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَقَدْ حَضَرَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي أَتَى إِلَيْهِ فِيهِ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ فَلَمَّا رَأَى النَّضْرَانِيَّ رَأْسَ الْحُسَيْنِ ع بَكَى وَ صَاحَ وَ نَاحَ حَتَّى ابْتَلَتْ لِحْيَتُهُ بِالذُّمُوعِ ثُمَّ قَالَ أَغْلَمْ يَا يَزِيدُ أَنِّي دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ تَاجِرًا فِي أَيَّامِ حَيَاةِ النَّبِيِّ وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ بِهَدِيَّةٍ فَسَأَلْتُ مِنْ أَصْحَابِهِ أَى شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْهَدَايَا فَقَالُوا الطِّيبُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَإِنْ لَهُ رَغْبَةٌ فِيهِ قَالَ فَحَمَلْتُ مِنَ الْمِسْكِ فَارْتَيْنِ وَقَدْرًا مِنَ الْعَنْبَرِ الْأَشْهَبِ وَجِئْتُ بِهَا إِلَيْهِ وَهُوَ يَوْمِئِذٍ فِي بَيْتِ زَوْجَتِهِ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَلَمَّا شَاهَدْتُ جَ مَالَهُ اِزْدَادَ لِعَيْنِي مِنْ لِقَائِهِ نُورًا سَاطِعًا وَ زَادَنِي مِنْهُ سُرُورٌ وَقَدْ تَعَلَّقَ قَلْبِي بِمَحَبَّتِهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَ وَضَعْتُ الْعِطْرَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ مَا هَذَا قُلْتُ هَدِيَّةٌ مُحَقَّرَةٌ أَتَيْتُ بِهَا إِلَى حَضْرَتِكَ فَقَالَ لِي مَا اسْمُكَ فَقُلْتُ اسْمِي عَبْدُ الشَّمْسِ فَقَالَ لِي بِدَلِّ اسْمِكَ فَإِنِّي أَسْمِيكَ عَبْدَ الْوَهَّابِ إِنْ قَبِلْتُ مِنِّي الْإِسْلَامَ قَبِلْتُ مِنْكَ الْهَدِيَّةَ قَالَ فَظَنَرْتُهُ وَ تَأَمَّلْتُهُ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَهُوَ النَّبِيُّ الَّذِي أَخْبَرَنَا عَنْهُ عِيسَى ع حَيْثُ قَالَ إِنِّي مُبَشِّرٌ لَكُمْ **بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ** فَاعْتَقَدْتُ ذَلِكَ وَ أَسَلَمْتُ عَلَى يَدِهِ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ وَ رَجَعْتُ إِلَى الرُّومِ وَ أَنَا أَخْفَى الْإِسْلَامَ وَ لِي مُدَّةٌ مِنَ السِّنِينَ وَ أَنَا مُسْلِمٌ مَعَ خَمْسٍ مِنَ الْبَنِينَ وَ أَرْبَعٍ مِنَ الْبَنَاتِ وَ أَنَا الْيَوْمَ وَ زَيْرُ مَلِكِ الرُّومِ وَ لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ النَّصَارَى اِطْلَاعٌ عَلَى حَالِنَا وَ أَغْلَمْ يَا يَزِيدُ أَنِّي يَوْمَ كُنْتُ فِي حَضْرَةِ النَّبِيِّ ص وَهُوَ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ

ص: 190

رَأَيْتُ هَذَا الْعَزِيزَ الَّذِي رَأْسُهُ وَضِعَ بَيْنَ يَدَيْكَ مَهِينًا حَقِيرًا قَدْ دَخَلَ عَلَى جَدِّهِ مِنْ بَابِ الْحُ جُرَّةٍ وَ النَّبِيُّ فَاتِحٌ بَاعَهُ لِيَتَنَاوَلَهُ وَهُوَ يَقُولُ مَرْحَبًا بِكَ يَا حَبِيبِي حَتَّى إِنَّهُ تَنَاوَلَهُ وَ أَجْلَسَهُ فِي حَجَرِهِ وَ جَعَلَ يَقْبَلُ شَفَتَيْهِ وَ يَرَشِفُ ثَنَائِيَاهُ وَهُوَ يَقُولُ بَعْدَ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ مِنْ قَتْلِكَ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَكَ يَا حُسَيْنُ وَ أَغَانَ عَلَى قَتْلِكَ وَ النَّبِيُّ ص مَعَ ذَلِكَ يَبْكِي فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّانِي كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ فِي مَسْجِدِهِ إِذْ آتَاهُ الْحُسَيْنُ مَعَ أَخِيهِ الْحَسَنِ ع وَ قَالَ يَا جَدَّاهُ قَدْ تَصَارَعْتُ مَعَ أَخِي الْحَسَنِ وَ لَمْ يَغْلِبْ أَحَدُنَا الْآخَرَ وَ إِنَّمَا نُرِيدُ أَنْ نَعْلَمَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنَ الْآخَرِ فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ حَبِيبِي يَا مُهْجَتِي إِنْ التَّصَارُعَ لَا يَلِيقُ بِكُمْ مَا وَلَكِنْ اذْهَبَا فَتَكَاتِبَا فَمَنْ كَانَ خَطُؤُهُ أَحْسَنَ كَذَلِكَ تَكُونُ قُوَّتُهُ أَكْثَرَ قَالَ فَمَضِيَا وَ كَتَبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا سَطْرًا وَ آتِيَا إِلَى جَدَّهِمَا النَّبِيِّ فَأَعْطِيَاهُ اللَّوْحَ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمَا فَظَنَرَ النَّبِيُّ إِلَيْهِمَا سَاعَةً وَ لَمْ يُرِدْ أَنْ يَكْسِرَ قَلْبَ أَحَدِهِمَا فَقَالَ لَهُمَا يَا حَبِيبِي إِنِّي نَبِيٌّ أُمِّي - لَا أَعْرِفُ الْخَطَّ اذْهَبَا إِلَى أَبِييْكُمَا لِيَحْكُمَ بَيْنَكُمَا وَ يَنْظُرَ أَتَيْكُمَا أَحْسَنُ خَطًّا قَالَ فَمَضِيَا إِلَيْهِ وَ قَامَ النَّبِيُّ أَيْضًا مَعَهُمَا وَ دَخَلُوا جَمِيعًا إِلَى مَنْزِلِ فَاطِمَةَ ع فَمَا كَانَ إِلَّا سَاعَةً وَ إِذَا النَّبِيُّ مُقْبِلٌ وَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ مَعَهُ وَ كَانَ بَيْنِي وَ بَيْنَ سَلْمَانَ صَدَاقَةٌ وَ مَوَدَّةٌ فَسَأَلَ تَهْ كَيْفَ حَكَمَ أَبُوهُمَا وَ خَطُّ أَيُّهُمَا أَحْسَنُ قَالَ سَلْمَانُ رَضَوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ النَّبِيُّ لَمْ يُجِبْهُمَا بِشَيْءٍ لَأَنَّهُ تَأَمَّلَ أَمْرَهُمَا وَ قَالَ لَوْ قُلْتُ خَطُّ الْحَسَنِ أَحْسَنُ كَانَ يَغْتَمُّ الْحُسَيْنُ وَ لَوْ قُلْتُ خَطُّ الْحُسَيْنِ أَحْسَنُ كَانَ يَغْتَمُّ الْحَسَنُ فَوَجَّهَهُمَا إِلَى أَبِيهِمَا فَقُلْتُ يَا سَلْمَانُ بِحَقِّ الصَّدَاقَةِ وَ الْأُخُوَّةِ الَّتِي بَيْنِي وَ بَيْنَكَ وَ بِحَقِّ دِينِ الْإِسْلَامِ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي كَيْفَ حَكَمَ أَبُوهُمَا بَيْنَهُمَا فَقَالَ لَمَّا آتِيَا لِي أَبِيهِمَا وَ تَأَمَّلَ حَالَهُمَا رَقَّ لَهُمَا وَ لَمْ يُرِدْ أَنْ يَكْسِرَ قَلْبَ أَحَدِهِمَا قَالَ لَهُمَا امْضِيَا إِلَى أُمِّكُمَا فَهِيَ تَحْكُمُ بَيْنَكُمَا فَآتِيَا إِلَى أُمَّهُمَا وَ عَرَضَا لِيَّهَا مَا كَتَبَا فِي اللَّوْحِ وَ قَالَا يَا أُمَّاهُ إِنَّ جَدَّنَا أَمَرَنَا أَنْ نَتَكَاتَبَ فَكُلُّ مَنْ كَانَ خَطُّهُ أَحْسَنَ تَكُونُ قُوَّتُهُ أَكْثَرَ فَتَكَاتِبْنَا وَ جِئْنَا

ص: 191

إِلَيْهِ فَوَجَّهَنَا إِلَى أَبِيْنَا فَلَمْ يَحْكَمْ بَيْنَنَا وَوَجَّهَنَا إِلَيْكَ فَتَفَكَّرْتَ فَاطِمَةُ بِأَنْ جَدَّهُ مَا وَ أَبَاهُمَا مَا أَرَادَا كَسَرَ خَاطِرَهُمَا أَنَا مَا ذَا أَصْنَعُ وَ كَيْفَ أَحْكُمُ بَيْنَهُمَا فَقَالَتْ لَهُمَا يَا قُرْتَى عَيْنِي إِنِّي أَقْطَعُ قِلَادَتِي عَلَى رَأْسِكُمَا فَأَيُّكُمَا يَلْتَقِطُ مِنْ لَوْلُوهَا أَكْثَرَ كَانَ خَطُّهُ أَحْسَنَ وَ تَكُونُ قُوَّتُهُ أَكْثَرَ قَالَ وَ كَانَ فِي قِلَادَتِهَا سَبْعُ لَوْلُوتٍ ثُمَّ إِنَّهَا قَامَتْ فَقَطَعَتْ قِلَادَتَهَا عَلَى رَأْسِهِمَا فَالْتَقَطَ الْحَسَنُ ثَلَاثَ لَوْلُوتٍ وَ التَّقَطَ الْحُسَيْنُ ثَلَاثَ لَوْلُوتٍ وَ بَقِيَتِ الْآخَرَى فَأَرَادَ كُلُّ مِنْهُمَا تَنَاوُلَهَا فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى جَبْرِئِيلَ يَنْزُولُهُ إِلَى الْأَرْضِ وَ أَنْ يَضْرِبَ بِجَنَاحِهِ تِلْكَ اللَّوْلُوتَ وَ يَقْدَحَهَا نِصْفَيْنِ فَأَخَذَ كُلُّ مِنْهُمَا نِصْفًا فَانْظُرْ يَا يَزِيدُ كَيْفَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَمْ يَدْخُلْ عَلَى أَحَدِهِمَا لَمْ تَرْجِعِ الْكِتَابَتَهُ لَمْ يُرِدْ كَسَرَ قَلْبِهِمَا وَ كَذَلِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ فَاطِمَةُ ع وَ كَذَلِكَ رَبُّ الْعِزَّةِ لَمْ يُرِدْ كَسَرَ قَلْبَ أَحَدِهِمَا بَلْ أَمَرَ مَنْ قَسَمَ اللَّوْلُوتَ بَيْنَهُمَا لَجَبْرَ قَلْبِهِمَا وَ أَنْتَ هَكَذَا تَفْعَلُ يَا بَنِي رَسُولِ اللَّهِ أَفَلَا لَكَ وَ لِدِينِكَ يَا يَزِيدُ ثُمَّ إِنَّ النَّصْرَانِيَّ نَهَضَ إِلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ ع وَ احْتَضَنَهُ وَ جَعَلَ يَقْبَلُهُ وَ هُوَ يَبْكِي وَ يَقُولُ يَا حُسَيْنُ اشْهَدْ لِي عِنْدَ جَدِّكَ مُحَمَّدٍ دِ الْمُصْطَفَى وَ عِنْدَ أَبِيكَ عَلَى الْمُرْتَضَى وَ عِنْدَ أُمِّكَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

قَالَ وَ رَوَى مِنْ طَرِيقِ أَهْلِ الْبَيْتِ ع : أَنَّهُ لَمَّا اسْتَشْهَدَ الْحُسَيْنُ ع بَقِيَ فِي كَرْبَلَاءَ صَرِيحًا وَ دَمُهُ عَلَى الْأَرْضِ مَسْفُوحًا وَ إِذَا بِطَائِرٍ أُبْيَضَ قَدْ أَتَى وَ تَمَسَّحَ بِدَمِهِ وَ جَاءَ وَ الدَّمُ يَقْطُرُ مِنْهُ فَرَأَى طَيْورًا تَحْتَ الظَّلَالِ عَلَى الْغُصُونِ وَ الْأَشْجَارِ وَ كُلُّ مِنْهُمْ يَذْكُرُ الْحَبَّ وَ الْعَلْفَ وَ الْمَاءَ فَقَالَ لَهُمْ ذَلِكَ الطَّيْرُ الْمُتَلَطِّخُ بِالدَّمِ يَا وَيْلَكُمْ أَ تَسْتَعْمِلُونَ بِالْمَلَاهِي وَ ذِكْرِ الدُّنْيَا وَ الْمَنَ أَهْيَ وَ الْحُسَيْنُ فِي أَرْضِ كَرْبَلَاءَ فِي هَذَا الْحَرِّ مُلْقَى عَلَى الرَّمْضَاءِ ظَمِئٌ مَذْبُوحٌ وَ دَمُهُ مَسْفُوحٌ فَعَادَتِ الطَّيُورُ كُلُّ مِنْهُمْ قَاصِدًا كَرْبَلَاءَ فَرَأَوْا سَيِّدَنَا الْحُسَيْنَ ع مُلْقَى فِي الْأَرْضِ جُثَّةً بِلَا رَأْسٍ وَ لَا غُسْلٍ وَ لَا كَفْنٍ قَدْ سَفَتَ عَلَيْهِ السَّوَاقِي وَ بَدَنُهُ مَرْضُوضٌ قَدْ هَشَمَتْهُ الْخَيْلُ بِحَوَافِرِهَا زُورُهُ وَ حُوشُ الْفِقَارِ وَ نَدْبَتُهُ جِنُّ السُّهُولِ وَ الْأَوْعَارِ قَدْ أَضَاءَ التُّرَابُ مِنْ أَنْوَارِهِ وَ أَزْهَرَ الْجَوُّ مِنْ أَزْهَارِهِ -

ص: 192

فَلَمَّا رَأَتْهُ الطَّيُورُ تَصَايْحَنَ وَ أَعْلَنَ بِالْبُكَاءِ وَ التَّبُورِ وَ تَوَاقَعْنَ عَلَى دَمِهِ يَتَمَرَّغْنَ فِيهِ وَ طَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى نَاحِيَةٍ يُعْلِمُ أَهْلَهَا عَنْ قَتْلِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ ع فَمِنْ الْقَضَاءِ وَ الْقَدَرِ أَنَّ طَيْرًا مِنْ هَذِهِ الطَّيُورِ قَصَدَ مَدِينَةَ الرُّسُولِ وَ جَاءَ يُرْفَرُ وَ الدَّمُ يَتَقَاطَرُ مِنْ أَجْنِحَتِهِ وَ دَارَ حَوْلَ قَبْرِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ يُعْلِنُ بِالنَّدَاءِ أَلَا قَتِلَ الْحُسَيْنُ بِكَرْبَلَاءَ أَلَا ذُبِحَ الْحُسَيْنُ بِكَرْبَلَاءَ فَاجْتَمَعَتِ الطَّيُورُ عَلَيْهِ وَ هُمْ يَبْكُونَ عَلَيْهِ وَ يَبْكُونَ - فَلَمَّا نَظَرَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنَ الطَّيُورِ ذَلِكَ النُّوحَ وَ شَاهَدُوا الدَّمُ يَتَقَاطَرُ مِنَ الطَّيْرِ لَمْ يَعْلَمُوا مَا الْخَبْرُ حَتَّى انْقَضَتْ مُدَّةُ مِنَ الزَّمَانِ وَ جَاءَ خَبَرُ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ عَلِمُوا أَنَّ ذَلِكَ الطَّيْرَ كَانَ يُخْبِرُ رَسُولَ اللَّهِ بِقَتْلِ ابْنِ فَاطِمَةَ الْبَتُولِ وَ قُرَّةِ عَيْنِ الرُّسُولِ وَ قَدْ نَقِلَ أَنَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي جَاءَ فِيهِ الطَّيْرُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَانَ فِي الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَهُودِيٌّ وَ لَهُ بِنْتُ عَمِيَاءَ زَمْنَاءُ طَرِشَاءُ^{٢٥٩} مَسْلُولَةٌ وَ الْجَدَامُ قَدْ أَحَاطَ بِبَدَنِهَا فَجَاءَ ذَلِكَ الطَّائِرُ وَ الدَّمُ يَتَقَاطَرُ مِنْهُ وَ وَقَعَ عَلَى شَجَرَةٍ يَبْكِي طُولَ لَيْلَتِهِ وَ كَانَ الْيَهُودِيُّ قَدْ أَخْرَجَ ابْنَتَهُ تِلْكَ الْمَرِيضَةَ إِلَى خَارِجِ الْمَدِينَةِ إِلَى بُسْتَانٍ وَ تَرَكَهَا فِي الْبُسْتَانِ الَّذِي جَاءَ الطَّيْرُ وَ وَقَعَ فِيهِ فَ مِنَ الْقَضَاءِ وَ الْقَدَرِ أَنَّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عَرَضَ لِلْيَهُودِيِّ عَارِضٌ فَدَخَلَ الْمَدِينَةَ لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ فَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَخْرُجَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ إِلَى الْبُسْتَانِ الَّتِي فِيهَا ابْنَتُهُ الْمَعْلُولَةُ وَ الْبِنْتُ لَمَّا نَظَرَتْ أَبَاهَا لَمْ يَأْتِهَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ لَمْ يَأْتِهَا أَنْوَمٌ لَوْحَدَتْهَا لِأَنَّ أَبَاهَا كَانَ يُحَدِّثُهَا وَ يُسَلِّ بِهَا حَتَّى تَنَامَ فَسَمِعَتْ عِنْدَ السَّحَرِ بُكَاءَ الطَّيْرِ وَ حَنِينَهُ فَبَقِيَتْ تَتَقَلَّبُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِلَى أَنْ صَارَتْ تَحْتَ الشَّجَرَةِ الَّتِي عَلَيْهَا الطَّيْرُ فَصَارَتْ كُلَّمَا حَنَّ ذَلِكَ الطَّيْرُ تَجَاوَبَهُ مِنْ قَلْبٍ مَحْزُونٍ فَبَيْنَمَا هِيَ كَذَلِكَ إِذْ وَقَعَ قَطْرَةٌ مِنَ الدَّمِ فَوَقَعَتْ عَلَى عَيْنِهَا فَفَتِحَتْ ثُمَّ

قَطْرَةٌ أُخْرَى عَلَى عَيْنِهَا الْأُخْرَى فَبَرَّتْ ثُمَّ قَطْرَةٌ عَلَى يَدَيْهَا فَعُوفِيَتْ ثُمَّ عَلَى رِجْلَيْهَا فَبَرَّتْ وَ عَادَتْ كُلَّمَا قَطَرَتْ قَطْرَةٌ مِنَ الدَّمِ تَلَطَّخُ بِهِ جَسَدُهَا فَعُوفِيَتْ مِنْ جَمِيعِ مَرَضِهَا مِنْ بَرَكَاتِ دَمِ الْحُسَيْنِ ع

ص: 193

فَلَمَّا أَصْبَحَتْ أَقْبَلَ أَبُوْهَا إِلَى الْبُسْتَانِ فَرَأَى بِنْتًا تَدُورُ وَ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهَا ابْنَتُهُ فَسَأَلَهَا أَنَّهُ كَانَ لِي فِي الْبُسْتَانِ ابْنَةٌ عَلَيْهِ لَمْ تَقْدِرْ أَنْ تَتَحَرَّكَ فَقَالَتْ ابْنَتُهُ وَ اللَّهُ أَنَا ابْنَتُكَ فَلَمَّا سَمِعَ كَلَامَهَا وَقَعَ مَعْشِبًا عَلَيْهِ فَلَمَّا أَفَاقَ قَامَ عَلَى قَدَمَيْهِ فَأَتَتْ بِهِ إِلَى ذَلِكَ الطَّيْرِ فَرَأَاهَا وَ أَكْرَأَ عَلَى الشَّجَرَةِ يَتْنُ مِنْ قَلْبِ حَزِينٍ مُحْتَرِقٍ مِمَّا رَأَى مِمَّا فَعَلَ بِالْحُسَيْنِ ع فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ بِالَّذِي خَلَقَكَ أَتِيهَا الطَّيْرُ أَنْ تُكَلِّمَنِي بِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَنَطَقَ الطَّيْرُ مُسْتَعْبِرًا ثُمَّ قَالَ إِنِّي كُنْتُ وَ أَكْرَأَ عَلَى بَعْضِ الْأَشْجَارِ مَعَ جُمْلَةِ الطُّيُورِ عِنْدَ الظَّهِيرَةِ وَ إِذَا بِطَيْرٍ سَاقِطٍ عَلَيْنَا وَ هُوَ يَقُولُ أَتِيهَا الطُّيُورُ تَأْكُلُونِ وَ تَتَنَعَّ مُونَ وَ الْحُسَيْنُ فِي أَرْضِ كَرْبَلَاءَ فِي هَذَا الْحَرِّ عَلَى الرَّمْضَاءِ طَرِيحًا ظَامِنًا وَ النَّحْرُ دَامَ وَ رَأْسُهُ مَقْطُوعٌ عَلَى الرُّمَحِ مَرْفُوعٌ وَ نِسَاؤُهُ سَبَايَا حَفَاءَ عَرَايَا فَلَمَّا سَمِعَ بِذَلِكَ تَطَايَرْنَ إِلَى كَرْبَلَاءَ فَرَأَيْنَاهُ فِي ذَلِكَ الْوَادِي طَرِيحًا الْغُسْلُ مِنْ دَمِهِ وَ الْكَفَنُ الرَّمْلُ السَّافِي عَلَيْهِ فَوَقَعْنَا كُلُّنَا عَلَيْهِ نُنُوحُ وَ نَتَمَرَّغُ بِدَمِهِ الشَّرِيفِ وَ كَانَ كُلُّ مَنَّا طَارَ إِلَى نَاحِيَةٍ فَوَقَعْتُ أَنَا فِي هَذَا الْمَكَانِ فَلَمَّا سَمِعَ الْيَهُودِيُّ ذَلِكَ تَعَجَّبَ وَ قَالَ لَوْ لَمْ يَكُنِ الْحُسَيْنُ ذَا قَدَرٍ رَفِيعٍ عِنْدَ اللَّهِ مَا كَانَ دَمُهُ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ ثُمَّ أَسْلَمَ الْيَهُودِيُّ وَ أَسْلَمَتِ الْبِنْتُ وَ أَسْلَمَ خَمْسُمِائَةٍ مِنْ قَوْمِهِ .

وَقَالَ: حُكِيَ عَنْ رَجُلٍ أَسَدِيٍّ قَالَ : كُنْتُ زَارِعًا عَلَى نَهْرِ الْعَلْقَمِيِّ بَعْدَ ارْتِحَالِ الْعَسْكَرِ عَسْكَرَ بَنِي أُمَيَّةٍ فَرَأَيْتُ عَجَائِبَ لَا أَ قَدِرُ أَحْكِي إِلَّا بَعْضَهَا مِنْهَا أَنَّهُ إِذَا هَبَّتِ الرِّيحُ تَمُرُّ عَلَى نَفْحَاتٍ كَنَفْحَاتِ الْمِسْكِ وَ الْعَنْبَرِ إِذَا سَكَنْتُ أَرَى نُجُومًا تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَ يَرْقَى مِنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ مِثْلَهَا وَ أَنَا مُتَفَرِّدٌ مَعَ عِيَالِي وَ لَا أَرَى أَحَدًا أَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ وَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ يُقْبِلُ أَسَدٌ مِنَ الْقَبِيلَةِ فَأُولَى عَنْهُ إِلَى مَنْزِلِي فَإِذَا أَصْبَحَ وَ طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَ ذَهَبْتُ مِنْ مَنْزِلِي أ رَاهُ مُسْتَقْبِلَ الْقَبِيلَةِ ذَاهِبًا فَقُلْتُ فِي نَفْسِي إِنَّ هَؤُلَاءِ خَوَارِجٌ قَدْ خَرَجُوا عَلَى عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِمْ وَ أَرَى مِنْهُمْ مَا لَمْ أَرَهُ مِنْ سَائِرِ الْقَتْلَى فَوَاللَّهِ هَذِهِ اللَّيْلَةُ لَا بُدَّ مِنَ الْمُسَاهَرَةِ لِابْتِصَارِ هَذَا

ص: 194

الْأَسَدُ يَأْكُلُ مِنْ هَذِهِ الْجُنُثِ أَمْ لَا فَلَمَّا صَارَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ وَ إِذَا بِهِ أَقْبَلَ فَحَقَّقْتُهُ وَ إِذَا هُوَ هَائِلُ الْمَنْظَرِ فَارْتَعَدْتُ مِنْهُ وَ خَطَرَ بِيَالِي إِنْ كَانَ مُرَادُهُ لِحُومِ بَنِي آدَمَ فَهُوَ يَقْصِدُنِي وَ أَنَا أَحَاكِي نَفْسِي بِهَذَا فَمَنْلَتُهُ وَ هُوَ يَنْخَطِي الْقَتْلَى حَتَّى وَقَفَ عَلَى جَسَدِ كَأَنَّهُ الشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ فَبَرَكَ عَلَيْهِ فَقُلْتُ يَأْكُلُ مِنْهُ وَ إِذَا بِهِ يُمَرِّغُ وَجْهَهُ عَلَيْهِ وَ هُوَ يَهْمُهُمْ وَ يُدْمِدِمُ فَقُلْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ مَا هَذِهِ إِلَّا أَعْجُوبَةٌ فَجَعَلْتُ أُحْرَسُهُ حَتَّى اعْتَكَرَ الظَّلَامُ ^{٢٦٠} وَ إِذَا بِشُمُوعٍ مُعْلَقَةٍ مَلَأَتِ الْأَرْضَ وَ إِذَا بِبُكَاءٍ وَ نَحِيبٍ وَ لَطْمٍ مُفْجِعٍ فَقَصَدْتُ تِلْكَ الْأَصْوَاتَ فَإِذَا هِيَ تَحْتَ الْأَرْضِ فَفَهَمْتُ مِنْ رِاعٍ فِيهِمْ يَقُولُ وَ أِحْسِينَاهُ وَ إِمَامَاهُ فَاقْشَعِرْ جِلْدِي فَقَرُبْتُ مِنَ الْبَاكِى وَ أَقْسَمْتُ عَلَيْهِ بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ مَنْ تَكُونُ فَقَالَ إِنَّا نِسَاءٌ مِنَ الْجِنِّ فَقُلْتُ وَ مَا شَأْنُكُمْ فَقُلْنَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِ وَ لَيْلَةٍ هَذَا عَزَاؤُنَا عَلَى الْحُسَيْنِ الذَّيِّعِ

^{٢٦٠} (١) اعتكر الظلام: أى اختلط كأنه كر بعضه على بعض من بطاء انجلاسه

الطُّشَانُ فَقُلْتُ هَذَا الْحُسَيْنُ الَّذِي يَجْلِسُ عِنْدَهُ الْأَسَدُ قُلْنَ نَعَمْ أَوْ تَعْرِفُ هَذَا الْأَسَدَ قُلْتُ لَا قُلْنَ هَذَا أَبُوهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَرَجَعْتُ وَدُمُوعِي تَجْرِي عَلَى خَدَّيْ^{٢٤١}.

: قَالَ وَنُقِلَ: أَنَّ سُكَيْنَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ عَ قَالَتْ: يَا يَزِيدُ رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ رُؤْيَا إِنَّ سَمِعَتْهَا مِنِّي قَصَصْتُهَا عَلَيْكَ فَقَالَ يَزِيدُ هَاتِي مَا رَأَيْتِي قَالَتْ بَيْنَمَا أَنَا سَاهِرَةٌ وَقَدْ كَلَلْتُ مِنَ الْبُكَاءِ بَعْدَ أَنْ صَلَّيْتُ وَدَعَوْتُ اللَّهَ بِدَعَوَاتٍ فَلَمَّا رَقَدْتُ عَيْنِي رَأَيْتُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ قَدْ تَفَتَّحَتْ وَإِذَا أَنَا بِنُورٍ سَاطِعٍ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَإِذَا

ص: 195

أَنَا بِوَصَائِفٍ مِنْ وَصَائِفِ الْجَنَّةِ وَإِذَا أَنَا بِرَوْضَةٍ خَضْرَاءَ وَفِي تِلْكَ الرَّوْضَةِ قَصْرٌ وَإِذَا أَنَا بِخَمْسِ مَشَايخَ يَدْخُلُونَ إِلَى ذَلِكَ الْقَصْرِ وَعِنْدَهُمْ وَصِيفٌ فَقُلْتُ يَا وَصِيفُ أَخْبِرْنِي لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ فَقَالَ هَذَا لِأَبِيكَ الْحُسَيْنِ أَوْ عَظَاهُ اللَّهُ تَعَالَى ثَوَابًا لَصَبْرِهِ فَقُلْتُ وَمَنْ هَذِهِ الْمَشَايخُ فَقَالَ أَمَّا الْأَوَّلُ فَأَدَمُ أَبُو الْبَشَرِ وَأَمَّا الثَّانِي فَنُوحٌ نَبِيُّ اللَّهِ وَأَمَّا الثَّلَاثُ فَأَبْرَاهِيمُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ وَأَمَّا الرَّابِعُ فَمُوسَى الْكَلِيمُ فَقُلْتُ لَهُ وَمَنْ الْخَامِسُ الَّذِي أَرَاهُ قَابِضًا عَلَى لِحْيَتِهِ بَاكِيًا حَزِينًا مِنْ بَيْنِهِمْ فَقَالَ لِي يَا سُكَيْنَةُ أَمَا تَعْرِفُهُ [تَعْرِفِينَهُ] فَقُلْتُ لَا فَقَالَ هَذَا جَدُّكَ رَسُولُ اللَّهِ فَقُلْتُ لَهُ إِلَى أَيْنَ يُرِيدُونَ فَقَالَ إِنْ لِيَ أَيْبُكَ الْحُسَيْنِ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَأَلْحَقَنَّ جَدِّي وَأَخْبِرَنَّهُ بِمَا جَرَى عَلَيْنَا فَسَبَقَنِي وَلَمْ أَلْحَقْهُ فَبَيْنَمَا أَنَا مُتَفَكِّرَةٌ وَإِذَا بِجَدِّي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَبِيَدِهِ سَيْفُهُ وَهُوَ وَاقِفٌ فَنَادَيْتُهُ يَا جَدَّاهُ قُتِلَ وَاللَّهِ إِنَّكَ مِنْ بَعْدِكَ فَبَكَى وَضَمَنِي إِلَى صَدْرِهِ وَقَالَ يَا بُنَيَّةُ صَبْرًا وَاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ ثُمَّ إِنَّهُ مَضَى وَلَمْ أَعْلَمْ إِلَى أَيْنَ فَبَقِيتُ مُتَعَجِّبَةً كَيْفَ لَمْ أَعْلَمْ بِهِ فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذَا بِبَابٍ قَدْ فُتِحَ مِنَ السَّمَاءِ وَإِذَا بِالْمَلَائِكَةِ يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ عَلَى رَأْسِ أَبِي قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ يَزِيدُ ذَلِكَ لَطَمَ عَلَى وَجْهِهِ وَبَكَى وَقَالَ مَا لِي وَلِقَتِلَ الْحُسَيْنِ : وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّ سُكَيْنَةَ قَالَتْ: ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى رَجُلٍ دُرِّي اللَّوْنِ قَمَرِي الْوَجْهِ حَزِينِ الْقَلْبِ فَقُلْتُ لِلْوَصِيفِ مَنْ هَذَا فَقَالَ جَدُّكَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَدَنَوْتُ مِنْهُ وَقُلْتُ لَهُ يَا جَدَّاهُ قُتِلَ وَاللَّهِ رَجَالُنَا وَسُفَكَتْ وَاللَّهِ دِمَاؤُنَا وَهَتَكَتْ وَاللَّهِ حَرِيمُنَا وَحُمِلْنَا عَلَى الْأَقْتَابِ مِنْ غَيْرِ وَطَاءَ نُسَاقُ إِلَى يَزِيدَ فَأَخَذَنِي إِلَيْهِ وَضَمَنِي إِلَى صَدْرِهِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى آدَمَ وَنُوحَ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ثُمَّ قَالَ لَهُمْ مَا تَرَوْنَ إِلَى مَا صَنَعْتُ أُمْتِي بِوَلَدِي مِنْ بَعْدِي ثُمَّ قَالَ الْوَصِيفُ يَا سُكَيْنَةُ اخْفِضِي صَوْتَكَ فَقَدْ أَبْكَيْتِي رَسُولُ اللَّهِ ص ثُمَّ أَخَذَ الْوَصِيفُ بِيَدِي فَأَدْخَلَنِي الْقَصْرَ وَإِذَا بِخَمْسِ نِسْوَةٍ قَدْ عَظَّمَ اللَّهُ خَلْقَتَهُنَّ وَزَادَ فِي نُورِهِنَّ وَبَيْنَهُنَّ امْرَأَةً عَظِيمَةَ الْخَلْقَةِ نَاشِرَةً شَعْرَهَا وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ سَوْدٌ-

ص: 196

وَبِيَدِهَا قَمِيصٌ مُضْمَعٌ بِالْدَّمِ وَإِذَا قَامَتِ يَقُمْنَ مَعَهَا وَإِذَا جَلَسَتْ يَجْلِسْنَ مَعَهَا فَقُلْتُ لِلْوَصِيفِ مَا هَؤُلَاءِ النِّسْوَةُ اللَّاتِي قَدْ عَظَّمَ اللَّهُ خَلْقَتَهُنَّ فَقَالَ يَا سُكَيْنَةُ هَذِهِ حَوَاءُ أُمِّ الْبَشَرِ وَهَذِهِ مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ وَهَذِهِ خُذَيْجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ وَهَذِهِ هَاجِرُ وَهَذِهِ سَارَةُ وَ

^{٢٤١} (٢) هذه كلها قصة مسرودة منثورة، وكل قاص انما يسرد وينثر على حسب ما يراه في نفسه عظيمًا مؤثرًا، وهذا الرجل الذي يقص هذه الاقاصيص، قد صور عظمة الامام على ابن أبي طالب بصورة أسد يجيء لنوح الحسين عليه السلام، ولا بأس بنقلها بعد العلم بكونها قصة مسرودة، كما أن المصنّف رحمه الله انما ينقل أمثال هذه الروايات القصصية لترويح النفوس

هَذِهِ الَّتِي بِيَدِهَا الْقَيْصُ الْمُضْمَخُ وَإِذَا قَامَتْ يَقْمُنَ مَعَهَا وَإِذَا جَلَسَتْ يَجْلِسُنَ مَعَهَا هِيَ جَدَّتُكَ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ فَذَنُوتُ مِنْهَا وَ قُلْتُ لَهَا يَا جَدَّتَاهُ قُتِلَ وَاللَّهِ أَبِي وَأُوتِمْتُ عَلَى صِغَرِ سِنِّي فَضَمَّتَنِي إِلَى صَدْرِهَا وَبَكَتْ شَدِيدًا وَبَكَينَ النِّسَاءُ كُلُّهُنَّ وَقُلْنَ لَهَا يَا فَاطِمَةُ يَحْكُمُ اللَّهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ يَزِيدَ يَوْمَ فَضْلِ الْقَضَاءِ ثُمَّ إِنَّ يَزِيدَ تَرَكَهَا وَلَمْ يَعْبَأْ بِقَوْلِهَا.

٣- **قَالَ:** وَنُقِلَ عَنْ هِنْدٍ زَوْجَةِ يَزِيدَ قَالَتْ: كُنْتُ أَخَذْتُ مَضْجَعِي فَرَأَيْتُ أَبَاكَ مِنَ السَّمَاءِ وَقَدْ فَتِحَتْ وَالْمَلَائِكَةُ يَنْزِلُونَ كَتَائِبَ كَتَائِبَ إِلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ وَهُمْ يَقُولُونَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ نَظَرْتُ إِلَى سَحَابَةٍ قَدْ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ وَفِيهَا رَجَالٌ كَثِيرُونَ وَفِيهِمْ رَجُلٌ دُرِّي اللَّوْنِ قَمَرِيٍّ الْوَجْهِ فَأَقْبَلَ يَسْعَى حَتَّى انْكَبَّ عَلَى تَنَائِيَا الْحُسَيْنِ يُقَبِّلُهُمَا وَهُوَ يَقُولُ يَا وَلَدِي قَتَلُوكَ أَتَرَاهُمَا مَا عَرَفُوكَ وَمِنْ شُرْبِ الْمَاءِ مَنُوعٍ يَا وَلَدِي أَنَا جَدُّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَهَذَا أَبُوكَ عَلَى الْمُرْتَضَى وَهَذَا أَخُوكَ الْحَسَنُ وَهَذَا عَمُّكَ جَعْفَرٌ وَهَذَا عَقِيلٌ وَهَذَانِ حَمَزَةُ وَالْعَبَّاسُ ثُمَّ جَعَلَ يُعَدِّدُ أَهْلَ بَيْتِهِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ قَالَتْ هِنْدٌ فَانْتَبَهْتُ مِنْ نَوْمِي فَزِعَةً مَرْعُوبَةً وَإِذَا بِنُورٍ قَدْ ائْتَشَرَ عَلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ فَجَعَلْتُ أَطْلُبُ يَزِيدَ وَهُوَ قَدْ دَخَلَ إِلَى بَيْتِ مُظْلِمٍ وَقَدْ دَارَ وَجْهُهُ إِلَى الْحَائِطِ وَهُوَ يَقُولُ مَا لِي وَلِلْحُسَيْنِ وَقَدْ وَقَعَتْ عَلَيْهِ الْهُمُومَاتُ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الْفَنَاءَ وَهُوَ مُنْكَسِرُ الرَّأْسِ قَالَ فَلَمَّا أَصْبَحَ اسْتَدْعَى بِحَرَمِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ لَهُنَّ أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكُنَّ الْمَقَامُ عِنْدِي أَوِ الرَّجُوعُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلَكُمْ الْجَائِزَةُ السَّيِّئَةُ قَالُوا نَحِبُّ أَوَّلًا أَنْ نَنُوحَ عَلَى الْحُسَيْنِ قَالَ أَفْعَلُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ ثُمَّ أَخْلَيْتُ لَهُنَّ الْحَجَرَ وَالْبُيُوتَ فِي دِمَشْقَ وَ لَمْ تَبْقَ هَاشِمِيَّةٌ وَلَا قُرَشِيَّةٌ إِلَّا وَ لِبَسَتْ السَّوَادَ عَلَى الْحُسَيْنِ وَ نَدَبُوهُ عَلَى مَا نُقِلَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّامِنُ دَعَاهُنَّ يَزِيدُ وَ عَرَضَ عَلَيْهِنَّ الْمَقَامَ

ص: 197

فَأَبَيْنَ وَأَرَادُوا الرَّجُوعَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَحْضَرَ لَهُمُ الْمَحَامِلَ وَزَيْنَهَا وَأَمَرَ بِالِاتِّطَاعِ لِلْإِيرِيسِمِ وَصَبَّ عَلَيْهَا الْأَمْوَالَ وَقَالَ يَا أُمَّ كُلُّثُومُ خُذُوا هَذَا الْمَالَ عَوْضَ مَا أَصَابَكُمْ فَقَالَتْ أُمَّ كُلُّثُومُ يَا يَزِيدُ مَا أَقَلَّ حَيَاءَكَ وَأَصْلَبَ وَجْهَكَ تَقْتُلُ أَخِي وَأَهْلَ بَيْتِي وَتُعْطِينِي عَوْضَهُمْ.

-

٣، ٤- **ثُمَّ قَالَ:** وَأَمَّا أُمَّ كُلُّثُومٍ فَحِينَ تَوَجَّهَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ جَعَلَتْ تَبْكِي وَتَقُولُ

مَدِينَةَ جَدَّنَا لَا تَقْبَلِينَا	فَبِالْحَسَرَاتِ وَالْأَحْزَانِ جِئْنَا
أَلَا فَأَخْبِرِ رَسُولَ اللَّهِ عَنَّا	بِأَنَّا قَدْ فُجِعْنَا فِي أَبِينَا
وَأَنَّ رِجَالَنَا بِالطَّفِّ صَرَعُوا	بِلَا رُؤْسٍ وَقَدْ ذَبَحُوا الْبَنِينَ
وَأَخْبِرْ جَدَّنَا أَنَّا أُسِرْنَا	وَبَعْدَ الْأَسْرِ يَا جَدًّا سُبِينَا
وَرَهْطُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْحَوْا	عَرَايَا بِالطُّفُوفِ مُسْلَبِينَ

وَقَدْ ذَبَحُوا الْحُسَيْنَ وَلَمْ يُرَاعُوا
فَلَوْ نَظَرْتَ عُيُونُكَ لِلْأَسَارَى
رَسُولَ اللَّهِ بَعْدَ الصَّوْنِ صَارَتْ
وَكُنْتَ تَحُوطُنَا حَتَّى تَوَلَّتْ
أَفَاطِمُ لَوْ نَظَرْتَ إِلَى السَّبَايَا
أَفَاطِمُ لَوْ نَظَرْتَ إِلَى الْحَبَارَى
أَفَاطِمُ لَوْ رَأَيْتِنَا سَهَارَى
أَفَاطِمُ مَا لَقِيتِي مِنْ عِدَاكِي
فَلَوْ دَامَتْ حَيَاتُكَ لَمْ تَرَالِي
وَعَرَّجَ بِالْقَيْعِ وَقِفْ وَنَادِ
وَقُلْ يَا عَمٍّ يَا حَسَنَ الْمَرْكَى
أَيَا عَمَّاهُ إِنَّ أَخَاكَ أَضْحَى
بِلَا رَأْسٍ تَنُوحُ عَلَيْهِ جَهْرًا
وَلَوْ عَايَنْتَ يَا مَوْلَايَ سَاقُوا

ص: 198

جَنَابَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِينَا
عَلَى أَقْتَابِ الْجِمَالِ مُحَمَّلِينَ
عُيُونُ النَّاسِ نَاطِرَةً إِلَيْنَا
عُيُونُكَ ثَارَتْ الْأَعْدَا عَلَيْنَا
بَنَاتِكَ فِي الْبِلَادِ مُشْتَتِينَ
وَلَوْ أَبْصَرْتَ زَيْنَ الْعَابِدِينَ
وَمِنْ سَهْرِ اللَّيَالِي قَدْ عَمِينَا
وَلَا قِيرَاطَ مِمَّا قَدْ لَقِينَا
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَنْدِينَا
أَيَا ابْنَ حَبِيبِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
عِيَالُ أَخِيكَ أَضْحَوْا ضَائِعِينَ
بَعِيدًا عَنْكَ بِالرَّمْضَا رَهِينًا
طُيُورٌ وَالْوُحُوشُ الْمُوحِشِينَ
حَرِيمًا لَا يَجِدْنَ لَهُمْ مُعِينًا

عَلَى مَتْنِ النِّيَاقِ بِلَا وَطَاءٍ
مَدِينَةً جَدْنَا لَا تَقْبَلِينَا
خَرَجْنَا مِنْكَ بِالْأَهْلِينَ جَمْعًا
وَكُنَّا فِي الْخُرُوجِ بِجَمْعٍ شَمْلٍ
وَكُنَّا فِي أَمَانِ اللَّهِ جَهْرًا
وَمَوْلَانَا الْحُسَيْنُ لَنَا أُنَيْسٌ
وَشَاهَدَتْ الْعِيَالُ مُكْشَفِينَ
فَبِالْحَسَرَاتِ وَالْأَحْزَانِ جِئْنَا
رَجَعْنَا لَا رِجَالَ وَلَا بَنِينَ
رَجَعْنَا حَاسِرِينَ مُسَلِّبِينَ
رَجَعْنَا بِالْقَطِيعَةِ خَائِفِينَ
رَجَعْنَا وَالْحُسَيْنُ بِهِ رَهِينًا

فَنَحْنُ الضَّائِعَاتُ بِلَا كَفِيلٍ
وَنَحْنُ السَّائِرَاتُ عَلَى الْمَطَايَا
وَنَحْنُ بَنَاتُ يَسَ وَطِه
وَنَحْنُ الطَّاهِرَاتُ بِلَا خَفَاءٍ
وَنَحْنُ الصَّابِرَاتُ عَلَى الْبَلَايَا
أَلَا يَا جَدَّنَا قَتَلُوا حُسَيْنًا
أَلَا يَا جَدَّنَا بَلَغَتْ عِدَانَا
لَقَدْ هَتَكُوا النِّسَاءَ وَحَمَلُوها
وَزَيْنَبُ أَخْرَجُوهَا مِنْ خِبَاهَا
سُكَيْنَةُ تَشْتَكِي مِنْ حَرٍّ وَجَدٍ
وَزَيْنُ الْعَابِدِينَ بِقَيْدِ ذُلٍ
فَبَعْدَهُمْ عَلَى الدُّنْيَا تُرَابٌ
وَهَذِي قِصَّتِي مَعَ شَرْحِ حَالِي

وَنَحْنُ النَّائِحَاتُ عَلَى أَخِينَا
نُشَالُ عَلَى جِمَالِ الْمُبْعِضِينَ
وَنَحْنُ الْبَاكِياتُ عَلَى أَيْبِنَا
وَنَحْنُ الْمُخْلَوْنَ الْمُصْطَفَوْنَ
وَنَحْنُ الصَّادِقُونَ النَّاصِحُونَ
وَلَمْ يَرْعَوْا جَنَابَ اللَّهِ فِيْنَا
مُنَاهَا وَاشْتَفَى الْأَعْدَاءُ فِيْنَا
عَلَى الْأَقْتَابِ قَهْرًا أَجْمَعِينَ
وَ فَاطِمَةُ وَالِهُ تُبْدِي الْأُنِينَ
تُنَادِي الْغَوْتَ رَبَّ الْعَالَمِينَ
وَ رَامُوا قَتْلَهُ أَهْلُ الْخُونَا
فَكَأَسُ الْمَوْتُ فِيهَا قَدْ سُقِينَا
أَلَا يَا سَامِعُونَ ابْكُوا عَلَيْنَا

قَالَ الرَّأَوِيُّ وَأَمَّا زَيْنَبُ فَأَخَذَتْ بَعْضَادَتِي بَابَ الْمَسْجِدِ وَنَادَتْ يَا جَدَّاهُ إِنِّي نَاعِيَةٌ إِلَيْكَ أَخِي الْحُسَيْنَ وَ هِيَ مَعَ ذَلِكَ لَا تَجِفُّ لَهَا عَبْرَةٌ وَ لَا تَقْتَرُ مِنَ الْبُكَاءِ وَ النَّحِيبِ وَ كُلَّمَا نَظَرْتُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ تَجَدَّدَ حُزْنُهَا وَ زَادَ وَجْدُهَا.

٣٨- يَف، [الطرائف] مِنْ مُسْنَدِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ بِإِسْنَادِهِ إِلَى سَهْلٍ قَالَ: قَالَتْ [سَمِعْتُ] أُمَّ سَلَمَةَ

ص: 199

زَوْجَةَ النَّبِيِّ ص حِينَ جَاءَهَا نَعْيُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ لَعْنَتْ أَهْلَ الْعِرَاقِ وَ قَالَتْ قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ غُرُوه وَ أَذْلُوهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَإِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص وَ قَدْ جَاءَتْهُ فَاطِمَةُ ع عَشِيَّةَ بُرْمَةٍ قَدْ صَنَعَتْ فِيهَا عَصِيدَةً ٢٤٢ تَحْمِلُهَا فِي طَبَقٍ حَتَّى وَضَعَتْهَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهَا أَيْنَ ابْنُ عَمِّكَ قَالَتْ هُوَ فِي الْبَيْتِ قَالَ أَذْهَبِي فَأَذِيعِيهِ وَ اثْنِيْنِي بِأَنْبِيِهِ قَالَتْ وَ جَاءَتْ تَقُوذُ ابْنَيْهَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِيَدٍ وَ عَ لِيُّ ع يَمْشِي بِأَثَرِهَا حَتَّى دَخَلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَأَجْلَسَهُمَا فِي حَجْرِهِ وَ جَلَسَ عَلَيَّ ع عَنْ يَمِينِهِ وَ جَلَسَتْ فَاطِمَةُ ع عَنْ يَسَارِهِ

قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ فَاجْتَذَبَ مِنْ تَحْتِي كِسَاءً خَيْرِيًّا كَانَ بَسَاطًا لَنَا فَلَفَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ أَخَذَ طَرَفِي الْكِسَاءِ وَ الْوَى بِيَدِهِ الْيُمْنَى إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَالَ اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَ طَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أ لَسْتُ مِنْ أَهْلِكَ قَالَ بَلَى قَالَتْ فَأَدْخَلْنِي فِي الْكِسَاءِ بَعْدَ مَا قَضَى دُعَاءَهُ لِابْنِ عَمَّةٍ عَلِيٍّ وَ ابْنَتَيْهِمَا ٢٦٣ .

٣٩- أَقُولُ رَوَى شَارِحُ دِيوَانِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع عَنْ هِشَامِ الْكَلْبِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ: أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ ع سَمِعُوا صَوْتَ هَاتِفٍ مِنَ السَّمَاءِ يَقُولُ-

أَيُّهَا الْقَاتِلُونَ جَهْلًا حُسَيْنًا-
كُلُّ أَهْلِ السَّمَاءِ يَدْعُو عَلَيْكُمْ-
قَدْ لَعْنْتُمْ عَلَى لِسَانِ بْنِ دَاوُدَ-
أُبَشِّرُوا بِالْعَذَابِ وَ التَّنْكِيلِ-
مِنْ نَبِيٍّ وَ مُرْسَلٍ وَ قَتِيلٍ-
وَ مُوسَى وَ صَاحِبِ الْأَنْجِيلِ

٤٠- وَ وَجَدْتُ بِخَطِّ بَعْضِ الْأَفَاضِلِ نَقْلًا مِنْ خَطِّ الشَّهِيدِ قُدَّسَ سِرُّهُ قَالَ : لَمَّا جِيءَ بِرُءُوسِ الشُّهَدَاءِ وَ السَّبَايَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ع أَنشَدَ يَزِيدُ لَعْنَهُ اللَّهُ-

لَمَّا بَدَتْ تِلْكَ الرَّءُوسُ وَ أَشْرَقَتْ-
صَاحَ الْغُرَابُ فَقُلْتُ صَحَّ أَوْ لَا تَصَحُّ-
تِلْكَ الشَّمُوسُ عَلَى رُبَى جَيْرُونِ-٢٦٤
فَلَقَدْ قَضَيْتُ مِنَ النَّبِيِّ دِيُونِي

ص: 200

٤١- دَعَوَاتُ الرَّأُونْدِيِّ، وَ رَوَى: أَنَّهُ لَمَّا حُمِلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع إِلَى يَزِيدَ لَعْنَهُ اللَّهُ هَمَّ بِضَرْبِ عُنُقِهِ فَوَقَّفَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ هُوَ يُكَلِّمُهُ لَيْسَتْ نَطْقُهُ بِكَلِمَةٍ يُوجِبُ بِهَا قَتْلُهُ وَ عَلَى عِ يَجِيبُهُ حَسَبَ مَا يُكَلِّمُهُ وَ فِي يَدِهِ سُبْحَةٌ صَغِيرَةٌ يُدِيرُهَا بِأَصَابِعِهِ وَ هُوَ يَتَكَلَّمُ فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ أَكَلِمَكَ وَ أَنْتَ تَجِيبُنِي وَ تُدِيرُ أَصَابِعَكَ بِسُبْحَةٍ فِي يَدِكَ فَكَيْفَ يَجُوزُ ذَلِكَ فَقَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي أَنَّهُ كَانَ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ وَ انْقَلَبَ - لَا يَتَكَلَّمُ حَتَّى يَأْخُذَ سُبْحَةً بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أُسَبِّحُكَ وَ أُمَجِّدُكَ وَ أَحْمَدُكَ وَ أَهْلُكَ بَعْدَ مَا أُدِيرُ بِهِ سُبْحَتِي وَ يَأْخُذُ السُّبْحَةَ وَ يُدِيرُهَا وَ هُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا يُرِيدُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالتَّسْبِيحِ وَ ذَكَرَ أَنَّ ذَلِكَ مُحْتَسَبٌ لَهُ وَ هُوَ حَرَزٌ إِلَى أَنْ يَأْوِيَ إِلَى فِرَاشِهِ فَإِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ الْقَوْلِ وَ وَضَعَ سُبْحَتَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ فَهِيَ مُحْسُوبَةٌ لَهُ مِنَ الْوَقْتِ إِلَى الْوَقْتِ فَفَعَلْتُ هَذَا اقْتِدَاءً بِجَدِّي فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ لَسْتُ أَكَلِمُ أَحَدًا مِنْكُمْ إِلَّا وَ يُجِيبُ نِي بِمَا يُعَوِّذُ بِهِ وَ عَفَا عَنْهُ وَ وَصَلَهُ وَ أَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ.

٤٢- نَوَادِرُ عَلِيِّ بْنِ أَصْبَاطٍ، عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ قَالَ : إِنَّ مُصْعَبَ بْنَ الزُّبَيْرِ لَمَّا تَوَجَّهَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ يُقَاتِلُهُ وَ بَلَغَ الْحَيَرَ دَخَلَ فَوَقَفَ عَلَى قَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ كُنْتُ غَضِبْتُ نَفْسَكَ مَا غَضِبْتُ دِينَكَ ثُمَّ أَنْصَرَفَ وَهُوَ يَقُولُ شِعْرًا -

وَإِنَّ الْأَوَّلَى بِالطَّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ - تَأَسَّوْا فَسَنُوا لِلْكَرَامِ النَّاسِيَا

. وَ مِنْهُ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ قَالَ: لَمَّا بَلَغَ أَهْلُ الْبُلْدَانِ مَا كَانَ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَدِمَتْ لِرِيَازَتِهِ مِائَةُ أَلْفِ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ كَانَتْ لَا تَلِدُ فَوَلَدَنَ كُلُّهُنَّ.

ص: 201

باب ٤٠ ما ظهر بعد شهادته من بكاء السماء والأرض عليه ص وانكساف الشمس والقمر وغيرها

١- فس، [تفسير القمي] أَبِي عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ: مَرَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ عَدُوٌّ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فَقَالَ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ^{٢٦٥} ثُمَّ مَرَّ عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ع فَقَالَ لَكِنْ هَذَا لَتَبْكَيْنَ عَلَيْهِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَقَالَ وَمَا بَكَتِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ إِلَّا عَلَى يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا وَالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا.

٢- ب، [قرب الإسناد] عَنْهُمَا^{٢٦٦} عَنْ حَنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ : زُورُوا الْحُسَيْنَ ع وَ لَا تَجْفُوهُ فَإِنَّهُ سَيِّدُ شَبَابِ الشُّهَدَاءِ أَوْ سَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ شَبِيهَ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا وَ عَلَيْهِمَا بَكَتِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ.

أَقُولُ فِي خَبَرِ ابْنِ شَيْبَةَ عَنِ الرُّضَاعِ: أَنَّهُ بَكَتِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ لِقَتْلِهِ^{٢٦٧}.

٣- ما، [الأمالي] لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ الْمُفِيدُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ الصَّفَّارِ عَنْ ابْنِ عِيْسَى عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي فَاخْتَةَ قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَ أَبُو سَلَمَةَ السَّرَّاجُ

ص: 202

^{٢٦٥} (١) الدخان: ٢٩.

^{٢٦٦} (٢) يعني محمد بن عبد الحميد و عبد الصمد بن محمد، و صدر الحديث هكذا قال:

حنان- قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما تقول في زيارة قبر الحسين عليه السلام فانه بلغنا عن بعضكم أنه قال : تعدل حجة و عمرة، قال فقال ما أصعب هذا الحديث ما تعدل هذا كله لكن زوروه الحديث، راجع المصدر ص ٦٦.

^{٢٦٧} (٣) راجع ج ٤٤ ص ٢٨٦.

وَيُونُسُ بْنُ يَعْقُوبَ وَ الْفَضِيلُ بْنُ يَسَارٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ فَقُلْتُ لَهُ جُعِ لْتُ فِدَاكَ إِنِّي أَحْضَرُ مَجَالِسَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فَأَذْكُرُكُمْ فِي نَفْسِي فَأَيُّ شَيْءٍ أَقُولُ فَقَالَ يَا حُسَيْنُ إِذَا حَضَرْتَ مَجَالِسَ هَؤُلَاءِ فَقُلِ اللَّهُمَّ أَرْنَا الرَّخَاءَ وَالسُّرُورَ فَإِنْكَ تَأْتِي عَلَيَّ مَا تُرِيدُ قَالَ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي أَذْكُرُ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَ فَأَيُّ شَيْءٍ أَقُولُ إِذَا ذَكَرْتُهُ فَقَالَ قُلْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا بَا عَبْدِ اللَّهِ تُكَرِّرُهَا ثَلَاثًا ثُمَّ أَقْبَلْ عَلَيْنَا وَقَالَ إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَمَّا قُتِلَ بَكَتْ عَلَى السَّمَاوَاتِ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ وَمَنْ يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَمَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى إِلَّا ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ فَإِنَّهُ لَمْ تَبْكِ عَلَيْهِ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَمَا هَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْأَشْيَاءُ الَّتِي لَمْ تَبْكِ عَلَيْهِ فَقَالَ الْبَصْرَةُ وَ دِمَشْقُ وَ آلُ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ.

٤- لى، [الأمالى] للصدوق ع، [علل الشرائع] ابن إدريس عن أبيه عن ابن أبي الخطاب عن نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن أرطاة بن حبيب عن فضيل الرسان عن جبلة المكيّة قال سمعتُ ميثمَ ا لثمار قدسَ الله روحه يقول: والله لتقتل هذه الأمة ابن نبيها في المحرم لعشر يَمُضِينَ مِنْهُ وَلَيَتَّخِذَنَّ أَعْدَاءُ اللَّهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ يَوْمَ بَرَكَ ة وَإِنَّ ذَلِكَ لَكَايْنٌ قَدْ سَبَقَ فِي ع لَمْ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَعْلَمُ ذَلِكَ لِعَهْدٍ عَهْدِهِ إِلَى مَوْلَايَ - أمير المؤمنين صلوات الله عليه ولقد أخبرني أنه يبكي عليه كل شَيْءٍ حَتَّى الْوُحُوشُ فِي الْفُلُوتِ وَالْحَيْتَانِ فِي الْبَحْرِ وَالطَّيْرُ فِي السَّمَاءِ وَيَبْكِي عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالسَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمُؤْمِنُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَ جَمِيعُ مَلَائِكَةِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَ رِضْوَانُ وَمَالِكُ وَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ وَ تَمَّ طُرُ السَّمَاءِ دَمًا وَ رَمَادًا ثُمَّ قَالَ وَجَبَتْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى قَتْلَةِ الْحُسَيْنِ كَمَا وَجَبَتْ عَلَى الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَ كَمَا وَجَبَتْ عَلَى الْيَهُودِ وَ النَّصَارَى وَ الْمَجُوسِ قَالَ جَبَلَةٌ فَقُلْتُ لَهُ يَا مِثْمُ فَكَيْفَ يَتَّخِذُ النَّاسُ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ الْحُسَيْنُ يَوْمَ بَرَكَ ة فَبَكَى مِثْمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ قَالَ يَزْعُمُونَ لِحَدِيثٍ يَضَعُونَهُ أَنَّهُ الْيَوْمُ الَّذِي تَابَ اللَّهُ فِيهِ عَلَى آدَمَ وَإِنَّمَا تَابَ اللَّهُ عَلَى آدَمَ فِي ذِي الْحِجَّةِ وَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ الْيَوْمُ الَّذِي قَبِلَ اللَّهُ فِيهِ تَوْبَةَ دَاوُدَ-

ص: 203

وَ إِنَّمَا قَبِلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ تَوْبَتَهُ فِي ذِي الْحِجَّةِ وَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ الْيَوْمُ الَّذِي أَخْرَجَ اللَّهُ فِيهِ - يُونُسَ مِنْ بَطْنِ الْحُوتِ وَ إِنَّمَا أَخْرَجَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يُونُسَ مِنْ بَطْنِ الْحُوتِ فِي ذِي الْحِجَّةِ وَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ الْيَوْمُ الَّذِي اسْتَوَتْ فِي ه سَفِينَةُ نُوحٍ عَلَى الْجُودَى وَ إِنَّ مَا اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودَى فِي يَوْمِ الثَّامِنِ عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ وَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ الْيَوْمُ الَّذِي فَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِيهِ الْبَحْرَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَ إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ ثُمَّ قَالَ مِثْمُ يَا جَبَلَةُ أَعْلَمِي أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ لِأَصْحَابِهِ عَلَى سَائِرِ الشُّهَدَاءِ دَرَجَةٌ يَا جَبَلَةُ إِذَا نَظَرْتُ إِلَى الشَّمْسِ حَمْرَاءَ كَانَتْهَا دَمٌ عَبِيطٌ فَأَعْلَمِي أَنَّ سَيِّدَ الشُّهَدَاءِ الْحُسَيْنَ قَدْ قُتِلَ قَالَتْ جَبَلَةُ فَخَرَجْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَرَأَيْتُ الشَّمْسَ عَلَى الْحِيطَانِ كَانَتْهَا الْمَلَا حِفُ الْمَعْصُفَرَةِ فَصَحْتُ حِينَئِذٍ وَ بَكَيتُ وَ قُلْتُ قَدْ وَ اللَّهُ قُتِلَ سَيِّدُنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ع ٢٤٨.

بيان العبيط الطرى.

٥- مل، [كامل الزيارات] أبى وَ جَمَاعَةٌ مَشَايِخِي عَنْ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ عِيسَى عَنْ الْأَهْوَازِيِّ عَنْ رَجُلٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ بَشِيرٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ : بَعَثَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى أَبِي فَأَشْخَصَهُ إِلَى الشَّامِ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ يَا بَا جَعُ فَرِ

أَشْخَصْنَاكَ لِنَسْأَلَكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ لَمْ يَصْلُحْ أَنْ يَسْأَلَكَ عَنْهَا غَيْرِي وَلَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ خَلْقًا يَنْبَغِي أَنْ يَعْرِفَ أَوْ عَرَفَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ إِنْ كَانَ إِلَّا وَاحِدٌ فَقَالَ أَبِي لَيْسَ لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَمَّا أَحَبَّ فَإِنْ عَلِمْتُ أَجَبْتُ ذَلِكَ وَإِنْ لَمْ أَعْلَمْ قُلْتُ لَا أَذْرِي وَكَانَ الصَّدُوقُ أَوْلَى بِي فَقَالَ هِشَامٌ أَخْبَرَنِي عَنْ اللَّيْلَةِ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِمَا اسْتَدَلَّ بِهِ الْغَائِبُ عَنْ الْمِصْرِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ عَلَى قَتْلِهِ وَمَا الْعَلَامَةُ فِيهِ لِلنَّاسِ فَإِنْ عَلِمْتَ ذَلِكَ وَ أَحْبَبْتَ فَأَخْبِرْنِي هَلْ كَانَ تِلْكَ الْعَلَامَةُ لِغَيْرِ عَلِيٍّ ع فِي قَتْلِهِ فَقَالَ لَهُ أَبِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ لَمَّا كَانَ تِلْكَ اللَّيْلَةُ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ

ص: 204

ع لَمْ يُرْفَعْ حَجَرٌ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ إِلَّا وَجَدَ تَحْتَهُ دَمٌ عَبِيطٌ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ وَكَذَلِكَ كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا هَارُونَ أَخُو مُوسَى ع وَكَذَلِكَ كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا يُوشَعَ بْنِ نُونٍ وَكَذَلِكَ كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي رُفِعَ فِيهَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَكَذَلِكَ كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا شَمْعُونُ بْنُ حَمُّونَ الصَّفَا وَكَذَلِكَ كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع وَكَذَلِكَ كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ع قَالَ فَتَرَبَّدَ وَجْهُ هِشَامٍ حَتَّى انْتَفَعَ لَوْنُهُ وَهُمْ أَنْ يَنْطِشَ بِ أَبِي فَقَالَ لَهُ أَبِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْوَاجِبُ عَلَى الْعِبَادِ الطَّاعَةِ لِأَمَامِهِمْ وَالصَّدُوقُ لَهُ بِالنَّصِيحَةِ وَإِنْ الَّذِي دَعَانِي إِلَى أَنْ أَجِبْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِيمَا سَأَلَنِي عَنْهُ مَعْرِفَتِي لَهُ بِمَا يَجِبُ لَهُ عَلَى مِنَ الطَّاعَةِ فَلْيُحْسِنِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الظَّنَّ فَقَالَ لَهُ هِشَامٌ أَنْصَرِفْ إِلَى أَهْلِكَ إِذَا شِئْتَ قَالَ فَخَرَجَ فَقَالَ لَهُ هِشَامٌ عِنْدَ خُرُوجِهِ أَعْطَانِي عَهْدَ اللَّهِ وَ مِيثَاقَهُ أَنْ لَا تُوقِعَ هَذَا الْحَدِيثَ إِلَى أَحَدٍ حَتَّى أَمُوتَ فَأَعْطَاهُ أَبِي مِنْ ذَلِكَ مَا أَرْضَاهُ وَ ذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ^{٢٤٩}.

بيان قال الجوهرى تربد وجه فلان أى تغير من الغضب و انتقع لونه على بناء المجهول أى تغير من حزن أو سرور.

٦- مل، [كامل الزيارات] أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيِّ وَقَالَ أَحْمَدُ وَأَخْبَرَنِي عَمِّي عَنْ أَبِي بِيهٍ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ أَنَّهُ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْنَا أَهْلَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَنَوَاحِيهَا - عَشِيَّةَ قَتْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ قُلْتُ وَكَيْفَ ذَلِكَ قَالَ مَا رَفَعْنَا حَجَرًا وَلَا مَدْرًا وَلَا صَخْرًا إِلَّا وَرَأَيْنَا تَحْتَهَا دَمًا يَغْلِي وَاحْمَرَّتِ الْحِيطَانُ كَالْعَلَقِ وَ مُطِرْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ دَمًا عَبِيطًا وَ سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي فِي جَوْفِ اللَّيْلِ يَقُولُ -

شَفَاعَةَ جَدِّهِ يَوْمَ الْحِسَابِ -

أُتْرَجُوا أُمَّةً قَتَلَتْ حُسَيْنًا -

شَفَاعَةَ أَحْمَدَ وَ أَبِي تَرَابٍ -

مَعَاذَ اللَّهِ لَا نَلْتَمُ يَقِينًا -

ص: 205

قَتَلْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا-

وَ خَيْرَ الشَّيْبِ طَرّاً وَ الشَّبَابِ

وَ انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ ثَلَاثًا ثُمَّ تَجَلَّتْ عَنْهَا وَ انْشَبَكَتِ النُّجُومُ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ ارْجَفْنَا بِقَتْلِهِ فَلَمْ يَأْتِ عَلَيْنَا كَثِيرُ شَيْءٍ ؕ حَتَّى نَعِيَ إِلَيْنَا الْحُسَيْنُ ع^{٢٧٠}.

٧- مل، [كامل الزيارات] أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ النَّاقِذُ بِإِسْنَادِهِ قَالَ قَالَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ حَدَّثَنِي أَبُو مَعْشَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ لَمْ يَبْقَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ حَصَاةٌ إِلَّا وَجِدَ تَحْتَهَا دَمٌ عَبِيطٌ.

مل، [كامل الزيارات] محمد بن جعفر عن محمد بن الحسين عن نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد: مثله^{٢٧١}.

- ٨ مل، [كامل الزيارات] مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الرَّزَّازِ عَنْ خَالِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ ابْنِ بَرِيعٍ عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ السَّرَّاجِ عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعْمَرٍ عَنْ أَبِي بصيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: بَكَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ وَالطَّيْرُ وَالْوَحْشُ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ حَتَّى ذَرَفَتْ دُمُوعُهَا^{٢٧٢}.

مل، [كامل الزيارات] أبي و جماعة مشايخي عن سعد و محمد العطار معا عن محمد بن الحسين: مثله بيان ذرفت أي سالت.

٩- مل، [كامل الزيارات] أَبِي وَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ مَعَا عَنْ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ عِيْسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَمْرٍو الْجَلَّابِ عَنِ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ قَالَ : قَالَ عَلِيُّ عَ بِأَبِي وَ أُمِّي الْحُسَيْنُ الْمَقَى تَوَلَّى بَطْنُ الْكُوفَةِ وَ اللَّهُ كَانِي أَنْظُرُ إِلَى الْوَحْشِ مَادَّةً أَغْنَاهَا عَلَى قَبْرِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْوَحْشِ يَبْكُونَهُ وَ يَرْتُونَهُ لَيْلًا حَتَّى الصَّبَاحِ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَإِيَّاكُمْ وَ الْجَفَاءَ .

١٠- مل، [كامل الزيارات] مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي

ص: 206

عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الْجَبَّارِ النَّهْأَوْنَدِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ ثَوْبَرٍ وَ ابْنِ ظَبْيَانَ وَ أَبِي سَلَمَةَ السَّرَّاجِ وَ الْمُفَضَّلِ كُلِّهِمْ قَالُوا سَمِعْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ: إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ لَمَّا مَضَى بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَ الْأَرْضُونَ السَّبْعُ وَ مَا فِيهِنَّ وَ مَا بَيْنَهُنَّ وَ مَنْ يَتَقَلَّبُ عَلَيْهِنَّ وَ الْجَنَّةُ وَ النَّارُ وَ مَنْ خَلَقَ رَبَّنَا وَ مَا يُرَى وَ مَا لَا يُرَى.

مل، [كامل الزيارات] أبي عن سعد عن محمد بن الحسين: مثله.

^{٢٧٠} (١) المصدر ص ٧٧ و هكذا ما يأتي بعده.

^{٢٧١} (٢) المصدر ص ٩٣.

^{٢٧٢} (٣) كامل الزيارات الباب ٢٦ ص ٧٩ و هكذا ما بعده على الترتيب إلى آخر الباب

١١- مل، [كامل الزيارات] أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ ثَوِيرٍ عَنْ يُونُسَ وَ أَبِي سَلَمَةَ السَّرَّاجِ وَ الْمُفَضَّلِ قَالُوا سَمِعْنَا أَبَا عَبَّ دِ اللَّهِ ع يَقُولُ : لَمَّا مَضَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنُ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا بَكَى عَلَيْهِ جَمِيعُ مَا خَلَقَ اللَّهُ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ - الْبَصْرَةَ وَ دِمَشْقَ وَ آلَ عُثْمَانَ.

١٢- مل، [كامل الزيارات] أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ عِيسَى عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ حَيٍّ عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ ثَوِيرٍ قَالَ : كُنْتُ أَنَا وَ ابْنُ طَبَّيَّانَ وَ الْمُفَضَّلُ وَ أَبُو سَلَمَةَ السَّرَّاجُ جُلُوساً عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَكَانَ الْمُتَكَلِّمُ يُونُسَ وَ كَانَ أَكْبَرَنَا سِنًا وَ ذَكَرَ حَ دِيثًا طَوِيلًا يَقُولُ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِنْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع لَمَّا مَضَى بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَ مَا فِيهِنَّ وَ الْأَرْضُونَ السَّبْعُ وَ مَا فِيهِنَّ وَ مَا بَيْنَهُنَّ وَ مَا يَنْقَلِبُ فِي الْجَنَّةِ وَ النَّارِ مِنْ خَلْقٍ رَبَّنَا وَ مَا يَرَى وَ مَا لَا يَرَى بَكَى عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِلَّا ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ لَمْ تَبْ كِ عَلَيْهِ قُلْتُ جُعِلَتْ فِدَاكَ مَا هَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْأَشْيَاءُ قَالَ لَمْ تَبْكِ عَلَيْهِ الْبَصْرَةُ وَ لَا دِمَشْقُ وَ لَا آلُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ عَلَيْهِمُ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ ذَكَرَ الْحَدِيثَ.

١٣- مل، [كامل الزيارات] مُحَمَّدٌ الْحَمِيرِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَالِمٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ الْبَصْرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصَمِّ عَنْ أَبِي يَعْقُوبَ عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع: يَا زُرَّارَةُ إِنَّ السَّمَاءَ بَكَتْ عَلَى الْحُسَيْنِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا بِالْدَّمِ وَ إِنَّ الْأَرْضَ بَكَتْ أَرْبَعِينَ

ص: 207

صَبَاحًا بِالسَّوَادِ وَ إِنَّ الشَّمْسَ بَكَتْ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا بِالْكُصُوفِ وَ الْحُمْرَةِ وَ إِنَّ الْجِبَالَ تَقَطَّعَتْ وَ انْتَشَرَتْ وَ إِنَّ الْبَحَارَ تَفَجَّرَتْ وَ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ بَكَتْ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا عَلَى الْحُسَيْنِ وَ مَا اخْتَضَبَتْ مِنْ أَمْرَةٍ وَ لَا اذْهَنْتْ وَ لَا اِكْتَحَلَتْ وَ لَا رَجَلَتْ حَتَّى أَ تَانَا رَأْسُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ مَا زِلْنَا فِي عَبْرَةٍ بَعْدَهُ وَ كَانَ جَدِّي إِذَا ذَكَرَهُ بَكَى حَتَّى تَمَلَأَ عَيْنَاهُ لِحَيْتَهُ وَ حَتَّى يَبْكِيَ لِبُكَائِهِ رَحِمَهُ لَهُ مَنْ رَأَاهُ وَ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ عِنْدَ قَبْرِهِ لَيَبْكُونَ فَيَبْكِي لِبُكَائِهِمْ كُلُّ مَنْ فِي الْهَوَاءِ وَ السَّمَاءِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ لَقَدْ خَرَجَتْ نَفْسُهُ عَ فَرْفَرَتْ جَهَنَّمُ زَفْرَةً كَادَتْ الْأَرْضُ تَنْشَقُّ لِزَفَرَتِهَا وَ لَقَدْ خَرَجَتْ نَفْسُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ لَعْنَهُمُ اللَّهُ فَشَهَقَتْ جَهَنَّمُ شَهَقَةً لَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ حَبَسَهَا بِخَزَانِهَا لَأَحْرَقَتْ مَنْ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ مِنْ قَوْمِهَا وَ لَوْ يُؤْذَنُ لَهَا مَا بَقِيَ شَيْءٌ إِلَّا ابْتَلَعَتْهُ وَ لَكِنَّهَا مَأْمُورَةٌ مَصْفُودَةٌ وَ لَقَدْ عَنَّتْ عَلَى الْخَزَانِ غَيْرَ مَرَّةٍ حَتَّى أَتَاهَا جَبْرِئِيلُ فَضَرَّ بِهَا بِجَنَاحِهِ فَسَكَنَتْ وَ إِنَّهَا لَتَبْكِيهِ وَ تَدْبُهُ وَ إِنَّهَا لَتَلَطَّيْ عَلَى قَاتِلِهِ وَ لَوْ لَا مَنْ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ حُجَجِ اللَّهِ لَنَقَضَتْ الْأَرْضُ وَ أَكْفَأَتْ مَا عَلَيْهَا وَ مَا تَكُتُّ رُ الزَّلَازِلُ إِلَّا عِنْدَ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ وَ مَا عَيْنٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ وَ لَا عَبْرَةٌ مِنْ عَيْنِ بَكَتْ وَ دَمَعَتْ عَلَيْهِ وَ مَا مِنْ بَاكِ يَبْكِيهِ إِلَّا وَ قَدْ وَصَلَ فَاطِمَةَ وَ أَسْعَدَهَا عَلَيْهِ وَ وَصَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ أَدَّى حَقَّنَا وَ مَا مِنْ عَبْدٍ يُحْشَرُ إِلَّا وَ عَيْنَاهُ بَاكِئَةٌ إِلَّا الْبَاكِينَ عَلَى جَدِّي فَإِنَّهُ يُحْشَرُ وَ عَيْنُهُ فَرِيرَةٌ وَ الْبَشَارَةُ تَلْقَاهُ وَ السُّرُورُ عَلَى وَجْهِهِ وَ الْخَلْقُ فِي الْفَرْعِ وَ هُمْ آمِنُونَ وَ الْخَلْقُ يُعْرَضُونَ وَ هُمْ حُدَاثُ الْحُسَيْنِ ع تَحْتَ الْعَرْشِ وَ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ - لَا يَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ يُقَالُ لَهُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَيَأْبُونَ وَ يَخْتَارُونَ مَجْلِسَهُ وَ حَدِيثَهُ وَ إِنْ الْخُورُ لَتُرْسِلُ إِلَيْهِمْ إِنَّا قَدْ اسْتَقْنَاكُمْ مَعَ الْوِلْدَانِ الْمُخْلَدِينَ فَمَا يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ إِلَيْهِمْ لِمَا يَرُونَ فِي مَجْلِسِهِ مِنَ السُّرُورِ وَ الْكَرَامَةِ وَ إِنْ أَعْدَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ مَسْخُوبٍ

بِنَاصِيَّتِهِ إِلَى النَّارِ وَمِنْ قَائِلٍ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ وَإِنَّهُمْ لَيُرَوْنَ مَنَزِلَهُمْ وَمَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَدْنُوا إِلَيْهِمْ وَلَا يَصِلُونَ إِلَيْهِمْ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَأْتِيهِمْ بِالرَّسَالَةِ مِنْ أَرْوَاجِهِمْ وَمِنْ خُرَانِهِمْ^{٢٧٣} عَلَى مَا أُعْطُوا مِنَ الْكَرَامَةِ

ص: 208

فَيَقُولُونَ نَأْتِيَكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَرْوَاجِهِمْ بِمَقَالَتِهِمْ فَيَزِدَادُونَ إِلَيْهِمْ شَوْقًا إِذَا هُمْ خَبَرُوهُمْ بِمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْكَرَامَةِ وَقُرْبِهِمْ مِنَ الْحُسَيْنِ ع فَيَقُولُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانَا الْفَرْعَ الْأَكْبَرَ وَأَهْوَالَ الْقِيَامَةِ وَنَجَانَا مِمَّا كُنَّا نَخَافُ وَيُوتُونَ بِالْمَرَكَبِ بَ وَ الرَّحَالِ عَلَى النَّجَائِبِ فَيَسْتَوُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ فِي الثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ وَالْحَمْدِ لِلَّهِ وَالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ.

١٤- مل، [كامل الزيارات] مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَالِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَادٍ الْبُصْرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصَمِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانٍ عَنْ أَبِي بصيرٍ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع وَأُحَدِّثُهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ إِنَّهُ فَقَالَ لَهُ مَرْحَبًا وَضَمَّهُ وَقَبَّلَهُ وَقَالَ حَقَّرَ اللَّهُ مَنْ حَقَّرَكَ وَانْتَقَمَ مِنْ مَنْ وَتَرَكَكَ وَخَذَلَ اللَّهُ مَنْ خَذَلَكَ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَكَ وَكَانَ اللَّهُ لَكُمْ وَلِيًّا وَحَافِظًا وَنَاصِرًا فَقَدْ طَالَ بُكَاءُ النِّسَاءِ وَبُكَاءُ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَمَلَائِكَةِ السَّمَاءِ ثُمَّ بَكَى وَقَالَ يَا أَبَا بصيرٍ إِذَا نَظَرْتُ إِلَى وَلَدِ الْحُسَيْنِ أَتَانِي مَا لَا أَمْلِكُهُ بِمَا أَتَى إِلَى أَبِيهِمْ وَإِلَيْهِمْ يَا أَبَا بصيرٍ إِنْ فَاطِمَةُ لَتَبْكِيهِ وَ تَشْهَقُ فَتَزْفِرُ جَهَنَّمَ زَفْرَةً لَوْ لَا أَنَّ الْخَزَنَةَ يَسْمَعُونَ بُكَاءَهَا وَقَدْ اسْتَعْدُّوا لِذَلِكَ مَخَافَةً أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا غُنْقٌ أَوْ يَشْرُدَ دُخَانُهَا فَيُحْرِقَ أَهْلَ الْأَرْضِ فَيَكْبَحُونَهَا مَا دَامَتْ بَاكِيةً وَيَزْجُرُونَهَا وَيُوثِقُونَ مِنْ أَبْوَابِهَا مَخَافَةً عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَلَا تَسْكُنُ حَتَّى يَسْكُنَ صَوْتُ فَاطِمَةَ وَإِنَّ الْبَحَارَ تَكَادُ أَنْ تَنْفُثَ فَيَدْخُلَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ وَمَا مِنْهَا قَطْرَةٌ إِلَّا بِهَا مَلَكٌ مُوَكَّلٌ فَإِذَا سَمِعَ الْمَلِكُ صَوْتُهَا أَطْفَأَ نَارَهَا^{٢٧٤} بِأَجْنِحَتَيْهِ وَحَبَسَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ مَخَافَةً عَلَى الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا وَمَنْ عَلَى الْأَرْضِ فَلَا تَرَالِ الْمَلَائِكَةُ مُسْفِقِينَ يَبْكُونَ لِبُكَائِهَا وَيَدْعُونَ اللَّهَ وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَيْهِ وَيَتَضَرَّعُ أَهْلُ الْعَرْشِ وَمَنْ حَوْلَهُ وَتَرْتَفِعُ أَصْوَاتُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِالتَّقْدِيسِ لِلَّهِ مَخَافَةً عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَوْ أَنَّ صَوْتًا مِنْ أَصْوَاتِهِمْ يَصِلُ

ص: 209

إِلَى الْأَرْضِ لَصَعِقَ أَهْلُ الْأَرْضِ وَتَقَلَّعَتِ الْجِبَالُ وَزُلْزِلَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا فَلَتْ جُعِلَتْ فِدَاكَ إِنْ هَذَا الْأَمْرَ عَظِيمٌ قَالَ غَيْرُهُ أَعْظَمُ مِنْهُ مَا لَمْ تَسْمَعْهُ ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا بصيرٍ أَمَا تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ فِيمَنْ يُسَعِّدُ فَاطِمَةَ فَبِكَيْتُ حِينَ قَالَتْهَا فَمَا قَدَرْتُ عَلَى الْمُنْطِقِ وَمَا قَدَرْتُ عَلَى كَلَامِي مِنَ الْبُكَاءِ ثُمَّ قَامَ إِلَى الْمُصَلَّى يَدْعُو وَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَمَا انْتَفَعْتُ بِطَعَامٍ وَمَا جَاءَنِي النَّوْمُ وَ أَصْبَحْتُ صَائِمًا وَجِلًّا حَتَّى أَتَيْتُهُ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قَدْ سَكَنَ سَكْنَتْ وَ حَمِدْتُ اللَّهَ حَيْثُ لَمْ تَنْزَلْ بِي عُقُوبَةً.

^{٢٧٣} (١) فى المصدر: و خدامهم.

^{٢٧٤} (١) يقال: نارت النائرة نارا: هاجت، و المراد ثوران الماء و غليانها، و لذلك عبر بقوله «أطفأ».

بيان تقول كبحت الدابة إذا جذبتها إليك باللجام لكي تقف ولا تجرى.

١٥- مل، [كامل الزيارات] أبى وجماعة مشايخي على بن الحسين ومحمد بن الحسن عن سعد بن ابن يزيد عن أحمد د بن الحسن الميمى عن على الأزرقي عن الحسن بن الحكم النخعي عن رج ل قال: سمعت أمير المؤمنين صلوات الله عليه وهو يقول في الرحبة وهو يتلو هذه الآية - فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين^{٢٧٥} و خرج عليه الحسين ع من بعض أبواب المسجد فقال أما إن هذا سيقتل وتبكي عليه السماء والأرض^{٢٧٦}.

١٦- مل، [كامل الزيارات] محمد بن جعفر الرزاز عن محمد بن الحسين عن الحكم بن مسكين عن يزيد بن عيسى الأنصاري عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن إبراهيم النخعي قال: خرج أمير المؤمنين صلوات الله عليه فجلس في المسجد واجتمع أصحابه حوله وجاء الحسين ع حتى قام بين يديه فوضع يده على رأسه فقال يا بني إن الله غير أقواما في القرآن فقال فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين وإني الله ليقتلنك ثم تبكيك السماء والأرض.

مل، [كامل الزيارات] أبى عن سعد عن ابن أبي الخطاب بإسناده: مثله.

١٧- مل، [كامل الزيارات] محمد بن جعفر عن محمد بن الحسين عن وهيب بن حفص عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع قال: إن الحسين صلوات الله عليه بكى لقتله السماء

ص: 210

والأرض واحمرتا ولم تبكيا على أحد قط إلا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي صلوات الله عليهم.

مل، [كامل الزيارات] أبى عن سعد عن ابن أبي الخطاب بإسناده: مثله.

١٨- مل، [كامل الزيارات] على بن الحسين وغيره عن سعد بن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن حماد بن عثمان عن عبد الله بن هلال قال سمعت أبا عبد الله ع يقول: إن السماء بكت على الحسين بن علي ع ويحيى بن زكريا ولم تبك على أحد غيرهما قلت وما بكاؤها قال مكثوا أربعين يوماً تطلع الشمس بحمرة وتغرب بحمرة قلت فذلك بكاؤها قال نعم.

مل، [كامل الزيارات] أبى و على بن الحسين معا عن سعد عن ابن عيسى عن الوشاء عن حماد بن عثمان: مثله^{٢٧٧}.

^{٢٧٥} (١) الدخان: ٢٩.

^{٢٧٦} (٢) كامل الزيارات الباب ٢٨ ص ٨٨ وهكذا ما بعده على الترتيب إلى آخر الباب

^{٢٧٧} (١) ترى هذا الحديث بالسند المذكور في الباب ٢٨ من المصدر تحت الرقم ١٥.

١٩- مل، [كامل الزيارات] أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَهْلٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُسْهَرٍ الْقُرَشِيِّ قَالَ ح دَتْنِي جَدَّتِي: أَنَّهَا أَذْرَكَتِ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ حِينَ قُتِلَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَتْ فَمَكَّنَتْ سَنَةً وَتِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَالسَّمَاءُ مِثْلُ الْعَلَقَةِ مِثْلُ الدَّمِ مَا تَرَى الشَّمْسُ.

٢٠- مل، [كامل الزيارات] عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ مُ حَمَدٍ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ قَالَ لَمْ تَبْكِ السَّمَاءُ أَحَدًا مُنْذُ قُتِلَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا حَتَّى قُتِلَ الْحُسَيْنُ ع فَبَكَتْ عَلَيْهِ.

ص، [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن علي بن إبراهيم: مثله.

٢١- مل، [كامل الزيارات] مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّزَّازُ عَنْ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: احْمَرَّتِ السَّمَاءُ حِينَ قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ سَنَةً ثُمَّ قَالَ بَكَتِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ سَنَةً وَعَلَى يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا وَحُمُرَتَهَا بُكَاءُهَا.

ص: 211

٢٢- مل، [كامل الزيارات] أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ عِيْسَى عَنْ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ عَبْدِ الْخَالِقِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا^{٢٧٨} - الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا وَيَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا وَلَمْ تَبْكِ السَّمَاءُ إِلَّا عَلَيْهِمَا أَرْبَعِينَ صَبَاحًا قَالَ قُلْتُ مَا بُكَاءُهَا قَالَ كَانَتْ تَطْلُعُ حَمْرَاءَ وَتَغْرُبُ حَمْرَاءَ.

٢٣- مل، [كامل الزيارات] عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَ سَعْدٍ مَعًا عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ: مَا بَكَتِ السَّمَاءُ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا إِلَّا عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا فَإِنَّهَا بَكَتْ عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا.

٢٤- مل، [كامل الزيارات] مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّزَّازُ عَنْ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ كَلِيبِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: لَمْ تَبْكِ السَّمَاءُ إِلَّا عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا ع.

٢٥- مل، [كامل الزيارات] مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَمَةَ عَمَّنْ حَدَّثَهُ قَالَ: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ع أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ تُرَابًا أَحْمَرَ.

٢٦- مل، [كامل الزيارات] حَكِيمُ بْنُ دَاوُدَ عَنْ سَلَمَةَ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عِيْسَى عَنْ أَسْلَمَ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عَمْرِو بْنِ ثُبَيْتٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ: إِنَّ السَّمَاءَ لَمْ تَبْكِ مُنْذُ وُضِعَتْ إِلَّا عَلَى يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا وَالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ع قُلْتُ أَيْ شَيْءٍ بُكَاءُهَا قَالَ كَانَتْ إِذَا اسْتَقْبِلَتْ بِالثُّوبِ وَقَعَ عَلَى الثُّوبِ شَيْءٌ أَثَرِ الْبَرَاغِيثِ مِنَ الدَّمِ.

٢٧- مل، [كامل الزيارات] أبى و على بن الحسين عن سعد عن ابن عيسى عن موسى بن الفضل عن حنان قال: قلت لأبى عبد الله ع ما تقول فى زيارة قبر الحسين بن على ع فإنه بلغنا عن بعضهم أنها تعدل حجة و عمرة قال لا تعجب

ص: 212

ما أصاب من يقول هذا كله^{٢٧٩} و لكن زره و لا تجفه فإنه سيد شباب الشهداء و سيد شباب أهل الجنة و شبيه يحيى بن زكريا و عليهما بكت السماء و الأرض.

مل، [كامل الزيارات] أبى و أبى الوليد عن الصفار عن عبد الصمد بن محمد عن حنان بن سدير عن أبى عبد الله ع : مثله - مل، [كامل الزيارات] أبى و جماعة مشايخي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن بزيع عن حنان : مثله بيان قوله ع ما أصاب محمول على التقية^{٢٨٠}.

٢٨- مل، [كامل الزيارات] بهذا الإسناد عن ابن عيسى عن غير واحد عن جعفر بن بشير عن حماد عن عامر بن معقل عن الحسن بن زياد عن أبى عبد الله ع قال: كان قاتل يحيى بن زكريا و لد زنا و قاتل الحسين و لد زنا و لم تنك السماء على أحد إلا عليهما قال قلت و كيف تنكى قال تطلع الشمس فى حمرة و تغيب فى حمرة.

مل، [كامل الزيارات] محمد بن جعفر عن محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير : مثله.

٢٩- مل، [كامل الزيارات] أبى و على بن الحسين عن سعد عن ابن عيسى عن محمد البرقي عن عبد العظيم الحسين عن الحسن بن الحكم النخعي عن كثير بن شهاب الحارثي قال : بينا نحن جلوس عند أمير المؤمنين ع فى الرحبة إذا طلع الحسين عليه فضحك على حتى بدت نواجذه ثم قال إن الله ذكر قوما فقال - فما بكت عليهم السماء و الأرض و ما كانوا منظرين و الذى فلق الحبة و برأ النسمة ليقتلن هذا و لتبكين عليه السماء و الأرض.

مل، [كامل الزيارات] أبى عن سعد و الحميرى معا عن ابن عيسى : مثله.

ص: 213

٣٠- مل، [كامل الزيارات] أبى عن سعد عن ابن عيسى عن محمد البرقي عن عبد العظيم الحسين عن الحسن بن أبى سلمة قال قال جعفر بن محمد ع: ما بكت السماء إلا على يحيى بن زكريا و الحسين بن على ع.

^{٢٧٩} (١) لا تعجب بالقول هذا كله خ ل.

^{٢٨٠} (٢) هذا إذا كانت «ما» نافية، لكنها ما التعجيبة دخلت على أفعل التعجب، و قد مر فى ذيل الحديث المرقم ٢ عن قرب الإسناد بلفظ آخر فراجع.

٣١- مل، [كامل الزيارات] أَبِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَّارٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ فَضْلِ اللَّهِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ: كَانَ الَّذِي قَتَلَ الْحُسَيْنَ ع وَلَدَ زَنَا وَالَّذِي قَتَلَ يَحْيَى بْنَ زَكْرِيَّا وَلَدَ زَنَا وَقَالَ احْمَرَّتِ السَّمَاءُ حِينَ قُتِلَ الْحُسَيْنُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ سَنَةً ثُمَّ قَالَ بَكَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ عَلَى الْحُسَيْنِ وَعَلَى يَحْيَى بْنِ زَكْرِيَّا وَحُمُرُهَا بُكَاءُهَا^{٢٨١}.

٣٢- مل، [كامل الزيارات] أَبِي وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: اتَّخَذُوا الْحَمَامَ الرَّاعِيَّةَ فِي بُيُوتِكُمْ فَإِنَّهَا تَلْعَنُ قَتْلَةَ الْحُسَيْنِ ع.

٣٣- مل، [كامل الزيارات] أَبِي وَأَخِي وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ جَمِيعًا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنِ الْجَامُورِ أَنِّي عَنْ ابْنِ الْهَطَّائِيِّ عَنْ صَنْدَلٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا فِي بَيْتِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَظَنَرْتُ إِلَى الْحَمَامِ الرَّاعِيَةِ يُقَرِّقُ طَوِيلًا فَظَنَرْتُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع طَوِيلًا فَقَالَ يَا دَاوُدُ تَدْرِي مَا يَقُولُ هَذَا الطَّيْرُ قُلْتُ لَا وَاللَّهِ جُعِلَتْ فِدَاكَ قَالَ تَدْعُو عَلَى قَتْلَةِ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَاتَّخِذُوهُ فِي مَنَازِلِكُمْ.

مل، [كامل الزيارات] أَبِي وَجَمَاعَةٌ مَشَايِخِي عَنْ سَعْدِ عَنِ الْجَامُورَانِي بِإِسْنَادِهِ: مِثْلُهُ.

٣٤- مل، [كامل الزيارات] ابْنُ الْوَلِيدِ وَجَمَاعَةٌ مَشَايِخِي عَنْ سَعْدٍ عَنِ الْيَقْطِينِيِّ عَنْ صَفْوَانَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي غُنْدَرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي الْيَوْمَةِ فَقَالَ هَلْ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَأَاهَا بِالنَّهَارِ قِيلَ لَهُ لَا تَكَادُ تَظْهَرُ بِالنَّهَارِ وَلَا تَظْهَرُ إِلَّا لَيْلًا قَالَ أَمَا إِنَّهَا لَمْ تَرَلْ تَأْوِي الْعُمَرَانُ أَبَدًا فَلَمَّا أَنْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ ع

ص: 214

آلَتْ عَلَى نَفْسِهَا أَنْ لَا تَأْوِي الْعُمَرَانُ أَبَدًا وَلَا تَأْوِي إِلَّا الْخَرَابَ فَلَا تَرَالُ نَهَارَهَا صَائِمَةً حَزِينَةً حَتَّى يَجْنَهَا اللَّيْلُ فَإِذَا جَنَّتْ اللَّيْلُ فَلَا تَرَالُ تَرِنٌ عَلَى الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ حَتَّى تُصْبِحَ^{٢٨٢}.

٣٥- مل، [كامل الزيارات] حَكِيمُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ سَلَمَةَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ صَاعِدِ الْبَرْبَرِيِّ قِيمًا لِقَبْرِ الرِّضَا ع قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الرِّضَا ع فَقَالَ لِي مَا يَقُولُ النَّاسُ قَالَ قُلْتُ جُعِلَتْ فِدَاكَ جِئْنَا نَسْأَلُكَ قَالَ فَوَالِ لِي تَرَى هَذِهِ الْيَوْمَةَ كَانَتْ عَلَى عَهْدِ جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ ص تَأْوِي الْمَنَازِلَ وَالْقُصُورَ وَالْأُتُورَ وَكَانَتْ إِذَا أَكَلَ النَّاسُ الطَّعَامَ تَطِيرُ فَتَقْعُ أَمَامَهُمْ فَيَرْمِي إِلَيْهَا بِالطَّعَامِ وَتُسْقَى ثُمَّ تَرْجِعُ إِلَى مَكَانِهَا وَلَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ خَرَجَتْ مِنَ الْعُمَرَانِ إِلَى الْخَرَابِ وَالْجِبَالِ وَالْبَرَارِي وَ قَالَتْ بِئْسَ الْأُمَّةُ أَنْتُمْ قَتَلْتُمْ ابْنَ نَبِيِّكُمْ وَلَا آمَنْتُمْ عَلَى نَفْسِي.

^{٢٨١} (١) كامل الزيارات الباب ٣٠ وما بعده على الترتيب، و الحمام الراعية مر تفسيرها في ج ٤٤ ص ٣٠٥.

^{٢٨٢} (١) كامل الزيارات الباب ٣١ وما بعده إلى آخر الباب.

٣٦- مل، [كامل الزيارات] مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الرَّزَّازِ عَنْ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ الْبُومَةَ لَتَصُومُ النَّهَارَ فَإِذَا أَفْطَرَتْ تَدَلَّهَتْ^{٢٨٣} عَلَى الْحُسَيْنِ ع حَتَّى تُصْبِحَ.

بيان قال الفيروزآبادي الدلة محركة^{٢٨٤} و الدلوة ذهاب الفؤاد من هم و نحوه و دلّه العشق تدليها فتدله.

٣٧- مل، [كامل الزيارات] عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ سَعْدِ بْنِ مُوسَى بْنِ عُمَرَ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْمِثْمِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع: يَا يَعْقُوبُ^{٢٨٥} رَأَيْتَ بُومَةً قَطُ تَتَنَفَّسُ بِالنَّهَارِ فَقَالَ لَا قَالَ وَ تَدْرِي لِمَ ذَلِكَ قَالَ لَا قَالَ لِأَنَّهَا تَنْظُلُ يَوْمَ مَهَا صَائِمَةٌ فَإِذَا جَنَّهَا اللَّيْلُ أَفْطَرَتْ عَلَى مَا رَزَقَتْ ثُمَّ لَمْ تَزَلْ تَرْتَمِ عَلَى الْحُسَيْنِ حَتَّى تُصْبِحَ.

ص: 215

بيان لعل التنفس كناية عن التصويت أو عن الأكل و الشرب قال الفيروزآبادي تنفس في الإناء شرب من غير أن يبينه عن فيه انتهى أو عن التفرج و التوسع يقال أنت في نفس من عمرك أي في سعة و فسحة و قال الجزري فيه فلو كنت تنفست أي أطلت الكلام.

٣٨- قب، [المناقب] لابن شهر آشوب أَبُو نُعَيْمٍ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ وَ النَّسَوِي فِي الْمَعْرِفَةِ قَالَتْ نَصْرَةُ الْأَزْدِيَّةُ : لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ ع أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ دَمًا وَ حَبَابُنَا وَ جَرَارُنَا صَارَتْ مَمْلُوءَةً دَمًا^{٢٨٦}.

وَ قَالَ قَرظَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : مَطَرَتِ السَّمَاءُ يَوْمًا نِصْفَ النَّهَارِ عَلَى شَمْلَةٍ بَيْضَاءَ فَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ دَمٌ وَ ذَهَبَتِ اللَّيْلُ إِلَى الْوَادِي لِتَشْرَبَ فَإِذَا هُوَ دَمٌ وَ إِذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ الْحُسَيْنُ ع.

وَ قَالَ الصَّادِقُ ع: بَكَتِ السَّمَاءُ عَلَى الْحُسَيْنِ ع أَرْبَعِينَ يَوْمًا بِالدَّمِ.

زُرَّارَةُ بْنُ أَعْيَنَ عَنِ الصَّادِقِ ع قَالَ: بَكَتِ السَّمَاءُ عَلَى يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا وَ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ع أَرْبَعِينَ صَبَاحًا وَ لَمْ تَبْكْ إِلَّا عَلَيْهِمَا قُلْتُ فَمَا بُكَأُوهُمَا قَالَ كَانَتْ الشَّمْسُ تَطْلُعُ حُمْرَاءَ وَ تَغِيبُ حُمْرَاءَ.

أُسَامَةُ بْنُ شَيْبٍ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أُمِّ سَلِيمٍ قَالَتْ: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ مَطَرَتِ السَّمَاءُ مَطَرًا كَالدَّمِ احْمَرَّتْ مِنْهُ الْبُيُوتُ وَ الْحِيطَانُ.

- وَ رَوَى قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ فِي الْإِبَانَةِ.

تَفْسِيرُ الْقُشَيْرِيِّ وَ الْفَتَّالِ: قَالَ السُّدِّيُّ: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بَكَتِ عَلَيْهِ السَّمَاءُ وَ عَلَامَتُهَا حُمْرَةُ أَطْرَافِهَا.

^{٢٨٣} (٢) تولهت خ ل، و في المصدر «أندبت» و هو تصحيف.

^{٢٨٤} (٣) في القاموس: الدله، و يحرك إلخ.

^{٢٨٥} (٤) الظاهر أنه كان يعقوب بن شعيب الميثمي حاضرا في المجلس، و خطاب الامام معه

^{٢٨٦} (١) جمع الحب و الجرة: اناء للماء من خزف و الثاني أصغر من الأول.

مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَنَّ حُمْرَةَ اطَّرَافِ السَّمَاءِ لَمْ تَكُنْ قَبْلَ قَتْلِ الْحُسَيْنِ ع.

تَارِيخُ النَّسَوِيِّ رَوَى حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ هِشَامٍ عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ: تَعَلَّمُ هَذِهِ الْحُمْرَةُ فِي الْأُفُقِ مِمَّ هِيَ ثُمَّ قَالَ مِنْ يَوْمِ قَتْلِ الْحُسَيْنِ ع^{٢٨٧}.

ص: 216

أقول قال صاحب المناقب و روى هذا الحديث أبو عيسى الترمذی.

٣٩- قب، [المناقب] لابن شهر آشوب الأُسُودُ بْنُ قَيْسٍ: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ ارْتَفَعَتْ حُمْرَةٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ وَ حُمْرَةٌ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ فَكَادَتَا يَلْتَقِيَانِ فِي كِبَدِ السَّمَاءِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ.

تَارِيخُ النَّسَوِيِّ قَالَ أَبُو قَبِيلٍ: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ع كُسِفَتِ الشَّمْسُ كُسْفَةً بَدَتْ الْكَوَاكِبُ نِصْفَ النَّهَارِ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا هِيَ.

بيان أنها هي أى القيامة - أقول روى هذا الخبر فى بعض كتب المناقب المعتبرة عن على بن أحمد العاصمى عن إسماعى ل بن أحمد البيهقى عن والده عن محمد بن الحسين القطان عن عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوى عن يعقوب بن سفيان عن النضر بن عبد الجبار عن ابن لهيعة عن أبى قبيل: مثله.

وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ يَعْقُوبَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ مُسْهِرٍ عَنْ جَدِّهِ قَالَتْ: كُنْتُ أَيَّامَ الْحُسَيْنِ جَارِيَةً شَابَّةً فَكَانَتْ السَّمَاءُ أَيَّامًا عُلُقَةً.

وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ يَعْقُوبَ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أُمِّ سُرْقٍ الْعَبْدِيَّةِ عَنْ نَضْرَةَ الْأَزْ دِيَّةٍ قَالَتْ: لَمَّا أَنْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ ع مَطَرَتِ السَّمَاءُ دَمًا فَأَصْبَحْتُ وَكُلُّ شَيْءٍ لَنَا مَلَأَنُ دَمًا.

وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ يَعْقُوبَ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّقِّيِّ عَنْ سَلَامِ بْنِ سُلَيْمَانَ التَّقْفِيِّ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو الْكِنْدِيِّ عَنْ أُمِّ حَيَّانَ قَالَتْ: يَوْمَ قُتِلَ الْحُسَيْنُ أَظْلَمَتْ عَلَيْنَا ثَلَاثًا وَلَمْ يَمَسَّ أَحَدٌ مِنْ زَعْفَرَانِهِمْ^{٢٨٨} شَيْئًا فَجَعَلَهُ عَلَى وَجْهِهِ إِلَّا احْتَرَقَ وَلَمْ يُقَلَّبْ حَجَرٌ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَّا أَصْبَحَ تَحْقُودًا عَبِيطًا.

وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ يَعْقُوبَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ عَنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ مَعْمَرٍ قَالَ: أَوَّلُ مَا عُرِفَ الزُّهْرِيُّ تَكَلَّمَ فِي مَجْلِسِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ الْوَلِيدُ أَيُّكُمْ يَعْلَمُ مَا فَعَلْتُ أَحْجَارُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ - يَوْمَ قَتَلَ الْحُسَيْنِ بْنُ عَلِيٍّ فَقَالَ الزُّهْرِيُّ بَلَّغْنِي أَنَّهُ لَمْ يُقَلَّبْ حَجَرٌ إِلَّا وَجِدَ تَحْتَهُ دَمٌ عَبِيطٌ.

ص: 217

^{٢٨٧} (٢) مناقب آل أبى طالب ج ٤ ص ٥٤.

^{٢٨٨} (١) تريد بالزعران: الخلق المتخذة من الزعران.

٤٠- يف، [الطرائف] روى فى أوّل الجزء الخامس من صحيح مسلم : فى تفسير قوله تعالى - فما بكت عليهم السماء و الأرض^{٢٨٩} قال لما قتل الحسين بن عليّ ع بكت السماء وبكاؤها حمرتها.

و روى الثعلبى: فى تفسير هذه الآية أنّ الحمرّة التى مع الشفق لم يكن قبل قتل الحسين ع.

و روى الثعلبى أيضاً يرفعه قال: مطرنا دماً بأيام قتل الحسين ع.

٤١- ما، [الأمالي] للشيخ الطوسى ابن حشيش عن الحسين بن الحسن عن محمد بن ذليل عن عليّ بن سهل عن مؤمل عن حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار قال: أمطرت السماء يوم قتل الحسين ع دماً عبيطاً.

٤٢- لى، [الأمالي] للصدوق ابن الوليد عن ابن متيل عن ابن يزيد عن ابن فضال عن سليمان الديلمي عن عبد الله بن لطيف التفليسي قال قال الصادق ع: لما ضرب الحسين بن عليّ ع بالسيف ثم ابتدر ليقطع رأسه نادى مناد من قبل رب العزة تبارك و تعالى من بطنان العرش فقال ألا أيتها الأمة المتحيرة الظالمة بعد نبئها - لا وفقكم الله لأضحى و لا فطر قال ثم قال أبو عبد الله ع - لا جرم و الله ما وفقوا و لا يوفقون أبداً حتى يقوم نائر الحسين ع^{٢٩٠}.

ع، [علل الشرائع] على بن أحمد عن الكليني عن على بن محمد عن محمد بن سليمان عن عبد الله بن ل طيف عن رزين عن أبي عبد الله ع: مثله^{٢٩١} بيان عدم توفيقهم للفطر و الأضحى إما لاشتباه الهلال فى كثير من الأزمان فى هذين الشهرين كما فهمه الأكثر أو لأنهم لعدم ظهور أئمة الحق و عدم استيلائهم

ص: 218

لا يوفقون للصلاتين إما كاملة أو مطلقاً بناء على اشتراط الإمام أو يخص الحكم بالعامّة كما هو الظاهر و الأخير عندى أظهر و الله يعلم.

٤٣- ع، [علل الشرائع] ابن الوليد عن محمد الطار عن الأشعري عن السياري عن محمد بن إسماعيل الرازي عن أبي جعفر الثاني ع قال: قلت جعلت فداك ما تقول فى العامّة فإنه قد روى أنهم لا يوفقون لصوم فقال لى أما إنهم قد أجيبت دعوة الملك فيهم قال قلت وكيف ذلك جعلت فداك قال إن الناس لما قتلوا الحسين بن عليّ ع أمر الله عزّ و جلّ ملكاً ينادى أيتها الأمة الظالمة القاتلة عترة نبئها - لا وفقكم الله لصوم و لا فطر و فى حديث آخر لفطر و لا أضحى^{٢٩٢}.

^{٢٨٩} (١) الدخان: ٢٩.

^{٢٩٠} (٢) أمالي الصدوق المجلس ٣١ تحت الرقم ٥، و رواه فى الفقيه ج ١ ص ٦٢.

^{٢٩١} (٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٧٦ و تراه فى الكافي ج ٤ ص ١٧٠، و فيه حتى يثار نائر الحسين عليه السلام.

^{٢٩٢} (١) المصدر ج ٢ ص ٧٦ و تراه فى الكافي ج ٤ ص ١٦٩.

٢٩٣- ٤٤- لى، [الأمالى] للصدوق الفامى عن مُحَمَّدِ الْجَمِيرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانَ عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ: أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ دَخَلَ يَوْمًا إِلَى الْحَسَنِ عَ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ بَكَى فَقَالَ لَهُ مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أَبْكِي لِمَا يُصْنَعُ بِكَ فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ عَ إِنَّ الَّذِي يُؤْتَى إِلَى سَمٍّ يُدْسُ إِلَيَّ فَأَقْتُلُ بِهِ وَلَكِنْ لَا يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَزْدَلِفُ إِلَيْكَ ثَلَاثُونَ أَلْفَ رَجُلٍ يَدْعُونَ أَنَّهُمْ مِنْ أُمَّةٍ جَدْنَا مُحَمَّدٌ صَ وَيَنْتَحِلُونَ دِينَ الْإِسْلَامِ فَيَجْتَمِعُونَ عَلَى قَتْلِكَ وَ سَفْكِ دَمِكَ وَ انْتِهَاكِ حُرْمَتِكَ وَ سَبِّ ذُرَارِيكَ وَ نِسَائِكَ وَ انْتِهَابِ ثِقْلِكَ فَعِنْدَهَا تَحِلُّ بَنِي أُمِّيَّةِ اللَّعْنَةِ وَ تُمْ طَرُ السَّمَاءِ رَمَادًا وَ دَمًا وَ يَبْكِي عَلَيْكَ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْوُحُوشُ فِي الْفُلُوتِ وَ الْحَيْتَانُ فِي الْبَحَارِ ٢٩٣.

٢٩٤- ٤٥- ص، [قصص الأنبياء عليهم السلام] عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ٢٩٤ قَالَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا لَمْ يَكُنْ لَهُ سَمِيٌّ قَبْلَهُ وَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ لَمْ يَكُنْ لَهُ سَمِيٌّ قَبْلَهُ وَ بَكَتِ السَّمَاءُ عَلَيْهِمَا أَرْبَعِينَ صَبَاحًا وَ كَذَلِكَ بَكَتِ الشَّمْسُ

ص: 219

عَلَيْهِمَا وَ بُكَاءُهَا أَنْ تَطْلُعَ حَمْرَاءَ وَ تَغِيبَ حَمْرَاءَ وَ قِيلَ أَيْ بَكَى أَهْلُ السَّمَاءِ وَ هُمُ الْمَلَائِكَةُ.

٢٩٥- ٤٦- ص، [قصص الأنبياء عليهم السلام] عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ: أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ بَكَى لِقَتْلِهِ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ وَ احْمَرَّتَا وَ لَمْ يَبْكِيَا عَلَى أَحَدٍ قَطُّ إِلَّا عَلَى يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا.

٢٩٦- ٤٧- مل، [كامل الزيارات] مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ النَّاقِذُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَسْلَمِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَ نَ غُرُوةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ وَ هُوَ يَوْمَئِذٍ قَدْ أَخْرَجَهُ عُثْمَانُ إِلَى الرَّبْذَةِ فَقَالَ لَهُ النَّاسُ يَا أَبَا ذَرٍّ أَبْشِرْ فَهَذَا قَلِيلٌ فِي اللَّهِ فَقَالَ مَا أَيْسَرَ هَذَا وَلَكِنْ كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ قَتْلًا أَوْ قَالَ ذُبِحَ ذُبْحًا وَ اللَّهُ لَا يَكُونُ فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ قَتْلِ الْخَلِيفَةِ أَعْظَمُ ٢٩٥ قَتِيلًا مِنْهُ وَ إِنَّ اللَّهَ سَيَسْأَلُ سِفْهُهُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ لَا يَغْمِدُهُ أَبَدًا وَ يَبْعَثُ نَاقِمًا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ فَيَنْتَقِمُ مِنَ النَّاسِ وَ إِنَّكُمْ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِ الْبَحَارِ وَ سُكَّانِ الْجِبَالِ فِي الْغِيَاضِ وَ الْأَكَامِ وَ أَهْلِ السَّمَاءِ مِنْ قَتْلِهِ لَبَكَيْتُمْ وَ اللَّهُ حَتَّى تَرْهَقَ أَنْفُسُكُمْ وَ مَا مِنْ سَمَاءٍ يَمُرُّ بِهِ رُوحُ الْحُسَيْنِ عَ إِلَّا فَرَزَعَهُ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَقُومُونَ قِيَامًا تَرْعُدُ مَفَاصِلُهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ مَا مِنْ سَحَابَةٍ تَمُرُّ وَ تُرْعَدُ وَ تُبْرِقُ إِلَّا لَعَنَتْ قَاتِلَهُ وَ مَا مِنْ يَوْمٍ إِلَّا وَ تُعْرَضُ رُوحُهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فَيَلْتَقِيَانِ ٢٩٦.

٢٩٣ (٢) أمالى الصدوق المجلس ٢٤ تحت الرقم ٣.

٢٩٤ (٣) مريم: ٧.

٢٩٥ (١) يريد بالخليفة على بن أبى طالب عليه السلام، و فى بعض النسخ «بعد قتل الحسين عليه السلام أعظم قتيلا منه».

٢٩٦ (٢) كامل الزيارات ص ٧٤.

٤٨- شا، [الإرشاد] رَوَى يُونُسُ بْنُ عَبْدِ قَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ يَقُولُ: لَمْ تَرَ هَذِهِ الْحُمْرَةَ فِي السَّمَاءِ إِلَّا بَعْدَ قَتْلِ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ^{٢٩٧}.

بيان يمكن أن يكون المراد كثرة الحمرة و زيادتها.

ص: 220

باب ٤١ ضجيج الملائكة إلى الله تعالى في أمره و أن الله بعثهم لنصره و بكائهم و بكاء الأنبياء و فاطمة ع عليه صلوات الله عليه

١ أقول قد أثبتنا خبر ابن شبيب في باب البكاء عليه^{٢٩٨} صلى الله عليه.

٢- لي، [الأمالي] للصدوق ابن الوليد عن ابن مئيل عن ابن أبي الخطاب عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن عمر بن أبان الكلبي عن أبان بن تغلب قال قال أبو عبد الله الصادق ع : إِنَّ أَرْبَعَةَ آلَافٍ مَلَكٍ هَبَطُوا يُرِيدُونَ الْقِتَالَ مَعَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُمْ فِي الْقِتَالِ فَرَجَعُوا فِي الْإِسْتِذَانِ وَ هَبَطُوا وَقَدْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ ع فَهُمْ عِنْدَ قَبْرِهِ شَعْتُ غُبْرٌ يَبْكُونَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ رَئِيسُهُمْ مَلَكٌ يُقَالُ لَهُ مَنُصُورٌ^{٢٩٩}.

ص: 221

مل، [كامل الزيارات] محمد بن جعفر الرزاز عن ابن أبي الخطاب: مثله^{٣٠٠}.

٣- ما، [الأمالي] للشيخ الطوسي المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن محمد بن عبيد عن ابن أ سباط عن ابن عميرة عن محمد بن حمران قال قال أبو عبد الله ع : لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ مَا كَانَ ضَجَّتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَ قَالَتْ يَا رَبِّ يُفْعَلُ هَذَا بِالْحُسَيْنِ صَفِيكَ وَ ابْنِ نَبِيِّكَ قَالَ فَأَقَامَ اللَّهُ لَهُمْ ظِلَّ الْقَائِمِ ع وَ قَالَ بِهَذَا أَنْتَقِمُ لَهُ مِنْ ظَالِمِيهِ.

^{٢٩٧} (٣) الإرشاد ص ٢٣٦.

أقول: ان اختلاف الجو و الكائنات بانظلام الدنيا ثلاثة أيام و بكاء الشمس بحمرتها غدوا و عشيا و غير ذلك مما مر عليك في هذا الباب ممّا ا تواتر عند المؤرخين فلا ريب في وقوعها كما اعترف به المخالفون، قال السيوطي في الدر المنثور ج ٦ ص ٣١: أخرج ابن أبي حاتم. عن عبيد المكتب، عن إبراهيم رضي الله عنه قال ما بكت السماء منذ كانت الدنيا الا على اثنين (قيل لعبيد أ ليس السماء و الأرض تبكي على المؤمن؟ قال ذاك مقامه و حيث يصعد عمله قال و تدرى ما بكاء السماء قال: لا قال: تحمر و تصير وردة كالدهان) ان يحيى بن زكريا لما قتل احمرت السماء و قطرت دما و ان حسين بن علي يوم قتل احمرت السماء و أخرج ابن أبي حاتم، عن زيد بن زياد، عنه قال لما قتل الحسين احمرت آفاق السماء أربعة أشهر.

فترى أمثال ما أخرجه المصنف رحمه الله من كتب الشيعة، في تاريخ ابن عساکر ج ٤ ص ٣٣٩، الخصائص الكبرى ج ٢ ص ١٢٦، الخطط المقرئية ج ٢ ص ٢٨٩ تذكرة الخواص ص ١٥٥، المقتل للخوارزمي ج ٢ ص ٩٠، الاتحاف بحب الاشراف ص ٢٤ تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٥٤، الصواعق المحرقة ص ١١٦، تاريخ الخلفاء ص ١٣٨ الكواكب الدرية ج ١ ص ٥٦، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٧، عقد الفريد ج ٢ ص ٣١٥ و غير ذلك فراجع.

^{٢٩٨} (١) راجع ج ٤٤ ص ٢٨٥.

^{٢٩٩} (٢) أمالي الصدوق المجلس ٩٢ تحت الرقم ٧.

^{٣٠٠} (١) كامل الزيارات ص ٨٣.

٤- ع، [علل الشرائع] الدَّقَاقُ وَابْنُ عَصَامٍ مَعَا عَنْ الْكَلْبِيِّ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ الْعَلَاءِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ الْفَزَارِيِّ عَنْ مُ حَمْدِ بْنِ جُمُهورِ الْعُمِيِّ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ ذَكَرَهُ عَنْ الثَّمَالِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَلَسْتُمْ كُلُّكُمْ قَائِمِينَ بِالْحَقِّ قَالَ بَلَى قُلْتُ فَلِمَ سُمِّيَ الْقَائِمُ قَائِمًا قَالَ لَمَّا قُتِلَ جَدِّي الْحُسَيْنُ ضَجَّتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْبُكْلَةِ وَالنَّحِيبِ وَقَالُوا إِلَهَنَا وَسَيِّدَنَا أَتَغْفُلُ عَنْ قَتْلِ صَفْوَتِكَ وَابْنِ صَفْوَتِكَ وَخَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى هِم قَرُّوا مَلَائِكَتِي فَوَعَزَّتِي وَجَلَّالِي لَأَنْتَقِمَنَّ مِنْهُمْ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ ثُمَّ كَشَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ الْأَئِمَّةِ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ عَ لِلْمَلَائِكَةِ فَسُرَّتِ الْمَلَائِكَةُ بِذَلِكَ فَإِذَا أَحَدُهُمْ قَائِمٌ يُصَلِّي فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِذَلِكَ الْقَائِمِ أَنْتَقِمُ مِنْهُمْ^{٣٠١}.

٥- مل، [كامل الزيارات] الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الزَّعْفَرَانِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ النَّصِيبِيِّ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي الْمَشِيخَةُ: أَنَّ الْمَلِكَ الَّذِي جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَ أَخْبَرَهُ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ كَانَ مَلِكَ الْبَحَارِ وَ ذَلِكَ أَنَّ مَلَكًا مِنْ مَلَائِكَةِ الْفَرْدَوْسِ نَزَلَ عَلَى الْبَحْرِ وَ نَشَرَ أَجْنِحَتَهُ عَلَيْهَا ثُمَّ صَاحَ صَبِيحَةً وَقَالَ يَا أَهْلَ الْبَحَارِ الْبَسُوا أَثْوَابَ الْحُزْنِ فَإِنَّ فَرَحَ الرَّسُولِ مَذْبُوحٌ ثُمَّ حَمَلَ مِنْ تَرْبَتِهِ فِي أَجْنِحَتِهِ إِلَى السَّمَاوَاتِ فَلَمْ يَلْقَ مَلَكًا فِيهَا إِلَّا شَمَّهَا وَ صَارَ عِنْدَهُ لَهَا أَثَرٌ وَلَعَنَ قَلْبَهُ

ص: 222

وَأَشْيَاءَهُمْ وَاتَّبَاعَهُمْ^{٣٠٢}.

٦- مل، [كامل الزيارات] أَبِي وَ جَمَاعَةٌ مَشَايِخِي عَنْ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ عِيْسَى عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيْسَى عَنْ رَبِيعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي عَ بَدِ اللَّهِ عَ قَالَ: مَا لَكُمْ لَا تَأْتُونَهُ يُعْنَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ عَ فَإِنَّ أَرْبَعَةَ آلَافٍ مَلَكٍ يَبْكُونَ عِنْدَ قَبْرِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^{٣٠٣}.

٧- مل، [كامل الزيارات] أَبِي وَ جَمَاعَةٌ مَشَايِخِنَا عَنْ سَعْدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيْسَى عَنْ رَبِيعٍ عَنْ فَضْلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ: مَا لَكُمْ لَا تَأْتُونَهُ يُعْنَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ فَإِنَّ أَرْبَعَةَ آلَافٍ مَلَكٍ يَبْكُونَ عِنْدَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

٨- مل، [كامل الزيارات] مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الرَّزَّازِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ السَّرَّاجِ عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعْمَرٍ الْقَطَّانِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: أَرْبَعَةُ آلَافٍ مَلَكٍ شُعْتُ غَيْرُ يَبْكُونَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

٩- مل، [كامل الزيارات]^{٣٠٤} أَبِي وَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ مَعَا عَنْ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ عِيْسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمَزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ: وَكَّلَ اللَّهُ بِالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ سَبْعِينَ آلَافَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ شَعْنًا غَيْرًا مُنْذَى وَ مَقْتَلٍ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ يُعْرَى بِذَلِكَ قِيَامَ الْقَائِمِ ع.

^{٣٠١} (٢) علل الشرائع ج ١ ص ١٥٤.

^{٣٠٢} (١) كامل الزيارات ص ٦٧ و ٦٨.

^{٣٠٣} (٢) راجع المصدر الباب ٢٧ و ما بعده على الترتيب.

١٠- مل، [كامل الزيارات] بِإِسْنَادٍ عَنْ سَعْدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ عَنْ مُبَارَكِ الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عِندَ قَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ مَلَكٍ شَعْتُ غُبْرًا يَبْكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

١١- مل، [كامل الزيارات] أَبِي وَابْنُ الْوَلِيدِ وَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ جَمِيعًا عَنْ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ عِيْسَى عَنْ الْأَهْوَازِيِّ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَارُونَ عَنْ

ص: 223

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عِ قَالَ: وَكَلَّ اللَّهُ بِهِ^{٣٠٥} أَرْبَعَةَ آلَافٍ مَلَكٍ شَعْتُ غُبْرًا يَبْكُونُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

١٢- مل، [كامل الزيارات] ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنْ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ حَرِيزٍ عَنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَحَدِهِمَا قَالَ: إِنَّ عَلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ مَلَكٍ شَعْتُ غُبْرًا يَبْكُونُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

قال محمد بن مسلم: يحرسونه.

١٣- مل، [كامل الزيارات] أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ عِيْسَى عَنْ ابْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيْسَى عَنْ رَبِيعٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عِ بِالْمَدِينَةِ أَيْنَ قُبُورُ الشَّهَدَاءِ فَقَالَ أَلَيْسَ أَفْضَلُ الشَّهَدَاءِ عِنْدَكُمْ وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ حَوْلَهُ أَرْبَعَةُ آلَافٍ مَلَكٍ شَعْتُ غُبْرًا يَبْكُونُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

مل، [كامل الزيارات] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف بإسناده: مثله.

١٤- مل، [كامل الزيارات] مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الرَّزَّازِ عَنْ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ ابْنِ بَزِيعٍ عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ السَّرَّاجِ عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعْمَرٍ الْعَطَّارِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: أَرْبَعَةُ آلَافٍ مَلَكٍ شَعْتُ غُبْرًا يَبْكُونُ الْحُسَيْنَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا يَأْتِيهِ أَحَدٌ إِلَّا اسْتَقْبَلُوهُ وَ لَا يَمْرُضُ أَحَدٌ إِلَّا عَادُوهُ وَ لَا يَمُوتُ أَحَدٌ إِلَّا شَهِدُوهُ.

مل، [كامل الزيارات] أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ بِإِسْنَادِهِ: مثله.

١٥- مل، [كامل الزيارات] أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ أَبَانَ عَنِ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ وَكَلَّ بِقَبْرِ الْحُسَيْنِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ مَلَكٍ شَعْتُ غُبْرًا يَبْكُونُهُ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى زَوَالِ الشَّمْسِ وَ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ هَبَطَ أَرْبَعَةُ آلَافٍ مَلَكٍ وَ صَعِدَ أَرْبَعَةُ آلَافٍ مَلَكٍ فَلَمْ يَزَلْ يَبْكُونُهُ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ وَ ذَكَوَ الْحَدِيثَ.

^{٣٠٤} (٣) في النسخ هنا رمز المحاسن: سن و هو سهو ظاهر بقرينة الاسناد، راجع كامل الزيارات ص ٨٤.

^{٣٠٥} (١) يعني قبر الحسين عليه السلام

١٦- مل، [كامل الزيارات] أَبِي وَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْحَمِيرِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَارُونَ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ وَأَنَا عِنْدَهُ فَقَالَ مَا لِمَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ

ص: 224

فَقَالَ إِنَّ الْحُسَيْنَ لَمَّا أُصِيبَ بِكَتْفِهِ حَتَّى الْبَلَادُ فَوَكَّلَ اللَّهُ بِهِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ مَلَكٍ شُعْتًا غَيْرًا يَبْكُونَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ ذَكَرَ الْحَدِيثَ.

١٧- مل، [كامل الزيارات] مُحَمَّدُ الْحَمِيرِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَالِمٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ ^{٣٠٦} عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَادٍ الْبَصْرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْأَصَمِّ قَالَ وَ حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ وَاقِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَادٍ الْبَصْرِيِّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مُقَرَّنٍ ^{٣٠٧} عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ: إِذَا زُرْتُمْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ فَالزُّمُوا الصَّمْتَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ وَ إِنَّا مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ مِنَ الْحَفْظَةِ تَحْضُرُ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ بِالْحَائِرِ فَتُصَافِحُهُمْ فَلَا يُجِيبُونَهَا مِنْ شِدَّةِ الْبُكَاءِ فَيَنْتَظِرُونَهُمْ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ وَ حَتَّى يُنَوِّرَ الْفَجْرُ ثُمَّ يُكَلِّمُونَهُمْ وَ يَسْأَلُونَهُمْ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ السَّمَاءِ فَأَمَّا مَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ فَإِنَّهُمْ لَا يَنْطِقُونَ وَ لَا يَفْتَرُونَ عَنِ الْبُكَاءِ وَ الدُّعَاءِ وَ لَا يَسْأَلُونَهُمْ فِي هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ عَنْ أَصْحَابِهِمْ فَإِنَّهُمْ سَئَلُوهُمْ بِكُمْ إِذَا نَطَقْتُمْ قُلْتُ جُعِلَتْ فِدَاكَ وَ مَا الَّذِي يَسْأَلُونَ عَنْهُمْ عَنْهُ وَ أَيُّهُمْ يَسْأَلُ صَاحِبَهُ الْحَفْظَةَ أَوْ أَهْلَ الْحَائِرِ قَالَ أَهْلُ الْحَائِرِ يَسْأَلُونَ الْحَفْظَةَ لِأَنَّ أَهْلَ الْحَائِرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَا يَبْرَحُونَ وَ الْحَفْظَةُ تَنْزِلُ وَ تَصْعَدُ قُلْتُ فَمَا تَرَى يَسْأَلُونَهُمْ عَنْهُ قَالَ إِنَّهُمْ يَمُرُّونَ إِذَا عَرَجُوا بِإِسْمَاعِيلَ صَاحِبِ الْهَوَاءِ قَرِيبًا وَ أَفْقُوا النَّبِيَّ صَ عِنْدَهُ وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ وَ الْأَيَّامَةَ مِنْ مَضَى مِنْهُمْ فَيَسْأَلُونَهُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَ عَمَّنْ حَضَرَ مِنْكُمْ الْحَائِرِ وَ يَقُولُونَ بَشَرٌ وَهُمْ بِدُعَائِكُمْ فَتَقُولُ الْحَفْظَةُ كَيْفَ بُشِّرَهُمْ وَ هُمْ لَا يَسْمَعُونَ كَلَامَنَا فَيَقُولُونَ لَهُمْ بَارِكُوا عَلَيْهِمْ وَ ادْعُوا لَهُمْ عَنَّا فَهِيَ الْبِشَارَةُ مِنَّا وَ إِذَا انْصَرَفُوا فَحُفُّوهُمْ بِأَجْنِحَتِكُمْ حَتَّى يُحِسُّوا مَكَانَكُمْ وَ إِنَّا نَسْتَوْدِعُهُمُ الَّذِي لَا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ

ص: 225

وَ لَوْ يَعْلَمُوا مَا فِي زِيَارَتِهِ مِنَ الْخَيْرِ وَ يَعْلَمُ ذَلِكَ النَّاسُ لَاقْتَتَلُوا عَلَى زِيَارَتِهِ بِالسُّيُوفِ وَ لَبَاعُوا أَمْوَالَهُمْ فِي إِيْتَابِهِ وَ إِنَّا فَاطِمَةَ عَ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِمْ وَ مَعَهَا أَلْفُ نَبِيٍّ وَ أَلْفُ صَدِيقٍ وَ أَلْفُ شَهِيدٍ وَ مِنَ الْكَرُوبِيِّينَ أَلْفُ أَلْفٍ يُسْعِدُونَهَا عَ لِي الْبُكَاءِ وَ إِنَّهَا لَتَشْهَقُ شَهَقَةً فَلَا تَبْقَى فِي السَّمَاوَاتِ مَلَكٌ إِلَّا بِكَى رَحْمَةً لَصَوْتِهَا وَ مَا تَسْكُنُ حَتَّى يَأْتِيَهَا النَّبِيُّ فَيَقُولُ يَا بُنَيَّةُ قَدْ أَبْكَيْتِ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَ شَغَلْتِهِمْ عَنِ التَّقْدِيرِ وَ التَّسْبِيحِ فَكَفَى حَتَّى يَقْدَسُوا فَ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ وَ إِنَّهَا لَتَنْتَظِرُ إِلَى مَنْ حَضَرَ مِنْكُمْ فَتَسْأَلُ اللَّهَ لَهُمْ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ وَ لَا تَزْهَدُوا فِي إِيْتَابِهِ فَإِنَّ الْخَيْرَ فِي إِيْتَابِهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَى.

^{٣٠٦} (١) ما بين العلامتين ساقط من الأصل راجع المصدر ص ٨٦ و ٨٧.

^{٣٠٧} (٢) قيل: الظاهران المروى عنه هو مقرر لا ولده حيث انه هو الذى يروى عنه ال هيثم ابن واقد، و هو الراوى عن الإمام عليه السلام و ليس فى كتب الرجال و

الحديث، عن ابنه هذا عين و لا أثر، فتحرر.

١٨- مل، [كامل الزيارات] بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنْ الْأَصَمِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْبِرَّازِ ^{٣٠٨} عَنْ حَرِيزٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع جُعِلَتْ فِدَاكَ مَا أَقَلَّ بَقَاءَكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَأَقْرَبَ آجَالَكُمْ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ حَاجَةً هَذَا الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ فَقَالَ إِنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا صَحِيفَةً فِيهَا مَا حِجَّتْهُ إِلَيْهِ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ فِي مُدَّتِهِ فَإِذَا انْقَضَى مَا فِيهَا أَمَرَ بِهِ عَرَفَ أَنْ أَجَلُهُ قَدْ حَضَرَ وَأَتَاهُ النَّبِيُّ ص يَنْعِي إِلَيْهِ نَفْسَهُ وَأَخْبَرَهُ بِمَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّ الْحُسَيْنَ ع قَرَأَ صَحِيفَتَهُ الَّتِي أُعْطِيَهَا وَفُسِّرَ لَهُ مَا يَأْتِي وَمَا يَبْقَى وَبَقِيَ مِنْهَا أَشْيَاءٌ لَمْ تَنْقُضْ فَخَرَجَ إِلَى الْقِتَالِ وَكَانَتْ تِلْكَ الْأُمُورُ الَّتِي بَقِيَتْ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ سَأَلَتِ اللَّهَ فِي نُصْرَتِهِ فَأَذِنَ لَهُمْ فَمَكَثَتْ تَسْتَعِدُّ لِلْقِتَالِ وَتَتَأَهَّبُ لِذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ فَنَزَلَتْ وَقَدْ انْقَطَعَتْ مُدَّتُهُ وَقِيلَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا رَبِّ أَذِنَ تِلْكَ لَنَا فِي الْإِنْجَادِ وَأَذِنْتَ لَنَا فِي نُصْرَتِهِ فَأَنْحَدَرْنَا وَقَدْ قَبِضْتَهُ فَأَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَيْهِمْ أَنْ الزُّمُوا قُبَّتَهُ حَتَّى تَرَوْهُ وَقَدْ خَرَجَ فَانْصُرُوهُ وَابْكُوا عَلَيْهِ وَعَلَى مَا فَاتَكُمْ مِنْ نُصْرَتِهِ وَإِنَّكُمْ خُصَصْتُمْ بِنُصْرَتِهِ وَالْبُكَاءِ عَلَيْهِ فَبَكَتِ الْمَلَائِكَةُ تَقَرُّبًا وَجَزَعًا عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنْ نُصْرَتِهِ فَإِذَا خَرَجَ يَكُونُونَ أَنْصَارَهُ.

كا، [الكافي] على عن أبيه عن الأصم عن أبي عبد الله البراز عن حريز: مثله ^{٣٠٩}.

ص: 226

١٩- مل، [كامل الزيارات] أَبِي وَأَخِي مَعًا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ وَمُحَمَّدَ بْنِ يَحْيَى مَعًا عَنِ الْعَمْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى وَكَانَ فِي خِدْمَةِ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي ع عَنْ عَلِيٍّ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: سَأَلْتُهُ فِي طَرِيقِ الْمَدِينَةِ وَنَحْنُ نُرِيدُ مَكَّةَ فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا لِي أَرَاكَ كَثِيرًا حَزِينًا مُنْكَسِرًا فَقَالَ لَوْ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ لَشَغَلَكَ عَنْهُ سَاءَلَتْنِي فَقُلْتُ وَمَا الَّذِي تَسْمَعُ قَالَ ابْتِهَالُ الْمَلَائِكَةِ إِلَى اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ عَلَى قَتْلَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَقَتْلَةِ الْحُسَيْنِ ع وَنَوْحُ الْجِنِّ وَبُكَاءِ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ حَوْلَهُ وَشِدَّةُ جَزَعِهِمْ فَمَنْ يَتَهَنَّا مَعَ هَذَا بِطَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ أَوْ نَوْمٍ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ ^{٣١٠}.

٢٠- مل، [كامل الزيارات] أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ قُتَيْبَةَ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِنِّي كُنْتُ بِالْحَبِيرَةِ لَيْلَةً عَرَفَةً وَكُنْتُ أَصَلَّى وَثُمَّ نَحَوْتُ مِنْ خَمْسِينَ أَلْفًا مِنَ النَّاسِ جَمِيلَةً وَجُوهَهُمْ طَيِّبَةً أُرَوِّا حُهُمَ وَأَقْبَلُوا يُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ أَجْمَعَ فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ سَجَدْتُ ثُمَّ رَفَعْتُ رَأْسِي فَلَمْ أَرَ مِنْهُمْ أَحَدًا فَقَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّهُ مَرَّ بِالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ خَمْسُونَ أَلْفَ مَلِكٍ وَهُوَ يُقْتَلُ فَعَرَجُوا إِلَى السَّمَاءِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِمْ مَرَرْتُمْ بِابْنِ حَبِيبِي وَهُوَ يُقْتَلُ فَلَمْ تَنْصُرُوهُ فَاهْبِطُوا إِلَى الْأَرْضِ فَاسْكُنُوا عِنْدَ قَبْرِهِ شُعْنًا غَيْرًا إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ ^{٣١١}.

٢١- مل، [كامل الزيارات] مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُوسَى بْنِ سَعْدَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عُرِّ بْنِ أَبَانَ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع: هَبْطُ أَرْبَعَةِ أَلْفٍ مَلِكٍ يُرِيدُونَ الْقِتَالَ مَعَ الْحُسَيْنِ فَلَمْ يُؤْذِنْ لَهُمْ فِي الْقِتَالِ فَرَجَعُوا فِي الْإِسْتِمَارِ فَهَبْطُوا وَقَدْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعِنَ قَاتِلُهُ وَمَنْ أَغَانَ عَلَيْهِ وَمَنْ شَرِكَ فِي دَمِهِ فَهُمْ عِنْدَ قَبْرِهِ

^{٣٠٨} (١) الظاهر أبو عبد الله البراز كما في الكافي

^{٣٠٩} (٢) أصول الكافي ج ١ ص ٢٨٣.

^{٣١٠} (١) المصدر ص ٩٢.

^{٣١١} (٢) المصدر ص ١١٥.

شُعْتُ غَيْرُ يَبْكُونَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ رَيْسُهُمْ مَلِكٌ يُقَالُ لَهُ مَنْصُورٌ فَلَا يَزُورُهُ زَائِرٌ إِلَّا اسْتَقْبَلُوهُ وَلَا يُودِعُهُ مُودِعٌ إِلَّا شَاعَهُ وَلَا يَمْرُضُ إِلَّا عَادُوهُ وَلَا يَمُوتُ إِلَّا صَلُّوا عَلَى جَنَازَتِهِ وَاسْتَغْفَرُوا لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ فَكُلُّ هَؤُلَاءِ فِي الْأَرْضِ يَنْتَظِرُونَ قِيَامَ الْقَائِمِ ع^{٣١٢}.

ص: 227

٢٢- قب، [المناقب] لابن شهر آشوب جَامِعُ التَّرْمِذِيِّ وَكِتَابُ السُّدِّيِّ وَفَضَائِلُ السَّمْعَانِيِّ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ قَالَتْ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص فِي الْمَنَامِ وَ عَلَى رَأْسِهِ التُّرَابُ فَقُلْتُ مَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ شَهِدْتُ قَتْلَ الْحُسَيْنِ آفَاءً.

ابْنُ فُورَكَ فِي فَضُولِهِ وَ أَبُو يَعْلَى فِي مُسْنَدِهِ وَ الْعَامِرِيُّ فِي إِبَانَتِهِ مِنْ طُرُقٍ مِنْهَا عَنْ عَائِشَةَ وَ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ : أَنَّهُ دَخَلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى النَّبِيِّ وَ هُوَ يُوحِي إِلَيْهِ فَنَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَ هُوَ مُنْكَبٌّ عَلَى ظَهْرِهِ فَقَالَ جَبْرِئِيلُ تَحِيَّهُ فَقَالَ لَا أُحِبُّ ابْنِي فَقَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُهُ مِنْ بَعْدِكَ فَمَدَّ جَبْرِئِيلُ يَدَهُ فَإِذَا بِتُرْبَةٍ بَيْضَاءَ فَقَالَ فِي هَذِهِ التُّرْبَةِ يُقْتَلُ ابْنُكَ هَذِهِ أُمَمُ مُحَمَّدٍ اسْمُهَا الطُّفُّ الْخَبَرُ.

وَ فِي أَخْبَارِ سَالِمِ بْنِ الْجَعْدِ: أَنَّهُ كَانَ ذَلِكَ مِيكَائِيلَ.

وَ فِي مُسْنَدِ أَبِي يَعْلَى: أَنَّ ذَلِكَ مَلِكُ الْقَطْرِ.

أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ عَنْ أَنَسٍ وَ الْغَزَالِيُّ فِي كَيْمَبَاءِ السَّعَادَةِ وَ ابْنُ بَطَّةَ فِي كِتَابِهِ الْإِبَانَةِ مِنْ خَمْسَةِ عَشَرَ طَرِيقاً وَ ابْنُ حُبَيْشٍ التَّمِيمِيُّ وَ اللَّفْظُ لَهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : بَيْنَا أَنَا رَاقِدٌ فِي مَنْزِلِي إِذْ سَمِعْتُ صَرَخاً عَظِيماً عَالِياً مِنْ بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ وَ هِيَ تَقُولُ يَا بَنَاتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَسْعِدِينِي وَ ابْكِينَ مَعِيَ فَقَدْ قُتِلَ سَيِّدُكُنَّ فَقِيلَ وَ مِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ ذَلِكَ قَالَتْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ السَّاعَةَ فِي الْمَنَامِ شَعِثاً مَذْعُوراً فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ قُتِلَ ابْنِي الْحُسَيْنُ وَ أَهْلُ بَيْتِهِ فَدَفَنْتُهُمْ قَالَتْ فَنَظَرْتُ فَإِذَا بِتُرْبَةِ الْحُسَيْنِ الَّتِي أَتَى بِهَا جَبْرِئِيلُ مِنْ كَرْبَلَاءَ وَ قَالَ إِذَا صَارَتْ دَمًا فَقَدْ قُتِلَ ابْنُكَ فَأَعْطَانِيهَا النَّبِيُّ فَقَالَ اجْعَلِيهَا فِي زُجَاجَةٍ فَ لَتَكُنْ عِنْدَكَ إِذَا صَارَتْ دَمًا فَقَدْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ عَ فَرَأَيْتُ الْقَارُورَةَ الْآنَ قَدْ صَارَتْ دَمًا عَبِيطاً يُفُورُ^{٣١٣}.

أَمَالِي الْمُهَيْدِ النَّيْسَابُورِيِّ: أَنَّ زَرَّةَ النَّائِحَةِ رَأَتْ فَاطِمَةَ عَ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ أَنَّهَا وَقَفَتْ عَلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ تَبْكِي وَ أَمَرَتْهَا أَنْ تُشَدَّ-

أَيُّهَا الْعَيْنَانِ فَيَضَا- وَ اسْتَهْلَا لَا تَغِيظَا

ص: 228

وَ ابْكِيَا بِالطُّفِّ مَيْتَا- تَرَكَ الصَّدْرُ رَضِيضًا

^{٣١٢} (٣) المصدر ص ١٩٢.

^{٣١٣} (١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٥٥.

. بيان تهللت دموعه أى سالت و استهل المطر اشتد انصبابه و غاض الماء قل.

٢٣- كا، [الكافي] عَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ ابْنِ شُمُونَ عَنْ الْأَصَمِّ عَنْ كَرَّامٍ قَالَ: حَلَفْتُ فِيمَا بَيْنِي وَ بَيْنَ نَفْسِي أَنْ لَا أَكُلَ طَعَامًا بَنَهَارَ أَبَدٍ حَتَّى يَقُومَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ رَجُلٌ مِنْ شِيعَتِكُمْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَأْكُلَ طَعَامًا بَنَهَارَ أَبَدٍ حَتَّى يَقُومَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ قَالَ فَصُمُ إِذَا يَا كَرَّامُ وَ لَا تَصُمُ الْعِيدَيْنِ وَ لَا ثَلَاثَةَ التَّشْرِيقِ وَ لَا إِذَا كُنْتَ مُسَافِرًا وَ لَا مَرِيضًا فَإِنَّ الْحُسَيْنَ عَ لَمَّا قُتِلَ عَجَّتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ وَ مَنْ عَ لِيَهُمَا وَ الْمَلَائِكَةُ فَقَالُوا يَا رَبَّنَا أُنْذِنَ لَنَا فِي هَلَاكِ الْخَلْقِ حَتَّى نَجِدَهُمْ مِنْ جَدِيدِ الْأَرْضِ بِمَا اسْتَحَلُّوا حُرْمَتَكَ وَ قَتَلُوا صَفْوَتَكَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَا مَلَأَ ائِكْتِي وَ يَا سَمَاوَاتِي وَ يَا أَرْضِي اسْكُنُوا ثُمَّ كَشَفَ حِجَابًا مِنَ الْحُجُبِ فَإِذَا خَلْفَهُ مُحَمَّدٌ وَ اثْنَا عَشَرَ وَصِيًّا لَهُ عَ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ فُلَانٍ الْقَائِمِ مِنْ بَيْنِهِمْ فَقَالَ يَا مَلَائِكَتِي وَ يَا سَمَاوَاتِي وَ يَا أَرْضِي بِهِذَا ائْتَصِرْ لِهَذَا قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ^{٣١٥}.

بيان جددت الشيء أجده جدا قطعته و جد النخل يجده أى صرمه و الجديد وجه الأرض.

٢٤- أَقُولُ رَوَى الْحَسَنُ بْنُ سُلَيْمَانَ مِنْ كِتَابِ الْمِعْرَاجِ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّدُوقِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ مَدَّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ فَلَبَعْتُ السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ نَظَرْتُ إِلَى صُورَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقُلْتُ حَبِيبِي جَبْرِئِيلُ مَا هَذِهِ الصُّورَةُ فَقَالَ جَبْرِئِيلُ يَا مُحَمَّدُ اسْتَهْتِ الْمَلَائِكَةُ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى صُورَةِ عَلِيٍّ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّ بَنِي آدَمَ فِي دُنْيَاهُمْ يَتَمَتَّعُونَ غُدُوَّةً وَ عَشِيَّةً بِالنَّظَرِ إِلَى

ص: 229

عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حَبِيبِكَ مُحَمَّدٍ صَ وَ خَلِيفَتِهِ وَ وَصِيِّهِ وَ أَمِينِهِ فَمَتَّعْنَا بِصُورَتِهِ قَدْرَ مَا تَمَتَّعَ أَهْلُ الدُّنْيَا بِهِ فَصَوَّرَ لَهُمْ صُورَتَهُ مِنْ نُورٍ قُدْسِيهِ عَزَّ وَ جَلَّ - فَعَلَى عَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ لَيْلًا وَ نَهَارًا يَزُورُونَهُ وَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ غُدُوَّةً وَ عَشِيَّةً قَالَ فَأَخْبَرَنِي الْأَعْمَشُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَ قَالَ فَلَمَّا ضَرَبَهُ اللَّعِينُ ابْنُ مُلْجَمٍ عَلَى رَأْسِهِ صَارَتْ تِلْكَ ا لَضَرْبَةُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي فِي السَّمَاءِ فَالْمَلَائِكَةُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ غُدُوَّةً وَ عَشِيَّةً يَلْعَنُونَ قَاتِلَهُ ابْنَ مُلْجَمٍ فَلَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ هَبَطَتِ الْمَلَائِكَةُ وَ حَمَلَتْهُ حَتَّى أَوْقَفَتْهُ مَعَ صُورَةِ عَلِيٍّ فِي السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَكَلَّمَا هَبَطَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنَ السَّمَاوَاتِ مِنْ عُلَا وَ صَعَدَتِ الْمَلَائِكَةُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَمَنْ فَوْقَهَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ لِزِيَارَةِ صُورَةِ عَلِيٍّ عَ وَ النَّظَرِ إِلَيْهِ وَ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ مُتَشَحِّطًا بِدَمِهِ لَعَنُوا يَزِيدَ وَ ابْنَ

^{٣١٤} (١) المصدر ص ٤٣.

^{٣١٥} (٢) أصول الكافي ج ١ ص ٥٣٤.

زِيَادٌ وَقَاتِلَ الْحُسَيْنَ بْنِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ الْأَعْمَشُ قَالَ لِيَ الصَّادِقُ ع هَذَا مِنْ مَكْتُونِ الْعِلْمِ وَ مَخْزُونِهِ -
لَا تُخْرِجْهُ إِلَّا إِلَى أَهْلِهِ ٣١٦.

ص: 230

باب ٤٢ رؤية أم سلمة و غيرها رسول الله ص في المنام و إخباره بشهادة الكرام

١- جأ، [المجالس] للمفيد ما، [الأمالى] للشيخ الطوسى المُنْفِيْدُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيِّ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَنْزِيِّ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ الْقَاسِمِ الْعُلَوِيِّ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْإِلَّ عُلَوِيٌّ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْعَرَبِيِّ عَنْ غِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ع قَالَ: أَصْبَحْتُ يَوْمًا أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَبْكِي فَقِيلَ لَهَا مِمَّ بَكَوُوكِ فَقَالَتْ لَقَدْ قُتِلَ ابْنِي الْحُسَيْنُ اللَّيْلَةَ وَ ذَلِكَ أَنَّنِي مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ مُنْذُ مَضَى إِلَا اللَّيْلَةَ فَرَأَيْتُهُ شَاحِبًا كَثِيْبًا فَقَالَتْ قُلْتُ مَا لِي أَرَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَاحِبًا كَثِيْبًا قَالَ مَا زَالَتْ [زِلْتُ] اللَّيْلَةَ أَحْفِرُ الْقُبُورَ - لِلْحُسَيْنِ وَ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِ وَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

لى، [الأمالى] للصدوق أبى عن سعد عن البرقى عن أبيه عن وهب بن وهب عنه ع: مثله ٣١٧ بيان شحب جسمه أى تغير.

١٤، ٣، ٥-٢- ما، [الأمالى] للشيخ الطوسى ابْنُ حُسَيْنٍ عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ الشَّيْبَانِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَخْلَدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَوْنِ بْنِ مُبَارَكٍ الْخَنْعَمِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أَبِي هِ أَبِي الْمُقْدَامِ عَنْ ابْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: يَبْنَا أَنَا رَاقِدٌ فِي مَنْزِلِي إِذْ سَمِعْتُ صُرَاخًا عَظِيمًا عَلِيًّا مِنْ بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ص فَخَرَجْتُ يَتَوَجَّهَ بِي فَأَتَيْتُ إِلَى مَنْزِلِهَا وَ أَقْبَلَهَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ إِلَيْهَا الرِّجَالُ وَ النِّسَاءُ فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَيْهَا قُلْتُ يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ مَا لَكَ تَصْرُخِينَ وَ تَعُوْثِينَ فَلَمْ تُجِبْنِي وَ أَقْبَلَتْ عَلَى النِّسْوَةِ الْهَاشِمِيَّاتِ وَ قَالَتْ يَا بَنَاتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَسْعِدِينِي وَ ابْكِينَ مَعِي

ص: 231

فَقَدْ قُتِلَ وَ اللَّهُ سَيِّدُكُمْ وَ سَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ قَدْ وَ اللَّهُ قُتِلَ سَبْطُ رَسُولِ اللَّهِ وَ رَ يَحَانَتْهُ الْحُسَيْنُ فَقُلْتُ يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ وَ مِنْ أَيْنَ عَلِمْتُ ذَلِكَ قَالَتْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ فِي الْمَنَامِ السَّاعَةَ شَعْنًا مَذْغُورًا فَسَأَلْتُهُ عَنْ شَأْنِهِ ذَلِكَ فَقَالَ قُتِلَ ابْنِي الْحُسَيْنُ ع وَ أَهْلُ بَيْتِهِ الْيَوْمَ فَدَفَنْتُهُمْ وَ السَّاعَةَ فَرَعْتُ مِنْ دَفْنِهِمْ قَالَتْ فَقُمْتُ حَتَّى دَخَلْتُ الْبَيْتَ وَ أَنَا لَا أَكَادُ أَنْ أَعْقِلَ فَنَظَرْتُ فَإِذَا بِتُرْبَةِ الْحُسَيْنِ الَّتِي أَتَى بِهَا جَبْرِئِيلُ مِنْ كَرْبَلَاءَ فَقَالَ إِذَا صَارَتْ هَذِهِ التُّرْبَةُ دَمًا فَقَدْ قُتِلَ ابْنُكَ وَ أَغْ طَانِيهَا النَّبِيُّ فَقَالَ اجْعَلِ [اجْعَلِي] هَذِهِ التُّرْبَةَ فِي زُجَاجَةٍ أَوْ قَالَ فِي قَارُورَةٍ وَ لَتَكُنْ عِنْدَكَ فَإِذَا صَارَتْ دَمًا عَيْبُطًا فَقَدْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ فَرَأَيْتُ الْقَارُورَةَ الْآنَ وَ قَدْ صَارَتْ دَمًا عَيْبُطًا فَتَوَرَّعْتُ قَالَ فَأَخَذْتُ أُمُّ سَلَمَةَ مِنْ ذَلِكَ الدَّمِ فَلَطَخَتْ بِهِ وَجْهَهَا وَ جَعَلَتْ ذَلِكَ الْيَوْمَ مَاتَمًا وَ مَنَاحَةً عَلَى الْحُسَيْنِ ع فَجَاءَتْ الرُّكْبَانُ بِخَبَرِهِ وَ أَنَّهُ قُتِلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَالَ عَمْرُو بْنُ ثَابِتٍ إِنِّي دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ مَنَزَلَهُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذَا

٣١٦ (١) كتاب المحتضر ص ١٤٦ و ١٤٧.

٣١٧ (١) أمالى الصدوق المجلس ٢٩ تحت الرقم ١.

الْحَدِيثِ وَذَكَرْتُ لَهُ رَوَايَةَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ حَدَّثَنِيهِ عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أُمِّهِ أُمِّ سَلَمَةَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي رَوَايَةِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْهُ قَالَ: فَلَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الْقَابِلَةُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص فِي مَنَامِي أُغْبِرَ أَشْعَثُ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ وَسَأَلْتُهُ عَنْ شَأْنِهِ فَقَالَ لِي أَلَمْ تَعْلَمْ أَنِّي فَرَعْتُ مِنْ مَدْفَنِ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ.

قَالَ عَمْرُو بْنُ أَبِي الْمِقْدَامِ فَحَدَّثَنِي سَدِيرٌ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ: أَنَّ جَبْرِئِيلَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ص بِالتُّرْبَةِ الَّتِي يُقْتَلُ عَلَيْهَا الْحُسَيْنُ ع قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ فَهِيَ عِنْدَنَا.

٣- فِي بَعْضِ كُتُبِ الْمَنَاقِبِ رُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّيْبَانِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ التَّمِيمِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرٍ الْقَطِيفِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ عَمَّارٍ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَأَى النَّبِيَّ ص فِي مَنَامِهِ يَوْمًا يَنْصُفُ النَّهَارَ وَهُوَ أَشْعَثُ أُغْبِرُ فِي يَدِهِ قَارُورَةٌ فِيهَا دَمٌ-

ص: 232

فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذَا الدَّمُ قَالَ دَمُ الْحُسَيْنِ لَمْ أَزَلْ أَلْقِطُهُ مُنْذُ الْيَوْمِ فَأُخْصِي ذَلِكَ الْيَوْمَ فَوُجِدَ أَنَّهُ قُتِلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ^{٣١٨}.

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْعَاصِمِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ وَالِدِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ تَمْتَامٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْأَحْمَرِ عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ سَلْمَى قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ وَهِيَ تَبْكِي فَقُلْتُ لَهَا مَا يُبْكِيكِ قَالَتْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص فِي الْمَنَامِ وَ عَلَى رَأْسِهِ وَ لِحْيَتِهِ أَثَرُ التُّرَابِ فَقُلْتُ مَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مُغْبِرًا قَالَ شَهِدْتُ قَتْلَ الْحُسَيْنِ آنِفًا^{٣١٩}.

وَجَاءَ فِي الْمَرَاسِيلِ أَنَّ سَلْمَى الْمَدَنِيَّةَ قَالَتْ: دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِلَيَّ أُمِّ سَلَمَةَ قَارُورَةً فِيهَا رَمْلٌ مِنَ الطَّفِّ وَقَالَ لَهَا إِذَا تَحَوَّلَ هَذَا دَمًا عَبِيطًا فَعِنْدَ ذَلِكَ يُقْتَلُ الْحُسَيْنُ قَالَتْ سَلْمَى فَارْتَفَعَتْ وَاعْيَةً مِنْ حُجْرَةٍ أُمِّ سَلَمَةَ فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ أَتَاهَا فَقُلْتُ مَا دَهَاكَ يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص فِي الْمَنَامِ وَ التُّرَابُ عَلَى رَأْسِهِ فَقُلْتُ مَا لَكَ فَقَالَ وَتَبَّ النَّاسُ عَلَى ابْنِي فَقَتَلُوهُ وَقَدْ شَهِدْتُهُ قَتِيلًا السَّاعَةَ فَلَقَشَعَرٌ جِلْدِي فَوُتِبْتُ إِلَى الْقَارُورَةِ فَوَجَدْتُهَا تَفُورُ دَمًا قَالَتْ سَلْمَى فَرَأَيْتُهَا مَوْضُوعَةً بَيْنَ يَدَيْهَا.

٤- [الطرائف] مِنْ كِتَابِ الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحَاحِ السَّنَةِ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ رُئِيَ فِي الْمَنَامِ وَ هُوَ يَبْكِي فَقِيلَ لَهُ مَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ قُتِلَ الْحُسَيْنُ ع آنِفًا.

ص: 233

^{٣١٨} (١) أخرجه في مشكاة المصابيح ص ٥٧٢ قال: رواها البيهقي في دلائل النبوة وأحمد

و رواه ابن حجر في الإصابة ج ١ ص ٣٣٤، وابن عبد البر في الاستيعاب بذيله ص ٣٨٠ وهكذا ابن الأثير في أسد الغابة ج ٢ ص ٢٢.

^{٣١٩} (٢) رواه الترمذی و قال: هذا حديث غريب كما في مشكاة المصابيح ص ٥٧٠ و سلمی هي زوجة أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه و آله

و قد روى هذا الخبر و الذي قبله في أسد الغابة لابن الأثير ج ٢ ص ٢٢.

١- أُولُو جَدَّتْ فِي بَعْضِ كُتُبِ الْمَنَاقِبِ الْمُعْتَبَرَةِ أَنَّهُ رُوِيَ عَنْ سَيِّدِ الْحِفَاطِ أَبِي مَنْصُورٍ الدِّبْلَمِيِّ عَنِ الرَّئِيسِ أَبِي الْفَتْحِ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ الْحَنْفِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الطَّبْرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْعَطَّارِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ بُكَرٍ بْنِ حَارِثَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عِيْسَى بْنِ عُمَرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ الْخَزَاعِيِّ عَنْ هِنْدِ بِنْتِ الْجَوْنِ قَالَتْ: نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْمَةٍ خَالَتِهَا أُمَّ مَعْبِدٍ وَمَعَهُ أَصْحَابٌ لَهُ فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ فِي الشَّاةِ مَا قَدْ عَرَفَهُ النَّاسُ فَقَالَ فِي الْخَيْمَةِ هُوَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى أَبْرَدَ وَكَانَ يَوْمٌ قَائِظٌ شَدِيدٌ حَرُّهُ فَلَمَّا قَامَ مِنْ رَقْدَتِهِ دَعَا بِمَاءٍ فَغَسَلَ يَدَيْهِ فَأَنْقَاهُمَا ثُمَّ مَضْمَضَ فَاهُ وَمَجَّهَ عَلَى عَوْسَجَةٍ كَانَتْ إِلَى جَنْبِ خَيْمَةٍ خَالَتِهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَاسْتَنْشَقَ ثَلَاثًا وَغَسَلَ وَجْهَهُ وَذِرَاعَيْهِ ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ وَرِجْلَيْهِ وَقَالَ لِهَذِهِ الْعَوْسَجَةِ شَأْنٌ ثُمَّ فَعَلَ مِنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رُكْعَتَيْنِ فَعَجَّ بِتِ وَفَنِيَّاتِ الْحَيِّ مِنْ ذَلِكَ وَمَا كَانَ عَهْدَنَا وَلَا رَأْيُنَا مُصْلِيًّا قَبْلَهُ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَصْبَحْنَا وَكَانَ قَدْ عُلَّتِ الْعَوْسَجَةُ^{٣٢٠} حَتَّى صَارَتْ كَأَعْظَمِ دَوْحَةٍ عَادِيَةٍ وَأَبْهَى وَخَصَدَ اللَّهُ شَوْكَهَا وَسَاخَتْ عُرُوقُهَا وَكَثُرَتْ أَفْنَانُهَا وَاخْضَرَّتْ سَاقُهَا وَرَقَّتْهَا ثُمَّ أَنْثَرَتْ بَعْدَ ذَلِكَ وَأُيْنَعَتْ بِشَمَرٍ كَأَعْظَمِ مَا يَكُونُ مِنَ الْكَمَاءِ فِي لَوْنِ الْوَرَسِ الْمَسْحُوقِ وَرَائِحَةِ الْعُبَيْرِ وَطَعْمِ الشَّهْدِ وَاللَّهُ مَا أَكَلَ مِنْهَا جَائِعٌ إِلَّا شَبِعَ وَلَا ظِمَانٌ إِلَّا رَوِيَ وَلَا سَقِيمٌ إِلَّا بَرَأَ وَلَا ذُو حَاجَةٍ وَفَاقَهُ إِلَّا اسْتَغْنَى وَلَا أَكَلَ مِنْ رَقَّتِهَا

ص: 234

بَعِيرٌ وَلَا نَاقَةٌ وَلَا شَاةٌ إِلَّا سَمِنَتْ وَدَرَّ لَبْنُهَا وَرَأَيْنَا النَّمَاءَ وَالْبَرَكَةَ فِي أَمْوَالِنَا مِنْذُ يَوْمٍ نَزَلَ وَأَخْصَبَتْ بِلَادُنَا وَأَمْرَعَتْ^{٣٢١} فَكُنَّا نُسَمِّي تِلْكَ الشَّجَرَةَ الْمُبَارَكَةَ وَكَانَ يَنْتَابُنَا مِنْ حَوْلِنَا مِنْ أَهْلِ الْبَوَادِي يَسْتَظِلُّونَ بِهَا وَيَتَزَوَّدُونَ مِنْ رَقَّتِهَا فِي الْأَسْفَارِ وَيَحْمِلُونَ مَعَهُمْ فِي الْأَرْضِ الْقِفَارَ فَيَقُومُ لَهُمْ مَقَامُ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فَلَمْ تَزَلْ كَذَلِكَ وَعَلَى ذَلِكَ أَصْبَحْنَا ذَاتَ يَوْمٍ وَقَدْ تَسَاقَطَ ثَمَرُهَا وَاصْفَوَ رَقَّتُهَا فَأَحْزَنَّا ذَلِكَ وَفَرَقْنَا لَهُ فَمَا كَانَ إِلَّا قَلِيلٌ حَتَّى جَاءَ نَعْيُ رَسُولِ اللَّهِ فَإِذَا هُوَ وَقَدْ قُبِضَ ذَلِكَ الْيَوْمَ فَكَانَتْ بَعْدَ ذَلِكَ تُثْمِرُ ثَمَرًا دُونَ ذَلِكَ فِي الْعِظَمِ وَالطَّعْمِ وَالرَّائِحَةِ فَأَقَامَتْ عَلَى ذَلِكَ ثَلَاثِينَ سَنَةً فَلَمَّا كَانَتْ ذَاتَ يَوْمٍ أَصْبَحْنَا وَإِذَا بِهَا قَدْ تَشَوَّكَتْ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا فَذَهَبَتْ نَضَارَةُ عِيدَانِهَا وَتَسَاقَطَ جَمِيعُ ثَمَرِهَا فَمَا كَانَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى وَافَى مَقْتَلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَ فَمَا أَنْثَرَتْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا وَانْقَطَعَ ثَمَرُهَا وَلَمْ تَزَلْ وَمِنْ حَوْلِنَا نَأْخُذُ مِنْ رَقَّتِهَا وَنُدَاوِي مَرْضَانَا بِهَا وَنَسْتَشْفِي بِهِ مِنْ أَسْقَامِنَا فَأَقَامَتْ عَلَى ذَلِكَ بُرْهَةً طَوِيلَةً ثُمَّ أَصْبَحْنَا ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا بِهَا قَدْ أَنْبَعَثَتْ مِنْ سَاقِهَا دَمًا عَبِيطًا جَارِيًا وَرَقَّتُهَا ذَابِلَةٌ تَقْطُرُ دَمًا كَمَاءِ اللَّحْمِ فَقُلْنَا أَنْ قَدْ حَدَثَ عَظِيمَةٌ فَبِتْنَا لِيَلْتَنَّا فَرَعَيْنِ مَهْمُومِينَ نَتَوَقَّعُ الدَّاهِيَةَ فَلَمَّا أَظْلَمَ اللَّيْلُ عَلَيْنَا سَمِعْنَا بُكَاءً وَعَوِيلًا مِنْ تَحْتِهَا وَجَلَبَةً شَدِيدَةً وَرَجَّةً وَسَمِعْنَا صَوْتَ بَاكِعٍ يَقُولُ-

أَيَا ابْنَ النَّبِيِّ وَيَا ابْنَ الْوَصِيِّ- وَيَا مَنْ يَقِيَّةُ سَادَاتِنَا الْأَكْرَمِينَ

^{٣٢٠} (١) العوسج: من شجر الشوك له جناة حمراء ويكون غالبا في السباخ، الواحدة عوسجة

^{٣٢١} (١) يقال: أمرعت الأرض: شبع غنمها وأكلت في الشجر والبقرة.

ثُمَّ كَثُرَتِ الرِّثَاءُ وَالْأَصْوَاتُ فَلَمْ نَفْهَمْ كَثِيرًا مِمَّا كَانُوا يَقُولُونَ فَاتَّانَا بَعْدَ ذَلِكَ قَتْلُ الْحُسَيْنِ ع وَبَيْسَتِ الشَّجَرَةُ وَجَفَّتْ فَكَسَرَتْهَا الرِّيحُ وَالْأَمْطَارُ بَعْدَ ذَلِكَ فَذَهَبَتْ وَانْدَرَسَ أَثَرُهَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيُّ فَلَقِيتُ دِعْبِلَ بْنَ عَلِيٍّ الْخُزَاعِيَّ بِمَدِينَةِ الرَّسُولِ فَحَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ فَلَمْ يُنْكِرْهُ وَ- قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ أُمِّهِ سَعِيدَةَ بِنْتِ مَالِكِ الْخُزَاعِيَّةِ : أَنَّهَا أَدْرَكَتْ تِلْكَ الشَّجَرَةَ فَأَكَلَتْ مِنْ ثَمَرِهَا عَلَى عَهْدِ عَلِيِّ بْنِ

ص:235

أَبِي طَالِبٍ ع وَ أَنَّهَا سَمِعَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ نَوْحَ الْجِنِّ فَحَفِظَتْ مِنْ جَنِّيَّةٍ مِنْهُنَّ -

يَا ابْنَ الشَّهِيدِ يَا شَهِيداً عَمُّهُ -
خَيْرُ الْعُمُومَةِ جَعْفَرُ الطَّيَّارُ -
عَجَباً لِمَصْقُولٍ أَصَابَكَ حَدُّهُ -
فِي الْوَجْهِ مِنْكَ وَقَدْ عَلَاهُ غُبَارُ -
قَالَ دِعْبِلُ فَقُلْتُ فِي قَصِيدَتِي -

زُرْ خَيْرَ قَبْرِ بِالْعِرَاقِ يُزَارُ -
وَأَعْصِ الْحِمَارَ فَمَنْ نَهَاكَ حِمَارُ -
لَمْ لَا أَزُورُكَ يَا حُسَيْنُ لَكَ الْفِدَا -
قَوْمِي وَمَنْ عَظِيفَتْ عَلَيْهِ زَارُ -
وَلَكَ الْمَوَدَّةُ فِي قُلُوبِ ذَوِي النَّهْي -
وَعَلَى عَدُوِّكَ مَقْتَةٌ وَدَمَارُ -
يَا ابْنَ الشَّهِيدِ يَا شَهِيداً عَمُّهُ -
خَيْرُ الْعُمُومَةِ جَعْفَرُ الطَّيَّارُ^{٣٢٢}

. بيان خضدت الشجر قطعت شوكتها.

٢- وَقَالَ ابْنُ نَمَا رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مُثِيرِ الْأَحْزَانِ : نَاحَتْ عَلَيْهِ الْجَنُّ وَكَانَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ص مِنْهُمْ الْمِسُورُ بْنُ مَخْرَمَةَ يَسْتَمِعُونَ النَّوْحَ وَيَبْكُونَ.

وَذَكَرَ صَاحِبُ الذَّخِيرَةِ عَنْ عِكْرِمَةَ: أَنَّهُ سَمِعَ لَيْلَةَ قَتْلِهِ بِالْمَدِينَةِ مُنَادٍ يَسْمَعُونَهُ وَلَا يَرَوْنَ شَخْصَهُ -
أَيُّهَا الْقَاتِلُونَ جَهْلًا حُسَيْنًا -
كُلُّ أَهْلِ السَّمَاءِ يَدْعُو عَلَيْكُمْ -
أَبْشِرُوا بِالْعَذَابِ وَالتَّنْكِيلِ -
مِنْ نَبِيٍّ وَمَلَائِكٍ وَقَبِيلِ -

^{٣٢٢} (١) ترى حديث دعبل في مقتل الخوارزمي ج ٢ ص ١٠٠.

قَدْ لُعِنْتُمْ عَلَى لِسَانِ ابْنِ دَاوُدَ-

وَمُوسَى وَصَاحِبِ الْإِنْجِيلِ^{٣٢٣}

. وَرُؤْي: أَنَّ هَاتِفًا سَمِعَ بِالْبَصْرَةِ يُنْشِدُ لَيْلًا

إِنَّ الرِّمَاحَ الْوَارِدَاتِ صَدُورَهَا-

نَحُو الْحُسَيْنِ تَقَاتِلُ التَّنْزِيلَا-

وَيَهْلِلُونَ بِأَنْ قَتَلْتَ وَ إِنَّمَا-

قَتَلُوا بِكَ التَّكْبِيرَ وَ التَّهْلِيلَا-

فَكَأَنَّمَا قَتَلُوا أَبَاكَ مُحَمَّدَا-

صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ أَوْ جَبْرِيلَا

. وَ ذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزَى فِي كِتَابِ النُّورِ فِي فُضَائِلِ الْأَيَّامِ وَ الشُّهُورِ: نُوْحَ الْجِنِّ عَلَيْهِ فَقَالَتْ

ص: 236

لَقَدْ جِئْتُ نِسَاءَ الْجِنِّ يَبْكِينَ شَجِيَاتٍ

وَيَلْطَمُنَ خُدُودًا كَالدَّنَائِرِ نَقِيَّاتٍ

وَيَلْبَسْنَ الثِّيَابَ السُّودَ بَعْدَ الْقَصَبِيَّاتِ

. ٣- قَب، [المناقب] لابن شهر آشوب قال دعبل حدثني أبي عن جدى عن أمه سعدى بنت مالك الخزاعية : أنها سمعت نوح الجن على الحسين ع-

يَا ابْنَ الشَّهِيدِ يَا شَهِيدَا عَمَّه-

خَيْرَ الْعُمُومَةِ جَعْفَرَ الطَّيَّارِ-

عَجَبًا لِمَصْقُولِ أَصَابِكَ حَدَّه-

فِي الْوَجْهِ مِنْكَ وَ قَدْ عَلَاكَ غَبَارُ

. إِبَانَةُ ابْنِ بَطَّةَ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ نُوحِهِمْ:

أَيَا عَيْنِ جُودِي وَ لَا تَجْمُدِي-

وَ جُودِي عَلَى الْهَالِكِ السَّيِّدِ-

فَبِالطَّفِ أَمْسَى صَرِيْعَا فَقَدْ-

رَزَيْنَا الْغَدَاةَ بِأَمْرِ بَدِي

و مِنْ نُوحِهِمْ

^{٣٢٣} (٢) تراها فى تلويخ ابن عساكر ج ٤ ص ٣٤١.

نساء الجن يبكين من الحزن شجيات-
و أسعدن بنوح للنساء الهاشميات-
و يندبن حسينا عظمت تلك الرزيات-
و يلبسن ثياب السود بعد القصبيات
و من نوحهم-

احمرت الأرض من قتل الحسين كما-
يا ويل قاتله يا ويل قاتله-
اخضر عند سقوط الجونة العلق-
فإنه في سكير النار يحترق
و من نوحهم-

أبكى ابن فاطمة الذى من قتله شاب الشعر-
و سمع نوح جن قصدوه لموازته-
و الله ما جئتكم حتى بصرت به-
و لقتله زلزلتم و لقتله خسف القمر
بالطف منعفر الخدين منحورا

. قال الطبرى: و سمع نوح الملائكة فى أول منزل نزلوا قاصدين إلى الشام-

أيها القاتلون جهلا حسينا-
كل أهل السماء يدعو عليكم-
أبشروا بالعذاب و التنكيل-
من نبى و مرسل و قتيل-

ص: 237

قد لعنتم على لسان ابن داود-
و موسى و صاحب الإنجيل^{٣٢٤}

. بيان بأمر بدى أى بأمر بديع غريب و قال الجوهرى الجونة عين الشمس و إنما سميت جونة عند مغيبها لأنها تسود حين تغيب و العلق القطعة من الدم أى كما يخضر الأفق عند سقوط الشفق و لعل الأظهر كما احمر.

^{٣٢٤} (١) مناقب آل أبى طالب ج ٤ ص ٦٢ و ٦٣. و زاد ابن الجوزى فى التذكرة ص ١٥٣ عن هشام بن محمد الكلبى: فكانوا يرون أنه بعض الملائكة، و قد أكثر الناس فيها.

٤- مل، [كامل الزيارات] أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حَمَادٍ عَنْ أَبِي لَيْلَى الْوَاسِطِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَّانَ الْكِنَانِيِّ قَالَ: بَكَتِ الْجَنُّ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع فَقَالَتْ

مَاذَا تَقُولُونَ إِذْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ-

مَاذَا فَعَلْتُمْ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ-

بِأَهْلِ بَيْتِي وَإِخْوَانِي وَمَكْرَمَتِي-

مِنْ بَيْنِ أَسْرَى وَقَتْلَى ضُرْجُوا بِدَمٍ^{٣٢٥}

٥- مل، [كامل الزيارات] حَكِيمُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَادٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرُّضَاعِ قَالَ: بَيْنَا الْحُسَيْنُ ع يَسِيرُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى الْعِرَاقِ وَإِذَا رَجُلٌ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ- وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ عِيْسَى عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَادٍ عَنْ الرُّضَاعِ مِثْلَ الْفَاطِمِ سَلَمَةَ قَالَ: وَهُوَ يَقُولُ-

يَا نَاقَتِي لَا تُدْعِرِي مِنْ زَجْرِي-

وَشَمْرِي قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ-

بِخَيْرِ رُكْبَانٍ وَخَيْرِ سَفَرٍ-

حَتَّى تَحْلِيَ بِكَرِيمِ الْبَحْرِ-

بِمَاجِدِ الْجَدِّ رَحِيبِ الصَّدْرِ-

أَثَابَهُ اللَّهُ لِخَيْرِ أَمْرِ-^{٣٢٦}

ثَمَّتْ أَبْقَاهُ بَقَاءَ الدَّهْرِ

فَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ع

ص: 238

سَأْمُضِي وَمَا بِالْمَوْتِ عَارٌ عَلَى الْفَتَى-

إِذَا مَا نَوَى حَقًّا وَجَاهَدَ مُسْلِمًا-

وَوَاسَى الرَّجَالَ الصَّالِحِينَ بِنَفْسِهِ-

وَفَارَقَ مَثْبُورًا وَخَالَفَ مُجْرِمًا-

فَإِنْ عِشْتُ لَمْ أُنْذَمْ وَإِنْ مِتُّ لَمْ أَلَمْ-

كَفَى بِكَ مَوْتًا أَنْ تَذِلَّ وَتَغْرَمَا

٦- مل، [كامل الزيارات] أَبِي وَجَمَاعَةُ مَسَائِيخِي عَنْ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْمُعَاذِيِّ عَنْ عَبَادِ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عِكْرِمَةَ قَالَ: أَصْبَحْنَا لَيْلَةَ قَتْلِ الْحُسَيْنِ بِالْمَدِينَةِ فَإِذَا مَوْلَى لَنَا يَقُولُ سَمِعْنَا الْبَارِحَةَ مُنَادِيًا يُنَادِي وَيَقُولُ-

^{٣٢٥} (٢) كامل الزيارات ص ٩٥.

^{٣٢٦} (٣) في الأصل وكذا المصدر ص ٩٦: أبانه الله، والصحيح ما في الصلب ويحتمل «أنا به الله».

أُبَشِّرُوا بِالْعَذَابِ وَالتَّكْيِيلِ-

مِنْ نَبِيٍّ وَرَسُولٍ وَقَتِيلٍ-

وَذِي الرُّوحِ حَامِلِ الْإِنْجِيلِ^{٣٢٧}

أَيُّهَا الْقَاتِلُونَ جَهَنَّا حُسَيْنًا-

كُلُّ أَهْلِ السَّمَاءِ يَدْعُو عَلَيْكُمْ-

قَدْ لُعِنْتُمْ عَلَى لِسَانِ بْنِ دَاوُدَ-

٧- مل، [كامل الزيارات] حَكِيمُ بْنُ دَاوُدَ عَنْ حَكِيمٍ عَنْ سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقِيَّاسِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ قَالَ حَدَّثَنِي جَدَّتِي: أَنَّ الْجِنَّ لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ ع بَكَتْ عَلَيْهِ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ-

ابْنِي ابْنَ فَاطِمَةَ الَّتِي وَرَدَ الْفُرَاتُ فَمَا صَدَرَ-

قُتِلَ الْحُسَيْنُ وَرَهْطُهُ تَعْسًا لِذَلِكَ مِنْ خَبَرٍ-

وَلَا بُكَيْنَكَ مَا جَرَى عِرْقٌ وَمَا حَمَلَ الشَّجَرُ

يَا عَيْنُ جُودِي بِالْعَبْرِ وَابْنِي فَقَدْ حَقَّ الْخَبَرُ-

الْجِنَّ تَبْكِي شَجْوَهَا لَمَّا أَتَى مِنْهُ الْخَبَرُ-

فَلَا بُكَيْنَكَ حُرْقَةً عِنْدَ الْعِشَاءِ وَبِالسَّحَرِ-

٨- لي، [الأمالى] للصدوق ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجَةِ النَّبِيِّ ص قَالَتْ: مَا سَمِعْتُ نَوْحَ الْجِنَّ مُنْذُ قُبُضِ النَّبِيِّ إِلَّا اللَّيْلَةَ وَلَا أَرَانِي إِلَّا وَ قَدْ أُصِيبْتُ بِأَبْنِي قَالَ وَجَاءَتِ الْجَنَّةُ مِنْهُمْ تَقُولُ-

فَمَنْ يَبْكِي عَلَى الشُّهَدَاءِ بَعْدِي

إِلَّا يَا عَيْنُ فَأَنْهَمِلِي بِجَهْدِي-

ص: 239

إِلَى مُتَجَبِّرٍ فِي مَلِكِ عَبْدٍ^{٣٢٨}

عَلَى رَهْطٍ تَقُودُهُمُ الْمَنَايَا-

مل، [كامل الزيارات] محمد بن جعفر القرشي عن ابن أبي الخطاب: مثله - قب، [المناقب] لابن شهر آشوب أمالى النيسابورى و الطوسى: مثله^{٣٢٩}

و روى فى المناقب القديم عن شهردار الديلمى عن محمود بن إسماعيل عن أحمد بن فازشاه قال وأخبرنى أبو على مناولة عن أبى نعيم الحافظ قالاً أخبرنا الطبرانى عن القاسم بن عباد الخطابى عن سويد بن سعيد عن عمرو بن ثابت: مثله و فيه

^{٣٢٧} (١) كامل الزيارات ص ٩٧ و هكذا ما بعده.

^{٣٢٨} (١) أمالى الصدوق المجلس ٢٩ الرقم ٢.

^{٣٢٩} (٢) كامل الزيات ص ٩٣، مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٦٢.

ألا يا عين فاحتفلي بجهد.^{٣٣٠}

٩- جاء، [المجالس] للمفيد ما، [الأمالي] للشيخ الطوسي المفيّد عَنْ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُقِيلٍ الْحَارِثِيِّ عَنْ الْمُحَفَّوظِ بْنِ الْمُنْذِرِ قَالَ حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ كَانَ يَسْكُنُ الرَّابِيَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: مَا شَعَرْنَا بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ حَتَّى كَانَ مَسَاءُ لَيْلَةِ عَاشُورَاءَ فَإِنِّي لَجَالِسٌ بِالرَّابِيَةِ وَمَعِيَ رَجُلٌ مِنَ الْحَيِّ فَسَمِعْنَا هَاتِفًا يَقُولُ-

وَاللَّهُ مَا جِئْتُكُمْ حَتَّى بَصُرْتُ بِهِ	بِالطَّفِّ مُنْغِيزَ الْخَدَّيْنِ مَنْحُورًا
وَحَوْلَهُ قِتِيَّةٌ تُدْمَى نُحُورُهُمْ	مِثْلَ الْمَصَابِيحِ يُطْفُونَ الدُّجَى نُورًا
وَقَدْ حَشَّتْ قُلُوبُ صِ كَى أَصَادِفَهُمْ	مِنْ قَبْلِ أَنْ تَتَلَقَى الْخُرْدُ الْهُورًا ^{٣٣١}
فَعَاقَنِي قَدَرٌ وَاللَّهُ بِالْغُهِ	وَكَانَ أَمْرًا قَضَاهُ اللَّهُ مَقْدُورًا
كَانَ الْحُسَيْنُ سِرَاجًا يُسْتَضَاءُ بِهِ	اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَقُلْ زُورًا

ص: 240

صَلَّى الْإِلَٰهَ عَلَى جِسْمٍ تَضَمَّنَهُ	قَبْرُ الْحُسَيْنِ حَلِيفِ الْخَيْرِ مَقْبُورًا
مُجَاوِرًا لِرَسُولِ اللَّهِ فِي غُرْفٍ	وَلِلْوَصِيِّ وَلِلطَّيَّارِ مَسْرُورًا

فَقُلْنَا لَهُ مَنْ أَنْتَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ قَالَ أَنَا وَآلِي مِنْ جِنِّ نَصِيبِينَ أَرَدْنَا مُوَازَرَةَ الْحُسَيْنِ عَ وَ مُوَاسَاتَهُ بِأَنْفُسِنَا فَانْصَرَفْنَا مِنَ الْحَجِّ فَأَصْبَنَاهُ قَتِيلًا.

بيان حرد جمع حارد من قولهم أسد حارد أى غضبان أو من حرد الرجل حرودا إذا تحول عن قومه و فيما سيأتى من رواية ابن قولويه

من قبل ما أن يلاقوا الخرد الحورا

^{٣٣٠} (٣) ترى الحديث مسندا و مرسلا فى تاريخ ابن عساکر ج ٤ ص ٣٤١. و الخصائص للسيوطى ج ٢ ص ١٢٧ مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٩، تذكرة الخواص ص

١٥٢ و فيه «الى متجير فى ثوب عبد».

^{٣٣١} (٤) فى تذكرة الخواص ص ١٥٤ عن المدائنى: «من قبل ما ينكحون الخرد الحورا».

و هو أظهر قال الفيروز آبادي الخريد و بهاء و الخرود البكر لم تمسس أو الخفرة الطويلة السكوت الخافضة الصوت المتسترة و الجمع خرائد و خرد خرد.

١٠- مل، [كامل الزيارات] أبى عَنْ سَعْدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَمَّ رَوَى عَنْ مُسْلِمٍ عَنْ الْمِثْمِيِّ قَالَ : خَمْسَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ أَرَادُوا نَصْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَ فَعَرَسُوا ^{٣٣٢} بِقَرِيَةٍ يُقَالُ لَهَا شَاهِي إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ رَجُلَانِ شَيْخٌ وَ شَابٌّ وَ سَلَّمَا عَلَيْهِمْ قَالَ فَقَالَ الشَّيْخُ أَنَا رَجُلٌ مِنَ الْجَنِّ وَ هَذَا ابْنُ أَخِي أَرَادَ نَصْرَ هَذَا الرَّجُلِ الْمَظْلُومِ قَالَ فَقَالَ لَهُمُ الشَّيْخُ الْجَنِّيُّ قَدْ رَأَيْتُ رَأْيًا قَالَ فَقَالَ الْفَتِيَّةُ الْإِنْسِيُّونَ وَ مَا هَذَا الرَّأْيُ الَّذِي رَأَيْتَ قَالَ رَأَيْتُ أَنَّ أَطِيرَ فَاتِيَكُمْ بِخَبَرِ الْقَوْمِ فَتَذْهَبُونَ عَلَى بَصِيرَةٍ فَقَالُوا لَهُ نَعَمْ مَا رَأَيْتَ قَالَ فَعَابَ يَوْمَ [يَوْمًا] وَ لَيْلَتُهُ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ إِذَا هُمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُونَهُ وَ لَا يَرَوْنَ الشَّخْصَ وَ هُوَ يَقُولُ -

وَاللَّهِ مَا جِئْتُكُمْ حَتَّى بَصُرْتُ بِهِ

إِلَى آخِرِ مَا مَرَّ مِنَ الْأَبْيَاتِ سِوَى بَيْتَيْنِ مُصَدَّرَيْنِ بِقَوْلِهِ فَعَاقَبِي وَ بِقَوْلِهِ فَصَلَّى فَأَجَابَ بَعْضُ الْفَتِيَّةِ مِنَ الْإِنْسِيِّينَ يَقُولُ

اذهبْ فَلَا زَالَ قَبِيَّ أَنْتَ سَاكِنُهُ - إِلَى الْقِيَامَةِ يُسْقَى الْغَيْثَ مَمْطُورًا

وَ قَدْ سَلَكَتْ سَبِيلًا كُنْتُ سَالِكُهُ - وَ قَدْ شَرِبْتَ بِكَاسٍ كَانَ مَغْرُورًا -

ص: 241

وَ فَتِيَّةٌ فَرَعُوا لِلَّهِ أَنْفُسَهُمْ - وَ فَارَقُوا الْمَالَ وَ الْأَحْبَابَ وَ الدُّورَا ^{٣٣٣}

. ١١- مل، [كامل الزيارات] حَكِيمُ بْنُ دَاوُدَ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أَبِي زِيَادٍ الْقَنْدِيِّ قَالَ: كَانَ الْجَبَّاصُونَ يَسْمَعُونَ نَوْحَ الْجَنِّ حِينَ قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَ فِي السَّحَرِ بِالْجَبَّانَةِ وَ هُمْ يَقُولُونَ -

مَسَحَ الرَّسُولُ جَبِينَهُ فَلَهُ بَرِيقٌ فِي الْخُدُودِ - أَبَوَاهُ فِي عَلِيَا قُرَيْشٍ جَدُّهُ خَيْرُ الْجُدُودِ

. أقول روى في المناقب القديم عن أبي العلا الحسن بن أحمد الهمداني عن محمود بن إسماعيل عن أحمد بن محمد بن الحسين عن أبي القاسم اللخمي عن محمد بن عثمان عن جندل بن والقي عن عبد الله بن الطفيل عن أبي زيد الفقيمي عن أبي حباب الكلبي عن الجصاصين: مثله.

^{٣٣٢} (١) في المصدر ص ٩٢: «فمروا» و التعريس نزول القوم في السفر من آخر الليل يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم يرتحلون و شاهي موضع قرب القادسية.

^{٣٣٣} (١) كامل الزيارات ص ٩٣، و هكذا ما بعده على الترتيب

١٢- مل، [كامل الزيارات] بالإسناد عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ غَسَّانَ عَمَّنْ حَدَّثَهُ قَالَ : كَانَتْ الْجَنُّ تُنُوحُ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا فَتَقُولُ-

لِمَنِ الْأَنْبِيَاءُ بِالطُّفِّ عَلَى كُرْهِ بَنِيهِ
تِلْكَ أَنْبِيَاءُ حُسَيْنٍ يَتَجَاوَبَنَّ الرَّيْنَةَ

١٣- مل، [كامل الزيارات] حَكِيمُ بْنُ دَاوُدَ عَنْ سَلَمَةَ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحَزْوَريِّ قَالَ سَمِعْتُ لَيْلَى وَهَى تَقُولُ: سَمِعْتُ نُوحَ الْجِنِّ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَهَى تَقُولُ-

يَا عَيْنُ جُودِي بِالْدمُوعِ فَإِنَّمَا
يَا عَيْنُ الْهَآكِ الرُّقَادُ بِطَبِيهِ
بَاتَتْ ثَلَاثًا بِالصَّعِيدِ جُسُومُهُمْ
بَيْنَ الْوُحُوشِ وَكُلُّهُمْ فِي مَضْرَعٍ
يَبْكِي الْحَزِينُ بِحَرْقَةٍ وَتَوَجُّعٍ
مِنْ ذِكْرِ آلِ مُحَمَّدٍ وَتَوَجُّعٍ
بَيْنَ الْوُحُوشِ وَكُلُّهُمْ فِي مَضْرَعٍ

. أقول قد أوردنا بعض الأخبار في باب شهادته صلوات الله عليه.

ص: 242

باب ٤٤ ما قيل من المراثي فيه صلوات الله عليه

١- جا، [المجالس] للمفيد ما، [الأمالي] للشيخ الطوسي المفيد عن محمد بن عمران عن محمد بن إبراهيم عن عبد الله بن أبي سعد عن مسعود بن عمرو عن إبراهيم بن داحية قال : أول شعر رثي به الحسين بن علي ع قول عقبة بن عمرو السهمي من بني سهم بن عوف بن غالب-

إذا العين قرت في الحياة و أنتم-
مررت على قبر الحسين بكربلاء
فما زلت أرثيه و أبكي لشجوه
و بكيت من بعد الحسين عصائب
سلام على أهل القبور بكربلاء
سلام بأصال العشى و بالضحي
و لا برح الوفاد زوار قبره
تخافون في الدنيا فأظلم نورها
ففاض عليه من دموعي غزيرها
و يسعد عيني دمعها و زفيرها
أطافت به من جانبيها قبورها
و قل لها منى سلام يزورها
تؤديه نكباء الرياح و مورها
يفوح عليهم مسكها و عبيرها.

٢٣٤ . قب، [المناقب] لابن شهر آشوب مرسلاً: مثله بيان النكباء الريح الناكبة التي تنكب عن مهاب الرياح القوم ذكره الجوهري و قال الفيروز آبادي ريح انحرفت و وقعت بين ريحين أو بين الصبا و الشمال و المور بالضم الغبار بالريح ٢٣٥ .

٢- قب، [المناقب] لابن شهر آشوب الكمي:

أضحكني الدهر و أبكاني
و الدهر ذو صرف و ألوان
لتسعة بالطف قد غودروا-
صاروا جميعا رهن أكفان-

ص: 243

و ستة لا يتجازى بهم-
بنو عقيل خير فرسان-
ثم على الخير مولاهم-
ذكرهم هيح أجزاني. ٢٣٦

. بيان التجازى التقاضى.

٣- قب المناقب لابن شهر آشوب السرى الرفاء ٢٣٧:

أقام روح و ريحان على جدث
كأن أحشاءنا من ذكره أبدا-
ثوى الحسين به ظمآن آمينا-
تطوى على الجمر أو تحشى السكاكينا-
مهلا فما نقضوا أوتار والده-
و إنما نقضوا فى قتله الدينا.

. بيان لعل الأوتار جمع وتر القوس كناية عن العهود و المواثيق ٢٣٨.

٤- قب، [المناقب] لابن شهر آشوب دُعبل:

٢٣٤ (١) مناقب آل أبى طالب ج ٤ ص ١٢٣، و فيه «عقبة بن عميق» و فى تذكرة الخواص:

ص ١٥٣ عقبة بن عمرو العيسى.

٢٣٥ (٢) و فى المناقب «تؤديه نكباء الصبا و ديورها».

٢٣٦ (١) المصدر ج ٤ ص ١١٦، و هكذا ما بعده على الترتيب

٢٣٧ (٢) المصدر: الوفى السرى.

٢٣٨ (٣) و لعله كناية عن السداة: مامد من خيوط الثوب و نسج عليه اللحم، فإذا انتفض انتفض اللحم

هَلَا بَكَيتَ عَلَى الْحُسَيْنِ وَ أَهْلِهِ
فَلَقَدْ بَكَتُهُ فِي السَّمَاءِ مَلَائِكُ
لَمْ يَحْفَظُوا حُبَّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
قَتَلُوا الْحُسَيْنَ فَأَتَكَلَّوْهُ بِسَبْطِهِ
هَذَا حُسَيْنٌ بِالسُّيُوفِ مُبْضَعٌ
عَارٍ بِلَا ثَوْبٍ صَرِيعٌ فِي الثَّرَى
كَيْفَ الْقَرَارُ وَ فِي السَّبَايَا زَيْنَبُ
يَا جَدِّ إِنَّ الْكَلْبَ يَشْرَبُ آمِنًا
يَا جَدِّ مِنْ تُكَلِّي وَ طُولِ مُصِيبَتِي

هَلَا بَكَيتَ لِمَنْ بَكَاهُ مُحَمَّدٌ
زُهْرٌ كِرَامٌ رَاكِعُونَ وَ سُجَّدُ
إِذْ جَرَّعُوهُ حَرَارَةً مَا تَبْرُدُ
فَالْتُكَلُّ مِنْ بَعْدِ الْحُسَيْنِ مُبَدَّدُ
مُتَخَضَّبٌ بِدِمَائِهِ مُسْتَشْهِدُ
بَيْنَ الْحَوَافِرِ وَ السَّنَابِكِ يُقْصَدُ
تَدْعُو بِفَرْطِ حَرَارَةٍ يَا أَحْمَدُ
رِيًّا وَ نَحْنُ عَنِ الْفِرَاتِ نُطْرَدُ
وَ لِمَا أَعَايَنُهُ أَقُومُ وَ أَقْعُدُ.

. بيان قوله

فالتكل من بعد الحسين مبدد

أى تفرق و كثر القتل و التكل بعد قتله ع فى أولاد الرسول ص أو سائر الخلق أيضا و لا يبعد أن يكون فالكل فصحف.

ص:244

٥- قب، [المناقب] لابن شهر آشوب كشاجم:

إذا تفكرت فى مصابهم
فبعضهم قربت مصارعه
أظلم فى كربلاء يومهم
ذل حماه و قل ناصره
أثقب زند الهموم قاذحة
و بعضهم بعدت مطارحه
ثم تجلى و هم ذبائحه
و نال أقوى مناه كاشحة.

. خالد بن معدان:

جاءوا برأسك يا ابن بنت محمد

قتلوكم عطشاناً و لم يترقبوا-

و كأنما بك يا ابن بنت محمد-

و يكبرون بأن قتلت و إنما-

مترملاً بدمائه ترميلاً-

فى قتلک التنزىل و التأویلاً-

قتلوا جهارا عامدين رسولا-

قتلوا بك التكبير و التهليلاً.

. سليمان بن قتة^{٣٣٩} الهاشمى:

مررت على آيات آل محمد

ألم تر أن الأرض أضحت مريضة

و إن قتل الطف من آل هاشم-

و كانوا رجاء ثم عادوا رزية-

فلم أرها أمثالها يوم حلت

لفقد حسين و البلاد اقشعرت-

أذل رقاب المسلمين فذلت-

لقد عظمت تلك الرزايا و جلّت.

. السوسى:

لهفى على السبط و ما ناله-

لهفى لمن نكس عن سرجه-

قد مات عطشاناً بكرب الظما-

ليس من الناس له من حما

ص: 245

لهفى على بدر الهدى إذ علا

لهفى على النسوة إذ برزت

لهفى على تلك الوجوه التى

لهفى على ذاك العذار الذى

فى رمحہ يحكيه بدر الدجى

تساق سوقاً بالعنا و الجفا

أبرزن بعد الصون بين الملا

علاه بالطف تراب العرا

^{٣٣٩} (١) هذا هو الصحيح كما نص عليه الفيروزآبادى قال: وقته كضبة: أم سليمان و عنونه ابن قتيبة فى التابعين و قال: منسوب الى أمه و هو مولى لتيم قريش، و كان

مع روايته شاعراً، و هكذا قال المبرد فى الكامل: سليمان بن قتة رجل من تيم بن مرة و كان منقطعاً الى بنى هاشم

أقول و لعل ابن شهر آشوب أراد من وصفه بالهاشمى انقطاعه ذلك، و الا فهو تيمى ولاء، و لعله تصحيف القرشى، و قد يقال أنه خزاعى كما فى أسد الغابة ج ٢ ص

٢١، و هكذا فى الاستيعاب بذيّل الإصابة ج ١ ص ٣٧٨.

لهفى على ذاك القوام الذى

حناء بالطف سيف العدا

وله

كم دموع ممزوجة بدماء

سكبتها العيون فى كربلاء

لست أنساه بالطفوف غريبا

مفردا بين صحبه بالعراء

و كأننى به و قد خر فى الترب

صريعا مخضبا بالدماء

و كأننى به و قد لحظ النسوان

يهتكن مثل هتك الإمام

وله

جودى على حسين يا عين بانغزار

جودى على الغريب إذا الجار لا يجار

جودى على النساء مع الصبية الصغار-

جودى على القتيل مطروح فى القفار

وله

ألا يا بنى الرسول لقد قل الاضطبار-

ألا يا بنى الرسول خلت منكم الديار-

ألا يا بنى الرسول فلا قر لى قرار

وله

لا عذر للشيعى يرقأ دمه-

و دم الحسين بكربلاء أريقا

يا يوم عاشوراء لقد خلفتنى-

ما عشت فى بحر الهموم غريقا-

فيك استبيح حريم آل محمد

و تمزقت أسبابهم تمزيقا-

أ أذوق رى الماء و ابن محمد-

لم يرو حتى للمنون أذيقا

وله

و كل جفنى بالسهاد

ناع نعى بالطفوف بدرا

مذ عرس الحزن فى فؤادى

أكرم به رائحا و غادى

ص:246

نعى حسيناً فدتته روحى

فى فتية ساعدوا و واسوا

حتى تفانوا و ظل فردا

و جاء شمر إليه حتى

و ركب الرأس فى سنان

و احتملوا أهله سبايا

لما أحاطت به الأعادى

و جاهدوا أعظم الجهاد

و نكسوه عن الجواد

جرعه الموت و هو صاد

كالبدر يجلو دجى السواد

على مطايا بلا مهاد

وله أيضا

أ أنسى حسيناً بالطفوف مجدلاً

أ أنسى حسيناً يوم سير برأسه

أ أنسى السبايا من بنات محمد

و من حوله الأطهار كالأنجم الزهر

على الرمح مثل البدر فى ليلة البدر

يهتكن من بعد الصيانة و الخدر.

. بيان: و هو صاد أى عطشان.

٦- قب، [المناقب] لابن شهر آشوب العونى:

فيا بضعة من فؤاد النبى

و يا كبدا من فؤاد البتول

قتلت فأبكيت عين الرسول

بالطف أضحت كَثِيْباً مَهِيْلاً

بالطف شلت فأضحت أكِيْلاً^{٣٤٠}

و أبكيت من رحمة جبرئِلا

^{٣٤٠} (١) فى المناقب ج ٤ ص ١١٩ «ثلث» و التلّ: الهدم و الهلاك.

يا قمرا غاب حين لاحا
يا نوب الدهر لم يدع لى
أ بعد يوم الحسين ويحيى
يا بأبى أنفس ظلماء
يا بأبى غرة هداة
يا سادتى يا بنى على
أورثنى فقدك المنايا
صرفك من حادث صلاحا
استعذب اللهو و المزاحا
ماتوا و لم يشربوا المباحا
باكرها حتفها صباحا
بكى الهدى فقدكم و ناحا^{٣٤١}

ص: 247

يا سادتى يا بنى إمامى
أوحشتم الحجر و المساعى
أوحشتم الذكر و المثنائى
أقولها عنوة صراحا
آنستم القفر و البطاحا
و السور النول الفصاحا.^{٣٤٢}

. بيان: النول كركع جمع النائل أى العطاء.

٧- قب، [المناقب] لابن شهر آشوب و له:

لم أنس يوما للحسين و قد ثوى
ظمان من ماء الفرات معطشا
يرنو إلى ماء الفرات بطرفه
بالطف مسلوب الرداء خليعا
ريان من غصص الحتوف تقيعا
فيراه عنه محرما ممنوعا.

. بيان: تقيعا أى كأنه تقع له سم الحتوف أو من قولهم سم نافع أى بالغ و سم متقع أى مربى و رنا إليه يرنو رنوا أدام النظر.

٨- قب، [المناقب] لابن شهر آشوب الزاهى:

^{٣٤١} (٢) فى المصدر: بعدكم و ناحا.

^{٣٤٢} (١) كذا فى الأصل و هو سهو و الصحيح كما فى المصدر: و السور الطول الفصاحا.

و أفنى دموعى إذا ما جرت -	أعاتب عيني إذا أقصرت
دموعى على الخد قد سطرت -	لذكراكم يا بنى المصطفى -
جفونى عن النوم و استشعرت -	لكم و عليكم جفت غمضها -
و فيها الأسنة قد كسرت -	أ مثل أجسادكم بالعراق -
بدورا تكسف إذ أقمرت -	أ مثلكم فى عراق الطفوف -
كخط الصحيفة إذ أقفرت -	غدت أرض يثرب من جمعكم -
لزهر النجوم إذا غورت - ^{٣٤٣}	و أضحى بكم كربلاء مغربا -
و منها الذوائب قد نشرت -	كأنى بزینب حول الحسين -
و تبدى من الوجد ما أضمرت -	تمرغ فى نحره شعرها -
إذا السوط فى جنبها أبصرت -	و فاطمة عقلها طائر -

ص: 248

يفيض دم النحر قد عفرت -	و للسط فوق الثرى شيبة -
كغرة صبح إذا أسفرت -	و رأس الحسين أمام الرفاق -

و له أيضا

و حسين ظام فريد وحيد -	لست أنسى النساء فى كربلاء -
قضب الهند ركع و سجود -	ساجد يلثم الثرى و عليه -
و يرى الماء و هو عنه بعيد .	يطلب الماء و الفرات قريب -

. بيان: جفت أى أبعدت و قوله جفونى فاعله و قوله عن النوم متعلق به بتضمين معنى الفرار و نحوه أى أبعدت و تركت جفونى غمضها و ضمها فرارا عن النوم و استشعرت أى أضمرت حزنا يقال استشعر فلان خوفا أى أضمره قوله إذ أقمرت أى قبل أن

^{٣٤٣} (٢) فى الأصل و هكذا نسخة الكمباني «كزهر النجوم».

تصل إلى البدرية و الكمال تكسفت قوله إذ أقفرت أى خلت أرض يثرب منكم فبقى منكم فيها آثار خربة كخط الصحيفة يقال سيف قاضب و قضيب أى قطاع و الجمع قواضب و قضب.

٩- قب، [المناقب] لابن شهر آشوب الناشي:

مصابب نسل فاطمة البتول	نكت حسراتها كبد الرسول
ألا بأبي البدور لقين كسفا	و أسلمها الطلوع إلى الأفول
ألا يا يوم عاشوراء رمانى	مصايبى منك بالداء الدخيل
كأنى بابن فاطمة جديلا	يلاقى الترب بالوجه الجميل
يجرن فى الثرى قدا و نحرا	على الحصباء بالخد التليل
صريعا ظل فوق الأرض أرضا	فوا أسفا على الجسم النحيل
أعاديته توطأه و لكن	تخطاه العتاق من الخيول
و قد قطع العداة الرأس منه	و علوه على رمح طويل
و قد برز النساء مهتكات	يجززن الشعور من الأصول
يسرن مع اليتامى من قتيل	يخضب بالدماء إلى قتيل
فطورا يلتثمن بنى على	و طورا يلتثمن بنى عقيل

ص:249

و فاطمة الصغيرة بعد عز	كساها الحزن أثواب الذليل
تنادى جدها يا جد إنا	طلبنا بعد فقدك بالذحول.

. بيان: قال الفيروز آبادى داء و حب دخيل أى داخل و الجديل الصريع و جرن الحب طحنه و جرن الثوب جرونا انسحق و القد القامة وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ أى صرعه و الذحول جمع الذحل يقال طلب بذحله أى بئاره.

١٠- قب، [المناقب] لابن شهر آشوب المرتضى:

إن يوم الطف يوما كان للدين عصيبا
 لعن الله رجالا أترعوا الدنيا غصوبا
 طلبوا أوتار بدر عندنا ظلما و حوبا
 كسائر لا تؤسى ولا هى تجبر
 و إما قتيل بالتراب معفر
 و صرعى كما شاءت ضباع و أنسر.
 لم يدع للقلب منى فى المسرات نصيبا
 سالموا عجزا فلما قدروا شنوا الحروبا
 و له لقد كسرت للدين فى يوم كربلاء
 فإما سبى بالرماح مسوق
 و جرحى كما اختارت رماح و أنصل

. بيان: يوم عصيب أى شديد و أترعه أى ملأه و الترع محرقة الإسراع إلى الشر و ترع فلان كفرح اقتحم الأمور مرحا و نشاطا و الحوب بالضم الإثم و الهلاك و البلاء قوله لا تؤسى من أسوت الجرح أى داويته.

الرضى:

كربلاء لا زلت كربا و بلا
 كم على تربك لما صرعوا
 و ضيوف لفلاة قفرة
 لم يذوقوا الماء حتى اجتمعوا-
 تكسف الشمس شمس منهم-
 ما لقي عندك آل المصطفى^{٣٤٤}
 من دم سال و من دمع جرى
 نزلوا فيها على غير قرى-
 بحدى السيف على ورد الردى
 لا تدانيها علوا و ضيا

ص:250

و تنوش الوحش من أجسادهم-
 و وجوها كالمصاييح فمن-
 غيرتهن الليالى و غدا-
 أرجل السبق و أيمان النداء-
 قمر غاب و من نجم هوى-
 جائر الحكم عليهن البلى-

^{٣٤٤} (١) لقاء، يلقاه مثل لقيه لغة طائية قال شاعرهم:

لم تلق خيل قبلها ما قد لقت

من غب هاجرة و سير مساد.

يا رسول الله لو عاينتهم-
من رميض يمنع الظل و من-
و مسوق عاثر يسعى به-
جزروا جزر الأضاحى نسله-
قتلوه بعد علم منهم-
ميت تبكى له فاطمة-
و هم ما بين قتل و سبا-
عاطش يسقى أنابيب القنا-
خلف محمول على غير و طا-
ثم ساقوا أهله سوق الإما-
إنه خامس أصحاب الكسا-
و أبوها و على ذو العلا

و له أيضا

شغل الدموع عن الديار بكاؤها-
لم يخلفوها فى الشهيد و قد رأى-
أ ترى درت أن الحسين طريده-
كانت ما تم بالعراق تعدها
ما راقبت غضب النبى و قد غدا-
جعلت رسول الله من خصمائها-
نسل النبى على صعاب مطيها-
وا لهفتاه لعصبة علوية-
جعلت عران الذل فى آنافها-
و استأثرت بالأمر عن غيابها-
طلبت تراث الجاهلية عندها-
يا يوم عاشوراء كم لك لوعة-
لبكاء فاطمة على أولادها-
دفع الفرات يذاد عن و رادها-
لقنا بنى الطرداء عند ولادها-
أموية بالشام من أعيادها-
زرع النبى مظنة لحصادها-
فلبئس ما ادخرت ليوم معادها-
و دم الحسين على رؤوس صعادها-
تبعث أمية بعد ذل قيادها-
و غلاظ وسم الضيم فى أجيادها-
و قضت بما شاءت على أشهادها-
و شفت قديم الغل من أحقادها-
تترقص الأشياء من إيقادها

أقول و فى بعض الكتب فيه زيادة

إن قوضت تلك القباب فإنها-

خرت عماد الدين قبل عمادها-

ص:251

هي صفوة الله التي أوحى بها-

و قضى أوامره إلى أمجادها-

يروى مناقب فضلها أعداؤها-

أبدا فيسندها إلى أضدادها-

يا فرقة ضاعت دماء محمد-

و بنيه بين يزيدها و زيادها-

صغرا بملء الله ملء أكفها-

و أكف آل الله في أصفادها-

ضربوا بسيف محمد أبناءه-

ضرب الغرائب عدن بعد زيادها-

يا يوم عاشوراء كم لك لوعة-

تترقص الأحشاء من إيقادها-

ما عدت إلا عاد قلبي علة-

حزنى و لو بالغت في إيرادها.

. بيان: قوله بحدى السيف أى حداهم السيف حتى اجتمعوا على نوبة هلاكهم أو على ما يورد عليه من الهلاك و يمكن أن يكون بحد السيف على التخفيف لضرورة الشعر و فى بعض النسخ بهذا السيف أى قبال السيف قوله تكسف الشمس أى هم شمس كل منهم يغلب نوره نور الشمس و يكسفها و النوش التناول قوله جائر الحكم حال عن البلى أى بلى كثير كأنه جار فى الحكم و لعل مراده غير المعصوم فإنه لا يتطرق إليه البلى مع أنه فى الشعر قد لا يراعى تلك الأمور.

قوله شغل الدموع أى شغل البكاء على تلك المصيبة الدموع عن انصبابها لذكر ديار المحبوبين و منازلهم فال ضمير فى بكاؤها راجع إلى العيون بقرينة المقام و الأصوب شغل العيون أى عن النظر إلى الديار قوله لم يخلفوها أى لم يرعوا حرمة فاطمة فى الشهيد و الدفع بضم الدال و فتح الفاء جمع الدفعة أى دفعات الفرات و انصباباتها و الدفاع طحمة الموج و السيل.

قوله درت أى علمت فاطمة ع قوله بنى الطرداء أى أبناء الذين كانوا مطرودين ملعونين حين تلد فاطمة تلك الأولاد و الزرع الولد و هنا معناه الآخر مرعى و السعدة القناة المستوية تثبت كذلك لا تحتاج إلى تثقيف و الصعاد جمعها و العران العود الذى يجعل فى وتره أنف البختى.

ص:252

١١- قب، [المناقب] لابن شهر آشوب آخر:

تبيت النشاوى من أمية نوما-

و بالطف قتلى ما ينام حميمها-

و ما قتل الإسلام إلا عصابة-
فأضحت قناة الدين في كف ظالم-
تأمر نوكاها و نام زعيمها-
إذا اعوج منها جانب لا يقيمها-

غيره

وا خجلة الإسلام من أصداده-
آل العزيز يعظمون حماره-
و سيوفكم بدم ابن بنت نبيكم-
ظفروا له بمعايب و معاير-
و يرون فوزا لشمهم للحافر-
مخضوبة لرضى يزيد الفاجر

و فى رواية

وا خجلة الإسلام من أصداده-
رأس ابن بنت محمد و وصيه-
ظفروا له بمعايب و معاير^{٣٤٥}-
تهدى جهارا للشقى الفاجر.

. الصنوبرى:

يا خير من لبس النبوة من جميع الأنبياء-
هذا قتيل الأشقياء و ذا قتيل الأذعياء-
يوم الحسين تركت باب العز مهجور الفناء-
كم فيك من وجه تشرب مأؤه ماء البهاء-
وجدى على سبطيك وجد ليس يؤذن بانتقضاء-
يوم الحسين هرقت دمع الأرض بل دمع السماء-
يا كربلاء خلفت من كرب على و من بلاء-
نفسى فداء المصطفى نار الوغى أى اصطلاء
حيث الأسنة فى الجواشن كالكوكب فى السماء-
فاختار درع الصبر حيث الصبر من لبس السناء-

ص:253

و أبا إباء الأسد إن الأسد صادقة الإباء-
و قضى كريما إذ قضى ظمآن فى نفر ظماء-

^{٣٤٥} (١) هذا البيت ساقط من المصدر، راجع ج ٤ ص ١٢٤.

منعوه طعم الماء لا وجدوا لما طعم ماء-
من للطريح الشلو عريانا مخلى بالعراء-
من لابن فاطمة المغيب عن عيون الأولياء.

. بيان: الشلو بالكسر العضو من أعضاء اللحم و أشلاء الإنسان أعضاؤه بعد التفرق.

١٢- قب، [المناقب] لابن شهر آشوب للشافعي:

تأوه قلبي و الفؤاد كئيب-
فمن مبلغ عنى الحسين رسالة
ذبيح بلا جرم كأن قميصه
فللسيف إعوال و للرمح رنة
تزلزلت الدنيا لآل محمد
و غارت نجوم و اقشعرت كواكب
يصلى على المبعوث من آل هاشم
لئن كان ذنبى حب آل محمد
هم شفعاى يوم حشرى و موقفى

و أرق نومي فالسهاد عجيب
و إن كرهتها أنفس و قلوب
صبيغ بماء الأرجوان خضيب
و للخليل من بعد الصهيل نحيب
و كادت لهم صم الجبال تذوب
و هتك أستار و شق جيوب
و يغزى بنوه إن ذا لعجيب
فذلك ذنب لست عنه أتوب
إذا ما بدت للناظرين خطوب.

. الجوهرى:

عاشورنا ذا ألا لهفى على الدين
اليوم شقق جيب الدين و انتهبت
اليوم قام بأعلا الطف نادبهم
اليوم خضب جيب المصطفى بدم

خذوا حدادكم يا آل ياسين
بنات أحمد نهب الروم و الصين
يقول من ليتيم أو لمسكين
أمسى عبير نحور الحور و العين

اليوم خر نجوم الفخر من مضر
اليوم أطفئ نور الله متقدا
اليوم هتك أسباب الهدى مزقا
اليوم زعزع قدس من جوانبه
اليوم نال بنو حرب طوائها
اليوم جدك سبط المصطفى شرقا
على مناخر تذليل و توهين
و جزرت لهم التقوى على الظين^{٣٤٦}
و برقت عزة الإسلام بالهون
و طاح بالخييل ساحات الميادين
مما صلوه بيدر ثم صفين
من نفسه بنجيع غير مسنون.

. إيضاح الحداد بالكسر ثياب المأتم السود و طاح أى هلك و سقط و الطوائ جمع طائلة و هى العداوة و الترة و النجيع من الدم ما كان إلى السواد و قيل هو دم الجوف خاصة و المسنون المتغير المتنن و قوله شرقا فعل و الألف للإشباع أى شرق بسبب مصيبة من هو بمنزلة نفسه بدم طرى من الحزن.

١٣- قب، [المناقب] لابن شهر آشوب شاعر:

يا كربلاء يا كربتى و زفرتى
و من يمين بالحسام بينت
قد خر أركان العلى و انهدت
تلك الرزايا عظمت و جلت
كم فيك من ساق و من جمجمة
للفاطميات العظام الحرمة
و غلقت أبوابه و سدت

آخر

كم سيد لى بكربلاء فديته السيد الغريب
كم سيد لى بكربلاء عسكره بالعرا نهيب
كم سيد لى بكربلاء خاتمه و الرداء سليب
كم سيد لى بكربلاء للموت فى صدره وجيب
كم سيد لى بكربلاء ليس لما يشتهى طيب
كم سيد لى بكربلاء خضب من نحره المشيب

ص: 255

^{٣٤٦} (١) و جررت لهم التقوى على الظين. خ ل.

كم سيد لى بكرلاء ملثمه و الردا خضيب

كم سيد لى بكرلاء ينقر فى ثغرة القضيبي

آخر

رأس ابن بنت محمد و وصيه

و المسلمون بمنظر و بمسمع

كحلت بمنظر العيون عماية

أيقظت أجفانا و كنت لها كرى

ما روضة إلا تمت أنها

للناظرين على قناة يرفع

لا منكر منهم و لا متفجع

و أصم رزء كل أذن يسمع

و أنمت عينا لم تكن بك تهجع

لك منزل و لخط قبرك مضجع

آخر

إذا جاء عاشوراء تضاعف حسرتى

هو اليوم فيه اغبرت الأرض كلها

أريقتم دماء الفاطميين بالمال

بنفسى خدود فى التراب تعفرت

بنفسى رءوس معليات على القنا

بنفسى شفاه ذابلات من الظم

بنفسى عيون غائرات سواهر

بنفسى من آل النبى خرائد

لآل رسول الله و انهل عبرتى

وجوما عليها و السماء اقشعرت

فلو عقلت شمس النهار لخرت

بنفسى جسوم بالعراء تعرت

إلى الشام تهدى بازقات الأسنة^{٣٤٧}

و لم تحظ من ماء الفرات بقطرة

إلى الماء منها قطرة بعد قطرة

حواسر لم تعرف عليهم بستره.

. إيضاح قال الجوهرى وجم من الأمر وجوما و الواجم الذى اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام و يوم وجيم أى شديد الحر و قال الفيروزآبادى الزفت الملء و الغيظ و الطرد و السوق و الدفع و المنع و بالكسر القار و المزفت المطلى به و الظاهر بارقات كما ستجىء و الخريدة من النساء الحبيبة و الجمع خرائد قوله لم تعرف من العرف و المعروف بمعنى الإحسان.

^{٣٤٧} (١) فى المصدر ج ٤ ص ١٢٦ «بارقات» و يمكن أن يقرأ «بازقات».

١٤- قب، [المناقب] لابن شهر آشوب لأبي الفرج بن الجوزي: ٣٤٨

أ حسين و المبعوث جدك بالهدى
لو كنت شاهد كربلاء لبذلت في
و سقيت حد السيف من أعدائكم
لكنني أخرت عنك لشقوتي
إذ لم أفر بالنصر من أعدائكم
قسما يكون الحق فيه مسائلي
تنفيس كربك جهد بذل البازل
جللا و حد السمهرى الذابل^{٣٤٩}
فبلايلي بين الغرى و بابل
فأقل من حزن و دمع سائل

آخر

يا حر صدرى يا لهيب الحشا
كنت أخى ركنى و لم يبق لى
و كنت أرجوك فقد خائنى
أيا ابن أمى لو تأملتني
حل بأعدائك ما حل بى
و يا شقيقى أنا أفديك من
و لا هنأنى العيش يا سيدى
انهد ركنى يا أخى و القوا
ذخر و لا ركن و لا ملتجا
ما كنت أرجوه فخاب الرجا
رأيت منى ما يسر العدا
من ألم السير و ذل السبا
يومك هذا و أكون الفدا
ما عشت من بعدك أو أدفنا

آخر

يا من رأى حسينا شلوا لدى الفلاة
و الرأس منه عال فى ذروة القناة

^{٣٤٨} (١) قال سبطه فى التذكرة ص ١٥٤: و أنشدنا أبو عبد الله محمد ابن البنديجى البغدادي قال: أنشدنا بعض مشايخنا أن ابن الهبارية الشاعر اجتاز بكرىلاء فجلس يبكي على الحسين و أهله و قال بديها: «أ حسين و المبعوث جدك بالهدى» الأبيات، ثم نام مكانه فرأى رسول الله صلى الله عليه و آله فى المنام فقال له: يا فلان! جزاك الله عنى خيرا، أبشر فان الله قد كتبك ممن جاهد بين يدي الحسين
^{٣٤٩} (٢) فى التذكرة: «عللا» و العل: الشرب الثانى، يقال «علل بعد هـ».

. توضيح الجلل بالتحريك العظيم و السمهرى الرمح الصلب و البلابل شدة الهموم و الوسائوس.

ص:257

١٥- أَقُولُ رَأَيْتُ فِي بَعْضِ مُؤَلَّفَاتِ الْمُتَأَخِّرِينَ أَنَّهُ قَالَ حَكِي دِعْبِلُ الْخَزَاعِيُّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي وَ مَوْلَايَ عَلَى بْنِ مُوسَى الرِّضَاعِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَيَّامِ فَرَأَيْتُهُ جَالِسًا جَلِيسَةَ الْحَزِينِ الْكَيِّيبِ وَ أَصْحَابُهُ مِنْ حَوْلِهِ فَلَمَّا رَأَى مُقْبِلًا قَالَ لِي مَرْحَبًا بِكَ يَا دِعْبِلُ مَرْحَبًا بِنَاصِرِنَا بِيَدِهِ وَ لِسَانِهِ ثُمَّ إِنَّهُ وَسَّعَ لِي فِي مَجْلِسِهِ وَ أَجْلَسَنِي إِلَى جَانِبِهِ ثُمَّ قَالَ لِي يَا دِعْبِلُ أَحِبُّ أَنْ تُنَشِّدَنِي شِعْرًا فَإِنَّ هَذِهِ الْأَيَّامَ أَيَّامَ حُزْنٍ كَانَتْ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ أَيَّامَ سُرُورٍ كَانَتْ عَلَيْنَا أَعْدَائُنَا خُصُوصًا بَنِي أُمَيَّةَ يَا دِعْبِلُ مَنْ بَكَى وَ أَبَكَى عَلَى مُصَابِنَا وَ لَوْ وَاحِدًا كَانَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ يَا دِعْبِلُ مَنْ ذَرَفَتْ عَيْنَاهُ عَلَى مُصَابِنَا وَ بَكَى لِمَا أَصَابَنَا مِنْ أَعْدَائِنَا حَشَرَهُ اللَّهُ مَعَنَا فِي زُمْرَتِنَا يَا دِعْبِلُ مَنْ بَكَى عَلَى مُصَابِ جَدِّي الْحُسَيْنِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ الْبَتَّةَ ثُمَّ إِنَّهُ عَنَاضَ وَ ضَرَبَ سِتْرًا بَيْنَنَا وَ بَيْنَ حُرْمِهِ وَ أَجْلَسَ أَهْلَ بَيْتِهِ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ لِيَبْكُوا عَلَى مُصَابِ جَدِّهِمُ الْحُسَيْنِ ع ثُمَّ التَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ لِي يَا دِعْبِلُ ارْثِ الْحُسَيْنَ فَإِنَّتَ نَاصِرُنَا وَ مَا دَحْنُنَا مَا دُمْتَ حَيًّا فَلَا تُقْصِرْ عَنْ نَصْرِنَا مَا اسْتَطَعْتَ قَالَ دِعْبِلُ فَاسْتَعْبَرْتُ وَ سَالَتْ عَيْنَا وَ أَنْشَأْتُ أَقُولُ

أ فَاطِمُ لَوْ خِلْتُ الْحُسَيْنَ مُجَدِّلاً

وَقَدْ مَاتَ عَطْشَانًا بِشَطِّ فُرَاتٍ

إِذَا لِلطَّمْتِ الْخَدَّ فَاطِمُ عِنْدَهُ

وَأَجْرَيْتِ دَمْعَ الْعَيْنِ فِي الْوَجَنَاتِ

أ فَاطِمُ قُومِي يَا ابْنَةَ الْخَيْرِ وَ انْدُبِي

نُجُومَ سَمَاوَاتِ بَارِضِ فَلَاةٍ

فُبُورٌ بِكُوفَانٍ وَ أُخْرَى بِطَبِيبَةٍ

وَ أُخْرَى بِفَخٍّ نَالَهَا صَلَوَاتِي

فُبُورٌ بِبَطْنِ النَّهْرِ مِنْ جَنْبِ كَرْبَلَا

مُعَرَّسُهُمْ فِيهَا بِشَطِّ فُرَاتٍ

تَوَافُوا [تَوَفُّوا] عَطَاشًا بِالْعَرَاءِ فَلَيْتَنِي

تَوَفَّيْتُ فِيهِمْ قَبْلَ حِينٍ وَقَاتِي

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَوْعَةً عِنْدَ ذِكْرِهِمْ^{٣٥٠}

سَقَتْنِي بِكَاسِ الثُّكُلِ وَ الْفَضَعَاتِ [الْفُطَيْعَاتِ]

إِذَا فَخَرُوا يَوْمًا أَتَوْا بِمُحَمَّدٍ

وَ جَبْرِيلَ وَ الْقُرْآنَ وَ السُّورَاتِ

وَ عَدُّوا عَلَيَّا ذَا الْمَنَاقِبِ وَ الْعُلَا

وَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءَ خَيْرَ بَنَاتِ

وَ حَمْزَةَ وَ الْعَبَّاسَ ذَا الدِّينِ وَ التَّقَى

وَ جَعَفَرَهَا الطَّيَّارَ فِي الْحُجُبَاتِ

ص:258

أُولَئِكَ مَشْتُمُونَ هِنْدًا وَ حَرْبَهَا
 هُمْ مَنَعُوا الْآبَاءَ مِنْ أَخْذِ حَفَّهِمْ
 سَأَبُكِيهِمْ مَا حَجَّ لِلَّهِ رَاكِبٌ
 فَيَا عَيْنَ بَكِيهِمْ وَ جُودِي بِعَبْرَةٍ
 بَنَاتُ زِيَادٍ فِي الْقُصُورِ مَصُونَةٌ
 وَ آلُ زِيَادٍ فِي الْحُصُونِ مَنِيعَةٌ
 دِيَارُ رَسُولِ اللَّهِ أَصْبَحْنَ بَلَقَعًا
 وَ آلُ رَسُولِ اللَّهِ نُحِفُ جُسُومُهُمْ
 وَ آلُ رَسُولِ اللَّهِ تُدْمَى نُحُورُهُمْ
 وَ آلُ رَسُولِ اللَّهِ تُسَبَّى حَرِيمُهُمْ
 إِذَا وَتَرُوا مَدُّوا إِلَى وَاتِرِيهِمْ
 سَأَبُكِيهِمْ مَا ذَرَّ فِي الْأَرْضِ شَارِقٌ
 وَ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَ حَانَ غُرُوبُهَا

سُمِّيَّةَ مِنْ نَوَكِي وَ مِنْ قَذَرَاتِ
 وَ هُمْ تَرَكَوْا الْأُبْنَاءَ رَهْنَ شَتَاتِ
 وَ مَا نَاحَ قُمْرِيٌّ عَلَى الشَّجَرَاتِ
 فَقَدْ آنَ لِلتَّسْكَابِ وَ الْهَمَلَاتِ
 وَ آلُ رَسُولِ اللَّهِ مُنْهَتِكَاتُ
 وَ آلُ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْفُلُوتِ
 وَ آلُ زِيَادٍ تَسْكُنُ الْحُجَرَاتِ
 وَ آلُ زِيَادٍ غُلْظُ الْقَصَرَاتِ^{٣٥١}
 وَ آلُ زِيَادٍ رَبَّةُ الْحَجَلَاتِ
 وَ آلُ زِيَادٍ آمَنُوا السَّرَبَاتِ
 أَكْفًا مِنَ الْأَوْتَارِ مُنْقَبِضَاتِ
 وَ نَادَى مُنَادِي الْخَيْرِ لِلصَّلَوَاتِ
 وَ بِاللَّيْلِ أَبْكِيهِمْ وَ الْغُدُواتِ

. أقول سيأتى تمام القصيدة و شرحها فى أبواب تاريخ الرضا ع ١٦ و رأيت فى بعض مؤلفات بعض ثقات المعاصرين بعض المرائى فأحببت إيرادها للشيخ الخليعى

لم أبك ربعا للأحبة قد خلا
 كلا و لا كلفت صحبى وقفة
 و مطارح النادى و غزلان النقا
 و بواكر الأظعان لم أسكب لها
 لكن بكيت لفاطم و لمنعها

و عفا و غيره الجديد و أمحلا
 فى الدار إن لم اشف ضبا عللا
 و الجزع لم أحفل بها متغزلا
 دمعا و لا خل نأى و ترحلا
 فدكا و قد أتت الخئون الأولا

^{٣٥١} (١) جمع قصرة: أصل العنق إذا غلظت.

إذ طالبته بإرثها فروى لها
لهفى لها و جفونها قرحى و قد

خبرا ينافى المحكم المتنزلا
حملت من الأحران عبئا مثقلا

ص: 259

و قد اغتدت منفية و حميها
تخفى تفجعها و تخفض صوتها
تبكى على تكدير دهر ما صفا
لم أنسها إذ أقبلت فى نسوة
و تنفست صعدا و نادت أيها
أ ترون يا نجب الرجال و أنتم-
ما لى و ما لدعى تيم ادعى
أ عليه قد نزل الكتاب مبينا
أم خصه المبعوث منه بعلم ما
أم أنزلت آى بمنعى إرثه
أم كان فى حكم النبى و شرعه
أم كان دينى غير دين أبى فلا
قوموا بنصرى إنها لغنيمة
و استعطفوه و خوفوه و اشهدوا
إن لج فى سخطى فقد عدم الرضى
أو دام فى طغيانه فقد اقتنى
أين المودة و القرابة يا ذوى
أ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ

متطيرا ببكائها مستقلا
و تظل نادبة أباه المرسلا
من بعده و قرير عيش ما حلا
من قومها تروى مدامعها الملا
الأنصار يا أهل الحماية و الكلا
أنصارنا و حماتنا أن نخذلا
إرثى و ضل مكذبا و مبدلا
حكم الفرائض أم علينا نزلا
أخفاه عنا كى نضل و نجهلا
قد كان يخفيها النبى إذا تلا
نقص فتممه القوى و كملا
ميراث لى منه و ليس له و لا
لمن اغتدى لى ناصرا متكفلا
ذلى له و جفاه لى بين الملا
من ذى الجلال و للعقاب تعجلا
لنا على مر الزمان مطولا
الأيمان ما هذا القطيعة و القلا
تمضوا على سنن الجبابة الأولى

أمر الإله عباده أن يوصلا
دار البوار من الجحيم و أدخلوا
ولدى برمضاء الطفوف مجدلا
عرض المحاق بها فاضحت آفلا
و القوم قد نزلت بهم غير البلاء
و يسوؤنى شكل السيوف على الطلى

و تنكبوا نهج السبيل بقطع ما
و لقد أزالكم الهوى و أحلكم
و لسوف يعقب ظلمكم أن تتركوا
فى فتية مثل البدور كواملا
و أقوم من خلل اللحد حزينه
و يروعنى نقط القنا بجسومهم

ص:260

الوجه التريب مضمخا و مرملا
متلهفا متأسفا متقلقلا
الأوطان ملقى فى الثرى ما غسلا
يبكين من كرى بعرة كربلاء
على يفضن دمعا مسبلا
و تعج بالشكوى إلى رب العلى
نهب المعاجر والهات ثكلا
صفد الحديد مغلا و معللا
كالبدر فى ظلم الدياجى يجتلى
منه فؤاد بالحقود قد امتلأ
قدما ترشفه النبى و قبللا
و يقول و هو من البصيرة قد خلا
لم يمنعوه أهله و تأولا
فى العين منك عدتك تبصرة الجلا

فأقبل النحر الخضيب و أمسح
و يقوم سيدنا النبى و رهطه
فيرى الغريب المستضام النازح
و تقوم آسية و تأتى مريم
و يطفن حولى نادبات الجن إشفافا
و تضحج أملاك السماء لعبرتى
و أرى بناتى يشتكين حواسرا
و أرى إمام العصر بعد أبيه فى
و أرى كريم مؤمل فى ذابل
يهدى إلى الرجس اللعين فيشتفى
و يظل يقرع منه ثغرا طال ما
و مضلل أضحى يوطئ عذرة
لو لم يحرم أحمد ميراثه
فأجبتة إصر بقلبك أم قذا

أ و ليس أعطاها ابن خطاب لحيدرة

أ تراه حلل ما رآه محرما

يا راكبا تطوى المهامة عيسه

عرج بأكناف الغرى مبلغا

و من العجيب تشوقى لمزار من

فاحبس و قل يا خير من وطئ الثرى

لو شئت قمت بنصر بضعة أحمد

و رميت أعداء الرسول بجمرة

لكن صبرت لأن تقام عليهم

كيلا يقولوا إن عجلت عليهم

الرضا مستعتبا متنعلا

أم ذاك حرم ما رآه محللا

طى الردا و تجوب أجواز الفلا

شوقى و ناد بها الإمام الأفضلا

لم يتخذ إلا فؤادى منزلا

و أعزهم جارا و أعذب منها

الهادى بعقد عزيمة لن تحللا

من حد سيفك حرها لا يصطلى

حجج الإله و لن ترى أن تعجلا

كنا نراجع أمرنا لو أمهلا

ص:261

مولاي يا جنب الإله و عينه

إحياؤك العظم الرميم و ردك

و خضوعها لك فى الخطاب و قولها

و كلام أصحاب الرقيم و ردهم

و حديث سلمان و نصرته على

لا يستفز ذوى النهى و يقل من

أخذ الإله لك العهود على الورى

فى يوم قال لهم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ

قسما بوردى من حياض معارفى

و من استجارك من نبى مرسل

يا ذا المناقب و المراتب و العلا

الشمس المنيرة و الدجى قد أسبلا

يا قادرا يا قاهرا يا أولا

منك السلام و ما استنار و ما انجلى

أسد الفرات و علم ما قد أشكلا

أن يرتضى و يجل من أن يذهلا

فى الذر لما أن برا و بك ابتلى

و على مولاكم معا قالوا بلى

و بشرى العذب الرحيق السلسلا

و دعا بحقك ضارعا متوسلا

لو قلت إنك رب كل فضيلة
أو بحت بالخطر الذي أعطاك رب
فإليك من تقصير عبدك عذره
بل كيف يبلغ كنه وصفك قائل
و نفائس القرآن فيك تنزلت
فاستجلها بكرا فأنت مليكها
و لئن بقيت لأنظمن قلائد
شهد الإله بأننى متبرئ
و براءة الخلعي من عصب الخنا

ما كنت فيما قلته متنحلا
العرش كادونى و قالوا قد غلا
فكثير ما أنهى يراه مقللا
و الله فى عليك أبلغ مقولا
و بك اغتدى متحليا متجملا
و على سواك تجل من أن تجتلى^{٣٥٢}
ينسى ترصعها النظام الأولا
من حبتو و من الدلام و نعثلا
تبنى على أن البرا أصل الولاء.

قصيدة لابن حماد رحمه الله:

مصاب شهيد الطف جسمى أنحلا
فما هل شهر العشر إلا تجددت

و كدر من دهرى و عيشى ما حلا
بقلبي أحزان توسدنى البلى

ص: 262

و أذكر مولاي الحسين و ما جرى عليه
فو الله لا أنساه بالطف قائلا
ألا فانزلوا فى هذه الأرض و اعلموا
و أسقى بها كأس المنون على ظما
و لهفى له يدعو اللثام تأملوا

من الأرجاس فى طف كربلاء
لعترتة الغر الكرام و من تلا
بأنى بها أمسى صريعا مجدلا
و يصبح جسمى بالدماء مغسلا
مقالى يا شر الأنام و أزدلا

^{٣٥٢} (١) يقال: اجتلى العروس على بعلها: عرضها عليه مجلوة، فاستجلاها: أى استكشفها.

ألم تعلموا أنى ابن بنت محمد
فهل سنة غيرها أو شريعة
أحللت ما قد حرم الطهر أحمد
فقالوا له دع ما تقول فإننا
كفعل أيبك المرتضى بشيوخنا
فأثنى إلى نحو النساء جواده
و نادى ألا يا أهل بيتى تصبروا
فإنى بهذا اليوم أرحل عنكم
فقوموا جميعا أهل بيتى وأسرعوا
فصبرا جميلا واتقوا الله إنه
فأثنى على أهل العناد مبادرا
و صال عليهم كالهزبر مجاهدا
فمال عليه القوم من كل جانب
و خر كريم السبط يا لك نكبة
فارتجت السبع الشداد و زلزلت
و راح جواد السبط نحو نسائه
خرجن بنيات البتول حواسرا
فأدمن باللطم الخدود لفقده

و والدى الكرار للدين كملا
و هل كنت فى دين الإله مبدلا
أ حرمت ما قد كان قبل محلا
سنسيق كأس الموت غصبا معجلا
و نشفى صدورنا من ضغائنكم ملا
و أحزانه منها الفؤاد قد امتلا
على الضر بعدى و الشدائد و البلاء
على الرغم منى لا ملال و لا قلا
أودعكم و الدمع فى الخد مسبلا
سيجزىكم خير الجزاء و أفضلا
يحمى عن دين المهيمن ذى العلا
كفعل أبيه لن يزل و يخذلا
فألقوه عن ظهر الجواد معجلا
بها أصبح الدين القويم معطلا
و ناحت عليه الجن و الوحش فى الفلا
ينوح و ينعى الظامى المترملا
فعاين مهر السبط و السرج قد خلا
و أسكين دمعاً حره ليس يصطلى

ص: 263

و لم أنس زينب تستغيث سكينه^{٣٥٣} أخى كنت لى حصنا حصينا و موئلا

^{٣٥٣} (١) لفظ «سكينه» من السكون حال من «زينب» و يحتمل أن يكون تصحيف شكيمه و هى الانتصار من الظل.

أخى يا قتيل الأذعياء كسرتنى
أخى كنت أرجو أن أكون لك الفدا
أخى ليتنى أصبحت عميا و لا أرى
و تدعو إلى الزهراء بنت محمد
أيا أم قد أمسى حبيبك بالعرا
أيا أم نوحى فالكريم على القنا
و نوحى على النحر الخضيب و اسكبى
و نوحى على الجسم التريب تدوسه
و نوحى على السجاد فى الأسر بعده
فيا حسرة ما تنقضى و مصيبة
إمام يقيم الدين بعد خفائه
أيا آل طه يا رجائي و عدتى
يمينا بأنى ما ذكرت مصابكم
فحزنى عليكم كل آن مجدد
عبيدكم العبد الحقير محمد
يؤملكم يا سادتى تشفعوا له
فو الله ما أرجو النجاة بغيركم
إذا فر منى والدى و مصاحبى
و منوا على الحضار بالعفو فى غد
عليكم سلام الله يا آل أحمد
و أورشنتى حزنا مقيما مطولا
فقد خبت فيما كنت فيه أواملا
جبينك و الوجه الجميل مرملا
أيا أم ركنى قد وهى و تزلزلا
طريحا ذبيحا بالدماء مغسلا
يلوح كالبدر المنير إذا انجلى
دموعا على الخد التريب المرملا
خيول بنى سفيان فى أرض كربلاء
يقاد إلى الرجس اللعين مغللا
إلى أن نرى المهدى بالنصر أقبلا
إمام له رب السماوات فضلا
و عونى أيا أهل المفاخر و العلا
أيا سادتى إلا أبيت مقلقلا
مقيم إلى أن أسكن التراب و البلاء
كئيب و قد أمسى عليكم معولا
إذا ما أتى يوم الحساب ليسألا
غدا يوم أتى خائفا متوجلا
و عاينت ما قدمت فى زمن الخلا
لأن بكم قدرى و قدرهم علا
سلام على مر الزمان مطولا

أ هجرت يا ذات الجمال دلالا
و سقيتنى كأس الفراق مرارة
أسفا كما منع الحسين بكرىلاء
و سقوه أطراف الأسنه و القنا
لم أنس مولاي الحسين بكرىلاء
وا حسرتى كم يستغيث بجده
و يقول يا جداه ليتك حاضر
و يقول للشمر اللعين و قد علا
يا شمر تقتلنى بغير جناية
و اجتز بالعضب المهند رأسه
و علا به فوق السنان و كبروا
فارتجت السبع الطباق و أظلمت
و بكين أطباق السماء و أمطرت
يا ويلكم أ تكبرون لفقد من
تركوه شلوا فى الفلاة و صيروا
و لقد عجبت من الإله و حلمه
كفروا فلم يخسف بهم أرضا بما
و غدا الحصان من الوقية عاريا
متوجها نحو الخيام مخضبا
و جعلت جسمى للصدود خبالا
و منعت عذب رضاك السلسالا
ماء الفرات و أوسعوه خبالا
و يزيد يشرب فى القصور زلالا
ملقى طريحا بالدماء رمالا
و الشمر منه يقطع الأوصالا
فعساك تمنع دوننا الأندالا
صدرا تربى فى تقى و دلالا
حقا ستجزى فى الجحيم نكالا
ظلما و هز برأسه العسالا^{٣٥٤}
لله جل جلاله و تعالى
و تزلزلت لمصابه زلزالا
أسفا لمصرعه دما قد سالا
قتلوا به التكبير و التهليلا
للخيل فى جسد الحسين مجالا
فى الحال جل جلاله و تعالى
فعلوا و أمهلهم به إمهالا
ينعى الحسين و قد مضى إجمالا
بدم الحسين و سرجه قد مالا

و تقول زينب يا سكينه قد أتى

قامت سكينه عاينته محمما

فبكت و قالت وا شماته حاسدى

فرس الحسين فانظرى ذا الحالا

ملقى العنان فأعولت إعوالا

قتلوا الحسين و أيتمو الأطفالا

ص: 265

يا عمنا جاء الحصان مخضبا

لما سمعن الطاهرات سكينه

أبرزن من وسط الخدود صوارخا

فلطمن منهن الخدود و كشفت

و خمشن منهن الوجوه لفقد من

قتل الإمام ابن الإمام بكر بلاء

و تقول يا جداه نسل أمية

يا جدنا فعلوا علوج أمية^{٣٥٥}

يا جدنا هذا الحسين بكر بلاء

ملقى على شاطئ الفرات مجدلا

ثم استباحوا فى الطفوف حريمه

و غدوا بزين العابدين مكتفا

يبكى أباه بعبرة مسفوحة

و أتوا به نحو الخيام و أمه

و تقول ليت الموت جاء و لم أر

بدم الشهيد و دمه قد سالا

تنعى الحسين و تظهر الإعوالا

يندبن سبط محمد المفضالا

منها الوجوه و أعلنت إعوالا

نادى مناد فى السماء و قالا

ظلما و قاسى منهم الأهوالا

قتلوا الحسين و ذبحوا الأطفالا

فعلا شنيعا يدهش الأفعالا

قد بضعوه أسنة و نصالا

فى الغاضرية للورى أمثالا

نهبوا السراة و قوضوا الأحمالا

فوق المطية يشتكى الأهوالا

أسروه مضنى لا يطيق نزالا^{٣٥٦}

تبكى و تسحب خلفه الأذيالا

هذى الفعال و أنظر الأنذالا

^{٣٥٥} (١) العليج - بالكسر - الرجل القوى الضخم من كفّار العجم، و بعض العرب يطلق العليج على الكافر مطلقا، و الجمع علوج و أعلاج

^{٣٥٦} (٢) يقال: أضناه المرض: أنقله مرضا مخامرا كلما ظنّ برؤه نكس، فهو مضنى

لو كان والده على المرتضى

و لفر جيش المارقين هزيمة

يا ويلكم فستسحبون أذلة

فعلى ابن سعد و اللعين عبيده^{٣٥٧}

و على محمد ثم آل محمد

حيا لجدل دونه الأبطال

من سيفه لا يستطيع قتالا

و ستحملون بفعلكم أثقالا

لعن تجدد لا يزول زوالا

روح و ريحان يدوم مقالا

ص: 266

و عليهم صلى المهيمن ما حدا

فمتى تعود لآل أحمد دولة

يا آل أحمد أنتم سفن النجا

أرجوكم لى فى المعاد ذريعة

فلأنتم حجج الإله على الورى

و الله أنزل هل أتى فى مدحكم

و المرتقى من فوق منكب أحمد

و عليكم نزل الكتاب مفصلا

نص بإذن الله لا من نفسه

فتكلم المختار لما جاءه

إذ قال هذا وارثى و خليفتى

أفديكم آل النبى و بمهجتى

و أنا ابن حماد وليكم الذى

فى البيد ركبان تسير عجالا^{٣٥٨}

و نرى لملك الظالمين زوالا

و أنا و حقكم لكم أتوالى

و بكم أفوز و أبلغ الآمالا

من لم يقل ما قلت قال محالا

و النمل و الحجرات و الأنفالا

منكم و لو رام السماء لنالا

و الله أنزله لكم إنزالا

ذو العرش نص به لكم إفضالا

من ربه جبريلهم إرسالا

فى أمتى فتسمعوا ما قالوا

و أبى و أبذل فيكم الأموالا

لم يرض غير كم و لم يتوالا

^{٣٥٧} (٣) يعنى عبيد الله ابن زلف.

^{٣٥٨} (١) البيد: جمع بيداء: الفلاة.

أصبحت معتصما بحبل ولائكم
و أنا الذى أهواكم يا سادتى
بعد الصلاة على النبى محمد
جدا و إن قصر الزمان و طالا
أرجو بذاك عناية و نوالا
ما غرد القمرى و أرخى البالا.

. أقول: لبعض تلامذة والدى الماجد نور الله ضريحه و هو محمد رفيع بن مؤمن الجيلى تجاوز الله عن سيئاتهما و حشرهما مع ساداتهما مراثى مبكية حسنة السبك جزيلة الألفاظ سألتنى إيرادها^{٣٥٩} لتكون لسان صدق له فى الآخرين و هى هذه

ص: 267

المريثة الأولى

كم لريب المنون من وثبات
كيف لى و الحمام أغرق فى النزع
نفسى المقتضى مسرة نفسى
كيف يلتذ عاقل لحياة
هل سليم المذاق يشهى و يستصفى
هذه دار رحلة غب حل
لا مكان الثواء و الطمن و الأمن
بئست الدار إذ قد اجتمعت فيها
ذل فيها أولو الشرافة و المجد
دور أهل الضلال فيها استجدت
أف للدار هذه ثم تبا
كالبغاة الزناة آل زياد
زعزعتنى فى رقدى و ثباتى
و لا يخطئ الذى فى الحياة
فى بلوغى منيتى خطواتى
هى أمطى الرجال نحو الممات
أجاجا فى وهدة الكدرات
كالتى فى الطريق وسط القلاة
من الأخذ بغتة و البيات
صنوف الأكالب الضاريات
و عزت أراذل العبلات
و رسوم الهدى عفت دائرات
لا أرى عندها مكان الثبات
نطف العاهرين و العاهرات

^{٣٥٩} (٢) هذه المرائى الأربعة التى جعلناه بين المعقوفتين ممّا ألحقه المؤلف قدّس سرّه بعد تأليف الكتاب و انتشاره، و لذلك لا يوجد منها فى نسخة الأصل أثر، و انما نقلناها من نسخة الكمباني، و الظاهر أنهم نقلوها من خطّ المؤلف قدّس سرّه على بعض النسخ.

أ ترى من يقول ذاك افتراه

لا و رب المقام و البيت و الحجر

هل سمعت الذى تواتر معنى

إن من كان مبغضا لعلی

ما وجدنا أشد بغضا و حقدا

كافر فاسق دعى خبيث

نال آل الرسول من ذلك الرجس

يا لها من مصيبة رق فيها

يا لها من مصيبة صاح فيها

يا لها من مصيبة أسبلت دمع

لهف قلبی لسادة الخلق إذ هم

أو رمى المحصنين و المحصنات

و جمع و الخيف و العرفات

من نبى الورى بنقل الثقات

فهو لا شك خائن الأمهات

من عبيد الغريق فى اللعنات

فاجر ظالم شقى و عات

رزايا قد هدت الراسيات

قلب كل الأنام حتى العداة

فرق الجن صيحة الثاكلات

الأولى ما بكوا لدى النازلات

ذللو فى إसार قوم طغاة

ص: 268

لهف قلبی و لجة البغى هاجت

لهف قلبی لفتية كبدور

لهف قلبی لنسوة شبه حور

و كائنی بزینب و هى تدعو

آه و اسوأته يا أم قومی

هل ترينا الحسين منعفر الخد

هل ترينا الحسين مات عليلا

يا أبی يا أبا الضعاف اليتامی

لو رأيت الحسين بين الأعادى

فأملت باللطم سفن النجاة

خسفت من تراكم الظلمات

أخرجت من حظائر القادسات

أمها بالنحيب و الزفرات

فائكلينا مجامع النائحات

و أوداجه غدت شاخبات

يابس الحلق و هو عند الفرات

يا مغيث الלהيف فى الطائحات

كغريب فى الأكلب العاويات

طارده ما يصول قدماه إذ	عضه فى وراء آخر عات
مستغيث يقول هل من مغيث	أو خليل مؤانس و موات
ليت فى القوم من يدين بدينى	ليت فى القوم من يصلى صلاتى
علكم أيها العصابة صم	صمما نالكم من الأمهات
أنتم جاحدوا نبوة جدى	أنتم عابدوا منات و لات
هل بكم من مروة المرء شىء	أو حياء النساء لا و حياتى
أهل بيت الرسول فى شرف الموت	لييس الشفاه و اللهوات
أنتم مظهرو دهاء و زهو	و نشاط بحبس ماء الفرات
أهل بيت الرسول فى الطف صرعى	ذو بطون خميصة ضامرات
أنتم فى تنعم و رفاه	من لذىذ اللحوم و المرققات
أنتم فى الرحيب مجتمع الشمل	و آل الرسول رهن شتات
أين ترحيبكم أبيدت قراكم	بنزيل دعوتكم دعوات
أين إيفاء ما كتبتم إلينا	و وعدتم لنا به وعدات
ويلكم ما جوابكم إذ دعاكم	يوم فصل الخصام قاضى القضاة
فعليكم لعن الإله وبيلا	ما تلظى السعير باللهبات

ص:269

ثم لعن الرسول فالخلق طرا	كل لعن مستتبع اللعنات
و على من بكى لنا أو تباكى	صلوات من ربنا دائمات
رب هذا القصيد قد نظم الجيلى	فانظمه فى عداد الرثات
و تجاوز عن سيئات جناها	يوم يدعى يا غافر السيئات

المرثية الثانية له عفى عنه

أما الهموم فقد حلت بوادينا
و هل ترى أحدا أخرى بصحبها
أنى يكون لأهل الفضل من فرح
أ لا ترى السادة النجب الكرام بنى
أصابهم من بنى حرب الخباث أذى
لهفى على قول مولانا الحسين لصحبه
ألا دعونى ألا فامضوا لشأنكم
لا يشتفى غلهم إلا بسفك دمي
فقال من هؤلاء الرهط طائفة
فداك آباؤنا يا ابن الرسول لقد
تالله لو قطعت أعضاؤنا قطعا
هديتمونا إلى الإسلام ليس على
لولاكم ما عرفنا الله خالقنا
أنتم دلائلنا أنتم وسائلنا
أ ليس جدك خير المرسلين ألا
فكيف نسلمك العليح الزنيم و قد
نعوذ بالله من ذا بل نقاتلهم
حتى يفيئوا إلى أمر الإله و يرفعوا
قال الحسين أتيتم بالوفاء إذن
و استوطنت إذ رأت حسن القرى فينا
ممن حوى الفضل و الآداب و الدينا
و ما صفى عيشهم من لوعة حينا
سليلة المصطفى الغر الميامينا
له السماوات و الأرضون ييكينا
و أعداؤه جاءوا يناوونا
إن البغاة إذن إياى ييغونا
إن كان ذا فبغيرى لا ييالونا
كانوا نفوسهم للخلد شارينا
كنا على ما له صرنا مصرينا
لما عدلنا بها دنيا المضلينا
وجه البسيط فريق مثلنا دينا
و لا صلاة و تطهيرا و تأذينا
أنتم إلى الفوز بالرضوان هادونا
أبوك منه كما موسى و هارونا
نراه أخبث فرعون مضى طينا
بالسهم و السيف و العسال مسنونا
يد البغى عن خير المصلينا
جزاكم الله عنا آل ياسينا

ص:270

فأنزلوا يا جنود الله رحلكم ثم استعدوا لبلوى سوف يأتينا

شدوا حيازيمكم للموت و اضطبروا
و هل نخاف بأن الخصم يقتلنا
لا عار للمرء لو تفقأ كريمته
القوم من نبيل روح الله قد يؤسوا
القوم قد آثروا الدنيا و زينتها
بغوا رضى ابن زياد خاب آملهم
يسقون أفراسهم ماء الفرات و
يا ليت فاطمة الطهر البتول ترى
هل من خبير ببلوانا يمر على
يقول يا مصطفى إني خرجت و قد
يقول آخر يا طهر البتول لقد
وا حسرتى لطريح بالعراء و لم
وا لهف قلبى لفتيان أولى شرف
وا لهف قلبى لنسوان مخدرة
يا رب عذب عذاب الهون رائسهم
و اغفر لمسكيننا الجيلى زلته

المرثية الثالثة له عفى عنه

ألا ليس من فقد الخليل هزالى
و لا نابى ضيق المعاش فعابى
و لكن خيول الغم و الكرب و النوى

و لا تخافوا بأن الموت لاقينا
و الحق و الله فينا ليس يعدونا
إن كان مستبصرا قد أحكم الدينا
و موقف العرض من ذا لا يبالونا
و يعبدون هواهم و الشياطينا
يردون أولادنا يسبون أهلينا
يقتلون آل رسول الله ظامينا
ما نالنا من بنى حرب و تبكينا
زقاق طيبة يبكيها و يرثينا
تركت ابنك منحورا و مطعونا
تركت ابنك محزونا و مشجونا
يدفن و ما كان مغسولا و مكفونا
قد قتلوا و هم القرآن تالونا
ابرزن بالطف فى قوم ملاعينا
يزيد ثم عبدا فالاعينا^{٣٦٠}
آمين آمين يا غفار آمينا

و لا من مزاج السوء سوءة حالى
خليطى و أقرانى بقلّة مالى
توالت على بالى و أى توالى

لما حل من أصناف بلوى و محنة
فكم مشرب كأس الحتوف فبعضهم

بآل رسول الله أكرم آل
بدس و بعض مؤذنا بقتال

ص:271

أ لم تسمع الملعونة الرجس إذ مضت
إلى أن قتلن المجتبى الحسن الذى
فيا ليت كبد قطعت حين شربه
و يا ليت شمس اليوم كالليل سودت
بنفسى إذ جاءته زينب أخته
فقال تعالى يا ابنة الخير فاعجبى
تعالى تعالى يا ابنة الأم فانظرى
بنفسى إذ وصى أخاه معانقا
و بالصبر و التسليم لله و الرضى
و قال تذكر نقل معراج جدنا
فهذا اخضرارى قد تحقق حسبما
سيدمون نحرا كان فى غير مرة
فتحمر وجهها حيث لا يتيسر
فوا حسرتى و اسوأنا و ا مصيبتا
يزيد بما استحللت هتك حريمه
تدور بدور الفخر و العز و العلى
أطايب بيض كالشموس وجوها

توسوس للأخرى بوعد وصال
له مع حسن الوجه حسن خصال
نقيع سموم خال كأس زلال
بما اخضر وجه مشرق كلثالى
و قد شاهدت حالا و أية حال
فكم فلذة منى سقطن حيالى
أخاك بكبد قاء أم بطحال
بتقوى الإله الخالق المتعال
و بالشكر و التحميد أية حال
و مالك من قصر الجنان و مالى
هناك و فى علم الإله جرى لى
يقبله الجد الجليل حيالى
اللواد بأنصار و لا بموالى
لمذبوح أرض الطف يوم نزال
و حرمت شرب الماء رد سؤالى
زقاق بلاد الشام فوق جمال
بظهر شמוש فى مسير قلال

كنحو أسارى أوثقت بحبال
و قد كان للأيتام خير ثمال
لدى حاكم ذى نقمة و نكال
و سلطنة فى عزة و جلال
من الله لعن دائم منتال
بما كان منى من قبيح فعال
مدائح ساداتى بلحن مقال

ذرارى رسول الله شد وثاقهم
تذل ميائيم الحسين معاندا
فكيف إذا استعدى عليك محمد
و بطش شديد و انتقام و سطوة
عليك إلى يوم الجزاء و بعده
إلهى أنا الجيلى عبدك مدعنا
و لكننى راى الحسين و ناشر

ص: 272

ببالي فلا بالموت بعد أبالى
و هذا عطاء منك قبل سؤالى
بغض لأعداء الوصى و قال
و عمم بهذا الفضل كل موال

محبة أولاد الرسول تعرقت
و لم أتخذ دون الوصى وليجة
و أنت عليم من ضميرى بأننى
فلا تبعدنى عنه حيا و ميتا

المرثية الرابعة أيضا له عفى عنه

حرم الضحك أخلاى عن أهل الشجون
أو لولد كنت أرجو منهم أن يخلفونى
لشهيد الطف سبط المصطفى الهادى الأمين
ما لقومى لا يجيبونن إذ قد سمعونى
أم لهم بغض على الإسلام أم لم يعرفونى
ها أنا ابن المرتضى الهادى إلى دين مبين
مذهبي التوحيد و التقديس و الإسلام دينى

اطلبوا للضحك دونى و على الحزن دعونى
حزنى ليس لخل أو أنيس أو قرين
إنما حزنى و بشى و رينى و أنينى
لهف قلبى إذ ينادى قومه هل من معين
ألما فى قلبهم منى من داء دفين
ها أنا ابن المصطفى الآتى بقرآن مبين
أمى الزهراء مخدومة جبرئيل الأمين

هل على الأرض نظيري اليوم قومي أنصفوني
ويلكم يوم ينادى المرء يا رب ارجعوني

فما استحللتم هتك حريمي أخبروني
و أنا أشكو إلى جدي بالصوت الحزين

ص:273

جد يا جد ترى قومي كيف استضعفوني
آه من جور عبید الفاسق العليج الهجين
آه من إدماء نحرى آه من عفر جيبني
آه من ذى ثفات هو نفسى و وتيني
حاسرات ظامئات خافضات للأنين
رب عذبهم بتعذيب أليم و مهين

ثم لم يرضوا بالاستضعاف حتى قتلوني
آه من شمر و شبت يظهران الحقد دوني^{٣٦١}
آه من أجل صبايا هن من لحمى و طيني
آه إذ أبرزت النسوان من حصن حصين
آه من جور يزيد بن العيين بن اللعين
و احشر الجيلي في زمرة أصحاب اليمين.^{٣٦٢}

أقول روى فى بعض كتب المناقب القديمة بإسناده عن البيهقي عن علي بن محمد الأديب يذكر بإسناد له : أن رأس الحسين بن علي ع لما صلب بالشام أخفى خالد بن عفران و هو من أفضل التابعين شخصه من أصحابه فطلبوه شهرا حتى وجدوه فسأله عن عزلته فقال أ ما ترون ما نزل بنا ثم أنشأ يقول

جاءوا برأسك يا ابن بنت محمد
و كأنما بك يا ابن بنت محمد
قتلوك عطشانا و لم يترقبوا
و يكبرون بأن قتلتم و إنما

مترملا بدمائه ترميلا
قتلوا جهارا عامدين رسولا
فى قتلک التنزيل و التأويلا
قتلوا بك التكبير و التهليلا

. أخبرني سيد الحفاظ أبو منصور شهردار بن شيرويه الديلمي عن محيي السنة أبي الفتح إجازة قال أنشدني أبو الطيب البابلي أنشدني أبو النجم بدر بن

^{٣٦١} (١) آه من شمر و شبت قاطعى عرق وتيني، خ ل

^{٣٦٢} (٢) انتهى ما نقلناه من نسخة الكمباني

إبراهيم بالدينور للشافعي محمد بن إدريس:

و أرق نومي فالرقاد غريب	:تأوب همى و الفؤاد كئيب
تصاريف أيام لهن خطوب	و مما نفى جسمى و شيب لمتى
و إن كرهتها أنفس و قلوب	فمن مبلغ عنى الحسين رسالة
صبيغ بماء الأرجوان خضيب	قتيلا بلا جرم كأن قميصه
و للخیل من بعد الصهيل نحيب	و للسيف إعوال و للرمح رنة
و كادت لها صم الجبال تذوب	تزلزلت الدنيا لآل محمد
و يغزى بنوه إن ذا لعجيب	يصلى على المهدي من آل هاشم
فذلك ذنب لست منه أتوب.	لئن كان ذنبى حب آل محمد

. أخبرنى أبو منصور الديلمى عن أحمد بن على بن عامر الفقيه أنشدنى أحمد بن منصور بن على القطيعى المعروف بالقطان ببغداد لنفسه:

يا أيها المنزل المحيل	غائك مستخفر هطول
أودى عليك الزمان لما	شجاك من أهله الرحيل
لا تغتر بالزمان و اعلم	أن يد الدهر تستطيل
فإن آجالنا قصار	فيه و آمالنا تطول
تفنى الليالى و ليس يفنى	شوقى و لا حسرتى تزول
لا صاحب منصف فأسلو	به و لا حافظ وصول
و كيف أبقى بلا صديق	باطنه باطن جميل
يكون فى البعد و التدانى	يقول مثل الذى أقول
هيهات قل الوفاء فيهم	فلا حميم و لا وصول

يا قوم ما بالنا جفينا
لو وجدوا بعض ما وجدنا
لكن خانوا و لم يحدوا
قلبي قريح به كلوم
أنحل جسمي هواك حتى
فلا كتاب و لا رسول
لكاتبونا و لم يحولوا
لنا بوصل و لم ينيلوا
أفتنه طرفك البخيل
كأنه حصرک النحيل

ص: 275

يا قاتلي بالصدود رفقا
غصن من البان حيث مالت
يسطو علينا بغنج لحظ
كما سطت بالحسين قوم
يا أهل كوفان لم غدرتم
أنتم كتبتم إلى كتبا
فراقبوا الله في خباي
و أم كلثوم قد تنادى
تقول لما رآته خلوا
جاشت بشط الفرات تدعو
أين الذي حين أرضعوه
أين الذي حين غمدوه
أين الذي جده النبي
بمهجة شفها غليل^{٣٦٣}
ريح الخزامي به تميل^{٣٦٤}
كأنه مرهف صقيل
أراذل ما لهم أصول
بنا و كم أنتم نكول
و في طرياتها ذحول
فيه لنا قتيّة غفول
ليس الذي حل بي قليل
قد خسفت صدره الخيول
ما فعل السيد القتيل
ناغاه في المهدي جبرئيل
قبله أحمد الرسول
و أمه فاطم البتول

^{٣٦٣} (١) شفه الهم و الحزن و الحب: هزله و أوهنه. و النسخ «بمهجة» و هو تصحيف.

^{٣٦٤} (٢) الخزامي خيرى البر زهره أطيب الازهار نفحة يتمثل به فى الطيب، يقال: «أطيب من نفس النعامى بين ورق الخزامى» و فى النسخ «الخزامى».

أنا ابن منصور لى لسان
ما الرفض دينى و لا اعتقادى

. قال و لدعبل الخزاعى رحمه الله:

أ أسبلت دمع العين بالعبرات

و تبكى لآثار لآل محمد

ألا فابكهم حقا و بل عليهم

و لا تنس فى يوم الطفوف مصابهم

سقى الله أجداثا على أرض كربلاء

على ذوى النصب يستطيل
و لست عن مذهبي أحول.

و بت تقاسى شدة الزفرات

فقد ضاق منك الصدر بالحسرات

عيونا لريب الدهر منسكبات

و داهية من أعظم النكبات

مرايع أمطار من المزنات

ص: 276

و صلى على روح الحسين حبيبه

قتيلا بلا جرم فجيعا بفقده

أنا الظامئ العطشان فى أرض غربه

و قد رفعوا رأس الحسين على القنا

فقل لابن سعد عذب الله روحه

سأقنت طول الدهر ما هبت الصبا

على معشر ضلوا جميعا و ضيعوا

قتيلا لدى النهرين بالفلوات

فريدا ينادى أين أين حماتى

قتيلا و مطلوبوا بغير ترات

و ساقوا نساء ولها خفرات

ستلقى عذاب النار باللعنات

و أقنت بالآصال و الغدوات

مقال رسول الله بالشبهات

قال و لدعبل أيضا رحمه الله

يا أمة قتلت حسينا عنوة

قتلوه يوم الطف طعنا بالقنا

و لطال ما ناداهم بكلامه

لم ترع حق الله فيه فتهتدى

و بكل أبيض صارم و مهند

جدى النبى خصيمكم فى المشهد

جدى النبى أبى على فاعلموا
يا قوم إن الماء يشربه الورى
قد شقنى عطشى وأقلقنى الذى
قالوا له هذا عليك محرم
فأتاه سهم من يد مشؤمة
يا عين جودى بالدموع و جودى

و الفخر فاطمة الزكية محتدى
و لقد ظمئت و قل منه تجلدى
ألفاه من ثقل الحديد المؤيد^{٣٦٥}
هذا حلال من يبايع للغبى^{٣٦٦}
من قوس ملعون خبيث المولد
و ابكى الحسين السيد بن السيد.

. قال و لبعضهم:

إن كنت محزوناً فما لك ترقد
هلا بكيت على الحسين و نسله
لتضعع الإسلام يوم مصابه
أ نسيت إذ سارت إليه كتائب
فسقوه من جرع الحتوف بمشهد

هلا بكيت لمن بكاه محمد
إن البكاء لمثلهم قد يحمد
فالجود يبكى فقهه و السؤدد
فيها ابن سعد و الطغاة الجحد
كثر العداة به و قل المسعد

ص: 277

ثم استباحوا الصائنات حواسرا
تدعو المسا يا جدنا يا أحمد
متخضب بدمائه مستشهد
تحت الحوافر و السنايك مقصد

و الشمل من بعد الحسين مبدد^{٣٦٧} كيف القرار و فى
السبايا زينب
هذا حسين بالحديد مقطوع
عار بلا كفن صريع فى الثرى
و الطيبون بنوك قتلى حوله

^{٣٦٥} (١) المؤيد: الامر العظيم، الداهية.

^{٣٦٦} (٢) كذا و لعله تصحيف «باليد».

^{٣٦٧} (١) هذا هو الصحيح، و قد مر فى ص ٢٤٣ «فالتكل من بعد الحسين مبدد» و هو تصحيف.

فوق التراب ذبائح لا تلحد

عطشا فليس لهم هنالك مورد

و لما أعاينه أقوم و أقعد

وله

حسب الذى قتل الحسين من الخسارة و الندامة

أن الشفيح لدى الإله خصيمه يوم القيامة .

. قال و لدعبل أيضا رحمه الله:

منازل بين أكناف الغرى

لقد شغل الدموع عن الغوانى

أتى أسفى على هفوات دهر^{٣٦٨}

أ لم تقف البكاء على حسين

أ لم يحزنك أن بنى زياد

و أن بنى الحصان يمر فيهم

إلى وادى المياه إلى الطوى

مصاب الأكرمين بنى على

تضاءل فيه أولاد الزكى

و ذكرك مصرع الحبر التقى

أصابوا بالتراب بنى النبى

علانية سيوف بنى البغى .

. قال و للرضى الموسوى تقيب النقباء البغدادى:

سقى الله المدينة من محل

و جاد على البقيع و ساكنيه

و أعلام الغرى و ما أساخت

و قبرا بالطفوف يضم شلوا

و بغدادا و سامرا و طوسا

لباب الودق بالنطف العذاب

رخى البال ملثان الوطاب

معالمها من الحسب اللباب

قضى ظلماً إلى برد الشراب

هطول الودق منخرق العباب

بكم فى الشعر فخرى لا بشعرى
و عنكم طال باعى فى الخطاب
و من أولى بكم منى ولها
و فى أيديكم طرف انتسابى.

. قال و لأبى الحسن على بن أحمد الجرجانى من قصيدة طويلة يمدح أهل البيت ع:

وجدى بكوفان ما وجدى بكوفان-
أرض إذا نفحت ريح العراق بها
و من قتيل بأعلى كربلاء على
و ذى صفائح يستسقى البقيع به
هذا قسيم رسول الله من آدم
و ذاك سبطا رسول الله جدهما
وا خجلتا من أبيهم يوم يشهدهم
يقول يا أمة حف الضلال بها
ما ذا جنيت عليكم إذ أتيتكم
ألم أجركم و أنتم فى ضلالكم
ألم أولف قلوبا منكم مزقا فرقا
أ ما تركت كتاب الله بينكم
ألم أكن فيكم غوثا لمضطهد
قتلتهم ولدى صبرا على ظمأ
سبيتم ثكلتكم أمهاتكم
تهمى عليه ضلوعى قبل أجفان^{٣٦٩}
أتت بشاشتها أقصى خراسان
جهد الصدى فتراه غير صديان
رى الجوانح من روح و رضوان
قدا معا مثل ما قد الشراكان
وجه الهدى و هما فى الوجه عيناه
مضرجين نشاوى من دم قان^{٣٧٠}
فاستبدلت للعمى كفرا بإيمان
بخير ما جاء من آى و فرقان
على شفا حفرة من حر نيران
مثارة بين أحقاد و أضغان
و آية الغر فى جمع و قرآن
ألم أكن فيكم ماء لظمان
هذا و ترجون عند الحوض إحسانى
بنى البتول و هم لحمى و جثمانى

^{٣٦٩} (١) همى الماء و الدمع هميا و هميانا: سال لا يثنيه شيء و العين: صبت دمعها.

^{٣٧٠} (٢) يقال: أحمر قان أصله قانى بالهمز أى اشتد حمرة، و بالياء لغة

مزقتم و نكتتم عهد والدهم
يا رب خذ لي منهم إذ هم ظلموا
ما ذا تجيبون و الزهراء خصمكم
و قد قطعتم بذاك النكت أقراني
كرام رهطى و راموا هدم بنيانى
و الحاكم الله للمظلوم و الجانى

ص: 279

أهل الكساء صلاة الله ما نزلت
أنتم نجوم بنى حواء ما طلعت
ما زلت منكم على شوق يهيجنى
حتى أتيتك و التوحيد راحلتى
هذى حقائق لفظ كلما برقت
هى الحلى لبنى طه و عترتهم
هى الجواهر جاء الجوهرى بها
عليكم الدهر من مثنى و وحدان
شمس النهار و ما لاح السماكان^{٣٧١}
و الدهر يأمرنى فيه و ينهانى
و العدل زادى و تقوى الله إمكنى
ردت بلالائها أبصار عميان^{٣٧٢}
هى الردى لبنى حرب و مروان
محبة لكم من أرض جرجان

قال و له أيضا فى يوم عاشوراء من قصيدته الطويلة

يا أهل عاشوراء يا لهفى على الدين
خذوا حدادكم يا آل ياسين

إلى آخر ما مضى فى رواية ابن شهر آشوب^{٣٧٣} و زاد فيه

زادوا عليه بحبس الماء غلته
نالوا أزمة دنياهم ببغيهم
حتى يصيح بقنسرين راهبها
تبا لرأى فريق فيه مغبون
فليتهم سمحوا منها بماعون
يا فرقة الغى يا حزب الشياطين

^{٣٧١} (١) يريد السماك الرامح و السماك الاعزل: كوكبان نيران.

^{٣٧٢} (٢) اللألاء: ضوء السراج و لمعانه.

^{٣٧٣} (٣) راجع ص ٢٥٣.

أ تهزءون برأس بات منتصبا
 آمنـت ويحكم بالله مهتديا
 فجـدلوه صريعا فوق جبهته
 و أوقروا صهوات الخيل من أحن^{٣٧٤}
 مصفدين على أقتاب أرحلهم
 أطفال فاطمة الزهراء قد فطموا
 يا أمة ولى الشيطان رأيتها
 على القناة بدين الله يوصيني
 و بالنبي و حب المرتضى ديني
 و قسموه بأطراف السكاكين
 على أساراهم فعل الفراعين
 محمولة بين مضروب و مطعون
 من الندى بأنياب الثعابين
 و مكن الغي منها كل تمكين

ص: 280

ما المرتضى و بنوه من معاوية
 آل الرسول عباديد السيوف فمن
 يا عين لا تدعى شيئا لغادية
 قومي على جدث بالطف فانتقضى
 يا آل أحمد إن الجوهرى لكم
 و لا الفواطم من هند و ميسون
 هام على وجهه خوفا و مسجون
 تهـمى و لا تدعى دمعا لمحزون
 بكل لؤلؤ دمع فيك مكنون
 سيف يقطع عنكم كل موصون.

. قال و لغيره عاشورية طويلة انتخبت منها هذه الأبيات:

إذا جاء عاشوراء تضاعف حسرتى
 هو اليوم فيه اغبرت الأرض كلها
 مصائب ساءت كل من كان مسلما
 إذا ذكرت نفسى مصيبة كربلاء
 لآل رسول الله و انهل عبرتى
 وجوما عليهم و السماء اقشعرت
 و لكن عيون الفاجرين أقرت
 و أشلاء سادات بها قد تفرت

^{٣٧٤} (٤) الصهوة: مقعد الفارس من الفرس.

أضاعت فؤادى و استباححت تجارتى

أريقت دماء الفاطميين بالمالا

ألا بأبى تلك الدماء التى جرت

تواييت من نار عليهم قد أطبقت^{٣٧٥}

فشتان من فى النار قد كان هكذا

بنفسى خدود فى التراب تعفرت

بنفسى رءوس معليات على القنا

بنفسى شفاه ذابلات من الظما

بنفسى عيون غائرات سواهر

بنفسى من آل النبى خرائد

تفيض دموعا بالدماء مشوبة

و عظم كبرى ثم عيشى أمرت

فلو عقلت شمس النهار لخرت

بأيدى كلاب فى الجحيم استقرت

لهم زفرة فى جوفها بعد زفرة

و من هو فى الفردوس فوق الأسرة^{٣٧٦}

بنفسى جسوم بالعراء تعرت

إلى الشام تهدى بارقات الأسنة

و لم تحظ من ماء الفرات بقطرة

إلى الماء منها نظرة بعد نظرة

حواسر لم تقذف عليهم بستره

كقطر الغواذى من مدافع سره^{٣٧٧}

ص: 281

على خير قتلى من كهول و فتية

ربيع اليتامى و الأرامل فابكها

و أعلام دين المصطفى و ولاته

ينادون يا جداه أية محنة

ضغائن بدر بعد ستين أظهرت

مصاليت أنجاد إذا الخيل كرت

مدارس للقرآن فى كل سحرة

و أصحاب قربان و حج و عمرة

تراه علينا من أمية مرت

و كانت أجنت فى الحشا و أسرت

^{٣٧٥} (١) التواييت: جمع تابوت.

^{٣٧٦} (٢) الاسرة: جمع سرير.

^{٣٧٧} (٣) الغواذى جمع غادية: السحابة تنشأ غدوة. و فى النسخ «الغواذى» فتحرر.

شهدت بأن لم ترض نفس بهذه
 كأنى بينت المصطفى قد تعلقت
 و فى حجرها ثوب الحسين مضرجا
 تقول أيا عدل اقض بينى و بين من
 أجالوا عليه بالصوارم و القنا
 على غير جرم غير إنكار بيعة
 فيقضى على قوم عليه تألبوا
 و يسقون من ماء صديد إذا دنا
 مودة ذى القربى رعوها كما ترى
 فكم عجرة قد اتبعوها بعجرة
 هم أول العادين ظلما على الورى
 مضوا و انتقضت أيامهم و عهودهم
 لآل رسول الله ودى خالصا
 و ها أنا مذ أدركت حد بلاغتى
 و قول النبى المرء مع من أحبه
 على حبهم يا ذا الجلال توفنى

و فيها من الإسلام مثقال ذرة
 يداها بساق العرش و الدمع أذرت
 و عنها جميع العالمين بحسرة
 تعدى على ابنى بعد قهر و قسرة
 و كم جال فيهم من سنان و شفرة
 لمنسلخ من دين أحمد عرة^{٣٧٨}
 بسوء عذاب النار من غير فترة
 شوى الوجه و الأمعاء منه تهددت
 و قول رسول الله أوصى بعترتى
 و كم غدره قد ألحقوها بغدره
 و من سار فيهم بالأذى و المضرة
 سوى لعنة باءوا بها مستمرة
 كما لمواليهم ولائى و نصرتى
 أصلى عليهم فى عشى و بكرتى
 يقوى رجائى فى إقالة عثرتى
 و حرم على النيران شيبى و كبرتى.

. قال و لعلى بن الحسين الدوادى من قصيدة طويلة انتخبت منها:

بنو المصطفى المختار أحمد طهروا
 و أتى عليهم محكم السورات

ص: 282

^{٣٧٨} (١) يقال: «فلان عرة أهله»: شينهم و عارهم.

بنو حيدر المخصوص بالدرجات
فروع النبي المصطفى و وصيه
و سائلة لم تسكب الدمع دائبا
فقلت على وجه الحسين و قد ذرت
فقد غرقت منه المحاسن فى دم
و حلئ عن ماء الفرات و قد صفت
على أم كلثوم تساق سبية
أصيبوا بأطراف الرماح فأهلكوا
بهم عن شفير النار قد نجى الورى
فيا أقبرا حطت على أنجم هوت
و ليس قبورا هن بل هى روضة
و ما غفل الرحمن عن عصبه طغت
أ مقروعة فى كل يوم صفاتكم
فحتام ألقى جدكم و هو مطرق
فيا رب غير ما تراه معجلا

من الله و الخواض فى الغمرات
و فاطم طابت تلك من شجرات
و تقذف نارا منك فى الزفرات
عليه السوافى نائر الهبوات
و أهدى للفجار فوق قناة
موارده للشاء و الحمرات
و زينب و السجاد ذى الثفنات
و هم للورى أمن من الهلكات
فجازوهم بالسيف ذى الشفرات
و فرقن فى الأطراف مغتربات
منورة مخضرة الجنبات
و ما هتكت ظلما من الحرمت
بأيدي رزايا فتن كل صفات^{٣٧٩}
غضيض و ألقى الدهر غير موات
تعاليت يا ربى عن الغفلات.

. قال و للصاحب كافى الكفاة إسماعيل بن عباد من قصيدة طويلة انتخبت منها هذه الأبيات:

بلغت نفسى مناها بالموالى آل طاها
و بينت المصطفى من أشبهت فضلا أباه
و الحسين المرتضى يوم المساعى إذ حواها

برسول الله من حاز المعالى و حواها
و بحب الحسن البالغ فى العليا مداها
ليس فيهم غير نجم قد تعالى و تناهى

ص: 283

^{٣٧٩} (١) كذا فى النسخ، و لعل الصواب «فت» فتحرر.

عترۃ أصبحت الدنيا جميعا فى حماها
أردت الأكبر بالسم و ما كان كفاهها
منعته شربه و الطير قد أروت صداها
بنته تدعو أباهأ أخته تبكى أخاها
و رأى زينب إذ شمر أتاها و سباها
و إلى الله سيأتى و هو أولى من جزاها

و للصاحب أيضا منتخبة من قصيدته

ما لعلى العلا أشباه
مبناه مبنى النبى تعرفه
لو طلب النجم ذات أخمسه
يا بأبى السيد الحسين و قد
يا بأبى أهله و قد قتلوا
يا قبح الله أمة خذلت
يا لعن الله جيفة نجسا

و للصاحب أيضا منتخبة من قصيدته

برئت من الأرجاس رهط أمية
و لعنهم خير الوصيين جهرة
و قتلهم السادات من آل هاشم
و ذبحهم خير الرجال أرومة
لما صح عندى من قبيح غذائهم
لكفرهم المعدود فى شردائهم
و سبهم عن جرأة لنسائهم
حسين العلا بالكرب فى كربلائهم

و تشيتهم شمل النبی محمد
و ما غضبت إلا لأصنامها التي
أيا رب جنبني المكاره و اعف عن
أيا رب أعدائي كثير فزدهم
أيا رب من كان النبی و أهله
حسين توصل لی إلى الله إننی
فكم قد دعونی رافضيا لحبكم

و للصاحب أيضا من قصيدته منتخبة

يا أصل عترة أحمد لولاك لم
ردت عليك الشمس و هي فضيلة
لم أحك إلا ما روته نواصب
عوملت يا تلو النبی و صنوه
قد لقبوك أبا تراب بعد ما
أ تشك في لعني أمية بعد ما
قتلوا الحسين فيا لعولي بعده
فسبوا بنات محمد فكأنما
رفقا ففی يوم القيامة غنية

و للصاحب أيضا من قصيدته الطويل

أجروا دماء أخى النبی محمد
و لتصدر اللعنات غير مزالة

لما ورثوا من بغضه في قنائهم
أديلت و هم أنصارها لشقائهم
ذنوبي لما أخلصته من ولائهم
بغیظهم لا يظفروا بابتغائهم
وسائله لم يخش من غلوائهم
بليت بهم فادفع عظيم بلائهم
فلم ينشئ عنكم طویل عوائهم

يك أحمد المبعوث ذا أعقاب
بهرت فلم تستر بكف نقاب
عادتك فهي مباحة الأسلاب
بأوايد جاءت بكل عجاب
باعوا شريعتهم بكف تراب
كفرت على الأحرار و الأطياب
و لطول حزني أو أصير لما بی
طلبوا ذحول الفتحة و الأحزاب
و النار باطشة بصوت عقاب

فلتجر غزر دموعنا و لتهمل
لعداء من ماض و من مستقبل

بعظائم فاسمع حديث المقتل
فى كربلاء فتح كنوح المعول
يردون فى النيران أوخم منهل
حى أمام ركابه لم يقتل

و تجردوا لبنيه ثم بناته
منعوا الحسين الماء و هو مجاهد
منعوه أعذب منهل و كذا غدا
أ يجز رأس ابن النبى و فى الورى

ص:285

على الفلاح بفرصة و تعجل
هى للنبى الخير خير مقبل
أوداج أولاد النبى و تعلى
و بكوا فقد سقوا كنوس الذبل
و الضحك بعد الطف غير محلل
و تنزلى فى القلب لا تترحل.

و بنو السفاح تحكموا فى أهل حى
نكت الدعى بن البغى ضواحكا
تمضى بنو هند سيوف الهند فى
ناحت ملائكة السماء لقتلهم
فأرى البكاء على الزمان محللا
كم قلت للأحزان دومي هكذا

. و لزيب بنت فاطمة البتول من قصيدة انتخبت منها هذه:

فأهل البيت هم أهل الكتاب
و هم كانوا الهداة إلى الصواب
و آمن قبل تشديد الخطاب
على كان فاروق العذاب
نبى و الوصى أبو تراب
يخلد فى الجنان مع الشباب
و روح الله فى تلك القباب
و قد خلصت من النطف العذاب

تمسك بالكتاب و من تلاه
بهم نزل الكتاب و هم تلوه
إمامى وحد الرحمن طفلا
على كان صديق البرايا
شفيعى فى القيامة عند ربى
و فاطمة البتول و سيدا من
على الطف السلام و ساكنيه
نفوسا قدست فى الأرض قدما

فضاجع فتية عبدوا فناموا
علتهم فى مضاجعهم كعاب
و صيرت القبور لهم قصورا
لئن وارثهم أطباق أرض
كأقمار إذا جاسوا رواض
لقد كانوا البحار لمن أتاها
فقد نقلوا إلى جنات عدن
بنات محمد أضحت سبايا
مغبرة الذبول مكشفتا

هجوذا فى الفدافد و الشعاب
بأوراق منعمة رطاب
مناخا ذات أفنية رحاب
كما أغمدت سيفا فى قراب
و آساد إذا ركبوا غضاب
من العافين و الهلكى السقاب
و قد عيضا النعيم من العقاب
يسقن مع الأسارى و النهاب
كسبى الروم دامية الكعاب

ص:286

لئن أبرزن كرها من حجاب
أ ييخل فى الفرات على حسين
فلى قلب عليه ذو التهاب

فهن من التعفف فى حجاب
و قد أضحى مباحا للكلاب
و لى جفن عليه ذو انسكاب.

. و لدعبل الخزاعى من قصيدته الطويلة:

جاءوا من الشام المشومة أهلها
لعنوا و قد لعنوا بقتل إمامهم
و سبوا فوا حزننى بنات محمد
تبا لكم يا ويلكم أ رضيتم
بعتم بدنيا غيركم جهلا بكم
أخسر بها من بيعة أموية

للشوم يقدم جندهم إبليس
تركوه و هم مبضع مخموس
عبرى حواسر ما لهن لبوس
بالنار ذل هنالك المحبوس
عز الحياة و إنه لنفيس
لعنت و حظ البائعين خسيس

بؤسا لمن بايعتم و كأنتى
يا آل أحمد ما لقيتم بعده
كم عبرة فاضت لكم و تقطعت
صبرا موالينا فسوف نديلكم
ما زلت متبعا لكم و لأمركم
بأمامكم وسط الجحيم حبيس
من عصبة هم فى القياس مجوس
يوم الطفوف على الحسين نفوس
يوما على آل اللعين عبوس
و عليه نفسى ما حييت أسوس.

. و من قصيدة لجعفر بن عفان الطائى رحمه الله:

لييك على الإسلام من كان باكيا
غداة حسين للرماح ذرية
و غودر فى الصحراء لحما مبدا
فما نصرته أمة سوء إذ دعا
ألا بل محوا أنوارهم بأكفهم
و ناداهم جهدا بحق محمد
فما حفظوا قرب الرسول و لا رعوا
أذاقته حر القتل أمة جده
فقد ضيعت أحكامه و استحلت
و قد نهلت منه السيوف و علت
عليه عناق الطير باتت و ظلت
لقد طاشت الأحلام منها و ضلت
فلا سلمت تلك الأكف و شلت
فإن ابنه من نفسه حيث حلت
و زلت بهم أقدامهم و استزلت
هفت نعلها فى كربلاء و زلت

ص: 287

فلا قدس الرحمن أمة جده
كما فجعت بنت الرسول بنسلها
و إن هى صامتا للإله و صلت
و كانوا حماة الحرب حين استقلت

و من قصيدة طويلة انتخبت منها أبياتا
بكى الحسين لركن الدين حين وها
و للأمور العظييمات الجليلات

هل لامرئ عاذر فى حزن دمعته
 أم هل لمكتئب حران فقد
 مثل النجوم الدرارى فى مراتبها
 يا أمة سوء هاتوا ما حجاجكم
 و أحمد خصمكم و الله منصفه
 أ لم أبين لكم ما فيه رشدكم
 فما صنعتكم أضل الله سعيكم
 أما بنى فمقتول و مكبول
 و قد أخفتم بناتى بين أظهركم
 ينقلن من عند جبار يعاهده
 أ كان هذا جزائى لا أبا لكم
 ردوا الجحيم فحلوها بسعيكم
 بعد الحسين و مسبى الفاطميات
 لذاذة العيش تكرار الفجيعات
 إن غاب نجم بدا نجم لميقات
 إذا برزتم لجبار السماوات
 بالحق و العدل منه لا المحابيات
 من الحلال و من ترك الخبيثات
 فيما عهدت إليكم فى وصايات
 و هارب فى رءوس المشمخرات
 ما ذا أردتم شفيتهم من بنياتى
 إلى جبابر أمثال السبيات
 فى أقربائى و فى أهل الحرمات
 ثم أخلدوا فى عقوبات أليمات.

. قال و من مرثية زينب بنت فاطمة أخت الحسين ع حين أدخلوا دمشق:

أ ما شجاک يا سکن قتل الحسين و الحسن
 يقول يا قوم أبى على البر الوصى
 منوا على ابن المصطفى بشرية يحيا بها
 قالوا له لا ماء لا إلا السيوف و القنا
 حتى أتاه مشقص رماه و غد أبرص
 فهللوا بختله و اعصوبوا لقتله
 و عفروا جبينه و خضبوا عثنونه^{٣٨٠}
 ظمآن من طول الحزن و كل و غد ناهل
 و فاطم أمى التى لها التقى و النائل
 أطفالنا من الظماء حيث الفرات سائل
 فانزل بحكم الأدعيا فقال بل أناضل
 من سقر لا يخلص رجس دعى و اغل
 و موته فى نضله قد أقحم المناضل
 بالدم يا معينة ما أنت عنه غافل

^{٣٨٠} (١) العثنون: اللحية أو ما فضل منها بعد العارضين

و هتكوا حريمه و ذبحوا فطيمه
يسقن بالتنايف بضجة الهواتف
يقلن يا محمد يا جدنا يا أحمد
تهدى سبايا كربلاء إلى الشئام و البلاء
إلى يزيد الطاغية معدن كل داهية
حتى دنا بدر الدجى رأس الإمام المرتجى
يظل فى بنانه قضيب خيزرانه
أنامل بجاحد و حافد مراصد
طوائل بدرية غوائل كفرية
فيا عيونى اسكبى على بنى بنت النبى
و آثروا كلثومه و سقيت الحلائل
و أدمع ذوارف عقولها زوائل
قد أسرتنا الأعبد و كلنا ثواكل
قد انتعلن بالدماء ليس لهن ناعل
من نحو باب الجابية بجاحد و خالل
بين يدى شر الورى ذاك اللعين القاتل
ينكت فى أسنانه قطعت الأنامل
مكابد معاند فى صدره غوائل
شوهاء جاهلية ذلت لها الأفاضل
بفيض دمع ناضب كذاك ييكى العاقل.

. روى: أن أبا يوسف عبد السلام بن محمد القزوينى ثم البغدادي قال لأبى العلاء المعرى هل لك شعر فى أهل بيت رسول الله
فإن بعض شعراء قزوين يقول فيهم ما لا يقول شعراء تنوخ فقال له المعرى و ما ذا تقول شعراؤهم فقال يقولون

رأس ابن بنت محمد و وصيه
و المسلمون بمنظر و بمسمع
أيقظت أجفانا و كنت لها كرى
كحلت بمنظر العيون عماية
ما روضة إلا تمتت أنها
للمسلمين على قناة يرفع
لا جازع منهم و لا متوجع
و أنمت عينا لم تكن بك تهجع
و أصم نعيك كل أذن تسمع
لك مضجع و لخط قبر موضع

فقال المعرى و أنا أقول

مسح الرسول جبينه فله بريق فى الخدود
أبواه من عليا قریش جده خير الجدود.

. و لبعض التابعين:

يا حسين بن علي يا قتيل ابن زياد

يا حسين بن علي يا صريعا في البوادي

ص: 289

لو رأّت فاطم بكت بدموع كالعهد^{٣٨١}

لو رأّت فاطم ناحت نوح ورقاء بوادي

و لقامت و هي ولهاء و تبكى و تنادى

ولدى سبط نبى قد بالسمر الشداد

آه من شمر بغى كافر و ابن زياد

لعن الله يزيدا و ابن حرب لعن عاد

هم أعادى لرسول الله أبناء أعادى

و لهم عاجل خزى و عذاب فى التناد

و مهاده فى الجحيم إنها شر مهاده.

. و لبعض الشيعة:

متى يشفيك دمعك من همول

و يبرد ما بقلبك من غليل

قتيل ما قتيل بنى زياد

ألا بأبى و نفسى من قتيل

أريق دم الحسين فلم يراعوا

و فى الأحياء أموات العقول

فدت نفسى جبينك من جبين

جرى دمه على خد أسيل

أ يخلو قلب ذى ورع تقى

من الأحزان و الألم الطويل

و قد شرقت رماح بنى زياد

برى من دماء بنى الرسول

فؤادك و السلو فإن قلبى

سيأبى أن يعود إلى ذهول

فيا طول الأسى من بعد قوم

أدير عليهم كأس الأفول

تعاورهم أسنة آل حرب

و أسياف قليلات الفلول

بترية كربلاء لهم ديار

ينام الأهل دارسة السلول^{٣٨٢}

^{٣٨١} (١) العهد جمع العهد: المطر الذى يكون بعد المطر.

تحيات و مغفرة و روح

على تلك المحلة و الحلول

و أوصال الحسين بطن قاع

ملاعب للدبور و للقبول

ص:290

برئنا يا رسول الله ممن

أصابتك بالأداء و بالدحول.

. و لمنصور بن النمرى:

يقتل ذرية النبي و يرجون

جنان الخلود للقاتل

ما الشك عندى فى كفر قاتله

لكننى قد أشك فى الخاذل.^{٣٨٣}

. و للصاحب رحمه الله:

لا يشتفى إلا بسبى بناته

وجدانها التخويف و الإبعاد

^{٣٨٢} (٢) كأنه تصحيف «الطلول» و هو جمع طلل: الشاخص من الدار.

^{٣٨٣} (١) ذكر أشعاره ابن عبد البر فى الاستيعاب بذيّل الإصابة ج ١ ص ٣٨٠ و ابن الأئني فى أسد الغاية ج ٢ ص ٢٢ و هى:

ويلك يا قاتل الحسين لقد

بؤت بحمل ينوء بالحامل

أى حياء حبوت أحمد فى

حفرتة من حرارة الناكل

تعال فاطلب غدا شفاعته

وانهض فرد حوضه مع الناهل

ما الشك عندى فى حال قاتله

لكننى قد أشك فى الخاذل

كأنما أنت تعجيبين أ لا

تنزل بالقوم نقمة العاجل

لا يعجل الله ان عجلت و ما

ربك عما ترين بالغافل

ما حصلت لامرئ سعادته

حققت عليه عقوبة الأجل.

إن لم أكن حرباً لحرب كلها
إن لم أفضل أحماً و وصيه
يا كربلاء تحدثي ببلايا
أسد نماء أحمد و وصيه
فالدين ييكى و الملائك تشتكى

فنفانى الآباء و الأجداد
لهدمت مجدا شأوه عباد
و بكرنا أن الحديث يعاد
أرداه كلب قد نماء زياد
و الجو أكلف و السنون جماد.^{٣٨٤}

. و لسليمان بن قتة:

مررت على أبيات آل محمد

فلم أرها أمثالها حين حلت

ص: 291

فلا يبعد الله الديار و أهلها
ألا إن قتلى الطف من آل هاشم
و كانوا غيائنا ثم أضحوا رزية

و إن أصبحت منهم بزعمى تخلت
أذلت رقاب المسلمين فذلت
ألا عظمت تلك الرزايا و جلّت.

. و أنشدنى الإمام الأجل ركن الإسلام أبو الفضل الكرمانى رحمه الله أنشدنى الإمام الأجل الأستاذ فخر القضاة محمد بن الحسين الأرسايندى لواحد من الشعراء:

عين جودى بعبرة و عويل
و اندبى تسعة لصلب على
و اندبى كلهم فليس إذا ما
و اندبى إن ندبت عوناً أخاهم
و سمى النبى غودر فيهم

و اندبى إن بكيت آل الرسول
قد أصيبوا و خمسة لعقيل
ضن بالخير كلهم بالبخل
ليس فيما ينوبهم بخذول
قد علوه بصارم مسلول.

^{٣٨٤} (٢) يقال وجه أكلف: إذا على بشرته حمرة كدرة و الجماد من السنين: ما لم يصيبها مطر.

. قال فخر القضاة و أنشدني القاضي الإمام محمد بن عبد الجبار السمعاني من قبله:

بمحمد سلوا سيوف محمد
رضخوا بها هامات آل محمد.

. و لغيره:

محن الزمان سحائب مترادفة
هي بالفوادح و الفواجع ساجمة
و إذا الهموم تعاورتك فسلها
بمصاب أولاد البتولة فاطمة.

. و للصاحب كافي الكفاة إسماعيل بن عباد رحمه الله:

عين جودي على الشهيد القتيل
كيف يشفى البكاء فى قتل مولاي
و لو أن البحار صارت دموى
قاتلوا الله و النبى و مولا هم
صرعوا حوله كواكب دجن^{٣٨٥}
إخوة كل واحد منهم ليث
و اترك الخد كالمحيل المحيل
إمام التنزيل و التأويل
ما كفتنى لمسلم بن عقيل
عليا إذ قاتلوا ابن الرسول
قتلوا حوله ضراغم خيل
عرين و حد سيف صقيل

ص: 292

أوسعوهم ضربا و طعنا و نحرا
و الحسين الممنوع شربة ماء
مشكلا بابنه و قد ضمه و هو
فجعوه من بعده برضيع
ثم لم يشفهم سوى قتل نفس
و انتهابا يا ضلة من سبيل
بين حر الظبى و حر الغليل
غريق من الدماء الهمول
هل سمعتم بمرضع مقتول
هى نفس التكبير و التهليل

^{٣٨٥} (١) هو سواد الليل.

هـى نفس الحسين نفس رسول الله
ذبحوه ذبح الأضحى فى قلب
وطئوا جسمه و قد قطعوه
أخذوا رأسه و قد بضعوه
نصبوه على القنا فدمائى
و استباحوا بنات فاطمة الزهراء
حملوهن قد كشفن على الأفتاب
يا لكرب بكر بلاء عظيم
كم بكى جبرئيل مما دهاه
سوف تأتى الزهراء تلتمس
و أبوها و بعلها و بنوها
و تتادى يا رب ذبح أولادى
فينادى بمالك ألهب النار
يا بنى المصطفى بكيت و أبكيت
ليت روحى ذابت دموعا فأبكى
فولائى لكم عتادى و زادى
لى فىكم مدائح و مرائى
قد كفأها فى الشرق و الغرب فخرا
و متى كادنى النواصب فىكم

نفس الوصى نفس البتول
تصدع على العزيز الذليل
ويلهم من عقاب يوم و بيل
إن سعى الكفار فى تضليل
لا دموعى تسيل كل مسيل
لما صرخن حول القتيل
سبيا بالعنف و التهويل
و لرزء على النبى ثقیل
فى بنیه صلوا على جبرئیل
الحكم إذ حان محشر التعديل
حولها و الخصام غير قليل
لما ذا و أنت خير مدیل
و أجمع و خذ بأهل الغلول
و نفسى لم تأت بعد بسؤل
للذى نالكم من التذليل
يوم ألقاكم على سلسيل
حفظت حفظ محكم التنزيل
أن يقولوا هى من قیل إسماعیل
حسبى الله و هو خير وكيل

هم وكدوا أمر الدعي يزيد ملفوظ السفاح
فسطا على روح الحسين و أهله جم الجماح^{٣٨٦}
صرعهم قتلوهم نحروهم نحر الأضاحي
يا دمع حي على انسجام ثم حي على انسفاح
في أهل حي على الصلاة و أهل حي على الفلاح
يحمي يزيد نساءه بين النضائد و الوشاح
و بنات أحمد قد كشفن على حريم مستباح
ليت النوائح ما سكتن عن النياحة و الصباح
يا سادتي لكم ودادي و هو داعية امتداحي
و بذكر فضلكم اغتلبقي كل يوم و اصطباحي^{٣٨٧}
لزم ابن عباد ولاءكم الصريح بلا براح.

. أقول و قال ابن نما رحمه الله رويت إلى ابن عائشة قال : مر سليمان بن قتة العدوي مولى بنى تميم بكرلاء بعد قتل الحسين ع بثلاث فنظر إلى مصارعهم فاتكأ على فرس له عربية و أنشأ

مررت على أبيات آل محمد
فلم أرها أمثالها يوم حلت^{٣٨٨}
ألم تر أن الشمس أضحت مريضة
لقد حسين و البلاد اقشعرت
و كانوا رجاء ثم أضحوا رزية
لقد عظمت تلك الرزايا و جلت
و تسألنا قيس فنعطى فقيرها
و تقتلنا قيس إذا النعل زلت

ص:294

و عند غنى قطرة من دماننا-^{٣٨٩}
سنطلبهم يوما بها حيث حلت-
فلا يبعد الله الديار و أهلها-
و إن أصبحت منهم بزعمى تخلت-
و إن قتيل الطف من آل هاشم-
أذل رقاب المسلمين فذلت-
و قد أعولت تبكى السماء لفقده-
و أنجمها ناحت عليه و صلت^{٣٩٠}

^{٣٨٦} (١) الجم: الكثير من كل شيء، و الجماح كأنه جمع جموح أو جامع الفرس الذى يركب رأسه لا يثنيه شيء.

^{٣٨٧} (٢) الاغتياق: شرب الغبوق: و هو ما يشرب بالعشى و الاصطباح: شرب الصبوح:

ما يشرب بالصباح.

^{٣٨٨} (٣) فى أسد الغابة « حين حلت » و فى الاستيعاب « حين خلت ».

^{٣٨٩} (١) فى النسخ « غبى » و هو تصحيف، و الغنى: بطن من قيس عيلان.

و قيل الأبيات لأبي الرمح الخزاعي.

حدث المرزباني قال: دخل أبو الرمح^{٣٩١} إلى فاطمة بنت الحسين بن علي ع فأنشدها مراثية في الحسين ع -

أجالت على عيني سحائب عبرة	فلم تصح بعد الدمع حتى ارمعلت- ^{٣٩٢}
تبكى على آل النبي محمد-	و ما أكثر في الدمع لا بل أقلت-
أولئك قوم لم يشيموا سيوفهم-	و قد نكأت أعدائهم حين سلت- ^{٣٩٣}
و إن قتيل الطف من آل هاشم-	أذل رقابا من قريش فذلت

فقالت فاطمة يا أبا رمح هكذا تقول قال فكيف أقول جعلني الله فداك قالت قل

أذل رقاب المسلمين فذلت -

فقال لا أنشدها بعد اليوم إلا هكذا.

أقول: ما قيل من المراثي في مصيبتيه صلوات الله عليه جملة لا تحصى و لا يناسب إيرادها ما نحن بصدده في هذا الكتاب و إنما أوردنا قليلا منها رجاء أن يشركني الله تعالى مع من يبكي و ينوح بها في ثوابه و لذلك عدونا ما التزمناه في صدر الكتاب بذكر بعض القصص عن التواريخ و الكتب التي لم تكن في درجة ما أوردته في الفهرست في الوثوق و الاعتماد و تأسيسنا بذلك بسنة علمائنا الماضين رضوان الله عليهم فإنهم في إيراد تلك القصص الهائلة اعتمدوا على التواريخ لقلة ورود خصوصياتها في الأخبار على أن أكثرها مؤيدة بالأخبار المعتبرة التي أوردتها و الله الموفق و عليه التكلان.

ص:295

باب ٤٥ العلة التي من أجلها أخر الله العذاب عن قتلته صلوات الله عليه و العلة التي من أجلها يقتل أولاد قتلته ع و إن الله ينتقم له في زمن القائم ع

^{٣٩٠} (٢) في النسخ «تبكي النساء» و «انجمنا».

^{٣٩١} (٣) في الاستيعاب: أبي الزميج.

^{٣٩٢} (٤) أي تتابع قطرة.

^{٣٩٣} (٥) في أسد الغابة و الاستيعاب «و لم تنك في أعدائهم حين سلت».

١- ع، [علل الشرائع] ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الهمداني عن علي عن أبيه عن الهروي قال: قلت لأبي الحسن الرضا ع يا ابن رسول الله ما تقول في حديث روى عن الصادق ع أنه قال إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين ع بفعل آبائهم فقال ع هو كذلك فقلت وقول الله عز وجل - ولا تزر وازرة وزر أخرى^{٣٩٤} ما معناه قال صدق الله في جميع أقواله ولكن ذراري قتلة الحسين يرضون بفعل آبائهم ويفتحون بها ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه ولو أن رجلاً قتل بالمشرك فرضى بقتله رجل بالمغرب لكان الراضي عند الله عز وجل شريك القاتل وإنما يقتلهم القائم ع إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم قال قلت له بأي شيء يبدأ القائم منكم إذا قام قال يبدأ بيني شعبة فيقطع أيديهم لأنهم سرقوا بهت الله عز وجل.

٢- م، [تفسير الإمام عليه السلام] ج، [الاحتجاج] بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عن آبائه ع: أن علي بن الحسين ع كان يذكر حال من مسخهم الله قرده من بني إسرائيل ويحكي قصتهم فلما بلغ آخرها قال إن الله تعالى مسح أولئك القوم لاصطياد السمك فكيف ترى عند الله يكون حال من قتل أولاد رسول الله ص وهتك حریمه إن الله تعالى وإن لم يمسحهم في الدنيا فإن المعدل لهم من عذاب الآخرة أضعاف أضغاف أضغاف قيل له يا ابن رسول الله فإننا قد سمعنا منك هذا الحديث فقال لنا بعض

ص: 296

النصاب فإن كان قتل الحسين باطلاً فهو أعظم من صيد السمك في السبت أ فما كان يغضب علي ق اتليه كما غضب علي صيادي السمك قال علي بن الحسين قل لهؤلاء النصاب فإن كان إبليس معاصيه أعظم من معاصي من كفر بإخوانه فأهلك الله من شاء منهم كقوم نوح وفرعون ولم يهلك إبليس وهو أولى بالهلاك فما باله أهلك هؤلاء الذين قسروا عن إبليس في عمل الموبقات وأهل إبليس مع إيثاره لكشف المخزيات أ لا كان ربنا عز وجل حكيماً بت ذبيره وحكمه فيمن أهلك وفيمن استبقى فكذلك هؤلاء الصائدون في السبت وهؤلاء ا لقاتلون للحسين ع يفعل في الفريقين ما يعلم أنه أولى بالصواب والحكمة - لا يستل عمًا يفعل وعباده يسألون وقال الباقر ع كما حدثت علي بن الحسين بهذا الحديث قال ل ه بعض من في مجلسه يا ابن رسول الله كيف يعاتب الله ويوبخ هؤلاء الأخلاف على قبائح أتى بها أسلافهم وهو يقول ولا تزر وازرة وزر أخرى فقال زين العابدين ع إن القرآن نزل بلغة العرب فهو يخاطب فيه أهل اللسان بلغتهم يقول الرجل التميمي قد أغار قومه على بلد وقتلوا من فيه أغرتهم على بلد كذا ويقول العربي أيضاً ونحن فعلنا بيني فلان ونحن سبينا آل فلان ونحن خربنا بلد كذا لا يريد أنهم بأشروا ذلك ولكن يريد هؤلاء بالعدل وأولئك بالافتخار أن قومهم فعلوا كذا وقول الله عز وجل في هذه الآية إنما هو توبيخ لأسلافهم وتوبيخ العدل على هؤلاء الموجددين لأن ذلك هو اللغة التي أنزل بها القرآن ولأن هؤلاء الأخلاف أيضاً راضون بما فعل أسلافهم مصوبون ذلك لهم فجاز أن يقال لهم أنتم فعلتم أي إذ رضيتم قبيح فعلهم^{٣٩٥}.

^{٣٩٤} (١) الأنعام: ١٦٤، والحديث في العيون ج ١ ص ٢٧٣، علل الشرائع ج ١ ص ٢١٩.

^{٣٩٥} (١) كتاب الاحتجاج ص ١٦٠.

٣- ثو، [ثواب الأعمال] ابنُ الوليدِ عن الصَّفَّارِ عن أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ عن مُحَمَّدِ بنِ سِنَانٍ عن إِسْمَاعِيلَ بنِ جَابِرٍ عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: الْقَائِمُ وَاللَّهُ يَقْتُلُ ذُرَّارِي قَتْلَةَ الْحُسَيْنِ بِفَعَالٍ آبَائِهَا.

٤- مل، [كامل الزيارات] مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرِ الرَّزَّازِ عن مُحَمَّدِ بنِ الْحُسَيْنِ عن عُثْمَانَ بنِ عِيسَى

ص: 297

عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع: فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَلَا عُذْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ^{٣٩٦} قَالَ أَوْلَادُ قَتْلَةِ الْحُسَيْنِ ع.

مل، [كامل الزيارات] أَبِي عن سعد عن ابن هاشم و ابن أبي الخطاب عن عثمان بن عيسى: مثله^{٣٩٧} بيان لعل المراد بالعدوان ما يسمى ظاهراً عدواناً وإن كان في الواقع موافقاً للعدل.

٤- مل، [كامل الزيارات] أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ عِيسَى عَنْ ابْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ حَكَمِ الْحَنَاطِ^{٣٩٨} عَنْ ضُرَيْسٍ عَنْ أَبِي خَالِدِ الْكَانَلِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَانْتِهِمْ ظُلْمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ^{٣٩٩} قَالَ عَلَى وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ع.

٥- مل، [كامل الزيارات] مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرِ الْقُرَشِيِّ الرَّزَّازِ عَنْ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ مُوسَى بنِ سَعْدَانَ الْحَنَاطِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ الْقَاسِمِ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ صَالِحِ بنِ سَهْلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع: فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ قَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ^{٤٠٠} قَالَ قَتْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ طَعْنُ الْحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ ع - وَ لَتَعْلُنَّ عُلُوبًا كَبِيرًا قَتْلُ الْحُسَيْنِ بنِ عَلِيٍّ ع - فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا قَالَ إِذَا جَاءَ نَصْرُ الْحُسَيْنِ بنِ عَلِيٍّ - بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أَوْلَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ قَوْمًا يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ - لَا يَدْعُونَ وَتَرَاءَ لَالٍ مُحَمَّدٍ إِلَّا أَحْرَقُوهُ وَكَانَ وَعْدُ اللَّهِ مَفْعُولًا.

ص: 298

^{٣٩٦} (١) البقرة: ١٩٣.

^{٣٩٧} (٢) كامل الزيارات ص ٦٤.

^{٣٩٨} (٣) يظهر من حديث في الكافي ج ٥ ص ٢٧٤ أنه كان خياطاً، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام اني اتقبل التوب بدرهم وأسلمه بأكثر من ذلك الحديث

^{٣٩٩} (٤) الحج: ٣٩، راجع المصدر ص ٦٣.

^{٤٠٠} (٥) أسرى: ٤ و ٥، راجع المصدر ص ٦٢.

٦- مل، [كامل الزيارات] أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ عِيْسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بصيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ: تَلَا هَذِهِ آيَةً إِلَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ^{٤٠١} قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ مِنْهُمْ وَلَمْ يُنْصَرْ بَعْدُ ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ قُتِلَ قَتْلَةُ الْحُسَيْنِ وَلَمْ يُطْلَبْ بِدَمِهِ بَعْدُ.

٧- مل، [كامل الزيارات] ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ رَجُلٍ قَالَ سَأَلْتُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ ^{٤٠٢} قَالَ ذَلِكَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ يَخْرُجُ فَيَقْتُلُ بِدَمِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ فَلَوْ قُتِلَ أَهْلُ الْأَرْضِ لَمْ يَكُنْ سَرَفًا وَقَوْلُهُ تَعَالَى فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ لَمْ يَكُنْ لِيَصْنَعْ شَيْئًا يَكُونُ سَرَفًا ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَقْتُلُ وَاللَّهِ ذَرَارِيَّ قَتْلَةِ الْحُسَيْنِ بِفَعَالٍ آبَائِهَا.

٨- شى، [تفسير العياشى] عَنِ الْحَسَنِ بْنِ يَزِيدٍ الْهَرَوِيِّ يَرْفَعُهُ عَنْ أَحَدِهِمَا ع: فِي قَوْلِهِ فَلَا عُذْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ قَالَ إِلَّا عَلَى ذُرِّيَّةِ قَتْلَةِ الْحُسَيْنِ ^{٤٠٣}.

٩- شى، [تفسير العياشى] عَنْ إِبرَاهِيمَ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنْ أَحَدِهِمَا قَالَ: قُلْتُ فَلَا عُذْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ قَالَ لَا يَعْتَدِي اللَّهُ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى نَسْلِ وَلَدِ قَتْلَةِ الْحُسَيْنِ ع.

١٠- قب، [المناقب] لابن شهر آشوب تاريخ بغداد وخراسان واللبانة والفردوس قال ابن عباس: أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ ص أَنِّي قَتَلْتُ بِيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا سَبْعِينَ أَلْفًا وَأَقْتُلُ بِابْنِ بَنَتِكَ سَبْعِينَ أَلْفًا وَسَبْعِينَ أَلْفًا.

الصَّادِقُ ع: قُتِلَ بِالْحُسَيْنِ مِائَةُ أَلْفٍ وَمَا طُلِبَ بِثَأْرِهِ وَسُيُطْلَبُ بِثَأْرِهِ ^{٤٠٤}.

عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ الْحُسَيْنِ فَمَا نَزَلَ مَنْزِلًا وَلَا أَرَضَ تَحَلَّ عَنْهُ إِلَّا وَذَكَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا وَقَالَ يَوْمًا مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ أَنْ رَأْسَ يَحْيَى

ص: 299

أُهْدَى إِلَى بَغْيٍ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ.

وَفِي حَدِيثٍ مُقَاتِلَ عَنْ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ امْرَأَةً مَلَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَبُرَتْ وَارَادَتْ أَنْ تُزَوِّجَ بِنْتَهَا مِنْهُ لِلْمَلِكِ فَاسْتَشَارَ الْمَلِكُ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا فَهَاهُ عَنْ ذَلِكَ فَعَرَفَتِ الْمَرْأَةُ ذَلِكَ وَزَيَّنَتْ بِنْتَهَا وَبَعَثَتْهَا إِلَى الْمَلِكِ فَذَهَبَتْ وَلَعِبَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهَا

^{٤٠١} (١) غافر: ٥١، راجع كامل الزيارات ص ٦٣.

^{٤٠٢} (٢) أسرى: ٣٣، راجع المصدر ص ٦٣.

^{٤٠٣} (٣) تفسير العياشى ج ١ ص ٨٦ و هكذا ما يليه ص ٨٧.

^{٤٠٤} (٤) المناقب ج ٤ ص ٨١.

الْمَلِكُ مَا حَاجْتُكَ قَالَتْ رَأْسُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا فَقَالَ الْمَلِكُ يَا بُنَيَّةُ حَاجَّةٌ غَيْرُ هَذَا قَالَتْ مَ ا أُرِيدُ غَيْرَهُ وَكَانَ الْمَلِكُ إِذَا كَذَبَ فِيهِمْ غُزِلَ عَنْ مُلْكِهِ فَخِيرَ بَيْنَ مُلْكِهِ وَبَيْنَ قَتْلِ يَحْيَى فَقَتَلَهُ ثُمَّ بَعَثَ بِرَأْسِهِ إِلَيْهَا فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فَأَمَرَتْ الْأَرْضُ فَأَخَذَتْهَا وَ سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بُخْتَنَصْرَ فَجَعَلَ يَرْمِي عَلَيْهِمُ بِالْمَنَاجِيْقِ وَ لَا تَعْمَلُ شَيْئًا فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ عَجُوزٌ مِنَ الْمَدِينَةِ فَقَالَتْ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ هَذِهِ مَدِينَةُ الْأَنْبِيَاءِ لَا تَنْفَتِحُ إِلَّا بِمَا أَدُلُّكَ عَلَيْهِ قَالَ لَكَ مَا سَأَلْتَ قَالَتْ أَرْمِهَا بِالْخَبَثِ وَالْعَذَرَةِ ففَعَلَ فَتَقَطَّعَتْ فَدَخَلَهَا فَقَالَ عَلَى بِالْعَجُوزِ فَقَالَ لَهَا مَا حَاجْتُكَ قَالَتْ فِي الْمَدِينَةِ دَمٌ يَغْلِي فَأَقْتُلْ عَلَيْهِ حَتَّى يَسْكُنَ فَقَتَلَ عَ لَيْهِ سَبْعِينَ أَلْفًا حَتَّى سَكَنَ يَا وَلَدِي يَا عَلَىُّ وَاللَّهِ لَا يَسْكُنُ دَمِي حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ الْمَهْدِيَّ فَيَقْتُلَ عَلَى دَمِي مِنَ الْمُنَافِقِينَ الْكَفَرَةِ الْفَسَقَةِ سَبْعِينَ أَلْفًا^{٢٠٥}.

ص: 300

باب ٤٦ ما عجل الله به قتلته الحسين صلوات الله عليه من العذاب في الدنيا و ما ظهر من إعجازه و استجابة دعائه في ذلك عن الحرب و بعده

١- قب، [المناقب] لابن شهر آشوب روى: أَنَّ الْحُسَيْنَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ لِعُمَرَ بْنِ سَعْدٍ إِنَّ مِمَّا يُقْرَأُ لِعَيْنِي أَنَّكَ لَا تَأْكُلُ مِنْ بُرِّ الْعِرَاقِ بَعْدِي إِلَّا قَلِيلًا فَقَالَ مُسْتَهْزِئًا يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فِي الشَّعِيرِ خَلْفُ فَكَانَ كَمَا قَالَ لَمْ يَصِلْ إِلَى الرَّيِّ وَ قَتَلَهُ الْمُخْتَارُ.

تَارِيخُ النَّسَوِيِّ وَ تَارِيخُ بَغْدَادَ وَ إِبَانَةُ الْعُكْبَرِيِّ قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنِي جَدَّتِي : أَنَّ رَجُلًا مِمَّنْ شَهِدَ قَتْلَ الْحُسَيْنِ ع كَانَ يَحْمِلُ وَرْسًا فَصَارَ وَرْسُهُ دَمًا وَ رَأَيْتُ النُّجْمَ كَانَ فِيهِ النَّيرَانِ يَوْمَ قَتْلِ الْحُسَيْنِ.

- يَعْنِي بِالنُّجْمِ النَّبَاتُ.

مُحَمَّدُ بْنُ الْحَكَمِ عَنْ أُمِّهِ قَالَ: انْهَبَ النَّاسُ وَرْسًا^{٢٠٦} مِنْ عَسْكَرِ الْحُسَيْنِ عَ فَمَا اسْتَعْمَلَتْهُ امْرَأَةٌ إِلَّا بِرِصَتْ.

أَمَالِي أَبِي سَهْلٍ الْقَطَّانِ يَرْوِيهِ عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ : أَدْرَكْتُ مِنْ قَتْلَةِ الْحُسَيْنِ رَجُلَيْنِ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَإِنَّهُ طَالَ ذِكْرُهُ حَتَّى كَانَ يَلْقُهُ وَ فِي رِوَايَةٍ كَانَ يَحْمِلُهُ عَلَى عَاتِقِهِ وَ أَمَّا الْآخَرُ فَإِنَّهُ كَانَ يَسْتَقْبِلُ الرَّأْيَةَ فَيَشْرِبُهَا إِلَى آخِرِهَا وَ لَا يَرْوِي وَ ذَلِكَ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى الْحُسَيْنِ وَ قَدْ أَهْوَى إِلَى فِيهِ بِمَاءٍ وَ هُوَ يَشْرَبُ فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فَقَالَ الْحُسَيْنُ ع- لَا أُرْوَاكَ اللَّهُ مِنَ الْمَاءِ فِي دُنْيَاكَ وَ لَا فِي آخِرَتِكَ.

وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّ رَجُلًا مِنْ كَلْبٍ رَمَاهُ بِسَهْمٍ فَشَكَ شِدْقُهُ فَقَالَ الْحُسَيْنُ عَ لَا أُرْوَاكَ اللَّهُ فَعَطِشَ الرَّجُلُ حَتَّى أَتَى نَفْسَهُ فِي الْفُرَاتِ وَ شَرِبَ حَتَّى مَاتَ^{٢٠٧}.

بيان الشك اللزوم و اللصوق.

^{٢٠٥} (١) المصدر ص ٨٥.

^{٢٠٦} (١) الورس: نبت يكون باليمن يتخذ منه الغمرة للوجه

^{٢٠٧} (٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٥٥ و ٥٦.

٢- قب، [المناقب] لابن شهر آشوب المقتل عن ابن بابويه والتاريخ عن الطبري قال أبو القاسم الواعظ : نادى رجل يا حسين إنك لن تذوق من الفرات قطرة حتى تموت أو تنزل على حكم الأمير فقال الحسين ع اللهم أقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً فغلب عليه العطش فكان يعبُ المياه ويقول وا عطشاه حتى تقطع.

تاريخ الطبري: أنه كان هذا المنادى عبد الله بن الحصين الأزدي رواه حميد بن مسلع وفي رواية كان رجلاً من دارم.

فضائل العشرة عن أبي السعادات بالإسناد في خبر : أنه لما رماه الدارمي بسهم فأصاب حنكه جعل يتلقى الدم ثم يقول هكذا إلى السماء^{٤٠٨} فكان هذا الدارمي يصيح من الحر في بطنه والبرد في ظهره بين يديه المراوح والتلج وخلفه الكانون والنار وهو يقول اسقوني فيشرب العس ثم يقول اسقوني أهلكني العطش قال فانقذ بطنه.

ابن بطّة في الإبانة وابن جرير في التاريخ : أنه نادى الحسين ع ابن جوزه فقال يا حسين أبشر فقد تعجلت النار في الدنيا قبل الآخرة قال ويحك أنا قال نعم قال ولي رب رحيم وشفاعة نبي مطاع اللهم إن كان عندك كاذباً فجره إلى النار قال فما هو إلا أن ثنى عنان فرسه فوثب به فرمى به وبقيت رجله في الركاب ونفر الفرس فجعل يضرب برأسه كل حجر وشجر حتى مات.

وفي رواية غيرهما: اللهم جرّه إلى النار وأذفه حرّها في الدنيا قبل مصيره إلى الآخرة فسقط عن فرسه في الخندق وكان فيه نار فسجد الحسين ع.

تاريخ الطبري قال أبو مخنف حدثني عمرو بن شعيب عن محمد بن عبد الرحمن : أن يدى أبحر بن كعب كانتا في الشتاء تنضحان الماء وفي الصيف تيبسان كأنهما عودان.

وفي رواية غيره: كانت يداه تقطران في الشتاء دماً وكان هذا الملعون سلب الحسين ع.

ويروى: أنه أخذ عمّامته جابر بن زيد الأزدي وتعمم بها فصار في الحال معنوها

وأخذ ثوبه جعوبة بن حوية الحضرمي ولبسهُ فتغير وجهه وحُصَّ شعره وبرص بدنه وأخذ سراويله فوقاني بحير بن عمرو الجرمي وتسروّل به فصار مقعداً^{٤٠٩}.

^{٤٠٨} (١) أي يرميه إلى السماء.

^{٤٠٩} (١) المصدر ج ٤ ص ٥٦ و ٥٧.

بيان رجل أحص بين الحصص أى قليل شعر الرأس و قد حصت البيضة رأسه.

٣- **قب، [المناقب]** لابن شهر آشوب **تاريخ الطبري**: إِنَّ رَجُلًا مِنْ كِنْدَةَ يُقَالُ لَهُ مَالِكُ بْنُ الْبُسْرِ أَتَى الْحُسَيْنَ عَ بَعْدَ مَا ضَعُفَ مِنْ كَثْرَةِ الْجَرَاحَاتِ فَضَرَبَهُ عَلَى رَأْسِهِ بِالسَّيْفِ وَعَلَيْهِ بُرْنَسٌ مِنْ خَزَفٍ أَلْعَ لَا أَكَلَتْ بِهَا وَلَا شَرِبَتْ وَحَشَرَكَ اللَّهُ مَعَ الظَّالِمِينَ فَأُلْقِيَ ذَلِكَ الْبُرْنَسُ مِنْ رَأْسِهِ فَأَخَذَهُ الْكِنْدِيُّ فَأَتَى بِهِ أَهْلَهُ فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ أَسْلَبَ الْحُ سَيْنٌ تَدْخِلُهُ فِي بَيْتِي - لَا تَجْتَمِعُ رَأْسِي وَرَأْسُكَ أَبَدًا فَلَمْ يَزَلْ فَقِيرًا حَتَّى هَلَكَ.

أحاديث ابن الحاشير قال: كَانَ عِنْدَنَا رَجُلٌ خَرَجَ عَلَى الْحُسَيْنِ عَ ثُمَّ جَاءَ بِجَمَلٍ وَ زَعْفَرَانٍ فَكَلَّمَا دَقُّوا الزَّعْفَرَانَ صَارَ نَارًا فَلَطَخَتْ امْرَأَتُهُ عَلَى يَدَيْهَا فَصَارَتْ بَرَصَاءَ وَقَالَ وَ نَحِرَ الْبَعِيرَ فَكَلَّمَا جَزَوْا بِالسَّكِينِ صَارَ مَكَانُهَا نَارًا قَالَ فَقَطَّعُوهُ فَخَرَجَ مِنْهُ النَّارُ قَالَ فَطَبَّخُوهُ فَفَارَتْ الْقِدْرُ نَارًا.

و يُرَوَى عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ وَ حَنِيدِ بْنِ هَارُونَ الْوَاسِطِيِّ أَنَّهُمَا قَالَا: نَحِرَ إِبِلَ الْحُسَيْنِ عَ فَإِذَا لَحْمُهُ يَتَوَقَّدُ نَارًا.

تاريخ النسوي قال حماد بن زيد قال جميل بن مرة: لَمَّا طَبَّخُوهَا صَارَتْ مِثْلَ الْعَلَقَمِ.

و رَوَى: أَنَّ الْحُسَيْنَ عَ دَعَا وَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ نَبِيِّكَ وَ ذُرِّيَّتُهُ وَ قَرَابَتُهُ فَاقْصِمْ مِنْ ظَلَمِنَا أَوْ غَضَبِنَا حَقًّا إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ وَ أَيْ قَرَابَةِ بَيْنِكَ وَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ فَقَرَأَ الْحُسَيْنُ عَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ ارْنِي فِيهِ فِي هَذَا الْيَوْمِ ذُلًّا عَاجِلًا فَبَرَزَ ابْنُ الْأَشْعَثِ لِلْحَاجَةِ فَلَسَعَتْهُ عَقْرَبٌ عَلَى ذَكَرِهِ فَسَقَطَ وَ هُوَ يَسْتَنْغِثُ وَ يَتَقَلَّبُ عَلَى حَدِيثِهِ.

إِبَانَةُ

ص: 303

ابن بطّة وَ جَامِعُ الدَّارِقُطْنِيِّ وَ فَضَائِلُ أَحْمَدَ رَوَى قُرَّةُ بْنُ أَعْيَنَ عَنْ خَالِهِ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ فَقَالَ: لَا تَذْكُرُوا أَهْلَ الْبَيْتِ إِلَّا بِخَيْرٍ فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ حَاضِرِي كَرْبَلَاءَ وَ كَانَ يَسُبُّ الْحُسَيْنَ عَ فَأَهْوَى اللَّهُ عَلَيْهِ نَجْمَيْنِ فَعَمِيَتْ عَيْنَاهُ وَ سَأَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رُلَجٍ الْقَاضِي أَعْمَى عَنْ عَمَائِهِ فَقَالَ كُنْتُ حَضَرْتُ كَرْبَلَاءَ وَ مَا قَاتَلْتُ فَنِمْتُ فَرَأَيْتُ شَخْصًا هَائِلًا قَالَ لِي أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ فَقُلْتُ- لَا أُطِيقُ فَجَرَّنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَوَجَدْتُهُ حَزِينًا وَ فِي يَدِهِ حَرْبَةٌ وَ بُسِطَ قُدَامُهُ نَطْعٌ وَ مَلَكٌ قَبْلَهُ قَائِمٌ فِي يَدِهِ سَيْفٌ مِنَ النَّارِ يَضْرِبُ أَعْنَاقَ الْقَوْمِ وَ تَقَعُ النَّارُ فِيهِمْ فَتُحْرِقُهُمْ ثُمَّ يُحْيَوْنَ وَ يَقْتُلُهُمْ أَيْضًا هَكَذَا فَقُلْتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ اللَّهُ مَا ضَرَبْتُ بِسَيْفٍ وَ لَا طَعَنْتُ بِرُمْحٍ وَ لَا رَمَيْتُ سَهْمًا فَقَالَ النَّبِيُّ أَلَسْتَ كَثَرْتَ السَّوَادَ فَسَلَّمَ نِي وَ أَخَذَ مِنْ طُسْتٍ فِيهِ دَمٌ فَكَحَلَنِي مِنْ ذَلِكَ الدَّمِ فَاحْتَرَقَتْ عَيْنَايَ فَلَمَّا انْتَبَهْتُ كُنْتُ أَعْمَى.

كَتَبُ الْمَذْكُرِينَ قَالَ الشَّعْبِيُّ: رَأَيْتُ رَجُلًا مُتَعَلِّقًا بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَهُوَ يَقُولُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَا أَرَاكَ تَغْفِرُ لِي فَسَ اللَّهُ عَنْ ذَنْبِهِ فَقَالَ كُنْتُ مِنَ الْوُكَلَاءِ عَلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ وَكَانَ مَعِيَ خَمْسُونَ رَجُلًا فَرَأَيْتُ غَمَامَةً بَيضاءَ مِنْ نُورٍ وَقَدْ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْخِيَمَةِ وَ جَمْعًا كَثِيرًا أَحَاطُوا بِهَا فَإِذَا فِيهِمْ آدَمُ وَ نُوحٌ وَ إِبْرَاهِيمُ وَ مُوسَى وَ عِيسَى ثُمَّ نَزَلَتْ أُخْرَى وَ فِيهَا النَّبِيُّ ص وَ جِبْرَائِيلُ وَ مِيكَائِيلُ وَ مَلِكُ الْمَوْتِ فَبَكَى النَّبِيُّ وَ بَكَوْا مَعَهُ جَمِيعًا فَذَنَّا مَلِكُ الْمَوْتِ وَ قَبْضَ تِسْعًا وَ أَرْبَعِينَ فَوَثَبَ عَلَى فَوَثْبَتِ عَلَى رَجُلِي وَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَمَانٌ أَلَا أَمَانٌ فَوَاللَّهِ مَا شَايَعْتُ فِي قَتْلِهِ وَلَا رَضِيتُ فَقَالَ وَيْحَكَ وَأَنْتَ تَنْتَظِرُ إِلَى مَا يَكُونُ فَقُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ يَا مَلِكُ الْمَوْتِ خَلِّ عَنْ قَبْضِ رُوحِهِ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَمُوتَ يَوْمًا فَتَرْكِبِي وَ خَرَجْتُ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ تَائِبًا عَلَى مَا كَانَ مِنِّي.

النَّظَنَرِيُّ فِي الْخَصَائِصِ: لَمَّا جَاءُوا بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ وَ نَزَلُوا مِنْزِلًا يُقَالُ لَهُ قَنَسَرِينَ أَطْلَعَ رَاهِبٌ مِنْ صَوْمَعَتِهِ إِلَى الرَّأْسِ فَرَأَى نُورًا ساطعًا يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ^{٢١٠} وَ يَصْعَدُ

ص: 304

إِلَى السَّمَاءِ فَاتَاهُمْ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ وَ أَخَذَ الرَّأْسَ وَ أَدْخَلَهُ صَوْمَعَتَهُ فَسَمِعَ صَوْتًا وَ لَمْ يَرَ شَخْصًا قَالَ طُوبَى لَكَ وَ طُوبَى لِمَنْ عَرَفَ حُرْمَتَهُ فَرَفَعَ الرَّاهِبُ رَأْسَهُ وَ قَالَ يَا رَبِّ بِحَقِّ عِيسَى تَأْمُرُ هَذَا الرَّأْسَ بِالتَّكَلُّمِ مَعِيَ فَتَكَلَّمَ الرَّأْسُ وَ قَالَ يَا رَاهِبُ أَيُّ شَيْءٍ تُرِيدُ قَالَ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا ابْنُ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى وَ أَنَا ابْنُ عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى وَ أَنَا ابْنُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ أَنَا الْمُقْتُولُ بِكَرْبَلَاءِ أَنَا الْمَظْلُومُ أَنَا الْعَطْشَانُ وَ سَكَتَ فَوَضَعَ الرَّاهِبُ وَجْهَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَقَالَ لَا أَرْفَعُ وَجْهِي عَنْ وَجْهِكَ حَتَّى تَقُولَ أَنَا شَفِيعُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتَكَلَّمَ الرَّأْسُ وَ قَالَ ارْجِعْ إِلَى دِينِ جَدِّي مُحَمَّدٍ فَقَالَ الرَّاهِبُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَقَبِلَ لَهُ الشَّفَاعَةَ فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَخَذُوا مِنْهُ الرَّأْسَ وَ الدَّرَاهِمَ فَلَمَّا بَلَغُوا الْوَادِي نَظَرُوا الدَّرَاهِمَ قَدْ صَارَتْ حِجَارَةً.

وَفِي آثَرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ أُمَّ كُثُومَ قَالَتْ لِحَاجِبِ ابْنِ زِيَادٍ وَبَلَكَ هَذِهِ الْأَلْفُ دِرْهَمٍ خُذْهَا إِلَيْكَ وَ اجْعَلْ رَأْسَ الْحُسَيْنِ أَمَامَنَا وَ اجْعَلْنَا عَلَى الْجَمَالِ وَرَاءَ النَّاسِ لِيَشْتَغِلَ النَّاسُ بِنَظَرِهِمْ إِلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ عَنَّا فَأَخَذَ الْأَلْفَ وَ قَدَّمَ الرَّأْسَ فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ أَخْرَجَ الدَّرَاهِمَ وَ قَدْ جَعَلَهَا اللَّهُ حِجَارَةً سَوْدَاءَ مَكْتُوبًا عَلَى أَحَدِ جَانِبَيْهَا - وَ لَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ وَ عَلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَى مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ.

وَرَوَى أَبُو مَخْنَفٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ: أَنَّهُ صَلَبَ رَأْسُ الْحُسَيْنِ ع بِالصَّيَارِفِ فِي الْكُوفَةِ فَتَنَحَّحَ الرَّأْسُ وَ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ إِلَى قَوْلِهِ - إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْنَاهُمْ هُدًى فَلَمْ يَزِدْهُمْ ذَلِكَ إِلَّا ضَلَالًا.

وَفِي آثَرٍ: أَنَّهُمْ لَمَّا صَلَبُوا رَأْسَهُ عَلَى الشَّجَرِ سَمِعَ مِنْهُ - وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَى مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ وَ سَمِعَ أَيْضًا صَوْتَهُ بِدِمَشْقَ يَقُولُ - لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَ سَمِعَ أَيْضًا يَقْرَأُ - أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَ الرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا فَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ أَمْرُكَ أَعْجَبُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ.

^{٢١٠} (١) كَانَ هَذَا الرَّاهِبُ كَانَ يَرَى مَلَكُوتَ الْأَشْيَاءِ بِرِيَاضَتِهِ وَ رَهْبَانِيَّتِهِ فَرَأَى النُّورَ السَّاطِعَ مِنَ الرَّأْسِ، وَ لَا يَرَاهُ سَائِرُ الْإِنْسَانِ.

كِتَابِي ابْنِ بَطَّةَ وَ التِّرْمِذِيَّ وَ خَصَائِصِ النُّظَرِيِّ وَ اللَّفْظُ لِلأَوَّلِ عَنْ عُمَارَةَ

ص:305

بْنِ عُمَيْرٍ: أَنَّهُ لَمَّا جِيَءَ بِرَأْسِ ابْنِ زِيَادٍ وَ رُءُوسِ أَصْحَابِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ انْتَهَيْتُ إِلَيْهِمْ وَ النَّاسُ يَقُولُونَ قَدْ جَاءَتْ قَدْ جَاءَتْ قَالَ فَبَجَاءَتْ حَيَّةٌ تَتَخَلَّلُ الرُّءُوسَ حَتَّى دَخَلَتْ فِي مِخْرَجِهِ ثُمَّ خَرَجَتْ مِنَ الْمِخْرَجِ الْآخِرِ ثُمَّ قَالُوا قَدْ جَاءَتْ قَدْ جَاءَتْ فَفَعَلْتُ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا^{٤١١}.

أَبُو مِخْنَفٍ فِي رِوَايَةٍ: لَمَّا دُخِلَ بِالرَّأْسِ عَلَى يَزِيدَ كَانَ لِلرَّأْسِ طِيبٌ قَدْ فَاحَ عَلَى كُلِّ طِيبٍ وَ لَمَّا نُحِرَ الْجَمَلُ الَّذِي حُمِلَ عَلَيْهِ رَأْسُ الْحُسَيْنِ كَانَ لِحُمِهِ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ وَ لَمَّا قُتِلَ عَصَا الْوَرَسُ دَمًا وَ انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَسْبَاتٍ وَ مَا فِي الْأَرْضِ حَجَرٌ إِلَّا وَ تَحْتَهُ دَمٌ وَ نَاحَتْ عَلَيْهِ الْجَنُّ كُلُّ يَوْمٍ فَوْقَ قَبْرِ النَّبِيِّ إِلَى سَنَةٍ كَامِلَةٍ^{٤١٢}.

بيان قوله إلى ثلاثة أسبات أى أسابيع و إنما ذكر هكذا لأنهم ذكروا أن قتله ع كان يوم السبت فابتداء ذلك من هذا اليوم.

٤- قب، [المناقب] لابن شهر آشوب دلائل النبوة عن أبي بكر البيهقي بالاسناد إلى أبي قبيل و أمالي أبي عبيد الله النيسابوري أيضا: أنه لما قتل الحسين ع و اجتزأ رأسه قعدوا في أول مرحلة يشربون النبيذ و يتحيفون بالرأس فخرج عليهم قلم من حديد من حائط فكتب سطرًا بالدم-

شَفَاعَةَ جَدِّهِ يَوْمَ الْحِسَابِ

أَتَرْجُو أُمَّةً قَتَلَتْ حُسَيْنًا

قَالَ فَهَرَبُوا وَ تَرَكُوا الرَّأْسَ ثُمَّ رَجَعُوا.

وَ فِي كِتَابِ ابْنِ بَطَّةَ: أَنَّهُمْ وَجَدُوا ذَلِكَ مَكْتُوبًا فِي كَنِيَسَةٍ.

وَ قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: اخْتَفَرَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ حَفِيرَةً فَوُجِدَ فِيهَا لَوْحٌ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ مَكْتُوبٌ هَذَا الْبَيْتُ وَ بَعْدَهُ-

فَخَالَفَ حُكْمُهُمْ حُكْمَ الْكِتَابِ

فَقَدْ قَدِمُوا عَلَيْهِ بِحُكْمِ جَوْرِ

ص:306

مِنَ الرَّحْمَنِ يَا لَكَ مِنْ عَذَابٍ

سَتَلْقَى يَا يَزِيدُ غَدًا عَذَابًا

^{٤١١} (١) ذكره ابن الأثير في أسد الغابة ج ٢ ص ٢٢ و قال: قال الترمذي: هذا حديث صحيح، أخرجه الثلاثة.

^{٤١٢} (٢) المصدر ج ٤ ص ٥٧ - ٦١.

فَسَأَلْنَاهُمْ مِنْذُكُمْ هَذَا فِي كَيْسَتِكُمْ فَقَالُوا قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ نَبِيُّكُمْ بَنَاءُ ثَمَامَةَ عَامٍ.

٥- أَقُولُ رَوَى السَّيِّدُ فِي كِتَابِ الْمَلْهُوفِ وَابْنُ شَهْرَآشُوبَ وَغَيْرُهُمَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحٍ الْقَاضِي قَالَ: لَقِيتُ رَجُلًا مَكْفُوفًا قَدْ شَهِدَ قَتْلَ الْحُسَيْنِ ع فَسُئِلَ عَنْ بَصَرِهِ فَقَالَ كُنْتُ شَهِدْتُ قَتْلَهُ عَ اشْرَ عَشْرَةَ غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَطْعَنْ بِرُمُحٍ وَلَمْ أَضْرِبْ بِسَيْفٍ وَلَمْ أَرْمِ بِهِمْ فَلَمَّا قُتِلَ رَجَعْتُ إِلَى مَنْزِلِي وَصَلَّيْتُ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ وَنِمْتُ فَأَتَانِي آتٌ فِي مَنْامِي فَقَالَ أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ فَقُلْتُ مَا لِي وَلَهُ فَأَخَذَ بَتَلْبِيصِي وَجَرَّنِي إِلَيْهِ فَإِذَا النَّبِيُّ جَالِسٌ فِي صَحْرَاءٍ حَاسِرٍ عَنْ ذِرَاعَيْهِ أَخَذَ بِحَرْبَةٍ وَمَلَكٌ قَائِمٌ بَيْنَ يَدَيْهِ وَفِي يَدِهِ سَيْفٌ مِنْ نَارٍ يَقْتُلُ أَصْحَابِي التَّسْعَةَ فَكُلَّمَا ضَرَبَ ضَرْبَةً انْتَهَبَ أَنْفُسَهُمْ نَارًا فَدَنُوتُ مِنْهُ وَجَنُوتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقُلْتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ وَمَكَثَ طَوِيلًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ انْتَهَكْتَ حُرْمَتِي وَقَتَلْتَ عِتْرَتِي وَلَمْ تَرْعَ حَقِّي وَفَعَلْتَ وَفَعَلْتَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا ضَرَبْتُ بِسَيْفٍ وَلَا طَعَنْتُ بِرُمُحٍ وَلَا رَمَيْتُ بِهِمْ فَقَالَ صَدَقْتَ وَلَكِنَّكَ كَثَرْتَ السَّوَادَ اذْنُ مِنْي فَدَنُوتُ مِنْهُ فَإِذَا طُسْتُ مَمْلُوءٌ دَمًا فَقَالَ لِي هَذَا دَمٌ وَلَدَى الْحُسَيْنِ فَكَحَلَنِي مِنْ ذَلِكَ الدَّمِ فَانْتَبَهْتُ حَتَّى السَّرَّاعَةَ لَا أَبْصِرُ شَيْئًا^{٢١٣}.

وَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ فِي الْمَقَاتِلِ قَالَ الْمَدَائِنِيُّ حَدَّثَنِي أَبُو غَسَّانَ عَنْ هَارُونَ بْنِ سَعْدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَصْبَغٍ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ بَنِي أَبَانَ بْنِ دَارِمٍ أَسْوَدَ الْوَجْهِ وَكُنْتُ أَعْرِفُهُ جَمِيلًا شَدِيدَ الْبَيَاضِ فَقُلْتُ لَهُ مَا كَيْدُكَ أَعَرَفُكَ قَالَ إِنِّي قَتَلْتُ شَابًا أَمْرَدَ مَعَ الْحُسَيْنِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ أَثَرُ السُّجُودِ فَمَا نِمْتُ لَيْلَةً مِنْذُ قَتَلْتُهُ إِلَّا أَنَانِي فَيَأْخُذُ بَتَلْبَاسِي بِي حَتَّى يَأْتِيَ جَهَنَّمَ فَيَدْفَعُنِي فِيهَا فَأَصْبَحَ فَمَا يَبْقَى أَحَدٌ فِي الْحَيِّ إِلَّا سَمِعَ صِيَاحِي قَالَ وَالْمَقْتُولُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ ع^{٢١٤}.

ص: 307

٦- ما، [الأمالى] للشيخ الطوسي المفيد عن المرائي عن علي بن الحسين بن سفيان عن محمد بن عبد الله بن سليمان عن عباد بن يعقوب عن الوليد بن أبي ثور عن محمد بن سليمان عن عمه قال: لَمَّا خَفْنَا^{٢١٥} أَيَّامَ الْحَجَّاجِ خَرَجَ نَفَرٌ مِنَّا مِنَ الْكُوفَةِ مُسْتَتَرِينَ وَخَرَجْتُ مَعَهُمْ فَصَرْنَا إِلَى كَرْبَلَاءَ وَلَيْسَ بِهَا مَوْضِعٌ نَسْكُنُهُ فَبَيْنَا كُوحًا عَلَى شَرِاطِي الْفُرَاتِ وَقُلْنَا نَأْوِي إِلَى قَبِينَا نَحْنُ فِيهِ إِذْ جَاءَنَا رَجُلٌ غَرِيبٌ فَقَالَ أَصِيرُ مَعَكُمْ فِي هَذَا الْكُوحِ اللَّيْلَةَ فَأَنَا عَابِرُ سَبِيلٍ فَأَجَبْنَاهُ وَقُلْنَا غَرِيبٌ مُنْقَطِعٌ بِهِ فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَأَظْلَمَ اللَّيْلُ أَشْعَلْنَا وَكُنَّا نُسْعِلُ بِالنَّفْطِ ثُمَّ جَلَسْنَا نَتَذَكَّرُ أَمْرَ الْحُسَيْنِ وَمُصِيبَتَهُ وَقَتْلَهُ وَمَنْ تَوَلَّاهُ فَقُلْنَا مَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنْ قَتْلَةِ الْحُسَيْنِ إِلَّا رَمَاهُ اللَّهُ بِلَيْلَةٍ فِي بَدَنِهِ فَقَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَأَنَا كُنْتُ فِيمَنْ قَتَلَهُ وَاللَّهُ مَا أَصَابَنِي سُوءٌ وَإِنِّكُمْ يَا قَوْمُ تَكْذِبُونَ فَأَمْسَكْنَا عَنْهُ وَقَلَّ ضَوْءُ النَّفْطِ فَقَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ لِيُصْلِحَ الْفَتِيلَةَ بِإِصْبَعِهِ فَأَخَذَتِ النَّارُ كَفَّهُ فَخَرَجَ نَادًا حَتَّى أَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْفُرَاتِ يَتَغَوَّثُ بِهِ فَوَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْنَا يُدْخِلُ رَأْسَهُ فِي الْمَاءِ وَالنَّارُ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ فَإِذَا أَخْرَجَ رَأْسَهُ سَرَتْ النَّارُ إِلَيْهِ فَيَغْوِصُهُ إِلَى الْمَاءِ ثُمَّ يُخْرِجُهُ فَتَعَوَّذُ إِلَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَابَّهُ حَتَّى هَلَكَ.

^{٢١٣} (١) الملهوف ص ١٢١-١٢٢، واللفظ له وقد مر عن المناقب بغير هذا اللفظ

^{٢١٤} (٢) مقال الطالبين ص ٨٦، وقد ذكر القصة ابن شهر آشوب في المناقب ج ٤ ص ٥٨ بغير هذا اللفظ، وزاد: قال: فسمعت بذلك جارة له فقالت: ما يدعنا ننام الليل من صياحه.

^{٢١٥} (١) هذا هو الصحيح، وفي بعض النسخ رجعتا، وفي بعضها «جعنا».

٧- ثو، [ثواب الأعمال] ابنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْجِزَارِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ دَاوُدَ أَبِي الْعَبَّاسِ الْأَسَدِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْخَلِيلِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ : سَمَرْتُ أَنَا وَنَفَرٌ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَتَذَكَّرْنَا مَقْتَلَ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ آلِ قَوْمٍ مَا تَلَيْسَ أَحَدٌ بِقَتْلِهِ إِلَّا أَصَابَهُ بَلَاءٌ فِي أَهْلِهِ وَنَفْسِهِ وَ مَالِهِ فَقَالَ شَيْخٌ مِنَ الْقَوْمِ فَهُوَ وَاللَّهِ مِمَّنْ شَهِدَ قَتْلَهُ وَ أَعَانَ عَلَيْهِ فَمَا أَصَابَهُ إِلَى الْآنَ أَمْرٌ يَكْرَهُهُ فَمَقَتَهُ الْقَوْمُ وَ تَغَيَّرَ السَّرَاجُ وَ كَانَ دُھْنُهُ نِفْطًا فَقَامَ إِلَيْهِ لِيُصْلِحَهُ فَأَخَذَتِ النَّارُ بِإِصْبَعِهِ فَفَنَفَخَهَا فَأَخَذَتْ بِلِحْيَتِهِ فَخَرَجَ يُبَادِرُ إِلَى الْمَاءِ فَالْقَى نَفْسَهُ فِي النَّهْرِ وَ جَعَلَتِ النَّارُ تُرْفَرِفُ عَلَى رَأْسِهِ فَإِذَا أَخْرَجَهُ أَحْرَقَتْهُ حَتَّى مَاتَ لَعْنَهُ اللَّهُ.

ص:308

٨- ثو، [ثواب الأعمال] بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْأَصْبَغِ قَالَ : قَدِمَ عَلَيْنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي دَارِمٍ مِمَّنْ شَهِدَ قَتْلَ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مُسَوِّدَ الْوَجْهِ وَ كَانَ رَجُلًا جَمِيلًا شَدِيدَ الْبَيَاضِ فَقُلْتُ لَهُ مَا كِدْتُ أَنْ أَعْرِفَكَ لِتَغْيِيرِ لَوْنِكَ فَقَالَ قَتَلْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أُبْيَضُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ أَثَرُ السُّجُودِ وَ جِئْتُ بِرَأْسِهِ فَقَالَ الْقَاسِمُ لَقَدْ رَأَيْتُهُ عَلَى فَرَسٍ لَهُ مَرَحًا وَ قَدْ عَلِقَ الرَّأْسَ بِلَبَانِهَا وَ هُوَ يُصِيبُ رُكْبَتَهَا قَالَ فَقُلْتُ لِأَبِي لَوْ أَنَّهُ رَفَعَ الرَّأْسَ قَلِيلًا أَمَا تَرَى مَا تَصْنَعُ بِهِ الْفَرَسُ بِيَدَيْهَا فَقَالَ لِي يَا بُنَيَّ مَا يُصْنَعُ بِهِ أَشَدُّ لَقَدْ حَدَّثَنِي فَقَالَ مَا نِمْتُ لَيْلَةً مُنْذُ قَتَلْتُهُ إِلَّا أَتَانِي فِي مَنَامِي حَتَّى يَأْخُذَ بِتَلْبِيسِي فَيَقُودَنِي فَيَقُولُ أَنْطَلِقْ فَيَنْطَلِقُ بِي إِلَى جَهَنَّمَ فَيَقْدِفُ بِي فِيهَا حَتَّى أَصْبَحَ قَالَ فَسَمِعْتُ بِذَلِكَ جَارِيَةً لَهُ فَقَالَتْ مَا يَدْعُنَا نَأْمُ شَيْئًا مِنَ اللَّيْلِ مِنْ صِيَاحِهِ قَالَ فَقُمْتُ فِي شَبَابٍ مِنَ الْحَيِّ فَأَتَيْنَا امْرَأَتَهُ فَسَأَلْنَاهَا فَقَالَتْ قَدْ أَبْدَى عَلَى نَفْسِهِ قَدْ صَدَقَكُمْ.

بيان قوله مرحا حال عن الراكب أى فرحا و فى نسخة قديمة موجأ فهو صفة للمركوب أى خصى و الأصل فيه موجوء لكن قد يستعمل هكذا قال الجزرى و منه

الحديث: أنه ضحى بكبشين موجوءين.

أى خصيين و منهم من يرويه موجئين بوزن مكرميين و هو خطأ و منهم موجيين بغير همز على التخفيف و يكون من وجئه وجئا فهو موجى و قال الفيروزآبادى اللبان بالفتح الصدر أو وسطه أو ما بين الثديين أو صدر ذى الحافر و قوله أبدى أى أظهر و فيه تضمين معنى الطعن أى طاعنا على نفسه.

٩- ثو، [ثواب الأعمال] بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَمَّارِ بْنِ عُمَيْرٍ التَّيْمِيِّ قَالَ : لَمَّا جِيَءَ بِرَأْسِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ لَعْنَهُ اللَّهُ وَ رُءُوسِ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِمْ غَضَبُ اللَّهِ قَالَ أَنتَهُ يَتُ إِلَيْهِمْ وَ النَّاسُ يَقُولُونَ قَدْ جَاءَتْ حَيَّةٌ تَتَخَلَّلُ الرُّءُوسَ حَتَّى دَخَلَتْ فِي مَنْخَرِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ لَعْنَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ثُمَّ خَرَجَتْ فَدَخَلَتْ فِي الْمَنْخَرِ الْآخَرِ.

١٠- ثو، [ثواب الأعمال] أَبِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ

ص:309

عَنْ عَلِيِّ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَلْبِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع: إِنَّ آلَ أَبِي سُفْيَانَ قَتَلُوا الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَنَزَعَ اللَّهُ مُلْكَهُمْ وَ قَتَلَ هِشَامَ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ فَنَزَعَ اللَّهُ مُلْكَهُ وَ قَتَلَ الْوَلِيدَ يَحْيَى بْنَ زَيْدٍ فَنَزَعَ اللَّهُ مُلْكَهُ.

١١- مل، [كامل الزيارات] أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْغَنَوِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ قَالَ: وَ هَلْ بَقِيَ فِي السَّمَاوَاتِ مَلِكٌ لَمْ يَنْزِلْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ يُعْزِيهِ فِي وَ لَدِهِ الْحُسَيْنَ وَ يُخْبِرُهُ بِثَوَابِ اللَّهِ إِيَّاهُ وَ يَحْمِلُ إِلَيْهِ تَرْبَتَهُ مَضْرُوعاً عَلَيْهَا مَذْبُوحاً مَقْتُولاً طَرِيحاً مَخْذُولاً فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص اللَّهُمَّ اخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ وَ اقْتُلْ مَنْ قَتَلَهُ وَ اذْبَحْ مَنْ ذَبَحَهُ وَ لَا تُمَتِّعْهُ بِمَا طَلَبَ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَوَ اللَّهُ لَقَدْ غَوَجِلَ الْمَلْعُونُ يَزِيدُ وَ لَمْ يَتَمَتَّعْ بَعْدَ قَتْلِهِ وَ لَقَدْ أَخَذَ مُعَافَصَةً بَاتَ سَكَرَانٌ وَ أَصْبَحَ مَيْتاً مُتَغَيِّراً كَأَنَّهُ مَطْلَبٌ بِقَارٍ أَخَذَ عَلَى أَسْفَى وَ مَا بَقِيَ أَحَدٌ مِمَّنْ تَابَعَهُ عَلَى قَتْلِهِ أَوْ كَانَ فِي مُحَارَبَتِهِ إِلَّا أَصَابَهُ جُنُودٌ أَوْ جُدَامٌ أَوْ بَرَصٌ وَ صَارَ ذَلِكَ وَرِاثَةً فِي نَسْلِهِمْ^{٢١٦}.

١٢- أَقُولُ رَوَى فِي بَعْضِ كُتُبِ الْمَنَاقِبِ الْمُعْتَبَرَةُ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الصَّيْرَفِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ الطَّبْرَانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الصُّوفِيِّ عَنْ أَبِي غَسَّانَ عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ كُرْدُوسٍ عَنْ حَاجِبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ لَعَنَهُ اللَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ الْقَصْرَ خَلْفَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ لَعَنَهُ اللَّهُ فَاضْطَرَمْتُ فِي وَجْهِهِ نَاراً فَقَالَ هَكَذَا بِكُمْ عَلَى وَجْهِهِ فَقَالَ هَلْ رَأَيْتَ قُلْتُ نَعَمْ فَأَمَرَنِي أَنْ أَكْتُمَ ذَلِكَ.

وَ قَالَ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْعَاصِمِيُّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَحْمَدَ الْبَيْهَقِيِّ عَنْ وَالِدِهِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ شَرِيكِ بْنِ عُمَيْرٍ يَعْنِي عَبْدَ الْمَلِكِ قَالَ: قَالَ الْحَجَّاجُ يَوْمَ مَا كَانَ لَهُ بَلَاءٌ فَلْيُغِثْ فَلْنُعْطِهِ عَلَى بَلَائِهِ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ أُعْطِنِي عَلَى بَلَائِي قَالَ وَ مَا بَلَاؤُكَ قَالَ قَتَلْتُ الْحُسَيْنَ قَالَ وَ كَيْفَ قَتَلْتَهُ قَالَ دَسَرْتُهُ وَ اللَّهُ بِالرَّمْحِ

ص: 310

دَسَرَأَ وَ هَبَّرْتُهُ بِالسَّيْفِ هَبْرَأَ وَ مَا أَشْرَكْتُ مَعِيَ فِي قَتْلِهِ أَحَدًا قَالَ أَمَا إِنَّكَ وَ إِيَّاهُ لَنْ تَجْتَمِعَا فِي مَكَانٍ أَبَدًا قَالَ لَهُ أَخْرُجْ قَالَ وَ أَحْسِبْهُ لَمْ يُعْطِهِ شَيْئاً.

وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْقَطَّانِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ دُرُسْتَوَيْهِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ سُفْيَانَ النَّسَوِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ مَرْثَةَ قَالَ: أَصَابُوا إِبِلًا فِي عَسْكَرِ الْحُسَيْنِ ع يَوْمَ قُتِلَ فَنَحَرُوهَا وَ طَبَّخُوهَا قَالَ فَصَارَتْ مِثْلَ الْعَلَقَمِ فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَسِيغُوهَا مِنْهَا شَيْئاً.

بيان العلقم شجر مر و يقال للحنظل و لكل شيء مر علقم.

١٣- ثُمَّ قَالَ وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ سُفْيَانَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْحَمِيدِيِّ عَنْ سُفْيَانَ قَالَ حَدَّثَنِي جَدَّتِي قَالَتْ: لَقَدْ رَأَيْتُ الْوَرُسَ عَادَ رَمَادًا وَ لَقَدْ رَأَيْتُ اللَّحْمَ كَانَ فِيهِ النَّارَ حِينَ قُتِلَ الْحُسَيْنُ ع.

وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ سُفْيَانَ عَنْ أَبِي نُعْمٍ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : إِنْ كَانَ الْوَرُسُ مِنْ وَرْسِ الْحُسَيْنِ ع لَيُقَالَ بِهِ هَكَذَا فَيَصِيرُ رَمَادًا.

وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ الدُّورِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ عَنْ جَرِيرٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ قَالَ : قُتِلَ الْحُسَيْنُ وَ لِيَ أَرْبَعُ عَشْرَةَ سَنَةً وَ صَارَ الْوَرُسُ رَمَادًا الَّذِي كَانَ فِي عَسْكَرِهِمْ وَ أَحْمَرَتْ أَفَاقُ السَّمَاءِ وَ نَحَرُوا نَاقَةً فِي عَسْكَرِهِمْ فَكَانُوا يَرَوْنَ فِي لَحْمِهَا النَّيْرَانَ.

وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظِ عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَصِيفٍ عَنِ الْمُشْطَاحِ الْوَرَّاقِ قَالَ سَمِعْتُ الْفَتْحَ بْنَ شَخْرَفٍ الْعَابِدَ يَقُولُ : أَفْتُ الْخُبْزَ لِلْعَصَافِيرِ كُلِّ يَوْمٍ فَكَانَتْ تَأْكُلُ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ فَتَتْ لَهَا فَلَمْ تَأْكُلْ لَ فَعَلِمْتُ أَنَّهَا امْتَنَعَتْ لِقَتْلِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ع.

وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ بُشْرَانَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ صَفْوَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الدُّنْيَا عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيِّ عَنْ أَبِيهِ

ص: 311

عَنْ جَدِّهِ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَبَانَ بْنِ دَارِمٍ يُقَالُ لَهُ زُرْعَةُ شَهِدَ قَتْلَ الْحُسَيْنِ عَ فَرَمَى الْحُسَيْنَ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ حَنَكَهُ فَجَعَلَ يَتَلَقَّى الدَّمَ ثُمَّ يَقُولُ هَكَذَا إِلَى السَّمَاءِ فَيُرْمِي بِهِ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْحُسَيْنَ عَ دَعَا بِمَاءٍ لِيَشْرَبَ فَلَمَّا رَمَاهُ حَالَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْمَاءِ فَقَالَ اللَّهُمَّ ظَمُّهُ اللَّهُمَّ ظَمُّهُ قَالَ فَحَدَّثَنِي مَنْ شَهِدَهُ وَ هُوَ يَمُوتُ وَ هُوَ يَصِيحُ مِنَ الْحَرِّ فِي بَطْنِهِ وَ الْبَرْدُ فِي ظَهْرِهِ وَ بَيْنَ يَدَيْهِ الْمَرَاوِحُ وَ النَّالِجُ وَ خَلْفَهُ الْكَائِنُونَ وَ هُوَ يَقُولُ اسْقُونِي أَهْلَكْنِي الْعَطَشُ فَيُؤْتَى بِعَسٍّ عَظِيمٍ فِيهِ السَّوِيقُ وَ الْمَاءُ وَ اللَّبَنُ لَوْ شَرِبَهُ خَمْسَةَ لَكَفَاهُمْ قَالَ فَيَشْرَبُهُ ثُمَّ يَعُودُ فَيَقُولُ اسْقُونِي أَهْلَكْنِي الْعَطَشُ قَالَ فَانْقَدَّ بَطْنُهُ كَانْقِدَادِ الْبَعِيرِ.

وَ ذَكَرَ أَغَثُ الْكُوفِيِّ هَذَا الْحَدِيثَ مُخْتَصَرًا قَالَ : اسْمُ الرَّامِي لَعَنَهُ اللَّهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَزْدِيُّ فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ عَ اللَّهُمَّ اقْتُلْهُ عَطَشًا وَ لَا تَغْفِرْ لَهُ أَبَدًا قَالَ الْقَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ لَقَدْ رَأَيْتُنِي عِنْدَ ذَلِكَ الرَّجُلِ وَ هُوَ يَصِيحُ وَ الْمَاءُ يُبْرَدُ لَهُ فِيهِ السُّكَّرُ وَ الْأَعْسَاسُ فِيهَا اللَّبَنُ وَ هُوَ يَقُولُ وَيْلَكُمْ اسْقُونِي فَقَدْ قَتَلَنِي الْعَطَشُ فَيُعْطَى الْقَلَّةُ أَوْ الْعُسَّ فَإِذَا نَزَعَهُ مِنْ فِيهِ يَصِيحُ حَتَّى انْقَدَّ بَطْنُهُ وَ مَاتَ شَرْمِيتَةً لَعَنَهُ اللَّهُ.

وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ سُفْيَانَ قَالَ حَدَّثَنِي جَدَّتِي أُمُّ أَبِي قَالَتْ: أَدْرَكْتُ رَجُلَيْنِ مِمَّنْ شَهِدَ قَتْلَ الْحُسَيْنِ فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَطَالَ ذِكْرُهُ حَتَّى كَانَ يُلْفُهُ وَ أَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَسْتَقْبِلُ الرَّأْيَةَ فَيَشْرِبُهَا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى آخِرِهَا قَالَ سُفْيَانُ أَدْرَكْتُ ابْنَ أَحَدِهِمَا بِهِ خَبَلٌ أَوْ نَحْوُ هَذَا.

وَرُوي: أَنَّ رَجُلًا بَلَا أَيْدٍ وَلَا أَرْجُلَ وَهُوَ أَعْمَى يَقُولُ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ النَّارِ فَقِيلَ لَهُ لَمْ تَبْقَ لَكَ عُقُوبَةٌ وَمَعَ ذَلِكَ تَسْأَلُ النِّجَاةَ مِنَ النَّارِ قَالَ كُنْتُ فِيمَنْ قَتَلَ الْحُسَيْنَ عَ بَكْرِبَاءَ فَلَمَّا قُتِلَ رَأَيْتُ عَلَيْهِ سَرَاوِيلًا وَتَكَّةَ حَسَنَةً بَعْدَ مَا سَلَبَهُ النَّاسُ فَأَرَدْتُ أَنْ أَنْزِعَ مِنْهُ التَّكَّةَ فَرَفَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى وَوَضَعَهَا عَلَى التَّكَّةِ فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى دَفْعِهَا فَقَطَعْتُ يَمِينَهُ ثُمَّ هَمَمْتُ أَنْ أَخُذَ التَّكَّةَ فَرَفَعَ شِمَالَهُ فَوَضَعَهَا عَلَى تَكَّتِهِ فَقَطَعْتُ يَسَارَهُ ثُمَّ هَمَمْتُ بِنَزْعِ التَّكَّةِ مِنَ السَّرَاوِيلِ فَسَمِعْتُ زَلْزَلَةً فَخِفْتُ وَتَرَكْتُ تَهَ فَاَلْتَقَى اللَّهُ عَلَى النَّوْمِ فَنِمْتُ بَيْنَ الْقَتْلَى فَرَأَيْتُ كَأَنَّ مُحَمَّدًا ص أَقْبَلَ وَمَعَهُ عَلِيٌّ

ص: 312

وَفَاطِمَةُ فَأَخَذُوا رَأْسَ الْحُسَيْنِ فَقَبَّلَتْهُ فَاطِمَةُ ثُمَّ قَالَتْ يَا وَلَدِي قَتَلُوكَ قَتَلَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَعَلَ هَذَا بَكَ فَكَانَ يَقُولُ قَتَلَنِي شِمْرٌ وَقَطَعَ يَدَايَ هَذَا النَّائِمُ وَأَشَارَ إِلَى فَقَالَتْ فَاطِمَةُ لِي قَطَعَ اللَّهُ يَدَيْكَ وَرَجْلَيْكَ وَأَعْمَى بَصْرَكَ وَأَدْخَلَكَ النَّارَ فَاتَّيَبْتُهُ وَأَنَا لَا أَبْصِرُ شَيْئًا وَسَقَطَتْ مِنِّي يَدَايَ وَرِجْلَايَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْ دُعَائِهَا إِلَّا النَّارُ.

أَقُولُ رَوَى السَّائِلُ عَنِ السَّيِّدِ الْمُرْتَضَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ خَبَرٍ رَوَى النُّعْمَانِيُّ فِي كِتَابِ التَّ سَلَّى عَنِ الصَّادِقِ ع أَنَّهُ قَالَ : إِذَا اخْتَضِرَ الْكَافِرُ حَضْرَةَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَعَلَى صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَجَبْرَائِلُ وَمَلَكَ الْمَوْتِ فَيَدْنُو إِلَيْهِ عَلَى عَ يَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا كَانَ يُبْغِضُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَأُبْغِضْهُ فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ص يَا جَبْرَائِيلُ إِنَّ هَذَا كَانَ يُبْ غَضُّهُ وَأَهْلُ بَيْتِ رَسُولِهِ فَأُبْغِضْهُ فَيَقُولُ جَبْرَائِيلُ لِمَلَكِ الْمَوْتِ إِنَّ هَذَا كَانَ يُبْغِضُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ فَأُ بْغِضُهُ وَأَعْنِفُ بِهِ فَيَدْنُو مِنْهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَيَقُولُ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَخَذْتَ فَكَأَكَ رَقَبَتِكَ أَخَذْتَ أَمَانَ بَرَاءَتِكَ تَمَسَّكَتَ بِالْعَصْمَةِ الْكُبْرَى فِي دَارِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ وَمَا هِيَ فَيَقُولُ وَلَايَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَيَقُولُ مَا أَعْرِفُهَا وَلَا أَعْتَقِدُ بِهَا فَيَقُولُ لَهُ جَبْرَائِيلُ يَا عَدُوَّ اللَّهِ وَمَا كُنْتَ تَعْتَقِدُ فَيَقُولُ لَهُ جَبْرَائِيلُ أَبْشِرْ يَا عَدُوَّ اللَّهِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَعَذَابِهِ فِي النَّارِ أَمَا مَا كُنْتَ تَرْجُو فَقَدْ فَاتَكَ وَأَمَّا الَّذِي كُنْتَ تَخَافُ فَقَدْ نَزَلَ بِكَ ثُمَّ يَسْأَلُ نَفْسَهُ سَلًّا عَنِيًّا ثُمَّ يُوَكِّلُ بِرُوحِهِ مَائَةَ شَيْطَانٍ كُلُّهُمْ يَبْصُقُ فِي وَجْهِهِ وَيَتَأَذَى بِرِيحِهِ فَإِذَا وَ ضِعَ فِي قَبْرِهِ فُتِحَ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ يَدْخُلُ إِلَيْهِ مِنْ فَوْحٍ رِيحِهَا وَلَهَبُهَا ثُمَّ إِنَّهُ يُؤْتَى بِرُوحِهِ إِلَى جِبَالٍ بَرَهَوَتْ ثُمَّ إِنَّهُ يَصِيرُ فِي الْمُرْكَبَاتِ بَعْدَ أَنْ يَجْرَى فِي كُلِّ سِنَخٍ مَسْخُوطٍ عَلَيْهِ حَتَّى يَقُومَ قَائِمُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ فَيَضْرِبُ عُنُقَهُ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ - **رَبِّلْ أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ** ^{٤١٧} وَاللَّهُ لَقَدْ أَتَى بِعُمَرَ بْنِ سَعْدٍ بَعْدَ مَا قُتِلَ وَ إِنَّهُ لَفِي صُورَةٍ قَرْدٍ فِي عُنُقِهِ سِلْسِلَةٌ فَجَعَلَ يَعْرِفُ أَهْلَ الدَّارِ وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَهُ وَاللَّهُ لَا يَذْهَبُ الْأَيَّامُ حَتَّى يُمَسَّخَ عَدُوُّنَا مَسْخًا ظَاهِرًا حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ لَيُمَسَّخُ فِي حَيَاتِهِ قَرْدًا أَوْ

ص: 313

خِنْزِيرًا وَمِنْ وَرَائِهِمْ عَذَابٌ غَلِيظٌ وَمِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا.

بيان هذا خبر غريب و لم ينكره السيد فى الجواب و أجاب بما حاصله أنا ننكر تعلق الروح بجسد آخر و لا ننكر تغير جسمه إلى صورة أخرى.

و أقول يمكن حمله على التغير فى الجسد المنالى أو أجزاء جسده الأصلى إلى الصور القبيحة و قد مر بعض القول فى ذلك.

١٤- ما، [الأمالى] للشيخ الطوسى المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن أبي محمد النصارى عن معاوية بن وهب قال: كنت جالساً عند جعفر بن محمد ع إذ جاء شيخ قد أنح نى من الكبر فقال السلام عليك و رحمه الله فقال له أبو عبد الله و عليك السلام و رحمه الله يا شيخ أدن منى فدنا منه و قبل يده و بكى فقال له أبو عبد الله ع و ما يكيك يا شيخ قال له يا ابن رسول الله أنا مقيم على رجاء منكم منذ نحو من مائة سنة أقول هذه السنة و هذا الشهر و هذا اليوم و لا أراه فيكم فتلو منى أن أبكى قال فبكى أبو عبد الله ع ثم قال يا شيخ إن أخرت ميتتك كنت معنا و إن عجلت كنت يوم القيامة مع تفل رسول الله ص فقال الشيخ ما أبالى ما فاتنى بعد هذا يا ابن رسول الله فقال له أبو عبد الله يا شيخ إن رسول الله قال إنى تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتهم بهما لن تضلوا - كتاب الله المنزل و عترتى أهل بيتى تجىء و أنت معنا يوم القيامة ثم قال يا شيخ ما أحسبك من أهل الكوفة قال لا قال فمن أين قال من سوادها جعلت فداك قال ل أين أنت من قبر جدى المظلوم الحسين قال إنى لقریب منه قال كيف إتيانك له قال إنى لآتیه و أكثر قال يا شيخ ذاك دم يطلب الله تعالى به ما أصيب و لد فاطمة و لا يصابون بمثل الحسين و لقد قتل ع فى سبعة عشر من أهل بيته ن صحو لله و صبروا فى جنب الله فجزاهم الله أحسن جزاء الصابرين إنه إذا كان يوم القيامة أقبل رسول الله و معه الحسين و يده على رأسه يقطر دماً فيقول يا رب سل أمتى فيم قتلوا ابنى و قال ع كل الجزع و البكاء مكروه سوى الجزع و البكاء على الحسين.

ص: 314

أقول روى فى بعض مؤلفات أصحابنا مرسلًا عن بعض الصحابة قال: رأيت النبى ص يمص لعاب الحسين كما يمص الرجل السكره و هو يقول حسين منى و أنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً و أبغض الله من أبغض حسيناً - حسين سبط من الأسباط لعن الله قاتله فنزل جبرئيل ع و قال يا محمد إن الله قتل يحيى بن زكريا سبعين ألفاً من المنافقين و سيقتل بابن ابنتك الحسين سبعين ألفاً و سبعين ألفاً من المعتدين و إن قاتل الحسين فى تابوت من نار و يكون عليه نصف عذاب أهل الدنيا و قد شدت يداه و رجلاه بسلاسل من نار و هو منكس على أم رأسه فى قعر جهنم و له ريح يتعوذ أهل النار من شدة نيتها و هو فيها خالد ذائق العذاب الأليم - لا يفتر عنه و يسقى من حميم جهنم.

و روى أيضاً فى بعض الأخبار: أن ملكاً من ملائكة الصفيح الأعلى اشتاق لرؤية النبى ص و استأذن ربه بالنزول إلى الأرض لزيارته و كان ذلك الملك لم ينزل إلى الأرض أبداً منذ خلقت فلما أراد النزول أو حى الله تعالى إليه يقول أيتها الملك أخبر محمدًا أن رجلاً من أمتيه اسمه يزيد يق تل فرخه الطاهر ابن الطاهرة نظيرة البتول مريم بنت عمران فقال الملك لقد نزلت إلى الأرض و أنا مسرور برؤية نبيك محمد فكيف أخبره بهذا الخبر الفضيح و إننى لأستحي منه أن أفجعه بقتل ولده فليئنى لم أنزل إلى الأرض قال فنودى الملك من فوق رأسه أن أفعل ما أمرت به فدخل الملك إلى رسول الله و نشر أجنبته بين يديه و قال يا رسول الله أعلم أنى استأذنت ربى فى النزول إلى الأرض شوقاً لرؤيتك و زيارتك فليت ربى كان حطماً أجنبتي و لم آتك

بِهَذَا الْخَبَرِ وَلَكِنْ لَا بُدَّ مِنْ إِنْفَادِ أَمْرِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَعْلَمَ يَا مُحَمَّدُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِكَ اسْمُهُ يَزِيدُ زَادَهُ اللَّهُ لَعْنًا فِي الدُّنْيَا وَ عَذَابًا فِي الْآخِرَةِ يَقْتُلُ فَرْحَكَ الطَّاهِرَ ابْنَ الطَّاهِرَةِ وَلَمْ يَتَمَتَّعْ قَاتِلُهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ بَعْدِهِ إِلَّا قَلِيلًا وَيَأْخُذُهُ اللَّهُ مُقَاصًّا لَهُ عَلَى سُوءِ عَمَلِهِ وَيَكُونُ مُخَلَّدًا فِي النَّارِ فَبَكَى النَّبِيُّ بُكَاءً شَدِيدًا وَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ هَلْ تُفْلِحُ أُمَّةٌ بِوَيْلٍ وَلَدَى وَفَرْخٍ

ص:315

ابْنَتِي فَقَالَ لَا يَا مُحَمَّدُ بَلْ يَرْمِيهِمُ اللَّهُ بِاخْتِلَافِ قُلُوبِهِمْ وَاسْتِنْتِهِمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ أَلِيمٍ.

وَعَنْ كَعْبِ الْأَخْبَارِ: حِينَ أَسْلَمَ فِي أَيَّامِ خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَجَعَلَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ عَنِ الْمَلَاحِمِ الَّتِي تَظْهَرُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ فَصَارَ كَعْبٌ يُخْبِرُهُمْ بِأَنْوَاعِ الْأَخْبَارِ وَالْمَلَاحِمِ وَالْفِتَنِ الَّتِي تَظْهَرُ فِي الْعَالَمِ ثُمَّ قَالَ وَأَعْظَمُهَا فِتْنَةً وَأَشَدُّهَا مُصِيبَةً - لَا تُنْسَى إِلَى أَبَدِ الْآبِدِينَ مُصِيبَةُ الْحُسَيْنِ ع وَهِيَ الْفَسَادُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْمَجِيدِ حَيْثُ قَالَ **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ**^{٤١٨} وَإِنَّمَا فَتِحَ الْفَسَادُ بِقَتْلِ هَابِيلَ بْنِ آدَمَ وَخْتِمَ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ ع أَوْ لَا تَعْلَمُونَ أَنَّهُ يُفْتَحُ يَوْمَ قَتْلِهِ أَبْوَابُ السَّمَاوَاتِ وَيُؤْذِنُ السَّمَاءُ بِالْبُكَاءِ فَتَبْكِي دَمًا فَإِذَا رَأَيْتُمُ الْحُمْرَةَ فِي السَّمَاءِ قَدِ ارْتَفَعَتْ فَاعْلَمُوا أَنَّ السَّمَاءَ تَبْكِي حُسَيْنًا فَقِيلَ يَا كَعْبُ لِمَ لَا تَفْعَلُ السَّمَاءُ كَذَلِكَ وَلَا تَبْكِي دَمًا لِقَتْلِ الْأَنْبِيَاءِ مِمَّنْ كَانَ أَفْضَلَ مِنَ الْحُسَيْنِ فَقَالَ وَيَحْكُمُ إِنَّ قَتْلَ الْحُسَيْنِ أَمْرٌ عَظِيمٌ وَإِنَّهُ ابْنُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِنَّهُ يُقْتَلُ عَلَانِيَةً مُبَارَزَةً ظُلْمًا وَعُدْوَانًا وَلَا تُحْفَظُ فِيهِ وَصِيَّةُ جَدِّهِ رَسُولِ اللَّهِ وَهُوَ مِزَاجُ مَائِهِ وَبُضْعَةُ مِنْ لَحْمِهِ يُذْبَحُ بِعَرَصَةِ كَرْبَلَاءَ فَوَالَّذِي نَفْسُ كَعْبٍ بِيَدِهِ لَتَسْبِكُنَّهُ زُمْرَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِي السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ - لَا يَقْطَعُونَ بُكَاءَهُمْ عَلَيْهِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ وَإِنَّ الْبَقْعَةَ الَّتِي يُدْفَنُ فِيهَا خَيْرُ الْبُقَاعِ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَيَأْتِي إِلَيْهَا وَيَزُورُهَا وَيَبْكِي عَلَى مُصَابِهِ وَلِكَرْبَلَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ زِيَارَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ وَالْإِنْسِ فَإِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ يَنْزِلُ إِلَيْهَا تَسْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَبْكُونَ عَلَى الْحُسَيْنِ وَيَذْكُرُونَ فَضْلَهُ وَإِنَّهُ يُسَمَّى فِي السَّمَاءِ حُسَيْنًا الْمَذْبُوحَ وَفِي الْأَرْضِ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْمُقْتُولَ وَفِي الْبَحَارِ الْفَرْخَ - لَأَزْهَرَ الْمَظْلُومَ وَإِنَّهُ يَوْمَ قَتْلِهِ تَنَكَّسَفُ الشَّمْسُ بِالنَّهَارِ وَمِنَ اللَّيْلِ يَنْخَسِفُ الْقَمَرُ وَتَدُومُ الظُّلُمَةُ عَلَى النَّاسِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَتُمْطِرُ السَّمَاءُ دَمًا وَتَذْكُكُ الْجِبَالُ وَتَغْطِطُ الْبَحَارُ وَلَوْ لَا بَقِيَّةٌ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ وَطَائِفَةٌ مِنْ شِيعَتِهِ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ بِدَمِهِ وَيَأْخُذُونَ بِثَارِهِ لَصَبَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَارًا مِنْ السَّمَاءِ أَحْرَقَتْ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا

ص:316

ثُمَّ قَالَ كَعْبٌ يَا قَوْمَ كَأَنَّكُمْ تَتَعَجَّبُونَ بِمَا أَحَدْتُكُمْ فِيهِ مِنْ أَمْرِ الْحُسَيْنِ ع وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَتْرُكْ شَيْئًا كَانَ أَوْ يَكُونُ مِنْ أَوَّلِ الدَّهْرِ إِلَى آخِرِهِ إِلَّا وَقَدْ فَسَّرَهُ لِمُوسَى ع وَمَا مِنْ نَسَمَةٍ خُلِقَتْ إِلَّا وَقَدْ رُفِعَتْ إِلَى آدَمَ فِي عَالَمِ الدَّرِّ وَغُرِضَتْ عَلَيْهِ وَلَقَدْ غُرِضَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَتَكَالَبَهَا عَلَى هَذِهِ الدُّنْيَا الدِّيَّةِ فَقَالَ آدَمُ يَا رَبِّ مَا لِهَذِهِ أَلْ أُمَّةِ الزَّكِيَّةِ وَبَلَاءِ الدُّنْيَا وَهُمْ أَفْضَلُ الْأُمَمِ فَقَالَ لَهُ يَا آدَمُ إِنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فَاخْتَلَفَتْ قُلُوبُهُمْ وَسَيَظْهَرُونَ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ كَفَسَادِ قَابِيلَ حِينَ قَتَلَ

ص: 318

وَأَلْقَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنَا مُخْتَضِبَةٌ بَدَمٍ وَلَدَى الْحُسَيْنِ فَقَالَ لَهَا خُذِي وَنَاخِذِي يَا فَاطِمَةُ فَرَأَيْتُهُمْ يَأْخُذُونَ مِنْ دَمِ شَيْبِهِ وَتَمْسَحُ بِهِ فَاطِمَةُ نَاصِيَتَهَا وَالنَّبِيُّ وَعَلِيٌّ وَالْحَسَنُ عَ يَمْسَحُونَ بِهِ نُحُورَهُمْ وَصُدُورَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ فَذَيْتُكَ يَا حُسَيْنُ يَعْزُ وَاللَّهِ عَلَيَّ أَنْ أَرَكَ مَقْطُوعَ الرَّأْسِ مُرْمَلِ الْجَبِينِ دَامِيَ النَّحْرِ مَكْبُوبًا عَلَى قَفَاكَ قَدْ كَسَاكَ الذَّارِيُّ مِنَ الرُّمُولِ^{٢١٩} وَأَنْتَ طَرِيحٌ مَقْتُولٌ مَقْطُوعُ الْكَفَّيْنِ يَا بُنَيَّ مَنْ قَطَعَ يَدَكَ الْيُمْنَى وَتَنَّى بِالْيُسْرَى - فَقَالَ يَا جَدَّاهُ كَانَ مَعِيَ جَمَالٌ مِنَ الْمَدِينَةِ وَكَانَ يَرَانِي إِذَا وَضَعْتُ سَرَاوِيلِي لِلْوُضُوءِ فَيَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ تِكْتِي لَهُ فَمَا مَنَعَنِي أَنْ أَدْفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَّا لِعِلْمِي أَنَّهُ صَاحِبُ هَذَا الْفِعْلِ فَلَمَّا قُتِلْتُ خَرَجَ يَطْلُبُنِي بَيْنَ الْقَتْلَى فَوَجَدَنِي جُنَّةً بَلَا رَأْسٍ فَتَفَقَّدَ سَرَاوِيلِي فَفَرَّ أَيْ التَّكَّةَ وَقَدْ كُنْتُ عَقْدْتُهَا عِزًّا قَدْ كَثِيرَةً فَضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى التَّكَّةِ فَحَلَّ عُقْدَةً مِنْهَا فَمَدَدْتُ يَدِي الْيُمْنَى فَقَبَضْتُ عَلَى التَّكَّةِ فَطَلَبَ فِي الْمَعْرَكَةِ فَوَجَدَ قِطْعَةً سَيْفٍ مَكْسُورٍ فَقَطَعَ بِهِ يَمِينِي ثُمَّ حَلَّ عُقْدَةً أُخْرَى فَقَبَضْتُ عَلَى التَّكَّةِ بِيَدِي الْيُسْرَى كَيْ لَا يَحُلَّهَا فَتَنْكَشِفُ عَوْرَتِي فَحَزَّ يَدِي الْيُسْرَى فَلَمَّا أَرَادَ حَلَّ التَّكَّةَ حَسَّ بِكَ فَرَمَى نَفْسَهُ بَيْنَ الْقَتْلَى فَلَمَّا سَمِعَ النَّبِيُّ كَلَامَ الْحُسَيْنِ بِكَى بُكَاءً شَدِيداً وَ أَتَى إِلَيَّ بَيْنَ الْقَتْلَى إِلَى أَنْ وَقَفَ نَحْوِي فَقَالَ مَا لِي وَ مَا لَكَ يَا جَمَالُ تَقَطَّعُ يَدَيْنِ طَالَمَا قَبَّلَهُمَا جَبْرِئِيلُ وَمَلَائِكَةُ اللَّهِ أَجْمَعُونَ وَ تَبَارَكْتَ بِهَا أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ أَمَا كَفَاكَ مَا صَنَعَ بِهِ الْمَلَاعِينُ مِنَ الدَّلِّ وَالْهُوَانِ هَتَكُوا نِسَاءَهُ مِنْ بَعْدِ الْخُدُورِ وَ انْسِدَالِ السُّتُورِ سَوَدَ اللَّهُ وَجْهَكَ يَا جَمَالُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَقَطَعَ اللَّهُ يَدَيْكَ وَ رَجَلَيْكَ وَ جَعَلَكَ فِي حِزْبٍ مِنْ سَفَكِ دِمَائِنَا وَ تَجَرَّأَ عَلَى اللَّهِ فَمَا اسْتَمَّ دُعَاؤُهُ حَتَّى شَلَّتْ يَدَايَ وَ حَسِسْتُ بَوَجْهِ كَأَنَّهُ الْبَسَ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا وَ بَقِيَتْ عَلَى هَذِهِ الْحَ الَّةِ فَجِئْتُ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ اسْتَشْرِفُ وَ أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُغْفَرُ لِي أَبَدًا

ص: 319

فَلَمْ يَبْقَ فِي مَكَّةَ أَحَدٌ إِلَّا وَ سَمِعَ حَدِيثَهُ وَ تَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ بِلِغَتِهِ وَ كُلُّ يَقُولُ حَسْبُكَ مَا جَنَيْتَ يَا لَعِينُ - وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيْ مُنْقَلَبِ يَنْقَلِبُونَ.

وَقَالَ حُكَيْ عَنْ رَجُلٍ كُوفِيٍّ حَدَادٍ قَالَ : لَمَّا خَرَجَ الْعَسْكَرُ مِنَ الْكُوفَةِ لِحَرْبِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ جَمَعْتُ حَدِيدًا عِنْدِي وَ أَخَذْتُ آلَتِي وَ سِرَّتُ مَعَهُمْ فَلَمَّا وَصَلُوا وَ طَنَبُوا خِيَمَهُمْ بَنَيْتُ خِيَمَةً وَ صِرْتُ أَعْمَلُ أَوْتَادًا لِلْخِيَمِ وَ سَكَاكَ وَ مَرَابِطُ لِلْخِيَلِ وَ أَسِنَّةٌ لِلرِّمَاحِ وَ مَا اعْوَجَّ مِنْ سِنَانٍ أَوْ خَنَجَرَ أَوْ سَيْفٍ كُنْتُ بِكُلِّ ذَلِكَ بَصِيرًا فَصَا رَزَقَنِي كَثِيرًا وَ شَاعَ ذِكْرِي بَيْنَهُمْ حَتَّى أَتَى الْحُسَيْنُ مَعَ عَسْكَرِهِ فَارْتَحَلْنَا إِلَى كَرْبَلَاءَ وَ خِيَمْنَا عَلَى شَاطِئِ الْعَلْقَمِيِّ وَ قَامَ الْقِتَالُ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَ حَمَوْا الْمَاءَ عَلَيْهِ وَ قَتَلُوهُ وَ أَنْصَارُهُ وَ بَنِيهِ وَ كَانَ مُدَّةَ إِقَامَتِنَا وَ ارْتِحَالِنَا تِسْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا فَ رَجَعْتُ غَنِيًّا إِلَى مَنْزِلِي وَ السَّبَايَا مَعَنَ افْعُرَضْتُ عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ فَأَمَرَ أَنْ يَشْهَرُوهُمْ إِلَى يَزِيدَ إِلَى الشَّامِ فَلَبِثْتُ فِي مَنْزِلِي أَيْامًا قَلِيلًا وَ إِذَا أَنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ رَاقِدٌ عَلَى فِرَاشِي فَرَأَيْتُ طُفْيًا كَانَ الْقِيَامَةَ قَامَتِ وَ النَّاسُ يَمْوُجُونَ عَلَى الْأَرْضِ كَالْجَرَادِ إِذَا فَقَدَتْ ذَلِيلَهَا وَ كُلُّهُمْ دَالِعٌ لِسَانُهُ عَلَى صَدْرِهِ مِنْ شِدَّةِ الظَّمَاءِ وَ أَنَا أَعْتَقِدُ بَأَنَّ مَا فِيهِمْ أَعْظَمُ مِنِّي عَطْشًا لِأَنَّهُ كُلُّ سَمْعِي وَ بَصَرِي مِنْ شِدَّتِهِ هَذَا غَيْرَ حَرَارَةِ الشَّمْسِ يَغْلِي مِنْهَا دِمَاغِي وَ الْأَرْضُ تَغْلِي كَأَنَّهَا الْقَبِيرُ إِذَا أَشْعَلُ تَحْتَهُ لُزْدٌ فَخِلْتُ أَنَّ رَجُلِي قَدْ تَقَلَّعَتْ قَدَمَاهَا فَوَاللَّهِ الْعَظِيمِ لَوْ أَنَّي خَيْرْتُ بَيْنَ عَطْشِي وَ تَقْطِيعِ لَحْمِي حَتَّى يَسِيلَ دَمِي لِأَشْرَبُهُ لَرَأَيْتُ شُرْبَهُ خَيْرًا مِنْ عَطْشِي فَبَيْنَا أَنَا فِي الْعَذَابِ الْأَلِيمِ وَ الْبَلَاءِ الْعَمِيمِ إِذَا أَنَا بِرَجُلٍ قَدْ عَمَّ الْمَوْقِفُ نُورُهُ وَ ابْتَهَجَ الْكُونُ بِسُرُورِهِ رَاكِبٌ عَلَى

فَرَسَ وَهُوَ ذُو شَيْبَةٍ قَدْ حَفَّتْ بِهِ الْوَفْ مِنْ كُلِّ نَبِيٍّ وَوَصِيٍّ وَصِدِّيقٍ وَشَهِيدٍ وَصَالِحٍ فَمَرَّ كَأَنَّهُ رِيحٌ أَوْ سَيْرَانٌ فَلَكِ فَمَرَّتْ سَاعَةٌ وَإِذَا أَنَا بِفَارِسٍ عَلَى جَوَادٍ أَغْرَّ لَهُ وَجْهٌ كَتَمَامِ الْقَمَرِ تَحْتَ رِكَابِهِ الْوَفْ إِنْ أَمَرَا تَنَمَّرُوا وَإِنْ زَجَرَ أَنْزَجُوا فَاقْشَعَرَّتِ الْأَجْسَامُ مِنْ لَفْتَاتِهِ وَارْتَعَدَتِ الْفَرَائِصُ مِنْ خَطَرَاتِهِ فَتَأَسَّفْتُ عَلَى الْأَوَّلِ مَا سَأَلْتُ عَنْهُ خَيْفَةً مِنْ هَذَا وَإِذَا بِهِ قَدْ قَامَ فِي رِكَابِهِ وَ أَشَارَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَ سَمِعْتُ قَوْلَهُ خُذُوهُ وَإِذَا بِأَحَدِهِمْ قَاهِرٌ بَعْضِي -

ص: 320

كَلْبَةَ حَدِيدٍ خَارِجَةً مِنَ النَّارِ فَمَضَى بِي إِلَيْهِ فَخَلْتُ كَتِفِي الْيَمْنَى قَدْ انْقَلَعَتْ فَسَأَلْتُهُ الْخَفَةَ فَرَاذَنِي تَقَلًّا فَقُلْتُ لَهُ سَأَلْتُكَ بِمَنْ أَمَرَكَ عَلَى مَنْ تَكُونُ قَالَ مَلِكٌ مِنْ مَلَائِكَةِ الْجَبَّارِ قُلْتُ وَمَنْ هَذَا قَالَ عَلَى الْكَرَّارِ قُلْتُ وَالَّذِي قَبْلَهُ قَالَ مُحَمَّدٌ الْمُخْتَارُ قُلْتُ وَالَّذِي حَوْلَهُ قَالَ النَّبِيُّونَ وَالصَّدِيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ وَالْمُؤْمِنُونَ قُلْتُ أَنَا مَا فَعَلْتُ حَتَّى أَمَرَكَ عَلَى قَالَ إِلَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ وَحَالِكُ حَالٍ هَوْلَاءٍ فَحَقَّقْتُ النَّظَرَ وَإِذَا بِعُمَرَ بْنِ سَعْدٍ أَمِيرِ الْعَسْكَرِ وَقَوْمٍ لَمْ أَعْرِفْهُمْ وَ إِذَا بِعُنْفِهِ سِلْسِلَةً مِنْ حَدِيدٍ وَالنَّارُ خَارِجَةً مِنْ عَيْنَيْهِ وَأُذُنَيْهِ فَأَيَّقَنْتُ بِالْهَلَاكِ وَبَاقِيَ الْقَوْمِ مِنْهُمْ مُغَلَّلٌ وَمِنْهُمْ مُقَيَّدٌ وَمِنْهُمْ مَقْهُورٌ بِعِضْدِهِ مِثْلِي فَبَيْنَا نَحْنُ نَسِيرُ وَإِذَا بِرَسُولِ اللَّهِ صِ الَّذِي وَصَفَهُ الْمَلِكُ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ عَالٍ عِزُّهُ أَظُنُّهُ مِنَ اللَّوْثِ وَ رَجُلَيْنِ ذِي شَيْبَتَيْنِ بَهِيمَتَيْنِ عَنْ يَمِينِهِ فَسَأَلْتُ الْمَلِكَ عَنْهُمَا فَقَالَ نُوْحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَإِذَا بِرَسُولِ اللَّهِ صِ يَقُولُ مَا صَنَعْتَ يَا عَلِيُّ قَالَ مَا تَرَكْتُ أَحَدًا مِنْ قَاتِلِي الْحُسَيْنِ إِلَّا وَآتَيْتُ بِهِ فَحَمِدْتُ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى أَنِّي لَمْ أَكُنْ مِنْهُمْ وَرُدَّ إِلَيَّ عَقْلِي وَإِذَا بِرَسُولِ اللَّهِ صِ يَقُولُ قَدْ دُمُّوهُمْ فَقَدَّمُوهُمْ إِلَيْهِ وَجَعَلَ يَسْأَلُهُمْ وَيَبْكِي وَيَبْكِي كُلُّ مَنْ فَرَى الْمَوْقِفَ لِبُكَائِهِ لِأَنَّهُ يَقُولُ لِلرَّجُلِ مَا صَنَعْتَ بِطِفٍّ كَرِبَلَاءَ بَوْلَدِي الْحُسَيْنِ فَيُجِيبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا حَمَيْتُ الْمَاءَ عَنْهُ وَهَذَا يَقُولُ أَنَا قَتَلْتُهُ وَهَذَا يَقُولُ أَنَا وَطِئْتُ صَدْرَهُ بِفَرَسِي وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَنَا ضَرَبْتُ وَلَدَهُ الْغَلِيلَ فَصَاحَ رَسُولُ اللَّهِ صِ وَآ وَلَدَاهُ وَآ قِلَّةَ نَاصِرَاهُ وَآ حُسَيْنَاهُ وَآ عَلَيْهِمَا هَكَذَا جَرَى عَلَيْكُمْ بَعْدِي أَهْلُ بَيْتِي أَنْظِرْ يَا أَبِي آدَمُ أَنْظِرْ يَا أَخِي نُوحُ كَيْفَ خَلَفُونِي فِي ذُرِّيَّتِي فَبَكَوْا حَتَّى ارْتَجَّ الْمَحْشَرُ فَأَمَرَ بِهِمْ رَبَّانِيَّةُ جَهَنَّمَ يَجْرُونَهُمْ أَوَّلًا فَأَوَّلًا إِلَى النَّارِ وَإِذَا بِهِمْ قَدْ أَتَوْا بِرَجُلٍ فَسَأَلَهُ فَقَالَ مَا صَنَعْتَ شَيْئًا فَقَالَ مَا كُنْتُ نَ جَارًا قَالَ صَدَقْتَ يَا سَيِّدِي لَكِنِّي مَا عَمِلْتُ شَيْئًا إِلَّا عَمُودَ الْخِيَمَةِ لِحُصَيْنِ بْنِ نُمَيْرٍ لِأَنَّ هُوَ أَنْكَسَرَ مِنْ رِيحٍ عَاصِفٍ فَوَصَلَتْهُ فَبَكَى وَقَالَ كَثُرَتْ السَّوَادُ عَلَى وَلَدِي خُذُوهُ إِلَى النَّارِ وَصَاحُ وَ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَ وَصِيَّهِ -

ص: 321

قَالَ الْحَدَّادُ فَأَيَّقَنْتُ بِالْهَلَاكِ فَأَمَرَ بِي فَقَدَّمُونِي فَاسْتَخْبَرَنِي فَأَخْبَرْتُهُ فَأَمَرَ بِي إِلَى النَّارِ فَمَا سَحَبُونِي إِلَّا وَانْتَبَهْتُ وَحَكَيْتُ لِكُلِّ مَنْ لَقِيْتُهُ وَقَدْ بَيَسَ لِسَانُهُ وَمَاتَ بَصْفُهُ وَتَبَرَّأَ مِنْهُ كُلُّ مَنْ يُحِبُّهُ وَمَاتَ فَقِيرًا لَا رَحِمَهُ اللَّهُ - وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ.

قَالَ وَ حُكِيَ عَنِ السُّدِّيِّ قَالَ: أَضَافَنِي رَجُلٌ فِي لَيْلَةٍ كُنْتُ أُحِبُّ الْجَلِيسَ فَرَحَّبْتُ بِهِ وَ قَرَّبْتُهُ وَ أَكْرَمْتُهُ وَ جَلَسْنَا نَتَسَامَرُ وَإِذَا بِهِ يَبْطُلِقُ بِالْكَلَامِ كَالسَّيْلِ إِذَا قَصَدَ الْحَضِيضَ فَطَرَقْتُ لَهُ فَأَنْتَهَى فِي سَمَرِهِ طِفَّ كَرِبَلَاءَ وَكَانَ قَرِيبَ الْعَهْدِ مِنْ قَتْلِ الْحُسَيْنِ عِ فَتَأَوَّهَتْ الصُّعَدَاءُ وَ تَزَفَّرَتْ كَمَلًا فَقَالَ مَا بِأَلِكِ قُلْتُ ذَكَرْتُ مُصَابًا يَهُونُ عِنْدَهُ كُلُّ مُصَابٍ قَالَ أَمَا كُنْتُ حَاضِرًا يَوْمَ الطَّفِّ قُلْتُ لَا وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ قَالَ أَرَأَيْكَ تَحْمَدُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ قُلْتُ عَلَى الْخُلَاصِ مِنْ دَمِ الْحُسَيْنِ عِ لِأَنَّ جَدَّهُ صِ قَالَ إِنْ مِنْ طَوْلِبِ بَدَمٍ وَلَدِي الْحُسَيْنِ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ لَخَفِيفُ الْمِيزَانِ قَالَ قَالَ هَكَذَا جَدُّهُ قُلْتُ نَعَمْ وَقَالَ ص وَلَدِي الْحُسَيْنُ يُقْتَلُ ظُلْمًا وَ عُدْوَانًا أَلَا وَمَنْ قَتَلَهُ يُدْخَلُ فِي تَابُوتٍ مِنْ نَارٍ وَيُعَذَّبُ بِعَذَابِ نِصْفِ أَهْلِ النَّارِ وَقَدْ غُلَّتْ يَدَاهُ وَ رِجْلَاهُ وَلَهُ رَائِحَةٌ يَتَعَوَّذُ أَهْلُ النَّارِ مِنْهَا هُوَ وَمَنْ شَافِعَ وَ بَايَعَ أَوْ رَضِيَ بِذَلِكَ - كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بُدِّلُوا بِجُلُودٍ غَيْرِهَا - لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ سَاعَةً وَيُسْقَوْنَ مِنْ حَمِيمٍ جَهَنَّمَ فَالْوَيْلُ لَهُمْ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ قَالَ لَا تُصَدِّقُوا هَذَا الْكَلَامَ يَا أَخِي قُلْتُ كَيْفَ هَذَا وَقَدْ قَالَ ص - لَا كَذِبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ قَالَ تَرَى قَالُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ قَاتِلُ وَلَدِي الْحُسَيْنِ لَا يَطُولُ عُمُرُهُ وَهَا أَنَا وَحَقِّكَ قَدْ تَجَاوَزْتُ التَّسْعِينَ مَعَ أَنَّكَ مَا تَعْرِفُنِي قُلْتُ لَا وَاللَّهِ قَالَ أَنَا الْأَخْنَسُ بْنُ زَيْدٍ قُلْتُ وَمَا صَنَعْتَ يَوْمَ الطَّفِّ قَالَ أَنَا الَّذِي أُمِرْتُ عَلَى الْخَيْلِ الَّذِينَ أَمَرَهُمْ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ بِوُطْئِ جِسْمِ الْحُسَيْنِ بِسَابِكِ الْخَيْلِ وَهَشَمْتُ أَضْلَاعَهُ وَ جَرَرْتُ نَظْعًا مِنْ تَحْتِ عَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ وَهُوَ عَلِيلٌ حَتَّى كَبِئْتُهُ عَلَى وَجْهِهِ وَ خَرَمْتُ أُذُنِي صَفِيَّةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ لِقُرْطَيْنِ كَانَا فِي أُذُنَيْهَا -

ص: 322

قَالَ السُّدِّيُّ فَبَكَى قَلْبِي هُجُوعًا وَ عَيْنَايَ دُمُوعًا وَ خَرَجْتُ أَعَالِجُ عَلَى إِهْلَاكِهِ وَإِذَا بِالسَّرَاجِ قَدْ ضَعُفَتْ فَقُمْتُ أَزْهَرُهَا فَقَالَ اجْلِسْ وَ هُوَ يَحْكِي مُتَعَجِّبًا مِنْ نَفْسِهِ وَ سَلَامَتِهِ وَ مَدَّ إصْبَعَهُ لِزَهْرَهَا فَاشْتَعَلَتْ بِهِ فَفَرَكَهَا فِي التُّرَابِ فَلَمْ تَنْطَفِ فَصَاحَ بِي أَدْرَكْنِي يَا أَخِي فَكَبِئْتُ الشَّرْبَةَ عَلَيْهَا وَ أَنَا غَيْرُ مُحِبٍّ لِذَلِكَ فَلَمَّا شَمَّتِ النَّارُ رَائِحَةَ الْمَاءِ ارْذَادَتْ قُوَّةً وَ صَاحَ بِي مَا هَذِهِ النَّارُ وَ مَا يُطْفِئُهَا قُلْتُ أَلْقِ رِفْسَكَ فِي النَّهْرِ فَرَمَى بِنَفْسِهِ فَكُلَّمَا رَكَسَ جِسْمُهُ فِي الْمَاءِ اشْتَعَلَتْ فِي جَمِيعِ بَدَنِهِ * كَالْخَشَبَةِ الْبَالِيَةِ فِي الرِّيحِ الْبَارِحِ هَذَا وَ أَنَا أَنْظَرُهُ فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَمْ تُطْفَأْ حَتَّى صَارَ فَحْمًا وَ سَارَ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ - أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ - وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَىُّ مُتَقَلَّبٍ يَنْقَلِبُونَ.

أَقُولُ وَ رَوَى ابْنُ شَيْرَوَيْهِ فِي الْفَرْدَوْسِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ص قَالَ: قَالَ لِي جَبْرِئِيلُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ قَتَلْتُ بَدَمَ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا سَبْعِينَ أَلْفًا وَ إِنِّي أَقْتُلُ بَدَمَ ابْنِكَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ سَبْعِينَ أَلْفًا وَ سَبْعِينَ أَلْفًا.

وَ عَنْ عَلِيٍّ ع عَنْهُ ص قَالَ: قَاتِلُ الْحُسَيْنِ فِي تَابُوتٍ مِنْ نَارٍ عَلَيْهِ نِصْفُ عَذَابِ أَهْلِ الدُّنْيَا.

١٦- ما، [الأمالى] للشيخ الطوسي أحمد بن الصلت عن ابن عقدة عن الحسن بن علي بن عفان عن الحسن بن عطية عن ناصح أبي عبد الله ع ن قرينة جارية لهم قالت: كان عندنا رجل خرج على الحسين ع ثم جاء بجمل و زعفران قالت فلما دقوا الزعفران صار ناراً قالت فجعلت المرأة تأخذ منه الشيء فتلطخه على يدها فيصير منه برص قالت و نحرُوا البعير فلما جزوا بالسككين صار مكانها ناراً قالت فجعلوا يسلمونه فيصير مكانه ناراً قالت فقصعوه فخرج منه النار قالت فطبخوه فكلما أوقدوا النار فارت القدر ناراً قالت فجعلوه في الجفنة فصار ناراً قالت و كنت صبية يومئذ فأخذت عظاماً منه فطبخت عليه فوجدته بعد زمان فلما حرزناه بالسككين صار مكانه ناراً فعرفنا أنه ذلك العظم فدقناه.

- ١٧- ما، [الأمالى] للشيخ الطوسي بالإسناد عن ابن عطية قال سمعت جدِّي أبا أمي بزيعاً قال:

ص: 323

كُنَّا نَمُرُّ وَنَحْنُ غُلَمَانُ زَمَنَ خَالِدٍ عَلَى رَجُلٍ فِي الطَّرِيقِ جَالِسٍ أَيْضَ الْجَسَدِ أَسْوَدَ الْوَجْهِ وَكَانَ النَّاسُ يَقُولُونَ خَرَجَ عَلَى الْحُسَيْنِ ع.

باب ٤٧ أحوال عشائره و أهل زمانه صلوات الله عليه و ما جرى بينهم و بين يزيد من الاحتجاج و قد مضى أكثرها في الأبواب السابقة و سيأتي بعضها

١- رَوَى فِي بَعْضِ كُتُبِ الْمَنَاقِبِ الْقَدِيمَةِ ٢٢٠ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْعَاصِمِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَحْمَدَ الْبَيْهَقِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ الْبَيْهَقِيِّ عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَضْلِ الْقَطَّانِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ سَفْيَانَ عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ الضَّحَّاكِ عَنْ عِيسَى بْنِ يُونُسَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ : لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَ اتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فَدَعَا ابْنَ عَبَّاسٍ إِلَى بَيْعَتِهِ فَأَمْتَنَعَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ ظَنَّ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ عَلَيْهِمَا اللَّعْنَةُ أَنَّ امْتِنَاعَ ابْنِ عَبَّاسٍ تَسْكُلُ مِنْهُ بَيْعَتُهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الْمُلْحِدَ ابْنَ الزُّبَيْرِ دَعَاكَ إِلَى بَيْعَتِهِ وَ الدُّخُولَ فِي طَاعَتِهِ لِتَكُونَ لَهُ عَلَى الْبَاطِلِ ظَهيراً وَ فِي الْمَآثِمِ شَرِيكاً وَ أَنْكَ اغْتَصَمْتَ بِبَيْعَتِنَا وَفَاءً مِنْكَ لَنَا وَ طَاعَةً لِلَّهِ لِمَا عَرَفَكَ مِنْ حَقِّنا فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنْ ذِي رَحْمَةٍ خَيْرٌ مَا يَجْزِي الْوَاصِلِينَ بِأَرْحَامِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ بِعُهُودِهِمْ فَمَا أَنْسَى مِنَ الْأَشْيَاءِ فَلَسْتُ بِنَاسٍ بِرَّكَ وَ تَعْجِيلَ صِلَتِكَ بِالَّذِي أَنْتَ لَهُ أَهْلٌ مِنَ الْقَرَابَةِ مِنَ الرَّسُولِ فَانْظُرْ مَنْ طَلَعَ عَلَيْكَ مِنَ الْآفَاقِ مِمَّنْ سَحَرَهُمْ ابْنُ الزُّبَيْرِ بِلِسَانِهِ وَ زُخْرَفَ قَوْلُهُ فَأَعْلَمَهُمْ بِرَأْيِكَ فَإِنَّهُمْ مِنْكَ أَسْمَعُ وَ لَكَ أَطُوعُ لِلْحَرَمِ الْمَارِقِ -

ص: 324

فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ جَاءَنِي كِتَابُكَ تَذَكُّرُ دُعَاءِ ابْنِ الزُّبَيْرِ إِتْيَايَ إِلَى بَيْعَتِهِ وَ الدُّخُولَ فِي طَاعَتِهِ فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَإِنِّي وَ اللَّهُ مَا أَرْجُو بِذَلِكَ بِرَّكَ وَ لَا حَمْدَكَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ بِالَّذِي أَنْوَى بِهِ عَلَيَّمْ وَ زَعَمْتَ أَنْكَ غَيْرُ نَاسٍ بِرٍّ وَ تَعْجِيلَ صِلَتِي فَأَحْبَسُ أَتْيَهَا الْإِنْسَانَ بِرَّكَ وَ تَعْجِيلَ صِلَتِكَ فَإِنِّي حَابِسٌ عَنْكَ وَدِّي فَلَعَمْرِي مَا تُؤْتِيْلَ مِمَّا لَنَا قِبَلَكَ مِنْ حَقِّنا إِلَّا الْيَسِيرَ وَ إِنَّكَ لَتَحْبِسُ عَنَّا مِنْهُ الْعَرِيزُ الطَّوِيلُ وَ سَأَلْتُ أَنْ أَحُثَّ النَّاسَ إِلَيْكَ وَ أَنْ أُخَذِّلَهُمْ مِنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَلَا وَلَاءَ وَ لَا سُورَاءَ وَ لَا حِبَاءَ إِنَّكَ تَسْأَلُنِي نَصْرَتَكَ وَ تَحْتَنِي عَلَى وَدِّكَ وَ قَدْ قَتَلْتَ حُسَيْنًا وَ فَتَيَانَ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ مَصَابِيحَ الْهُدَى وَ نُجُومَ الْأَعْلَامِ غَادَرْتَهُمْ خِيُولُكَ بِأَمْرِكَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ مُرْمِلِينَ بِالدِّمَاءِ مَسْلُوبِينَ بِالْعَرَاءِ - لَا مُكَفِّينَ وَ لَا مُوسِدِينَ تَسْفِي عَلَيْهِمُ الرِّيحُ وَ تَنْتَابُهُمْ عَرْجُ الضَّبَاعِ حَتَّى أَتَاكَ اللَّهُ بِقَوْمٍ لَمْ يَشْرِكُوا فِي دِمَائِهِمْ كَفَنُوهُمْ وَ أَجَنُوهُمْ وَ جَلَسْتَ مَجْلِسَكَ الَّذِي جَلَسْتُ فَمَا أَنْسَى مِنَ الْأَشْيَاءِ فَلَسْتُ بِنَاسٍ إِطْرَادَكَ حُسَيْنًا مِنْ حَرَمِ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى حَرَمِ اللَّهِ وَ تَسْيِيرَكَ إِلَيْهِ الرِّجَالُ لِتَقْتُلَهُ [فِي] الْحَرَمِ فَمَا زِلْتُ فِي ذَلِكَ وَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى أَشْخَصْتُهُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْعِرَاقِ فَخَرَجَ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ* فَزَلَّزْتُ بِهِ خَيْلَكَ عِدَاوَةً مِنْكَ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ وَ لَأَهْلِ بَيْتِهِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَ طَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً أَوْلَيْكَ لَا كَابَأْتِكَ الْجَلَّافُ الْجَفَاءُ أَكْبَادُ الْإِبِلِ وَ الْحَمِيرِ فَطَلَبَ إِلَيْكُمْ الْمَوَادِعَةَ وَ سَأَلَكُمْ الرَّجْعَةَ فَاعْتَنَمْتُمْ فَلَمَّا أَنْصَارَهُ وَ اسْتِنْصَالَ أَهْلَ بَيْتِهِ تَعَاوَنْتُمْ عَلَيْهِ كَانَكُمْ قَتَلْتُمْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ التُّرْكِ فَلَا شَيْءَ أَعْجَبَ عِنْدِي مِنْ طَلَبَتِكَ وَدِّي وَ قَدْ قَتَلْتَ وَلَدَ أَبِي وَ سَيْفَكَ يَقْطُرُ مِنْ دَمِي وَ أَنْتَ أَحَدُ تَارِي فَإِنْ شَاءَ اللَّهُ - لَا يَبْطُلُ لَدَيْكَ دَمِي وَ لَا تَسْبِقُنِي

٢٢٠ (١) قال سبط ابن الجوزي: في التذكرة ص ١٥٥: ذكر الواقدي و هشام و ابن إسحاق و غيرهم قالوا لما قتل الحسين، و ذكر القصة بغير هذا اللفظ

بَنَارِي وَإِنْ سَبَقْتَنِي فِي الدُّنْيَا فَقَبْلَ ذَلِكَ مَا قُتِلَ النَّبِيُّونَ وَآلُ النَّبِيِّينَ فَيَطْلُبُ اللَّهُ بِدِمَائِهِمْ فَكَفَى بِاللَّهِ لِلْمَظْلُومِينَ نَاصِرًا وَمِنْ الطَّالِبِينَ مُنْتَقِمًا فَلَا يُعْجِبُكَ إِنْ ظَفِرْتَ بِنَا الْيَوْمَ فَلَنْظَفِرَنَّ بِكَ يَوْمًا وَذَكَرْتَ وَقَائِي وَمَا عَرَفْتَنِي مِنْ حَقِّكَ فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَقَدْ وَاللَّهِ بَايَعْتُكَ وَمَنْ قَبْلَكَ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُنِّي وَلَدُ أَبِي أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكَ وَلَكِنَّكُمْ مَعَشَرَ

ص: 325

قُرَيْشٍ كَابَرْتُمُونَا حَتَّى دَفَعْتُمُونَا عَنْ حَقِّنَا وَلَيْتُمْ الْأَمْرَ دُونَنَا فَبُعْدًا لِمَنْ تَحَرَّى ظُلْمَنَا وَاسْتَغْوَى السُّفْهَاءَ عَلَيْنَا - كَمَا بَعَدَتْ تَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ آلَا وَإِنَّ مِنْ أَعْجَبِ الْأَعَجِيبِ وَمَا عَسَى أَنْ أَعْجَبَ حَمْلَكَ بَنَاتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَطْفَالًا صِغَارًا مِنْ وَلَدِهِ إِلَيْكَ بِالسَّامِ كَالسَّبْيِ الْمَجْلُوبِينَ بَتَوَى النَّاسِ أَنْكَ قَهَرْتَنَا وَأَنْتَ تَمُنُّ عَلَيْنَا وَبِنَا مِنَ اللَّهِ عَلَيْكَ وَلَعَمْرُ اللَّهِ فَلَتَيْنِ كُنْتَ تُصْبِحُ آمِنًا مِنْ جِرَاحَةِ يَدِي إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يُعْظِمَ اللَّهُ جُرْحَكَ مِنْ لِسَانِي وَتَقْضَى وَإِبْرَامِي وَاللَّهُ مَا أَنَا بِأَيْسَ مِنْ بَعْدِ قَتْلِكَ وَلَدُ رَسُولِ اللَّهِ ص أَنْ يَأْخُذَكَ أَخْذًا أَلِيمًا وَيُخْرِجَكَ مِنَ الدُّنْيَا مَذْمُومًا مَذْخُورًا فَعِشْ لَا أَبَا لَكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَقَدْ وَاللَّهِ ارْذَدَدْتَ عِنْدَ اللَّهِ أَضْعَافًا وَاقْتَرَفْتَ مَاثِمًا - وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى.

ذَكَرْتُ كِتَابَ يَزِيدَ لَعَنَهُ اللَّهُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ وَمَصِيرِهِ إِلَيْهِ وَأَخَذَ جَائِزَتَهُ: كَتَبَ يَزِيدُ لَعَنَهُ اللَّهُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ بِالْمَدِينَةِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكَ عَمَلًا صَالِحًا يَرْضَى بِهِ عَنَّا فَإِنِّي مَا أَعْرِفُ الْيَوْمَ فِي بَنِي هَاشِمٍ رَجُلًا هُوَ أَرْجَحُ مِنْكَ حِلْمًا وَعِلْمًا وَلَا أَحْضَرُ فَهَمًّا وَحُكْمًا وَلَا أَبْعُدُ مِنْ كُلِّ سَفَهٍ وَدَسٍّ وَطَيْشٍ وَ لَيْسَ مَنْ يَخْلُقُ بِالْخَيْرِ تَخْلُقًا وَ يَنْتَحِلُ الْفَضْلَ تَنْحِلًا كَمَنْ جَبَلَهُ اللَّهُ عَلَى الْخَيْرِ جَبَلًا وَقَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ مِنْكَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا شَاهِدًا وَ غَائِبًا غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَحْبَبْتُ زِيَارَتَكَ وَالْأَخْذَ بِالْحِظِّ مِنْ رُؤْيَيْكَ فَإِذَا نَظَرْتُ فِي كِتَابِي هَذَا فَاقْبَلْ إِلَى آمِنًا مُطْمَئِنًّا أُرْسِدَكَ اللَّهُ أَمْرَكَ وَغَفَرَ لَكَ ذَنْبَكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ قَالَ فَلَمَّا وَرَدَ الْكِتَابُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَقَرَأَهُ أَقْبَلَ عَلَى ابْنَيْهِ جَعْفَرٍ وَعَبْدِ اللَّهِ أَبِي هَاشِمٍ فَاسْتَشَارَهُمْ فِي ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ يَا أَبَتِي أَتَقِي اللَّهَ فِي نَفْسِكَ وَلَا تَصِرُ إِلَيْهِ فَإِنِّي خَافْتُ أَنْ يُلْحِقَكَ بِأَخِيكَ الْحُسَيْنِ وَلَا يُبَالِي فَقَالَ مُحَمَّدٌ يَا بُنَيَّ وَلَكِنِّي لَا أَخَافُ ذَلِكَ مِنْهُ فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ جَعْفَرٌ يَا أَبَتِي إِنَّهُ قَدْ أَلْطَفَكَ فِي كِتَابِهِ إِلَيْكَ وَلَا أَظُنُّهُ يَكْتُبُ إِلَيَّ أَحَدٍ مِنْ قُرَيْشٍ بِأَنْ أُرْسِدَكَ اللَّهُ أَمْرَكَ وَغَفَرَ لَكَ ذَنْبَكَ وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يَكْفَى اللَّهُ شَرَّهُ عَنْكَ قَالَ فَقَالَ مُحَمَّدٌ بَنِي عَلِيٍّ يَا بُنَيَّ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ الَّذِي يُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا -

ص: 326

قَالَ ثُمَّ تَجَهَّزَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ وَخَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَسَارَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بِالسَّامِ فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ أَذِنَ لَهُ وَ قَرَّبَهُ وَأَذْنَاهُ وَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ بَوَجْهِهِ فَقَالَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَجَرْنَا اللَّهَ وَ إِيَّاكَ فِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ فَوَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ نَقْصَكَ فَقَدْ نَقَصْنِي وَلَئِنْ كَانَ أَوْجَعَكَ فَقَدْ أَوْجَعَنِي وَلَوْ كُنْتُ أَنَا الْمُتَوَلَّى لِحَ رَبِّهِ لَمَّا قَتَلْتُهُ وَلَدَفَعْتُ عَنْهُ الْقَتْلَ وَلَوْ بَحَزَّ أَصَابِعِي وَ ذَهَابَ بَصَرِي وَلَقَدْ يُنْتِهِ بِجَمِيعِ مَا مَلَكَتْ يَدِي وَإِنْ كَانَ قَدْ ظَلَمْنِي وَقَطَعَ رَحِمِي وَ نَازَعَنِي حَقِّي وَلَكِنْ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ لَمْ يَعْلَمْ رَأْيِي فِي ذَلِكَ فَعَجَّلَ عَلَيْهِ بِالْقَتْلِ فَقَتَلَهُ وَلَمْ يَسْتَدْرِكْ مَا فَاتَ وَ بَعْدُ فَإِنَّهُ لَيْسَ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَرْضَى بِالذَّيَّةِ فِي حَقِّنَا وَلَمْ يَكُنْ يَجِبُ عَلَى أَخِيكَ أَنْ يَنَازِعَنَا فِي أَمْرِ خَصَنَّا اللَّهُ بِهِ دُونَ غَيْرِنَا وَ عَزِيزٌ عَلَيَّ مَا نَالَهُ وَالسَّلَامُ فَهَاتِ الْآنَ مَا عِنْدَكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ قَالَ فَتَكَلَّمَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَكَ فَوَصَلَ اللَّهُ رَحِمَكَ وَ رَحِمَ حُسَيْنًا

وَبَارَكَ لَهُ فِيمَا صَارَ إِلَيْهِ مِنْ ثَوَابِ رَبِّهِ وَالْخُلْدِ الدَّائِمِ الطَّوِيلِ فِي جَوَارِ الْمَلِكِ الْجَلِيلِ وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ مَا تَقَصَّنَا فَقَدْ تَقَصَّكَ وَمَا عَرَكَ فَقَدْ عَرَانَا مِنْ فَرْحٍ وَتَرَحٍّ وَكَذَا أَظُنُّ أَنْ لَوْ شَهِدْتَ ذَلِكَ بِنَفْسِكَ - لَأَخْتَرْتُ أَفْضَلَ الرَّأْيِ وَالْعَمَلِ وَلَجَانِبْتُ أَسْوَأَ الْفِعْلِ وَالْخَطْلِ وَالْآنَ فَإِنْ حَاجَتِي إِلَيْكَ أَنْ لَا تُسْمِعَنِي فِيهِ مَا أَكْرَهُ فَإِنَّهُ أَخِي وَشَقِيقِي وَإِنْ أَبِي وَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّهُ قَدْ كَانَ ظَلَمَكَ وَكَانَ عَدُوًّا لَكَ كَمَا تَقُولُ قَالَ فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ إِنَّكَ لَنْ تَسْمَعَ مِنِّي إِلَّا خَيْرًا وَلَكِنْ هَلُمَّ فَبَايِعْ نَبِيَّ وَادْكُرْ مَا عَلَيْكَ مِنَ الدِّينِ حَتَّى أَقْضِيَهُ عَنْكَ قَالَ فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمَّا الْبَيْعَةُ فَقَدْ بَايَعْتُكَ وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ فَمَا عَلَيَّ دَيْنٌ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَإِنِّي مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كُلِّ نِعْمَةٍ سَابِغَةٌ لَا أَقُومُ بِشُكْرِهَا قَالَ فَالْتَفَتَ يَزِيدُ لَعَنَهُ اللَّهُ إِلَى ابْنِهِ خَالِدٍ فَقَالَ يَا بُنَيَّ إِنْ أَبَى عَمَّكَ هَذَا بَعِيدٌ مِنَ الْخَبِّ وَاللُّؤْمِ وَالذَّنْسِ وَالْكَذِبِ وَلَوْ كَانَ غَيْرَهُ كَبَعَضٍ مِنْ عَرَفْتُ لَقَالَ عَلَىَّ مِنَ الدِّينِ كَذَا وَكَذَا لَيْسَتْغَنِمَ أَخْذَ أَمْوَالِنَا قَالَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ يَزِيدُ فَقَالَ بَايَعْتَنِي يَا أَبَا الْقَاسِمِ

ص: 327

فَقَالَ نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ فَإِنِّي قَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِثَلَاثِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَأَبِئْتُ مَنْ يَفْضُلُهَا فَإِذَا أَرَدْتَ الْإِنْصِرَافَ عَنَّا وَصَلْنَاكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَالَ فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ لَا حَاجَةَ لِي فِي هَذَا الْمَالِ وَلَا لَهُ جُنْتُ قَالَ يَزِيدُ فَلَا عَلَيْكَ أَنْ تَقْبِضَهُ وَتُفَرِّقَهُ فِيمَنْ أَحْبَبْتَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ قَالَ فَإِنِّي قَدْ قَبِلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ فَانْزِلْهُ فِي بَعْضِ مَنَازِلِهِ وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ يَدْخُلُ عَلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ صَبَاحًا وَمَسَاءً قَالَ وَإِذَا وَقَدْ أَهْلَ الْمَدِينَةَ قَدْ قَدِمُوا عَلَى يَزِيدَ وَفِيهِمْ مُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ حَفْصِ بْنِ مُعْبِرَةَ الْمَخْزُومِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَنْظَلَةَ بْنُ أَبِي عَامِرٍ الْأَنْصَارِيُّ فَأَقَامُوا عِنْدَ يَزِيدَ لَعَنَهُ اللَّهُ أَيَّامًا فَأَجَازَهُمْ يَزِيدُ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَأَجَازَ الْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَلَمَّا أَرَادُوا الْإِنْصِرَافَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَقْبَلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ حَتَّى دَخَلَ عَلَى يَزِيدَ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْإِنْصِرَافِ مَعَهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَذِنَ لَهُ فِي ذَلِكَ وَوَصَلَهُ بِمِائَتَيْ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَأَعْطَاهُ عُرُوضًا بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنِّي لَا أَعْلَمُ فِي أَهْلِ بَيْتِكَ الْيَوْمَ رَجُلًا هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَقَدْ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ لَا تَفَارِقَنِي وَتَأْمُرَنِي بِمَا فِيهِ حَظِّي وَرُشْدِي فَوَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنْ تَنْصَرِفَ عَنِّي وَأَنْتَ دَائِمٌ لِي شَيْءٌ مِنْ أَخْلَاقِي فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمَّا مَا كَانَ مِنْكَ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ فَذَلِكَ شَيْءٌ لَا يُسْتَدْرَكُ وَأَمَّا الْآنَ فَإِنِّي مَا رَأَيْتُ مِنْكَ مُدَّ قَدَمْتُ عَلَيْكَ إِلَّا خَيْرًا وَلَوْ رَأَيْتُ مِنْكَ خَصْلَةً أَكْرَهْتُهَا لَمَّا وَسَعَيْتُ السُّكُوتَ دُونَ أَنْ أَتْهَكَ عَنْهَا وَأَخْبِرَكَ بِمَا يَحِقُّ لِلَّهِ عَلَيْكَ مِنْهَا لِلَّذِي أَخَذَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى الْعُلَمَاءِ فِي عِلْمِهِمْ أَنْ يَبِينُوهُ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُوهُ وَلَسْتُ مُؤَدِّيًا عَنْكَ إِلَى مَنْ وَرَائِي مِنَ النَّاسِ إِلَّا خَيْرًا غَيْرَ أَنِّي أَتْهَكَ عَنْ شُرْبِ هَذَا الْمُسْكِرِ فَإِنَّهُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ وَلَيْسَ مِنْ وَلِيِّ أُمُورِ الْأُمَّةِ وَدُعِيَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ عَلَى الْمَنَابِرِ كَغَيْرِهِ مِنَ النَّاسِ فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ وَتَذَارَكَ مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِكَ وَالسَّلَامُ قَالَ فَسَرَّ يَزِيدُ بِهِ أَسْمَعَ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ سُرُورًا شَدِيدًا ثُمَّ قَالَ فَإِنِّي قَابِلٌ مِنْكَ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ تُكَاتِبَنِي فِي كُلِّ حَاجَةٍ تَعْرِضُ لَكَ مِنْ صِلَةٍ أَوْ تَعَاهُدٍ -

ص: 328

وَلَا تُقْصِرَنَّ فِي ذَلِكَ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ أَفْعَلُ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَلَا أَكُونُ إِلَّا عِنْدَ مَا تُحِبُّ قَالَ ثُمَّ وَدَّعَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَفَرَّقَ ذَلِكَ الْمَالَ كُلَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ وَسَائِرِ بَنِي هَاشِمٍ وَقُرَيْشٍ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَقُرَيْشٍ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالذَّرِيَّةِ وَالْمَوَالِي إِلَّا صَارَ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ الْمَالِ ثُمَّ خَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ فَأَقَامَ

بِهَا مُجَاوِرًا لَا يَعْرِفُ شَيْئًا غَيْرَ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَرَضِيَ عَنْهُمْ وَرَزَقْنَا شَفَاعَتَهُمْ بِحَوْلِهِ وَمَنْهُ وَفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

أَقُولُ قَالَ الْعَلَمَاءُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَوَى الْبَلَاذُرِيُّ قَالَ : لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ عَ كَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ وَجَلَّتِ الْمُصِيبَةُ وَحَدَّثَ فِي الْإِسْلَامِ حَدَثٌ عَظِيمٌ وَلَا يَوْمَ كِيَوْمِ الْحُسَيْنِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَزِيدُ أَمَّا بَعْدُ يَا أَحْمَقُ فَإِنَّا جِئْنَا إِلَى بُيُوتٍ مُنْجَدَةٍ وَفُرُشٍ مُمَهَّدَةٍ وَسَائِدٍ مُنْضَدَةٍ فَقَاتَلْنَا عَنْهَا فَإِنْ يَكُنِ الْحَقُّ لَنَا فَعَنَّا حَقًّا قَاتَلْنَا وَإِنْ كَانَ الْحَقُّ لِعَيْرِنَا فَأَبُوكَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ هَذَا وَابْتَزَّ وَاسْتَأْثَرَ بِالْحَقِّ عَلَى أَهْلِهِ.

أَقُولُ قَدْ سَبَقَ فِي كِتَابِ الْفِتَنِ خَبَرٌ طَوِيلٌ أَخْرَجْنَاهُ مِنْ كِتَابِ دَلَائِلِ الْإِمَامَةِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ : أَنَّهُ لَمَّا وَرَدَ نَعْيُ الْحُسَيْنِ عَ الْمَدِينَةَ وَقَتْلُ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَثَلَاثَ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ شِيعَتِهِ وَقَتْلُ ابْنِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ بِنَشَابَةٍ وَسَبْيُ ذُرَارِيهِ خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ إِلَى الشَّامِ مُنْكَرًا لِفِعْلِ يَزِيدَ وَمُسْتَنْفِرًا لِلنَّاسِ عَلَيْهِ حَتَّى أَتَى يَزِيدَ وَأَغْلَظَ لَهُ الْقَوْلَ فَخَلَا بِهِ يَزِيدُ وَأَخْرَجَ إِلَيْهِ طُومَارًا طَوِيلًا كَتَبَهُ عُمَرُ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَأَظْهَرَ فِيهِ أَنَّهُ عَلَى دِينِ آبَائِهِ مِنْ عَ بَادَةِ الْأَوْتَانِ وَأَنَّ مُحَمَّدًا كَانَ سَاحِرًا غَلَبَ عَلَى النَّاسِ بِسُخْرِهِ وَأَوْصَاهُ بِأَنْ يُكْرِمَ أَهْلَ بَيْتِهِ ظَاهِرًا وَيَسْعَى فِي أَنْ يَجْتَنِّهُمْ عَنْ جَدِيدِ الْأَرْضِ وَلَا يَدَعَ أَحَدًا مِنْهُمْ عَلَيْهَا فِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ قَدْ مَرَّ ذِكْرُهَا فَلَمَّا قَرَأَهُ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ بِبَلِكٍ وَرَجَعَ وَأَظْهَرَ لِلنَّاسِ أَنَّهُ مُحِقٌّ فِيمَا أَتَى بِهِ وَمَعْدُورٌ فِيمَا فَعَلَهُ.

- وَنَعْمَ مَا قِيلَ مَا قُتِلَ الْحُسَيْنُ إِلَّا فِي يَوْمِ السَّقْفِيَّةِ فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ أَسَّسَ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

ص: 329

باب ٤٨ عدد أولاده صلوات الله عليه و جمل أحوالهم و أحوال أزواجه

و قد أوردنا بعض أحوالهن في أبواب تاريخ السجادة.

١- **شا، [الإرشاد]:** كَانَ لِلْحُسَيْنِ عَ سِتَّةُ أَوْلَادٍ - عَلَىُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَكْبَرُ كُنْيَتُهُ أَبُو مُحَمَّدٍ أُمُّهُ شَهْرَبَانُ ^{٢٢١} بِنْتُ كِسْرَى يَزْدَجَرْدُ وَ عَلَىُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَصْغَرُ قُتِلَ مَعَ أَبِيهِ بِالطَّفِّ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِيمَا سَلَفَ وَأُمُّهُ لَيْلَى بِنْتُ أَبِي مُرَّةَ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودِ التَّقْفِيَّةِ وَ جَعْفَرُ بْنُ الْحُسَيْنِ لَا بَقِيَّةَ لَهُ وَأُمُّهُ قُضَاعِيَّةٌ وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي حَيَاةِ الْحُسَيْنِ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ قُتِلَ مَعَ أَبِيهِ صَغِيرًا جَاءَهُ سَهْمٌ وَهُوَ فِي حَجَرٍ أَبِيهِ فَذَبَحَهُ وَ سَكْنَتُهُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ وَأُمُّهَا الرَّبَا بِنْتُ إِمْرِي الْقَيْسِ بْنِ عَدِيَّ كَلْبِيَّةٌ مُعَدِّيَّةٌ وَ هِيَ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَ وَ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ وَأُمُّهَا أُمُّ إِسْحَاقَ بِنْتُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ تَيْمِيَّةٌ.

٢- **قب، [المناقب]** لابن شهر آشوب **ذَكَرَ صَاحِبُ كِتَابِ الْبَدْعِ وَ صَاحِبُ كِتَابِ شَرْحِ الْأَخْبَارِ :** أَنَّ عَقَبَ الْحُسَيْنِ مِنْ ابْنِهِ عَلَىُّ الْأَكْبَرُ وَأَنَّهُ هُوَ الْبَاقِي بَعْدَ أَبِيهِ وَأَنَّ الْمَقْتُولَ هُوَ الْأَصْغَرُ مِنْهُمَا وَ عَلَيْهِ نَعُولُ فَإِنَّ عَلَىَّ بْنَ الْحُسَيْنِ الْبَاقِي كَانَ يَوْمَ كَرْبَلَاءَ مِنْ أَبْنَاءِ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَإِنَّ ابْنَهُ مُحَمَّدًا الْبَاقِيَ كَانَ يَوْمَئِذٍ مِنْ أَبْنَاءِ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً وَ كَانَ لِعَلِيِّ الْأَصْغَرِ الْمَقْتُولِ نَحْوُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً.

^{٢٢١} (١) في الإرشاد ص ٢٣٦: شاه زنان.

وَقَوْلُ الزَّيْدِيَّةِ: إِنَّ الْعَقَبَ مِنَ الْأَصْغَرِ وَإِنَّهُ كَانَ فِي يَوْمِ كَرْبَلَاءَ ابْنِ سَبْعِ سِنِينَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَرْبَعِ سِنِينَ وَعَلَى هَذَا النَّسَبُونَ.

كِتَابُ النَّسَبِ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْحَسَنِ: قَالَ يَزِيدُ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع وَاعْجَبَا لِأَيِّكَ سَمَى عَلِيًّا وَعَلِيًّا فَقَالَ ع إِنَّ أَبِي أَحَبُّ أَبَائِهِ فَسَمَى بِاسْمِهِ مَرَارًا^{٢٢٢}.

ص: 330

٣- قَب، [المناقب] لابن شهر آشوب: لَمَّا وَرَدَ بَسْبَى الْفَرَسِ إِلَى الْمَدِينَةِ أَرَادَ عُمَرُ أَنْ يَبِيعَ النِّسَاءَ وَأَنْ يَجْعَلَ الرِّجَالَ عَبِيدَ الْعَرَبِ وَعَزَمَ عَلَى أَنْ يُحْمَلَ الْعَلِيلُ وَالضَّعِيفُ وَالشَّيْخُ الْكَبِيرُ فِي الطَّوَافِ وَحَوْلَ الْبَيْتِ عَلَى ظُهُورِهِمْ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِنَّ النَّبِيَّ ص قَالَ أَكْرَمُوا كَرِيمَ قَوْمٍ وَإِنْ خَالَفُوكُمْ وَهَوَّلَاءِ الْفَرَسُ حُكْمَاءُ كُرْمَاءَ فَقَدْ أَلْقَوْا إِلَيْنَا السَّيِّئَ لَمْ وَرَعِبُوا فِي الْإِسْلَامِ وَقَدْ أَعْتَقْتُ مِنْهُمْ لَوَجْهَ اللَّهِ حَقِّي وَحَقَّ بَنِي هَاشِمٍ فَقَالَتِ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ قَدْ وَهَبْنَا حَقَّنَا لَكَ يَا أَخَا رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ فَاشْهَدْ أَنَّهُمْ قَدْ وَهَبُوا وَقَبِلْتُ وَأَعْتَقْتُ فَقَالَ عُمَرُ سَبَقَ إِلَيْهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع وَنَقَضَ عَزَمَتِي فِي الْأَعَاجِمِ وَرَغِبَ جَمَاعَةٌ فِي بَنَاتِ الْمُلُوكِ أَنْ يَسْتَنْكِحُوهُنَّ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ تَخَيَّرُهُنَّ وَلَا تُكْرِهُهُنَّ فَأَشَارَ أَكْبَرُهُمْ إِلَى تَخْيِيرِ شَهْرَبَانُوِيَه بِنْتِ يَزْدَجَرْدَ فَحَجَبَتْ وَأَبَتْ فَقِيلَ لَهَا أَيَا كَرِيمَةٍ قَوْمِهَا مَنْ تَخْتَارِينَ مِنْ خُطَّابِكِ وَهَلْ أَنْتِ رَاضِيَةٌ بِالْبُعْلِ فَسَكَتَتْ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ رَضِيتِ وَبَقِيَ الْإِخْتِيَارُ بَعْدَ سُكُوتِهَا إِقْرَارُهَا فَأَعَادُوا الْقَوْلَ فِي التَّخْيِيرِ فَقَالَتْ لَسْتُ مِمَّنْ يَعْدِلُ عَنِ النُّورِ السَّاطِعِ وَالشَّهَابِ اللَّامِعِ الْحُسَيْنِ إِنْ كُنْتُ مُخَيَّرَةً فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِمَنْ تَخْتَارِينَ أَنْ يَكُونَ وَلِيِّكَ فَقَالَتْ أَنْتَ فَأَمَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حُذِيفَةَ بْنَ الْيَمَانَ أَنْ يَخْطُبَ فَخَطَبَ وَزُوِّجَتْ مِنَ الْحُسَيْنِ.

قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: وَلَّى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ حُرَيْثُ بْنُ جَابِرٍ الْحَنْفِيُّ جَانِبًا مِنَ الْمَشْرِقِ فَبَعَثَ بِنْتَ يَزْدَجَرْدَ بِنْتِ شَهْرِيَارَ بْنِ كِسْرَى فَأَعْطَاهَا عَلَى ابْنِهِ الْحُسَيْنِ ع فَوَلَدَتْ مِنْهُ عَلِيًّا.

وَقَالَ غَيْرُهُ: إِنَّ حُرَيْثًا بَعَثَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِنْتِي يَزْدَجَرْدَ فَأَعْطَى وَاحِدَةً لِابْنِهِ الْحُسَيْنِ فَأُولَ دَهَا عَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ وَأَعْطَى الْآخَرَى مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ فَأُولَدَهَا الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ فَهُمَا ابْنَا خَالَتِهِ^{٢٢٣}.

٤- قَب: أَبْنَاؤُهُ عَلَى الْأَكْبَرِ الشَّهِيدِ أُمُّهُ بَرَّةُ بِنْتُ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ النَّقْفِيُّ وَعَلَى الْإِمَامِ وَهُوَ عَلَى الْأَوْسَطِ وَعَلَى الْأَصْغَرِ وَهُمَا مِنْ شَهْرَبَانُوِيَه وَمُحَمَّدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ

ص: 331

^{٢٢٢} (٢) المناقب ج ٤ ص ١٧٤ و ١٧٣.

^{٢٢٣} (١) المناقب ج ٤ ص ٤٨.

الشَّهِيدُ مِنْ أُمِّ الرَّبَابِ بِنْتِ إِمْرِئِ الْقَيْسِ وَجَعْفَرُ وَأُمُّهُ قُضَاعِيَّةٌ وَبَنَاتُهُ سَكِينَةُ أُمُّهُ رِبَابُ بِنْتُ إِمْرِئِ الْقَيْسِ الْكِنْدِيَّةُ وَفَاطِمَةُ أُمُّهَا أُمُّ إِسْحَاقَ بِنْتُ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَ زَيْنَبُ وَأَعْقَبُ الْحُسَيْنِ مِنْ ابْنِ وَاحِدٍ وَهُوَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ ع وَابْنَتَيْنِ وَبَابُهُ رُشَيْدٌ الْهَجَرِيُّ^{٢٢٤}.

٥- كشف، [كشف الغمة] قَالَ كَمَالُ الدِّينِ بْنُ طَلْحَةَ: كَانَ لَهُ مِنَ الْأَوْلَادِ ذُكُورٌ وَإِنَاثٌ عَشْرَةٌ سِتَّةٌ ذُكُورٌ وَأَرْبَعٌ إِنَاثٌ فَالذَّكَرُ عَلَى الْأَكْبَرِ وَعَلَى الْأَوْسَطِ وَهُوَ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ وَعَلَى الْأَصْغَرِ وَمُحَمَّدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ وَجَعُ فَرَفَأَمَّا عَلَى الْأَكْبَرِ فَإِنَّهُ قَاتَلَ بَيْنَ يَدَيْ أَبِيهِ حَتَّى قُتِلَ شَهِيداً وَأَمَّا عَلَى الْأَصْغَرِ فَجَاءَهُ سَهْمٌ وَهُوَ طِفْلٌ فَقَتَلَهُ وَقِيلَ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ قُتِلَ أَيْضاً مَعَ أَبِيهِ شَهِيداً وَأَمَّا الْبَنَاتُ فَزَيْنَبُ وَسَكِينَةُ وَفَاطِمَةُ هَذَا قَوْلٌ مَشْهُورٌ وَقِيلَ كَانَ لَهُ أَرْبَعُ بَنِينَ وَبَنَاتَانِ وَالْأَوَّلُ أَشْهُرُ وَكَانَ الذَّكَرُ الْمُخْلَدُ وَالْبَنَاءُ الْمُنْضَدُّ مَخْصُوصاً مِنْ بَيْنِ بَنِيهِ - بَعْلَى الْأَوْسَطِ زَيْنُ الْعَابِدِينَ دُونَ بَقِيَّةِ الْأَوْلَادِ آخِرُ كَلَامِهِ قُلْتُ عَدَدَ أَوْلَادِهِ هُ عَ ذَكَرَ بَعْضاً وَتَرَكَ بَعْضاً قَالَ ابْنُ الْخَشَابِ وَلِدَ لَهُ سِتَّةُ بَنِينَ وَثَلَاثُ بَنَاتٍ - عَلَى الْأَكْبَرِ الشَّهِيدُ مَعَ أَبِيهِ وَعَلَى الْإِمَامِ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ وَعَلَى الْأَصْغَرِ وَمُحَمَّدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ الشَّهِيدُ مَعَ أَبِيهِ وَجَعْفَرُ وَزَيْنَبُ وَسَكِينَةُ وَفَاطِمَةُ.

وَقَالَ الْحَافِظُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْأَخْضَرِ الْجَنَابِذِيُّ: وَلِدَ الْحُسَيْنِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا سِتَّةٌ أَرْبَعَةٌ ذُكُورٌ وَابْنَتَانِ عَلَى الْأَكْبَرِ وَقُتِلَ مَعَ أَبِيهِ وَعَلَى الْأَصْغَرِ وَجَعْفَرُ وَعَبْدُ اللَّهِ وَسَكِينَةُ وَفَاطِمَةُ قَالَ وَنَسْلُ الْحُسَيْنِ ع مِنْ عَلِيٍّ الْأَصْغَرِ وَأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ وَكَانَ أَفْضَلُ أَهْلِ زَمَانِهِ وَقَالَ الزُّهْرِيُّ مَا رَأَيْتُ هَاشِمِيًّا أَفْضَلَ مِنْهُ.

قلت قد أخل الحافظ بذكر علي زين العابدين ع حيث قال علي الأكبر و علي الأصغر وأثبتته حيث قال ل و نسل الحسين من علي الأصغر

ص: 332

فسقط في هذه الرواية علي الأصغر والصحيح أن العليين من أولاده ثلاثة كما ذكر كمال الدين و زين العابدين ع هو الأوسط و التفاوت بين ما ذكره كمال الدين و الحافظ أربعة^{٢٢٥}.

باب ٤٩ أحوال المختار بن أبي عبيد الثقفي و ما جرى على يديه و أيدي أوليائه

١- ما، [الأمالي] للشيخ الطوسي المفيد عن الْمُظَفَّرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَمَّامٍ عَنِ الْحَمِيرِيِّ عَنْ دَاوُدَ بْنِ عُمَرَ النَّهْدِيِّ عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍ وَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ مُنْصَرَفِي مِنْ مَكَّةَ فَقَالَ لِي يَا مِنْهَالُ مَا صَنَعَ حَرْمَلَةُ بْنُ كَاهِلٍ الْأَسَدِيُّ فَقُلْتُ تَرَكْتُهُ حَيًّا بِالْكُوفَةِ قَالَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ جَمَّ يَعَاثُ ثُمَّ قَالَ عَالَلَهُمْ أَذَقُهُ حَرَّ الْحَدِيدِ اللَّهُمَّ أَذَقُهُ حَرَّ الْحَدِيدِ اللَّهُمَّ أَذَقُهُ حَرَّ النَّارِ قَالَ الْمِنْهَالُ فَقَدِمْتُ الْكُوفَةَ وَقَدْ ظَهَرَ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ الثَّقَفِيُّ وَكَانَ لِي صَدِيقًا فَكُنْتُ فِي مَنْزِلِي أَيَّامًا حَتَّى ارْقَطَعَ النَّاسُ عَنِّي وَرَكِبْتُ إِلَيْهِ فَلَقِيْتُهُ خَارِجًا مِنْ دَارِهِ فَقَالَ يَا مِنْهَالُ لَمْ تَأْتِنَا فِي وَلَايَتِنَا هَذِهِ وَلَمْ تُهَنِّئْنَا بِهَا وَلَمْ تُشْرِكْنَا فِيهَا فَأَعْلَمْتُهُ أَنِّي كُنْتُ بِمَكَّةَ وَأَنِّي قَدْ جِئْتُكَ الْآنَ وَسَايَرْتُهُ وَنَحْنُ نَتَحَدَّثُ حَتَّى أَتِيَ الْكِنَاسَ فَوَقَفَ وَفَوْفًا كَأَنَّهُ

^{٢٢٤} (١) المصدر ص ٧٧.

^{٢٢٥} (١) كشف الغمة ج ٢ ص ٢١٤.

يَنْظُرُ شَيْئًا وَ قَدْ كَانَ أَخْبَرَ بِمَكَانِ حَرْمَلَةَ بْنِ كَاهِلٍ فَوَجَّهَ فِي طَلَبِهِ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ قَوْمٌ يَرْكُضُونَ وَ قَوْمٌ يَسْتَدُونَ حَتَّى قَالُوا أَيُّهَا
الْأَمِيرُ الْبَشَارَةُ قَدْ أَخَذَ حَرْمَلَةُ بْنُ كَاهِلٍ فَمَا لَبِثْنَا أَنْ جِيَءَ بِهِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ الْمُخْتَارُ قَالَ لِحَرْمَلَةَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَكَّنَنِي مِنْكَ ثُمَّ
قَالَ الْجَزَارُ الْجَزَارَ فَأَتَى بِجَزَارٍ فَقَالَ لَهُ أَقْطَعْ يَدَيْهِ فَقُطِعَتَا ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْطَعْ رِجْلَيْهِ فَقُطِعَتَا ثُمَّ قَالَ النَّارَ فَأَتَى بِنَارٍ وَ قَصَبٍ فَأَلْقَى
عَلَيْهِ فَاشْتَعَلَ فِيهِ النَّارُ فَقُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ فَقَالَ لِي يَا

ص:333

مِنْهَا لِي إِنَّ التَّسْبِيحَ لِحَسَنِ فَفِيمَ سَبَّحْتَ فَقُلْتُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ دَخَلْتُ فِي سَفَرَتِي هَذِهِ مُنْصَرَفِي مِنْ مَكَّةَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع فَقَالَ
لِي يَا مِنْهَا لِي مَا فَعَلَ حَرْمَلَةُ بْنُ كَاهِلٍ الْأَسَدِيُّ فَقُلْتُ تَرَكْتُهُ حَيًّا بِالْكُوفَةِ فَرَفَعَ يَدَيْهِ جَمِيعًا فَقَالَ اللَّهُمَّ أَذْفُهُ حَرَّ الْحَدِيدِ اللَّهُمَّ أَذْفُهُ
حَرَّ الْحَدِيدِ اللَّهُمَّ أَذْفُهُ حَرَّ النَّارِ فَقَالَ لِي الْمُخْتَارُ أَسَمِعْتَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ع يَقُولُ هَذَا فَقُلْتُ [و] اللَّهُ لَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ هَذَا قَالَ
فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ وَ صَلَّى رُكْعَتَيْنِ فَأَطَالَ السُّجُودَ ثُمَّ قَامَ فَركَّبَ وَ قَدْ احْتَرَقَ حَرْمَلَةُ وَ رَكِبَتْ مَعَهُ وَ سَرْنَا فَحَازَيْتُ دَارِي فَقُلْتُ أَيُّهَا
الْأَمِيرُ إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُشْرِفَنِي وَ تُكْرِمَنِي وَ تَنْزِلَ عِنْدِي وَ تَحْرِمَ بَطْعَامِي فَقَالَ يَا مِنْهَا لِي عِلْمُنِي أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ دَعَا بِأَرْبَعِ
دَعَوَاتٍ فَأَجَابَهُ اللَّهُ عَلَى يَدِي ثُمَّ تَأْمُرُنِي أَنْ أَكُلَ هَذَا يَوْمَ صَوْمٍ شُكْرًا لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى مَا فَعَلْتُهُ بِتَوْفِيقِهِ وَ حَرْمَلَةُ هُوَ الَّذِي
حَمَلَ رَأْسَ الْحُسَيْنِ ع.

بيان الحرمة ما لا يحل انتهاكه و منه قولهم تحرم بطعامه و ذلك لأن العرب إذا أكل رجل منهم من طعام غيره حصلت بينهما
حرمة و ذمة يكون كل منهما آمنا من أذى صاحبه.

٢- ما، [الأمالي] للشيخ الطوسي المفيد عن مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الْمَرْزُبَانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي أُسَامَةَ قَالَ
حَدَّثَنَا الْمَدَائِنِيُّ عَنْ رَجَالِهِ: أَنَّ الْمُخْتَارَ بْنَ أَبِي عُبَيْدٍ النَّقْفِيَّ ظَهَرَ بِالْكُوفَةِ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ لِأَرْبَعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةً
سِتٍّ وَ سِتِّينَ فَبَايَعَهُ النَّاسُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ وَ الطَّلَبِ بِدَمِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ع وَ دِمَاءِ أَهْلِ بَيْتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
وَ الدَّفْعِ عَنِ الضُّعْفَاءِ فَقَالَ الشَّاعِرُ فِي ذَلِكَ وَ

لَمَّا دَعَا الْمُخْتَارُ جِنًّا لِنَصْرِهِ- عَلَى الْخَيْلِ تُرْدِي مِنْ كُمَيْتٍ وَ أَشْقَرَا-

دَعَا يَا لِنَارَاتِ الْحُسَيْنِ فَأَقْبَلَتْ- تُعَادِي بِفُرْسَانِ الصَّبَاحِ لِسْتَارَا

وَ نَهَضَ الْمُخْتَارُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ وَ كَانَ عَلَى الْكُوفَةِ مِنْ قَبْلِ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَأَخْرَجَهُ وَ أَصْحَابَهُ مِنْهَا مُنْهَازِينَ وَ أَقَامَ بِالْكُوفَةِ
إِلَى الْمُحَرَّمِ سَنَةَ سَبْعٍ وَ سِتِّينَ ثُمَّ عَمَدَ

ص:334

عَلَى إِنْفَادِ الْجِيُوشِ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ وَكَانَ بِأَرْضِ الْجَزِيرَةِ فَصِيرَ عَلَى شُرْطِهِ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيَّ وَابَا عُمَارَةَ كَيْسَانَ مَوْلَى عِ رِبِيَّةَ - [عُرَيْبَةَ] وَأَمَرَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْأَشْثَرِ رَهَ بِالتَّاهُّبِ لِلْمَسِيرِ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ لَعَنَهُ اللَّهُ وَآمَرَهُ عَلَى الْأَجْنَادِ فَخَرَجَ إِبْرَاهِيمُ يَوْمَ السَّبْتِ لِسَبْعِ خَلُونَ مِنَ الْمُحَرَّمِ سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّينَ فِي أَلْفَيْنِ مِنْ مَذْحِجٍ وَأَسَدٍ وَأَلْفَيْنِ مِنْ تَمِيمٍ وَهُمْ دَانٌ وَ أَلْفٌ وَ خَمْسِمِائَةٍ مِنْ قَبَائِلِ الْمَدِينَةِ وَ أَلْفٌ وَ خَمْسِمِائَةٍ مِنْ كِنْدَةَ وَ رِبِيعَةَ وَ أَلْفَيْنِ مِنَ الْحَمْرَاءِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ كَانَ ابْنُ الْأَشْثَرِ فِي أَرْبَعَةِ أَلْفٍ مِنَ الْقَبَائِلِ وَ ثَمَانِيَةِ أَلْفٍ مِنَ الْحَمْرَاءِ ٢٢٦ وَ شَيَعَ الْمُخْتَارُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْأَشْثَرِ رَهَ مَا شِئَا فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ارْكَبْ رَحِمَكَ اللَّهُ فَقَالَ إِنِّي لَأَحْتَسِبُ الْأَجْرَ فِي خَطَايَ مَعَكَ وَ أُحِبُّ أَنْ تَغَيِّرَ قَدَمَايَ فِي نَصْرِ آلِ مُحَمَّدٍ ثُمَّ وَدَّعَهُ وَ انْصَرَفَ فَسَارَ ابْنُ الْأَشْثَرِ حَتَّى أَتَى الْمَدَائِنَ ثُمَّ سَارَ يُرِيدُ ابْنَ زِيَادٍ فَشَخَصَ الْمُخْتَارُ عَنِ الْكُوفَةِ لَمَّا أَتَاهُ أَنَّ ابْنَ الْأَشْثَرِ قَدِ ارْتَحَلَ مِنَ الْمَدَائِنِ وَ أَقْبَلَ حَتَّى نَزَلَ الْمَدَائِنَ فَلَمَّا نَزَلَ ابْنُ الْأَشْثَرِ نَهْرَ الْخَازِرِ بِالْمَوْصِلِ ٢٢٧ أَقْبَلَ ابْنُ زِيَادٍ فِي الْجُمُوعِ فَنَزَلَ عَلَى أَرْبَعَةِ فَرَاسِخٍ مِنْ عَسْكَرِ ابْنِ الْأَشْثَرِ ثُمَّ اتَّقَوْا فَ حَضَّ ابْنُ الْأَشْثَرِ أَصْحَابَهُ وَ قَالَ يَا أَهْلَ الْحَقِّ وَ أَنْصَارَ الدِّينِ هَذَا ابْنُ زِيَادٍ قَاتِلُ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَ أَهْلَ بَيْتِهِ قَدْ أَتَاكُمْ اللَّهُ بِهِ وَ بِحِزْبِهِ حِزْبُ الشَّيْطَانِ فَقَاتَلُوهُمْ بَنِيَّةً وَ صَبَرَ لَعَلَّ اللَّهَ يَقْتُلُهُ بِأَيْدِيكُمْ وَ يَشْفِي صُدُورَكُمْ وَ تَرَاحُقُوا ١ وَ نَادَى أَهْلَ الْعِرَاقِ يَا آلَ ثَارَاتِ الْحُسَيْنِ فَجَالَ أَصْحَابُ ابْنِ الْأَشْثَرِ جَوْلَةً فَنَادَاهُمْ يَا شُرْطَةَ اللَّهِ الصَّبْرَ الصَّبْرَ فَتَرَجَعُوا فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَشَّارٍ بْنُ أَبِي عَقِبِ الدَّوْلِيِّ حَدَّثَنِي خَلِيلِي: أَنَا نَلَقَى أَهْلَ الشَّامِ عَلَى نَهْرِ يُقَالُ لَهُ الْخَازِرُ فَيَكْشِفُونَا حَتَّى نَقُولَ هِيَ هِيَ ٢٢٨ ثُمَّ نَكَرَ عَلَيْهِمْ فَنَقَتْلُ أَمِيرَهُمْ فَأَبْشَرُوا وَ اصْبَرُوا

ص: 335

فَانْكُمُ لَهُمْ قَاهِرُونَ - ثُمَّ حَمَلَ ابْنُ الْأَشْثَرِ رَهَ يَمِينًا فَخَالَطَ الْقَلْبَ وَ كَسَرَهُمْ أَهْلَ الْعِرَاقِ فَركَّبُوهُمْ يَقْتُلُونَهُمْ فَانْجَلَتِ الْغَمَّةُ وَ قَدْ قُتِلَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ وَ حُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ وَ شَرْحِبِيلُ بْنُ ذِي الْكَلَاعِ وَ ابْنُ حَوْشَبٍ وَ غَالِبُ الْبُهْلِيِّ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِيَّاسِ السُّلَمِيُّ وَ أَبُو الْأَشْرَسِ الَّذِي كَانَ عَلَى خُرَّاسَانَ وَ أَعْيَانُ أَصْحَابِهِ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَقَالَ ابْنُ الْأَشْثَرِ لِأَصْحَابِهِ إِنِّي رَأَيْتُ بَعْدَ مَا انْكَشَفَ النَّاسُ طَائِفَةً مِنْهُمْ قَدْ صَبَرَتْ تُقَاتِلُ فَأَقْدَمْتُ عَلَيْهِمْ وَ أَقْبَلَ رَجُلٌ آخَرُ فِي كِبْكَبَةٍ كَأَنَّهُ بَغْلٌ أَقْمَرُ يُغَرِّي النَّاسَ لَا يَدْنُو مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا صَرَعهُ فَدَنَا مِنِّي فَضْرَبْتُ يَدَهُ فَأَبْتَنَتْهُ وَ سَقَطَ عَلَى شَاطِئِ نَهْرِ فَسَرَقَتْ يَدَاهُ وَ عَرَبَتْ رِجْلَاهُ فَقَتَلْتُهُ وَ وَجَدْتُ مِنْهُ رِيحَ الْمِسْكِ وَ أَظُنُّهُ ابْنَ زِيَادٍ فَاطْلُبُوهُ فَجَاءَ رَجُلٌ فَزَنَعَ خُفْيَهُ وَ تَأَمَّلَهُ فَإِذَا هُوَ ابْنُ زِيَادٍ لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى وَصْفِ ابْنِ الْأَشْثَرِ فَاجْتَزَّ رَأْسَهُ وَ اسْتَوْقَدُوا عِ امَّةَ اللَّيْلِ بِجَسَدِهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ مَهْرَانُ مَوْلَى زِيَادٍ وَ كَانَ يُحِبُّهُ حُبًّا شَدِيدًا فَحَلَفَ أَنْ لَا يَأْكُلَ شَحْمًا أَبَدًا فَاصْبَحَ النَّاسُ فَحَوَّوْا مَا فِي الْعُسْكَرِ وَ هَرَبَ غُلَامٌ لِعُبَيْدِ اللَّهِ إِلَى الشَّامِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ مَتَى عَهْدُكَ بِابْنِ زِيَادٍ فَقَالَ جَالَ النَّاسُ فَتَقَدَّمَ فَقَاتَلَ وَ قَالَ ابْنَتِي بِجَرَّةٍ فِيهَا مَاءٌ فَأَتَيْتُهُ فَاحْتَمَلَهَا فَشَرِبَ مِنْهَا وَ صَبَّ الْمَاءَ بَيْنَ دِرْعَيْهِ وَ جَسَدِهِ وَ صَبَّ عَلَى نَاصِيَةِ فَرَسِهِ فَصَهَلَ ثُمَّ اقْتَحَمَهُ فَهَذَا آخِرُ عَهْدِي بِهِ قَالَ وَ بَعَثَ ابْنُ الْأَشْثَرِ بِرَأْسِ ابْنِ زِيَادٍ إِلَى الْمُخْتَارِ وَ أَعْيَانٍ مِنْ كَانَ مَعَهُ فَقَدِمَ بِالرُّءُوسِ وَ الْمُخْتَارُ يَتَغَدَّى فَالْقَيْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَضَعَ رَأْسَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عِ بَيْنَ يَدَيْ ابْنِ زِيَادٍ وَ هُوَ يَتَغَدَّى وَ أُتِيَتْ بِرَأْسِ ابْنِ زِيَادٍ وَ

٢٢٦ (١) الحمراء: العجم لان الشقرة أغلب الالوان عليهم و الأحامرة قوم من العجم سكنوا بالكوفة

٢٢٧ (٢) نهر بين الموصل و اربل.

٢٢٨ (٣) بالفتح و تشديد الياء مكسورة اسم فعل للامر، بمعنى أسرع فيما أنت فيه

أَنَا أَتَعْدَى قَالَ وَانْسَابَتْ حَيَّةٌ بِيضَاءُ تَخْلُلُ الرُّءُوسَ حَتَّى دَخَلَتْ فِي أَنْفِ ابْنِ زِيَادٍ وَخَرَجَتْ مِنْ أُذُنِهِ وَدَخَلَتْ مِنْ أُذُنِهِ وَخَرَجَتْ مِنْ أُذُنِهِ فَلَمَّا فَرَغَ الْمُخْتَارُ مِنَ الْغَدَاءِ قَامَ فَوَطِئَ وَجْهَ ابْنِ زِيَادٍ بِنَعْلِهِ ثُمَّ رَمَى بِهَا إِلَى مَوْتَى لَهُ وَقَالَ اغْسِلْهَا فَإِنِّي وَضَعْتُهَا عَلَى وَجْهِ نَجَسٍ كَافِرٍ وَخَرَجَ الْمُخْتَارُ إِلَى الْكُوفَةِ وَبَعَثَ بِرَأْسِ ابْنِ زِيَادٍ وَرَأْسِ حُصَيْنِ بْنِ نُمَيْرٍ

ص: 336

وَرَأْسِ شُرَحْبِيلَ بْنِ ذِي الْكَلَاءِ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ النَّقْفِيِّ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَادٍ الْجُسَمِيِّ وَالسَّائِبِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ إِلَى مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ بِمَكَّةَ وَعَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ عَ يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ وَكَتَبَ إِلَيْهِ مَعَهُمْ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي بَعَثْتُ أَنْصَارَكَ وَشِيعَتَكَ إِلَى عَدُوِّكَ يَطْلُبُونَهُ بِدَمِ أَخِيكَ الْمَظْلُومِ الشَّهِيدِ فَخَرَجُوا مُحْتَسِبِينَ مُحْتَقِينَ أَسْفِينٍ فَلَقَوْهُمْ دُونَ نَصِيبِينَ فَقَتَلَهُمْ رَبُّ الْعِبَادِ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّذِي طَلَبَ لَكُمْ النَّارَ وَأَذْرَكَ لَكُمْ رُؤُسَاءَ أَعْدَائِكُمْ فَقَتَلَهُمْ فِي كُلِّ فَجٍّ وَغَرَقَهُمْ فِي كُلِّ بَحْرٍ فَشَفَى بِذَلِكَ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَأَذْهَبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَقَدِمُوا بِالْكِتَابِ وَالرُّءُوسِ إِلَيْهِ فَبَعَثَ بِرَأْسِ ابْنِ زِيَادٍ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَ فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَتَغَدَّى فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَ أَذْخَلْتُ عَلَى ابْنِ زِيَادٍ لَعْنَةُ اللَّهِ وَهُوَ يَتَغَدَّى وَرَأْسُ أَبِي بَيْنٍ يَدِيهِ فَقُلْتُ اللَّهُمَّ لَا تَمَتِّنِي حَتَّى تُرَبِّئِي رَأْسَ ابْنِ زِيَادٍ وَأَنَا أَتَغَدَّى فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَجَابَ دَعْوَتِي ثُمَّ أَمَرَ فَرُمِي بِهِ فَحُمِلَ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ فَوَضَعَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ عَلَى قَصَبَةٍ فَحَرَكْتُهَا الرِّيحُ فَسَقَطَ فَخَرَجَتْ حَيَّةٌ مِنْ تَحْتِ السَّتَارِ فَأَخَذَتْ بَأَنْفِهِ فَأَعَادُوا الْقَصَبَةَ فَحَرَكْتُهَا الرِّيحُ فَسَقَطَ فَخَرَجَتْ الْحَيَّةُ فَارْزَمَتْ بَأَنْفِهِ ففَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَأَمَرَ ابْنُ الزُّبَيْرِ فَأُلْقِيَ فِي بَعْضِ شَعَابِ مَكَّةَ قَالَ وَكَانَ الْمُخْتَارُ رَهْ قَدْ سُئِلَ فِي أَمَانِ عُمَرَ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ فَأَمَنَهُ عَلَى أَنْ لَا يَخْرُجَ مِنَ الْكُوفَةِ فَإِنْ خَرَجَ مِنْهَا فِدَمُهُ هَدْرٌ قَالَ فَأَتَى عُمَرَ بْنَ سَعْدِ بْنِ رَجُلٍ فَقَالَ إِنِّي سَمِعْتُ الْمُخْتَارَ يَخْلِفُ لِيُقْتَلَنَّ رَجُلًا وَاللَّهِ مَا أَحْسَبُهُ غَيْرَكَ قَالَ فَخَرَجَ عُمَرُ حَتَّى أَتَى الْحَمَامَ ٢٢٩ فَقِيلَ لَهُ أَتَرَى هَذَا يَخْفَى عَلَى الْمُخْتَارِ فَرَجَعَ لَيْلًا فَدَخَلَ دَارَهُ فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ غَدَوْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى الْمُخْتَارِ وَجَاءَ الْهَشِيمُ بْنُ الْأَسْوَدِ فَقَعَدَ فَجَاءَ حَفْصُ بْنُ عُمَرَ بْنِ سَعْدِ فَقَالَ لِلْمُخْتَارِ يَقُولُ لَكَ أَبُو حَفْصٍ أَيْنَ لَنَا بِالَّذِي كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ قَالَ اجْلِسْ فَدَعَا الْمَخْتَارُ أَبَا عَ مَرَّةً فَجَاءَ رَجُلٌ قَصِيرٌ يَتَخَشَّشُ فِي الْحَدِيدِ فَسَارَهُ وَدَعَا بِرَجُلَيْنِ فَقَالَ أَذْهَبَا مَعَهُ فَذَهَبَ فَوَاللَّهِ مَا أَحْسَبُهُ بَلِغَ دَارَ

ص: 337

عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ حَتَّى جَاءَ بِرَأْسِهِ فَقَالَ الْمُخْتَارُ لِحَفْصٍ أَعْرِفُ هَذَا قَالَ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ قَالَ يَا أَبَا عَمْرَةَ الْحَقُّ بِهِ فَقَتَلَهُ فَقَالَ الْمُخْتَارُ رَهْ عُمَرُ بِالْحُسَيْنِ وَحَفْصُ بِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَلَا سَوَاءَ قَالَ وَاشْتَدَّ أَمْرُ الْمُخْتَارِ بَعْدَ قَتْلِ ابْنِ زِيَادٍ وَأَخَافَ الْوُجُوهَ وَقَالَ لَا يَسُوعُ لِي طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ حَتَّى أَقْتُلَ قَتْلَةَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَ وَأَهْلَ بَيْتِهِ وَمَا مِنْ دِينِي أَتْرَكَ أَحَدًا مِنْهُمْ حَيًّا وَقَالَ أَعْلِمُونِي مَنْ شَرِكَ فِي دَمِ الْحُسَيْنِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ فَلَمْ يَكُنْ يَأْتُونَهُ بِرَجُلٍ فَيَقُولُونَ إِنَّ هَذَا مِنْ قَتْلَةِ الْحُسَيْنِ أَوْ مِمَّنْ نَأَعَانُ عَلَيْهِ إِلَّا قَتَلَهُ وَبَلَّغَهُ أَنْ شِمْرَ بْنَ ذِي الْجَوْشَنِ لَعْنَةُ اللَّهِ أَصَابَ مَعَ الْحُسَيْنِ إِبِلًا فَأَخَذَهَا فَلَمَّا قَدِمَ الْكُوفَةَ نَحَرَهَا وَقَسَمَ لِحُومِهَا فَقَالَ الْمُخْتَارُ أَحْصُوا لِي كُلَّ دَارٍ دَخَلَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ اللَّحْمِ فَأَحْصَوْهَا فَأَرْسَلَ إِلَى مَنْ كَانَ أَخَذَ مِنْهَا شَيْئًا فَقَتَلَهُمْ وَهَدَمَ دُورًا

بِالْكُوفَةِ وَاتَى الْمُخْتَارُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أُسَيْدٍ الْجُهَنِيَّ وَمَالِكِ بْنِ الْهَيْثَمِ الْبَدَائِيَّ ^{٢٣٠} مِنْ كِنْدَةَ وَحَمَلِ بْنِ مَالِكِ الْمُحَارِبِيَّ فَقَالَ يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ أَيْنَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالُوا أَكْرَهُ نَا عَلَى الْخُرُوجِ إِلَيْهِ قَالَ أَفَلَا مَنَنْتُمْ عَلَيْهِ وَسَقَيْتُمُوهُ مِنَ الْمَاءِ وَقَالَ لِلْبَدَائِيَّ أَنْ تَصَاحِبَ بُرْنِسَةَ لَعَنَكَ اللَّهُ قَالَ لَا قَالَ بَلَى ثُمَّ قَالَ أَقْطَعُوا يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَدَعُوهُ يَضْطَرِبُ حَتَّى يَمُوتَ فَقَطَّعُوهُ وَأَمَرَ بِالْآخَرِينَ فَضَرَبَتْ أَعْنَاقُهُمَا وَاتَى بَقْرَادُ بْنُ مَالِكٍ وَعُمَرُ بْنُ خَالِدٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ الْبَجَلِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الْخَوْلَانِيُّ فَقَالَ لَهُمْ يَا قَتْلَةَ الصَّالِحِينَ أَلَا تَرَوْنَ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنْكُمْ لَقَدْ جَاءَكُمْ الْوَرُسُ يَوْمَ نَحْسُ فَأَخْرَجَهُمْ إِلَى السُّوقِ فَقَتَلَهُمْ وَبَعَثَ الْمُخْتَارُ مُعَاذَ بْنَ هَانِيٍّ الْكِنْدِيَّ وَأَبَا عَمْرَةَ كَيْسَانَ إِلَى دَارِ خَوْلِيٍّ بْنِ يَزِيدَ الْأَصْبَحِيِّ وَهُوَ الَّذِي حَمَلَ رَأْسَ الْحُسَيْنِ عَ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ فَأَتَوْا دَارَهُ فَاسْتَخْفَى فِي الْمَخْرَجِ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَوَجَدُوهُ قَدْ رَكَبَ عَلَى نَفْسِهِ قَوْصَرَةً فَأَخَذُوهُ وَخَرَجُوا يُرِيدُونَ أَلْ مُخْتَارَ فَنَلَقَاهُمْ فِي رَكْبٍ فَرَدُّوهُ إِلَى دَارِهِ وَقَتْلَهُ عِنْدَهَا وَأَحْرَقَهُ

ص: 338

وَطَلَبَ الْمُخْتَارُ شِمْرَ بْنَ ذِي الْجَوْشَنِ فَهَرَبَ إِلَى الْبَادِيَةِ فَسَعَى بِهِ إِلَى أَبِي عَمْرَةَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ مَعَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَاتَلَهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا فَاتَّخَذَتْهُ الْجَرَّاحَةُ فَأَخَذَهُ أَبُو عَمْرَةَ أُسِيرًا وَبَعَثَ بِهِ إِلَى الْمُخْتَارِ فَضَرَبَ ^{٢٣١} عُنُقَهُ وَأَغْلَى لَهُ دُهْنًا فِي قِدْرٍ فَقَذَفَهُ فِيهَا فَتَفَسَّخَ وَوُطِئَ مَوْلَى لَيْلٍ حَارِثَةُ بْنُ مُضَرَّبٍ وَجْهَهُ وَرَأْسَهُ وَلَمْ يَزَلِ الْمُخْتَارُ يَتَّبِعُ قَتْلَةَ الْحُسَيْنِ وَآهْلِهِ حَتَّى قَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا وَهَرَبَ الْبَاقُونَ فَهَدَمَ دُورَهُمْ وَقَتَلَتِ الْعَبِيدُ مَوَالِيَهُمُ الَّذِينَ قَاتَلُوا الْحُسَيْنِ عَ وَآتَوْا الْمُخْتَارَ فَأَعْتَقَهُمْ.

إيضاح ردى الفرس بالفتح يردى رديا إذا رجم الأرض رجما بين العدو والمشي الشديد قوله تعادى من العداوة أو من العدو والأخير أظهر قوله لتتأثر أى لتطلب النار بدم الحسين ع وقال الفيروزآبادى سرقت مفاصله كفرح ضعف وفى بعض النسخ بالشين من الشرق بمعنى الشق أو من قولهم شرق الدم بجسده شرقا إذا ظهر ولم يسلم وعرب كفرح ورم وتقيح وفى بعض النسخ بالعين المعجمة من قولهم غرب كفرح أسود وقال الجوهري يقال أزم الرجل بصاحبه إذا لزمه عن أبى زيد وأزمه أيضا أى عضه والحمام اسم موضع خارج الكوفة وقال الجوهري القوصرة بالتشديد هذا الذى يكنز فيه التمر من البوارى.

أقول قد مضى ذم المختار فى باب مصالحة الحسن ع ^{٢٣٢}.

١٧-٣- ير، [بصائر الدرجات] أَيُّوبُ بْنُ نُوحٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ شُعَيْبٍ قَالَ حَدَّثَ أَبُو جَعْفَرٍ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ دَرَّاجٍ حَدَّثَهُ أَنَّ الْمُخْتَارَ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى بَعْضِ عَمَلِهِ وَأَنَّ الْمُخْتَارَ أَخَذَهُ فَحَبَسَهُ وَطَلَبَ مِنْهُ مَالًا حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ دَعَاهُ هُوَ وَبَشَّرَ بِنَ غَالِبٍ فَهَدَّاهُمَا بِالْقَتْلِ فَقَالَ لَهُ بَشِّرْ بِنُ غَالِبٍ وَكَانَ رَجُلًا مُتَنَكِّرًا وَاللَّهُ مَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِنَا قَالَ لَمْ وَمِمَّ ذَلِكَ تَكِلْتِكَ أُمُّكَ وَ

^{٢٣٠} (١) نسبة الى بدا- بتشديد الدال- بطن من كندة، من القحطانية وهم بنو بدا بن الحارث بن معاوية بن كندة كانت منازلهم بحضر موت

^{٢٣١} (١) الى المختار فأغلى له خ ل.

^{٢٣٢} (٢) راجع ج ٢٤ ص ٢٨.

أَنْتُمْ أُسِيرَانُ فِي يَدِي قَالَ لِأَنَّهُ جَاءَنَا فِي الْحَدِيثِ أَنَّكَ تَقْتُلُنَا حِينَ تَظْهَرُ عَلَى دِمَشْقَ فَتَقْتُلُنَا عَلَى دَرَجِهَا قَالَ لَهُ الْمُخْتَارُ صَدَقْتَ قَدْ جَاءَ هَذَا قَالَ فَلَمَّا قُتِلَ الْمُخْتَارُ خَرَجَا مِنْ مَحْبِبَيْهِمَا.

ص: 339

أقول تمامه في معجزات الباقر ع.

٤- ص، [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن محمد بن أبي القاسم عن الكوفي عن أبي عبد الله الخياط عن عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله ع: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْتَصِرَ لِأَوْلِيَائِهِ انْتَصَرَ لَهُمْ بِشِرَارِ خَلْقِهِ وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْتَصِرَ لِنَفْسِهِ انْتَصَرَ بِأَوْلِيَائِهِ وَلَقَدْ انْتَصَرَ لِيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا بِبُخْتَنَصَرَ.

٥- سر، [السرائر] أَبَانُ بْنُ تَغْلِبَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ إِبرَاهِيمَ عَنْ زُرْعَةَ عَنْ سَمَاعَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ: إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ بِشَفِيرِ النَّارِ وَآمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ فَيَصِيحُ صَائِحٌ مِنَ النَّارِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنَيْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ثَلَاثًا قَالَ فَلَا يُجِيبُهُ قَالَ فَيَنَادِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ثَلَاثًا أَغْنَيْنِي فَلَا يُجِيبُهُ هُ قَالَ فَيَنَادِي يَا حُسَيْنُ يَا حُسَيْنُ أَغْنَيْنِي أَنَا قَاتِلُ أَعْدَائِكَ قَالَ فَيَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ احْتَجَّ عَلَيْكَ قَالَ فَيَنْقُضُ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ عُقَابٌ كَاسِرٌ قَالَ فَيُخْرِجُهُ مِنَ النَّارِ قَالَ فَقُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع وَمَنْ هَذَا جُعِلَتْ فِدَاكَ قَالَ الْمُخْتَارُ قُلْتُ لَهُ وَلِمَ عَذَّبَ بِالنَّارِ وَقَدْ فَعَلَ مَا فَعَلَ قَالَ إِنَّهُ قَالَ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِنْهُمَا شَيْءٌ وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ لَوْ أَنَّ جَبْرِئِيلَ وَ مِيكَائِيلَ كَانَ فِي قَلْبَيْهِمَا شَيْءٌ لَأَكْبَهُمَا اللَّهُ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمَا.

بيان كأن هذا الخبر وجه جمع بين الأخبار المختلفة الواردة في هذا الباب بأنه وإن لم يكن كاملاً في الإيمان واليقين ولا مأذونا فيما فعله صريحا من أئمة الدين لكن لما جرى على يديه الخيرات الكثيرة و شفى بها صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ كانت عاقبة أمره آتلة إلى النجاة فدخل بذلك تحت قوله سبحانه وَ آخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ٣٣٣ و أنا في شأنه من المتوقفين وإن كان الأشهر بين أصحابنا أنه من المشكورين.

٦- م، [تفسير الإمام عليه السلام] قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ : كَمَا أَنَّ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَطَاعُوا فَأَكْرَمُوا وَ بَعْضُهُمْ عَصَوْا فَعَذَّبُوا فَكَذَلِكَ تَكُونُونَ أَنْتُمْ فَقَالُوا فَمَنْ الْعَصَا

ص: 340

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ الَّذِينَ أَمَرُوا بِتَعْظِيمِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ تَعْظِيمِ حُقُوقِنَا فَخَانُوا وَ خَالَفُوا ذَلِكَ وَ جَحَدُوا حُقُوقَنَا وَ اسْتَخَفُّوا بِهَا وَ قَتَلُوا أَوْلَادَنَا أَوْلَادَ رَسُولِ اللَّهِ الَّذِينَ أَمَرُوا بِأَكْرَامِهِمْ وَ مَحَبَّتِهِمْ قَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ ذَلِكَ لَكَايِنٌ قَالَ بَلَى خَبْرًا حَقًّا وَ أَمْرًا كَايِنًا سَيَقْتُلُونَ وَلَدَيَّ هَذَيْنِ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ ثُمَّ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ سَيُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا فِي الدُّنْيَا بِسُيُوفِ بَعْضٍ مَنْ

يُسَلِّطُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمُ لِلإِنْتِقَامِ - **بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ** كَمَا أَصَابَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الرَّجْزُ قَبْلَ وَمَنْ هُوَ قَالِ غُلَامٌ مِنْ تَقِيفٍ يُقَالُ لَهُ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع فَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ قَوْلِهِ هَذَا بَرْمَانَ وَإِنَّ هَذَا الْخَبَرَ اتَّصَلَ بِالْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ لَعَنَهُ اللَّهُ مِنْ قَوْلِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ أَمَّا رَسُولُ اللَّهِ مَا قَالَ هَذَا وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَأَنَا أَشْكُ هَلْ حَكَاهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَ أَمَّا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ فَصَبِيٌّ مَغْرُورٌ يَقُولُ الْبَاطِلَ وَيَعْرِضُ بِهَا مُتَّبِعُوهُ اطْلُبُوا إِلَى الْمُخْتَارِ فَطَلَبَ فَأَخَذَ فَقَالَ قَدِّمُوهُ إِلَى النَّطْعِ فَاضْرِبُوا عَنْقَهُ فَأَتَى بِالنَّطْعِ فَبَسِطَ وَ أَثْرَكَ عَلَيْهِ الْمُخْتَارُ ثُمَّ جَعَلَ الْعِلْمَانُ يَجِيئُونَ وَيَذْهَبُونَ لَا يَأْتُونَ بِالسَّيْفِ قَالَ الْحَجَّاجُ مَا لَكُمْ قَالُوا لَسْنَا نَجِدُ مِفْتَاحَ الْخِزَانَةِ وَقَدْ ضَاعَ مِنَّا وَالسَّيْفُ فِي الْخِزَانَةِ فَقَالَ الْمُخْتَارُ لَنْ تَقْتُلُنِي وَلَنْ يَكْذِبَ رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ تَقْتُلَنِي لِيُخَيِّبَنِي اللَّهُ حَتَّى أَقْتُلَ مِنْكُمْ ثَلَاثِمِائَةَ وَ ثَلَاثَةَ وَ ثَمَانِينَ أَلْفًا فَقَالَ الْحَجَّاجُ لِبَعْضِ حُجَّابِهِ أَعْطِ السَّيْفَ سَيْفَكَ يَقْتُلْهُ فَأَخَذَ السَّيْفَ سَيْفَهُ وَ جَاءَ لِيَقْتُلَهُ بِهِ وَالْحَجَّاجُ يَحْتَنِيهِ وَ يَسْتَعْجِلُهُ فَبَيْنَا هُوَ فِي تَدْبِيرِهِ إِذْ عَثَرَ وَالسَّيْفُ بِيَدِهِ فَأَصَابَ السَّيْفُ بَطْنَهُ فَشَقَّهُ فَمَاتَ فَجَاءَ بِسَيَافٍ آخَرَ وَ أَعْطَاهُ السَّيْفَ فَلَمَّا رَفَعَ يَدَهُ لِيَضْرِبَ عَنْقَهُ لَدَغَتْهُ عَقْرَبٌ فَسَقَطَ فَمَا تَفَنَّظَرُوا وَإِذَا الْعَقْرَبُ فَقَتَلَتْهُ فَقَالَ الِ الْمُخْتَارُ يَا حَجَّاجُ إِنَّكَ لَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِي وَيَحْكُ يَا حَجَّاجُ أَمَا تَذْكُرُ مَا قَالَ نِزَارُ بْنُ مَعْدٍ بْنُ عَدْنَانَ - لِلْسَّابُورِ ذِي الْاَكْتَفِ حِينَ كَانَ يَقْتُلُ الْعَرَبَ وَ يَصْطَلِمُهُمْ فَأَمَرَ نِزَارُ وَلَدَهُ فَوَضَعَ فِي زَبِيلٍ فِي طَرِيقِهِ فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ لِمَ تَقْتُلُ هَؤُلَاءِ الْعَرَبَ وَ لَا ذُنُوبَ لَهُمْ إِلَيْكَ وَ قَدْ قَتَلْتَ الَّذِينَ كَانُوا مُدْبِرِينَ فِي عَمَلِكَ وَ الْمُفْسِدِينَ قَالَ لَأَنِّي وَجَدْتُ فِي الْكِتَابِ

ص: 341

أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْهُمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ يَدْعِي الثُّبُوءَ فَيُزِيلُ دَوْلَةَ مُلُوكِ الْأَعَاجِمِ وَ يُفْ نِيهَا فَاقْتُلُهُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ مِنْهُمْ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَقَالَ نِزَارُ لَنْ كَانَ مَا وَجَدْتَهُ فِي كُتُبِ الْكَذَّابِينَ فَمَا أَوْلَاكَ أَنْ تَقْتُلَ الْبِرَاءَ غَيْرَ الْمُذْنِبِينَ وَ إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ الصَّادِقِينَ فَإِنَّ اللَّهَ سَيَحْفَظُ ذَلِكَ الْأَصْلَ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ هَذَا الدَّجَلُ وَ لَنْ تَقْدِرَ عَلَى إِبْطَالِهِ وَ يُجْرَى قَضَاءُهُ وَ يُفْذُ أَمْرُهُ وَ لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنْ جَمِيعِ الْعَرَبِ إِلَّا وَاحِدٌ فَقَالَ سَابُورٌ صَدَقْتَ هَذَا نِزَارُ يَعْنِي بِالْفَارَسِيَّةِ الْمَهْزُولُ كَفُّوا عَنِ الْعَرَبِ فَكَفُّوا عَنْهُمْ وَ لَكِنْ يَا حَجَّاجُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَضَى أَنْ أَقْتُلَ مِنْكُمْ ثَلَاثِمِائَةَ أَلْفٍ وَ ثَلَاثَةَ وَ ثَمَانِينَ أَلْفَ رَجُلٍ فَإِنْ شِئْتَ فَتَعَطَّ قَتْلِي وَ إِنْ شِئْتَ فَلَا تَتَعَطَّ فَإِنَّ اللَّهَ إِمَّا أَنْ يَمْنَعَكَ عَنِّي وَ إِمَّا أَنْ يُخَيِّبَنِي بَعْدَ قَتْلِكَ فَإِنَّ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ حَقٌّ لَا مَرِيَّةَ فِيهِ - فَقَالَ لِلْسَّيَافِ اضْرِبْ عَنْقَهُ فَقَالَ الْمُخْتَارُ إِنَّ هَذَا لَنْ يَقْدِرَ عَلَى ذَلِكَ وَ كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ تَكُونَ أَنْتَ الْمُتَوَلَّى لِمَا تَأْمُرُهُ فَكَانَ يُسَلِّطُ عَلَيْكَ أَفْعَى كَمَا سَلَّطَ عَلَى هَذَا الْأَوَّلِ عَقْرَبًا فَلَمَّا هَمَّ السَّيَافُ أَنْ يَضْرِبَ عَنْقَهُ إِذَا بِرَجُلٍ مِنْ خَوَاصِّ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ قَدْ دَخَلَ فَصَاحَ يَا لِسَيَافٍ كَفَّ عَنْهُ وَ مَعَهُ كِتَابٌ مِنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَإِذَا فِيهِ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** أَمَّا بَعْدُ يَا حَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ فَإِنَّهُ قَدْ سَقَطَ إِلَيْنَا طَيْرٌ عَلَيْهِ رُقْعَةٌ أَنْكَ أَخَذْتَ الْمُخْتَارَ بْنَ أَبِي عُبَيْدٍ تُرِيدُ قَتْلَهُ تَزْعُمُ أَنَّهُ حُكِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ فِيهِ أَنَّهُ سَيُقْتَلُ مِنْ أَنْصَارِ بَنِي أُمَيَّةَ ثَلَاثِمِائَةَ وَ ثَلَاثَةَ وَ ثَمَانِينَ أَلْفَ رَجُلٍ فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَخَلَّ عَنْهُ وَ لَا تَعْرِضْ لَهُ إِلَّا بِسَبِيلٍ خَيْرٍ فَإِنَّهُ زَوْجُ ظَنَرِ ابْنِي الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَ قَدْ كَلَّمَنِي فِيهِ الْوَلِيدُ وَ إِنَّ الَّذِي حُكِيَ إِنْ كَانَ بَاطِلًا فَلَا مَعْنَى لِقَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِخَبَرٍ بَاطِلٍ لَوْ كَانَ حَقًّا فَإِنَّكَ لَا تَقْدِرُ رُ عَلَى تَكْذِيبِ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ فَخَلَّى عَنْهُ الْحَجَّاجُ فَجَعَلَ الْمُخْتَارُ يَقُولُ سَأَفْعَلُ كَذَا وَ آخَرُجُ وَقْتُ كَذَا وَ أَقْتُلُ مِنَ النَّاسِ كَذَا وَ هَؤُلَاءِ صَاغِرُونَ يَعْنِي بَنِي أُمَيَّةَ فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحَجَّاجُ فَأَخَذَ وَ أَنْزَلَ وَ أَمَرَ بِضَرْبِ الْعُنُقِ فَقَالَ الْمُخْتَارُ إِنَّكَ لَا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ فَلَا تَتَعَطَّ رَدًّا عَلَى اللَّهِ وَ كَانَ فِي ذَلِكَ إِذْ سَقَطَ عَلَيْهِ طَائِرٌ آخَرُ عَلَيْهِ كِتَابٌ مِنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ - **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** يَا حَجَّاجُ لَا تَعْرِضْ لِلْمُخْتَارِ فَإِنَّهُ زَوْجُ مُرْضِعَةِ ابْنِي الْوَلِيدِ وَ لَنْ كَانَ حَقًّا فَسْتَمْنَعُ مِنْ قَتْلِهِ -

كَمَا مُنِعَ دَانِيَالُ مَنْ قَتَلَ بُخْتَنَصَرَ الَّذِي كَانَ قَضَى اللَّهُ أَنْ يَقْتُلَ بَنَى إِسْرَائِيلَ فَتَرَكَهُ الْحَجَّاجُ وَ تَوَعَّدَهُ أَنْ عَادَ لِمِثْلِ مَقَالَتِهِ فَعَادَ لِمِثْلِ مَقَالَتِهِ وَ اتَّصَلَ بِالْحَجَّاجِ الْخَبِيرُ فَطَلَبَهُ فَاخْتَفَى مُدَّةً ثُمَّ ظَفَرَ بِهِ فَلَمَّا هَمَّ بِضَرْبِ عُنُقِهِ إِذْ قَدْ وَرَدَ عَلَيْهِ كِتَابُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَاحْتَبَسَهُ الْحَجَّاجُ وَ كَتَبَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ كَيْفَ تَأْخُذُ إِلَيْكَ عَدُوًّا مُجَاهِرًا يَزْعُمُ أَنَّهُ يَقْتُلُ مِنْ أَنْصَارِ بَنِي أُمَيَّةَ كَذَا وَ كَذَا أَلْفَا فَبَعَثَ إِلَيْهِ إِنَّكَ رَجُلٌ جَاهِلٌ لَيْتَ كَانَ الْخَبِيرُ فِيهِ بَاطِلًا فَمَا أَحَقَّنَا بِرِعَايَةِ حَقِّهِ لِحَقِّ مَنْ خَدَمَنَا وَ إِنْ كَانَ الْخَبِيرُ فِيهِ حَقًّا فَإِنَّهُ سَرِيحٌ لِيَسْلُطَ عَلَيْنَا كَمَا رَبَّى فِرْعَوْنُ مُوسَى عَ حَتَّى سُلِّطَ عَلَيْهِ فَبَعَثَ بِهِ الْحَجَّاجُ وَ كَانَ مِنَ الْمُخْتَارِ مَا كَانَ وَ قَتَلَ مَنْ قَتَلَ وَ قَالَ عَلَى بَنِي الْحُسَيْنِ ع لِأَصْحَابِهِ وَ قَدْ قَالُوا لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع ذَكَرَ مِنْ أَمْرِ الْمُخْتَارِ وَ لَمْ يَقُلْ مَتَى يَكُونُ قَتْلُهُ لِمَنْ يَقْتُلُ فَقَالَ عَلَى بَنِي الْحُسَيْنِ صَدَقَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ لَا أُخْبِرُكُمْ مَتَى يَكُونُ قَالُوا بَلَى قَالَ يَوْمَ كَذَا إِلَى ثَلَاثِ سِنِينَ مِنْ قَوْلِي هَذَا وَ سَيُوتِي بِرَأْسِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَ شِمْرِ بْنِ ذِي الْجَوْشَنِ فِي يَوْمٍ كَذَا وَ كَذَا وَ سَنَأْكُلُ وَ هُمَا بَيْنَ أَيْدِينَا نَنْظُرُ إِلَيْهِمَا قَالَ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ يَكُونُ فِيهِ الْقَتْلُ مِنَ الْمُخْتَارِ لِأَصْحَابِ بَنِي أُمَيَّةَ كَانَ عَ لِيُ بَنِي الْحُسَيْنِ ع مَعَ أَصْحَابِهِ عَلَى مَائِدَةٍ إِذْ قَالَ لَهُمْ مَعَاشِيرُ إِخْوَانِنَا طَبِّبُوا أَنْفُسَكُمْ فَإِنَّكُمْ تَأْكُلُونَ وَ ظَلَمْتُمْ بَنِي أُمَيَّةَ يُفْضَدُونَ قَالُوا أَيْنَ قَالَ فِي مَوْضِعٍ كَذَا يَقْتُلُهُمُ الْمُخْتَارُ وَ سَيُوتِي بِرَأْسَيْنِ يَوْمَ كَذَا وَ كَذَا فَلَمَّا كَانَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أُتِيَ بِالرَّأْسَيْنِ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يُفْعَدَ لِلْأَكْلِ وَ قَدْ فَرَّغَ مِنْ صَلَاتِهِ فَلَمَّا رَأَاهُمَا سَجَدَ وَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُمِيتْنِي حَتَّى أَرَانِي فَجَعَلَ يَأْكُلُ وَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمَا فَلَمَّا كَانَ فِي وَقْتِ الْحُلُوءِ لَمْ يَأْتِ بِالْحُلُوءِ لَأَنَّهُمْ كَانُوا قَدْ اسْتَعْلَوْا عَنْ عَمَلِهِ بِخَبَرِ الرَّأْسَيْنِ فَقَالَ نُدْمَاؤُهُ وَ لَمْ يُعْمَلِ الْيَوْمَ الْحُلُوءُ فَقَالَ عَلَى بَنِي الْحُسَيْنِ ع - لَا تُرِيدُ حُلُوءًا أَحَلَّى مِنْ نَظَرِنَا إِلَى هَذَيْنِ الرَّأْسَيْنِ ثُمَّ عَادَ إِلَى قَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ وَ مَا لِلْكَافِرِينَ وَ الْفَاسِقِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَعْظَمُ وَ أَوْفَى.

توضيح قوله ع فكان ذلك بعد قوله هذا أى ولد المختار بعد قول أمير المؤمنين هذا بزمان.

٧- كش، [رجال الكشي] حَمْدُوَيْهِ عَنْ يَعْقُوبَ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْمُثَنَّى عَنْ سَدِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ : لَا تَسْبُوا الْمُخْتَارَ فَإِنَّهُ قَدْ قَتَلَ قَتَلْتَنَا وَ طَلَبَ بِثَارِنَا وَ زَوَّجَ أَرَامِلَنَا وَ قَسَمَ فِينَا الْمَالَ عَلَى الْعُسْرَةِ ٢٣٢.

٨- كش، [رجال الكشي] مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَ عُثْمَانُ بْنُ حَامِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَزْدَادَ الرَّازِيَّ عَنْ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَخْرَفِ عَنْ حَبِيبِ الْخَنْعَمِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: كَانَ الْمُخْتَارُ يَكْذِبُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع.

٩- كش، [رجال الكشي] مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَ عُثْمَانُ بْنُ حَامِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَزْدَادَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُوسَى بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَرِيكَ قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ ع يَوْمَ النَّحْرِ وَ هُوَ مُتَكَيِّئٌ وَ قَالَ أَرْسِلْ إِلَى الْحَلَّاقِ فَقَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَنَازَلَ يَدَهُ لِيُقْبِلَهَا فَمَنَعَهُ ثُمَّ قَالَ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَكَمُ بْنُ الْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي عُبَيْدِ الثَّقَفِيِّ وَ كَانَ مُتَبَاعِدًا مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فَمَدَّ يَدَهُ إِلَيْهِ حَتَّى كَادَ يُقْعِدُهُ فِي حَجْرِهِ بَعْدَ مَنْعِهِ يَدَهُ ثُمَّ قَالَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ أَكْثَرُوا فِي أَبِي وَ قَالُوا وَ الْقَوْلُ وَ اللَّهُ فَوَلَّكَ قَالُوا لَوْ شِئْنَا لَقَوْلُونَا قَالَ يَقُولُونَ كَذَّابٌ وَ لَا تَأْمُرُنِي

بِشَىءٍ إِلَّا قَبْلَهُ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ أَخْبَرَنِي أَبِي وَاللَّهِ أَنْ مَهْرًا أُمِّي كَانَ مِمَّا بَعَثَ بِهِ الْمَخْتَارُ أَوْ لَمْ يَبَيْنْ دُورَنَا وَقَتْلَ قَاتِلِينَا وَطَلَبَ
بِدِمَائِنَا فَرَحِمَهُ اللَّهُ وَأَخْبَرَنِي وَاللَّهِ أَبِي أَنَّهُ كَانَ لَيْسَمُرُ عِنْدَ فَاطِمَةَ بِنْتِ عَلِيٍّ يَمُ هَذُهَا الْفِرَاشَ وَيُثْنِي لَهَا الْوَسَائِدَ وَمِنْهَا أَصَابَ
الْحَدِيثَ رَحِمَ اللَّهُ أَبَاكَ رَحِمَ اللَّهُ أَبَاكَ مَا تَرَكَ لَنَا حَقًّا عِنْدَ أَحَدٍ إِلَّا طَلَبَهُ قَتْلَ قَتَلْتَنَا وَطَلَبَ بِدِمَائِنَا.

بيان ليسمر من السمر و هو الحديث بالليل و فى بعض النسخ ليستمر فهو إما افتعال أيضا من السمر أو بتشديد الراء أى كان
دائما عندها و فى بعض النسخ

ص:344

ليتم و فى بعضها ليم و الأول كأنه أصوب.

١٠- كش، [رجال الكشي] جَبْرِئِيلُ بْنُ أَحْمَدَ عَنِ الْعُبَيْدِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: كَتَبَ
الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِهَدَايَا مِنَ الْعِرَاقِ فَلَمَّا وَقَفُوا عَلَى بَابٍ عَلَى دَخَلِ الْأَذْنِ يَسْتَأْذِنُ لَهُمْ فَخَرَجَ
إِلَيْهِمْ رَسُولُهُ فَقَالَ أَمِيطُوا عَنْ بَابِي فَإِنِّي لَا أَقْبَلُ هَدَايَا الْكَذَّابِينَ وَلَا أَقْرَأُ كُتُبَهُمْ فَمَحَوْا الْعِنُونَ وَكَتَبُوا لِلْمُهَدِيِّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ فَقَالَ
أَبُو جَعْفَرٍ وَاللَّهِ لَقَدْ كَتَبَ إِلَيْهِ بِكِتَابٍ مَا أَعْطَاهُ فِيهِ شَيْئًا إِنَّمَا كَتَبَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ خَيْرٍ مِنْ طَشَى وَمَشَى فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ فَقُلْتُ لِأَبِي
جَعْفَرٍ أَمَّا الْمَشَى فَأَنَا أَعْرِفُهُ فَأَيُّ شَيْءٍ الطَّشَى فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْحَيَاةُ.

بيان لم أجد الطشى فيما عندنا من كتب اللغة.

١١- كش، [رجال الكشي] جَبْرِئِيلُ بْنُ أَحْمَدَ عَنِ الْعُبَيْدِيِّ عَنْ ابْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَزْوَرٍ عَنِ الْأَصْبَغِ قَالَ:
رَأَيْتُ الْمُخْتَارَ عَلَى فَخْذِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ يَمْسَحُ رَأْسَهُ وَيَقُولُ يَا كَيْسُ يَا كَيْسُ.

١٢- كش، [رجال الكشي] إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ
عَامِرٍ عَنِ ابْنِ عَمِيرَةَ عَنْ جَارُودِ بْنِ الْمُنْذِرِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: مَا امْتَشَطْتُ فِينَا هَاشِمِيَّةٌ وَلَا اخْتَضَبْتُ حَتَّى بَعَثَ إِلَيْنَا
الْمُخْتَارُ بِرُءُوسِ الَّذِينَ قَتَلُوا الْحُسَيْنَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

١٣- كش، [رجال الكشي] مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
الْحُسَيْنِ: أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ع لَمَّا أَتَى بِرَأْسِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَرَأْسِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ خَرَّ سَاجِدًا وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَدْرَكَ
لِي تَارِي مِنْ أَعْدَائِي وَجَزَى الْمُخْتَارَ خَيْرًا.

١٣- كش، [رجال الكشي] بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ: أَنَّ الْمُخْتَارَ أَرْسَلَ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بِعَشْرِينَ
أَلْفَ دِينَارٍ فَقَبِلَهَا وَبَنَى بِهَا دَارَ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَدَارَهُمُ الَّتِي هُدِمَتْ قَالَ ثُمَّ إِنَّهُ بَعَثَ إِلَيْهِ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ بَعْدَ مَا

ص:345

أَظْهَرَ الْكَلَامَ الَّذِي أَظْهَرَهُ فَرَدَّهَا وَلَمْ يَقْبَلْهَا.

-

: وَ الْمُخْتَارُ هُوَ الَّذِي دَعَا النَّاسَ إِلَى مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ وَ سُمُّوا الْكَيْسَانِيَّةَ وَ هُمُ الْمُخْتَارِيَّةُ وَ كَانَ لَقَبُهُ كَيْسَانٌ وَ لُقَّبَ بِكَيْسَانَ لِصَاحِبِ شَرْطِهِ الْمُكَنَّى أَبَا عَمْرَةَ وَ كَانَ اسْمُهُ كَيْسَانٌ وَ قِيلَ إِنَّهُ سُمِّيَ كَيْسَانُ بِكَيْسَانَ مَوْلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ هُوَ الَّذِي حَمَلَهُ عَلَى الطَّلَبِ بَدَمِ الْحُسَيْنِ ع وَ دَلَّهُ عَلَى قَتْلِهِ وَ كَانَ صَاحِبَ سِرِّهِ وَ الْغَالِبَ عَلَى أَمْرِهِ وَ كَانَ لَا يَبْلُغُهُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَعْدَاءِ الْحُسَيْنِ أَنَّهُ فِي دَارٍ أَوْ فِي مَوْضِعٍ إِلَّا قَصَدَهُ وَ هَدَمَ الدَّارَ بِأَسْرِهَا وَ قَتَلَ كُلَّ مَنْ فِيهَا مِنْ ذِي رُوحٍ وَ كُلُّ دَارٍ بِالْكُوفَةِ خَرَابٌ فَهِيَ مِمَّا هَدَمَهُ ا وَ أَهْلُ الْكُوفَةِ يَضْرِبُونَ بِهَا الْمَثَلَ فَإِذَا افْتَقَرَ إِنْسَانٌ قَالُوا دَخَلَ أَبُو عَمْرَةَ بَيْتَهُ حَتَّى قَالَ فِيهِ الشَّاعِرُ -

إِبْلِيسُ بِمَا فِيهِ خَيْرٌ مِنْ أَبِي عَمْرَةَ - يُغْوِيكَ وَ يُطْغِيكَ وَ لَا يُعْطِيكَ كِسْرَةً.

. ١٤ - كا، [الكافي] مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُسْلِيِّ ع نَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ : قَالَ لِي مَا زَالَ سِرُّنَا مَكْتُومًا حَتَّى صَارَ فِي يَدَيَّ وَلَدِ كَيْسَانَ فَتَحَدَّثُوا بِهِ فِي الطَّرِيقِ وَ قُرَى السَّوَادِ ٣٣٥ .

بيان قال الفيروز آبادي كيسان لقب المختار بن أبي عبيد المنسوب إليه الكيسانية.

١٥ - يب، [تهذيب الأحكام] مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ عَنْ أُمِّيَّةَ بْنِ عَلِيٍّ الْقَيْسِيِّ عَنْ بَعْضِ مَنْ رَوَاهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ : قَالَ لِي يَجُوزُ النَّبِيُّ الصِّرَاطَ يَتْلُوهُ عَلَيٌّ وَ يَتْلُو عَلِيًّا الْحَسَنُ وَ يَتْلُو الْ حَسَنُ الْحُسَيْنُ فَإِذَا تَوَسَّطُوهُ نَادَى الْمُخْتَارُ الْحُسَيْنُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي طَلَبْتُ بَنَارَكَ فَيَقُولُ النَّبِيُّ لِلْحُسَيْنِ ع أَجِبْهُ فَيَنْقُضُ الْحُسَيْنُ فِي النَّارِ كَانَهُ عِقَابُ كَاسِرٍ فَيُخْرِجُ الْمُخْتَارَ حُمَمَةً وَ لَوْ شَقَّ عَنْ قَلْبِهِ لَوُجِدَ حُبُّهُمَا فِي قَلْبِهِ.

بيان انقض الطائر هوى في طيرانه و كسر الطائر أى ضم جناحيه حين

ص: 346

ينقض و الحمم بضم الحاء و فتح الميم الرماد و الفحم و كل ما احترق من النار قوله ع حبهما أى حب الشيخين الملعونين و قيل حب الحسين صلوات الله عليهما فيكون تعليلا لإخراجه كما أنه على الأول تعليل لدخوله و احتراقه و يدفعه ما مر من خبر سماعة ٣٣٦ و قيل المراد حب الرئاسة و المال و الأول هو الصواب.

٣٣٥ (١) الكافي ج ٢ ص ٢٢٣ باب الكتمان.

٣٣٦ (١) راجع ص ٣٣٩ تحت الرقم ٥ عن السرائر.

١٦- وَقَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ سُلَيْمَانَ فِي كِتَابِ الْمُخْتَصَرِ قِيلَ: بَعَثَ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَكَرِهَ أَنْ يَقْبَلَهَا مِنْهُ وَخَافَ أَنْ يَرُدَّهَا فَتَرَكَهَا فِي بَيْتٍ فَلَمَّا قُتِلَ الْمُخْتَارُ كَتَبَ إِلَى عَ بَدِ الْمَلِكِ يُخْبِرُهُ بِهَا فَكَتَبَ إِلَيْهِ خُذْهَا طَيِّبَةً هَبْنِيَّةً فَكَانَ عَلِيُّ يَلْعَنُ الْمُخْتَارَ وَيَقُولُ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَ عَلَيْنَا لِأَنَّ الْمُخْتَارَ كَانَ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ.

أقول و لنورد هنا رسالة شرح الثار الذي ألفه الشيخ الفاضل البارع جع فر بن محمد بن نما فإنها مشتملة على جل أحوال المختار و من قتله من الأشرار على وجه الاختصار ليشفى به صدور المؤمنين الأخيار و ليظهر منها بعض أحوال المختار و هي هذه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمنا لثوابه و نجاة يوم ا لوعيد من عقابه و الصلاة على محمد الذي شرفت الأماكن بذكره و عطرت المساكن برباء نشره^{٢٣٧} و على آله و أصحابه الذين عظم قدرهم بقدره و تابعوه في نهيه و أمره فإنني لما صنف كتاب المقتل الذي سميته مثير الأحرار و منير سبل الأشجان و جمعت فيه من طرائف الأخبار و لطائف الآثار ما يربى على الجوهر و النضار سألتني جماعة من الأصحاب أن أضيف إليه عمل الثار و أشرح قضية المختار فتارة أقدم و أخرى أحجم و مرة أجنح جنوح الشامس و آونة

ص: 347

أنفر نفور العذراء من يد اللامس و أردهم عن عمله فرقا من التعرض لذكره و إظهار مخفى سره ثم كشفت قناع المراقبة في إجابة سؤالهم و الانقياد لمرامهم و أظهرت ما كان في ضميري و جعلت نشر فضيلته أنيسى و سميرى لأنه به خبت نار وجد سيد المرسلين و قرة عين زين العابدين و ما زال السلف يتباعدون عن زيارته و يتقاعدون عن إظهار فضيلته تباعد الضب عن الماء و الفراق من الحصل و نسبوه إلى القول بإمامة محمد بن الحنفية و رفضوا قبره و جعلوا قريهم إلى الله هجره مع قربه و إن قبته لكل من خرج من باب مسلم بن عقيل كالنجم اللامع و عدلوا من العلم إلى التقليد و نسوا ما فعل بأعداء المقتول الشهيد و أنه جاهد في الله حق الجهاد و بلغ من رضا زين العابدين غاية المراد و رفضوا منقبتهم التي رقت حواشيها و تفجرت ينابيع السعادة فيها. و كان محمد بن الحنفية أكبر من زين العابدين سنا و يرى تقديمه عليه فرضا و دينا و لا يتحرك حركة إلا بما يهواه و لا ينطق إلا عن رضاه و يتأمر له تأمر الرعية للوالى و يفضلته تفضيلى السيد على الخادم و الموالى و تقلد محمد ره أخذ الثار إراحة لخطره الشريف من تحمل الأثقال و الشد و الترحال و يدل على ذلك

ما رويته عن أبى بجير عالم الأهواز و كان يقول بإمامة ابن الحنفية قال : حججت فلقيت إمامى و كنت يوما عنده فمر به غلام شاب فسلم عليه فقام فتلقيه و قبل ما بين عينيه و خاطبه بالسيادة و مضى الغلام و عاد محمد إلى مكانه فقلت له عند الله أحسن عناية فقال و كيف ذاك قلت لأننا نعتقد أنك الإمام المفترض الطاعة تقوم تتلقى هذا الغلام و تقول له يا سيدى فقال نعم هو و الله إمامى فقلت و من هذا قال على ابن أخى الحسين اعلم أنى نازعته الإمامة و نازعنى فقال لى أ ترضى بالحجر الأسود حكما بينى و بينك فقلت و كيف نحتكم إلى حجر جماد فقال إن إماما لا يكلمه الجماد فليس بإمام فاستحييت من ذلك فقلت بينى و بينك الحجر الأسود فقصدنا الحجر و صلى و صليت و تقدم إليه و قال أسألك بالذى أودعك موثيق العباد لتشهد لهم بالموافاة إلا أخبرتنا من الإمام منا

^{٢٣٧} (٢) النشر: الريح الطيبة، و الربا: الزيادة و النماء، و بالفتح: الفضل و الطول.

و فى الأصل: «بريا نشره» فتحذر.

فَنَطَقَ وَاللَّهِ الْحَجَرُ وَ قَالَ يَا مُحَمَّدُ سَلِّمِ الْأَمْرَ إِلَى ابْنِ أَخِيكَ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْكَ وَ هُوَ إِمَامُكَ وَ تَحْلِلُحْ^{٢٣٨} حَتَّى ظَنَنْتَهُ يَسْقُطُ فَأَذْعَنْتُ بِإِمَامَتِهِ وَ دَنْتُ لَهُ بِفَرْضِ طَاعَتِهِ.

قَالَ أَبُو بَجِيرٍ فَانصَرَفْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَ قَدْ دَنْتُ بِإِمَامَةِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع وَ تَرَكْتُ الْقَوْلَ بِالْكِسَانِيَةِ.

وَرَوَى عَنْ أَبِي بَصِيرٍ أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ الْبَاقِرَ ع يَقُولُ: كَانَ أَبُو خَالِدٍ الْكَابُلِيُّ يَخْدُمُ مُحَمَّدَ ابْنَ الْحَنَفِيَّةِ دَهْرًا وَ لَا يَشْكُ أَنَّهُ الْإِمَامُ حَتَّى أَتَاهُ يَوْمًا فَقَالَ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنْ لِي حُرْمَةٌ وَ مَوَدَّةٌ فَأَسْأَلُكَ بِحُرْمَةِ رَسُولِ اللَّهِ وَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا أَخْبَرْتَنِي أَنْتَ الْإِمَامَ الَّذِي فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ عَلَيَّ خَلْقِهِ قَالَ يَا أَبَا خَالِدٍ لَقَدْ حَلَفْتَنِي بِالْعَظِيمِ الْإِمَامِ عَلِيِّ ابْنِ أَخِي عَلِيٍّ وَ عَلَيْكَ وَ عَلَيَّ كُلُّ مُسْلِمٍ فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو خَالِدٍ قَوْلَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ جَاءَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ فَاسْتَأْذَنَ وَ دَخَلَ فَقَالَ لَهُ مَرَّ حَبَا يَا كَنَكْرُ مَا كُنْتَ لَنَا بِزَائِرٍ مَا بَدَا لَكَ فِينَا فَخَرَّ أَبُو خَالِدٍ سَاجِدًا شُكْرًا لِمَا سَمِعَ مِنْ زَيْنِ الْعَابِدِينَ ع وَ قَالَ الْحُ مَدُّ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُمِيتْنِي حَتَّى عَرَفْتُ إِمَامِي قَالَ وَ كَيْفَ عَرَفْتَ إِمَامَكَ يَا أَبَا خَالِدٍ قَالَ لِأَنَّكَ دَعَوْتَنِي بِاسْمِي الَّذِي لَا يَعْرِفُهُ سِوَى أُمِّي وَ كُنْتُ فِي عَمِيَاءٍ مِنْ أُمِّ رِي وَ لَقَدْ خَدَمْتُ مُحَمَّدَ ابْنَ الْحَنَفِيَّةِ عُمُرًا - لَا أَشْكُ أَنَّهُ إِمَامٌ حَتَّى أَفْسَمْتُ عَلَيْهِ فَأَرَشَدَنِي إِلَيْكَ فَقَالَ هُوَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ وَ عَلَيْكَ وَ عَلَيَّ كُلُّ مُسْلِمٍ ثُمَّ انْصَرَفَ وَ قَدْ قَالَ بِإِمَامَةِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ ع^{٢٣٩}.

: وَ قَالَ قَوْمٌ مِنَ الْخَوَارِجِ لِمُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ لِمَ غَرَّرَ بِكَ فِي الْحُرُوبِ وَ لَمْ يُغَرَّرْ^{٢٤٠} بِالْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ قَالَ لَانْهَمَا عَيْنَاهُ وَ أَنَا بِيَمِينِهِ فَهُوَ يَدْفَعُ بِيَمِينِهِ عَنْ عَيْنَيْهِ.

وَرَوَى الْعَلْبَلِيُّ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الْهَذَلِيُّ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ صِفِّينَ دَعَا عَلِيُّ ع ابْنَهُ مُحَمَّدًا فَقَالَ شَدُّ

عَلَى الْمَيْمَنَةِ فَحَمَلَ مَعَ أَصْحَابِهِ فَكَشَرَفَ مَيْمَنَةَ عَسْكَرِ مُعَاوِيَةَ ثُمَّ رَجَعَ وَ قَدْ جُرِحَ فَقَالَ لَهُ الْعَطَشُ فَقَامَ إِلَيْهِ ع فَسَقَاهُ جُرْعَةً مِنْ مَاءٍ ثُمَّ صَبَّ الْمَاءَ بَيْنَ دِرْعِهِ وَ جِلْدِهِ فَرَأَيْتُ عَلْقَ الدَّمِ يَخْرُجُ مِنْ حَلْقِ الدَّرْعِ ثُمَّ أَهْلَهُ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ شَدُّ فِي الْمَيْسَرَةِ فَحَمَلَ مَعَ أَصْحَابِهِ عَلَى مَيْسَرَةِ مُعَاوِيَةَ فَكَشَفَهُمْ ثُمَّ رَجَعَ وَ بِهِ جَرَاخَةٌ وَ هُوَ يَقُولُ الْمَاءُ الْمَاءُ فَقَامَ إِلَيْهِ فَفَعَلَ مِثْلَ الْأَوَّلِ ثُمَّ قَالَ شَدُّ فِي الْقَلْبِ فَكَشَفَهُمْ ثُمَّ رَجَعَ وَ قَدْ أَثْقَلَتْهُ الْجَرَاخَاتُ وَ هُوَ يُبْكِي فَقَامَ إِلَيْهِ فَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَ قَالَ فِدَاكَ أَبُوكَ لَقَدْ سَرَرْتَنِي وَ اللَّهُ يَا بُنَيَّ فَمَا يُبْكِيكَ أَوْ فَرَحَ أَمْ جَزَعُ فَقَالَ كَيْفَ لَا أُبْكِي وَ قَدْ عَرَضْتَنِي لِلْمَوْتِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَسَلَّمَنِي اللَّهُ تَعَالَى وَ كُلَّمَا رَجَعْتُ إِلَيْكَ

^{٢٣٨} (١) تحلحل عن مكلنه: تحرك و تزحزح.

^{٢٣٩} (٢) روى الحديث الكشي في رجاله ص ١١١ فراجع.

^{٢٤٠} (٣) يقال: غرر بنفسه و ماله: عرضهما للهلكة.

لْتَمَهْلَنِي فَمَا أَهْمَلْتَنِي وَهَذَانِ أَخَوَايَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ مَا تَأْمُرُهُمَا بِشَيْءٍ فَقَبِّلْ عَ رَأْسِهِ وَقَالَ يَا بُرَيَّ أَنْتَ ابْنِي وَهَذَانِ ابْنَا رَسُولِ اللَّهِ ص أ فَلَا أَصُونُهُمَا قَالَ بَلَى يَا أَبَاهُ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ وَفِدَاهُمَا.

وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ رَأْيُهُ فَكَيْفَ يَخْرُجُ عَنْ طَاعَتِهِ وَيَعْدِلُ عَنِ الْإِسْلَامِ بِمُخَالَفَتِهِ مَعَ عِلْمِ مُحَمَّدٍ ابْنِ الْحَقِيقَةِ أَنَّ زَيْنَ الْعَابِدِينَ وَلِيُّ الدِّمِّ وَصَاحِبُ النَّارِ وَالْمُطَالِبُ بِدِمَائِ الْأَبْرَارِ فَتَهْضُ الْمُخْتَارُ نُهُوضَ الْمَلِكِ الْمُطَاعِ وَ مَدَّ إِلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ يَدًا طَوِيلَةً الْبَاعِ فَهَشِمَ عِظَامًا تَغَدَّتْ بِالْفُجُورِ وَقَطَعَ أَعْضَاءَ نَشَأَتْ عَلَى الْخُمُورِ وَ حَازَ إِلَى فَضِيلَةٍ لَمْ يَرِقْ إِلَى شِعَافِ شَرَفِهَا عَرَبِيٌّ وَلَا أَعْجَمِيٌّ وَأَحْرَزَ مَنْقِبَةً لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهَا هَاشِمِيٌّ وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ بَنُ مَالِكٍ الْأَشْتَرُ مُشَارِكًا لَهُ فِي هَذِهِ الْبُلُوَى وَ مُصَدِّقًا عَلَى الدَّعْوَى وَلَمْ يَكُ إِبْرَاهِيمُ شَاكًا فِي دِينِهِ وَلَا ضَالًّا فِي اعْتِقَادِهِ وَ يَقِينِهِ وَالْحُكْمُ فِيهِمَا وَاحِدٌ وَأَنَا أَشْرَحُ بَوَارِ الْفُجَارِ عَلَى يَدِ الْمُخْتَارِ مُعْتَمِدًا قَانُونِ الْإِخْتِصَارِ وَ سَمِيئُهُ ذَوْبُ النَّضَارِ فِي شَرْحِ النَّارِ وَقَدْ وَضَعْتُهُ عَلَى أَرْبَعِ مَرَاتِبٍ وَاللَّهُ الْمُؤَقِّقُ لِلصُّرُوبِ الْمُكَافِي يَوْمَ الْحِسَابِ.

ص: 350

الْمَرْتَبَةُ الْأُولَى فِي ذِكْرِ نَسَبِهِ وَ طُرْفٍ مِنْ أَخْبَارِهِ

هُوَ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ بْنِ مَسْعُودٍ بْنِ عُمَيْرِ التَّقْفِيِّ وَقَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ ابْنُ عُمَيْرٍ بْنُ عُقْدَةَ بْنِ عَنزَةَ كُنِيَّتُهُ أَبُو إِسْحَاقَ وَكَانَ أَبُو عُبَيْدٍ وَالِدُهُ يَتَنَوَّقُ فِي طَلَبِ النِّسَاءِ فَذَكَرَ لَهُ نِسَاءُ قَوْمِهِ فَأَبَى أَنْ يَتَزَوَّجَ مِنْهُنَّ فَاتَاهُ آتٌ فِي مَنْامِهِ فَقَالَ تَزَوَّجْ دُومَةَ الْحَسَنَاءِ الْحُومَةَ فَمَا تَسْمَعُ فِيهَا لِلنِّسَاءِ لَوْمَةً فَأَخْبَرَ أَهْلَهُ فَقَالُوا قَدْ أُمِرْتُ فَتَزَوَّجْ دُومَةَ بِنْتُ وَهْبٍ ابْنِ عُمَرَ بْنِ مُعْتَبٍ فَلَمَّا حَمَلَتْ بِالْمُخْتَارِ قَالَتْ رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ قَائِلًا يَقُولُ

أَشْبَهُ شَيْءٍ بِالْأَسَدِ

أُبَشِّرِي بِالْوَلَدِ

تَقَاتِلُوا عَلَى بَلَدٍ

إِذَا الرَّجَالُ فِي كَبَدٍ

كَانَ لَهُ الْحِظُّ الْأَشَدُّ

فَلَمَّا وَضَعَتْ أَتَاهَا ذَلِكَ الْآتِي فَقَالَ لَهَا إِنَّهُ قَبْلَ أَنْ يَتَرَعَّرَعَ وَقَبْلَ أَنْ يَتَشَعَّشَعَ قَلِيلُ الْهَلَعِ كَثِيرُ التَّبَعِ يُدَانُ بِمَا صَنَعَ وَوَلَدَتْ لِأَبِي عُبَيْدٍ الْمُخْتَارَ وَ جَبْرًا وَ أَبَا جَبْرٍ وَ أَبَا الْحَكَمِ وَ أَبَا أُمَيَّةَ وَكَانَ مَوْلَدُهُ فِي عَامِ الْهَجْرَةِ وَ حَضَرَ مَعَ أَبِيهِ وَقَعَةَ قَسِّ النَّاطِفِ^{٤٤١} وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِ عَشْرَةِ سَنَةٍ وَكَانَ يَتَفَلَّتُ لِلْقِتَالِ فَيَمْنَعُهُ سَعْدُ بْنُ مَسْعُودٍ عَمُّهُ فَنَشَأَ مُقَدِّمًا شَجَاعًا لَا يَتَّقِي شَيْئًا وَ تَعَاطَى مَعَ أَعْلَى الْأُمُورِ وَ كَانَ ذَا عَقْلٍ وَافِرٍ وَ جَوَابٍ حَاضِرٍ وَ خِلَالِ مَأْثُورَةٍ وَ نَفْسٍ بِالسَّخَاءِ مَوْفُورَةٍ وَ فِطْرَةٍ تُدْرِكُ الْأَشْيَاءَ بِفَرَاغَتِهَا وَ هِمَّةٍ تَعْلُو عَلَى الْفَرَاقِدِ بِفَنَاسَتِهَا وَ حَدْسٍ مُصِيبٍ وَ كَفٍّ فِي الْحُرُوبِ مُجِيبٍ وَ مَارَسَ التَّجَارِبَ فَحَنَّنَتْهُ وَ لَابَسَ الْخُطُوبَ فَهَدَّبَتْهُ^{٤٤٢}.

^{٤٤١} (١) قس الناطف: موضع قرب الكوفة، و به كان وقعة لهم على الفرس راجع أيام العرب في الإسلام للميداني بذيلى مجمع الامثال ج ٢ ص ٤٤٥. و في النسخ:

قيس الناطف و هو تصحيف

^{٤٤٢} (٢) سيأتى شرح غرائب الحديث في بيانه قدس سره، و لا نذكره حذر التكرار فراجع

وَرُوي عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ أَنَّهُ قَالَ : رَأَيْتُ الْمُخْتَارَ عَلَى فَخْذِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ يَمْسَحُ رَأْسَهُ وَيَقُولُ يَا كَيْسُ يَا كَيْسُ فَمُسَمًّى كَيْسَانَ.

وَإِلَيْهِ عَزَى الْكَيْسَانِيَّةُ كَمَا عَزَى الْوَاقِفَةُ إِلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ع وَالْإِسْمَاعِيلِيَّةُ إِلَى أَخِيهِ إِسْمَاعِيلَ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْفِرَقِ.

وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ ع أَنَّهُ قَالَ: لَا تَسُبُّوا الْمُخْتَارَ فَإِنَّهُ قَتَلَ قَتَلَتْنَا وَطَلَبَ تَارَنَا وَزَوَّجَ أَرَامِلَنَا وَقَسَمَ فِينَا الْمَالَ عَلَى الْعُسْرَةِ.

وَرُوي: أَنَّهُ دَخَلَ جَمَاعَةً عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ ع وَفِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَرِيكِ قَالَ فَقَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَتَنَاوَلَ يَدَهُ لِيُقْبِلَهَا فَمَنَعَهُ ثُمَّ قَالَ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا أَبُو الْحَكَمِ بْنُ الْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي عُبَيْدِ الثَّقَفِيِّ وَكَانَ مُتَبَاعِداً مِنْهُ عَ فَمَدَّ يَدَهُ فَأَذْنَاهُ حَتَّى كَادَ يُقَعِّدُهُ فِي حَجَرِهِ بَعْدَ مَنَعِهِ يَدَهُ فَقَالَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنْ النَّاسَ قَدْ أَكْثَرُوا فِي أَبِي وَالْقَوْلُ وَاللَّهُ قَوْلُكَ قَالَ وَآيَ شَيْءٍ يَقُولُونَ قَالَ يَقُولُونَ كَذَابٌ وَلَا تَأْمُرْنِي بِشَيْءٍ إِلَّا قَبْلْتُهُ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ أَخْبَرَنِي أَبِي أَنَّ مَهْرَ أُمِّي مِمَّا بَعَثَ بِهِ الْمُخْتَارُ إِلَيْهِ أَوْ لَمْ يَبْنِ دُورَنَا وَقَتْلَ قَاتِلَنَا وَطَلَبَ بِنَارِنَا فَرَحِمَ اللَّهُ أَبَاكَ وَكَرَّرَهَا ثَلَاثًا مَا تَرَكَ لَنَا حَقًّا عِنْدَ أَحَدٍ إِلَّا طَلَبَهُ.

وَعَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ قَالَ: كُنْتُ أُرْوِرُ عَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ ع فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً فِي وَقْتِ الْحَجِّ فَاتَيْنِي سَنَةً وَإِذَا عَلَى فَخْذِهِ صَبِيٌّ فَقَامَ الصَّبِيُّ فَوَقَعَ عَلَى عَتَبَةِ الْبَابِ فَأَنْشَجَ فَوَتَّبَ إِلَيْهِ مَهْرُولًا فَجَعَلَ يَنْشِفُ دَمَهُ وَيَقُولُ إِنِّي أُعِيذُكَ أَنْ تَكُونَ الْمَصْلُوبُ فِي الْكُنَاسَةِ قُلْتُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي وَآيُ كُنَاسَةٍ قَالَ كُنَاسَةُ الْكُوفَةِ قُلْتُ وَيَكُونُ ذَلِكَ قَالَ إِي وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ لَتُنَّ عِشْتَ بَعْدِي لَتَرَيْنَ هَذَا الْعُلَامَ فِي نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِي الْكُوفَةِ وَهُوَ مَقْتُولٌ مَذْفُونٌ مُنْبُوشٌ مَسْحُوبٌ مَصْلُوبٌ فِي الْكُنَاسَةِ ثُمَّ يُنْزَلُ فَيُحْرَقُ وَيُذْرَى فِي الْبَرِّ فَقُلْتُ جُعِلَتْ فِدَاكَ وَمَا اسْمُ هَذَا الْعُلَامِ فَقَالَ ابْنِي زَيْدٌ ثُمَّ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ وَقَالَ لَأُحَدِّثَنَّكَ بِحَدِيثِ ابْنِي هَذَا بَيْنَا أَنَا لَيْلَةَ سَاجِدٍ وَرَاقِعٍ ذَهَبَ بِي النَّوْمُ فَرَأَيْتُ كَأَنِّي فِي الْجَنَّةِ وَكَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَ عَلِيًّا وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ قَدْ زَوَّجُونِي حَوْرَاءَ مِنْ حُورِ الْعَيْنِ فَوَاقَعْتُهَا وَ اغْتَسَلْتُ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى وَ وَلَّيْتُ هَتَفَ

بِي هَاتِفٌ لِيَهْنِكَ زَيْدٌ فَاسْتَيْقَظْتُ وَ تَطَهَّرْتُ وَ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ فَدَقَّ الْبَابَ رَجُلٌ فَخَرَجَ تَ إِلَيْهِ فَإِذَا مَعَهُ جَارِيَةٌ مَلْفُوفٌ كُمُهَا عَلَى يَدِهِ مُخَمَّرَةٌ بِخِمَارٍ قُلْتُ حَاجَتُكَ قَالَ أُرِيدُ عَلَىَّ ابْنَ الْحُسَيْنِ قُلْتُ أَنَا هُوَ قَالَ أَنَا رَسُولُ الْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي عُبَيْدِ الثَّقَفِيِّ يُقَرِّبُكَ السَّلَامَ وَ يَقُولُ وَقَعَتْ هَذِهِ الْجَارِيَةُ فِي نَاحِيَتِنَا فَاشْتَرَيْنَاهَا بِسِتْمِائَةِ دِينَارٍ وَ هَذِهِ سِتْمِائَةُ دِينَارٍ فَاسْتَعْنِ بِهَا عَلَى دَهْرِكَ وَ دَفَعْ إِلَيَّ كِتَابًا كَتَبْتُ جَوَابَهُ وَ قُلْتُ مَا اسْمُكَ قَالَتْ حَوْرَاءُ فَهَيَّئْهَا لِي وَ بَتُّ بِهَا عَ رُوسًا فَعَلِقْتُ بِهِذَا الْعُلَامَ فَاسْمَيْتُهُ زَيْدًا وَ سَتَرْتُ مَا قُلْتُ لَكَ قَالَ أَبُو حَمْزَةَ الثُّمَالِيُّ فَوَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ كُلَّ مَا ذَكَرَهُ ع فِي زَيْدٍ.

و روى عن عمر بن علي ع : أن المختار أرسل إلى علي بن الحسين عشرين ألف دينار فقبلها و بنى منها دار عقيل بن أبي طالب و دارهم التي هدمت.

: و كان المختار ذا مقول مشحوذ الغرار مأمون العنار إن نثر سجع و إن نطق برع ثابت الجنان مقدم الشجعان ما حدس إلا أصاب و لا تفرس قط خاب و لو لم يكن كذلك لما قام بأدوات المفاخر و رأس على الأمراء و العساكر و لى على عمه على المدائن عاملا و المختار معه فلما ولى المغيرة بن شعبة الكوفة من قبل معاوية رحل المختار إلى المدينة و كان يجالس محمد بن الحنفية و يأخذ عنه الأحاديث فلما عاد إلى الكوفة ركب مع المغيرة يوما فمر بالسوق فقال المغيرة يا لها غارة و يا له جمعاً إنى لأعلم كلمة لو نعق لها ناعق و لا ناعق لها لاتبعوه و لا سيما الأعاجم الذين إذا ألقى إليهم الشئ عقبلوه فقال له المختار و ما هى يا عم قال يستأدون بآل محمد فأغضى عليها المختار و لم يزل ذلك فى نفسه ثم جعل يتكلم بفضل آل محمد و ينشر مناقب على و الحسن و الحسين ع و يسير ذلك و يقول إنهم أحق بالأمر من كل أحد بعد رسول الله و يتوجع لهم مما نزل بهم ففى بعض الأيام لقيه معبد بن خالد الجدلى جديلة قيس فقال له يا معبد إن أهل الكتب ذكروا أنهم يجدون رجلا من ثقيف يقتل الجبارين و ينصر

ص:353

المظلومين و يأخذ بنار المستضعفين و وصفوا صفته فلم يذكروا صفة فى الرجل إلا و هى فى غير خصلتين أنه شاب و قد جاوزت الستين و أنه ردى البصر و أنا أبصر من عقاب فقال معبد أما السن فإن ابن ستين و سبعين عند أهل ذلك الزمان شاب و أما بصرك فما تدرى ما يحدث الله فيه لعله يكل قال عسى فلم يزل على ذلك حتى مات معاوية و لى يزيد و وجه الحسين ع مسلم بن عقيل إلى الكوفة فأسكنه المختار داره و بايعه فلما قتل مسلم رحمه الله سعى بالمختار إلى عبيد الله بن زياد فأحضره و قال له يا ابن عبيد أنت المبايع لأعدائنا فشهد له عمرو بن حريث أنه لم يفعل فقال عبيد الله لو لا شهادة عمرو لقتلتك و شتمه و ضربه بقضيب فى يده فشر عينه و حبسه و حبس أيضا عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب و كان فى الحبس ميثم التمار رحمه الله فطلب عبد الله حديدة يزيل بها شعر بدنه و قال لا آمن ابن زياد يقتلنى فأكون قد ألقيت ما على من الشعر فقال المختار و الله لا يقتلك و لا يقتلنى و لا يأتى عليك إلا قليل حتى تلى البصرة فقال ميثم للمختار و أنت تخرج ثائرا بدم الحسين فتقتل هذا الذى يريد قتلنا و تطأ بقدميك على وجنتيه و لم يزل ذلك يتردد فى صدره حتى قتل الحسين ع كتب المختار إلى أخته صفية بنت أبى عبيد و كانت زوجة عبد الله بن عمر تسأله مكاتبة يزيد بن معاوية فكتب إليه فقال يزيد نشفع أبا عبد الرحمن و كلمته هند بنت أبى سفيان فى عبد الله بن الحارث و هى خالته فكتب إلى عبيد الله فأطلقهما بعد أن أجل المختار ثلاثة أيام ليخرج من الكوفة و إن تأخر عنها ضرب عنقه فخرج هاربا نحو الحجاز حتى إذا صار بواقصة لقي الصقعب بن زهير الأزدي فقال يا أبا إسحاق ما لى أرى عينك على هذه الحال قال فعل بى ذلك عبيد الله بن زياد قتلنى الله إن لم أقتله و أقطع أعضاءه و لأقتلن بالحسين عدد الذين قتلوا بيحيى بن زكريا و هم سبعون ألفا ثم قال و الذى أنزل القرآن و بين الفرقان و شرع الأدبان و كره العصيان لأقتلن العصاة من أزد عمان و مذحج و همدان و نهد و خولان

ص:354

و بكر و هزان و ثعل و نهبان و عبس و ذبيان و قبائل قيس عيلان غضبا لابن بنت نبى الرحمن نعم يا صقعب و حق السميع العليم العلى العظيم العدل الكريم العزيز الحكيم الرحمن الرحيم لأعركن عرك الأديم بنى كندة و سليم و الأشراف من تميم ثم سار إلى مكة.

قال ابن العرق رأيت المختار اشتر العين فسألته فقال شترها ابن زياد يا ابن العرق إن الفتنة أرعدت و أبرقت و كان قد أينعت و ألفت خطامها و خطبت و شمسست و هى رافعة ذيلها و قائلة ويلها بدجلة و حولها.

فلم يزل على ذلك حتى مات يزيد يوم الخميس لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ثلاث و ستين و قيل سنة أربع و عمره على الخلاف فيه ثمان و ثلاثون سنة و كان مدة خلافته سنتين و ثمانية أشهر و خلف أحد عشر ولدا منهم أبو ليلى معاوية و بوىع له بالشام و خلع نفسه و قد ذكرت حديثه فى المقتل و أخوه خالد أمه بنت هاشم بن عتبة بن عبد الشمس تزوجها مروان بن الحكم بعد يزيد و فيها قال الشاعر.

أسلمى أم خالد رب ساع لقاعد

و فى تلك السنة بوىع لعبد الله بن الزبير بالحجاز و لمروان بن الحكم بالشام و لعبيد الله بن زياد بالبصرة.

و أما أهل العراق فإنهم وقعوا فى الحيرة و الأسف و الندم على تركهم نصره الحسين ع و كان عبيد الله بن الحر بن المجمع بن حريم الجعفى من أشرف أهل الكوفة و كان قد مشى إلى الحسين و ندبه إلى الخروج معه فلم يفعل ثم تداخله الندم حتى كادت نفسه تفيض فقال.

فيا لك حسرة ما دمت حيا تردد بين حلقى و التراقى
حسين حين يطلب بذل نصرى على أهل الضلالة و النفاق
غداة يقول لى بالقصر قولا أ تتركنا و تزمع بالفراق
و لو إنى أواسيه بنفسى لنلت كرامة يوم التلاق

ص:355

مع ابن المصطفى نفسى فداه تولى ثم ودع بانطلاق
فلو فلق التلهف قلب حى لهم اليوم قلبى بانطلاق
فقد فاز الأولى نصروا حسينا و خاب الآخرون أولو النفاق^{٢٢٣}

^{٢٢٣} (١) فى الأصل: الى النفاق، و هو تصحيف، و فى مقتل الخوارزمى ج ١ ص ٢٢٨:

ذوو النفاق.

و لم يكن فى العراق من يصلح للقتال و النجدة و البأس إلا قبائل العرب بالكوفة فأول من نهض سليمان بن صرد الخزاعى و كانت له صحبة مع النبى ص و مع على ع و المسيب بن نجبة الفزارى و هو من كبار الشيعة و له صحبة مع على ع و عبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي و رفاعه بن شداد البجلي و عبد الله بن وائل التيمي من بنى تميم اللات بن ثعلبة و اجتمعوا فى دار سليمان و معهم أناس من الشيعة فبدأ سليمان بالكلام فحمد الله و أثنى عليه و قال أما بعد فقد ابتلينا بطول العمر و التعرض للفتن و نرغب إلى ربنا أن لا يجعلنا ممن يقول له **أَ وَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَ جَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ وَ قَالَ عَلِيٌّ ع الْعُمَرُ الَّذِي أَعْذَرَ اللَّهُ فِيهِ ابْنَ آدَمَ سِتُونَ سَنَةً وَ لَيْسَ فِيْنَا إِلَّا مَن قَدْ بَلَغَهَا وَ كُنَّا مَغْرَمِينَ بِتَرْكِئَةِ أَنْفُسِنَا وَ مَدَحِ شِيعَتِنَا حَتَّى بَلَى اللَّهُ خِيَارَنَا فَوَجَدْنَا كَذَابِينَ فِي نَصْرِ ابْنِ بَنَتِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ لَا عَذْرَ دُونَ أَن تَقْتُلُوا قَاتِلِيهِ فَعَسَى رَبَّنَا أَن يَعْفُو عَنَّا.**

قال رفاعه بن شداد قد هداك الله لأصوب القول و دعوت إلى أرشد الأمور جهاد الفاسقين و إلى التوبة من الذنب فمسموع منك مستجاب لك مقبول قولك فإن رأيتم ولينا هذا الأمر شيخ الشيعة صاحب رسول الله سليمان بن صرد.

فقال المسيب بن نجبة أصبتم و وفقتم و أنا أرى الذى رأيتم فاستعدوا للحرب.

و كتب سليمان كتابا إلى من كان بالمدائن من الشيعة من أهل الكوفة و حمله مع عبد الله بن مالك الطائى إلى سعد بن حذيفة بن اليمان يدعوهم إلى أخذ الثأر فلما وقفوا على الكتاب قالوا رأينا مثل رأيهم و كتب سعد بن حذيفة الجواب بذلك.

ص:356

و كتب سليمان إلى المشنى بن مخرمة العبدى كتابا و بعثه مع ظبيان بن عمارة التميمى من بنى سعد فكتب المشنى الجواب أما بعد فقد قرأت كتابك و أقرأته إخوانك فحمدوا رأيك و استجابوا لك فنحن موافوك إن شاء الله للأجل الذى ضربت و السلام عليك و كتب فى أسفل كتابه.

على أبلغ الهادى أجش هزيم

تبصر كأنى قد أتيتك معلما

ملح على قارئ اللجام رءوم

طويل القرا نهد أشق مقلص

محش لنار الحرب غير سؤم

بكل فتى لا يملأ الدرع نحره

ضروب بنصل السيف غير أثيم.

أخى ثقة يبغي الإله بسعيه

و ذكر محمد بن جرير الطبرى فى تاريخه أن أول ما ابتدأ به الشيعة من أمرهم سنة إحدى و ستين و هى السنة التى قتل فيها الحسين فما زالوا فى جمع آلة الحرب و الاستعداد للقتال و دعاء الشيعة بعضهم لبعض فى السر للطلب بدم الحسين ع حتى مات يزيد بن معاوية و كان بين مقتل الحسين ع و هلاك يزيد ثلاث سنين و شهران و أربعة أيام و كان أمير العراق عبيد الله و

خليفته بالكوفة عمرو بن حريث المخزومي و كان عبد الله بن الزبير قبل موت يزيد يدعو الناس إلى طلب ثأر الحسين و أصحابه و يغريهم بيزيد و يوثيهم عليه فلما مات يزيد أعرض عن ذلك القول و بان أنه يطلب الملك لنفسه لا للثأر.

و ذكر المدائني عن رجاله أن المختار لما قدم على عبد الله بن الزبير لم ير عنده ما يريد فقال.

و ركابي حيث وجهت ذل

ذو مخاريق و ذو مندوحة

و إذا زلت بك النعل فزل

لا تبيتن منزلا تكرهه

فخرج المختار من مكة متوجها إلى الكوفة فلقية هانئ بن أبي حية الوداعي فسأله عن أهلها فقال لو كان لهم رجل يجمعهم على شيء واحد لأكل الأرض بهم فقال المختار أنا و الله أجمعهم على الحق و ألقى بهم ركبان الباطل و أقتل بهم كل جبار عنيد إن شاء الله و لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ثم سأله المختار عن سليمان

ص:357

بن صرد هل توجه لقتال المحليين قال لا ولكنهم عازمون على ذلك ثم سار المختار حتى انتهى إلى نهر الحيرة و هو يوم الجمعة فنزل و اغتسل و لبس ثيابه و تقلد سيفه و ركب فرسه و دخل الكوفة نهارا لا يمر على مسجد القبائل و مجالس القوم و مجتمع المحال إلا وقف و سلم و قال أبشروا بالفرج فقد جئتمكم بما تحبون و أنا المسلط على الفاسقين و الطالب بدم أهل بيت نبي رب العالمين.

ثم دخل الجامع و صلى فيه فرأى الناس ينظرون إليه و يقول بعضهم لبعض هذا المختار ما قدم إلا لأمر و نرجو به الفرج و خرج من الجامع و نزل داره و يعرف قديما بسالم بن المسيب ثم بعث إلى وجوه الشيعة و عرفهم أنه جاء من محمد بن الحنفية للطلب بدماء أهل البيت و هذا أمر لكم فيه الشفاء و قتل الأعداء فقالوا أنت موضع ذلك و أهله غير أن الناس قد بايعوا سليمان بن صرد الخزاعي فهو شيخ الشيعة اليوم فلا تعجل في أمرك فسكت المختار و أقام ينتظر ما يكون من أمر سليمان و الشيعة حينئذ يريدون أمرهم سرا خوفا من عبد الملك بن مروان و من عبد الله بن الزبير و كان خوف الشيعة من أهل الكوفة أكثر لأن أكثرهم قتلة الحسين ع و صار المختار يفخذ الناس عن سليمان بن صرد و يدعوهم إلى نفسه فأول من بايعه و ضرب على يده عبيد بن عمر و إسماعيل بن كثير فقال عمر بن سعد و شيب بن ربيع لأهل الكوفة إن المختار أشد عليكم لأن سليمان إنما خرج يقاتل عدوكم و المختار إنما يريد أن يشب عليكم فسيروا إليه و أوثقوه بالحديد و خلدوه السجن فما شعر حتى أحاطوا بداره و استخرجوه فقال إبراهيم بن محمد بن طلحة لعبد الله بن يزيد أوثقه كتافا و مشه حافيا فقال له لم أفعل هذا برجل لم يظهر لنا عداوة و لا حربا إنما أخذناه على الظن فأتي ببغلة له دهما فركبها و أدخلوه السجن قال يحيى بن أبي عيسى دخلت مع حميد بن مسلم الأزدي إلى المختار فسمعته يقول أما و رب البحار و النخل و الأشجار و المهامة القفار و الم لائكة الأبرار و المصطفين الأخيار لأقتلن كل جبار بكل لدن خطار و مهند بتار في

ص:358

جموع من الأنصار ليسوا بميل ولا أغمار ولا بعزل أشرار حتى إذا أقمت عمود الدين و رأيت صدع المسلمين و أدركت ثأر النبيين لم يكبر على زوال الدنيا و لم أحفل بالموت إذ أتى.

المرتبة الثانية فى ذكر رجال سليمان بن صرد و خروجه و مقتله .

: لما أراد النهوض بعسكره من النخيلة و هى العباسية مستهل شهر ربيع الآخر سنة خمس و ستين و هى السنة التى أمر مروان بن الحكم أهل الشام بالبيعة من بعده لابنيه عبد الملك و عبد العزيز و جعلهما وليى عهده و فيها مات مروان بدمشق مستهل شهر رمضان و كان عمره إحدى و ثمانين سنة و كانت خلافته تسعة أشهر و كان عبيد الله بالعراق فصار حتى نزل الجزيرة فأتاه الخبر بموت مروان و خرج سليمان بن صرد ليرحل فرأى عسكره فاستقله فبعث حكيم بن منقذ الكندى و الوليد بن حصين الكنانى فى جماعة و أمرهما بالنداء فى الكوفة يا آل ثارات الحسين ع.

فسمع النداء رجل من كثير من الأزد و هو عبد الله بن حازم و عنده ابنته و امرأته سهلة بن سبرة و كانت من أجمل النساء و أحبهم إليه و لم يكن دخل فى القوم فوثب إلى ثيابه فلبسها و إلى سلاحه و فرسه قالت له زوجته ويحك أجننت قال لا و لكنى سمعت داعى الله عز و جل فأنا مجيبه و طالب بدم هذا الرجل حتى أموت فقالت إلى من تودع بيتك هذا قال إلى الله اللهم إنى أستودعك ولدى و أهلى اللهم احفظنى فيهم و تب على مما فرطت فى نصرة ابن بنت نبيك.

ثم نادوا يا لثارات الحسين فى الجامع و الناس يصلون العشاء الآخرة فخرج جمع كثير إلى سليمان و كان معه ستة عشر ألفا مثبتة فى ديوانه فلم يصف منهم سوى أربعة آلاف و عزم على المسير إلى الشام لمحاربة عبيد الله بن زياد فقال

ص:359

له عبد الله بن سعد إن قتلة الحسين كلهم بالكوفة منهم عمر بن سعد و رءوس الأرباع و أشراف القبائل و ليس بالشام سوى عبيد الله بن زياد فلم يوافق إلا على المسير.

فخرج عشية الجمعة لخمس مضيى من شهر ربيع الآخر كما ذكرنا فباتوا بدير الأعور ثم سار فنزل على أقساس بنى مالك على شاطئ الفرات ثم أصبحوا عند قبر الحسين ع فأقاموا يوما و ليلة يصلون و يس تغفرون ثم ضجوا ضجة واحدة بالبكاء و العويل فلم ير يوم أكثر بكاء فيه و ازدحموا عند الوداع على قبره كالزحام على الحجر الأسود و قام فى تلك الحال وهب بن زمعة الجعفى باكيا على القبر و أنشد أبيات عبيد الله بن الحر الجعفى.

و بالطف قتلى ما ينام حميمها

تبيت النشاوى من أمية نوما

تأمر نوكاها و دام نعيمها

و ما ضيع الإسلام إلا قبيلة

إذا اعوج منها جانب لا يقيمها

و أضحت قناة الدين فى كف ظالم

فأقسمت لا تنفك نفسى حزينة
و عيني تبكى لا يجف سجومها
حياتى أو تلقى أمية خزيه
يذل لها حتى الممات قرومها.

وكان مع الناس عبد الله بن عوف الأحمر على فرس كميت يتأكل تأكلاً^{٢٢٤} و هو يقول

خرجن يلمعن بنا أرسالا
عوايسا قد تحمل الأبطالا
نريد أن نلقى بها الأقبالا
الفاسقين الغدر الضلالا
و قد رفضنا الأهل و الأموالا
و الخفرات البيض و الحجالا^{٢٢٥}
نرجو به التحفة و النوالا
لنرضى المهيمن المفضالا

فساروا حتى أتوا هيت ثم خرجوا حتى انتهوا إلى قرقيسا و بلغهم أن

ص:360

أهل الشام فى عدد كثير فساروا سيرا مغذا حتى وردوا عين الوردة عن يوم و ليلة ثم قام سليمان بن صرد فوعظهم و ذكرهم الدار الآخرة و قال إن قتلت فأميركم المسيب بن نجبة فإن أصيب المسيب فالأمير عبد الله بن سعيد بن نفيل فإن أصيب فأخوه خالد بن سعد فإن قتل خالد فالأمير عبد الله بن وائل فإن قتل ابن وائل فأميركم رفاعة بن شداد.

ثم بعث سليمان المسيب بن نجبة فى أربعة آلاف فارس رائدا و أن يشن عليهم الغارة قال حميد بن مسلم كنت معهم فسرنا يومنا كله و ليلتنا حتى إذا كان السحر نزلنا و هومنا^{٢٢٦} ثم ركبنا و قد صلينا الصبح ففرق العسكر و بقى معه مائة فارس فلقى أعرابيا فقال كم بيننا و بين أدنى القوم فقال ميل أقول و الميل أربعة آلاف ذراع و كل ثلاثة أميال فرسخ . و هذا عسكر شراحيل

^{٢٢٤} (١) أى يأكل نفسه من الغضب و الحرقه و التوهج و القياس أن يقال يأكل كل كالم قال الاعشى:

أبلغ يزيد بنى شيبان مألكة
أبا ثبيت أ ما تنفك تأكل.

^{٢٢٥} (٢) جمع حجلة بيت العروس يزين بالثياب و الاسرة و الستور

^{٢٢٦} (١) التهويم: النوم القليل شبه النعاس.

بن ذى الكلاع^{٤٢٧} من قبل عبيد الله معه أربعة آلاف و من ورائهم الحصين بن نمير السكونى فى أربعة آلاف و من ورائهم الصلت بن ناجية الغلابى فى أربعة آلاف و جمهور العسكر مع عبيد الله بن زياد بالركة.

فساروا حتى أشرفوا على عسكر الشام فقال المسيب لأصحابه كروا عليهم فحمل عسكر العراق فانهزموا فقتل منهم خلق كثير و غنموا منهم غنيمة عظيمة و أمرهم المسيب بالعود فرجعوا إلى سليمان بن صرد و وصل الخبر إلى عبيد الله فسرّح إليهم الحصين بن نمير و أتبعه بالعساكر حتى نزل فى عشرين ألفا و عسكر العراق يومئذ ثلاثة آلاف و مائة لا غير.

ثم تهيأ العساكر للحرب فكان على ميمنة أ هل الشام عبد الله بن الضحاك بن قيس الفهرى و على ميسرتهم مخارق بن ربيعة الغنوى و على الجناح شراحيل بن ذى الكلاع الحميرى و فى القلب الحصين بن نمير السكونى ثم جعل أهل العراق على ميمنتهم المسيب بن نجبة الفزارى و على ميسرتهم عبد الله بن سعد بن

ص:361

نفيل الأزدى و على الجناح رفاعه بن شداد البجلي و على القلب الأمير سليمان بن صرد الخزاعى و وقف العسكر فنادى أهل الشام ادخلوا فى طاعة عبد الملك بن مروان و نادى أهل العراق سلموا إلينا عبيد الله بن زياد و أن يخرج الناس من طاعة عبد الملك و آل الزبير و يسلم الأمر إلى أهل بيت نبينا فأبى الفريقان و حمل بعضهم على بعض و جعل سليمان بن صرد يحرضهم على القتال و يبشرهم بكرامة الله ثم كسر جفن سيفه و تقدم نحو أهل الشام و هو يقول

إليك ربى تبت من ذنوبى و قد علانى فى الورى مشيبى

فارحم عبيدا عرما تكذيب و اغفر ذنوبى سيدى و حوبى

قال حميد بن مسلم حملت ميمنتنا على ميسرتهم و حملت ميسرتنا على ميمنتهم و حمل سليمان فى القلب فهزمناهم و ظفرنا بهم و حجز الليل بيننا و بينهم ثم قاتلناهم فى الغد و بعده حتى مضت ثلاثة أيام ثم أمرهم الحصين بن نمير لأهل الشام برمى النبل فأئت السهام كالشرار المتطائر فقتل سليمان بن صرد ره فلقد بذل فى أهل الثأر مهجته و أخلص لله توبته و قد قلت هذين البيتين حيث مات مبرأ من العتب و الشين.

قضى سليمان نحبه فغدا إلى جنان و رحمة البارئ

مضى حميدا فى بذل مهجته و أخذه للحسين بالثأر

^{٤٢٧} (٢) و يقال: شرحبيل أيضا راجع الاستيعاب و الإصابة ترجمة ذى الكلاع

ثم أخذ الراية المسيب بن نجبة فقاتل قتالا خرت له الأذقان و أثر في ذلك الجيش الجم الطعان ثلاث مرات و كان من أعظم الشجعان قتالا و أكرهم على الأعداء نكالا و هو يقول

قد علمت ميالة الذوائب
واضحة الخدين و الترائب
إني غداة الروح و التغالب
أشجع من ذى لبدة موائب
قصاع أقران مخوف الجانب.

فلم يزل يكر عليهم فيفرون بين يديه حتى تكاثروا فقتلوه.

ثم أخذ الراية عبد الله بن سعد بن نفيل ثم حمل على القوم و طعن و هو يقول

ص:362

ارحم إلهى عبدك الثوابا
و لا تؤاخذة فقد أنابا
و فارق الأهلين و الأحبابا
يرجو بذاك الفوز و الثوابا

فلم يزل يقاتل حتى قتل.

ثم تقدم أخوه خالد بن سعد بالراية و حرضهم على القتال و رغبهم في حميد المآل فقاتل أشد قتال و نكل بهم أى نكال حتى قتل.

و تقدم عبد الله بن و آل فأخذ الراية و قاتل حتى قطعت يده اليسرى ثم استند إلى أصحابه و يده تشخب دما ثم كر عليهم و هو يقول

نفسى فداكم اذكروا الميثاقا
و صابروهم و احذروا النفاقا
لا كوفة نبغى و لا عراقا
لا بل نريد الموت و العتاقا

و قاتل حتى قتل فبينما هم كذلك إذ جاءتهم النجدة مع المثنى بن مخزومة العبدى من البصرة و من المدائن مع كثير بن عمرو الحنفى فاشتدت قلوب أهل العراق بهم و اجتمعوا و كبروا و اشتد القتال فتقدم رفاعة بن شداد نحو صفوف الشام و هو يرتجز و يقول

يا رب إنى تائب إليك

قد اتكلت سيدى عليك

قدما أرجى الخير من يدىكا

فاجعل ثوابى أملى إليك.

قال عبد الله بن عوف الأزدى و اشتد القتال حتى بان فى أهل العراق الضعف و القلة و تحدثوا فى ترك القتال فبعضهم يوافق و بعضهم يقول إن ولينا ركبنا السيف فلا نمشى فرسخا حتى لا يبقى منا واحد و إنما نقاتل حتى يأتى الليل و نمضى ثم تقدم عبد الله بن عوف إلى الراية فرفعها و اقتتلوا أشد قتال فقتل جماعة من أهل العراق و انفلت الجموع و افترق الناس و عاد العسكر حتى وصلوا قرقيسا من جانب البر و جاء سعد بن حذيفة إلى هيت فلقية الأعراب فأخبروه بما لقي الناس ثم عاد أهل المدائن و أهل البصرة و أهل الكوفة إلى بلادهم و المختار محبوس و كان يقول لأصحابه عدوا لغارتكم هذا أكثر من عشر و دون الشهر ثم يجيئكم نبلهتر من طعن بتر و ضرب هبر و قتل جم و أمرهم

ص:363

فمن لها أنا لها لا تكذب أنا لها و كان المختار يأخذ أفعاله بالرجز و الفراسة و الخدع و حسن السياسة

قال المرزبانى فى كتاب الشعراء كان له غلام اسمه جبرئيل و كان يقول قال لى جبرئيل و قلت لجبرئيل فيتهم الأعراب و أهل البوادر أنه جبرئيل ع فاستحوذ عليهم بذلك حتى انتظمت له الأمور و قام بإعزاز الدين و نصره و كسر الباطل و قصره.

و لما قدم أصحاب سليمان بن صرد من الشام كتب إليهم المختار من الحبس أما بعد فإن الله أعظم لكم الأجر و حط عنكم الوزر بمفارقة القاسطين و ج هاد المحليين إنكم لن تتفقوا نفقة و لم تقطعوا عقبة و لم تخطوا خطوة إلا رفع الله لكم بها درجة و كتب لكم حسنة فأبشروا فإنى لو خرجت إليكم جردت فيما بين المشرق و المغرب من عدوكم بالسيف بإذن الله فجعلتهم ركاما و قتلتهم فذا و توأما فرحب الله لمن قارب و اهتدى و لا يبعد الله إلا من عصى و أبى و السلام يا أهل الهدى.

فلما جاء كتابه وقف عليه جماعة من رؤساء القبائل و أعادوا الجواب قرأنا كتابك و نحن حيث يسرك فإن شئت أن نأتيك حتى نخرجك من الحبس فعلنا فأخبره الرسول فسر باجتماع الشيعة له و قال لا تفعلوا هذا فإنى أخرج فى أيامى هذه و كان المختار قد بعث إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب أما بعد فإنى حبست مظلوما و ظن بى الولاة ظنونا كاذبة فاكذب فى رحمتك الله إلى هذين الظالمين و هما عبد الله بن يزيد و إبراهيم بن محمد كتابا عسى الله أن يخلصنى من أيديهما بلطفك و منك و السلام عليك.

فكتب إليهما ابن عمر أما بعد فقد علمتما الذى بينى و بين المختار من الصهر و الذى بينى و بينكما من الود فأقسمت عليكما لما خليتما سبيله حين تتظران فى كتابى هذا و السلام عليكما و رحمة الله و بركاته فلما قرأ الكتاب طلبا من المختار كفلاء فأتاه جماعة من أشرف الكوفة فاخذلوا منهم عشرة ضمنوه و حلفاه أن

ص:364

لا يخرج عليهما فإن هو خرج فعليه ألف بدنة ينحرها لدى رتاج الكعبة و مماليكه كلهم أحرار فخرج و جاء داره.

قال حميد بن مسلم سمعت المختار يقول قاتلهم الله ما أجهلهم و أحققهم حيث يرون أنى أفى لهم بأيمانهم هذه أما حلفى بالله فإنه ينبغي إذا حلفت يمينا و رأيت ما هو أولى منها أن أتركها و أعمل الأولى و أكفر عن يميني و خروجي خير من كفى عنهم و أما هدى ألف بدنة فهو أهون على من بصفة و ما يهلوني ثمن ألف بدنة و أما عتق مماليكى فو الله لوددت أنه استتب لى أمرى من أخذ الثأر ثم لم أملك مملوك أبدا.

و لما استقر فى داره اختلفت الشيعة إليه و اجتمعت عليه و اتفقوا على الرضا به و كان قد بوع له و هو فى السجن و لم يزل يكترون و أمرهم يقوى و يشتد حتى عزل عبد الله بن الزبير الواليين من قبله و هما عبد الله بن زيد و إبراهيم بن محمد بن طلحة المذكورين و بعث عبد الله بن مطيع واليا على الكوفة و الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة على البصرة فدخل ابن مطيع إليها و بعث المختار إلى أصحابه فجمعهم فى الدور حوله و أراد أن يشب على أهل الكوفة.

فجاء رجل من أصحابه من شبام عظيم الشرف و هو عبد الرحمن بن شريح فلقى جماعة منهم سعد بن منقذ و سعد بن أبى سر الحنفى و الأسود الكندى و قدامة بن مالك الجشمى و قد اجتمعوا فقالوا له إن المختار يريد الخروج بنا للأخذ بالثأر و قد بايعناه و لا نعلم أرسله إلينا محمد بن الحنفية أم لا فانفضوا بنا إليه نخبره بما قدم به علينا فإن رخص لنا ابتعناه و إن نهانا تركناه فخرجوا و جاءوا إلى ابن الحنفية فسألهم عن الناس فخبروه و قالوا لنا إليك حاجة قال سر أم علانية قلنا بل سر قال رويدا إذن ثم مكث قليلا و تنحى و دعانا فبدأ عبد الرحمن بن شريح بحمد الله و الثناء و قال أما بعد فإنكم أهل بيت خصكم الله بالفضيلة و شرفكم بالنبوة و عظم حقكم على هذه الأمة و قد أصبتم بحسين مصيبة عمت المسلمين و قد قدم المختار يزعم أنه جاء من قبلكم و قد دعانا

ص: 365

إلى كتاب الله و سنة نبيه و الطلب بدماء أهل البيت فبايعناه على ذلك فإن أمرتنا باتباعه اتبعناه و إن نهيتنا اجتنبناه.

فلما سمع كلامه و كلام غيره حمد الله و أثنى عليه و صلى على النبى و قال أما ما ذكرت مما خصنا الله فإن الفضل لله **يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** و أما مصيبتنا بالحسين فذلك فى الذكر الحكيم و أما الطلب بدمائنا.

قال جعفر بن نما مصنف هذا الكتاب فقد رويت عن والدى رحمة الله عليه أنه قال لهم قوموا بنا إلى إمامي و إمامكم على بن الحسين فلما دخل و دخلوا عليه أخبر خبرهم الذى جاءوا لأجله قال يا عم لو أن عبدا زنجيا تعصب لنا أهل البيت لوجب على الناس موازرتة و قد وليتك هذا الأمر فاصنع ما شئت فخرجوا و قد سمعوا كلامه و هم يقولون أذن لنا زين العابدين ع و محمد بن الحنفية.

و كان المختار علم بخروجهم إلى محمد بن الحنفية و كان يريد النهوض بجماعة الشيعة قبل قدومهم فلما تهيأ ذلك له و كان يقول إن نفيرا منكم تحيروا و ارتابوا فإن هم أصابوا أقبلوا و أنابوا و إن هم كبوا و هـ ابوا و اعترضوا و انجابوا فقد خسروا و

خابوا فدخل القادمون من عند محمد بن الحنفية فقال ما وراءكم فقد فتنتم و ارتبتم فقالوا قد أمرنا بنصرتك فقال أنا أبو إسحاق اجمعوا إلى الشيعة فجمع من كان قريبا فقال يا معشر الشيعة إن نفرا أحبوا أن يعلموا مصداق ما جئت به فخرجوا إلى إمام الهدى و النجيب المرتضى و ابن المصطفى المجتبى يعنى زين العابدين ع فعرفهم أنى ظهيره و رسوله و أمرهم باتباعى و طاعتى و قال كلاما يرغبهم إلى الطاعة و الاستنفار معه و أن يعلم الحاضر الغائب.

و عرفه قوم أن جماعة من أشراف الكوفة مجتمعون على قتالك مع ابن مطيع و متى جاء معنا إبراهيم بن الأشتر رجونا بإذن الله تعالى القوة على عدونا فله عشيرة فقال القوه و عرفوا الإذن لنا فى الطلب بدم الحسين و أهل بيته فعرفوه فقال قد أجبتكم على أن تولونى الأمر فقالوا له أنت أهل و لكن ليس

ص:366

إليه سبيل هذا المختار قد جاءنا من قبل إمام الهدى و من نائبه محمد بن الحنفية و هو المأذون له فى القتال فلم يجب فانصرفوا و عرفوه المختار.

فبقى ثلاثا ثم إنه دعا جماعة من وجوه أصحابه قال عامر الشعبى و أنا و أبى فيهم فसार المختار و هو أماننا يقدر بنا بيوت الكوفة لا يدرى أين يريد حتى وقف على بلب إبراهيم فأذن له و ألقيت الوسائد فجلسنا عليها و جلس المختار معه على فراشه و قال هذا كتاب محمد بن أمير المؤمنين ع يأمرك أن تتصرنا فإن فعلت اغتبطت و إن امتنعت فهذا الكتاب حجة عليك و سيغنى الله محمدا و أهل بيته عنك و كان المختار قد سلم الكتاب إلى الشعبى فلم اتم كلامه قال ارفع الكتاب إليه ففض ختمه و هو كتاب طويل فيه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من محمد المهدي إلى إبراهيم بن الأشتر سلام عليك قد بعثت إليك المختار و من ارتضيته لنفسى و قد أمرته بقتال عدوى و الطلب بدماء أهل بيتى فامض معه بنفسك و عشيرتك و تمام الكتاب بما يرغب إبراهيم فى ذلك.

فلما قرأ الكتاب قال ما زال يكتب إلى اسمه و اسم أبيه فما باله و يقول فى هذا الكتاب المهدي قال المختار ذاك زمان قال إبراهيم من يعلم أن هذا كتاب ابن الحنفية إلى قال يزيد بن أنس و أحمر بن سقيط و عبد الله بن كامل و غيرهم نحن نعلم و نشهد أنه كتاب محمد إليك قال الشعبى إلا أنا و أبى لا نعلم فعند ذلك تأخر إبراهيم عن صدر الفراش و أجلس المختار عليه و قال ابسط يدك فبسط يده فبايعه و دعا بفاكهة و شراب من عسل فأصبنا منه فأخرجنا معنا إبراهيم إلى أن دخل المختار داره.

فلما رجع أخذ بيدى و قال يا شعبى علمت أنك لا تشهد و لا أبوك أفترى هؤلاء شهدوا على حق قلت شهدوا على ما رأيت و فيهم سادة القراء و مشيخة المصر و فرسان العرب و ما يقول مثل هؤلاء إلا حقا.

و كان إبراهيم رحمه الله ظاهر الشجاعة وارى زناد الشهامة نافذ حد الصرامة

ص:367

مشمرا فى محبة أهل البيت عن ساقيه متلقيا راية النصح لهم بكلتا يديه فجمع عشيرته و إخوانه و أهل مودته و أعوانه و كان يتردد بهم إلى المختار عامة الليل و معه حميد بن مسلم الأزدى حتى تصوب النجوم و تنقض الرجوم و أجمع رأيهم أن يخرجوا يوم الخميس لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ست و ستين و كان إياس بن مضارب صاحب شرطة عبد الله بن مطيع أمير الكوفة فقال له إن المختار خارج عليك لا محالة فخذ حذرک ثم خرج إياس مع الحرس و بعث ولده راشدا إلى الكناسة و جاء هو إلى السوق و أنفذ ابن مطيع إلى الجبانات من شحنها بالرجال يحرسها من أهل ال ريبة و خرج إبراهيم بعد المغرب إلى المختار و معه جماعة عليهم الدروع و فوقها الأقبية و قد أحاط الشرط بالسوق و القصر لقي إياس بن مضارب أصحاب إبراهيم و هم متسلحون فقال ما هذا الجمع إن أمرک لمريب و لا أترکک حتى آتى بک إلى الأمير فامتنع إبراهيم و وقع التشاجر بينهم و مع إياس رجل من همدان اسمه أبا قطن قال له إبراهيم ادن منى لأنه صديقه فظن أنه يريد أن يجعله شفيعه فى تخلية القوم و بيد أبى قطن رمح طويل فأخذه إبراهيم منه و طعن إياس بن مضارب فى نحره فصرعه و أمرهم فاجتزوا رأسه و انهزم أصحابه و أقبل إبراهيم إلى المختار و عرفه ذلك فاستبشر و تفاعل بالنصر و الظفر ثم أمر بإشعال النار فى هرادى القصب و بالنداء يا آل ثارات الحسين و لبس درعه و سلاحه و هو يقول

قد علمت بيضاء حسناء الطلل . واضحة الخدين عجزاء الكفل

إنى غداة الروع مقدم بطل لا عاجز فيها و لا وغد فشل

فأقبل الناس من كل ناحية و جاء عبيد الله بن الحر الجعفى فى قومه و تقاتلوا قتالا عظيما و شرد الناس و من كان فى الطرق و الجبانات من أصحاب السلاح و استشعروا الحذر و تفرقوا فى الأزقة خوفا من إبراهيم و أشار شيبث بن ربعى على الأمير ابن مطيع بالقتال فعلم المختار فخرج فى أصحابه حتى نزل دير هند مما يلى بستان زائدة فى السبخة ثم جاء أبو عثمان النهدى فى جماعة أصحابه إلى

ص:368

الكوفة و نادوا يا آل ثارات الحسين يا منصور أمت و هذه علامة بينهم يا أيها الحى المهتدون ألا إن أمين آل محمد قد خرج فنزل دير هند و بعثنى إليكم داعيا و مبشرا فأخرجوا إليه رحمكم الله فخرجوا من الدور يتداعون و فى هذا المعنى قلت هذه الأبيات متأسفا على ما فات كيف لم أكن من أصحاب الحسين ع فى نصرته و لا من أصحاب المختار و جماعته.

و لما دعا المختار للنار أقبلت كئائب من أشياع آل محمد

و قد لبسوا فوق الدروع قلوبهم و خاضوا بحار الموت فى كل مشهد

هم نصروا سبط النبى و رهطه و دانوا بأخذ الثأر من كل ملحد

فهازوا بجنات النعيم و طيبها و ذلك خير من لجين و عسجد

و لو أنتى يوم الهياج لدى الوغى لأعملت حد المشرفى المهند

فوا أسفا إذ لم أكن من حماته

فأقتل فيهم كل باغ و معتد.

. المرتبة الثالثة فى وصف الواقعة مع ابن مطيع.

قال الوالبى و حميد بن مسلم و النعمان بن أبى الجعد: خرجنا مع المختار فو الله ما انفجر الفجر حتى فرغ من تعبئة عسكره فلما أصبح تقدم و صلى بنا الغداة فقراً و النازعات و عبس فو الله ما سمعنا إماماً أفصح لهجة منه و نادى ابن مطيع فى أصحابه فلما جاءوا بعث شبت بن ربعى فى ثلاثة آلاف و راشد بن إياس فى أربعة آلاف و حجار بن أبجر العجلي فى ثلاثة آلاف و عكرمة بن ربعى و شداد بن أبجر و عبد الرحمن بن سويد فى ثلاثة آلاف و تتابعت العساكر نحواً من عشرين ألفاً فسمع المختار أصواتاً مرتفعة و ضجة ما بين بنى سليم و سكة البريد فأمر باستعلام ذلك فإذا هو شبت بن ربعى و معه خيل عظيمة و أتاه فى الحال سعر بن أبى سعر الحنفى و ممن بايع المختار يركض من قبل مراد فلقى راشد بن إياس فأخبر المختار فأرسل إبراهيم بن الأشر فى تسعمائة فارس و ستمائة راجل

ص:369

و نعيم بن هبيرة فى ثلاثمائة فارس و ستمائة راجل و قدم المختار يزيد بن أنس فى موضع مسجد شبت فى تسعمائة فقاتلوهم حتى أدخلوهم البيوت و قتل من الفريقين جمع و قتل نعيم بن هبيرة و جاء إبراهيم فلقى راشد بن إياس و معه أربعة آلاف فارس فقال إبراهيم لأصحابه لا يهولنكم كثرتهم فارب فلة قليلة غلبت فئة كثيرة **وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ** * فاشتد قتالهم و بصر خزيمة بن نصر العيسى براشد و حمل عليه فطعنه فقتله ثم نادى خزيمة قتل راشد و رب الكعبة فانهزم القوم و انكسروا و أجفلوا إجمال النعام و أطلوا عليهم كقطع الغمام و استبشر أصحاب المختار و حملوا على خيل الكوفة فجعلوا صفو حياتهم كدراً و ساقوهم حتى أوصلوهم إلى الموت زمراً حتى أوصلوهم السكك و أدخلوهم الجامع و حصروا الأمير ابن مطيع ثلاثاً فى القصر و نزل المختار بعد هذه الواقعة جانب السوق و ولى حصار القصر إبراهيم بن الأشر.

فلما ضاق عليه و على أصحابه الحصار و علموا أنه لا تعويل لهم على مكر و لا سبيل إلى مفر أشاروا عليه أن يخرج ليلاً فى زى امرأة و يستتر فى بعض دور الكوفة ففعل و خرج حتى صار إلى دار أبى موسى الأشعرى فأووه و أما هم فإنهم طلبوا الأمان فآمنهم و خرجوا و بايعوه و صار يمينهم و يستجر مودتهم و يحسن السيرة فيهم.

و لما خرج أصحاب ابن مطيع من القصر سكنه المختار ثم خرج إلى الجامع و أمر بالنداء الصلاة جامعة فاجتمع الناس و رقى المنبر ثم قال الحمد لله الذى وعد وليه النصر و عدوه الخسر وعدا مأتياً و أمراً مفعولاً **وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى** أيها الناس مدت لنا غاية و رفعت لنا راية فليل فى الراية ارفعوها و لا تضيعوها و فى الغاية خذوها و لا تدعوها فسمعنا دعوة الداعى و قبلنا قول الراعى فكم من باغ و باغية و قتلى فى الراعية ألا فبعداً لمن طغى و بغى و جحد و لغى و كذب و تولى ألا فهلموا عباد الله إلى بيعة الهدى و مجاهدة الأعداء و الذب عن الضعفاء من آل محمد المصطفى و أنا المسلط على المحليين المطالب بدم ابن نبى رب العالمين أما

و منشئ السحاب الشديد العقاب لأنبش قبر ابن شهاب المفترى الكذاب المجرم المرتاب و لأنفين الأحزاب إلى بلاد الأعراب ثم و رب العالمين لأقتلن أعوان الظالمين و بقايا القاسطين.

ثم قعد على المنبر و وثب قائما و قال أما و الذى جعلنى بصيرا و نور قلبى تنويرا لأحرقن بالمصر دورا و لأنبشن بها قبورا و لأشفين بها صدورا و لأقتلن بها جبارا كفورا ملعونا غدورا و عن قليل و رب الحرم و البيت المحرم و حق النون و القلم ليرفعن لى علم من الكوفة إلى إضم إلى أكناف ذى سلم من العرب و العجم ثم لأتخذن من بنى نقيم أكثر الخدم.

ثم نزل و دخل قصر الإمارة و انعكف عليه الناس للبيعة فلم يزل باسطا يده حتى بايعه خلق من العرب و السادات و الموالى و وجد فى بيت المال بالكوفة تسعة آلاف ألف فأعطى كل واحد من أصحابه الذين قاتل بهم فى حصر ابن مطيع و هم ثلاث آلاف و ثمانمائة رجل كل واحد منهم خمسمائة درهم و ستة آلاف رجل من الذين أتوه من بعد حصار القصر مائتين مائتين.

و لما علم أن ابن مطيع فى دار أبى موسى الأشعرى دعا عبد الله بن كامل الشاكى و دفع إليه عشرة آلاف درهم و أمره بحملها إليه و أن يقول له استعن بها على سفرك فإنى أعلم أنه ما منعك إلا ضيق يدك.

فأخذها و مضى إلى البصرة و لم يمش إلى عبد الله بن الزبير حياء مما جرى عليه من المختار و استعمل على شرطته عبد الله بن كامل و على حرسه كيسان أبا عمر مولى عرينة^{٢٤٨} و عقد لعبد الله بن الحارث أخى الأشر لأمه على إرمينية و لمحمد بن عطار على آذربيجان و لعبد الرحمن بن سعد بن قيس على الموصل و لسعد بن حذيفة بن اليمان على حلوان و لعمر بن السائب على الرى و همدان و فرق العمال بالجبال و البلاد و كان يحكم بين الخصوم حتى إذا شغلته أموره فولى شريحا قاضيا فلما سمع المختار أن عليا ع عزله أراد عزله فتمارض هو فعزله و ولاه عبد الله بن عتبة بن مسعود فمرض فجعل مكانه عبد الله بن مالك

الطائى قاضيا. و كان مروان بن الحكم لما استقامت له الشام بالطاعة بعث جيشين أحدهما إلى الحجاز^{٢٤٩} و الآخر إلى العراق مع عبيد الله بن زياد لينهب الكوفة إذا ظفر بها ثلاثة أيام فاجتاز بالجزيرة عرض له أمر منعه من السير و عاملها من قبل ابن الزبير قيس عيلان فلم يزل عبيد الله مشغولا بذلك عن العراق ثم قدم الموصل و عامل المختار عليها عبد الرحمن بن سعيد بن قيس فوجه عبيد الله إليه خيله و رجله فانحاز عبد الرحمن إلى تكريت و كتب إلى المختار يعرفه ذلك فكتب الجواب يصوب رأيه و يحمد مشورته و أن لا يفارق مكانه حتى يأتيه أمره إن شاء الله.

^{٢٤٨} (١) عربية خ.

^{٢٤٩} (١) و كان أمير الجيش حبشى بن دلجة القينى فى النسخ «الى المختار» و هو تصحيف.

ثم دعا المختار يزيد بن أنس و عرفه جلية الحال و رغبه فى النهوض بالخيال و الرجال و حكمه فى تخيير من شاء من الأبطال فتخير ثلاثة آلاف فارس ثم خرج من الكوفة و شيعه المختار إلى دير أبى موسى و أوصاه بشىء من أدوات الحرب و إن احتاج إلى مدد عرفه فقال أريد لا تمدنى إلا بدعائك كفى به مددا ثم كتب المختار إلى عبد الرحمن بن سعيد بن قيس أما بعد فخل بين يزيد و بين البلاد إن شاء الله و السلام عليك.

فسار حتى بلغ أرض الموصل فنزل بموضع يقال له بافكى^{٤٥٠} و بلغ خبره إلى عبيد الله بن زياد و عرف عدتهم فقال أرسل إلى كل ألف ألفين و بعث ستة آلاف فارس فجاءوا و يزيد بن أنس مريض مدنف فأركبوه حمارا مصريا و الرجالة يمسكونه يميناً و شمالاً فيقف على الأرباع و يحثهم على القتال و يرغبهم فى حميد المال و قال إن هلكت فأميركم ورقاء بن عازب الأسدى فإن هلك فأميركم عبد الله بن ضمرة العذرى فإن هلك فأميركم سعر بن أبى سعر الحنفى و وقع القتال بينهم فى ذى الحجة يوم عرفة سنة ست و ستين قبل شروق الشمس فلا يرتفع

ص:372

الضحى حتى هزمهم عسكر العراق و أزالهم عن مآزق الحرب زوال السراب و قشعهم انقشاع الضباب و أتوا يزيد بثلاثمائة أسير و قد أشفى على الموت فأشار بيده أن اضربوا رقابهم فقتلوا جميعاً ثم مات يزيد بن أنس فضلى عليه ورقاء بن عازب الأسدى و دفنه و اغتم عسكر العراق لموته فعزاهم ورقاء فيه و عرفهم أن عبيد الله بن زياد فى جمع كثير و لا طاقة لكم به فقالوا الرأى أن ننصرف فى جوف الليل.

قال محمد بن جرير الطبرى فى تاريخه كان مع عبيد الله ثمانون ألفاً من أهل الشام ثم اتصل بالمختار و أهل الكوفة إرجاف الناس بيزيد بن أنس فظنوا أنه قتل و لم يعلموا كيف هلك و استطلع المختار ذلك من عامله على المدائن فأخبره بموته و أن العسكر انصرف من غير هزيمة و لا كسرة فطاب قلب المختار ثم ندب الناس.

قال المرزبانى و أمر إبراهيم بن الأشتر بالمسير إلى عبيد الله فخرج فى ألفين من مذحج و أسد و ألفين من تميم و همدان و ألف و خمسمائة من قبائل المدينة و ألف و أربعمائة من الكندة و ربيعة و ألفين من الحمراء و قيل خرج فى اثنى عشر ألفاً أربعة آلاف من القبائل و ثمانية آلاف من الحمراء و شيع إبراهيم ماشياً فقال اركب رحمك الله فقال المختار إنى لأحتسب الأجر فى خطاى معك و أحب أن تتغير قدمائى فى نصر آل محمد و الطلب بدم الحسين ع ثم ودعه و انصرف و بات إبراهيم بموضع يقال له حمام أعين ثم رحل حتى وافى ساباط المدائن فحينئذ توسم أهل الكوفة فى المختار القلة و الضعف فخرج أهل الكوفة عليه و جاهره بالعداوة و لم يبق أحد ممن شرك فى قتل الحسين و كان مختفياً إلا و ظهر و نقضوا بيعته و سلوا عليه سيفاً واحداً و اجتمعت القبائل عليه من بجيلة و الأزد و كندة و شمر بن ذى الجوشن فبعث المختار من ساعته رسولا إلى إبراهيم و

^{٤٥٠} (٢) ناحية بالموصل قرب الخازر تشتمل على قرى يجمعها هذا الاسم، و فى النسخ «ياتلى».

هو بسباط لا تضع كتابي حتى تعود بجميع من معك إلى فلما جاءهم كتابه ن ادى بالرجوع فوصلوا السير بالسرى و أرخوا الأعنة و جذبوا البرىء و المختار

ص:373

يشغل أهل الكوفة بالتسويق و الملاطفة حتى يرجع إبراهيم بعسكره فيكف عاديتهم و يجمع شرتهم و يحصد شوكتهم و كان مع المختار أربعة آلاف فبغى عليه أهل الكوفة و بدءوه بالحرب فحاربه يومهم أجمع و باتوا على ذلك فوافاهم إبراهيم فى اليوم الثانى بخيله و رجله و معه أهل النجدة و القوة فلما علموا قدومه افترقوا فرقتين ربيعة و مضر علا حدة و اليمن علا حدة فخير المختار إبراهيم إلى أى الفرقتين تسير فقال إلى أيهما أحببت و كان المختار ذا عقل وافر و رأى حاضره فأمره بالسير إلى مضر بالكناسة و سار هو إلى اليمن إلى الجبانة السبيع فبدأ بالقتال رفاعه بن شداد فقاتل قتال الشديد البأس القوى المراس حتى قتل. و قاتل حميد بن مسلم و هو يقول

لأضربن عن أبى حكيم مفارق الأعدب و الحميم.

ثم انكسروا كسرة هائلة و جاء البشير إلى المختار أنهم ولوا مدبرين فمنهم من اختفى فى بيته و منهم من لحق بمصعب بن الزبير و منهم من خرج إلى البادية ثم وضعت الحرب أوزارها و حلت أضرارها و محص القتل شرارها فأحصوا القتلى منهم فكانوا ستمائة و أربعين رجلا ثم استخرج من دور الوداعيين خمسمائة أسير كما ذكر الطبرى و غيره فجاءوا بهم إلى المختار فعرضوهم عليه فقال كل من حضر منهم قتل الحسين فأعلموني به فلا يؤتى بمن حضر قتله إلا قيل هذا فيضرب عنقه حتى قتل منهم مائتين و ثمانية و أربعين رجلا و قتل أصحاب المختار جمعا كثيرا بغير علمه و أطلق الباقين ثم علم المختيار أن شمر بن ذى الجوشن خرج هاربا و معه نفر ممن شرك فى قتل الحسين فأمر عبدا له أسود يقال له رزين و قيل زربى و معه عشرة و كان شجاعا يتبعه فيأتيه برأسه قال مسلم بن عبد الله الضبابى كنت مع شمر حين هزمنا المختار فدنا منا العبد قال شمر اركضوا و تباعدوا لعل العبد يطمع فى فأمعنا فى التباعد عنه حتى لحقه العبد فحمل عليه فقتله و مشى فنزل فى جانب قرية اسمها الكلثانية على شاطئ نهر إلى جانب تل ثم أخذ من القرية علجا فضربه و دفع إليه كتابا و قال عجل به إلى مصعب بن

ص:374

الزبير و كان عنوانه للأمير المصعب بن الزبير من شمر بن ذى الجوشن فمشى العليج حتى دخل قرية فيها أبو عمرة بعثه المختار إليها فى أمر و معه خمسمائة فارس قرأ الكتاب رجل من أصحابه و قرأ عنوانه فسأل عن شمر و أين هو فأخبره أن بينهم و بينه ثلاثة فراسخ.

قال مسلم بن عبد الله قلت لشمر لو ارتحلت من هذا المكان فإننا نتخوف عليك فقال ويلكم أكل هذا الجزع من الكذاب و الله لا برحت فيه ثلاثة أيام فبينما نحن فى أول النوم أشرفت علينا الخيل من التل و أحاطوا بنا و هو عريان مؤترزا بمنديل فانهزمنا و تركناه فأخذ سيفه و دنا منهم و هو يقول

جهما محياه يدق الكاهلا

نبهتموا ليثا هزبرا باسلا

إلا كذا مقاتلا أو قاتلا

لم يك يوما من عدو ناكلا

فلم يك بأسرع أن سمعنا قتل الخبيث قتله أبو عمرة و قتل أصحابه ثم جىء بالرهوس إلى المختار خر ساجدا و نصبت
الرهوس في رحبة الحذاءين حذاء الجامع.

و أنا الآن أذكر من قتله المختار من قتلة الحسين ع.

ذكر الطبرى فى تاريخه أن المختار تجرد لقتلة الحسين و أهل بيته و قال اطلبوهم فإنه لا يسوغ لى الطعام و الشراب حتى أظهر
الأرض منهم قال موسى بن عامر فأول من بدأ به الذين وطئوا الحسين بخيلهم و أنامهم على ظهورهم و ضرب سكك الحديد
فى أيديهم و أرجلهم و أجرى الخيل عليهم حتى قطعتهم و حرقهم بالنار ثم أخذ رجلين اشتركا فى دم عبد الرحمن بن عقيل
بن أبى طالب و فى سلبه كانا فى الجبانة ف ضرب أعناقهما ثم أحرقهما بالنار ثم أحضر مالك بن بشير فقتله فى السوق و بعث
أبا عمرة فأحاط بدار خولى بن يزيد الأصبحى و هو حامل رأس الحسين ع إلى عبيد الله فخرجت امرأته إليهم و هى النوار ابنة
مالك كما ذكر الطبرى فى تاريخه و قيل اسمها العيوف و كانت محبة لأهل البيت قالت

ص:375

لا أدري أين هو و أشارت بيدها إلى بيت الخلاء فوجدوه و على رأسه قوصرة فأخذوه و قتلوه ثم أمر بحرقه.

و بعث عبد الله بن كامل إلى حكيم بن الطفيل السنبسى و كان قد أخذ سلب العباس و رماه بسهم^{٤٥١} فأخذوه قبل وصوله إلى
المختار و نصبوه هدفا و رموه بالسهم و بعث إلى قاتل على بن الحسين و هو مرة بن منقذ العبدى و كان شيخا فأحاطوا بداره
فخرج و بيده الرمح و هو على فرس جواد فطعن عبيد الله بن ناجية الشبامى فصرعه و لم تضره الطعنة و ضربه ابن كامل
بالسيف فاتقاه بيده اليسرى فأشرع فيها السيف و تمطرت به الفرس فأفلت و لحق بمصعب و شلت يده بعد ذلك و أحضر زيد
بن رقاد فرماه بالنبل و الحجارة و أحرقه و هرب سنان بن أنس إلى البصرة فهدم داره ثم خرج من البصرة نحو القادسية و كان
عليه عيون فأخبروا المختار فأخذه بين العذيب و القادسية فقطع أنامله ثم يديه و رجله و أغلى زيتا فى قدر و رماه فيها.

و هرب عبد الله بن عقبة الغنوى إلى الجزيرة فهدم داره و فيه و فى حرملة بن الكاهل قتل واحدا من أصحاب الحسين ع قال
الشاعر

و فى أسد أخرى تعد و تذكر

و عند غنى قطرة من دمائنا

^{٤٥١} (١) سقط هناك نحو سطر هكذا: فالتجأ نسوته بعدى بن حاتم الطائى ليشفع عند المختار فأخذوه قبل وصوله - اى قبل وصول عدى - الى المختار - الخ.

حدث المنهال بن عمر و قال دخلت على زين العابدين ع أودعه و أنا أريد الانصراف من مكة فقال يا منهال ما فعل حرملته بن كاهل و كان معي بشر بن غالب الأسدي فقال ذلك من بني الحريش أحد بني موقد النار و هو حى بالكوفة فرفع يديه و قال اللهم أذقه حر النار اللهم أذقه حر الحديد قال المنهال و قدمت الكوفة و المختار بها فركبت إليه فلقيته خارجا من داره فقال يا منهال لم تشركننا فى ولايتنا هذه فعرفته أنى كنت بمكة فمشى حتى أتى الكناس و وقف كأنه ينتظر شيئا فلم يلبث أن جاء قوم قالوا أبشر أيها الأمير

ص:376

فقد أخذ حرملته فجىء به فقال لعنك الله الحمد لله الذى أمكننى منك الجزار الجزار فأتى بجزار فأمره بقطع يديه و رجله ثم قال النار النار فأتى بنار و قصب فأحرق.

فقلت سبحان الله سبحان الله فقال إن التسييح لحسن لم سبحت فأخبرته دعاء زين العابدين ع فنزل عن دابته و صلى ركعتين و أطال السجود و ركب و سار فحاذى د ارى فعزمت عليه بالنزول و التحرم بطعامى فقال إن على بن الحسين دعا بدعوات فأجابها الله على يدي ثم تدعونى إلى الطعام هذا يوم صوم شكرا لله تعالى فقلت أحسن الله توفيقك.

و انهزم عبد الله بن عروة الخثعمي إلى مصعب فهدم داره و طلب عمرو بن صبيح الصيداوى فأتوه و هو ع لى سطحه بعد ما هدأت العيون و سيفه تحت رأسه فأخذه و سيفه فقال قبحك الله من سيف ما أبعدك على قريك فجىء به إلى المختار فلما كان من الغداة طعنوه بالرماح حتى مات و أنفذ إلى محمد بن الأشعث بن قيس و قد انهزم إلى قصر له فى قرية إلى جنب القادسية فقال انطلق فإنك تجدته لاهيا متصديا أو قائما متبلدا أو خائفا متلدا أو كامنا متعمدا فأنتى برأسه فأحاطوا بالقصر و له بابان فخرج و مشى إلى مصعب فهدم القصر و داره و أخذ ما كان فيها قال المرزبانى و أتوه بعبد الله بن أسيد الجهنى و مالك بن الهشيم البدائى و حمل بن مالك المحاربى من القادسية فقال يا أعداء الله أين الحسين بن على قالوا أكرهنا على الخروج قال فألا منتتم عليه و سقيتموه من الماء و قال للبدائى أنت أخذ برنسه قال لا قال بلى و أمر بقطع يديه و رجله و الآخران ضرب أعناقهما. و أتوه ببجل بن سليم الكلبى و عرفوا أنه أخذ خاتمه و قطع إصبه فأمر بقطع يديه و رجله فلم يزل ينزف حتى مات و أتوه برفاد بن مالك و عمر بن خالد و عبد الرحمن البجلى و عبد الله بن قيس الخولانى فقال يا قتلة الحسين لقد أخذتم الوركس فى يوم نحس و كان فى رحل الحسين ورس فاقتسموه وقت نهب رحله

ص:377

فأخرجهم إلى السوق.

وكان أسماء بن خارجة الفزاري ممن سعى في قتل مسلم بن عقيل رحمه الله فقال المختار أما و رب السماء و رب الضياء و الظلماء لتنزلن نار من السماء دهما حمراء سحماء تحرق دار أسماء فبلغ كلامه إليه فقال سجع أبو إسحاق و ليس هاهنا مقام بعد هذا و خرج من داره هاربا إلى البادية فهدم داره و دور بني عمه.

وكان الشمر بن ذى الجوشن قد أخذ من الإبل التي كانت تحت رحل الحسين ع فنحرها و قسم لحمها على قوم من أهل الكوفة فأمر المختار فأحصوا كل دار دخلها ذلك اللحم فقتل أهلها و هدمها و لم يزل المختار يتبع قتلة الحسين ع حتى قتل خلقا كثيرا و هزم الباقيين فهدم دورهم و أنزلهم من المعازل و الحصون إلى المفاوز و الصحون قال و قتلت العبيد مواليتها و جاءوا إلى المختار فعتقهم و كان العبد يسعى بمولاه فيقتله المختار حتى أن العبد يقول لسيدة احملني على عنقك فيحمله و يدلي رجله على صدره إهانة له و لخوفه من سعيته به إلى المختار.

فيا لها منقبة حازها و مثوبة أحرزها فقد سر النبي بفعله و إدخاله الفرع على عترته و أهله و قد قلت هذه الأبيات مع كلال خاطر و قذى ناظر

سأرى النبي بأخذ الثأر من عصب	باءوا بقتل الحسين الطاهر الشيم
قوم غدوا بلبان البغض ويحهم	للمرتضى و بنيه سادة الأمم
حاز الفخار الفتى المختار إذ قعدت	عن نصره سائر الأعراب و العجم
جادته من رحمة الجبار سارية	تهمى على قبره منهلة الديم.

. المرتبة الرابعة في ذكر مقتل عمر بن سعد و عبيد الله بن زياد و من تابعه و كيفية قتالهم و النصر عليهم.

: فلما خلا خاطره و انجلي ناظره اهتم بعمر بن سعد و ابنه حفص حدث عمر بن الهيثم قال كنت جالسا عن يمين المختار و الهيثم بن الأسود^{٤٥٢} عن يساره فقال و الله لأقتلن رجلا عظيم القدمين غائر العينين مشرف الحاجبين يهمر

ص: 378

برجله الأرض يرضى قتله أهل السماء و الأرض فسمع الهيثم قوله و وقع في نفسه أنه أراد عمر بن سعد فبعث ولده العريان فعرفه قول المختار و كان عبد الله بن جعدة بن هبيرة أعز الناس على المختار قد أخذ لعمر أمانا حيث اختفى فيه **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** هذا أمان المختار بن أبي عبيد الثقفي لعمر بن سعد بن أبي وقاص إنك آمن بأمان الله على نفسك و أهلک و مالک و ولدک لا تؤاخذ بحدث كان منك قديما ما سمعت و أطعت و لزمتم منزلك إلا أن تحدث حدثا فمن لقي عمر بن سعد

^{٤٥٢} (١) الهيثم بن الأسود، خ.

من شرطة الله و شيعة آل محمد ع فلا يعرض له إلا بسبيل خير و السلام ثم شهد فيه جماعة . قَالَ الْبَاقِرُ ع إِنَّمَا قَصَدَ الْمُخْتَارُ أَنْ يُحْدِثَ حَدَثًا هُوَ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَ الْخَلَاءِ وَيُحْدِثَ فَظَهَرَ عُمَرُ إِلَى الْمُخْتَارِ فَكَانَ يُدْنِيهِ وَيُكْوِمُهُ وَيُجْلِسُهُ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ.

و علم أن قول المختار عنه فعزم على الخروج من الكوفة فأحضر رجلا من بنى تميم اللات اسمه مالك و كان شجاعا و أعطاه أربعمئة دينار و قال هذه معك لحوائجنا و خرجا فلما كان عند حمام عمر أو نهر عبد الرحمن وقف و قال أ تدرى لم خرجت قال لا قال خفت المختار فقال ابن دومة يعنى المختار أضيّق استا من أن يقتلك و إن هربت هدم دارك و انتهب عيالك و مالك و خرب ضياعك و أنت أعز العرب فاغتر بكلامه فرجعا على الروحاء فدخل الكوفة مع الغداة.

هذا قول المرزبانى و قال غيره إن المختار علم خروجه من الكوفة فقال وفيما له و غدر و فى عنقه سلسلة لو جهد أن ينطلق ما استطاع فنام عمر على الناقة فرجعت و هو لا يدرى حتى ردت به إلى الكوفة فأرسل عمر ابنه إلى المختار قال له أين أبوك قال فى المنزل و لم يكونا يجتمعان عند المختار و إذا حضر أحدهما غاب الآخر خوفا أن يجتمعا فيقتلها فقال حفص أبى يقول أ تنفى لنا بالأمان قال اجلس و طلب المختار أبا عمرة و هو كيسان التمار فأسر إليه أن اقتل عمر بن سعد و إذا دخلت و رأيته يقول يا غلام على بطيلسانى فإنه يريد السيف فبادره

ص:379

و اقتله فلم يلبث أن جاء و معه رأسه فقال حفص **إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** فقال له أ تعرف هذا الرأس قال نعم و لا خير فى العيش بعده فقال إنك لا تعيش بعده فقال و أمر يقتله و قال المختار عمر بالحسين و حفص بعلى بن الحسين و لا سواء و الله لأقتلن سبعين ألفا كما قتل بيحيى بن زكريا ع و قيل إنه قال لو قتلن ثلاثة أرباع قريش لما وفوا بأنملة من أنامل الحسين ع.

و كان محمد بن الحنفية يعتب على المختار لمج السة عمر بن سعد و تأخير قتله فحمل الرأسين إلى مكة مع مسافر بن سعد الهمدانى و ظبيان بن عمارة التميمى فبينما محمد بن الحنفية جالسا فى نفر من الشيعة و هو يعتب على المختار فما تم كلامه إلا و الرأسان عنده فخر ساجدا و بسط كفيه و قال اللهم لا تنس هذا اليوم للمختار و أجزه عن أهل بيت نبيك محمد خير الجزاء فو الله ما على المختار بعد هذا من عتب.

فلما قضى المختار من أعداء الله وطره و حاجته و بلغ فيهم أمنيته قال لم يبق على أعظم من عبید الله بن زياد فأحضر إبراهيم بن الأشر و أمره بالمسير إلى عبید الله فقال إني خارج و لكننى أكره خروج عبید الله بن الحر معى و أخاف أن يغدر بى وقت الحاجة فقال له أحسن إليه و املا عينه بالمال و أخاف إن أمرته بالقعود عنك فلا يطيب له فخرج إبراهيم من الكوفة و معه عشرة آلاف فارس و خرج المختار فى تشييعه و قال اللهم انصر من صبر و اخذل من كفر و من عصى و فجر و بايع و غدر و علا و تجبر فصار إلى سقر **لَا تُبْقَى وَلَا تَذَرُ** ليدوق العذاب الأكبر ثم رجع و مضى إبراهيم و هو يرتجز و يقول

حقا و حق العاصفات عصفا

أنا و حق المرسلات عرفا

حتى يسوم القوم منا خسفا

لنعسفن من بغانا عسفا

زحفا إليهم لا نمل الرجفا

حتى نلاقى بعد صف صفا

و بعد ألف قاسطين ألفا

نكشفهم لدى الهياج كشفا

فسار إلى المدائن فأقام بها ثلاثا و سار إلى تكريت فنزلها و أمر بجباية

ص:380

خراجها ففرقه و بعث إلى عبيد الله بن الحر بخمسة آلاف درهم فغضب فقال أنت أخذت لنفسك عشرة آلاف درهم و ما كان الحر دون مالك فحلف إبراهيم إنى ما أخذت زيادة عليك ثم حمل إليه ما أخذه لنفسه فلم يرض و خرج على المختار و نقض عهده و أغار على سواد الكوفة فنهب القرى و قتل العمال و أخذ الأموال و مضى إلى البصرة إلى مصعب بن الزبير.

فلما علم المختار أرسل عبد الله بن كامل إلى داره فهدمها و إلى زوجته سلمى بنت خالد الجعفية حبسها ثم ورد كتاب المختار إلى إبراهيم يحثه على تعجيل القتال فطوى المراحل حتى نزل على نهر الخازر على أربعة فراسخ من الموصل و عبيد الله بن زياد بها قال عبد الله بن أبي عقب الديلمي حدثنى خليلى أنا نلقى أهل الشام على نهر يقال له الخازر فيكشفونا حتى نقول هيّ هيّ ثم نكر عليهم فنقتل أميرهم فأبشروا و اصبروا فإنكم لهم قاهرون فعلم عبيد الله بقدم إبراهيم فرحل فى ثلاثة و ثمانين ألفا حتى نزل قريبا من عسكر العراق و طلبهم أشد طلب و جاءهم فى جحفل لجب و كان مع ابن الأشرأقل من عشرين ألفا و كان فى عسكر الشام من أشراف بنى سليم عمير بن الحباب فراسله إبراهيم و وعده بالحباء و الإكرام فجاء و معه ألف فارس من بنى عمه و أقاربه فصار مع عسكر العراق فأشار عليهم بتعجيل القتال و ترك المطاولة فلما كان فى السحر صلوا بغلس و عبأ إبراهيم أصحابه فجعل على ميمنته سفيان بن يزيد الأزدى و على ميسرته على بن مالك الجشمى و على الخيل الطفيل بن لقيط النخعى و على الرجالة مزاحم بن مالك السكونى ثم زحفوا حتى أشرفوا على أهل الشام و لم يظنوا أنهم يقدمون عليهم لكثرتهم فبادروا إلى تعبئة عسكرهم فجعل عبيد الله على ميمنته شراحيل بن ذى الكلاع و على ميسرته ربيعة بن مخارق الغنوى و على جناح ميسرته جميل بن عبد الله بن الغنمى و فى القلب الحصين بن نمير و وقف العسكران و التقى الجمعان فخرج ابن ضبعان الكلبي و نادى يا شيعة المختار الكذاب يا شيعة ابن الأشرأمرات

ص:381

أنا ابن ضبعان الكريم المفضل

من عصبة يبرون من دين على

كذاك كانوا فى الزمان الأول.

فخرج إليه الأحوص بن شداد الهمدانى و هو يقول

أنا ابن شداد على دين على

لست لعثمان بن أروى بولى

لأصلين القوم فيمن يصطلى

بحر نار الحرب حتى تنجلي

فقال للشامي ما اسمك قال منازل الأبطال قال له الأحوص و أنا مقرب الآجال ثم حمل عليه و ضربه فسقط قتيلًا ثم نادى هل من مبارز فخرج إليه داود الدمشقي و هو يقول

أنا ابن من قاتل في صفينا

قتال قرن لم يكن غيبنا

بل كان فيها بطلا جرونا

مجربا لدى الوغى كمينا

فأجابه الأحوص يقول

يا ابن الذي قاتل في صفينا

و لم يكن في دينه غيبنا

كذبت قد كان بها مغبونا

مذبذبا في أمره مفتونا

لا يعرف الحق و لا اليقينا

بؤسا له لقد مضى ملعونا.

ثم التقيا فضربه الأحوص فقتله ثم عاد إلى صفه و خرج الحصين بن نمير السكوني و هو يقول

يا قادة الكوفة أهل المنكر

و شيعة المختار و ابن الأشر

هل فيكم قوم كريم العنصر

مهذب في قومه بمفخر

يبرز نحوى قاصدا لا يمتري

فخرج إليه شريك بن خزيم^{٤٥٣} التغلبي و هو يقول

يا قاتل الشيخ الكريم الأزهر

بكرلاء يوم التقاء العسكر

أعنى حسينا ذا الشنا و المخفر^{٤٥٤}

و ابن النبي الطاهر المطهر

ص:382

^{٤٥٣} (١) و قيل: شريك بن حدير، و قيل حديم.

^{٤٥٤} (٢) و في رواية: اعنى حسينا ذا الشنا و المخفر.

و ابن على البطل المظفر

هذا فخذها من هزبر قسور

ضربة قوم ربعى مضرى .

فالتقىا بضربتين فجذله التغلبى صريعا فدخل على أهل الشام من أهل العراق مدخل عظيم.

ثم تقدم إبراهيم و نادى ألا يا شرط الله ألا يا شيعة الحق ألا يا أنصار الدين قاتلوا المحليين و أولاد القاسطين لا تطلبوا أثرا بعد عين هذا عبید الله بن زياد قاتل الحسين ثم حمل على أهل الشام و ضرب فيهم بسيفه و هو يقول

قد علمت مذبح علما لا خطل

أنى إذا القرن لقينى لا وكل

و لا جزوع عندها و لا نكل

أروع مقداما إذا النكس فشل

أضرب فى القوم إذا جاء الأجل

و اعتلى رأس الطرماع البطل

بالذكر البتار حتى ينجدل .

و حمل أهل العراق معه و اختلطوا و تقدمت رايتهم و شبت فيهم نار الحرب و دهمهم العسكر بجناحيه و القلب إلى أن صلوا بالإيماء و التكبير صلاة الظهر و اشتغلوا بالقتال إلى أن تحلى صدر الدجى بالأنجم الأزهر و زحف عليهم عسكر العراق فرحا بالمصاع و حرصا على القراع و وثوقا بما وعدهم الله به من النصر و حسن الدفاع و انقضوا عليهم انقضاى العقبان على الرخم و جالوا فيهم جولان السرحان على الغنم و عركوهم عرك الأديم و دحوا بهم إلى عذاب الجحيم و أذاقوهم أسنة الرماح النازعة للمهيج و الأرواح فلم تزل الحرب قائمة و السيوف لأجسادهم منتهبة فولى عسكر الشام مكسورا عليه ذلة الخائب الخجل و ارتباع الخائف الوجل و عسكر العراق منصورا و على وجههم مسحة المسرور الثمل و تبعوهم إلى متون النجاد و بطون الوهاد و النبل ينزل عليهم كصيب العهاد. ثم انجلت الحرب و قد قتل أعيان أهل الشام مثل الحصين بن نمير و شراحيل بن ذى الكلاع و ابن حوشب و غالب الباهلى و أبى أشرس بن عبد الله الذى كان على خراسان و حاز إبراهيم ره فضيلة هذا الفتى و عاقبة هذا المنح الذى انتشر فى الأقطار و دام دوام الأعصار و لقد أحسن عبد الله بن الزبير

ص:383

الأسدى يمدح إبراهيم الأشتر فقال

الله أعطاك المهابة و التقى

و أحل بيتك فى العديد الأكثر

و أقر عينك يوم وقعة خازر

و الخيل تعثر فى القنا المتكسر

من ظالمين كفتهم أيامهم

تركوا لحاجلة و طير أعثر

ما كان أجراًهم جزأهم ربهم

يوم الحساب على ارتكاب المنكر

قال الرواة رأينا إبراهيم بعد ما انكسر العسكر و انكسف العثير قوما منهم ثبتوا و صبروا و قاتلوا فلقطهم من سهوات الخيل و قذفهم فى لهوات الليل حتى صبغت الأرض من دمائهم ثيابا حمرا و ملأ الفجاج ببأسه ذعرا و تساقطت النسور على النسور و أهوت العقبان على أجسادهم و هى كالعقيق المنشور و اصطلى على أكل لحمهم الذئب و السبع و السيد و الضيع.

قال إبراهيم و أقبل رجل أحمر فى كبكية يغرى الناس كأنه بغل أقمر لا يدنو منه فارس إلا صرعه و لا كمي إلا قطعه فدنا منى فضربت يده فأبنتها و سقط على شاطئ الخازر فشرقت يده و غر بت رجلاه فقتلته و وجدت رائحة المسك تفوح منه و جاء رجل نزع خفيه و ظنوا أنه ابن زياد من غير تحقيق فطلبوه فإذا هو على ما وصف إبراهيم فاجتزوا رأسه و احتفظوا طول الليل بجسده فلما أصبحوا عرفه مهران مولى زياد فلما رآه إبراهيم قال الحمد لله الذى أجرى قتله على يدي و قتل فى صفر و قال قوم من أصحاب الحديث يوم عاشوراء و عمره دون الأربعين و قيل تسع و ثلاثون سنة و أصبح الناس فحوا ما كان و غنموا غنيمة عظيمة و لقد أجاد أبو السفاح الزبيدي بمدحته إبراهيم و هجائه ابن زياد فقال

أتاكم غلام من عرائين مذبح

جرىء على الأعداء غير نكول

أتاه عبيد الله فى شر عصابة

من الشام لما أرضيوا بقليل

فلما التقى الجمعان فى حومة الوغى

و للموت فيهم ثم جر ذبول

فأصبحت قد ودعت هندا و أصبحت

مولهة ما وجدها بقليل

و أخلق بهند أن تساق سبية

لها من أبى إسحاق سر حليل

ص:384

تولى عبيد الله خوفا من الردى

و خشية ماضى الشفرتين صقيل

جزى الله خيرا شرطة الله إنهم

شفوا بعبيد الله كل غليل

يعنى بقوله هند بنت أسماء بن خارجة زوجة عبيد الله لما قتل حملها عتبة أخوها إلى الكوفة و بقوله أبى إسحاق هو المختار.

و هرب غلام لعبيد الله إلى الشام فسأله عبد الملك بن مروان عنه قال لما جال الناس تقدم فقاتل ثم قال ايتنى بجرة فيها ماء فأتيته فشرب و صب الماء بين درعه و جسده و صب على ناصية فرسه ثم حمل فهذا آخر عهده به.

قال يزيد بن مفرغ^{٤٥٥} يهجو ابن زياد

هتكن عنه ستورا بعد أبواب	إن المنايا إذا حاولن طاغية
و مات هزلا قتيل الله بالراب ^{٤٥٦}	إن الذى عاش غدارا بذمته
و لا بكتك جياذ عند أسلاب	ما شق جيب و لا ناحتك ناحية
كنت امراً من نزار غير مرتاب	هلا جموع نزار إذ لقيتهم
أن المقاويل فى ملك و أحباب	أو حمير كنت قتيلا من ذوى يمن

و كان المختار قد سار من الكوفة يتطلع أحوال إبراهيم و استخلف فى الكوفة السائب بن مالك فنزل ساباط ثم دخل المدائن و رقى المنبر فحمد الله و أثنى عليه و أمر الناس بالجد فى النهوض إلى إبراهيم قال الشعبى كنت معه فأثته البشرى بقتل عبيد الله و أصحابه فكاد يطير فرحا و رجع إلى الكوفة فى الحال مسرورا بالظفر .

- و ذكر أبو السائب عن أحمد بن بشير عن مجالد عن عامر : أنه قال الشيعة يتهمونى ببغض على ع و لقد رأيت فى النوم بعد مقتل الحسين ع كأن

ص: 385

رجالا نزلوا من السماء عليهم ثياب خضر معهم حراب يتبعون قتلة الحسين ع فلما لبثت أن خرج المختار فقتلهم .

- و ذكر عمر بن شبة قال حدثنى أبو أحمد الزبيرى عن عمه قال قال أبو عمر البزاز : كنت مع إبراهيم بن الأشتر لما لقي عبيد الله بن زياد بالخازر فعددنا القتلى بالقصب لكثرتهم قيل كانوا سبعين ألفا قال و صلبه^{٤٥٧} إبراهيم منكسا فكأنى أنظر إلى خصييه كأنهما جعلان و عن الشعبى أنه لم يقتل قط من أهل الشام بعد صفين مثل هذه الوقعة بالخازر و قال الشعبى كانت يوم عاشوراء سنة سبع و ستين و بعث إبراهيم برأس عبيد الله بن زياد و رؤوس الرؤساء من أهل الشام و فى آذانهم رقاع أسمائهم فقدموا عليه و هو يتغدى فحمد الله تعالى على الظفر فلما فرغ من الغداء قام فوطئ وجه ابن زياد بنعله ثم رمى بها إلى غلامه و قال اغسلها فإنى وضعتها على وجه نجس كافر .

^{٤٥٥} (١) قال الفيروز آبادى: و يزيد بن ربيعة بن مفرغ كمحدث شاعر، جده راهن على أن يشرب عسا من لبن ففرغه شرابا.

^{٤٥٦} (٢) الزاب: نهر بالموصل، و نهر بابل، و نهر بين سورا و واسط

^{٤٥٧} (١) يعنى عبيد الله بن زياد

و عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الكنانى قال وضعت الرءوس عند السدة بالكوفة عليها ثوب أبيض فكشفنا عنها الثوب و حية تتغلغل فى رأس عبيد الله و نصبت الرءوس فى الوحبة قال عامر و رأيت الحية تدخل فى منافذ رأسه و هو مصلوب مرارا.

ثم حمل المختار رأسه و رءوس القواد إلى مكة مع عبد الرحمن بن أبى عمير الثقفى و عبد الرحمن بن شداد الجشمى و أنس بن مالك الأشعرى و قيل السائب بن مالك و معها ثلاثون ألف دينار إلى محمد بن الحنفية و كتب معهم أنى بعثت أنصاركم و شيعتكم إلى عدوكم فخرجوا محتسبين أسفين فقتلوهم فالحمد لله الذى أدرك لكم الثأر و أهلكهم فى كل فج عميق و غرقهم فى كل بحر و شفى الله **صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ** فقدموا بالكتاب و الرءوس عليه فلما رآها خر ساجدا و دعا للمختار و قال جزاه الله خير الجزاء فقد أدرك لنا ثأرنا و وجب حقه على

ص:386

كل من ولده عبد المطلب بن هاشم اللهم و احفظ لإبراهيم الأشر و انصره على الأعداء و وفقه لما تحب و ترضى و اغفر له فى الآخرة و الأولى.

فبعث رأس عبيد الله إلى على بن الحسين ع فأدخل عليه و هو يتغدى فسجد شكرا لله تعالى و قال الحمد لله الذى أدرك لى ثأرى من عدوى و جزى الله المختار خيرا أدخلت على عبيد الله بن زياد و هو يتغدى و رأس أبى بين يديه فقلت اللهم لا تمنى حتى ترى رأس ابن زياد و قسم محمد المال فى أهله و شيعته بمكة و مدينة على أولاد المهاجرين و الأنصار.

و رَوَى الْمَرْزُبَانِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ ع أَنَّهُ قَالَ : مَا اكْتَحَلَتْ هَاشِمِيَّةٌ وَلَا اخْتَضَبَتْ وَلَا رُبِّيَ فِي دَارِ هَاشِمِيٍّ دُخَانٌ خَمْسَ حِجَجٍ حَتَّى قُتِلَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ.

و عن عبد الله بن محمد بن أبى سعيد عن أبى العبناء عن يحيى بن راشد قال قالت فاطمة بنت على : ما تحنأت^{٤٥٨} امرأة منا و لا أجالت فى عينها مرودا و لا امتشطت حتى بعث المختار رأس عبيد الله بن زياد.

و روى: أنه قتل ثمانية عشر ألفا ممن شرك فى قتل الحسين ع أيام ولايته و كانت ثمانية عشر شهرا أولها أربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ست و ستين و آخرها النصف من شهر رمضان من سنة سبع و ستين و عمره سبع و ستون سنة.

قال جعفر بن نما مصنف هذا الثأر اعلم أن كثيرا من العلماء لا يحصل لهم التوفيق بفطنة توقفهم على معانى الألفاظ و لا روية تنقلهم من رقدة الغفلة إلى الاستيقاظ و لو تدبروا أقوال الأئمة فى مدح المختار لعلموا أنه من السابقين المجاهدين الذين مدحهم الله تعالى جل جلاله فى كتابه المبين و دعاء زين العابدين ع للمختار دليل واضح و برهان لا تح على أنه عنده من المصطفين

^{٤٥٨} (١) يقال: تحنأت: تخضب بالحناء.

الأخيار و لو كان على غير الطريقة المشكورة و يعلم أنه مخالف له فى اعتقاده لما كان يدعو له دعاء لا يستجاب و يقول فيه قولاً لا يستطاب و كان دعاؤه له عبثاً و الإمام

ص: 387

منزه عن ذلك و قد أسلفنا من أقوال الأئمة فى مطاوى الكتاب تكرار مدحهم له و نهيهم عن ذمه ما فيه غنية لذوى الأبصار و بغية لذوى الاعتبار و إنما أعداؤه عملوا له مثالب ليباعدوه من قلوب الشيعة كما عمل أعداء أمير المؤمنين ع له مساوى و هلك بها كثير ممن حاد عن محبته و حال عن طاعته فالولى له ع لم تغيره الا لأوهام و لا باحتة تلك الأحلام بل كشفت له عن فضله المكنون و علمه المصون فعمل فى قضية المختار ما عمل مع أبى الأئمة الأطهار و قد وفيت بما وعدت من الاختصار و أتيت بالمعاني التى تضمنت حديث النار من غير حشو و لا إطالة و لا سأم و لا ملالة و أقسمت على قارئيه و مست معيه و على كل ناظر فيه أن لا يخلينى من إهداء الدعوات إلى و الإكثار من الترحم على و أسأل الله أن يجعلنى و إياهم ممن خلصت سريرته من وساوس الأوهام و صفت طويته من كدر الآثام و أن يباعدا من الحسد المحبط للأعمال المؤدى إلى أقبح المآل و أن يحسن لى الخلافة على الأهل و الآل و يذهب الغل من القلوب و يوفق لمرضى علام الغيوب فإنه أسمع سميع و أكرم مجيب و الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ و صلاته على سيد المرسلين محمد و آله الطاهرين.

بيان الشعاف رءوس الجبال و تنوق فى الأمر بالغ و تجود قوله قبل أن يتزعزع كذا فيما عندنا من الكتاب بالزائد المعجمتين يقال تززع أى تحرك و الزعازع الشدائد من الدهر و لعل الأظهر أنه بالمهملتين من قولهم ترعرع الصبى إذا تحرك و نشأ و يقال تشعشع الشهر إذا بقى منه قليل و هو أيضا يحتمل أن يكون بالمهملتين يقال تسعسع الشهر أى ذهب أكثره و تسعسع حا له انحطت و تقول حنكت الفرس إذا جعلت فى فيه الرسن و حنكت الصبى و حنكته إذا مضغت تمراً أو غيره ثم دلكته بحنكه و يقال حنكته السن و أحنكته إذا أحكمته التجارب و الأمور ذكره الجوهري و قال رجل مقول أى لسن كثير القول و المقول اللسان انتهى.

و الفرار بالكسر حد السيف و غيره و تقول استأديت الأمير على فلان

ص: 388

فأدانى عليه بمعنى استعديته فأعدانى عليه و أديته أعنته و يقال عركه أى دلكه و حكه حتى عفاه و أرعد تهدد و توعد كأبرق و شمس الفرس منع ظهره و المغرم بضم الميم و فتح الراء المولع بالشىء و الهوادة أول رجيل من الخيل و يقال جششت الشىء أى دققته و كسرتة و فرس أجش الصوت غليظه و الهزيم بمعنى الهازم و هزيم الرعد صوته و القرا الظهر و فرس نهد أى جسيم مشرف و فرس أشق طويل و فرس مقلص بكسر اللام أى مشرف مشمر طويل القوائم و قوله قارئ اللجام لعل معناه جاذبه و مانعه عن الجرى إلى العدو و الرؤم المحب و المعنى محب الحرب الحريص عليه قوله بكل فتى أى أتيتك مع كل فتى و قوله لا يملأ الدرع نحره لعله كناية عن عدم احتياجه إلى لبس الدرع لشجاعته و يقال حششت النار أى أوقدتها و المحش بكسر الميم ما تحرك به النار من حديد و منه قيل للرجل الشجاع نعم محش الكتبية و المخراق الرجل الحسن الجسم و المتصرف فى الأمور و المنديل يلف ليضرب به و هو مخراق حرب أى صاحب حروب. قوله يفخذ الناس أى يدعوهم إلى نفسه فخذاً فخذاً و

قبيلة قبيلة مخذلا عن سليمان و اللدن اللين من كل شىء و خطر الرجل بسيفه و رمحه رفعه مرة و وضعه أخرى و الرمح اهتز فهو خطار و هند السيف شحذه و البتر القطع و الميل جمع أميل و هو الكسل الذى لا يحسن الركوب و الفروسية و الأغمار جمع غمر بالضم و هو الجاهل الغر الذى لم يجرب الأمور و العزل بالضم جمع الأعزل و هو الذى لا سلاح معه و يقال رَأب الصدع إذا شعبه و رَأب الشىء إذا جمعه و شده برفق و سجم الدمع سجوما سال و عين سجوم و القرم السيد و لمع بالشىء ذهب و الرسل محركة القطيع من كل شىء و الجمع أرسال و الأقيال جمع قيل و هو أحد ملوك حمير دون الملك الأعظم و الخفرة بكسر الفاء الكثيرة الحياء و أغذ فى السير أسرع و التهويم و التهويم هز الرأس من النعاس و قصعت الرجل قصعا صغرتة و حقرتة و قصعت هامته إذا ضربتها ببسط كفك و الهتر

ص:389

بالكسر العجب و الداهية و ضرب هبر أى قاطع و يقال حيا الله طلللك أى شخصك و الوغد الدنى الذى يخدم بطعام بطنه. و قال الجزرى فيه كان شعارنا يا منصور أمت أمر با لموت و المراد به التفاؤل بالنصر بعد الأمر بالإماتة مع حصول الغرض للشعار فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل انتهى و اللجين مصغرا الفضة و العسجد الذهب و أجفل القوم هربوا مسرعين و أطل عليه أشرف و إضم كعنب جبل و الوادى الذى فيه مدى نة الرسول ص عند المدينة يسمى القناة و من أعلى منها عند السد الشظاة ثم ما كان أسفل من ذلك يسمى إضما و المأزق المضيق و منه سمي موضع الحرب مأزقا و البرى بالضم جمع برة و هى حلقة من صفر تجعل فى لحم أنف البعير و المراس بالكسر الشدة و الممارسة و المعالجة و القوصرة بالتشديد و قد يخفف وعاء للتمر و تمطرت الطير أسرع فى هويها و الخيل جاءت يسبق بعضها بعضا. و الجحفل الجيش و يقال جيش لجب أى ذو جلبة و كثرة و المطاولة المماثلة و الغيبين الضعيف الرأى و جرن جرونا تعود الأمر و مرن و الكمين كأمر القوم يكمنونه فى الحرب و الهزير الأسد و كذا القصور و الخطل الفاسد المضطرب و الوكل بالتحريك العاجز و النكل الجبان و الأروع من الرجال الذى يعجبك حسنه و النكس بالكسر الرجل الضعيف و الطرمح كسنامار العالى النسب المشهور و الذكر أيبس الحديد و أجوده و المصاع المجالدة و المضاربة و الثمل السكران و الصيب السحاب و الانصباب و العهد بالكسر جمع العهد و هو المطر بعد المطر و الخازر نهر بين الموصل و إربل و الحاجلة الإبل التى ضربت سوقها فمشت على بعض قوائمها و حجل الطائر إذا نزا فى مشيته كذلك و الأعثر الأغبر و طائر طويل العنق و العثير بكسر العين و سكون الكاء الغبار و الصهوة موضع اللبد من ظهر الفرس .

قوله على النسور أى الذين كانوا فى الحرب كالنسور و يحتمل أن يكون بالناء المثلثة من النثر بمعنى التفرق و السيد بالكسر الأسد و الذئب و يقال

ص:390

قرى البعير العلف فى شذقه أى جمعه و قرى البلاد تتبعها يخرج من أرض إلى أرض و القمرة لون إلى الخضرة و الكمى كغنى الشجاع أو لابس السلاح و يقال باحته الود أى خالصه.

١- ما، [الأمالى] للشيخ الطوسي ابن حشيش عن محمد بن عبد الله عن علي بن محمد بن مخلد عن أحمد بن ميثم عن يحيى بن عبد الحميد الحماني أُملي على في منزله قال: خرجت أيام ولّاية موسى بن عيسى الهاشمي الكوفة من منزلي فلقيني أبو بكر بن عياش فقال لي امض بنا يا يحيى إلى هذا فلم أدر من يعنى وكنت أجلُّ أبا بكر عن مراجعته وكان راكباً حماراً له فجعل يسير عليه وأنا أمشي مع ركابه فلما صرنا عند الدار المعروفة بدار عبد الله بن حازم التفت إلي وقال يا ابن الحماني إنما جررتك معي وجسمتك^{٢٥٩} أن تمشي خلفي لأسمعك ما أقول لهذه الطاغية قال فقلت من هو يا أبا بكر قال هذا الفاجر الكافر موسى بن عيسى فسكت عنه ومضى وأنا أتبعه حتى إذا صرنا إلى باب موسى بن عيسى وبص ربه الحاجب وتبينه وكان الناس ينزلون عند الرحبة فلم ينزل أبو بكر هناك وكان عليه يومئذ قميص وإزار وهو محلول الأزرار قال فدخل على حمارة وناداني تعال يا ابن الحماني فمَنَعَنِي الْحَاجِبُ فَزَجَرَهُ أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ لَهُ أ تَمْنَعُهُ يَا فَاعِلٌ وَهُوَ مَعِيَ فَتَرَكْنِي فَمَا زَالَ يَسِيرُ عَلَى حِمَارِهِ حَتَّى دَخَلَ الْإِيوَانَ فَبَصُرَ بِنَا مُوسَى وَهُوَ

ص: 391

قَاعِدٌ فِي صَدْرِ الْإِيوَانِ عَلَى سَرِيرِهِ وَبَجَنْبَتِي السَّرِيرِ رَجُلٌ مُتَسَلِّحُونَ وَكَذَلِكَ كَانُوا يَصْنَعُونَ فَلَمَّا أَنْ رَأَاهُ مُوسَى رَحَّبَ بِهِ وَقَرَّبَهُ وَأَقْعَدَهُ عَلَى سَرِيرِهِ وَمُبْعَثٌ أَنَا حِينَ وَصَلْتُ إِلَى الْإِيوَانِ أَنْ أَتَجَّ أَوْزَهُ فَلَمَّا اسْتَقَرَّ أَبُو بَكْرٍ عَلَى السَّرِيرِ التَفَتَ فَرَأَنِي حَيْثُ أَنَا وَاقِفٌ فَتَدَانِي فَقَالَ وَيْحَكَ فَصِرْتُ إِلَيْهِ وَنَعَلِي فِي رِجْلِي وَعَلَى قَمِيصٍ وَإِزَارٍ فَأَجْلَسَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ فَالتَفَتَ إِلَيْهِ مُوسَى فَقَالَ هَذَا رَجُلٌ تَكَلَّمْنَا فِيهِ قَالَ لَا وَلَكِنِّي جِئْتُ بِهِ شَاهِدًا عَلَيْكَ قَالَ فِيمَاذَا قَالَ إِنِّي رَأَيْتُكَ وَمَا صَنَعْتَ بِهَذَا الْقَبْرِ قَالَ أَيْ قَبْرِ قَالَ قَبْرُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ - ص وَكَانَ مُوسَى قَدْ وَجَّهَ إِلَيْهِ مِنْ كَرْبِهِ وَكَرَبَ جَمِيعَ أَرْضِ الْحَائِرِ وَحَرَّتْهَا وَزَرَ الزَّرْعَ فِيهَا فَانْتَفَخَ مُوسَى حَتَّى كَادَ أَنْ يَنْقُدَّ ثُمَّ قَالَ وَمَا أَنْتَ وَذَا قَالَ اسْمِعْ حَتَّى أَخْبِرَكَ اعْلَمْ أَنِّي رَأَيْتُ فِي مَنَامِي كَأَنِّي خَرَجْتُ إِلَى قَوْمِي بَنِي غَاضِرَةَ فَلَمَّا صِرْتُ بِقَنْطَرَةِ الْكُوفَةِ اعْتَرَضَنِي خَنَازِيرُ عَشْرَةِ تَرِيدُنِي فَأَغَاتَنِي اللَّهُ بِرَجُلٍ كُنْتُ أَعْرِفُهُ مِنْ بَنِي أَسَدٍ فَدَفَعَهَا عَنِّي فَمَضَيْتُ لَوْجْهِي فَلَمَّا صِرْتُ إِلَى شَاهِي ضَلَلْتُ الطَّرِيقَ فَرَأَيْتُ هُنَاكَ عَجُوزًا فَقَالَتْ لِي أَيْنَ تَرِيدُ أَيُّهَا الشَّيْخُ قُلْتُ أُرِيدُ الْغَاضِرِيَّةَ قَالَتْ لِي تَنْظُرُ هَذَا الْوَادِي فَإِنَّكَ إِذَا أَتَيْتَ إِلَى آخِرِهِ اتَّضَحَ لَكَ الطَّرِيقُ فَمَضَيْتُ وَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَلَمَّا صِرْتُ إِلَى نَيْنَوَى إِذَا أَنَا بِشَيْخٍ كَبِيرٍ جَالِسٍ هُنَاكَ فَقُلْتُ مَنْ أَتَيْتُ أَيُّهَا الشَّيْخُ فَقَالَ لِي أَنَا مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ فَقُلْتُ كَمْ تَعُدُّ مِنَ السِّنِينَ فَقَالَ مَا أَحْفَظُ مَا مَرُّ مِنْ سَنِيٍّ وَعُمُرِي وَلَكِنْ أَبْعُدُ ذِكْرِي أَنِّي رَأَيْتُ الْحُسَيْنَ بْنِ عَلِيٍّ ع وَ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِهِ وَمَنْ تَبِعَهُ يُمْنَعُونَ الْمَاءَ الَّذِي تَرَاهُ وَلَا تُمْنَعُ الْكِلَابُ وَلَا الْوُحُوشُ شُرْبُهُ فَاسْتَفْطَعْتُ ذَلِكَ وَقُلْتُ لَهُ وَيْحَكَ أَنْتَ رَأَيْتَ هَذَا قَالَ إِي وَ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ لَقَدْ رَأَيْتُ هَذَا أَيُّهَا الشَّيْخُ وَعَايَنْتَهُ وَإِنَّكَ وَأَصْحَابَكَ الَّذِينَ تُعِينُ وَنَ عَلَى مَا قَدْ رَأَيْنَا مِمَّا أَفْرَحَ عِيُونَ الْمُسْلِمِينَ إِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا مُسْلِمٌ فَقُلْتُ وَيْحَكَ وَمَا هُوَ قَالَ -

ص: 392

حَيْثُ لَمْ تُنْكِرُوا مَا أَجْرَى سُلْطَانُكُمْ إِلَيْهِ قُلْتُ وَمَا جَرَى قَالَ أَيْكُرْبُ قَبْرِ ابْنِ النَّبِيِّ وَ يُحْرَثُ أَرْضُهُ قُلْتُ وَ أَيْنَ الْقَبْرُ قَالَ هَا هُوَ ذَا أَنْتَ وَاقِفٌ فِي أَرْضِهِ فَأَمَّا الْقَبْرُ فَقَدْ عَمِيَ عَنْ أَنْ يُعْرَفَ مَوْضِعُهُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبَّاشٍ وَمَا كُنْتُ رَأَيْتُ الْقَبْرَ ذَلِكَ الْوَقْتُ قَطُّ وَ لَا أَتَيْتُهُ فِي طُولِ عُمْرِي فَقُلْتُ مَنْ لِي بِمَعْرِفَتِهِ فَمَضَى مَعِيَ الشَّيْخُ حَتَّى وَقَفَ بِي عَلَى حَيْرٍ^{٤٦٠} لَهُ بَابٌ وَ آذَنٌ وَ إِذَا جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ عَلَى الْبَابِ فَقُلْتُ لِلْآذِنِ أُرِيدُ الدُّخُولَ عَلَى ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ لَا تَقْدِرُ عَلَى الْوُصُولِ فِي هَذَا الْوَقْتِ قُلْتُ وَلِمَ قَالَ هَذَا وَقْتُ زِيَارَةِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ وَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ وَ مَعَهُمَا جَبْرَائِيلُ وَ مِيكَائِيلُ فِي رَعِيلٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ كَثِيرٍ قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبَّاشٍ فَأَتَيْتُهُمْ وَ قَدْ دَخَلْنِي رَوْعٌ شَدِيدٌ وَ حُزْنٌ وَ كَابَةٌ وَ مَضَتْ بِي الْأَيَّامُ حَتَّى كِدْتُ أَنْ أَنْسِيَ الْمَنَامَ ثُمَّ اضْطَرَرْتُ إِلَى الْخُرُوجِ إِلَى بَنِي غَاضِرَةَ لِدَيْنٍ كَانَ لِي عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ فَخَرَجْتُ وَ أَنَا لَا أَذْكَرُ الْحَدِيثَ حَتَّى صِرْتُ بِقَنْطَرَةِ الْكُوفَةِ لَقَيْتَنِي عَشْرَةٌ مِنَ اللَّصُوصِ فَحِينَ رَأَيْتُهُمْ ذَكَرْتُ الْحَدِيثَ وَ رَعَبْتُ مِنْ خَشْيَتِي لَهُمْ فَقَالُوا لِي أَلْقِ مَا مَعَكَ وَ أَنْجِ بِنَفْسِكَ وَ كَأَنَّتَ مَعِيَ نَفِيقَةً فَقُلْتُ وَيَحْكُمُ - أَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبَّاشٍ وَ إِنَّمَا خَرَجْتُ فِي طَلَبِ دَيْنٍ لِي وَ اللَّهِ وَ اللَّهُ لَا تَقْطَعُونِي عَنْ طَلَبِ دِينِي وَ تَصْرَفَاتِي فِي نَفَقَاتِي فَإِنِّي شَدِيدُ الْإِضَافَةِ فَنَادَى رَجُلٌ مِنْهُمْ مَوْلَايَ وَ رَبَّ الْكَعْبَةِ لَا يُعْرَضُ لَهُ ثُمَّ قَالَ لِبَعْضِ فِتْيَانِهِمْ كُنْ مَعَهُ حَتَّى تَصِيرَ بِهِ إِلَى الطَّرِيقِ الْأَيْمَنِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ فَجَعَلْتُ أَتَذْكُرُ مَا رَأَيْتُهُ فِي الْمَنَامِ وَ أَتَعْجَبُ مِنْ تَأْوِيلِ الْخَازِيرِ حَتَّى صِرْتُ لِي نَبِيٌّ فَرَأَيْتُ وَ اللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الشَّيْخُ الَّذِي كُنْتُ رَأَيْتُهُ فِي مَنَامِي بِصُورَتِهِ وَ هَيْئَتِهِ رَأَيْتُهُ فِي الْبَقْعَةِ كَمَا رَأَيْتُهُ فِي الْإِلْمَامِ سَوَاءً فَحِينَ رَأَيْتُهُ ذَكَرْتُ الْأَمْرَ وَ الرُّؤْيَا فَقُلْتُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَا كَانَ هَذَا إِلَّا وَحْيًا ثُمَّ سَأَلْتُهُ كَمَا سَأَلْتَنِي إِيَّاهُ فِي الْمَنَامِ فَأَجَابَنِي بِمَا كَانَ أَجَابَنِي ثُمَّ قَالَ لِي امْضِ بِنَا فَمَضَيْتُ

ص: 393

فَوَقَفْتُ مَعَهُ عَلَى الْمَوْضِعِ وَ هُوَ مَكْرُوبٌ فَلَمْ يُفْتِنِي شَيْءٌ مِنْ مَنَامِي إِلَّا الْآذِنُ وَ الْحَيْرُ فَإِنِّي لَمْ أَرِ حَيْرًا وَ لَمْ أَرِ آذِنًا فَاتَّقِ اللَّهَ أَيُّهَا الرَّجُلُ فَإِنِّي قَدْ آلَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ لَا أَدْعَ إِذَاعَةَ هَذَا الْحَدِيثِ وَ لَا زِيَارَةَ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَ قَصْدُهُ وَ إعْظَامُهُ فَإِنَّ مَوْضِعًا يَوْمُهُ إِبْرَاهِيمَ وَ مُحَمَّدٌ وَ جَبْرَائِيلُ وَ مِيكَائِيلُ لِحَقِيقٍ بَأَنْ يُرْغَبَ فِي إِيْتَابِهِ وَ زِيَارَتِهِ فَإِنَّ أَبَا حُصَيْنٍ حَدَّثَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَلْيَأَيَّ رَأَى فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي فَقَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّمَا أَمْسَكْتُ عَنْ إِجَابَةِ كَلَامِكَ لِأَسْتَوْفِيَ هَذِهِ الْحُمَقَةَ الَّتِي ظَهَرَتْ مِنْكَ وَ تَاللَّهِ إِنْ بَلَغَنِي بَعْدَ هَذَا الْوَقْتِ أَنَّكَ تَحَدَّثُ بِهِذَا لِأَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ وَ عُنُقَ هَذَا الَّذِي جِئْتُ بِهِ شَاهِدًا عَلَى فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ إِذَا يَمْنَعُنِي اللَّهُ وَ إِيَّاهُ مِنْكَ فَإِنِّي إِنَّمَا أَرَدْتُ اللَّهُ بِمَا كَلَّمْتُكَ بِهِ فَقَالَ لَهُ أُوْ تَرَأَى عَنِي يَا مَاصُ وَ شَتْمُهُ فَقَالَ لَهُ اسْكُتْ أَخْزَاكَ اللَّهُ وَ قَطَعَ لِسَانَكَ فَأَزْعَلَ مُوسَى عَلَى سَرِيرِهِ ثُمَّ قَالَ خُذُوهُ فَأَخْذُوا الشَّيْخَ عَنِ السَّرِيرِ وَ أَخَذْتُ أَنَا فَوَاللَّهِ لَقَدْ مَرَّ بِنَا مِنَ السَّحْبِ وَ الْجَرِّ وَ الضَّرْبِ مَا ظَنَنْتُ أَنَّنَا لَا نَكْثُرُ الْأَحْيَاءَ أَبَدًا وَ كَانَ أَشَدَّ مَا مَرَّ بِي مِنْ ذَلِكَ أَنْ رَأَسِي كَانَ يُجْرُ عَلَى الصَّخْرِ وَ كَانَ بَعْضُ مَوَالِيهِ يَأْتِينِي فَيَنْتَفُ لِحَيْتِي وَ مُوسَى يَقُولُ اقْتُلُوهُمَا ابْنِي كَذَا وَ كَذَا بِالزَّانِي لَا يُكْنِي وَ أَبُو بَكْرٍ يَقُولُ لَهُ أَمْسِكْ قَطَعَ اللَّهُ لِسَانَكَ وَ أَنْتَقَمَ مِنْكَ اللَّهُمَّ إِيَّاكَ أَرَدْنَا وَ لَوْلَدِ نَبِيِّكَ غَضِبْنَا وَ عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا فَصَيَّرَ بِنَا جَمِيْعًا إِلَى الْحَبْسِ فَمَا لَبِثْنَا فِي الْحَبْسِ إِلَّا قَلِيلًا فَالْتَفَتَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَ رَأَى ثِيَابِي قَدْ خُرِّقَتْ وَ سَأَلَتْ دِمَائِي فَقَالَ يَا حِمَائِي قَدْ قَضَيْنَا لِلَّهِ حَقًّا وَ اكْتَسَبْنَا فِي يَوْمِنَا هَذَا أَجْرًا وَ لَنْ يَضِيعَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ وَ لَا عِنْدَ رَسُولِهِ فَمَا لَبِثْنَا إِلَّا قَدَرُ غَدَائِهِ وَ نَوْمِهِ حَتَّى جَاءَنَا رَسُولُهُ فَأَخْرَجَنَا إِلَيْهِ وَ طَلَبَ حِمَارَ أَبِي بَكْرٍ فَلَمْ يَوْجَدْ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ وَ إِذَا هُوَ فِي سِرْدَابٍ لَهُ يَشَبُّهُ الدُّورُ سَعَةً وَ كِبَرًا فَتَعَبْنَا فِي الْمَسَى إِلَيْهِ تَعَبًا شَدِيدًا وَ كَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا تَعَبَ فِي

مَشِيهِ جَلَسَ يَسِيرًا ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا فِيكَ فَلَا تَنْسَهُ فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَى مُوسَى وَإِذَا هُوَ عَلَى سَرِيرٍ لَهُ فَحِينَ بَصُرَ بِنَا قَالَ لَا حَيَّ اللَّهُ وَلَا قَرَّبَ مِنْ جَاهِلٍ

ص: 394

أَحْمَقُ مُتَعَرِّضٍ لِمَا يَكْرَهُ وَيُلْكُ يَا دَعِي مَا دُخُولُكَ فِيمَا بَيْنَنَا مَعَشَرَ بَنِي هَاشِمٍ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَكَ وَاللَّهُ حَسْبُكَ فَقَالَ لَهُ أَخْرُجْ قُبْحَكَ اللَّهُ وَاللَّهُ إِنْ بَلَغَنِي أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ شَاعَ أَوْ ذَكَرَ عَنْكَ لَأُضْرِبَنَّ عَنْقَكَ ثُمَّ التَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ يَا كَلْبُ وَشَتَمَنِي وَقَالَ إِيَّاكَ ثُمَّ إِيَّاكَ أَنْ تَظْهَرَ هَذَا فَإِنَّهُ إِنَّمَا خُيِّلَ لِهَذَا الشَّيْخِ الْأَحْمَقِ شَيْطَانٌ يَلْعَبُ بِهِ فِي مَنَامِهِ أَخْرَجَا عَلَيْنَا لَعْنَةُ اللَّهِ وَغَضَبُهُ فَخَرَجْنَا وَقَدْ أَيْسَنَا مِنَ الْحَيَاةِ فَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى مَنْزِلِ الشَّيْخِ أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ يَمْشِي وَقَدْ ذَهَبَ حِمَارُهُ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ مَنْزِلَهُ التَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ أَحْفَظْ هَذَا الْحَدِيثَ وَاثْبِتْهُ عِنْدَكَ وَلَا تُحَدِّثَنَّ هَؤُلَاءِ الرُّعَاعَ وَلَكِنْ حَدِّثْ بِهِ أَهْلَ الْعُقُولِ وَالِدِينَ.

بيان تقول كربت الأرض أى قلبتها للحرث و الرعيل القطعة من الخيل و الإضافة الضيافة و قال الجوهرى قولهم يا مصان و للأنثى يا مصانة شتم أى يا ماص فرج أمه و يقال أيضا رجل مصان إذا كان يرضع الغنم من لؤمه و زاعله أزعه قوله إنما لا نكثر الأحياء أبدا هو كناية عن الموت أى لا نكون بينهم حتى يكثر عددهم بنا قوله بالزاني لا يكتفى أى كان يقول فى الشتم ألفاظا صريحة فى الزنا و لا يكتفى بالكناية.

٢- ما، [الأمالى] للشيخ الطوسى ابن حشيش عن أبى المفضل الشيبانى عن أحمد بن عبد الله الثقفى عن على بن محمد بن سليمان عن الحسين بن محمد بن مسلمة عن إبراهيم الديزج قال : بعثنى المتوكل إلى كربلاء لتغيير قبر الحسين ع وكتب معى إلى جعفر بن محمد بن عمار القاضى أعلمك أنى قد بعثت إبراهيم الديزج إلى كربلاء لينبش قبر الحسين فإذا قرأت كتابى فقف على الأمر حتى تعرف فعل أو لم يفعل قال الديزج فعرفنى جعفر بن محمد بن عمار ما كتب به إليه ففعلت ما أمرنى به جعفر بن محمد بن عمار ثم أتيت فقال لى ما صنعت فقلت قد فعلت ما أمرت به فلم أر شيئا و لم أجِد شيئا فقال لى أ فلا عمقته قلت قد فعلت فما رأيت فكتب إلى السلطان أن إبراهيم الديزج قد نبش قبره فلم يجد شيئا وأمرته

ص: 395

فَمَخَرَهُ بِالْمَاءِ وَكَرَبَهُ بِالْبَقَرِ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْعَمَّارِيُّ فَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ الدِّيزَجُ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ صُورَةِ الْأَمْرِ فَقَالَ لِي أَتَيْتُ فِي خَاصَّةِ غِلْمَانِي فَقَطُّ وَ إِنِّي نَبَشْتُ فَوَجَدْتُ بَارِيَةً جَدِيدَةً وَ عَلَيْهَا بَدَنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَ وَجَدْتُ مِنْهُ رَائِحَةَ الْمِسْكِ فَتَوَكَّتُ الْبَارِيَةَ عَلَى حَالِهَا وَ بَدَنُ الْحُسَيْنِ عَلَى الْبَارِيَةِ وَ أَمَرْتُ بِطَرْحِ التُّرَابِ عَلَيْهِ وَ أَطْلَقْتُ عَلَيْهِ الْمَاءَ وَ أَمَرْتُ بِالْبَقَرِ لِيَتَمَخَّرَهُ وَ تَحَرُّهُ فَلَمْ تَطَأْهُ الْبَقَرُ وَ كَانَتْ إِذَا جَاءَتْ إِلَى الْمَوْضِعِ رَجَعَتْ عَنْهُ فَحَلَفْتُ لِغِلْمَانِي بِاللَّهِ وَ بِالْإِيمَانِ الْمُعْلَظَةِ لِيَنْ ذَكَرَ أَحَدٌ هَذَا لَأَقْتُلَنَّهُ.

بيان يقال مخرت الأرض أى أرسلت فيه الماء و السفينة إذا جرت تشق الماء مع صوت.

٣- ما، [الأمالى] للشيخ الطوسى عنه عَنِ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي السَّكَّاسِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَاقَطَانِيِّ قَالَا: لَمْ يَمُتْ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى بْنِ خَاقَانَ إِلَى هَارُونَ الْمَعْرِيِّ وَكَانَ قَائِدًا مِنْ قَوَادِ السُّلْطَانِ أَكْتُبُ لَهُ وَكَانَ بَدَنُهُ كُلُّهُ أَيْبَضَ شَدِيدَ الْبَيَاضِ حَتَّى يَدِيهِ وَرِجْلَيْهِ كَانَا كَذَلِكَ وَكَانَ وَجْهُهُ أَسْوَدَ شَدِيدَ السَّوَادِ كَأَنَّهُ الْقَبْرِ وَكَانَ يَتَفَقَّأُ مَعَ ذَلِكَ مَدَّةً مُنْتِنَةً قَالَ فَلَمَّا أُنْسَ بِهِ سَأَلْتُهُ عَنْ سَوَادِ وَجْهِهِ فَأَبَى أَنْ يُخْبِرَنِي ثُمَّ إِنَّهُ مَرَضَ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَقَعَدْتُ فَسَأَلْتُهُ فَرَأَيْتُهُ كَأَنَّهُ يُحِبُّ أَنْ يُكْتَمَ عَلَيْهِ فَضَمِنْتُ لَهُ الْكَيْمَانَ فَحَدَّثَنِي قَالَ وَجَّهَنِي الْمُتَوَكَّلُ أَنَا وَالدَّيْزَجُ لِنَبَشِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ وَاجْرَاءِ الْمَاءِ عَلَيْهِ فَلَمَّا عَزَمْتُ عَلَى الْخُرُوجِ وَ الْمَسِيرِ إِلَى النَّاحِيَةِ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص فِي الْمَنَامِ فَقَالَ لَا تَخْرُجْ مَعَ الدَّيْزَجِ وَلَا تَفْعَلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ فِي قَبْرِ الْحُسَيْنِ فَلَمَّا أَصْبَحْنَا جَاءُوا يَسْتَحِثُّونِي فِي الْمَسِيرِ فَسِرْتُ مَعَهُمْ حَتَّى وَفَيْتُنَا كَرْبَلَاءَ وَفَعَلْنَا مَا أَمَرْنَا بِهِ الْمُتَوَكَّلُ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ أَلَمْ أَمُرْكَ أَنْ لَا تَخْرُجَ مَعَهُمْ وَلَا تَفْعَلَ فِعْلَهُمْ فَلَمْ تَقْبَلْ حَتَّى فَعَلْتَ مَا فَعَلُوا ثُمَّ لَطَمَنِي وَتَفَلَ فِي وَجْهِهِ فَصَارَ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا كَمَا تَرَى وَ جِسْمِي عَلَى حَالَتِهِ الْأُولَى.

بيان تفقا الدملى و الفرح تشقق.

٤- ما، [الأمالى] للشيخ الطوسى عنه عَنِ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَحْمَدَ أَبِي الْقَاسِمِ الْفَقِيهِ عَنِ الْفَضْلِ

ص: 396

بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَمِيدِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ الدَّيْزَجِ وَكُنْتُ جَارَهُ أَعُوذُهُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَوَجَدْتُهُ بِحَالٍ سَوْءٍ وَإِذَا هُوَ كَالْمَدْهُوشِ وَ عِنْدَهُ الطَّبِيبُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ حَالِهِ وَكَأَنَّهُ يَبْنِي وَبَيْنَهُ خِلَاطَةٌ وَأُنْسُ تَوَجُّبُ الشَّقَّةِ بِي وَالْإِنْسَاطُ إِلَى فَكَأَتْنِي حَالُهُ وَ أَشَارَ إِلَى الطَّبِيبِ فَشَعَرَ الطَّبِيبُ بِإِسَارَتِهِ وَلَمْ يَعْرِفْ مِنْ حَالِهِ مَا يَصِفُ لَهُ مِنَ الدَّوَاءِ مَا يَسْتَعْمُ لَهُ فَقَامَ فَخَرَجَ وَ خَلَا الْمَوْضِعُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ حَالِهِ فَقَالَ أَخْبِرْكَ وَاللَّهِ وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ الْمُتَوَكَّلَ أَمَرَنِي بِالْخُرُوجِ إِلَى نَيْنَوَى إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ ع فَأَمَرْنَا أَنْ نَكْرُبَهُ وَ نَطْمِسَ أَثَرَ الْقَبْرِ فَوَافَيْتُ النَّاحِيَةَ مَسَاءً وَ مَعَنَا الْفَعْلَةُ وَ الدَّرَكَارِيُّونَ ^{٤٦١} [الروزكاريون] مَعَهُمُ الْمَسَاحِيُّ وَ الْمَرُودُ فَتَقَدَّمْتُ إِلَى غِلْمَانِي وَ أَصْحَابِي أَنْ يَأْخُذُوا الْفَعْلَةَ بِخَرَابِ الْقَبْرِ وَ حَرَّتْ أَرْضُهُ فَطَرَحْتُ نَفْسِي لِمَا نَالَنِي مِنْ تَعَبِ السَّفَرِ وَ نِمْتُ فَذَهَبَ بِي الرَّهْمُ فَإِذَا ضَوْضَاءٌ شَدِيدٌ وَ أَصَوَاتٌ عَالِيَةٌ وَ جَعَلَ الْغِلْمَانُ يُنَبِّهُونِي فَقُمْتُ وَ أَنَا ذَعِرٌ فَقُلْتُ لِلْغُلَامِ مَا شَأْنُكُمْ قَالُوا أَعْجَبُ شَأْنٌ قُلْتُ وَ مَا ذَاكَ قَالُوا إِنَّ بِمَوْضِعِ الْقَبْرِ قَوْمًا قَدْ حَالُوا بَيْنَنَا وَ بَيْنَ الْقَبْرِ وَ هُمْ يَرْمُونَنَا مَعَ ذَلِكَ بِالنَّشَابِ فَقُمْتُ مَعَهُمْ لِأَتَبَيَّنَ الْأَمْرَ فَوَجَدْتُهِ كَمَا وَصَفُوا وَ كَانَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ مِنْ لِيَالِي الْبَيْضِ فَقُلْتُ أَرْمُوهُمْ فَرَمَوْا فَعَادَتْ سِهَامُنَا إِلَيْنَا فَمَا سَقَطَ سَهْمٌ مِنَّا إِلَّا فِي صَاحِبِهِ الَّذِي رَمَى بِهِ فَقَتَلَهُ فَاسْتَوْحَشْتُ لِذَلِكَ وَ جَزَعْتُ وَ أَخَذَتْنِي الْحُمَى وَ الْقَشْعَرِيرَةُ وَ رَحَلْتُ عَنْ الْقَبْرِ لَوْقَتِي وَ وَطَنْتُ نَفْسِي عَلَى أَنْ يَقْتُلَنِي الْمُتَوَكَّلُ لِمَا لَمْ أَبْلُغْ فِي الْقَبْرِ جَمِيعَ مَا تَقَدَّمَ إِلَيَّ بِهِ قَالَ أَبُو بَرْزَةَ فَقُلْتُ لَهُ قَدْ كُفِّيتَ مَا تَحْذَرُ مِنَ الْمُتَوَكَّلِ قَدْ قُتِلَ بَارِحَةَ الْأُولَى وَ أَعَانَ عَلَيْهِ فِي قَتْلِهِ الْمُتَنَصِّرُ فَقَالَ لِي قَدْ سَمِعْتُ بِذَلِكَ وَ قَدْ نَالَنِي فِي جِسْمِي مَا لَا أَرْجُو مَعَهُ الْبَقَاءَ قَالَ أَبُو بَرْزَةَ كَانَ هَذَا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فَمَا أَمْسَى الدَّيْزَجُ حَتَّى مَاتَ.

قَالَ ابْنُ حَشِيشٍ قَالَ أَبُو الْمُفَضَّلِ: إِنَّ الْمُتَنَصِّرَ سَمِعَ أَبَاهُ يَشْتُمُ فَاطِمَةَ فَسَأَلَ

^{٤٦١} (١) الروزكاريون خ ل. و المساحي: جمع مسحاة و المروود- هنا: محور البكرة من الحديد و هي خشبة مستديرة في وسطها محز يستقى عليها

رَجُلًا مِنَ النَّاسِ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ قَدْ وَجِبَ عَلَيْهِ الْقَتْلُ إِلَّا أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ أَبَاهُ لَمْ يَطُلْ لَهُ عُمرُ قَالَ مَا أَبَالِي إِذَا أَطَعْتُ اللَّهَ بِقَتْلِهِ أَنْ لَا يَطُولَ لِي عُمرُ فَقَتَلَهُ وَعَاشَ بَعْدَهُ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ.

٥- ما، [الأمالي] للشيخ الطوسي عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْمُنْعِمِ بْنِ هَارُونَ الْخَدِيجِيِّ الْكَبِيرِ مِنْ شَاطِئِ النَّيْلِ قَالَ حَدَّثَنِي جَدِّي الْقَاسِمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَعْمَرِ الْأَسَدِيِّ الْكُوفِيِّ وَكَانَ لَهُ عِلْمٌ بِالسَّيْرِ وَآيَامِ النَّاسِ قَالَ: بَلَغَ الْمُتَوَكِّلُ جَعْفَرَ بْنِ الْمُعْتَصِمِ أَنَّ أَهْلَ السَّوَادِ يَجْتَمِعُونَ بِأَرْضِ نَيْنَوَى لِزِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَ فِيصِيرُ إِلَى قَبْرِهِ مِنْهُمْ خ لَقَّ كَثِيرٌ فَأَنْفَذَ قَائِدًا مِنْ قَوَادِهِ وَضَمَّ إِلَيْهِ كَفًّا مِنَ الْجُنْدِ كَثِيرًا لِيَشْعَثَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عَ وَيَمْنَعَ النَّاسَ مِنْ زِيَارَتِهِ وَالاجْتِمَاعِ إِلَى قَبْرِهِ فَخَرَجَ الْقَائِدُ إِلَى الطَّفِّ وَعَمِلَ بِمَا أَمَرَ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ فَتَارَ أَهْلُ السَّوَادِ بِهِ وَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ وَقَالُوا لَوْ قَتَلْنَا عَنْ آخِرِنَا لَمَّا أَمْسَكَ مِنْ بَقِيٍّ مِنَّا عَنْ زِيَارَتِهِ وَرَأَوْا مِنَ الدَّلَائِلِ مَا حَمَلَهُمْ عَلَى مَا صَنَعُوا فَكَتَبَ بِالْأَمْرِ إِلَى الْحَضْرَةِ فَوَرَدَ كِتَابُ الْمُتَوَكِّلِ إِلَى الْقَائِدِ بِالْكَفِّ عَنْهُمْ وَ الْمَسِيرِ إِلَى الْكُوفَةِ مُظْهِرًا أَنَّ مَسِيرَهُ إِلَيْهَا فِي مَصَالِحِ أَهْلِهَا وَالْإِنْكَفَاءِ إِلَى الْمِصْرِ فَمَضَى الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى كَلَمْتُ سَنَةَ سَبْعٍ وَ أَرْبَعِينَ فَلَبِغَ الْمُتَوَكِّلُ أَيْضًا مَصِيرُ النَّاسِ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ وَالْكَُوفَةِ إِلَى كَرْبَلَاءَ لِزِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَ وَأَنَّهُ قَدْ كَثُرَ جَمْعُهُمْ لِذَلِكَ وَ صَارَ لَهُمْ سُوقٌ كَبِيرٌ فَأَنْفَذَ قَائِدًا فِي جَمْعٍ كَثِيرٍ مِنَ الْجُنْدِ وَأَمَرَ مُنَادِيًا يُنَادِي بِبِرَاءَةِ الذِّمَّةِ مِمَّنْ زَارَ قَبْرَهُ وَنَبَشَ الْقَبْرَ وَحَرَّثَ أَرْضَهُ وَانْقَطَعَ النَّاسُ عَنِ الزِّيَارَةِ وَعَمِلَ عَلَى تَتَبُعِ آلِ أَبِي طَالِبٍ وَ الشَّيْعَةِ فَقَتَلَ وَلَمْ يَتِمَّ لَهُ مَا قَدَرَهُ.

بيان قوله كفا من الجند أى جانبا كناية عن الجماعة منهم و فى بعض النسخ بالثناء و هو بالفتح الجماعة قوله ليشعب أى يشق و ينش و فى بعض النسخ المصححة ليشعث من قبره يقال شعث منه تشعيتا نضح عنه و ذب و دفع و انكفا رجع.

٦- ما، [الأمالي] للشيخ الطوسي عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ غَالِبٍ الْأَزْدِيِّ

قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَافِعَةَ الطُّورِيُّ قَالَ: حَجَجْتُ سَنَةَ سَبْعٍ وَ أَرْبَعِينَ فَلَمَّا صَدَرْتُ مِنَ الْحَجِّ صِرْتُ إِلَى الْعِرَاقِ فَرُزْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَ عَلَى حَالِ خِيفَةٍ مِنَ السُّلْطَانِ وَ زُرْتُهُ ثُمَّ تَوَجَّهْتُ إِلَى زِيَارَةِ الْحُسَيْنِ عَ فَإِذَا هُوَ قَدْ حُرَّتْ أَرْضُهُ وَ مُخِرَ فِيهَا الْمَاءُ وَ أُرْسِلَتِ الثَّيْرَانُ الْعَوَامِلُ فِي الْأَرْضِ فَبِعَيْنِي وَ بَصَرِي كُنْتُ رَأَيْتُ الثَّيْرَانَ تَسَاقُ فِي الْأَرْضِ فَتَنَسَّاقُ لَهُمْ حَتَّى إِذَا حَازَتْ مَكَانَ الْقَبْرِ حَدَثَ عَنْهُ يَمِينًا وَ شِمَالًا فَتَضَرَّبُ بِالْعَصَا الضَّرْبَ الشَّدِيدَ فَلَا يَنْفَعُ ذَلِكَ فِيهَا وَ لَا تَطَأُ الْقَبْرَ بِوَجْهِهِ وَ لَا سَبَبٍ فَمَا أُمَكَّنْتَنِي الزِّيَارَةَ فَتَوَجَّهْتُ إِلَى بَغْدَادَ وَ أَنَا أَقُولُ -

تَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ أُمِّيَّةٌ قَدْ أَتَتْ -

قَتَلَ ابْنَ بِنْتِ نَبِيِّهَا مَظْلُومًا

فَلَقَدْ أَتَاهُ بَنُو أَبِيهِ بِمِثْلِهَا -

هَذَا لَعْمُرُكَ قَبْرُهُ مَهْدُومًا

أَسِفُوا عَلَى أَنْ لَا يَكُونُوا شَايِعُوا-

فِي قَتْلِهِ فَتَتَّبِعُوهُ رَمِيمًا

فَلَمَّا قَدِمْتُ بَعْدَادَ سَمِعْتُ الْهَائِعَةَ فَقُلْتُ مَا الْخَبَرُ قَالُوا سَقَطَ الطَّائِرُ بِقَتْلِ جَعْفَرِ الْمُتَوَكِّلِ فَعَجِبْتُ لِذَلِكَ وَقُلْتُ إِلَهِي لَيْلَةٌ بَلِيلَةٌ.

بيان قال الفيروز آبادي الهیعة و الهائعة الصوت تفرع منه و تخافه من عدو.

٧- ما، [الأمالي] للشيخ الطوسي عنه عَنْ أَبِي الْمُفَضَّل عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ هَاشِمٍ الْأُبُلِيِّ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ النُّعْمَانِ الْجُوزْجَانِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُغِيرَةِ الرَّازِيِّ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِراقِ فَسَأَلَهُ جَرِيرٌ عَنْ خَبَرِ النَّاسِ فَقَالَ تَرَكْتُ الرَّشِيدَ وَقَدْ كَرَبَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ ع وَأَمَرْتُ أَنْ تُقَطَعَ السِّدْرَةُ الَّتِي فِيهِ فَقُطِعَتْ قَالَ فَرَفَعَ جَرِيرٌ يَدَيْهِ وَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ جَاءَنَا فِيهِ حَدِيثٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص أَنَّهُ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ قَاطِعَ السِّدْرَةِ ثَلَاثًا فَلَمْ يَقِفْ عَلَى مَعْنَاهُ حَتَّى الْآنَ لَأَنَّ الْقَصْدَ بِقَطْعِهِ تَغْيِيرُ مَصْرَعِ الْحُسَيْنِ ع حَتَّى لَا يَقِفَ النَّاسُ عَلَى قَبْرِهِ.

٨- ما، [الأمالي] للشيخ الطوسي عنه عَنْ أَبِي الْمُفَضَّل عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ فَرَجِ الرَّحْجِيِّ [الرُّخَجِيِّ] قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَمِّهِ عُمَرَ بْنِ فَرَجٍ قَالَ: أَنْفَذَنِي الْمُتَوَكِّلُ فِي تَخْرِيبِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ ع فَصِرْتُ إِلَى النَّاحِيَةِ فَأَمَرْتُ بِالْبَقْرِ فَمُرَّ بِهِ عَلَى الْقُبُورِ كُلِّهَا-

ص: 399

فَلَمَّا بَلَغْتُ قَبْرَ الْحُسَيْنِ ع لَمْ تَمُرَّ عَلَيْهِ قَالَ عَمِّي عُمَرُ بْنُ فَرَجٍ فَأَخَذْتُ الْعَصَا بِيَدِي فَمَا زِلْتُ أَضْرِبُهَا حَتَّى تَكَسَّرَتْ الْعَصَا فِي يَدِي فَوَاللَّهِ مَا جَازَتْ عَلَى قَبْرِهِ وَلَا تَخَطَّيْتُهِ قَالَ لَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ كَانَ عَمِّي عُمَرُ بْنُ فَرَجٍ كَثِيرَ الْإِنْجِرَافِ عَنْ آلِ مُحَمَّدٍ ص فَأَنَا أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْهُ وَكَانَ جَدِّي أَخُوهُ مُحَمَّدُ بْنُ فَرَجٍ شَدِيدَ الْمَوَدَّةِ لَهُمْ رَحِمَهُ اللَّهُ هُوَ وَرَضِيَ عَنْهُ فَأَنَا أَتَوَلَّاهُ لِذَلِكَ وَأَفْرَحُ بِوِلَادَتِهِ.

٩- ما، [الأمالي] للشيخ الطوسي عنه عَنْ أَبِي الْمُفَضَّل عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَابُوسِيِّ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: صَلَّيْتُ فِي جَامِعِ الْمَدِينَةِ وَإِلَى جَانِبِي رَجُلَانِ عَلَى أَحَدِهِمَا ثِيَابُ السَّفَرِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ يَا فُلَانُ مَا عَلِمْتَ أَنَّ طِينَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ ع شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ بِي وَجَعُ الْجَوْفِ فَتَعَالَجْتُ بِكُلِّ دَوَاءٍ فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ عَافِيَةً وَخِفْتُ عَلَى نَفْسِي وَآيَسْتُ مِنْهَا وَكَانَتْ عِنْدَنَا امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ عَجُوزٌ كَبِيرَةٌ فَدَخَلَتْ عَلَيَّ وَأَنَا فِي أَشَدِّ مَا بِي مِنْ الْعِلَّةِ فَقَالَتْ لِي يَا سَالِمُ مَا أَرَى عَلَيْكَ إِلَّا كُلَّ يَوْمٍ زَائِدَةً فَقُلْتُ لَهَا نَعَمْ فَقَالَتْ فَهَلْ لَكَ أَنْ أُعَالِجَكَ فَتَبْرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقُلْتُ لَهَا مَا أَنَا إِلَى شَيْءٍ أَحْوَجَ مِنِّي إِلَى هَذَا فَسَقَتْنِي مَاءٌ فِي قَدَحٍ فَسَكَنْتُ عَنِّي الْعِلَّةُ وَبَرَأْتُ حَتَّى كَانَتْ لَمْ يَكُنْ بِي عِلَّةٌ قَطُّ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَشْهُرٍ دَخَلْتُ عَلَى الْعَجُوزِ فَقُلْتُ لَهَا بِاللَّهِ عَلَيْكَ يَا سَلَمَةُ وَكَانَ اسْمُهَا سَلَمَةُ بِمَا ذَا دَاوَيْتَنِي فَقَالَتْ بَوَاحِدَةٍ مِمَّا فِي هَذِهِ السُّبْحَةِ مِنْ سُبْحَةٍ كَانَتْ فِي يَدَيَّ فَقُلْتُ وَمَا هَذِهِ السُّبْحَةُ فَقَالَتْ إِنَّهَا مِنْ طِينِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ ع فَقُلْتُ لَهَا يَا رَافِضِيَّةُ دَاوَيْتَنِي بِطِينِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِي مُغْضِبَةً وَرَجَعْتُ وَاللَّهِ عَلَيَّ كَأَشَدِّ مَا كَانَتْ وَأَنَا أَقَاسِي مِنْهَا الْجَهْدَ وَالْبَلَاءَ وَقَدْ وَاللَّهِ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي ثُمَّ أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ فَقَامَا يُصَلِّيَانِ وَغَابَا عَنِّي.

١٠- ما، [الأمالى] للشيخ الطوسى عنه عن أبى المفضل عن الفضل بن محمد بن أبى طاهر عن محمد بن موسى الشريعى عن أبيه موسى بن عبد العزيز قال: لقيني يوحنا بن سراقبى النصرانى المتطبب فى شارع أبى أحمد فاستوقفنى وقال لى بحق نبيك ودينك-

ص: 400

من هَذَا الَّذِى يَزُورُ قَبْرَهُ قَوْمٌ مِنْكُمْ بِنَاحِيَةِ قَصْرِ ابْنِ هُبَيْرَةَ مِنْ هُوَ مِنْ أَصْحَابِ نَبِيِّكُمْ قُلْتُ لَيْسَ هُوَ مِنْ أَصْحَابِهِ هُوَ ابْنُ بَنْتِهِ فَمَا دَعَاكَ إِلَى الْمَسْأَلَةِ لِي عَنْهُ فَقَالَ لَهُ عِنْدِي حَدِيثٌ طَرِيفٌ فَقُلْتُ حَدِّثْنِي بِهِ فَقَالَ وَجَّهَ إِلَيَّ سَابُورُ الْكَبِيرُ الْخَادِمُ الرَّشِيدِي فِي اللَّيْلِ فَصَرْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ تَعَالِ مَعِيَ فَمَضَى وَأَنَا مَعَهُ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى مُوسَى بْنِ عِيسَى الْهَاشِمِيِّ فَوَجَّ دُنَاهُ زَائِلُ الْعَوْلِ مُتَكِنًا عَلَى وَسَادَةٍ وَإِذَا بَيْنَ يَدَيْهِ طَسْتُ فِيهَا حَشْوُ جَوْفِهِ وَكَانَ الرَّشِيدُ اسْتَحْضَرَهُ مِنَ الْكُوفَةِ فَأَقْبَلَ سَابُورُ عَلَى خَادِمٍ كَانَ مِنْ خَاصَّةِ مُوسَى فَقَالَ لَهُ وَيْحَكَ مَا خَبَرُهُ فَقَالَ لَهُ أَخْبِرْكَ أَنَّهُ كَانَ مِنْ سَاعَتِهِ جَالِسًا وَحَوْلَهُ نُدَمَاوُهُ وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّاسِ جِسْمًا وَأَطْيَبِهِمْ نَفْسًا إِذْ جَرَى ذِكْرُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ يُوحَنَّا هَذَا الَّذِى سَأَلْتُكَ عَنْهُ فَقَالَ مُوسَى إِنَّ الرَّافِضَةَ لِي عَمَلٌ فِيهِ حَتَّى إِنَّهُمْ فِيمَا عَرَفْتُ يَجْعَلُونَ تَرْبَتَهُ دَوَاءً يَتَدَاوُونَ بِهِ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ كَانَ حَاضِرًا قَدْ كَانَتْ بِي عِلَّةٌ غَلِيْلَةٌ فَتَعَالَجْتُ لَهَا بِكُلِّ عِلَاجٍ فَمَا نَفَعَنِي حَتَّى وَصَفَ لِي كَلْبِي أَنْ خُذْ مِنْ هَذِهِ التُّرْبَةِ فَأَخَذْتُهَا فَنَفَعَنِي اللَّهُ بِهَا وَزَالَ عَنِّي مَا كُنْتُ أَجِدُهُ قَالَ فَبَقِيَ عِنْدَكَ مِنْهَا شَيْءٌ قَالَ نَعَمْ فَوَجَّهَ فَجَاءَهُ مِنْهَا بَقِيعَةٌ فَنَاولَهَا مُوسَى بْنُ عِيسَى فَأَخَذَهَا وَسَى فَاسْتَدْخَلَهَا دُبْرَهُ اسْتَهْزَأَ بِمَنْ تَدَاوَى بِهَا وَاحْتِقَارًا وَتَضَعِيرًا لِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِى هِيَ تَرْبَتُهُ يَعْنِي الْحُسَيْنَ عَ فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ اسْتَدْخَلَهَا دُبْرَهُ حَتَّى صَاحَ النَّارُ النَّارُ الطَّسْتُ الطَّسْتُ فَجَنَانَهُ بِالطَّسْتِ فَأَخْرَجَ فِيهَا مَا تَرَى فَانْصَرَفَ النُّدَمَاءُ وَصَارَ الْمَجْلِسُ مَآتِمًا فَأَقْبَلَ عَلَى سَابُورَ فَقَالَ أَنْظُرْ هَلْ لَكَ فِيهِ حِيلَةٌ فَدَعَوْتُ بِشَمْعَةٍ فَظَنَرْتُ فَإِذَا كَبِدُهُ وَطِحَالُهُ وَرَيْتُهُ وَفَوَادُهُ خَرَجَ مِنْهُ فِي الطَّسْتِ فَظَنَرْتُ إِلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ فَقُلْتُ مَا لَأَحَدٍ فِي هَذَا صُنْعٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لِعِيسَى الَّذِى كَانَ يُحِبِّي الْمَوْتَى فَقَالَ لِي سَابُورُ صَدَقْتَ وَلَكِنْ كُنْ هَاهُنَا فِي الدَّارِ إِلَى أَنْ يَنْبَهِيَ مَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِهِ فَبِتُّ عَنْدهُمْ وَهُوَ بِتِلْكَ الْحَالِ مَا رَفَعَ رَأْسَهُ فَمَاتَ فِي وَقْتِ السَّحْرِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى قَالَ لِي مُوسَى بْنُ سَرِيعٍ كَانَ يُوحَنَّا يَزُورُ قَبْرَ الْحُسَيْنِ

ص: 401

وَهُوَ عَلَى دِينِهِ ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدَ هَذَا وَحَسَنَ إِسْلَامُهُ.

١١- قب، [المناقب] لابن شهر آشوب: أَخَذَ الْمُسْتَرْشِدُ مِنْ مَالِ الْحَائِرِ وَكَرْبَلَاءَ وَقَالَ إِنَّ الْقَبْرَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى الْخِرَازَةِ أَنْفِقْ عَلَى الْعَسْكَرِ فَلَمَّا خَرَجَ قُتِلَ هُوَ وَابْنُهُ الرَّاشِدُ.

كِتَابِي ابْنِ بَطَّةَ وَ النَّظْمِي رَوَى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْأَعْمَشِيِّ قَالَ: أَحَدَثَ رَجُلٌ عَلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَ فَأَصَابَهُ وَ أَهْلَ بَيْتِهِ جُنُونٌ وَ جُذَامٌ وَ بَرَصٌ وَ هُمْ يَتَوَارَثُونَ الْجُذَامَ إِلَى السَّاعَةِ.

وَرَوَى جَمَاعَةٌ مِنَ الثَّقَاتِ: أَنَّهُ لَمَّا أَمَرَ الْمُتَوَكِّلُ بِحَرْثِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَ وَأَنْ يُجْرَى الْمَاءُ عَلَيْهِ مِنَ الْعَلَقَمِيِّ أَتَى زَيْدُ الْمَجْنُونُ وَ يُهْلُولُ الْمَجْنُونُ إِلَى كَرْبَلَاءَ فَظَنَرَا إِلَى الْقَبْرِ وَإِذَا هُوَ مُعَلَّقٌ بِالْقُدْرَةِ فِي الْهَوَاءِ فَقَالَ زَيْدٌ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نَوْرَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ - وَيَأْبَى

اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْحَرَّاتِ حَرَّتْ سَبْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً وَالْقَبْرُ يَرْجِعُ إِلَى حَالِهِ فَلَمَّا نَظَرَ الْحَرَّاتُ إِلَى ذَلِكَ آمَنَ بِاللَّهِ وَ حَلَّ الْبَقَرُ فَأَخْبَرَ الْمُتَوَكِّلَ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ ٢٤٢.

١٢- أَقُولُ وَجَدْتُ فِي بَعْضِ مُؤَلَّفَاتِ أَصْحَابِنَا قَالَ رُويَ عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ نَازِلًا بِالْكُوفَةِ وَكَانَ لِي جَارٌ وَكُنْتُ آتِي إِلَيْهِ وَاجْلِسُ عِنْدَهُ فَاتَيْتُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ يَا هَذَا مَا تَقُولُ فِي زِيَارَةِ الْحُسَيْنِ ع فَقَالَ لِي هِيَ بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ذِي ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ قَالَ سُلَيْمَانُ فَقُمْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَ أَنَا مُمْتَلِيٌّ عَلَيْهِ غَيْظًا فَقُلْتُ فِي نَفْسِي إِذَا كَانَ وَقْتُ السَّحَرِ آتِيهِ وَ أَحْدُثْهُ شَيْئًا مِنْ فَضَائِلِ الْحُسَيْنِ ع فَإِنْ أَصَرَ عَلَى الْعِنَادِ قَتَلْتُهُ قَالَ سُلَيْمَانُ فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ السَّحَرِ آتَيْتُهُ وَ قَرَعْتُ عَلَيْهِ الْبَابَ وَ دَعَوْتُهُ بِاسْمِهِ فَإِذَا بَرُوجَتِهِ تَقُولُ لِي إِنَّهُ قَصَدَ إِلَى زِيَارَةِ الْحُسَيْنِ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ قَالَ سُلَيْمَانُ فَسِرْتُ فِي أَتْرِهِ إِلَى زِيَارَةِ الْحُسَيْنِ ع فَلَمَّا دَخَلْتُ إِلَى الْقَبْرِ فَإِذَا أَنَا بِالشَّيْخِ سَاجِدًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ يَدْعُو وَيَبْكِي فِي سُجُودِهِ وَيَسْأَلُهُ التَّوْبَةَ وَالْمَغْفِرَةَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ بَعْدَ زَمَانٍ طَوِيلٍ فَأَرَانِي قَرِيبًا مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ يَا شَيْخُ بِالْأَمْسِ

ص: 402

كُنْتُ تَقُولُ زِيَارَةَ الْحُسَيْنِ ع بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ذِي ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ وَالْيَوْمُ آتَيْتُ تَزُورُهُ فَقَالَ يَا سُلَيْمَانُ لَا تُلْمِئْنِي فَإِنِّي مَا كُنْتُ أُثْبِتُ لِأَهْلِ الْبَيْتِ إِمَامَةً حَتَّى كَانَتْ لَيْلَتِي تِلْكَ فَرَأَيْتُ رُؤْيَا هَالِكِي وَرَوَّعْتَنِي فَقُلْتُ لَهُ مَا رَأَيْتَ أَيُّهَا الشَّيْخُ قَالَ رَأَيْتُ رَجُلًا جَلِيلَ الْقَدْرِ لَا بِالطَّوِيلِ الشَّاهِقِ وَ لَا بِالْقَصِيرِ اللَّاصِقِ لَا أَقْدِرُ أَصْفُهُ مِنْ عَظَمِ جَلَالِهِ وَجَمَالِهِ وَبَهَائِهِ وَكَمَالِهِ وَهُوَ مَعَ أَقْوَامٍ يَحْفُونَ بِهِ حَفِيفًا وَيَزُقُونَهُ زَقِيفًا وَبَيْنَ يَدَيْهِ فَارِسٌ وَ عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ وَلِلتَّاجِ أَرْبَعَةٌ أَرْكَانٌ وَفِي كُلِّ رَكْنٍ جَوْهَرَةٌ تُضِيءُ مِنْ مَسِيرَةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَقُلْتُ لِبَعْضِ خُدَامِهِ مَنْ هَذَا فَقَالَ هَذَا مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى قُلْتُ وَمَنْ هَذَا الْآخَرُ فَقَالَ عَلِيُّ الْمُرْتَضَى وَصِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ثُمَّ مَدَدْتُ نَظْرِي فَإِذَا أَنَا بِنَاقَةٍ مِنْ نُورٍ وَ عَلَيْهَا هُودُجٌ مِنْ نُورٍ وَفِيهِ امْرَأَتَانِ وَ النَّاقَةُ تَطِيرُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ فَقُلْتُ لِمَنْ هَذِهِ النَّاقَةُ فَقَالَ- لِخَدِيجَةَ الْكُبْرَى وَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ ع فَقُلْتُ وَمَنْ هَذَا الْغُلَامُ فَقَالَ هَذَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَقُلْتُ وَ إِلَى أَيْنَ يُرِيدُونَ بِأَجْمَعِهِمْ فَقَالُوا لِزِيَارَةِ الْمُقْتُولِ ظُلْمًا شَهِيدِ كَرْبَلَاءِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى ثُمَّ إِنِّي قَصَدْتُ نَحْوَ الْهُودُجِ الَّذِي فِيهِ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ وَ إِذَا أَنَا بِرَقَاعٍ مَكْتُوبَةٍ تَسْقَاطُ مِنْ السَّمَاءِ فَسَأَلْتُ مَا هَذِهِ الرِّقَاعُ فَقَالَ هَذِهِ رَقَاعٌ فِيهَا أَمَانٌ مِنَ النَّارِ لَزُورِ الْحُسَيْنِ ع فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ فَطَلَبْتُ مِنْهُ رُقْعَةً فَقَالَ لِي إِنَّكَ تَقُولُ زِيَارَتُهُ بَدْعَةٌ فَإِنَّكَ لَا تَنَالُهَا حَتَّى تَزُورَ الْحُسَيْنِ ع وَ تَعْتَقِدَ فَضْلَهُ وَ شَرَفَهُ فَانْتَبَهْتُ مِنْ نَوْمِي فَرَعَا مَرْعُوبًا وَ قَصَدْتُ مِنْ وَقْتِي وَ سَاعَتِي إِلَى زِيَارَةِ سَيِّدِي الْحُسَيْنِ ع وَ أَنَا تَائِبٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَوَاللَّهِ يَا سُلَيْمَانُ- لَا أَفَارِقُ قَبْرَ الْحُسَيْنِ حَتَّى يُفَارِقَ رُوحِي جَسَدِي.

قَالَ وَ رَوَى الثَّقَاتُ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْكُوفِيِّ عَنْ دِعْبِلِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَزَاعِيِّ قَالَ: لَمَّا انْصَرَفْتُ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ع بِقَصِيدَتِي النَّائِيَةِ نَزَلْتُ بِالرَّيِّ وَ إِنِّي فِي لَيْلَةٍ مِنَ اللَّيَالِي وَ أَنَا أَصَوِّغُ قَصِيدَةً وَ قَدْ ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ شَطْرُهُ فَإِذَا طَارِقٌ يَطْرُقُ الْبَابَ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالَ أَخُ لَكَ فَبَدَرْتُ إِلَى الْبَابِ فَفَتَحْتُهُ فَدَخَلَ شَخْصٌ أَقْشَعَرٌّ مِنْهُ بَدَنِي وَ ذَهَلَتْ مِنْهُ نَفْسِي فَجَلَسَ نَاحِيَةً وَ قَالَ لِي لَا تَرَعْ أَنَا أَخُوكَ مِنَ الْجَنِّ وَلَدْتُ

فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي وُلِدَتْ فِيهَا وَ نَشَأَتْ مَعَكَ وَ إِنِّي جِئْتُ أَحَدُثَكَ بِمَا يَسُرُّكَ وَ يُقَوِّي نَفْسَكَ وَ بَصِيرَتَكَ قَالَ فَ رَجَعَتْ نَفْسِي وَ سَكَنَ قَلْبِي فَقَالَ يَا دِعْبِلُ إِنِّي كُنْتُ مِنْ أَشَدِّ خَلْقِ اللَّهِ بُغْضًا وَ عَدَاوَةً لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَخَرَجْتُ فِي نَفَرٍ مِنَ الْجَنِّ الْمَرْدَةِ الْعُنَاةِ فَمَرَرْنَا بِنَفَرٍ يُرِيدُونَ زِيَارَةَ الْحُسَيْنِ عَ قَدْ جَنَّهُمُ اللَّيْلُ فَهَمَمْنَا بِهِمْ وَ إِذَا مَلَأَتْكَ تَزْجُرُنَا مِنَ السَّمَاءِ وَ مَ لَأَتْكَ فِي الْأَرْضِ تَزْجُرُ عَنْهُمْ هَوَامُّهَا فَكَأَنِّي كُنْتُ نَائِمًا فَانْتَبَهْتُ أَوْ غَافِلًا فَتَقَيَّظْتُ وَ عَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ لِعِنَايَةِ بِهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِمَكَانٍ مَنْ قَصَدُوا لَهُ وَ تَشَرَّفُوا بِزِيَارَتِهِ فَأَحْدَثْتُ تَوْبَةً وَ جَدَّدْتُ نِيَّةً وَ زُرْتُ مَعَ الْقَوْمِ وَ وَقَفْتُ بِوُفُوفِهِمْ وَ دَعَوْتُ بِدُعَائِهِمْ وَ حَاجَجْتُ بِحَجَّتِهِمْ تِلْكَ السَّنَةَ وَ زُرْتُ قَبْرَ النَّبِيِّ ص وَ مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَوْلَهُ جَمَاعَةٌ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالُوا هَذَا ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ الصَّادِقُ ع قَالَ فَدَنَوْتُ مِنْهُ وَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ لِي مَرْحَبًا بِكَ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ أَ تَذْكُرُ لَيْلَتَكَ بِيْطُنَ كَرْبَلَاءَ وَ مَا رَأَيْتَ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَوْلِيَائِنَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَبِلَ تَوْبَتَكَ وَ غَفَرَ خَطِيئَتَكَ فَقُلْتُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيَّ بِكُمْ وَ نَوَّرَ قَلْبِي بِنُورِ هِدَايَتِكُمْ وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُعْتَصِمِينَ بِحَبْلِ وَ لَايَتِكُمْ فَحَدَّثَنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ بِحَدِيثٍ أَنْصَرَفَ بِهِ إِلَى أَهْلِي وَ قَوْمِي فَقَالَ نَعَمْ حَدَّثَنِي أَبِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ص يَا عَلِيُّ - الْجَنَّةُ مُحَرَّمَةٌ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى أُدْخِلَهَا أَنَا وَ عَلَى الْأَوْصِيَاءِ حَتَّى تَدْخُلَهَا أَنْتَ وَ عَلَى الْأُمَمِ حَتَّى تَدْخُلَهَا أُمَّتِي وَ عَلَى أُمَّتِي حَتَّى يُقَرُّوا بِوَلَايَتِكَ وَ يَدِينُوا بِإِمَامَتِكَ يَا عَلِيُّ وَ الَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ - لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ إِلَّا مَنْ أَخَذَ مِنْكَ بِنَسَبٍ أَوْ سَبَبٍ ثُمَّ قَالَ خُذْهَا يَا دِعْبِلُ فَلَنْ تَسْمَعَ بِمَثَلِهَا مِنْ مِثْلِي أَبَدًا ثُمَّ ابْتَلَعَتْهُ الْأَرْضُ فَلَمْ أَرَهُ.

قَالَ وَ رَوَى: أَنَّ الْمُتَوَكِّلَ مِنْ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ كَانَ كَثِيرَ الْعَدَاوَةِ شَدِيدَ الْبُغْضِ لِأَهْلِ بَيْتِ الرَّسُولِ وَ هُوَ الَّذِي أَمَرَ الْحَارِثِينَ بِحَرْثِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ ع وَ أَنْ يُخْرِبُوا بُنْيَانَهُ وَ يُحْفُوا آثَارَهُ وَ أَنْ يُجْرُوا عَلَيْهِ الْمَاءَ مِنَ النَّهْرِ الِغُلَقْمِيِّ بِحَيْثُ لَا تَبْقَى لَهُ أَثَرٌ وَ لَا أَحَدٌ يَقِفُ لَهُ عَلَى خَبَرٍ وَ تَوَعَّدَ النَّاسَ بِالْقُلُوبِ لِمَنْ زَارَ قَبْرَهُ وَ جَعَلَ رَصْدًا مِنْ

أَجْنَادِهِ وَ أَوْصَاهُمْ كُلُّ مَنْ وَ جَدُّتُمُوهُ يُرِيدُ زِيَارَةَ الْحُسَيْنِ ع فَاقْتُلُوهُ يُرِيدُ بِذَلِكَ إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ وَ إِخْفَاءَ آثَارِ دُرِّيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ فَلَبَغَ الْخَبْرُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْخَبَرِ يُقَالُ لَهُ زَيْدُ الْمَجْنُونِ وَ لَكِنَّهُ ذُو عَقْلٍ سَدِيدٍ وَ رَأْيٍ رَشِيدٍ وَ إِ نَّمَا لَقِبَ بِالْمَجْنُونِ لِأَنَّهُ أَفْحَمَ كُلِّ لَبِيبٍ وَ قَطَعَ حُجَّةَ كُلِّ أَدِيبٍ وَ كَانَ لَا يَغِي مِنَ الْجَوَابِ وَ لَا يَمَلُّ مِنَ الْخُطَابِ فَسَمِعَ بِخَرَابِ بُنْيَانِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ ع وَ حَرَّ مَكَانِهِ فَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَ اشْتَدَّ حُزْنُهُ وَ تَجَدَّدَ مُصَابُهُ بِسَيِّدِهِ الْحُسَيْنِ ع وَ كَانَ مَسْكَنُهُ يَوْمَئِذٍ بِمِصْرَ فَلَمَّا غَلَبَ عَلَيْهِ الْوَجْدُ وَ الْغَرَامُ لِحَرْثِ قَبْرِ الْإِمَامِ ع خَرَجَ مِنْ مِصْرَ مَاشِيًا هَائِمًا عَلَى وَجْهِهِ شَاكِيًا وَجْدَهُ إِلَى رَبِّهِ وَ بَقِيَ حَزِينًا كَ نَبِيًّا حَتَّى بَلَغَ الْكُوفَةَ وَ كَانَ الْبُهْلُولُ يَوْمَئِذٍ بِالْكُوفَةِ فَلَقِيَهُ زَيْدُ الْمَجْنُونِ وَ سَلَّمَ عَلَيْهِ فَردَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَالَ لَهُ الْبُهْلُولُ مِنْ أَيْنَ لَكَ مَعْرِفَتِي فَلَمْ تَرْنِي قَطُّ فَقَالَ زَيْدُ يَا هَذَا اعْلَمْ أَنَّ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ مَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَ مَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ فَقَالَ لَهُ الْبُهْلُولُ يَا زَيْدُ مَا الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ بِلَادِكَ بِغَيْرِ دَابَّةٍ وَ لَا مَرْكُوبٍ فَقَالَ وَ اللَّهُ مَا خَرَجْتُ إِلَّا مِنْ شِدَّةٍ وَجْدِي وَ حُزْنِي وَ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ هَذَا اللَّعِينُ أَمَرَ بِحَرْثِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ ع وَ خَرَابِ بُنْيَانِهِ وَ قَتْلَ زُؤَارِهِ فَهَذَا الَّذِي أَخْرَجَنِي مِنْ مَوْطِنِي وَ نَقَصَ [نَغَصَ] عَيْشِي وَ أَجْرَى دُمُوعِي وَ أَقْلَ هُجُوعِي فَقَالَ الْبُهْلُولُ وَ أَنَا وَ اللَّهُ كَذَلِكَ فَقَالَ لَهُ قُمْ مَنَا نَمْضِي إِلَى كَرْبَلَاءَ لِنُشَاهِدَ قُبُورَ أَوْلَادِ عَلِيِّ الْمُرْتَضَى قَالَ فَآخَذَ كُلُّ بَيْدٍ صَاحِبِهِ حَتَّى وَصَلَا إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ ع وَ إِذَا هُوَ عَلَى حَالِهِ لَمْ يَتَغَيَّرْ وَ قَدْ هَدَمُوا بُنْيَانَهُ وَ كُلَّمَا أَجْرُوا عَلَيْهِ الْمَاءَ غَارَ وَ حَارَ وَ اسْتَدَارَ

بِقُدْرَةِ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ وَلَمْ يَصِلْ قَطْرَةٌ وَاحِدَةٌ إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ ع وَكَانَ الْقَبْرُ الشَّرِيفُ إِذَا جَاءَهُ الْمَاءُ يَرْتَفِعُ أَرْضُهُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى فَتَجَعَّبَ زَيْدُ الْمَجْنُونُ مِمَّا شَاهَدَهُ وَقَالَ أَنْظِرْ يَا بُهْلُولُ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ - وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ

وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ قَالَ وَلَمْ يَزَلِ الْمُتَوَكِّلُ يَأْمُرُ بِجَرِّ قَبْرِ الْحُسَيْنِ ع مُدَّةَ عِشْرِينَ سَنَةً -

ص: 405

وَالْقَبْرُ عَلَى حَالِهِ لَمْ يَتَغَيَّرْ وَلَا يَعْلُوهُ قَطْرَةٌ مِنَ الْمَاءِ فَلَمَّا نَظَرَ الْحَارِثُ إِلَى ذَلِكَ قَالِ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَأَهْرَبُنَّ عَلَى وَجْهِي وَأَهْيَمُ فِي الْبَرَارِي وَلَا أُحْرَثُ قَبْرَ الْحُسَيْنِ ابْنِ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ وَإِنَّ لِي مُدَّةَ عِشْرِينَ سَنَةً أَنْظِرْ آيَاتِ اللَّهِ وَأَشَاهِدْ بَرَاهِينِ آلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا أَتَعْطُ وَلَا أَعْتَبِرُ ثُمَّ إِنَّهُ حَلَّ النِّيرَانَ وَطَرَحَ الْفَدَانَ^{٤٦٣} وَأَقْبَلَ يَمْشِي نَحْوَ زَيْدِ الْمَجْنُونِ وَقَالَ لَهُ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ يَا شَيْخُ قَالَ مِنْ مِصْرَ فَقَالَ لَهُ وَلَيْ شَيْءٍ جِئْتُ إِلَى هُنَا وَإِنَّهُ لَأُخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الْقَتْلِ فَبَكَى زَيْدٌ وَقَالَ وَاللَّهِ قَدْ بَلَغَنِي حَرُّ قَبْرِ الْحُسَيْنِ ع فَأَحْزَنَنِي ذَلِكَ وَهَبَّ حُزْنِي وَوَجَدَنِي فَانْكَبَّ الْحَارِثُ عَ لِي أَقْدَامَ زَيْدٍ يُقْبِلُهُمَا وَهُوَ يَقُولُ فِذَاكَ أَبِي وَأُمِّي فَوَاللَّهِ يَا شَيْخُ مِنْ حِينِ مَا أَقْبَلْتَ إِلَى أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْمَةِ وَاسْتَنَارَ قَلْبِي بِنُورِ اللَّهِ وَإِنِّي آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنَّ لِي مُدَّةَ عِشْرِينَ سَنَةً وَأَنَا أُحْرَثُ هَذِهِ الْأَرْضَ وَكَلَّمَا أُجْرِيتُ الْمَاءُ إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ ع غَارَ وَحَارَ وَاسْتَدَارَ وَلَمْ يَصِلْ إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ مِنْهُ قَطْرَةٌ وَكَأَنِّي كُنْتُ فِي سُكْرِ وَأَفَقْتُ الْآنَ بِبِرْكَةِ قُدُومِكَ إِلَيَّ فَبَكَى زَيْدٌ وَتَمَثَّلَ بِهَذِهِ الْأَيَّاتِ -

تَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ أُمِّيَّةٌ قَدْ أَتَتْ - قَتَلَ ابْنَ بِنْتِ نَبِيِّهَا مَظْلُومًا

فَلَقَدْ أَتَاهُ بَنُو أَبِيهِ بِمِثْلِهِ - هَذَا لَعْمُرُكَ قَبْرُهُ مَهْدُومًا

أَسْفُوا عَلَى أَنْ لَا يَكُونُوا شَارِكُوا - فِي قَتْلِهِ فَتَتَّبِعُوهُ رَمِيمًا

فَبَكَى الْحَارِثُ وَقَالَ يَا زَيْدُ قَدْ أَتَيْتَنِي مِنْ رَفْدَتِي وَأُرْشِدَتَنِي مِنْ غَفْلَتِي وَهَا أَنَا الْآنَ مَاضٍ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ بِسُرْمٍ رَأَى أُعْرِفُهُ بِصُورَةِ الْحَالِ إِنْ شَاءَ أَنْ يَقْتُلَنِي وَإِنْ شَاءَ أَنْ يَتْرُكَنِي فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ وَأَنَا أَيْضًا أُسِيرُ مَعَكَ إِلَيْهِ وَأَسَاعِدُكَ عَلَى ذَلِكَ قَالَ فَلَمَّا دَخَلَ الْحَارِثُ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ وَخَبَّرَهُ بِمَا شَاهَدَ مِنْ بُرْهَانِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ ع اسْتَشْطَطَ غَيْظًا وَارْتَدَادَ بُغْضًا لِأَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ وَآمَرَ بِقَتْلِ الْحَارِثِ وَآمَرَ

ص: 406

أَنْ يُسَدَّ فِي رِجْلِهِ حَبْلٌ وَيُسْحَبَ عَلَى وَجْهِهِ فِي الْأَسْوَاقِ ثُمَّ يُصَلَّبَ فِي مُجْتَمَعِ النَّاسِ لِيَكُونَ عِزَّةً لِمَنْ اعْتَبَرَ وَلَا يَبْقَى أَحَدٌ يَذْكُرُ أَهْلَ الْبَيْتِ بِخَيْرٍ أَبَدًا وَأَمَّا زَيْدُ الْمَجْنُونِ فَإِنَّهُ ارْتَدَادَ حُزْنُهُ وَاشْتَدَّ عَزَاؤُهُ وَطَالَ بَكَاءُهُ وَصَبَرَ حَتَّى انْزَلُوهُ مِنَ الصَّلْبِ وَالْقُوَّةَ عَلَى مَرْبَلَةٍ هُنَاكَ فَجَاءَ إِلَيْهِ زَيْدٌ فَاحْتَمَلَهُ إِلَى الدَّجَلَةِ وَغَسَلَهُ وَكَفَّنَهُ وَصَلَّى عَلَيْهِ وَدَفَنَهُ وَبَقِيَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا يُفَارِقُ قَبْرَهُ وَهُوَ

^{٤٦٣} (١) أراد بالفدان: آلة الثورين للحراث لقوله « طرح » والنيران يحتمل كونه تصحيف « الثيران » لقوله « حل » و سيأتي في البيان.

يَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ عِنْدَهُ فَيَبِينَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ إِذْ سَمِعَ صُرَاخًا عَالِيًا وَنَوْحًا شَجِيئًا وَبُكَاءَ عَظِيمًا وَنِسَاءً بكَثْرَةً مُشْرِتَاتِ الشُّعُورِ مُشَقَّقَاتِ الْجُيُوبِ مُسَوِّدَاتِ الْوُجُوهِ وَرَجَالًا بكَثْرَةً يَنْدُبُونَ بِالْوَيْلِ وَالتَّبُورِ وَالنَّاسُ كَافَّةً فِي اضْطِرَابٍ شَدِيدٍ وَإِذَا بِجَنَازَةٍ مَحْمُولَةٍ عَلَى أَعْنَاقِ الرِّجَالِ وَقَدْ نُشِرَتْ لَهَا الْأَعْلَامُ وَالرَّايَاتُ وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلِهَا أَفْوَاجًا قَدْ انْسَرَجَتِ الطُّرُقُ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ قَالَ زَيْدٌ فَظَنَنْتُ أَنَّ الْمُتَوَكَّلَ قَدْ مَاتَ فَتَقَدَّمْتُ إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ وَقُلْتُ لَهُ مَنْ يَكُونُ هَذَا الْمَيِّتُ فَقَالَ هَذِهِ جَنَازَةُ جَارِيَةِ الْمُتَوَكَّلِ وَهِيَ جَارِيَةٌ سَوْدَاءُ حَبَشِيَّةٌ وَكَانَ اسْمُهَا رِيحَانَةٌ وَكَانَ يُحِبُّهَا حُبًّا شَدِيدًا ثُمَّ إِنَّهُمْ عَمِلُوا لَهَا شَأْنًا عَظِيمًا وَدَفَنُوهَا فِي قَبْرِ جَدِيدٍ وَفَرَسُوا فِيهِ الْوَرْدَ وَالرَّيَاحِينَ وَالْمِسْكَ وَالْغَنَبِرَ وَبَنَوْا عَلَيْهَا قُبَّةً عَالِيَةً فَلَمَّا نَظَرَ زَيْدٌ إِلَى ذَلِكَ أَزْدَادَتْ أَشْجَانُهُ وَتَصَاعَدَتْ نِيرَانُهُ وَجَعَلَ يَلْطِمُ وَجْهَهُ وَيَمْزُقُ أَطْمَارَهُ وَيُحْنِي الثُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ وَهُوَ يَقُولُ وَابِلَاهُ وَأَسَفَاهُ عَلَيْكَ يَا حُ سَيِّئُ أَتَقْتُلُ بِالطَّفِّ غَرِيبًا وَحِيدًا ظَلَمَانَ شَهِيدًا وَتُسَبِّى نِسَاؤُكَ وَبَنَاتِكَ وَعِيَالِكَ وَتُدْبِحُ أَطْفَالَكَ وَلَمْ يَبِكْ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَتُدْفِنُ بَغِيرَ غُسْلٍ وَلَا كَفْنٍ وَيُحَرِّثُ بَعْدَ ذَلِكَ قَبْرَكَ لِطُفْتِنَا نُورَكَ وَأَنْتِ ابْنُ عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى وَابْنُ فُلْطَمَةَ الزُّهْرَاءِ وَيَكُونُ هَذَا الشَّأْنُ الْعَظِيمُ لِمَوْتِ جَارِيَةِ سَوْدَاءَ وَلَمْ يَكُنِ الْحُزْنُ وَالْبُكَاءُ لِابْنِ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى قَالَ وَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي وَيُنُوحُ حَتَّى غَشِيَ عَلَيْهِ وَالنَّاسُ كَافَّةً يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ رَقَّ لَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ جَنَى عَلَيْهِ فَلَمَّا أَفَاقَ مِنْ غَشْوَتِهِ أُنْشَدَ يَقُولُ-

أُيْحَرْتُ بِالطَّفِّ قَبْرُ الْحُسَيْنِ - وَيَعْمُرُ قَبْرُ بَنِي الزَّائِنَةِ

ص: 407

لَعَلَّ الزَّمَانَ بِهِمْ قَدْ يُمُودُ - وَيَأْتِي بِدَوْلَتِهِمْ ثَانِيَةً
أَلَا لَعَنَ اللَّهُ أَهْلَ الْفَسَادِ - وَمَنْ يَأْمَنُ الدَّيَّةَ الْفَانِيَةَ-

قَالَ إِنَّ زَيْدًا كَتَبَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ فِي وَرَقَةٍ وَسَلَّمَهَا لِبَعْضِ حُجَّابِ الْمُتَوَكَّلِ قَالَ فَلَمَّا قَرَأَهَا اشْتَدَّ غَيْظُهُ وَأَمَرَ بِاحْضَارِهِ فَأَحْضَرَ وَجَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مِنَ الْوَعْظِ وَالتَّوْبِيخِ مَا أَغَاطَهُ حَتَّى أَمَرَ بِقَتْلِهِ فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ سَأَلَهُ عَنْ أَبِي ثَرَابٍ مَنْ هُوَ اسْتَحْقَارًا لَهُ فَقَالَ وَاللَّهِ إِنَّكَ عَارِفٌ بِهِ وَبِفَضْلِهِ وَشَرَفِهِ وَحَسَبِهِ وَنَسَبِهِ فَوَاللَّهِ مَا يَجْحَدُ فَضْلَهُ إِلَّا كُلُّ كَافِرٍ مُرْتَابٍ وَلَا يُبْعِضُهُ إِلَّا كُلُّ مُنَافِقٍ كَذَّابٍ وَشَرٌّ يُعَدُّ فَضْلَهُ وَمَنَاقِبُهُ حَتَّى ذَكَرَ مِنْهَا مَا أَغَاطَ الْمُتَوَكَّلُ فَأَمَرَ بِحَبْسِهِ فَحُبِسَ فَلَمَّا أُسْدِلَ الظُّلَامُ وَهَجَعَ جَاءَ إِلَى الْمُتَوَكَّلِ هَاتِفٌ وَرَفَسَهُ بِرِجْلِهِ وَقَالَ لَهُ قُمْ وَأَخْرِجْ زَيْدًا مِنْ حَبْسِهِ وَإِلَّا أَهْلَكَكَ اللَّهُ عَاجِلًا فَقَامَ هُوَ بِنَفْسِهِ وَأَخْرَجَ زَيْدًا مِنْ حَبْسِهِ وَخَلَعَ عَلَيْهِ خِلْعَةً سَبِيَّةً وَقَالَ لَهُ اطْلُبْ مَا تُرِيدُ قَالَ أُرِيدُ عِمَارَةَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ ع وَأَنْ لَا يَتَعَرَّضَ أَحَدٌ لِزُورِهِ فَأَمَرَ لَهُ بِذَلِكَ فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَرِحًا مُسْرُورًا وَجَعَلَ يَدُورُ فِي الْبُلْدَانِ وَهُوَ يَقُولُ مَنْ أَرَادَ زِيَارَةَ الْحُسَيْنِ ع فَلَهُ الْأَمَانُ طُولَ الْأَزْمَانِ.

بيان نير الفدان بالكسر الخشبة المعترضة في عنق الثورين و الجمع النيران و الأنيار و الفدان بالتشديد البقرة التي تحرث و الإسدال إرخاء الستر و إرساله و فيه استعارة و الرفس الضرب بالوجل.

١٣- مل، [كامل الزيارات] أبى عَنْ سَعْدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ قُتَيْبَةَ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِنِّي كُنْتُ بِالْحَيْرِ ٤٦٤ لَيْلَةً عَرَفَةً وَكُنْتُ أَصَلَّى وَتَمَّ نَحْوُ مِنْ خَمْسِينَ أَلْفًا مِنَ النَّاسِ جَمِيلَةً وَجُوهُهُمْ طَيِّبَةٌ أَرَى وَاحِدَهُمْ وَأَقْبَلُوا يُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ أَجْمَعَ فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ سَجَدْتُ ثُمَّ رَفَعْتُ رَأْسِي فَلَمْ أَرْ مِنْهُمْ أَحَدًا فَقَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّهُ مَرَّ بِالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ع خَمْسُونَ أَلْفَ مَلَكٍ وَهُوَ يُقْتَلُ فَعَرَجُوا إِلَى السَّمَاءِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِمْ مَرَرْتُمْ بِلَيْنِ حَبِيبِي وَهُوَ يُقْتَلُ فَلَمْ

ص: 408

تَنْصُرُوهُ فَاهْبِطُوا إِلَى الْأَرْضِ فَاسْكُنُوا عِنْدَ قَبْرِهِ شُعْنًا غَيْرًا إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ ٤٦٥.

١٤- مل، [كامل الزيارات] الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْحُسَيْنِ ابْنِ بِنْتِ أَبِي حَمْزَةَ الشَّامِيِّ قَالَ : خَرَجْتُ فِي آخِرِ زَمَانِ بَنِي مَرْوَانَ إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ع مُسْتَخْفِيًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى كَرْبَلَاءَ فَاخْتَفَيْتُ فِي نَاحِيَةِ الْقَرْيَةِ حَتَّى إِذَا ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ نِصْفُهُ أَقْبَلْتُ نَحْوَ الْقَبْرِ فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ أَقْبَلَ نَحْوِي رَجُلٌ فَقَالَ لِي أَنْصَرِفْ مَا جُورًا فَإِنَّكَ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ فَرَجَعْتُ فَرَعًا حَتَّى إِذَا كَادَ يَطْلُعُ الْفَجْرُ أَقْبَلْتُ نَحْوَهُ حَتَّى إِذَا دَنَوْتُ مِنْهُ خَرَجَ إِلَيَّ الرَّجُلُ فَقَالَ لِي يَا هَذَا إِنَّكَ لَنْ تَصِلَ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ عَافَاكَ اللَّهُ وَلَمْ لَا أَصِلُ إِلَيْهِ وَقَدْ أَقْبَلْتُ مِنْ الْكُوفَةِ أُرِيدُ زِيَارَتَهُ فَلَا تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ عَافَاكَ اللَّهُ وَ أَنَا أَخَافُ أَنْ أَصْبِحَ فَيَقْتُلُونِي أَهْلُ الشَّامِ إِنْ أَدْرَكُونِي هَاهُنَا قَالَ فَقَالَ لِي اصْبِرْ قَلِيلًا فَإِنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ ع سَأَلَ اللَّهَ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ فَأْذَنَ لَهُ فَهَبَطَ مِنَ السَّمَاءِ فِي سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ فَهُمْ بِحَضْرَتِهِ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ يَنْتَظِرُونَ طُلُوعَ الْفَجْرِ ثُمَّ يَرْجِعُونَ ٤٦٦ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ فَقُلْتُ فَمَنْ أَنْتَ عَافَاكَ اللَّهُ قَالَ أَنَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ أُمِرُوا بِحِرَاسَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ ع وَ الْإِسْتِغْفَارِ لِرُؤُوسِهِ فَأَنْصَرَفْتُ وَقَدْ كَادَ يَطِيرُ عَقْلِي لِمَا سَمِعْتُ مِنْهُ قَالَ فَأَقْبَلْتُ حَتَّى إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ أَقْبَلْتُ نَحْوَهُ فَلَمْ يَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَحَدٌ فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَ دَعَوْتُ اللَّهَ عَلَى قَتْلَتِهِ وَ صَلَّيْتُ الصُّبْحَ وَأَقْبَلْتُ مُسْرِعًا مَخَافَةَ أَهْلِ الشَّامِ.

١٥- دَعَاوَاتُ الرَّوَاذِيِّ، حَدَّثَنِي الشَّيْخُ أَبُو جَعْفَرٍ النَّيْشَابُورِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْتُ ذَاتَ سَنَةٍ إِلَى زِيَارَةِ الْحُسَيْنِ ع فِي جَمَاعَةٍ فَلَمَّا كُنَّا عَلَى فَرْسَخَيْنِ مِنَ الْمَشْهَدِ أَوْ أَكْثَرَ أَصَابَ رَجُلًا مِنَ الْجَمَاعَةِ الْفَالِجُ وَ صُلَا كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ لَحْمٍ قَالَ وَ جَعَلَ

ص: 409

٤٦٤ (١) يعنى الحائر الحسينى عليه السلام

٤٦٥ (١) كامل الزيارات ص ١١٥.

٤٦٦ (٢) فى المصدر: يرجون. راجع ص ١١٢.

يُنَاشِدُنَا بِاللَّهِ أَنْ لَا نُخْلِيَهُ وَأَنْ نَحْمِلَهُ إِلَى الْمَشْهَدِ فَقَامَ عَلَيْهِ مِنْ يُرَاعِيهِ وَيُحَافِظُهُ عَلَى الْبَهِيمَةِ فَلَمَّا دَخَلْنَا الْحَضْرَةَ وَضَعْنَاهُ عَلَى ثَوْبٍ وَأَخَذَ رَجُلَانِ مِنَّا طَرَفَيِ الثَّوْبِ وَرَفَعْنَاهُ عَلَى الْقَبْرِ وَكَانَ يَدْعُو وَيَتَضَرَّعُ وَيَبْكِي وَيَبْتَهِلُ وَيُقْسِمُ عَلَى اللَّهِ بِحَقِّ الْحُسَيْنِ أَنْ يَهْبَ لَهُ الْعَاقِبَةَ قَالَ فَلَمَّا وَضَعَ الثَّوْبُ عَلَى الْأَرْضِ جَلَسَ الرَّجُلُ وَمَشَى وَكَأَنَّمَا نَشِطُ مِنْ عَقَالٍ.

لقد تمّ هذا المجلّد بفضل الله و عونہ فی شهر ربیع الأول من شهور سنة تسع و سبعین بعد الألف من الهجرة و الحمد لله أوّلًا و آخرًا و صلّى الله علی محمد و أهل بيته الطاهرين المقدّسين.

ص: 410

كلمة المصحح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله. و الصلاة و السلام على رسول الله و على آله الأطيبين أمناء الله.

و بعد: فهذا هو الجزء الثالث من المجلّد العاشر من كتاب بحار الأنوار حسب تجزئة المصنّف رضوان الله عليه و الجزء الخامس و الأربعون حسب تجزئتنا وفقنا الله العزيز لإتمامه بفضلہ و منه.

نسخة الأصل:

و ممن الله علينا أن أظفرنا بنسخة المؤلف قدس سرّه بخطّ يده و هي مضبوطة في خزانة مكتبة المسجد الأعظم لا زالت دائرة بقم لمؤسّسه و بانيه فقيه الأئمّة و فقيده أسرتها آية الله المرحوم الحاجّ آقا حسين الطباطبائيّ البروجرديّ رضوان الله عليه فقابلنا طبعتنا هذه على تلك النسخة و راجعنا المصادر و النسخ المطبوعة الأخر التي أوعزنا إليها في الذيل فجاء بحمد الله أحسن النسخ طباعة و أتقنا و أصحّها تحقيقا

و لا يسعنا دون أن نشكر فضيلة نجله الزاكي و خلفه الصدق حجة الإسلام و المسلمين الحاجّ السيّد محمد حسن الطباطبائيّ دام إفضاله حيث تفضّل علينا بهذه النسخة الكريمة حتّى قابلناها مع نسختنا من البدو إلى الختم فله الشكر الجزيل و الثناء الحسن جزاء الله عن الإسلام و المسلمين خير الجزاء.

محمد باقر البهردی

ربيع الأول ١٣٨٥

ص: 411

فهرس ما فی هذا الجزء من الأبواب

- ٣٧- سائر ما جرى عليه بعد بيعة الناس ليزيد بن معاوية إلى شهادته صلوات الله عليه ١٠٠ - ١
- ٣٨- باب شهادة ولدى مسلم الصغيرين رضى الله عنهما ١٠٧ - ١٠٠
- ٣٩- باب الوقائع المتأخرة عن قتله صلوات الله عليه إلى رجوع أهل البيت عليهم السلام إلى المدينة و ما ظهر من إعجازه صلوات الله عليه في تلك الأحوال ٢٠٠ - ١٠٧
- ٤٠- باب ما ظهر بعد شهادته من بكاء السماء و الأرض عليه صلى الله عليه و انكساف الشمس و القمر و غيرها ٢١٩ - ٢٠١
- ٤١- باب ضجيج الملائكة إلى الله تعالى في أمره و أن الله بعثهم لنصره و بكائهم و بكاء الأنبياء و فاطمة عليهم السلام صلوات الله عليه ٢٢٩ - ٢٢٠
- ٤٢- باب رؤية أم سلمة و غيرها رسول الله صلى الله عليه و آله في المنام و إخباره بشهادة الكرام ٢٣٢ - ٢٣٠
- ٤٣- باب نوح الجن عليه صلوات الله عليه ٢٤١ - ٢٣٣
- ٤٤- باب ما قيل من المراثي فيه صلوات الله عليه ٢٩٤ - ٢٤٢
- ٤٥- باب العلّة التي من أجلها أخر الله العذاب عن قتلته صلوات الله عليه و العلّة التي من أجلها يقتل أولاد قتلته عليه السلام و أن الله ينتقم له في زمن القائم عليه السلام ٢٩٩ - ٢٩٥
- ص: 412
- ٤٦- باب ما عجّل الله به قتله الحسين صلوات الله عليه من العذاب في الدنيا و ما ظهر من إعجازه و استجابة دعائه في ذلك عند الحرب و بعده ٣٢٣ - ٣٠٠
- ٤٧- باب أحوال عشائره و أهل زمانه صلوات الله عليه و ما جرى بينهم و بين يزيد من الاحتجاج ٣٢٨ - ٣٢٣
- ٤٨- باب عدد أولاده صلوات الله عليه و جمل أحوالهم و أحوال أزواجه عليه السلام ٣٣٢ - ٣٢٩
- ٤٩- باب أحوال المختار بن أبي عبيد الثقفي و ما جرى على يديه و أيدي أوليائه ٣٩٠ - ٣٣٢
- ٥٠- باب جور الخلفاء على قبره الشريف و ما ظهر من المعجزات عند ضريحه و من تربته و زيارته صلوات الله عليه ٤٠٩ - ٣٩٠

ص:413

(رموز الكتاب)

ب: لقرب الإسناد.

بشا: لبشارة المصطفى.

تم: لفلاح السائل.

ثو: لثواب الأعمال.

ج: للاحتجاج.

جا: لمجالس المفيد.

جش: لفهرست النجاشي.

جع: لجامع الأخبار.

جم: لجمال الأسبوع.

جُنة: للجُنة.

حة: لفرحة الغرى.

ختص: لكتاب الاختصاص.

خص: لمنتخب البصائر.

د: للعدَد.

سر: للسرائر.

سن: للمحاسن.

شا: للإرشاد.

شف: لكشف اليقين.

شى: لتفسير العياشى

ص: لقصص الأنبياء.

صا: للإستبصار.

صبا: لمصباح الزائر.

صح: لصحيفة الرضا (ع).

ضا: لفقهِ الرضا (ع).

ضوء: لضوء الشهاب.

ضه: لروضة الواعظين.

ط: للصراط المستقيم.

طا: لأمان الأخطار.

طب: لطبّ الأئمة.

ع: لعلل الشرائع.

عا: لدعائم الإسلام.

عد: للعقائد.

عدة: للعدة.

عم: لإعلام الورى.

عين: للعيون و المحاسن.

غر: للغرر و الدرر.

غط: لغيبة الشيخ.

غو: لغوالى اللثالى.

ف: لتحف العقول.

فتح: لفتح الأبواب.

فر: لتفسير فرات بن إبراهيم.

فس: لتفسير على بن إبراهيم.

فض: لكتاب الروضة.

ق: للكتاب العتيق الغروى

قب: لمناقب ابن شهر آشوب.

قبس: لقبس المصباح.

قضا: لقضاء الحقوق.

قل: لإقبال الأعمال.

قية: للدروع.

ك: لإكمال الدين.

كا: للكافى.

كش: لرجال الكشى.

كشف: لكشف الغمة.

كف: لمصباح الكفعمى.

كنز: لكنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة معا.

ل: للخصال.

لد: للبلد الأمين.

لى: لأمالى الصدوق.

م: لتفسير الإمام العسكريّ (ع).

ما: لأمالى الطوسيّ.

محص: للتمحيص.

مد: للعمدة.

مص: لمصباح الشريعة.

مصبا: للمصباحين.

مع: لمعانى الأخبار.

مكا: لمكارم الأخلاق.

مل: لكامل الزيارة.

منها: للمنهاج.

مهج: لمهيج الدعوات.

ن: لعيون أخبار الرضا (ع).

نبه: لتنبيه الخاطر.

نجم: لكتاب النجوم.

نص: للكفاية.

نهج: لنهج البلاغة.

نى: لغيبة النعمانى.

هد: للهداية.

يب: للتهذيب.

يج: للخرائج.

يد: للتوحيد.

ير: لبصائر الدرجات.

يف: للطرائف.

يل: للفضائل.

ين: لكتاىى الحسين بن سعيد او لكتابه و النوادر.

يه: لمن لا يحضره الفقيه.